

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies



المختصر

في

تفسير القرآن الكريم

تصنيف

جماعة من علماء التفسير

إشراف

مركز تفسير للدراسات القرآنية

المختصر

في

تفسير القرآن الكريم

ح مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نخبة من العلماء

المختصر في تفسير القرآن الكريم. / نخبة من العلماء - ط ٣ -

الرياض، ١٤٣٦ هـ

٦٢٤ ص، ٢٠١٤ م

ردمك: ٢ - ٢٦ - ٨١٧٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - تفسير أ. العنوان

١٤٣٦/٦٤٩١

ديوي ٢٢٧,٣

جميع حقوق طبع و حفظه

لمركز تفسير للدراسات القرآنية

الطبعة الثالثة

١٤٣٦ هـ

مصححة ومزودة

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center For Qur'anic Studies



المملكة العربية السعودية - الرياض - حي الغدير - طريق الملك عبد العزيز

هاتف: ٢١٠٩٦٢٠ (٠١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣ (٠١) - ص.ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١٣٢٢

البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net - البريد الإلكتروني: info@tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies



المختصر

في

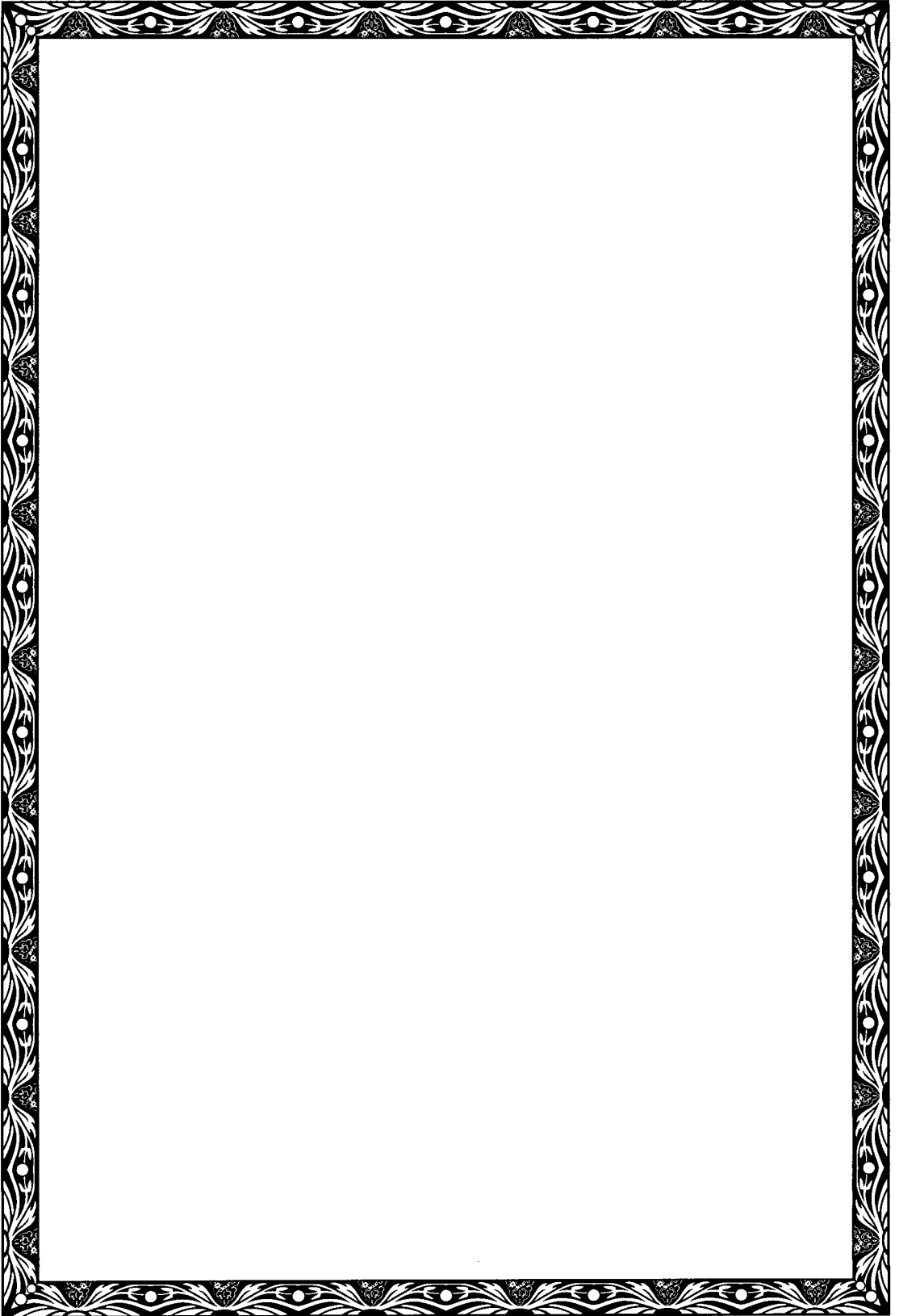
تفسير القرآن الكريم

تصنيف

جماعة من علماء التفسير

إشراف

مركز تفسير للدراسات القرآنية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّالِثَةِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أَمَّا بَعْدُ، فلم تَزَلْ همم علماء التفسير تسمو في كل عصرٍ إلى تفسير كلام الله وبيان معانيه بما يفتح الله عليهم به ويفقههم إليه، وكان من المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في التفسير منذ القرون الأولى: تقريب معاني آيات الكتاب لجمهور القراء؛ دون تطويل يمنعهم عن إكماله، أو صعوبة عبارة تُضربُهم عن فهمه، ولم تزل هذه الحاجةُ تتجددُ بتجدد حياة الناس وتنوع مستويات ثقافتهم، واجتهد كل مفسرٍ رامٍ تحقيق هذه الغاية في صياغة تفسيره بما يلائم أهل عصره ويلبي حاجاتهم ويناسب لغتهم ومعارفهم، مستدرِكًا على من سبقه ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو قصور في صياغة عبارة أو ترجيح معنى أو إيضاح مُبهم بقدر اجتهاده وعلمه، ثم هم في ذلك بين مختصرٍ بالغ في الاختصار حتى صار متناً يحتاج إلى شروح وحواشٍ توضّحه، ومتوسّع بالغ في ذكر ما لا علاقة له بالتفسير فطال كتابه جدًّا، وفي كلِّ خيرٍ، ولكلِّ وجهةٍ هو مؤلِّها .

لذلك رأى مركزُ تفسير القرآن للدراسات القرآنية حاجة الناس في هذا العصر ما تزال قائمةً إلى تفسيرٍ مختصرٍ يجمعُ بين الميزات التالية:

- وضوح العبارة وسهولتها .
- الاقتصار على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخولٍ في مسائل القراءات والإعراب والفقهِ ونحوها .
- شرح المفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير وتمييز الشرح بلونٍ مختلف بقدر الاستطاعة ليسهل الوقوف عليه لمن أراه .
- اتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم في التفسير - وفي بيان معاني آيات الصفات خصوصًا - باتباع ما دلَّ عليه القرآن والسنة دون تأويل أو تحريف .
- تحريُّ المعنى الأرجح عند الاختلاف، مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح .
- ذكر بعض هدايات الآيات وفوائدها في أسفل كل صفحة؛ بما يُعين على تدبُّرها وتمام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: من فوائد الآيات .

- التقديم بين يدي كلِّ سورة بيان زمانِ نزولها (مَكِّيَّةٌ أو مَدَنِيَّةٌ)، وبيان أهم مقاصدها باختصار.
 - جمع ما سبق كلّه وكتابته على حاشية المصحف الشريف، وقد اعتمدنا في هذه الطبعة الثالثة:
 الطبعة الأخيرة لمصحف المدينة النبوية الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ ليكون عونًا لقارئ القرآن على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق.
 وقد كلّف المركزُ الشيخَ سيدَ محمَّد بن محمد المختار الشنقيطيَّ بكتابة متن التفسير كتاباً أوَّليَّةً، كما أسند إليه أيضًا وإلى الأستاذ الدكتور زيد بن عمر العيص - أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود سابقًا - بكتابة فوائد الآيات وهداياتها فتقاسمها مناصفةً، وإلى الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله الربيعه - الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه بجامعة القصيم - بكتابة مقاصد السور.
 ثم كلّف المركزُ جماعةً من علماء التفسير المشهود لهم بالكفاءة والعلم بهذا الفن من مختلف دول العالم الإسلامي بمراجعة التفسير وتقويمه أثناء الكتابة مرحلةً مرحلةً، وتحكيم منهجه، فقام كل واحدٍ منهم بتحكيم أجزاء متفرقة من هذا التفسير حتى اكتمل، وهم:

- ١ - أ.د. أحمد خالد شكري (الجامعة الأردنية - الأردن).
 - ٢ - أ.د. أحمد سعد الخطيب (جامعة الأزهر - مصر).
 - ٣ - أ.د. أحمد بزوي الضاوي (جامعة شعيب الدكالي - المغرب).
 - ٤ - د. حسين بن علي الحربي (جامعة جازان - السعودية).
 - ٥ - د. خالد بن عثمان السبت (جامعة الدمام - السعودية).
 - ٦ - أ.د. سعيد الفلاح (جامعة الزيتونة - تونس).
 - ٧ - أ.د. صالح بن يحيى صواب (جامعة صنعاء - اليمن).
 - ٨ - أ.د. غانم قدوري الحمد (جامعة تكريت - العراق).
 - ٩ - د. محمد بن عبد الله الفحطاني (جامعة الملك خالد - السعودية).
- وتولّت مهمّة الإشراف العلمي على المشروع، ومتابعته في جميع مراحلهِ: لجنةٌ علميةٌ مكوّنة من:

- ١ - أ.د. مساعد بن سليمان الطيّار الأستاذ بجامعة الملك سعود.
 - ٢ - أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري الأستاذ بجامعة الملك سعود.
 - ٣ - د. أحمد بن محمد البريدي الأستاذ المشارك بجامعة القصيم.
 - ٤ - د. ناصر بن محمد الماجد الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- كما كلّف المركزُ ثلاثةً من أساتذة العقيدة المتخصّصين بمراجعته من الجانب العقدي؛ رغبةً في سلامته مما قد يقع فيه من الخطأ في هذا الجانب، وهم الأستاذ الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور: عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود، وقد قاموا بمراجعته كلٌّ على حدة، وأفادوا بملاحظاتٍ وتصويباتٍ قيّمة؛ فجزاهم الله خيرًا.

ثم أوكل المركز إلى الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار مراجعة المختصر كاملاً؛ للنظر في الملاحظات والمقترحات التي وصلت من القراء للتعليق في طبعته الأولى والثانية، فقام باختيار نخبة من طلبة العلم المتخصصين من طلابه يقرؤون المختصر معه صفحةً صفحةً، ويقفون على كل الملاحظات التي وصلت، وينظرون فيما يقفون عليه كذلك، وما احتاج إلى إعادة صياغة أعادوا صياغته؛ مستفيدين من صياغة الإمام ابن جرير الطبري في المقام الأول، كما قاموا بإعادة صياغة ما يحتاج إلى صياغة من مقاصد السور أو من الفوائد، وتم الاختصار على ثلاث فوائد غالباً في كل صفحة.

وفي حال الاختلاف في التفسير، رأت اللجنة الاعتماد على إمام المفسرين ابن جرير الطبري؛ لسلامة منهجه، وكثرة اعتماده على التفسير المنقول عن النبي ﷺ وعلى المنقول عن الصحابة والتابعين وأتباعهم رضي الله عنهم.

وقد روعي في تأليف هذا المختصر بميزاته المتقدمة صلاحيته ليكون أصلاً لترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى، مجتنباً الأخطاء والعقبات التي تعثرت بسببها كثير من الترجمات المنشورة لمعاني القرآن الكريم، وهو مشروع تمت دراسته واتخاذ الخطوات الأولى فيه، ونرجو أن يرى النور قريباً بإذن الله.

وكان لثقة كريمة من أهل الخير والبر فضل دعم المشروع وتحمل أعباء تكاليفه مادياً، فلهم من الله الأجر والثوبة على بذلهم وإحسانهم.

وختاماً، فهذه الطبعة الثالثة لهذا العمل، حرص فيه المركز على تيسير فهم كتاب الله عز وجل، مع تحري الصواب قدر الطاقة، والاجتهاد في بلوغ ما يُستطاع من الكمال، فما كان من صواب فبفضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا الزلل، وأن ينفع بهذا المختصر، ويضع له القبول، إنه أكرم مسؤول وأعظم مرؤوس.

وقد استدرَكنا عددًا من الملحوظات العلمية والفنية التي ظهرت لنا في الطبعتين الأولى والثانية، وأخذنا بأحسن ملحوظات ومقترحات القراء، واعتمدنا العنوان الجديد «المختصر في تفسير القرآن الكريم» بدل «المختصر في التفسير»؛ بناءً على مقترحات عدد من الفضلاء؛ ليتضح لعامة القراء.

ونشكر كل من بذل جهداً في تقويم وتصحيح هذا المختصر، ونرجو موافاتنا بأي ملحوظات أو مقترحات لتطويره على بريد المختصر: almokhtasar@tafsir.net أو على الجوال الخاص بالمشروع: ٠٥٣٦٣٦٥٥٥٥.

د. صالح بن عبد الله بن حميد

رئيس مجلس إدارة مركز تفسير للدراسات الإسلامية
إمام مسجد الحكيم وتعليمه وتطوره وتبليغه كبرهته

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

— مَكِّيَّةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده.

● التَّفْصِيْرُ:

سُمِّيتْ سُورَةُ الرَّحْمَنِ الْفَاتِحَةَ لِأَفْتَاتِحِ كِتَابِ اللَّهِ بِهَا، وَتَسْمَى أُمُّ الْقُرْآنِ لِأَشْتِمَالِهَا عَلَى مَوْضُوعَاتِهِ؛ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَعِبَادَةِ، وَإِشَارَةِ إِلَى قِصَصٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي.

① بِاسْمِ اللَّهِ أَيْدَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، مُسْتَعِينًا بِهِ تَعَالَى مُتَبَرِّكًا بِذِكْرِ اسْمِهِ. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ

الْبِسْمَلَةَ ثَلَاثَةَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى، وَهِيَ:

١ - «اللَّهُ»؛ أَي: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ، وَهُوَ أَخْصَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ

سَبْحَانَهُ. ٢ - «الرَّحْمَنُ»؛ أَي: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ. فَهُوَ الرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ. ٣ - «الرَّحِيمُ»؛

أَي: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاصِلَةِ. فَهُوَ يَرْحَمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ عِبَادِهِ.

② جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمُحَامِدِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ هِيَ لَهُ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ إِذْ هُوَ

رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ. وَ«الْعَالَمُونَ» جَمْعُ «عَالَمٍ» وَهُمْ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

③ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ حَمْدِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

④ تَمْجِيدُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ مَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا. «يَوْمَ الدِّينِ»: يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

⑤ نَخْصُكُ وَحَدِّكَ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، فَلَا نَشْرِكُ مَعَكَ غَيْرَكَ، وَمَنْكَ وَحَدِّكَ نَطْلُبُ الْعَوْنَ فِي كُلِّ شَأْنِنَا، فَيَبْدِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا مُعِينَ سِوَاكَ.

⑥ ذُلُّنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْلُكُ بِنَا فِيهِ، وَثَبَّتْنَا عَلَيْهِ، وَزَدْنَا هُدًى. وَ«الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

⑦ طَرِيقَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادِكَ بِهَدَايَتِهِمْ؛ كَالنَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا، غَيْرَ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ كَالْيَهُودِ، وَغَيْرِ طَرِيقِ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ لِتَفْرِيطِهِمْ فِي طَلْبِ الْحَقِّ وَالْإِهْتِدَاءِ إِلَيْهِ كَالنَّصَارَى.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- افْتَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابَهُ بِالْبِسْمَلَةِ؛ لِإِرْشَادِ عِبَادِهِ أَنْ يَبْدُؤُوا أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ بِهَا طَلَبًا لِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ.
- مِنْ هُدًى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فِي الدُّعَاءِ الْبَدِئِيِّ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ ثُمَّ لِإِشْرَاحِ فِي الطَّلَبِ.
- تَحْذِيرِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي طَلْبِ الْحَقِّ كَالنَّصَارَى الضَّالِّينَ، أَوْ عَدَمِ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ الَّذِي عَرَفُوهُ كَالْيَهُودِ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.
- دَلَّتِ السُّورَةُ عَلَى أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ يَكُونُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَطَلْبِ الْعَوْنِ مِنْهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

— مَدِينَةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة.

• التَّفْسِيرُ:

سُمِّيت سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، وفيها إشارة إلى وجوب المسارعة إلى تطبيق شرع الله، وعدم التلكؤ فيه كما حصل من يهود.

① هذه من الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن، وهي حروف هجائية لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة هكذا (أ، ب، ت، إلخ)، ولها حكمة ومغزى؛ حيث لا يوجد في القرآن ما لا حكمة له، ومن أهم حكمها الإشارة إلى التحدي بالقرآن الذي يتكوّن من الحروف نفسها التي يعرفونها ويتكلمون بها؛ لذا يأتي غالبًا بعدها ذكر القرآن الكريم، كما في هذه السورة.

② ذلك القرآن العظيم لا شك فيه، لا من جهة تنزيهه، ولا من حيث لفظه ومعناه، فهو كلام الله، يهدي المتقين إلى الطريق الموصل إليه.

③ الذين يؤمنون بالغيب وهو كل ما لا

يُدرَك بالحواس وغاب عنّا، مما أخبر الله عنه أو أخبر عنه رسوله، كاليوم الآخر، وهم الذين يقيمون الصلاة بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، وهم الذين ينفقون مما رزقهم الله، بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع؛ رجاء ثواب الله، وهم الذين يؤمنون بالوحي الذي أنزل الله عليك - أيها النبي - والذي أنزل على سائر الأنبياء ﷺ من قبلك دون تفريق، وهم الذين يؤمنون إيمانًا جازمًا بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب.

④ هؤلاء المُتَّصِفُونَ بهذه الصفات على تَمَكُّنٍ من طريق الهداية، وهم الفائزون في الدنيا والآخرة بِنَيْلِهِمْ ما يرجون ونجاتهم مما يخافون.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الثقة المطلقة في نفي الرّيب دليل على أنه من عند الله؛ إذ لا يمكن لمخلوق أن يدعي ذلك في كلامه.
- لا يتنفع بما في القرآن الكريم من الهدايا العظيمة إلا المتقون لله تعالى المعظمون له.
- من أعظم مراتب الإيمان الإيمان بالغيب؛ لأنه يتضمن التسليم لله تعالى في كل ما تفرد بعلمه من الغيب، ولرسوله بما أخبر عنه سبحانه.
- كثيرًا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والزكاة؛ لأنّ الصلاة إخلاص للمعبود، والزكاة إحسان للعبيد، وهما عنوان السعادة والنجاة.
- الإيمان بالله تعالى وعمل الصالحات يورثان الهداية والتوفيق في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَرَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْيَوْمَ الْأَخِيرُ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَلْسِنُهُمْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

ولما بيّن الله صفات المؤمنين المتقين الذين صلح ظاهريهم وباطنيهم، ذكر صفات الكافرين الذين فسد ظاهريهم وباطنيهم، فقال:

﴿٦﴾ إن الذين كفروا مستمرون على ضلالهم وعنادهم، فإنذارك لهم وعدمه سواء.

﴿٧﴾ لأن الله طبع على قلوبهم فأغلقها على ما فيها من باطل، وطبع على سمعهم فلا يسمعون الحق سماع قبول وانقياد، وجعل على أبصارهم غطاء فلا يبصرون الحق مع وضوحه، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

ولما بيّن الله صفات الكافرين الذين فسد ظاهريهم وباطنيهم؛ بيّن صفات المنافقين الذين فسد باطنهم وصلح ظاهريهم فيما يبدو للناس، فقال:

﴿٨﴾ ومن الناس طائفة يزعمون أنهم مؤمنون، يقولون ذلك بالسنتهم خوفاً على دمائهم وأموالهم، وهم في الباطن كافرون.

﴿٩﴾ يخادعون الله والمؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم فقط، ولكنهم لا يشعرون بذلك؛ لأن الله تعالى يعلم السر وأخفى، وقد أطلع المؤمنين على صفاتهم وأحوالهم.

﴿١٠﴾ والسبب أن في قلوبهم شكاً، فزادهم الله شكاً إلى شكهم، والجزاء من جنس العمل، ولهم عذاب أليم في الدرك الأسفل من النار، بسبب كذبهم على الله وعلى الناس، وتكذيبهم بما جاء به محمد ﷺ.

﴿١١﴾ وإذا نهوا عن الإفساد في الأرض بالكفر والذنوب وغيرها، أنكروا وزعموا أنهم هم أصحاب الإصلاح والإصلاح.

﴿١٢﴾ والحقيقة أنهم هم أصحاب الإفساد، ولكنهم لا يشعرون بذلك، ولا يشعرون أن فعلهم عين الفساد.

﴿١٣﴾ وإذا أمروا بالإيمان كما آمن أصحاب محمد ﷺ؛ أجابوا على سبيل الاستنكار والاستهزاء بقولهم: أنؤمن كإيمان خفاف العقول؟! والحق أنهم هم السفهاء، ولكنهم يجهلون ذلك.

﴿١٤﴾ وإذا التقوا المؤمنين قالوا: صدقنا بما تؤمنون به؛ يقولون ذلك خوفاً من المؤمنين، وإذا انصرفوا عن المؤمنين إلى رؤسائهم منفردين بهم، قالوا مؤكداً ثباتهم على متابعتهم لهم: إنا معكم على طريقتكم، ولكننا نوافق المؤمنين ظاهراً سخرية بهم واستهزاءً.

﴿١٥﴾ الله يستهزئ بهم في مقابلة استهزائهم بالمؤمنين، جزاء لهم من جنس عملهم، ولهذا أجرى لهم أحكام المسلمين في الدنيا، وأما في الآخرة فيجازيهم على كفرهم ونفاقهم، وكذلك يملي لهم ليتبادوا في ضلالهم وطغيانهم، فيبقوا حائرين مترددين.

﴿١٦﴾ أولئك هم السفهاء لأنهم استبدلوا الكفر بالإيمان، فما ربحت تجارتهم؛ لخسارتهم الإيمان بالله، وما كانوا مهتدين إلى الحق.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن من طبع الله على قلوبهم بسبب عنادهم وتكذيبهم لا تنفع معهم الآيات وإن عظمت.
- أن إمهال الله تعالى للظالمين المكذبين لم يكن عن غفلة أو عجز عنهم، بل ليزدادوا إثماً، فتكون عقوبتهم أعظم.

﴿١٧﴾ ضرب الله لهؤلاء المنافقين مثلين: مثلاً نارياً، ومثلاً مائياً، فأما مثلهم الناري: فهم كمثل من أوقد ناراً ليستضيء بها، فلما سطع نورها وظن أنه يتنفع بضوئها خمدت، فذهب ما فيها من إشراق، وبقي ما فيها من إحراق، فبقي أصحابها في ظلمات لا يرون شيئاً، ولا يهتدون سبيلاً.

﴿١٨﴾ فهم صم لا يسمعون الحق سماع قبول، بكم لا ينطقون به، عمي عن إبصاره، فلا يرجعون عن ضلالهم.

﴿١٩﴾ وأما مثلهم المائي: فهم كمثل مطر كثير، من سحاب فيه ظلمات متراكمة ورعد وبرق، نزل على قوم فأصابهم دعر شديد، فجعلوا يصدون آذانهم بأطراف أصابعهم، من شدة صوت الصواعق خوفاً من الموت، والله محيط بالكافرين لا يعجزونه.

﴿٢٠﴾ يكاد البرق من شدة لمعانه وسطوعه يأخذ أبصارهم، كلما ومض البرق لهم وأضاء تقدموا، وإذا لم يضي بقوا في الظلام، فلم يستطيعوا التحرك، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بقدرته الشاملة لكل شيء؛ فلا تعود إليهم؛ لإعراضهم عن الحق. فكان المطر مثلاً للقرآن، وصوت الصواعق مثلاً لما فيه من الزواجر، وضوء البرق مثلاً لظهور الحق لهم أحياناً، وجعل سد الأذان من شدة الصواعق، مثلاً لإعراضهم عن

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمًّا بُكْرًا عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيَ إِذْ أَنهَرَهُم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْأَوْفِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

الحق وعدم الاستجابة له، ووجه الشبه بين المنافقين وأصحاب المتكئين؛ هو عدم الاستفادة، ففي المثل الناري: لم يستفد مستوقدها غير الظلام والإحراق، وفي المثل المائي: لم يستفد أصحاب المطر إلا ما يروّعهم ويزعجهم من الرعد والبرق، وهكذا المنافقون لا يرون في الإسلام إلا الشدة والقسوة.

ولما ذكر الله أنواع الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين؛ ناداهم جميعاً داعياً إليهم إلى إفراجه بالعبادة، فقال: ﴿٢١﴾ يا أيها الناس اعبدوا ربكم وحده دون سواه؛ لأنه الذي خلقكم وخلق الأمم السابقة لكم، رجاء أن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية؛ بامثال أوامره واجتناب نواهي.

﴿٢٢﴾ فهو الذي جعل لكم الأرض بساطاً مهاداً، وجعل السماء من فوقها مُحكمة البنيان، وهو المنعم بإنزال المطر، فأنبت به مختلف الثمار من الأرض، لتكون رزقاً، فلا تجعلوا لله شركاء وأمثالا وأنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله ﷻ.

﴿٢٣﴾ وإن كنتم - يا أيها الناس - في شك من القرآن المُنزل على عبدنا محمد ﷺ، فنتحداكم أن تعارضوه بالإتيان بسورة واحدة مماثلة له، ولو كانت أقصر سورة منه، ونادوا من استطعت من أنصاركم إن كنتم صادقين فيما تدعون.

﴿٢٤﴾ فإن لم تفعلوا ذلك - ولن تقدروا عليه أبداً - فاتقوا النار التي توقد بالناس المستحقين للعذاب، وبأنواع الحجارة مما كانوا يعبدونه وغيرها، هذه النار قد أعدها الله وهياًها للكافرين.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الله تعالى يخذل المنافقين في أشد أحوالهم حاجة وأكثرها شدة؛ جزاء نفاقهم وإعراضهم عن الهدى.
- من أعظم الأدلة على وجوب إفراجه بالعبادة أنه تعالى هو الذي خلق لنا ما في الكون وجعله مسخراً لنا.
- عجز الخلق عن الإتيان بمثل سورة من القرآن الكريم يدل على أنه تنزيل من حكيم عليم.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتَوْا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ
إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُرْمِيْتُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِنَّكُمْ لِرُجُوعِكُمْ لَكُم مَقَافٍ الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ
فَنَسُوْلُهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

﴿١٥﴾ وإذا كان الوعيد السابق للكافرين؛ فبشر - أيها النبي - المؤمنين بالله الذين يعملون الصالحات؛ بما يسرهم من جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، كلما أطمعوا من ثمارها الطيبة رزقا؛ قالوا من شدة الشبه بثمار الدنيا: هذا مثل الثمار التي رزقنا من قبل، وقدمت لهم ثمار متشابهة في شكلها واسمها حتى يُقبلوا عليها بحكم المعرفة بها، ولكنها مختلفة في طعمها ومذاقها، ولهم في الجنة أزواج مبرأة من كل ما تنفر منه النفس، ويُستفدّر طبعًا مما يُتصوّر في أهل الدنيا، وهم في نعيم دائم لا ينقطع، بخلاف نعيم الدنيا المنقطع.

﴿١٦﴾ إن الله ﷻ لا يستحي من ضرب الأمثال بما شاء، فيضرب المثل بالبعوضة، فما فوقها في الكبر أو دونها في الصغر، والناس أمام هذا نوعان: مؤمنون وكافرون، فأما المؤمنون فيصدقون ويعلمون أنّ من وراء ضرب المثل بها حكمة، وأما الكافرون فيتساءلون على سبيل الاستهزاء عن سبب ضرب الله الأمثال بهذه المخلوقات الحقيرة؛ كالبعوض، والذباب، والعنكبوت، وغيرها، فيأتي الجواب من الله: إن في هذه الأمثال هدايات وتوجيهات واختبارًا للناس، فمنهم من يضلهم الله بهذه الأمثال لإعراضهم عن تدبرها، وهم كثير، ومنهم من يهديهم بسبب

اتعاطفهم بها، وهم كثير، ولا يضل إلا من كان مستحقًا للضلال، وهم الخارجون عن طاعته؛ كالمناققين.

﴿١٧﴾ الذين ينقضون عهد الله الذي أخذهم عليهم بعبادته وحده واتباع رسوله الذي أخبرته به الرسل قبله. هؤلاء الذين يتنكرون لعهود الله يتصفون بأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله كالأرحام، ويسعون لنشر الفساد في الأرض بالمعاصي، فهؤلاء هم الناقصة حظوظهم في الدنيا والآخرة.

﴿١٨﴾ إن أمركم - أيها الكفار - لعجب! كيف تكفرون بالله، وأنتم تشهدون دلائل قدرته في أنفسكم، فقد كنتم عمدًا لا شيء، فأنشأكم وأحياكم، ثم هو يميتكم الموتة الثانية، ثم يحييكم الحياة الثانية، ثم يرجعكم إليه ليحاسبكم على ما قدمتم.

﴿١٩﴾ والله وحده الذي خلق لكم جميع ما في الأرض من أنهار وأشجار وغير ذلك مما لا يُحصى عدده، وأنتم تنتفعون به وتستمتعون بما سخره لكم، ثم ارتفع على السماء فخلقهن سبع سماوات مستويات، وهو الذي أحاط علمه بكل شيء.

● من قَوَايِدِ آيَاتِ:

- من كمال النعيم في الجنة أن ملذاتها لا يكرها أي نوع من التنغيص، ولا يخالطها أي أذى.
- الأمثال التي يضرها الله تعالى لا يتفجع بها إلا المؤمنون؛ لأنهم هم الذين يريدون الهداية بصدق، ويطلبونها بحق.
- من أبرز صفات الفاسقين نقض عهودهم مع الله ومع الخلق، وقطعهم لما أمر الله بوصله، وسعيهم بالفساد في الأرض.
- الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة؛ لأن الله تعالى امتنّ على عباده بأن خلق لهم كل ما في الأرض.

﴿٣٠﴾ يخبر الله تعالى أنه سبحانه قال للملائكة:

إنه سيجعل في الأرض بشراً يخلف بعضهم بعضاً، للقيام بعمارتها على طاعة الله، فسأل الملائكة ربهم - سؤال استرشاد واستفهام - عن الحكمة من جعل بني آدم خلفاء في الأرض، وهم سيفسدون فيها، ويريقون الدماء ظلماً، قائلين: ونحن أهل طاعتك، نُنزِّهك حامدين لك، ومعظمين جلالك وكمالك، لا نفتُر عن ذلك، فأجابهم الله عن سؤالهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكيم الباهرة في خلقهم، والمقاصد العظيمة من استخلافهم.

﴿٣١﴾ وليبان منزلة آدم ﷺ علّمه الله تعالى أسماء الأشياء كلها من الحيوان والجماد؛ ألفاظها ومعانيها، ثم عرض تلك المسميات على الملائكة قائلاً: أخبروني بأسمائها إن كنتم صادقين فيما تقولون؛ أنكم أكرم من هذا المخلوق وأفضل منه.

﴿٣٢﴾ قالوا - مُعترفين بنقصهم مُرجعين الفضل إلى الله -: نُنزِّهك ونعظمك يا ربنا عن الاعتراض عليك في حُكْمك وشرعك، فنحن لا نعلم شيئاً إلا ما رزقتنا علمه، إنك أنت العليم الذي لا يخفى عليك شيء، الحكيم الذي تضع الأمور في مواضعها من قدرك وشرعك.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا لَا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

﴿٣٠﴾ وعندئذ قال الله تعالى لآدم: أخبرهم بأسماء تلك المسميات، فلما أخبرهم كما علّمه ربه، قال الله للملائكة: ألم أقل لكم: إني أعلم ما خفي في السماوات وفي الأرض، وأعلم ما تظهرون من أحوالكم وما تحدثون به أنفسكم.

﴿٣١﴾ يبين الله تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود تقدير واحترام، فسجدوا مسارعين لامثال أمر الله، إلا ما كان من إبليس الذي كان من الجن، فامتنع اعتراضاً على أمر الله له بالسجود وتكبيراً على آدم، فصار بذلك من الكافرين بالله تعالى.

﴿٣٢﴾ ولقنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك - حواء - الجنة، وكلا منها أكلاً هنيئاً واسعاً لا مُنْعَص فيه، في أي مكان من الجنة، وإياكما أن تقربا هذه الشجرة التي نهيتكما عن الأكل منها، فتكونا من الظالمين بعصيان ما أمرتكم به.

﴿٣٣﴾ فلم يزل الشيطان يوسوس لهما ويزين؛ حتى أوقعهما في الزلل والخطيئة بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله من الجنة التي كانا فيها، وقال الله لهما وللشيطان: انزلوا إلى الأرض، بعضكم أعداء بعض، ولكم في تلك الأرض استقرار وبقاء وتمعن بما فيها من خيرات إلى أن تنتهي أجالكم، وتقوم الساعة.

﴿٣٤﴾ فأخذ آدم ما ألقى الله إليه من كلمات، وألهمه الدعاء بهن، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا لِلَّهِ أَلْسَانًا وَإِنْ لَمْ تُفْقِرُوا لَنَا وَرَحْمَتَنَا لَكُمْ كَوْنٌ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فقبل الله توبته، وغفر له، فهو سبحانه كثير التوبة على عباده، رحيم بهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الواجب على المؤمن إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض خلقه وأمره أن يسلم لله في خلقه وأمره.
- رَفَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَنْزِلَةَ الْعِلْمِ، وَجَعَلَهُ سَبِيلاً لِلتَّفْضِيلِ بَيْنَ الْخَلْقِ.
- الْكِبْرُ هُوَ رَأْسُ الْمَعَاصِي، وَأَسَاسُ كُلِّ بَلَاءٍ يَنْزِلُ بِالْخَلْقِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةِ عَصِيٍّ لِلَّهِ بِهَا.

قُلْنَا لَهُمْ: انزلوا جميعاً من الجنة إلى الأرض، فإن جاء تكلم هداية على أيدي رسلي، فمن اتبعها وآمن برسلي فلا خوف عليهم في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. **١٦١** وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا؛ فأولئك هم أصحاب النار المقيمون فيها. **١٦٢** يا أبناء نبي الله يعقوب تذكروا نعم الله المتتالية عليكم واشكروها، والتزموا بالوفاء بعهدي إليكم؛ من الإيمان بي وبرسلي، والعمل بشرائعي، فإن وفتم به أوفيت بعهدي لكم فيما وعدتكم به؛ من الحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن يوم القيامة، وإياي وحدي فخافوني ولا تنقضوا عهدي. **١٦٣** وآمنوا بالقرآن الذي أنزلته على محمد ﷺ موافقاً لما جاء في التوراة قبل تحريفها في شأن توحيد الله، ونبوّة محمد ﷺ، واحذروا من أن تكونوا أول فريق يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي التي أنزلتها ثمناً قليلاً من جاه ورتاسة، واقفوا غضبي وعذابي. **١٦٤** ولا تخلطوا الحق - الذي أنزلته على رسلي - بما تفترون من أكاذيب، ولا تكتموا الحق الذي جاء في كتبكم من صفة محمد ﷺ، مع علمكم به ويقينكم منه. **١٦٥** وأدوا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها

وسننها، وأخرجوا زكاة أموالكم التي جعلها الله في أيديكم، واخضعوا لله مع الخاضعين له من أمة محمد ﷺ. **١٦٦** ما أفصح أن تأمروا غيركم بالإيمان وفعل الخير، وتعرضوا أنتم عنه ناسين أنفسكم، وأنتم تقرؤون التوراة، عالمين بما فيها من الأمر باتباع دين الله، وتصديق رسله، أفلا تتفهمون بعقولكم؟! **١٦٧** واطلبوا العون على كل أحوالكم الدينية والدنيوية؛ بالصبر وبالصلاة التي تقربكم إلى الله وتصلكم به، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضرر، وإن الصلاة لشاقة وعظيمة إلا على الخاضعين لربهم. **١٦٨** وذلك لأنهم هم الذين يوقنون أنهم واردون على ربهم وملاقوه يوم القيامة، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم. **١٦٩** يا أبناء نبي الله يعقوب، اذكروا نعمي الدينية والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضلتكم على أهل زمانكم المعاصرين لكم بالنبوّة والملك. **١٧٠** واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي، ذلك اليوم الذي لا تغني فيه نفس عن نفس شيئاً، ولا تُقبَلُ فيه شفاعَةٌ أحدٍ بدفعٍ ضرٍ أو جلبٍ نفعٍ إلا بإذنٍ من الله، ولا يؤخذ فداءٌ ولو كان ملء الأرض ذهباً، ولا ناصر لهم في ذلك اليوم، فإذا لم ينفع شافع ولا فداء ولا ناصر، فأين المفر؟! **١٧١** من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

من أعظم الخذلان أن يأمر الإنسان غيره بالبر، وينسى نفسه. **١٧٢** الصبر والصلاة من أعظم ما يعين العبد في شؤونه كلها. **١٧٣** في يوم القيامة لا يدفع العذاب عن المرء الشفعاء ولا الفداء، ولا يفضله إلا عمله الصالح.

من أعظم الخذلان أن يأمر الإنسان غيره بالبر، وينسى نفسه. **١٧٢** الصبر والصلاة من أعظم ما يعين العبد في شؤونه كلها. **١٧٣** في يوم القيامة لا يدفع العذاب عن المرء الشفعاء ولا الفداء، ولا يفضله إلا عمله الصالح.

﴿٤٤﴾ واذكروا يا بني إسرائيل حين أنقذناكم من أتباع فرعون الذين كانوا يذيقونكم أصناف العذاب؛ حيث يقتلون أبناءكم ذبحاً، حتى لا يكون لكم بقاء، ويتركون بناتكم أحياء حتى يكن نساء لخدمتهم؛ إمعاناً في إذلالكم وإهانتكم، وفي إنجائكم من بطش فرعون وأتباعه اختبار عظيم من ربكم؛ لعلمكم تشكرون.

﴿٤٥﴾ واذكروا من نعمنا عليكم أن شققنا لكم البحر فجعلناه طريقاً يابساً تسيرون فيه، فأنجيناكم، وأغرقتنا عدوكم فرعون وأتباعه أمام أعينكم وأنتم تنظرون إليهم.

﴿٤٦﴾ واذكروا من هذه النعم مواعدتنا موسى أربعين ليلة ليبتم فيها إنزال التوراة نوراً وهدى، ثم ما كان منكم إلا أن عبدتم العجل في تلك المدة، وأنتم ظالمون بفعلكم هذا.

﴿٤٧﴾ ثم تجاوزنا عنكم بعد توبتكم، فلم نؤاخذكم لعلمكم تشكرون الله بحسن عبادته وطاعته.

﴿٤٨﴾ واذكروا من هذه النعم أن آتينا موسى ﷺ التوراة فرقاناً بين الحق والباطل وتمييزاً بين الهدى والضلال لعلمكم تهتدون بها إلى الحق.

﴿٤٩﴾ واذكروا من هذه النعم أن وفقكم الله للتوبة من عبادة العجل، حيث قال موسى ﷺ لكم: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل لها تعبدونه، فتوبوا وارجعوا إلى خالقكم وموجدكم، وذلك بأن يقتل بعضكم بعضاً؛ والتوبة على هذا النحو خير لكم من التمادي في الكفر المؤدي إلى الخلود في النار، فقمتم بذلك بتوفيق من الله وإعانة، فتاب عليكم؛ لأنه كثير التوبة رحيم بعباده.

﴿٥٠﴾ واذكروا حين قال آباؤكم مخاطبين موسى ﷺ بجزاة: لن نؤمن لك حتى نرى الله عياناً لا يُحجب عنا، فأخذتكم النار المحرقة، فقتلتكم وبعضكم ينظر إلى بعض.

﴿٥١﴾ ثم أحييناكم بعد موتكم لعلمكم تشكرون الله على إنعامه عليكم بذلك.

﴿٥٢﴾ ومن نعمنا عليكم أن أرسلنا السحاب يظلكم من حر الشمس لما تُهْتَمُّ في الأرض، وأنزلنا عليكم من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل، وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السَّمَانِي، وقلنا لكم: كلوا من طيبات ما رزقناكم. وما نقصونا شيئاً بجحدهم هذه النعم وكفرانها، ولكن ظلموا أنفسهم بنقص حظها من الثواب وتعريضها للعقاب.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظمُ نعم الله وكثرتها على بني إسرائيل، ومع هذا لم تردهم إلا تكبيراً وعناداً.
- سعةُ حلم الله تعالى ورحمته بعباده، وإن عظمت ذنوبهم.
- الوحي هو الفيصلُ بين الحق والباطل.

﴿٥٨﴾ واذكروا من نعم الله عليكم حين قلنا لكم: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا مما فيه من الطيبات من أي مكان شئتم أكلًا هنيئًا واسمًا، وكونوا في دخولكم راكعين خاضعين لله، واسألوا الله قائلين: ربنا حطّ عنا ذنوبنا؛ نستجب لكم، وسنزيد الذين أحسنوا في أعمالهم ثوابًا على إحسانهم.

﴿٥٩﴾ فما كان من الذين ظلموا منهم إلا أن بدلوا العمل، وحرّفوا القول، فدخلوا يزحفون على أديبارهم، وقالوا: حبة في شعرة، مستهزئين بأمر الله تعالى؛ فكان الجزاء أن أنزل الله على الظالمين منهم عذابًا من السماء بسبب خروجهم عن حد الشرع ومخالفة الأمر.

﴿٦٠﴾ واذكروا من نعم الله عليكم لما كنتم في الثيِّه، ونالكم العطش الشديد، فتضرّع موسى ﷺ إلى ربه وسأله أن يسقيكم؛ فأمرناه أن يضرب بعصاه الحجر؛ فلما ضربه تفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلكم، وانبعث منها الماء، وبيّنا لكل قبيلة مكان شربها الخاص بها، حتى لا يقع نزاع بينهم، وقلنا لكم: كلوا واشربوا من رزق الله الذي ساقه إليكم بغير جهد منكم ولا عمل، ولا تسعوا في الأرض مفسدين فيها.

وَأَذَقْنَا أَدْخُلَهُمْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَأَدْخِلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَوَلَّى اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَوُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَذَقْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ لَنَا زَتَاةً يَخْرُجُ لَهَا مِمَّا تَنْبَغُ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصْبِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا مَضْرِبًا إِنَّ لَكُمْ مَسْأَلَةً وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَيَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِغْرَ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿٦١﴾ واذكروا حين كفرتم نعمة ربكم فمَلَلْتُمْ من أكل ما أنزل الله عليكم من المَنِّ والسَّلْوَى، وقتلتم: لن نصير على طعام واحد لا يتغير، فطلبتم من موسى ﷺ أن يدعو الله أن يخرج لكم من نبات الأرض من بقولها وحُضْرها وقِثَّائها (يشبه الخيار لكنه أكبر) وجوبها وعدسها وبصلها؛ طعامًا؛ فقال موسى ﷺ - مستنكرًا طلبكم أن تستبدلوا الذي طلبتم وهو أقل وأدنى، بالمَنِّ والسَّلْوَى وهو خير وأكرم، وقد كان يأتيكم دون عناء وتعب -: انزلوا من هذه الأرض إلى أي قرية، فستجدون ما سألتهم في حقولها وأسواقها. واتباعهم لأهوائهم وإعراضهم المتكرر عما اختاره الله لهم؛ لازمهم الهوان والفقر والبؤس، ورجعوا بغضب من الله؛ لإعراضهم عن دينه، وكفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ظلمًا وعدوانًا؛ كل ذلك بسبب أنهم عصوا الله وكانوا يتجاوزون حدوده.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كل من يتلاعب بنصوص الشرع ويحرّفها فيه شبهة من اليهود، وهو مُتَوَعِّدٌ بعقوبة الله تعالى.
- عَظُمَ فضل الله تعالى على بني إسرائيل، وفي مقابل ذلك شدة جحودهم وعنادهم وإعراضهم عن الله وشرعه.
- أن من شؤم المعاصي وتجاوز حدود الله تعالى ما ينزل بالمرء من الذل والهوان، وتسلط الأعداء عليه.

﴿١٧﴾ إِنْ مَنَ آمَنَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَذَلِكَ مِنْ آمَنَ مِنَ الْأُمَّةِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ بَعْتِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى وَصَابِئَةٍ - وَهَمَّ طَائِفَةٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ تَحَقُّقِ فِيهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ - فَلَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا.

﴿١٨﴾ وَاذْكُرُوا مَا أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَرَفَعْنَا الْجِبَلَ فَوْقَكُمْ تَخْوِيفًا لَكُمْ وَتَحْذِيرًا مِنْ تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعَهْدِ، أَمْرِينَ لَكُمْ بِأَخْذِ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ، دُونَ تَهَاوُنٍ وَكَسَلٍ، وَاحْفَظُوا مَا فِيهِ وَتَدْبِرُوهُ؛ لَعَلَّكُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ تَتَّقُونَ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿١٩﴾ فَمَا كَانَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ أَعْرَضْتُمْ وَعَصَيْتُمْ بَعْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْتَّجَاوُزِ عَنْكُمْ، وَرَحْمَتِهِ بِقَبُولِ تَوْبَتِكُمْ؛ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْإِعْرَاضِ وَالْعَصْيَانِ.

﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ خَيْرَ أَسْلَافِكُمْ عِلْمًا لَا لِبَسِ فِيهِ؛ حَيْثُ اعْتَدُوا بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْهِمُ الصَّيْدُ فِيهِ، فَاحْتَالُوا عَلَى ذَلِكَ بِنَصْبِ الشَّبَاكِ قَبْلَ يَوْمِ السَّبْتِ، وَاسْتِخْرَاجِهَا يَوْمَ الْأَحَدِ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَايِلِينَ قَرَدَةً مَنبُذِينَ عِقَابَهُ لِمِمْ عَلَى تَحَايِلِهِمْ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ الْعَهْدَ وَأُفْوَقَهُمُ الظُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقَالْنَا لَهُمْ كُفُّوا قُرْدَةَ خَيْسَعِينَ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْفُرُ عَوَانِ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْ هِيَ تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿٢٤﴾

﴿٢٢﴾ فَجَعَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْمُعْتَدِيَةَ عِبْرَةً لِمَنْ جَاوَرَهَا مِنَ الْقُرَى، وَعِبْرَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهَا؛ حَتَّى لَا يَعْمَلَ بِعَمَلِهَا فَسْتَحِقَّ عِقَابَهَا، وَجَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ وَانْتِقَامَهُ وَمَنْ يَتَعَدَى حُدُودَهُ.

﴿٢٣﴾ وَاذْكُرُوا مِنْ خَيْرِ أَسْلَافِكُمْ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُوسَى ﷺ، حَيْثُ أَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ لَهُمْ أَنْ يَذْبُحُوا بَقْرَةً مِنَ الْبَقَرِ، بَدَلًا مِنَ الْمَسَارَعَةِ قَالُوا مُتَعَبِّينَ: أَنْجَعْنَا مَوْضِعًا لِلِاسْتِهْزَاءِ! فَقَالَ مُوسَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِالنَّاسِ.

﴿٢٤﴾ قَالُوا لِمُوسَى: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ حَتَّى يَبَيِّنَ لَنَا صِفَةَ الْبَقْرَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِذَبْحِهَا، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَيْسَتْ كَبِيرَةً السِّنِّ وَلَا صَغِيرَةً، وَلَكِنْ وَسْطَ بَيْنَ ذَلِكَ، فَابْدُرُوا بِامْتِثَالِ أَمْرِ رَبِّكُمْ.

﴿٢٥﴾ فَاسْتَمَرُوا فِي جِدَالِهِمْ وَتَعَتَّتْهُمْ قَائِلِينَ لِمُوسَى ﷺ: ادْعُ رَبَّكَ حَتَّى يَبَيِّنَ لَنَا مَا لَوْ هِيَ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ شَدِيدَةُ الصُّفْرَةِ، تُعْجَبُ كُلٌّ مِنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى لِمَا قَبْلَ بَعْتِهِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا بَعْدُ بَعْتُهُ فَإِنَّ الدِّينَ الْمَرَضِيَّ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ، لَا يَقْبَلُ غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].
- قَدْ يُعْجَلُ اللَّهُ الْعِقُوبَةَ عَلَى بَعْضِ الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ؛ لِتَكُونَ تَذَكُّرَةً يَتَعَطَّ بِهَا النَّاسُ فَيَحْذَرُوا مَخَالَفَةَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- أَنَّ مِنْ ضَيِّقٍ عَلَى نَفْسِهِ وَشَدَّدَ عَلَيْهَا فِيمَا وَرَدَ مُوسَعًا فِي الشَّرِيعَةِ، قَدْ يُعَاقَبُ بِالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِ.

قَالُوا أَدْخِلْنَا رَبَّنَا رَبِّكَ بَيْنَنَا وَمَهْيَ إِنْ الْبَقْرَةَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لِّأَذْلُولٍ
 تُشِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا أَسِيَّةَ فِيهَا قَالُوا
 أَفَلَنْ جِئْتِ بِالْحَقِّ قَدْ جُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ
 قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْنَا أُنْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
 ﴿٧٨﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
 آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ
 مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿٨٠﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكَرْبِ وَقَدْ كَانَتْ قَرِينًا مِّنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَاتِ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا
 خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ لِيُحَاوِرَكُمْ بِهِ وَعِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾

﴿٧٦﴾ ثم تمادوا في تعنتهم قائلين: ادع لنا ربك حتى يبين لنا مزيداً من صفاتها؛ لأن البقرة المنتصف بالصفات المذكورة كثير لا نستطيع تعيينها من بينها. مؤكدين أنهم - إن شاء الله - مهتدون إلى البقرة المطلوب ذبحها.

﴿٧٧﴾ فقال لهم موسى: إن الله يقول: إن صفة هذه البقرة أنها غير مذللة بالعمل في الحرارة، ولا في سقاية الأرض، وهي سالمة من العيوب، ليس فيها علامة من لون آخر غير لونها الأصفر، وعندئذ قالوا: الآن جئت بالوصف الدقيق الذي يعين البقرة تماماً، وذبحوها بعد أن أوشكوا ألا يذبحوها بسبب الجدل والتعنت.

﴿٧٨﴾ واذكروا حين قتلتم واحداً منكم فتدافعتم، كلٌ يدفع عن نفسه تهمة القتل، ويرمي بها غيره، حتى تنازعتهم، والله مُخرج ما كنتم تخفونه من قتل ذلك البريء.

﴿٧٩﴾ قلنا لكم: اضربوا القليل بجزء من البقرة التي أمرتم بذبحها؛ فإن الله سيحييه ليخبر من القاتل! ففعلوا ذلك فأخبر بقاتله. ومثل إحياء هذا الميت يحيي الله الموتى يوم القيامة، ويريكم الدلائل البينة على قدرته، لعلمكم تعقلونها فتؤمنون حقاً بالله تعالى.

﴿٨٠﴾ ثم قست قلوبكم من بعد هذه المواعظ البليغة والمعجزات الباهرة، حتى صارت مثل الحجارة، بل أشد صلابة منها؛ فهي لا تتحول عن حالها أبداً، وأما الحجارة فتتغير وتتحول، فإن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يتشقق فيخرج منه الماء ينابيع جارية في الأرض، ينتفع بها الناس والدواب، ومنها ما يسقط من أعالي الجبال خشية من الله ورهبة، وليست كذلك قلوبكم، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو عالم به، وسيجازيك عليه.

﴿٨١﴾ أفرجون - أيها المؤمنون - بعد أن علمتم حقيقة حال اليهود وعنادهم أن يؤمنوا، ويستجيبوا لكم؟! وقد كان جماعة من علمائهم يسمعون كلام الله المنزل عليهم في التوراة؛ ثم يغيرون ألفاظها ومعانيها بعد فهمهم لها ومعرفتهم بها، وهم يعلمون عظم جريمتهم.

﴿٨٢﴾ من تناقضات اليهود ومكرهم أنهم إذا لقي بعضهم المؤمنين اعترفوا لهم بصدق النبي محمد ﷺ وصحة رسالته وهو ما تشهد له التوراة، ولكن حين يخلو اليهود بعضهم ببعض يتلامون فيما بينهم بسبب هذه الاعترافات؛ لأن المسلمين يقيمون عليهم بها الحجة فيما صدر عنهم من الاعتراف بصدق النبوة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن بعض قلوب العباد أشد قسوة من الحجارة الصلبة؛ فلا تلين لموعظة، ولا ترق لذكري.
- أن الدلائل والبيّنات - وإن عظمت - لا تنفع إن لم يكن القلب مستسلماً خاشعاً لله.
- كشفت الآيات حقيقة ما انطوت عليه أنفس اليهود، حيث توارثوا الرعونة والخداع والتلاعب بالدين.

﴿٧٧﴾ هؤلاء اليهود يسلكون هذا المسلك المّشين وكأنهم يغفلون عن أن الله يعلم ما يخفون من أقوالهم وأفعالهم وما يعلنون منها، وسيظهرها لعباده ويفضحهم.

﴿٧٨﴾ ومن اليهود طائفة، لا يعلمون التوراة إلا تلاوة، ولا يفهمون ما دلت عليه، وليس معهم إلا أكاذيب أخذوها من كبارهم، يظنون أنها التوراة التي أنزلها الله.

﴿٧٩﴾ فهلاك وعذاب شديد ينتظر هؤلاء الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون - كذباً -: هذا من عند الله؛ ليستبدلوا بالحق واتباع الهدى ثمناً زهيداً في الدنيا، مثل المال والرياسة، فهلاك وعذاب شديد لهم على ما كتبتهم بأيديهم مما يكذبون به على الله، وهلاك وعذاب شديد لهم على ما يكسبونه من وراء ذلك من مال ورياسة.

﴿٨٠﴾ وقالوا - كذباً وغروراً -: لن تمسنا النار ولن ندخلها إلا أياماً قليلة، قل - أيها النبي - لهؤلاء: هل أخذتم على ذلك وعداً مؤكداً من الله؟ فإن كان لكم ذلك؛ فإن الله لا يخلف وعده، أم أنكم تقولون على الله - كذباً وزوراً - ما لا تعلمون؟

﴿٨١﴾ ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء؛ فإن الله يعذب كل من كسب سيئة الكفر، وأحاطت به ذنوبه من كل جانب؛ ويجازيهم بدخول النار وملازمتها، ما كسب فيها أبداً.

﴿٨٢﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، ثوابهم عند الله دخول الجنة وملازمتها، ما كسب فيها أبداً.

﴿٨٣﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم، بأن توحدوا الله ولا تعبدوا معه غيره، وبأن تحسنوا إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين المحتاجين، وبأن تقولوا للناس كلاماً حسناً، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بلا غلظة وشدّة، وبأن تودوا الصلاة تامة على نحو ما أمرتكم، وبأن تؤتوا الزكاة بصرفها لمستحقيها طيبة بها أنفسكم، فما كان منكم بعد هذا العهد إلا أن انصرفتكم معرضين عن الوفاء بما أخذ عليكم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بعض أهل الكتاب يدّعي العلم بما أنزل الله، والحقيقة أن لا علم له بما أنزل الله، وإنما هو الوهم والجهل.
- من أعظم الناس إثماً من يكذب على الله تعالى ورسوله؛ فينسب إليهم ما لم يكن منهم.
- مع عظم المواثيق التي أخذها الله تعالى على اليهود وشدّة التأكيد عليها، لم يزددهم ذلك إلا إعراضاً عنها ورفضاً لها.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاسْفُكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨١﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
 فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَنُورٌ أَلْفَيْمَةٌ يُرْدَوْنَ إِلَىٰ الْأَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
 ﴿٨٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَالْأَيْدِيَّ بِرُوحِ
 الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٥﴾

﴿٨١﴾ واذكروا العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم في التوراة من تحريم إراقة بعضكم دماء بعض، وتحريم إخراج بعضكم بعضًا من ديارهم، ثم اعترفتم بما أخذناه عليكم من عهد بذلك، وأنتم تشهدون على صحته.

﴿٨٢﴾ ثم أنتم تخالفون هذا العهد؛ فيقتل بعضكم بعضًا، وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم مستعينين عليهم بالأعداء ظلماً وعدواناً، وإذا جاؤوكم أسرى في أيدي الأعداء سعيتم في دفع الفدية لتخليصهم من أسرهم، مع أن إخراجهم من ديارهم محرّم عليكم، فكيف تؤمنون ببعض ما في التوراة من وجوب فداء الأسرى، وتكفرون ببعض ما فيها من صيانة الدماء ومنع إخراج بعضكم بعضًا من ديارهم؟! فليس للذي يفعل ذلك منكم جزاء إلا الذل والمهانة في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يُردّ إلى أشدّ العذاب، وليس الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، وسيجازيكم به.

﴿٨٣﴾ أولئك الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة، إشاراً للفاني على الباقي، فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة، وليس لهم ناصر ينصرهم يومئذ.

﴿٨٤﴾ ولقد آتينا موسى التوراة، وأتبعناه برسول من بعده على أثره، وآتينا عيسى بن مريم الواضحة الميمنة لصدقه؛ لإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وقويناه بالملك جبريل ﷺ، أفكلما جاءكم - يا بني إسرائيل - رسول من عند الله بما لا يوافق أهواءكم استكبرتم على الحق، وتعاليتم على رسل الله؛ ففريقاً منهم تكذبون، وفريقاً تقتلون؟! ﴿٨٥﴾

﴿٨٤﴾ لقد كانت حجة اليهود في عدم اتباع محمد ﷺ قولهم: إن قلوبنا مغلّفة لا يصل إليها شيء مما تقول ولا تفهمه، وليس الحال كما زعموا، بل طردهم الله من رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا بقليل مما أنزل الله.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم الكفر: الإيمان ببعض ما أنزل الله والكفر ببعضه؛ لأن فاعل ذلك قد جعل إلهه هواه.
- عظم ما بلغه اليهود من العناد، واتباع الهوى، والتلاعب بما أنزل الله تعالى.
- فضل الله تعالى ورحمته بخلقه، حيث تابع عليهم إرسال الرسل وإنزال الكتب لهدايتهم للرشاد.
- أن الله يعاقب المعرضين عن الهدى المعاندين لأوامره بالطبع على قلوبهم وطردهم من رحمته؛ فلا يهتدون إلى الحق، ولا يعملون به.

﴿٨٩﴾ ولما جاءهم القرآن الكريم من عند الله وهو موافق لما في التوراة والإنجيل في الأصول العامة الصحيحة، وكانوا من قبل نزوله يقولون: سنتصر على المشركين ويُفتح لنا حين يُبعث نبي فنؤمن به ونتبعه، فلما جاءهم القرآن ومحمد ﷺ على الصفة التي عرفوها والحق الذي علموه؛ كفروا به، فلعنة الله على الكافرين بالله ورسوله.

﴿٩٠﴾ بئس الذي استبدلوا به حظ أنفسهم من الإيمان بالله ورسوله؛ فكفروا بما أنزل الله وكذبوا رسله، ظلمًا وحسدًا بسبب إنزال النبوة والقرآن على محمد ﷺ، فاستحقوا غضبًا مضاعفًا من الله تعالى بكفرهم بمحمد ﷺ، وبسبب تحريفهم التوراة من قبل. وللكافرين بنبوة محمد ﷺ عذاب مُذِل يوم القيامة.

﴿٩١﴾ وإذا قيل لهؤلاء اليهود: آمنوا بما أنزل الله على رسوله من الحق والهدى، قالوا: نؤمن بما أنزل على أنبيائنا، ويكفرون بما سواه مما أنزل على محمد ﷺ، مع أن هذا القرآن هو الحق الموافق لما معهم من الله، ولو كانوا يؤمنون بما أنزل عليهم حقًا لآمنوا بالقرآن. قل - أيها النبي - جوابًا لهم: لِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين حقًا بما جاؤوكم به من الحق؟!

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءٌ وَبَعْضٌ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۗ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَايَمُّنْتُمْ بِالَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ *وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ يَفْقَهُوهُ وَاسْمِعُوا قَوْلُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنْشُرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

﴿٩٢﴾ ولقد جاءكم رسولكم موسى ﷺ بالآيات الواضحات الدالة على صدقه؛ ثم بعد ذلك جعلتم العجل لها تعبدونه بعد ذهاب موسى لميقات ربه، وأنتم ظالمون لإشراككم بالله، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

﴿٩٣﴾ واذكروا حين أخذنا عليكم عهدًا مؤكدًا باتباع موسى ﷺ، وقبول ما جاء به من عند الله، ورفعنا فوقكم الجبل تخويفًا لكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد واجتهاد، واسمعوا سماع قبول وانقياد، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا بأذاننا وعصينا بأفعالنا، وتمكنت عبادة العجل في قلوبهم بسبب كفرهم. قل - أيها النبي -: بئس الذي يأمركم به هذا الإيمان من الكفر بالله إن كنتم مؤمنين؛ لأن الإيمان الحق لا يكون معه كفر.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اليهود أعظم الناس حسدًا؛ إذ حملهم حسدهم على الكفر بالله وردّ ما أنزل، بسبب أن الرسول ﷺ لم يكن منهم.
- أن الإيمان الحق بالله تعالى يوجب التصديق بكل ما أنزل من كتب، وجميع ما أرسل من رسل.
- من أعظم الظلم الإعراض عن الحق والهدى بعد معرفته وقيام الأدلة عليه.
- من عادة اليهود نقض العهود والمواثيق، وهذا ديدنهم إلى اليوم.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ الدَّارِ فَأَتَمَمُوا الْعَمَلُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ وَ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ وَأَعْتَدُوا لَهُمْ قَرِينًا مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

﴿١٥﴾ قل - أيها النبي - : إن كانت لكم - يا يهود - الجنة في الدار الآخرة خالصة لا يدخلها غيركم من الناس؛ فتمنوا الموت واطلبوه؛ لتنالوا هذه المنزلة بسرعة، وتستريحوا من أعباء الحياة الدنيا وهمومها، إن كنتم صادقين في دعاكم هذه.

﴿١٦﴾ ولن يتمنوا الموت أبداً؛ بسبب ما قدموه في حياتهم من الكفر بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، والله عليهم بالظالمين منهم ومن غيرهم، وسيجازي كلا بعمله.

﴿١٧﴾ ولتجدنهم - أيها النبي - اليهود أشدَّ الناس حرصاً على الحياة مهما كانت حقيرة ذليلة، بل هم أحرص من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، ومع كونهم أهل كتاب، ويؤمنون بالبعث والحساب؛ فإن الواحد منهم يحب أن يبلغ عمره ألف سنة، وليس بمبغضه عن عذاب الله طول عمره مهما بلغ، والله مطلع على أعمالهم بصير بها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بها.

﴿١٨﴾ قل - أيها النبي - لمن قال من اليهود: «إن جبريل عدونا من الملائكة»: من كان معادياً لجبريل فإنه هو الذي نزل بالقرآن على قلبك بإذن من الله، مصدقاً لما سبق من الكتب الإلهية؛ كالتوراة والإنجيل، ودالاً على

الخير، ومبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من النعيم، فمن كان معادياً لمن هذه صفته وعمله فهو من الضالين.

﴿١٩﴾ من كان معادياً لله وملائكته ورسله، ومعادياً للملكين المقربين: جبريل وميكائيل؛ فإن الله عدو للكافرين منكم ومن غيركم، ومن كان الله عدوه فقد عاد بالخسران المبين.

﴿٢٠﴾ ولقد أنزلنا إليك - أيها النبي - علامات واضحات على صدقك فيما جئت به من النبوة والوحي، وما يكفر بها مع وضوحها وبيانها إلا الخارجون عن دين الله.

﴿٢١﴾ ومن سوء حال اليهود أنهم كلما أخذوا على أنفسهم عهداً - ومن جملة الإيمان بما دلت عليه التوراة من نبوة محمد ﷺ - نقضه فريق منهم، بل أكثر هؤلاء اليهود لا يؤمنون بما أنزل الله تعالى حقيقة؛ لأن الإيمان يحتمل على الوفاء بالعهد.

﴿٢٢﴾ ولما جاءهم محمد ﷺ رسولاً من عند الله وهو موافق لما في التوراة من صفته، أعرض فريق منهم عما دلت عليه، وطرحوها وراء ظهورهم غير مباليين بها، مشابهين حال الجاهل الذي لا يتفهم بما فيها من الحق والهدى، فلا يبالي بها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمن الحق يرجو ما عند الله من النعيم المقيم، ولهذا يفرح بلقاء الله ولا يخشى الموت.
- حرص اليهود على الحياة الدنيا حتى لو كانت حياة حقيرة مهيبة غير كريمة.
- أن من عادى أولياء الله المقربين منه فقد عادى الله تعالى.
- إعراض اليهود عن نبوة محمد ﷺ بعدما عرفوا تصديقه لما في أيديهم من الكتب.
- أن من لم يتفهم بعلمه صح أن يوصف بالجهل؛ لأنه شابه الجاهل في جهله.

﴿١٧٢﴾ ولما تركوا دين الله اتبعوا بدلاً عنه ما تَتَقَوْلُهُ الشَّيَاطِينُ كَذِبًا عَلَىٰ مَلِكِ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عليه السلام، حيث زعمت أنه ثبَّت ملكه بالسحر، وما كفر سليمان بتعاطي السحر - كما زعمت اليهود - ولكن الشياطين كفروا حيث كانوا يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم السحر الذي أنزل على الملكين: هاروت وماروت، بمدينة بابل بالعراق، امتحانًا وابتلاء للناس، وما كان هذان الملكان يُعَلِّمان أي أحد السحر حتى يحذِّراه وبيننا له بقولهما: إنما نحن ابتلاء وامتحان للناس فلا تكفر بتعلمك السحر، فمن لم يقبل نصحهما تعلَّم منهما السحر، ومنه نوع يفرق بين الرجل وزوجته، بزرع البغضاء بينهما، وما يضر أولئك السحرة أي أحد إلا بإذن الله ومشيتته، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علم أولئك اليهود أن من استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب، ولبئس ما باعوا به أنفسهم حيث استبدلوا السحر بوحى الله وشرعه، ولو كانوا يعلمون ما ينفعهم ما أقدموا على هذا العمل المشين والضلال المبين.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَانُ وَلَا كَانَتِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٣﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٦﴾

﴿١٧٣﴾ ولو أن اليهود آمنوا بالله حقًا، واتقوه

بفعل طاعته وترك معصيته؛ لكان ثواب الله خيرًا لهم مما هم عليه، لو كانوا يعلمون ما ينفعهم.

﴿١٧٤﴾ يوجه الله تعالى المؤمنين إلى حسن اختيار الألفاظ قائلًا لهم: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا كلمة: ﴿رَاعِنَا﴾؛ أي: راع أحوالنا؛ لأن اليهود يحرفونها ويخاطبون بها النبي عليه السلام، يقصدون بها معنى فاسدًا وهو الرعونة، فنهى الله عن هذه الكلمة سدًا لهذا الباب، وأمر عباده أن يقولوا بدلاً عنها: ﴿أَنْظِرْنَا﴾؛ أي: انتظرنا نفهم عنك ما تقول، وهي كلمة تؤدي المعنى بلا محذور. وللكافرين بالله عذاب مؤلم موجه.

﴿١٧٥﴾ ما يحب الكفار - أيًا كانوا: أهل كتاب أو مشركين - أن يُنَزَّلَ عليكم أي خير من ربكم، قليلاً كان أو كثيرًا، والله يختص برحمته من النبوة والوحي والإيمان من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم فلا خير ينال أحدًا من الخلق إلا منه، ومن فضله بعث الرسول وإنزال الكتاب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سوء أدب اليهود مع أنبياء الله حيث نسبوا إلى سليمان عليه السلام تعاطي السحر، فبرأه الله منه، وأكذَّبهم في زعمهم.
- أن السحر له حقيقة وتأثير في العقول والأبدان، والساحر كافر، وحكمه القتل.
- لا يقع في ملك الله تعالى شيء من الخير والشر إلا بإذنه وعلمه تعالى.
- سد الذرائع من مقاصد الشريعة، فكل قول أو فعل يوهم أمورًا فاسدة يجب تجنبه والبعد عنه.
- أن الفضل بيد الله تعالى وهو الذي يختص به من يشاء برحمته وحكمته.



* مَا تَسْخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأَتْ يَخْيِرَ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٧﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧٨﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلِ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٧٩﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا آتَا حَسَدًا
 مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
 وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٨٠﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١٨١﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٨٢﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
 أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨٣﴾

﴿١٧٧﴾ يبين الله تعالى أنه حين يرفع حكم آية من القرآن أو يرفع لفظها فينساها الناس، فإنه سبحانه يأتي بما هو أنفع منها في العاجل والآجل، أو بما هو مماثل لها، وذلك بعلم الله وحكمته، وأنت تعلم - أيها النبي - أن الله على كل شيء قدير، فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. ﴿١٧٨﴾ قد علمت - أيها النبي - أن الله هو مالك السماوات والأرض، يحكم ما يريد، فيأمر عباده بما شاء، وينهاهم عما شاء، ويُقرّر من الشرع ما شاء وينسخ ما شاء، وما لكم بعد الله من ولي يتولى أموركم، ولا نصير يدفع عنكم الضر، بل الله هو ولي ذلك كله والقادر عليه. ﴿١٧٩﴾ ليس من شأنكم - أيها المؤمنون - أن تسألوا رسولكم - سؤال اعتراض وتعنّت - كما سأل قوم موسى نبينهم من قبل؛ كقولهم: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، ومن يستبدل الكفر بالإيمان فقد ضل عن الطريق الوسط الذي هو الصراط المستقيم.

﴿١٨٠﴾ تمنى كثير من اليهود والنصارى أن يرثوكم من بعد إيمانكم كفارًا كما كنتم تعبدون الأوثان، بسبب الحسد الذي في أنفسهم، يتمنون ذلك بعدما تبين لهم أن الذي جاء به النبي حق من الله، فاعفوا - أيها المؤمنون - عن أفعالهم، وتجاوزوا عن جهلهم وسوء ما في نفوسهم، حتى يأتي حكم الله فيهم، أو دفع الجزية أو القتال - إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزونه. ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال: ﴿١٨١﴾ أدوا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وسننها، وأخرجوا زكاة أموالكم إلى مستحقيها، ومهما تعملوا من عمل صالح في حياتكم، فتقدموه قبل مماتكم ذخراً لأنفسكم؛ تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به، إن الله بما تعملون بصير فيجازي كلًا بعمله. ﴿١٨٢﴾ وقالت كل طائفة من اليهود والنصارى: إن الجنة خاصة بهم، فقال اليهود: لن يدخلها إلا من كان يهوديًا، وقال النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانيًا، تلك أمانيتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، قل - أيها النبي - رادًا عليهم: هاتوا حجتكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين حقًا في دعواكم. ﴿١٨٣﴾ إنما يدخل الجنة كل من أخلص لله متوجهًا إليه، وهو - مع إخلاصه - محسنٌ في عبادته باتباع ما جاء به الرسول، فذاك الذي يدخل الجنة من أي طائفة كان، وله ثوابه عند ربه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلون من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وهي أوصاف لا تتحقق بعد مجيء النبي محمد ﷺ إلا في المسلمين.

● من فَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- أن الأمر كله لله، فيبدل ما يشاء من أحكامه وشرائعه، ويبقى ما يشاء منها، وكل ذلك بعلمه وحكمته.
- حسدٌ كثير من أهل الكتاب هذه الأمة، لما خصّها الله من الإيمان واتباع الرسول، حتى تمنوا رجوعها إلى الكفر كما كانت.

﴿١٧٧﴾ وقالت اليهود: ليست النصارى على دين صحيح، وقالت النصارى: ليست اليهود على دين صحيح، وهم جميعاً يقرؤون الكتب التي أنزلها الله عليهم وما فيها من الأمر بالإيمان بكل الأنبياء دون تفریق، مشابهين في فعلهم هذا قول الذين لا يعلمون من المشركين؛ حين كذبوا بالرسول كلهم وبما أنزل عليهم من الكتب، فلهذا يحكم الله بين المختلفين جميعاً يوم القيامة، بحكمه العدل الذي أخبر به عباده: بأنه لا فوز إلا بالإيمان بكل ما أنزل الله تعالى.

﴿١٧٨﴾ لا أحد أشد ظلمًا من الذي منع أن يذكر اسم الله في مساجده، فَمَنَعَ الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فيها، وسعى جاهداً متسبباً في خرابها وإفسادها؛ بهدمها أو المنع من أداء العبادة فيها، أولئك الساعون في خرابها ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين ترجف أفئدتهم؛ لما هم عليه من الكفر والصد عن مساجد الله، لهم في الحياة الدنيا ذل وهوان على أيدي المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عظيم على منعهم الناس من مساجد الله.

﴿١٧٩﴾ والله ملك المشرق والمغرب وما بينهما، يأمر عباده بما شاء، فحيثما تتوجهون فإنكم تستقبلون الله تعالى، فإن أمركم باستقبال بيت المقدس أو الكعبة، أو أخطأتم في القبلة، أو شق عليكم استقبالها؛ فلا حرج عليكم؛ لأن الجهات كلها لله تعالى، إن الله واسع خلقه برحمته وتيسيره، عليهم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١٨٠﴾ وقال اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله له ولدًا! تنزهه وتقدس عن ذلك، فهو الغني عن خلقه، وإنما يتخذ الولد من يحتاج إليه، بل له ﴿١٨١﴾ ملك ما في السماوات والأرض، كل الخلائق عبيد له سبحانه، خاضعون له، يتصرف فيهم بما يشاء.

﴿١٨٢﴾ والله سبحانه مُنْشِئ السماوات والأرض وما فيها على غير مثال سابق، وإذا قدر أمرًا وأراده فإنما يقول لذلك الأمر: ﴿كُنْ﴾؛ فيكون على ما أراد الله أن يكون، لا رادٌ لأمره وقضائه.

﴿١٨٣﴾ وقال الذين لا يعلمون من أهل الكتاب والمشركين عنادًا للحق: لِمَ لا يكلمنا الله دون واسطة، أو تأتينا علامة حسية خاصة بنا؟ ومثل قولهم هذا قالت الأمم المكذبة من قبل لرسولها، وإن اختلفت أزمنتهم وأمكنتهم، قد أوضحننا الآيات لقوم يوقنون بالحق إذا ظهر لهم، لا يعترفهم شك، ولا يمنعه عناد.

﴿١٨٤﴾ إنا أرسلناك - أيها النبي - بالدين الحق الذي لا مرية فيه؛ لتبشر المؤمنين بالجنة، وتذمر الكافرين بالنار، وليس عليك إلا البلاغ المبين، ولن يسألك الله عن الذين لم يؤمنوا بك من أصحاب الجحيم.

﴿١٨٥﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت أجناس أهله وأماكنهم، فهم يتشابهون في كفرهم وقولهم على الله بغير علم.
- أعظم الناس جرمًا وأشدهم إثمًا من يصد عن سبيل الله، ويمنع من أراد فعل الخير.
- تنزه الله تعالى عن الصاحبة والولد، فهو سبحانه لا يحتاج لخلق.

﴿١٣٦﴾ يخاطب الله نبيه موجهًا محذرًا قائلًا له :
لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تترك
الإسلام، وتتبع ما هم عليه، ولئن حصل هذا
منك أو من أحد من أتباعك بعد الذي جاءك
من الحق الواضح فلن تجد من الله مناصرة أو
معونة، وهذا من باب بيان خطورة ترك الحق
ومجاراة أهل الباطل .

﴿١٣٧﴾ يتحدث القرآن الكريم عن طائفة من أهل
الكتاب يعملون بما في أيديهم من كتب منزلة
ويتبعونها حقًا اتباعها، هؤلاء يجدون في هذه
الكتب علامات دالة على صدق النبي محمد ﷺ،
ولهذا سارعوا إلى الإيمان به، وطائفة أخرى
أصرت على كفرها فكان لها الخسران .

﴿١٣٨﴾ يا بني إسرائيل، اذكروا نعمتي الدينية
والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني
فضلتكم على أهل زمانكم بالنبوة والملك .

﴿١٣٩﴾ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة
وقاية؛ باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، فإنه
لا تُعْزِي - في ذلك اليوم - نفس عن نفس
شيئًا، ولا يُقْبَلُ منها فيه أي فداء مهما عظم،
ولا تنفعها فيه شفاعة من أحد مهما علا
مكانه، وليس لها نصير ينصرها من دون الله .

﴿١٤٠﴾ واذكر حين اختبر الله إبراهيم عليه السلام بما
أمره به من أحكام وتكاليف، فقام بها وأتم
أداءها على أكمل وجه، قال الله لنبيه إبراهيم:
إبراهيم: واجعل - يا رب - من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيبًا إياه: لا ينال عهدي لك
بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك .

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٦﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٣٧﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَتَىٰ أَعْمَتٌ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٣٩﴾ وَإِذْ أُنزِلَتْ آيَاتُ الْكِتَابِ
لَا يُنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَأَخَذْنَا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَأِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ﴿١٤١﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
فَأَمَّتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٤٢﴾

﴿١٤١﴾ واذكر حين جعل الله البيت الحرام مرجعًا للناس تتعلق به قلوبهم، كلما رحلوا عنه رجعوا إليه، وجعله
أمنًا لهم، لا يُعْتَدَى عَلَيْهِمْ فِيهِ . وقال للناس: اتخذوا من الحجر - الذي كان يقف عليه إبراهيم وهو بيني
الكعبة - مكانًا للصلاة. وأوصينا إبراهيم وابنه إسماعيل بتطهير البيت الحرام من الأوثان وتهديته لمن
أراد التبعيد فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة وغيرها .

﴿١٤٢﴾ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم وهو يدعو ربه: رب اجعل مكة بلدًا آمنًا، لا يتعرض فيه لأحد
بسوء، وارزق أهله من أنواع الثمرات، واجعله رزقًا خاصًا بالمؤمنين بك وباليوم الآخر، قال الله: ومن كفر
منهم فإني أمتعه بما أرزقه في الدنيا متاعًا قليلًا، ثم في الآخرة ألجته مكرهاً إلى عذاب النار، وبئس المصير
الذي يرجع إليه يوم القيامة .

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن المسلمين مهما فعلوا من خير لليهود والنصارى؛ فلن يرضوا حتى يُخرجوهم من دينهم، ويتابعوهم
على ضلالهم .
- الإمامة في الدين لا تُنال إلا بصحة اليقين والصبر على القيام بأمر الله تعالى .
- بركة دعوة إبراهيم عليه السلام للبلد الحرام، حيث جعله الله مكانًا آمنًا للناس، وتفضل على أهله بأنواع الأرزاق .

﴿١٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين كان يرفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يقولان - في خضوع وتذلل -: ربنا تقبل منا أعمالنا - ومنها بناء هذا البيت - إنك أنت المجيب لدعائنا، العليم بنياتنا وأعمالنا.

﴿١٧٨﴾ ربنا واجعلنا مُسْتَسْلِمِينَ لأمرك، خاضعين لك، لا نشرك معك أحدًا، واجعل من ذريتنا أمة مستسلمة لك، وعرفنا عبادتك كيف تكون، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك؛ إنك أنت التواب على من تاب من عبادك، الرحيم بهم.

﴿١٧٩﴾ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم من ذرية إسماعيل، يتلو عليهم آياتك المنزلة، ويعلمهم القرآن والسنة، ويطهرهم من الشرك والردائل؛ إنك أنت القوي الغالب، الحكيم في أفعالك وأحكامك.

﴿١٨٠﴾ ولا أحد ينصرف عن دين إبراهيم ﷺ إلى غيره من الأديان إلا من ظلم نفسه بسفهة وسوء تدبيره بتركة الحق إلى الضلال، ورضي لها بالهوان. ولقد اخترناه في الدنيا رسولاً وخليلاً، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، فنالوا أعلى الدرجات.

﴿١٨١﴾ اختاره الله لمسارعته إلى الإسلام حين قال له ربه: أخلص لي العبادة، واخضع لي

وَاذِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَإِنَّا نَمَسْكَا نُؤْتِبُ عَلَيْكَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٨٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ وَأَسْمِرُ قَالَ أَصَلَّمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ أَفَكُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهاتِكُمْ وَإِلَهُ آبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَظَرُونَ عَلَيْكُمْ لَوْ تَوَدَّعَتِ الْأُمَّةُ

بالطاعة، فقال مجيباً ربه: أسلمت لله خالق العباد ورازقهم ومدبر شؤونهم.

﴿١٨٢﴾ ووصى إبراهيم أبناءه بهذه الكلمة: ﴿أَسَلَّمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ﴾، ووصى بها كذلك يعقوب أبناءه؛ قالوا مناديين أبناءهما: إن الله اختار لكم دين الإسلام، فاستمسكوا به حتى يأتيكم الموت، وأنتم مسلمون لله ظاهراً وباطناً.

﴿١٨٣﴾ أم كنتم حاضرين حين حضرته الوفاة، حين قال لأبنائه سائلاً إياهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا جواباً لسؤاله: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، إلهنا واحداً لا شريك له، ونحن له وحده مستسلمون ومنقادون.

﴿١٨٤﴾ تلك أمة قد مضت فيمن مضى قبلكم من الأمم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من حسن أو سيئ، ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عن أعمالهم، ولا يُسألون عن أعمالكم، ولا يؤاخذ أحدٌ بذنب غيره، بل يُجازى كل واحد بما قدم، فلا يشغلكم عمل من مضى قبلكم عن النظر في عملكم، فإن أحدًا لن ينفعه بعد رحمة الله غير عمله الصالح.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمن المتقي لا يغتر بأعماله الصالحة، بل يخاف أن ترد عليه، ولا تقبل منه، ولهذا يُكثِرُ سؤالَ الله قبولها.
- بركة دعوة أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ، حيث أجاب الله دعاءه، وجعل خاتم أنبيائه وأفضل رسله من أهل مكة.
- دين إبراهيم ﷺ هو الملة الحنيفية الموافقة للفطرة، لا يرغب عنها ولا يزهدها فيها إلا الجاهل المخالف لفطرته.
- مشروعية الوصية للذرية باتباع الهدى، وأخذ العهد عليهم بالتمسك بالحق والثبات عليه.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ نَهَدُوا قُلُوبَ بَل مَلَّةَٰ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٦﴾ قُولُوا ءَأَمْتَابِ اللَّهِ وَآ
 أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا إِلَّا الْبُرْهَانُ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ
 رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُد مُسْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾
 فَإِنَّ ءَأَمْتَابًا بِمِثْلِ مَا ءَأَمْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَأَوَّلًا قَوْلًا
 فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
 عٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلِ اتَّخَذْتُنَا فِي اللَّهِ وَهُورُؤِنَا وَرَبِّكُمْ
 وَلِنَا أَعْمَلًا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُد مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾
 أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ
 اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

﴿١٣٦﴾ وقال اليهود لهذه الأمة: كونوا يهودًا تسلكوا سبيل الهداية، وقال النصارى: كونوا نصارى تسلكوا سبيل الهداية. قل - أيها النبي - مجيبًا إياهم: بل تتبع دين إبراهيم، المائل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، ولم يكن ممن أشركوا مع الله أحدًا.

﴿١٣٧﴾ قولوا - أيها المؤمنون - لأصحاب هذه الدعوى الباطلة من يهود ونصارى: أمانا بالله وبالقرآن الذي أنزل إلينا، وأمانا بما أنزل على إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وأمانا بما أنزل على الأنبياء من ولد يعقوب، وأمانا بالتوراة التي آتاها الله موسى، والإنجيل الذي آتاه الله عيسى، وأمانا بالكتب التي آتاها الله الأنبياء جميعًا، لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعًا، ونحن له سبحانه وحده متقادون خاضعون.

﴿١٣٨﴾ فإن آمن اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار إيمانًا مثل إيمانكم؛ فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله، وإن أعرضوا عن الإيمان بأن كذبوا بالأنبياء كلهم أو ببعضهم فإنما هم في اختلاف وعداء، فلا تحزن - أيها النبي - فإن الله سيكفيك أذاهم، ويمنعك من شرهم، وينصرك عليهم، فهو السميع لأقوالهم، والعليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١٣٩﴾ الزموا دين الله الذي فطركم عليه ظاهرًا وباطنًا، فلا أحسن دينًا من دين الله، فهو موافق للظفرة، جالب للمصالح، مانع للمفاسد، وقولوا: نحن عابدون لله وحده لا نشرك معه غيره.

﴿١٤٠﴾ قل - أيها النبي -: أتجادلوننا - يا أهل الكتاب - في أنكم أولى بالله ودينه منّا؛ لأن دينكم أقدم وكتابكم أسبق، فإن ذلك لا ينفعكم، فالله هو ربنا جميعًا لا تختصون به، ولنا أعمالنا التي لا تسألون عنها، ولكم أعمالكم التي لا تسأل عنها، وكلُّ سيّجزي بعمله، ونحن مخلصون لله في العبادة والطاعة لا نشرك به شيئًا.

﴿١٤١﴾ أم تقولون - يا أهل الكتاب -: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء من ولد يعقوب، كانوا على ملة اليهودية أو النصرانية؟ قل - أيها النبي - مجيبًا إياهم: أنتم أعلم أم الله؟! فإن زعموا أنهم كانوا على ملتهم فقد كذبوا؛ لأن مبعثهم وموتهم كان قبل نزول التوراة والإنجيل! وعلم بذلك أن ما يقولونه كذب على الله ورسله، وأنهم كتموا الحق الذي نزل عليهم، ولا أحد أشد ظلمًا من الذي كتم شهادة ثابتة عنده علمها من الله، كفعل أهل الكتاب، وليس الله بغافل عن أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن دعوى أهل الكتاب أنهم على الحق لا تنفعهم وهم يكفرون بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ.
- سُمِّيَ الدين صبغة لظهور أعماله وسمته على المسلم كما يظهر أثر الصبغ في الثوب.
- أن الله تعالى قد ركّز في فطرة خلقه جميعًا الإقرار بربوبيته وألوهيته، وإنما يضلهم عنها الشيطان وأعوانه.

﴿١٧١﴾ سيقول الجهال خِفَافُ العقول من اليهود، ومن على شاكلتهم من المنافقين: ما صرف المسلمين عن قبة بيت المقدس التي كانت قبلتهم من قبل؟! قل - أيها النبي - محبباً إياهم: لله وحده ملك المشرق والمغرب وغيرهما من الجهات، يوجه من شاء من عباده إلى أي جهة شاء، وهو سبحانه يهدي من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف.

﴿١٧٢﴾ وكما جعلنا لكم قبة ارتضيناها لكم؛ جعلناكم أمة خياراً اعدولاً، وسطاً بين الأمم كلها، في العقائد والعبادات والمعاملات؛ لتكونوا يوم القيامة شهداء لرسول الله أنهم بلغوا ما أمرهم الله بتبليغه لأمرهم، وليكون الرسول محمد ﷺ كذلك شهيداً عليكم أنه بلغكم ما أُرسل به إليكم. وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت تتجه إليها؛ وهي بيت المقدس، إلا لتعلم - علم ظهور يترتب عليه الجزاء - من يرضى بما شرعه الله، ويُدعن له، فيتبع الرسول، ومن يرتد عن دينه، ويتبع هواه، فلا يُدعن لما شرعه الله. ولقد كان أمر تحويل القبلة الأولى عظيماً إلا على الذين وفقهم الله للإيمان به، وبأن ما يشرعه لعباده إنما يشرعه ليحكم بالغة. وما كان الله ليضيع إيمانكم بالله، ومنه صلاتكم التي صليتموها قبل تحويل القبلة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فلا يشق عليهم، ولا يضيع ثواب أعمالهم. ﴿١٧٣﴾ قد رأينا - أيها النبي - تحوُّل وجهك ونظرك إلى جهة السماء، ترقباً وتحرياً لنزول

﴿١٧١﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَلِئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْزٍ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٥﴾

الوحي بشأن القبلة وتحويلها إلى حيث تُحب، فلنُوَلِّجْهَنَّكَ إلى قبة ترضيها وتحبها - وهي بيت الله الحرام - بدل بيت المقدس الآن، فاصرف وجهك إلى جهة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وأينما كنتم - أيها المؤمنون - فتوجهوا إلى جهته عند أداء الصلاة. وإن الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويل القبلة هو الحق المنزل من خالقهم ومدير أمرهم؛ لثبوتهم في كتابهم، وليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعرضون عن الحق، بل هو سبحانه عالم بذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿١٧٥﴾ والله لئن جئت - أيها النبي - الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى مصحوباً بكل آية وبرهان على أن تحويل القبلة حق؛ ما توجهوا إلى قبلك عناداً لما جئت به، وتكبيراً عن اتباع الحق، وما أنت بمتوجه إلى قبلتهم بعد أن صرفك الله عنها، وما بعضهم بمتوجه إلى قبلة بعضهم؛ لأن كلاً منهم يكفر الفريق الآخر، ولئن اتبعت أهواء هؤلاء في شأن القبلة وغيرها من الشرائع والأحكام من بعد ما جاءك من العلم الصحيح الذي لا مرية فيه؛ إنك حينئذ لمن الظالمين بترك الهدى، واتباع الهوى. وهذا الخطاب للنبي ﷺ للدلالة على شناعة متابعتهم، وإلا فإن الله قد عصم نبيه من ذلك، فهو تحذير لأمته من بعده.

● من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- أن الاعتراض على أحكام الله وشرعه والتغافل عن مقاصدها دليل على السَّفَهِ وقلة العقل.
- فضل هذه الأمة وشرفها، حيث أثنى عليها الله ووصفها بالوسطية بين سائر الأمم.
- التحذير من متابعة أهل الكتاب في أهوائهم؛ لأنهم أعرضوا عن الحق بعد معرفته.
- جواز نسخ الأحكام الشرعية في الإسلام زمن نزول الوحي، حيث نُسخَ التوجه إلى بيت المقدس، وصار إلى المسجد الحرام.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَأَنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيْسَ لَهُمْ الْحَقُّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ
هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ رِغْلًا لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعْتَنِي عَلَىٰ كُرْ
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٣﴾

الذين آتيناهم الكتاب من علماء اليهود والنصارى؛ يعرفون أمر تحويل القبلة الذي هو من علامات نبوة محمد ﷺ عندهم، كما يعرفون أولادهم ويميزونهم من غيرهم، ومع ذلك فإن طائفة منهم ليكنتمون الحق الذي جاء به، حسداً من عند أنفسهم، يفعلون ذلك وهم يعلمون أنه الحق.

﴿١٥٧﴾ هذا هو الحق من ربك فلا تكونن - أيها الرسول - من المشاكين في صحته.

﴿١٥٨﴾ ولكل أمة من الأمم جهة يتجهون إليها حسية كانت أو معنوية، ومن ذلك اختلاف الأمم في قبلتهم وما شرع الله لهم، فلا يضر تنوع وجهاتهم إن كان بأمر الله وشرعه، فتسابقوا أنتم - أيها المؤمنون - إلى فعل الخيرات التي أمرتم بفعلها، وسيجمعكم الله من أي مكان كنتم فيه يوم القيامة؛ ليجازيكم على عملكم، إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزه جمعكم ولا مجازاتكم.

﴿١٥٩﴾ ومن أي مكان خرجت وأينما كنت - أيها النبي - أنت وأتباعك، وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، فإنه الحق الموحى به إليك من ربك، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه وسيجازيكم به.

﴿١٦٠﴾ ومن أي مكان خرجت - أيها النبي - وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، وبأي مكان كنتم - أيها المؤمنون -

فاستقبلوا بوجهكم جهته إذا أردتم الصلاة؛ لئلا يكون للناس حجة يحتجون بها عليكم، إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم سيقون على عنادهم، ويحتجون عليكم بأوهى الحجج، فلا تخشوهم واخشوا ربكم وحده، بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن الله قد شرع استقبال الكعبة من أجل أن يتم نعمته عليكم بتمييزكم عن سائر الأمم، ولأجل هدايتكم إلى أشرف قبلة للناس.

﴿١٦١﴾ كما أنعمنا عليكم نعمة أخرى؛ حيث أرسلنا إليكم رسولاً من أنفسكم، يقرأ عليكم آياتنا، ويظهركم بما يأمركم به من الفضائل والمعروف، وما ينهاكم عنه من الرذائل والمنكر، ويعلمكم القرآن والسنة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دينكم وديناكم.

﴿١٦٢﴾ فاذكروني بقلوبكم وجوارحكم؛ أذكركم بالثناء عليكم والحفظ لكم، فالجزء من جنس العمل، واشكروا لي نعمي التي أنعمت بها عليكم، ولا تكفروني بحجودها، واستعمالها فيما حُرِّم عليكم.

﴿١٦٣﴾ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي والتسليم لأمري، إن الله مع الصابرين يوفقهم ويعينهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إطالة الحديث في شأن تحويل القبلة؛ لما فيه من الدلالة على نبوة محمد ﷺ.
- ترك الجدال والاشتغال بالطاعات والمسارة إلى الله أنفع للمؤمن عند ربه يوم القيامة.
- أن الأعمال الصالحة الموصلة إلى الله متنوعة ومتعددة، ولا بأس أن يختار المؤمن ما يميل إليه منها، ويناسب حاله.
- عظم شأن ذكر الله جلَّ وعلا حيث يكون ثوابه ذكر العبد في الملأ الأعلى.

﴿١٥٦﴾ وَلَا تَقُولُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي شَأْنٍ مِنْ يَقْتُلُونَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: إِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ مَاتُوا كَمَا يَمُوتُ غَيْرُهُمْ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَكِنْ لَا تَدْرِكُونَ حَيَاتَهُمْ؛ لِأَنَّهَا حَيَاةٌ خَاصَةٌ لَا سَبِيلَ لِمَعْرِفَتِهَا إِلَّا بِوَحْيٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿١٥٧﴾ وَلِنُتَجَنَّبَكُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمَصَائِبِ؛ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَبِالْجُوعِ لِقَلَّةِ الطَّعَامِ، وَبِنَقْصِ فِي الْأَمْوَالِ لِذَهَابِهَا أَوْ مَشَقَّةِ الْحَصُولِ عَلَيْهَا، وَبِنَقْصِ فِي الْأَنْفُسِ بِسَبَبِ الْآفَاتِ الَّتِي تَهْلِكُ النَّاسَ، أَوْ بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبِنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ الَّتِي تَنْتَبِهُهَا الْأَرْضُ، وَبِشَرِّ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الصَّابِرِينَ عَلَى تِلْكَ الْمَصَائِبِ بِمَا يَسْرَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿١٥٨﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

﴿١٥٩﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَحْفَظُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُ كَرِيمٌ ﴿١٦٣﴾

﴿١٦٠﴾ أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَهُمْ ثَنَاءٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي مَلَأِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى، وَرَحْمَةٌ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

﴿١٦١﴾ إِنْ الْجَبِلِينَ الْمَعْرُوفِينَ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةَ قَرِيبَ الْكَعْبَةِ مِنْ مَعَالِمِ الشَّرِيعَةِ الظَّاهِرَةِ، فَمَنْ قَصَدَ الْبَيْتَ لِأَدَاءِ نَسْكِ الْحَجِّ أَوْ نَسْكِ الْعُمْرَةِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى بَيْنَهُمَا. وَفِي نَفْيِ الْإِثْمِ

هنا طمأنة لمن تَحَرَّجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ السَّعْيِ بَيْنَهُمَا عَقْدًا أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. وَمَنْ فَعَلَ الْمَسْتَحْبَاتِ مِنَ الطَّاعَاتِ مَطْوَعًا بِهَا مُخْلِصًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ لَهَا، يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَيَجَازِيهِ عَلَيْهَا، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ، وَيَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ.

﴿١٦٢﴾ إِنْ الَّذِينَ يَخْفُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ وَمَا جَاءَ بِهِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، مِنْ بَعْدِ مَا أَظْهَرْنَا لَهُمُ النَّاسَ فِي كِتَابِهِمْ؛ أُولَئِكَ يَطْرُدُهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَدْعُو عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ بِالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَتِهِ.

﴿١٦٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ نَادِمِينَ عَلَى كِتْمَانِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ، وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَبَيَّنُّوا مَا كَتَمُوهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، فَأُولَئِكَ أَقْبَلَ رَجوعَهُمْ إِلَى طَاعَتِي، وَأَنَا التَّوَّابُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنَ الْعِبَادَةِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

﴿١٦٤﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ قَبْلَ أَنْ يَتُوبُوا مِنْهُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ بِطَرْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَعَلَيْهِمْ دَعَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْإِبْعَادِ مِنْهَا.

﴿١٦٥﴾ مَلَازِمِينَ هَذِهِ اللَّعْنَةَ، لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ، وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا يُمَهَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿١٦٦﴾ وَمَعْبُودُكُمْ الْحَقُّ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَاحِدٌ مُتَفَرِّدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، وَهُوَ الرَّحْمَنُ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ، حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ النِّعْمَ الَّتِي لَا تَحْصَى.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْإِبْتِلَاءُ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ، وَقَدْ وَعَدَ الصَّابِرِينَ عَلَى ذَلِكَ بِأَعْظَمِ الْجَزَاءِ وَأَكْرَمِ الْمَنَازِلِ.
- مَشْرُوعِيَّةُ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ لِمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ.
- مِنْ أَعْظَمِ الْآثَامِ وَأَشَدِّهَا عَقُوبَةً كِتْمَانُ الْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ، وَالتَّلْبِيسُ عَلَى النَّاسِ، وَإِضْلَالُهُمْ عَنِ الْهُدَى الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَأَنَّكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُجْبُونُهُمْ كَحَبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٣٦﴾
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّاءُ الْعَذَابِ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٣٨﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٣٩﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿١٣٥﴾ إن في خلق السماوات والأرض وما فيها من عجائب الخلق، وفي تعاقب الليل والنهار، وفي السفن التي تجري في مياه البحار حاملة ما ينفع الناس من طعام ولباس وتجارة، وغيرها مما يحتاجون إليه، وفيما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بما ينبت فيها من الزرع والكلأ، وفيما نشره فيها من كائنات حية، وفي تحويل الرياح من جهة لجهة، وفي السحاب المذلل بين السماء والأرض، إن في كل ذلك لدلائل واضحة على وحدانيته سبحانه لمن يعقلون الحجج، ويفهمون الأدلة والبراهين.

﴿١٣٦﴾ ومع تلك الآيات الواضحة فإن من الناس من يتخذ من دون الله آلهة يجعلونهم نظراء لله تعالى، يحبونهم كما يحبون الله، والذين آمنوا أشد حبا لله من هؤلاء لمعبوداتهم؛ لأنهم لا يشركون مع الله أحدا، ويحيونه في السراء والضراء، وأما أولئك فإنهم يحبون آلهتهم في حال السراء، أما في الضراء فلا يدعون إلا الله. ولو يرى الظالمون بشركهم وارتكاب السيئات حالهم في الآخرة حين يشاهدون العذاب؛ لعلموا أن المتفرد بالقوة جميعا هو الله، وأنه شديد العذاب لمن عصاه، لو يرون ذلك لما أشركوا معه أحدا.

﴿١٣٧﴾ وذلك حين يتبرأ الرؤساء المتبعون من الضعفاء الذين اتبعوهم؛ لِمَا يشاهدونه من أهوال القيامة وشدائده، وقد تقطعت بهم كل أسباب النجاة ووسائلها.

﴿١٣٨﴾ وقال الضعفاء والأتباع: ليت لنا رجعة إلى الدنيا فنتبرأ من رؤسائنا كما تبرؤوا منا، وكما أراهم الله العذاب الشديد في الآخرة يريهم عاقبة متابعتهم لرؤسائهم على الباطل ندامات وأحزانا، وليسوا بخارجين أبدا من النار.

﴿١٣٩﴾ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض من حيوان ونبات وأشجار، مما كان كسبه حلالا وكان طيبا في نفسه غير خبيث، ولا تتبعوا مسالك الشيطان التي يستدرجكم بها، إنه لكم عدو واضح العداوة، ولا يجوز لعاقل أن يتبع عدوه الذي يحرص على إيذائه وضلاله!

﴿١٤٠﴾ فهو إنما يأمركم بما يسوء من الآثام وما يعظم من الذنوب، وبأن تقولوا على الله في العقائد والشرائع بغير علم جاءكم عن الله أو رسوله.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمنون بالله حقا هم أعظم الخلق محبة لله؛ لأنهم يطيعونه على كل حال في السراء والضراء، ولا يشركون معه أحدا.
- في يوم القيامة تنقطع كل الروابط، ويبرأ كل خليل من خليله، ولا يبقى إلا ما كان خالصا لله تعالى.
- التحذير من كيد الشيطان لتنوع أساليبه وخفائها وقربها من مشتبهات النفس.

﴿١٦٦﴾ وإذا قيل لهؤلاء الكفار: اتبعوا ما أنزل الله من الهدى والنور، قالوا معاندين: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من المعتقدات والتقاليد، أيتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئاً من الهدى والنور، ولا يهتدون إلى الحق الذي يرضى الله عنه؟!

﴿١٦٧﴾ ومثل الذين كفروا في اتباعهم لا بائهم كالراعي الذي يصيح منادياً على بهائمهم، فنسمع صوته، ولا نفهم قوله، فهم ضمُّ عن سماع الحق سماعاً يتفنون به، بكمَّ قد خرست ألسنتهم عن النطق بالحق، عُمي عن إيصاره، ولهذا لا يعقلون الهدى الذي تدعوهم إليه.

﴿١٦٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، كلوا من الطيبات التي رزقكم الله وأباحها لكم، واشكروا لله ظاهراً وباطناً ما تفضل به عليكم من النعم، ومن شكره تعالى أن تعملوا بطاعته، وأن تتجنبوا معصيته، إن كنتم حقاً تعبدونه وحده، ولا تشركون به شيئاً.

﴿١٦٩﴾ إنما حرم الله عليكم من الأطعمة ما مات بغير ذكاة شرعية، والدم المسفوح السائل، ولحم الخنزير، وما ذُكر عليه غير اسم الله عند تذكيته، فإذا اضطر الإنسان إلى أكل شيء وهو غير ظالم بالأكل منها دون حاجة، ولا متجاوز لحد الضرورة؛ فلا إثم عليه ولا عقوبة، إن الله

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ ء آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ء آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُونَ الْإِدْعَاءَ وَنِدَاءَ ضُمِّ بَكْمُ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ء آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطُرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ء آتِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا أَوْلَيْتُمْ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٢﴾

غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أنه تجاوز عن أكل هذه المحرمات عند الاضطرار. ﴿١٧٠﴾ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتب وما فيها من دلالة على الحق ونبوة محمد ﷺ، كما يفعل اليهود والنصارى، ويشترون بكتمتهم لها عوضاً قليلاً كرئاسة أو جاه أو مال؛ أولئك ما يأكلون في بطونهم حقيقة إلا ما يكون سبباً لتعذيبهم بالنار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة بما يحبون، بل بما يسوؤهم، ولا يطهرهم ويُنِّي عليهم، ولهم عذاب أليم.

﴿١٧١﴾ أولئك المتصفون بكتمان العلم الذي يحتاج إليه الناس هم الذين استبدلوا الضلالة بالهدى لما كتُموا العلم الحق، واستبدلوا عذاب الله بمغفرته، فما أصبرهم على فعل ما يسبب لهم دخول النار، كأنهم لا يباليون بما فيها من عذاب لصبرهم عليها.

﴿١٧٢﴾ ذلك الجزاء على كتمان العلم والهدى بسبب أن الله نزل الكتب الإلهية بالحق، وهذا يقتضي أن تُبين ولا تُكتم. وإن الذين اختلَفوا في الكتب الإلهية فآمنوا ببعضها وكتُموا بعضها لفي جانب بعيد عن الحق.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- أكثر ضلال الخلق بسبب تعطيل العقل، ومتابعة من سبقهم في ضلالهم، وتقليدهم بغير وعي.
- عدم انتفاع المرء بما وهبه الله من نعمة العقل والسمع والبصر، يجعله مثل من فقد هذه النعم.
- من أشد الناس عقوبة يوم القيامة من يكتُم العلم الذي أنزله الله، والهدى الذي جاءت به رسله تعالى.
- من نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين أن جعل المحرمات قليلة محدودة، وأما المباحات فكثيرة غير محدودة.

* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَالْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْبَحْرِ وَالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ
بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ عَتَدَىٰ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

﴿١٧٧﴾ ليس الخير المرضي عند الله مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب والاختلاف في ذلك، ولكن الخير كل الخير فيمن آمن بالله إلهاً واحداً، وآمن بيوم القيامة، وبجميع الملائكة، وبجميع الكتب المنزلة، وبجميع الأنبياء دون تفریق، وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرّون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه. ﴿١٧٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، فُرِضَ عليكم في شأن الذين يقتلون غيرهم عمداً وعدواناً، معاقبة القاتل بمثل جنائته، فالحر يُقتل بالحر، والعبد يُقتل بالعبد، والأُنثى تُقتل بالأُنثى، فإن عفا المقتول قبل موته أو عفا ولي المقتول مقابل الدية - وهي مقدار من المال يدفعه القاتل مقابل العفو عنه - فعلى من عفا اتباعُ القاتل في طلب الدية بالمعروف لا بالمن والأذى، وعلى القاتل أداء الدية بإحسان، من غير ممانلة وتسويق، وذلك العفو وأخذ الدية تخفيف من ربكم عليكم، ورحمة بهذه الأمة، فمن اعتدى على القاتل بعد العفو وقبول الدية؛ فله عذاب أليم من الله تعالى.

﴿١٧٩﴾ ولكم فيما شرعه الله من القصاص حياة لكم؛ بحقن دمائكم، ودفع الاعتداء بينكم، يدرك ذلك أهل العقول الذين يتقون الله تعالى بالانقياد لشرعه والعمل بأمره.

﴿١٨٠﴾ فُرِضَ عليكم إذا حضر أحدكم علامات الموت وأسبابه، إن ترك مالا كثيراً أن يوصي للوالدين ولذوي القرابة بما حدّه الشرع وهو ألا يزيد عن ثلث المال، وفعلٌ هذا حقٌ مؤكد على المتقين لله تعالى. وقد كان هذا الحكم قبل نزول آيات الموارث، فلما نزلت آيات الموارث بينت من يرث الميراث ومقدار ما يرث.

﴿١٨١﴾ فمن غير في الوصية بزيادة أو نقص أو منع بعد علمه بالوصية؛ فإنما يكون إثم ذلك التبديل على المعترين لا على الموصي، إن الله سميع لأقوال عبده، عليم بأفعالهم، لا يفوته شيء من أحوالهم.

• من فَوَإِيدِ الْآيَاتِ:

- البرّ الذي يحبه الله يكون بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وأما التمسك بالمظاهر فقط فلا يكفي عنده تعالى.
- من أعظم ما يحفظ الأنفس، ويمنع من التعدي والظلم؛ تطبيق مبدأ القصاص الذي شرعه الله في النفس وما دونها.
- عظم شأن الوصية، ولا سيما لمن كان عنده شيء يُوصي به، وإثم من غير في وصية الميت وبدل ما فيها.

﴿١٧٦﴾ فمن علم من صاحب الوصية ميلاً عن الحق، أو جوراً في الوصية؛ فأصلح ما أفسد الموصي بنصحه، وأصلح بين المختلفين على الوصية، فلا إثم عليه، بل هو ماجور على إصلاحه، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله فرض عليكم الصيام من ربكم كما فرض على الأمم من قبلكم؛ لعلكم تتقون الله بأن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية بالأعمال الصالحة ومن أعظمها الصيام.

﴿١٧٨﴾ الصيام المفروض عليكم أن تصوموا أياماً قليلة من السنة، فمن كان منكم مريضاً مرضاً يشق معه الصوم، أو مسافراً؛ فله أن يفطر، ثم عليه أن يقضي بقدر ما أفطر من الأيام. وعلى الذين يستطيعون الصيام فدية إذا أفطروا، وهي إطعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه. وصومكم خير لكم من الإفطار وإعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل. وكان هذا الحكم أول ما شرع الله الصيام، فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم، ثم أوجب الله الصيام بعد ذلك، وفرضه على كل بالغ قادر.

﴿١٧٩﴾ شهر رمضان الذي بدأ فيه نزول القرآن على النبي ﷺ في ليلة القدر، أنزله الله هداية للناس، فيه الدلائل الواضحات من الهدى، والفرقان بين الحق والباطل، فمن حضر شهر رمضان وهو مقيم صحيح فليصمه وجوباً، ومن كان مريضاً يشق عليه الصوم أو مسافراً؛ فله أن يفطر، وإذا أفطر فالواجب عليه أن يقضي تلك الأيام التي أفطرها، يريد الله بما شرع لكم أن يسلك بكم سبيل اليسر لا العسر، ولتكمّلوا عدة صوم الشهر كله، ولتكبروا الله بعد ختام شهر رمضان ويوم العيد على أن وفقكم لصومه، وأعانكم على إكماله، ولعلكم تشكرون الله على هدايتكم لهذا الدين الذي ارتضاه لكم.

﴿١٨٠﴾ وإذا سألك - أيها النبي - عبادي عن قربي وإجابتي لدعائهم؛ فإني قريب منهم، عالم بأحوالهم، سامع لدعائهم، فلا يحتاجون إلى وسطاء، ولا إلى رفع أصواتهم، أجيب دعوة الداعي إذا دعاني مخلصاً في دعائه، فليتقادوا لي ولأوامري، وليثبتوا على إيمانهم؛ فإن ذلك أنفع وسيلة لإجابتي، لعلهم يسلكون بذلك سبيل الرشd في شؤونهم الدينية والدنيوية.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فَضَّلَ اللهُ شَهْرَ رَمَضَانَ بِجَعْلِهِ شَهْرَ الصَّوْمِ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ فِيهِ، فَهُوَ شَهْرُ الْقُرْآنِ؛ وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَدَارَسُ الْقُرْآنَ مَعَ جَبْرِيلَ فِي رَمَضَانَ، وَيَجْتَهِدُ فِيهِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ.
- شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ قَامَتْ فِي أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا عَلَى التَّيْسِيرِ وَرَفْعِ الْحَرَجِ، فَمَا جَعَلَ اللهُ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ.
- قُرَّبَ اللهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ، وَإِحَاطَتَهُ بِهِمْ، وَعَلِمَهُ التَّامَ بِأَحْوَالِهِمْ؛ وَلِهَذَا فَهُوَ يَسْمَعُ دَعَاءَهُمْ وَيَجِيبُ سَوْأَلَهُمْ.

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَلِّغُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَدَاؤُنَّ فِي الْمَسْجِدِ ذَلِكَ حُذُوهُنَّ فَتَقَرَّبُوا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَلِيلٌ مِمَّا سَوَّلَ اللَّهُ الَّذِينَ يُقْلَتُونَ نَفْسَهُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٠﴾

﴿٧٧﴾ قد كان في أول الأمر يحرم على الرجل إذا نام في ليلة الصيام ثم استيقظ قبل الفجر أن يأكل أو يقرب أهله، فنسخ الله ذلك، وأباح الله لكم - أيها المؤمنون - في ليالي الصيام جماع نساءكم، فهن ستر وإعفاف لكم، وأنتم ستر وإعفاف لهن، لا يستغني بعضكم عن بعض، عليم الله أنكم تخونون أنفسكم بفعل ما نهاكم عنه، فرحمكم وتاب عليكم، وخفف عنكم، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدر الله لكم من الذرية، وكلوا واشربوا في الليل كله، حتى يتبين لكم طلوع الفجر الصادق ببياض الفجر وانفصاله عن سواد الليل، ثم أكملوا الصيام بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتى تغيب الشمس، ولا تجامعوا النساء وأنتم معتكفون في المساجد؛ لأن ذلك يبطله. تلك الأحكام المذكورة هي حدود الله بين الحلال والحرام فلا تقربوها أبداً؛ فإن من اقترب من حدود الله يوشك أن يقع في الحرام، وبمثل هذا البيان الواضح الجلي لتلك الأحكام يبين الله آياته للناس لعلهم يتقونه بفعل ما أمر وترك ما نهى.

﴿٧٨﴾ ولا يأخذ بعضكم مال بعضكم بوجه غير مشروع، كالسرقة والغضب والغش، ولا تخصصوا بها إلى الحكام لتأخذوا طائفة من أموال الناس متلبسين بالمعصية، وأنتم تعلمون أن الله حرم ذلك، فالإقدام على الذنب مع العلم بتحريمه أشد قُبْحًا وأعظم عقوبة.

﴿٧٩﴾ يسألونك - أيها الرسول - عن تكوين الأهلة وتغير أحوالها، قل مجيباً إياهم عن حكمة ذلك: إنها مواقيت للناس، يعرفون بها أوقات عبادتهم؛ كأشهر الحج، وشهر الصيام، وتَمَامِ الْحَوْلِ فِي الزَّكَاةِ، ويعرفون أوقاتهم في المعاملات؛ كتحديد آجال الديات والديون. وليس البر والخير أن تأتوا البيوت من ظهورها عند إحرامكم بالحج أو العمرة - كما كنتم تزعمون في الجاهلية - ولكن البر حقيقة بَرٌّ مِنْ اتَّقَى اللَّهُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، ولكن مجيئكم للبيوت من أبوابها، فهو أيسر لكم وأبعد عن المشقة؛ لأن الله لم يكلفكم بما فيه عسر ومشقة عليكم، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح، لعلكم تفلحون بنيل ما ترغبون فيه، والنجاة مما ترهبون منه.

﴿٨٠﴾ وقاتلوا - ابتغاء رفع كلمة الله - الذين يقاتلونكم من الكفار ليصدوكم عن دين الله، ولا تتجاوزوا حدود الله بقتل الصبيان والنساء والشيوخ، أو بالتمثيل بالقتلى ونحو ذلك، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيما شرع وحكم.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للعبادة؛ ولهذا يُنهي عن كل ما يعارض مقصود الاعتكاف، ومنه مباشرة المرأة.
- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم كل الوسائل والأساليب التي تقود لذلك، ومنها الرشوة.
- تحريم الاعتداء والنهي عنه؛ لأن هذا الدين قائم على العدل والإحسان.

﴿١٧١﴾ واقتلوهم حيث لقيتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه، وهو مكة، والفتنة الحاصلة بصدّ المؤمن عن دينه ورجوعه إلى الكفر أعظم من القتل. ولا تبدووهم بقتال عند المسجد الحرام تعظيماً له حتى يبدووكم بالقتال فيه، فإن بدؤوا بالقتال في المسجد الحرام فاقتلوهم، ومثل هذا الجزاء - وهو قتلهم إذا اعتدوا في المسجد الحرام - يكون جزاء الكافرين.

﴿١٧٢﴾ فإن انتهوا عن قتالكم وكفرهم فانتهوا عنهم، إن الله غفور لمن تاب فلا يؤاخذهم بذنوبهم السابقة، رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿١٧٣﴾ وقاتلوا الكفار حتى لا يكون منهم شرك ولا صدّ للناس عن سبيل الله ولا كفر، ويكون الدين الظاهر دين الله، فإن انتهوا عن كفرهم وصددهم عن سبيل الله فاتركوا قتالهم، فإنه لا عدوان إلا على الظالمين بالكفر والصد عن سبيل الله.

﴿١٧٤﴾ الشهر الحرام الذي مكّنكم الله فيه من دخول الحرم وأداء العمرة سنة سبع، هو عوض عن الشهر الحرام الذي صدكم فيه المشركون عن الحرم سنة ست، والحرمات - حرمة البلد الحرام والشهر الحرام والإحرام - يجري فيها القصاص من المعتدين، فمن اعتدى عليكم فيها فعاملوه بمثل فعله، ولا تتجاوزوا حد المماثلة، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده، وخافوا الله في تجاوز ما أذن لكم فيه، واعلموا أن الله مع المتقين له بالتوفيق والتأييد.

﴿١٧٥﴾ وأنفقوا المال في طاعة الله من الجهاد وغيره،

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ لَقَيْتُمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٧١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٢﴾ وَقَاتِلُوا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مَّنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَنْقُتُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ صِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٥﴾

ولا تلقوا بأنفسكم إلى الهلاك، بأن تركوا الجهاد والبذل في سبيله، أو بأن تلقوا بأنفسكم فيما يكون سبباً لهلاككم، وأحسنوا في عبادتكم ومعاملاتكم وأخلاقكم، إن الله يحب المحسنين في كل شؤونهم، فيعظم لهم الثواب، ويوفقه للرشاد.

﴿١٧٦﴾ وأدوا الحج والعمرة تامين، مبتغين وجه الله تعالى، فإذا مُنِعْتُمْ من إتمامهما بمرض أو بعدو؛ فعليكم بذبح ما تيسر من الهدى - من الإبل أو البقر أو الغنم - لتحللوا من إحرامكم. ولا تحلقوا رؤوسكم أو تقصروها حتى يبلغ الهدى الموضع الذي يحل فيه ذبحه، فإن كان ممنوعاً من الحرم فليذبح حيث مُنِع، وإن كان غير ممنوع من الحرم فليذبح في الحرم يوم النحر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضاً، أو به أذى من شعر رأسه؛ كقمل ونحوه، فحلّق رأسه بسبب ذلك، فلا حرج عليه، وعليه أن يفدي عن ذلك؛ إما بصيام ثلاثة أيام، أو بإطعام ستة مساكين من مساكين الحرم، أو بذبح شاة توزع على فقراء الحرم، فإذا كنتم غير خائفين فمن استمتع منكم بأداء العمرة في أشهر الحج، وتمتع بما حُرِّمَ عليه من محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج من عامه؛ فليذبح ما تيسر له من شاة أو يشترك سبعة في ذبح بعير أو بقرة، فإذا لم يقدر على الهدى فعليه صيام ثلاثة أيام من أيام المناسك بدلاً منه، وعليه صيام سبعة أيام بعد رجوعه إلى أهله، ليكون مجموع الأيام عشرة كاملة، ذلك التمتع مع وجوب الهدى أو الصيام للعاجز عن الهدى هو لغير أهل الحرم ومن يقيم قريباً من الحرم؛ لأنهم لا حاجة بهم إلى التمتع فهم لوجودهم بالحرم يكفهم مطلق الطواف عن التمتع بالعمرة إلى الحج، واتفقوا الله باتباع ما شرع، وتعظيم حدوده، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره.

﴿١٧٧﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مقصود الجهاد وغايته جعل الحكم لله تعالى وإزالة ما يمنع الناس من سماع الحق والدخول فيه.
- ترك الجهاد والقعود عنه من أسباب هلاك الأمة؛ لأنه يؤدي إلى ضعفها وطمع العدو فيها.
- وجوب إتمام الحج والعمرة لمن شرع فيهما، وجواز التحلل منهنما بذبح هدي لمن مُنِع عن الحرم.

الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِمْ الْحُجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَبَتُّوا مِنْ خَيْرٍ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ التَّاسِ مِنْ يَفُوقَ رَبَّنَا إِتْنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿١٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِتْنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾

﴿١٧﴾ وقت الحج أشهر معلومة، تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بعشر ذي الحجة، فمن أوجب على نفسه الحج في هذه الأشهر وأحرم به؛ حُرْمَ عليه الجماع ومقدماته، ويتأكد في حقه حُرْمَةُ الخروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي؛ لعظم الزمان والمكان، ويحرم عليه الجدال المؤدي إلى الغضب والخصومة، وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به. واستعينوا على أداء الحج بأخذ ما تحتاجون إليه من طعام وشراب، واعلموا أن خير ما تستعينون به في كل شؤونكم هو تقوى الله تعالى، فخافوني بامتنال أوامري واجتنب نواهيي يا ذوي العقول السليمة.

﴿١٨﴾ ليس عليكم إثم أن تطلبوا الرزق الحلال بالتجارة وغيرها في أثناء الحج، فإذا دفعتم من عرفات بعد وقوفكم فيها يوم التاسع، متوجهين إلى مزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة؛ فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام بمزدلفة، واذكروا الله لهديته لكم إلى معالم دينه، ومناسك حج بيته، فقد كنتم من قبل ذلك من الغافلين عن شريعته.

﴿١٩﴾ ثم اذفوا من عرفات كما كان يصنع الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام، لا كما كان

يصنع من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واطلبوا المغفرة من الله على تقصيركم في أداء ما شرع، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٢٠﴾ فإذا أنهيت أعمال الحج، وفرغتم منها فاذكروا الله، وأكثروا من الشناء عليه، كفخركم بأبائكم وثنائكم عليهم، أو أشد ذكراً لله من ذكر آبائكم؛ لأن كل نعمة تنتعمون بها هي منه عليه السلام، والناس مختلفون، فمنهم الكافر المشرك الذي لا يؤمن إلا بهذه الحياة الدنيا، فلا يسأل ربه إلا نعيمها وزينتها من الصحة والمال والولد، وليس لهم نصيب مما أعد الله لعباده المؤمنين في الآخرة، لرغبتهم في الدنيا وإعراضهم عن الآخرة.

﴿٢١﴾ وفريق من الناس مؤمن بالله يؤمن بالآخرة، فيسأل ربه نعيم الدنيا والعمل الصالح فيها، كما يسأله الفوز بالجنة والسلامة من عذاب النار.

﴿٢٢﴾ أولئك الداعون بخيري الدنيا والآخرة لهم حظٌّ من ثواب عظيم بما اكتسبوا من الأعمال الصالحة في الدنيا، والله سريع الحساب للأعمال.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- يجب على المؤمن التزود في سفر الدنيا وسفر الآخرة، ولذلك ذكر الله أن خير الزاد هو التقوى.
- مشروعية الإكثار من ذكر الله تعالى عند إتمام نسك الحج.
- اختلاف مقاصد الناس؛ فمنهم من جعل همه الدنيا، فلا يسأل ربه غيرها، ومنهم من يسأله خير الدنيا والآخرة، وهذا هو الموفق.

﴿١٤٤﴾ واذكروا الله بالتكبير والتهليل في أيام قلائل؛ هي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، فمن تعجل وخرج من منى بعد الرمي في اليوم الثاني عشر فله ذلك، ولا إثم عليه؛ لأن الله خفف عنه، ومن تأخر إلى الثالث عشر حتى يرمي فله ذلك، ولا حرج عليه، وقد جاء بالأكمل، واتبع فعل النبي ﷺ، كل ذلك لمن اتقى الله في حجه فجاء به كما أمر الله، واتفقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأيقنوا أنكم إليه وحده ترجعون وتصيرون، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٤٥﴾ ومن الناس منافق يعجبك - أيها النبي - كلامه في هذه الدنيا، فتراه حسن المنطق، حتى لتظن صدقه ونصحه، وإنما قُصده حفظ نفسه وماله، ويُشهد الله - وهو كاذب - على ما في قلبه من إيمان وخير، وهو شديد الخصومة والعداوة للمسلمين.

﴿١٤٦﴾ وإذا أدبر عنك وفارق سعى مجتهدًا في الأرض من أجل أن يُفسد بالمعاصي، ويُتلف الزرع، ويقتل المواشي، والله لا يحب الفساد في الأرض، ولا يحب أهله.

﴿١٤٧﴾ وإذا قيل لذلك المفسد - على سبيل النصح -: اتق الله بتعظيم حدوده واجتناب نواهيه، منعته الأنفة والكبر عن الرجوع إلى

﴿١٤٨﴾ وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٥٠﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٥١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادَىٰ ﴿١٥٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ رَكِبَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥٤﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٥٦﴾

الحق، وتمادى في الإثم، فجزاؤه الذي يكفيه دخول جهنم، وليس المستقر والمقام لأهلها. ﴿١٤٧﴾ ومن الناس مؤمن يبيع نفسه، فيبذلها طاعة لربه، وجهادًا في سبيله وطلبًا لمرضاته، والله واسع الرحمة بعاده، رؤوف بهم.

﴿١٤٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ادخلوا في الإسلام جميعه، ولا تتركوا منه شيئًا، كما يفعل أهل الكتاب من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، ولا تتبعوا مسالك الشيطان؛ لأنه لكم عدو واضح العداوة مُظهِرُهَا.

﴿١٤٩﴾ فإن وقع منكم زلل وميل من بعد ما جاءتكم الدلائل الواضحات التي لا لبس فيها؛ فاعلموا أن الله عزيز في قدرته وقهره، حكيم في تدبيره وتشريعه، فخافوه وعظموه.

﴿١٥٠﴾ ما ينتظر هؤلاء المتبعون مسالك الشيطان المائلون عن طريق الحق إلا أن يأتيهم الله يوم القيامة إتيانًا يليق بجلاله سبحانه، في ظلل من السحاب للقضاء بينهم، وتأتيهم الملائكة محيطة بهم من كل جانب، وعندئذ يُقضى أمر الله فيهم، ويُفرض منه، وإلى الله سبحانه وحده ترجع أمور الخلائق وشؤونهم.

﴿١٥١﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التقوى حقيقة لا تكون بكثرة الأعمال فقط، وإنما بمتابعة هدي الشريعة والالتزام بها.
- الحكم على الناس لا يكون بمجرد أشكالهم وأقوالهم، بل بحقيقة أفعالهم الدالة على ما أخفته صدورهم.
- الإفساد في الأرض بكل صوره من صفات المتكبرين التي تلازمهم، والله تعالى لا يحب الفساد وأهله.
- لا يكون المرء مسلمًا حقيقة لله تعالى حتى يُسَلِّم لهذا الدين كله، ويقبله ظاهرًا وباطنًا.

سَلِّ بِنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمُ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣٠﴾
 الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣١﴾
 كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٢﴾
 أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٣﴾
 يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَاللَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَرَأْسِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٤﴾

١٣٠ أسأل - أيها النبي - بني إسرائيل توبيح لهم: كم بين الله تعالى لكم من آية واضحة دالة على صدق الرسل! فكذبتموها وأعرضتم عنها، ومن يبدل نعمة الله كفرًا وتكذيبًا بعد معرفتها وظهورها؛ فإن الله شديد العقاب للكافرين المكذبين.

١٣١ حُسن للذين كفروا بالله الحياة الدنيا وما فيها من مُتَع زائلة، وملذات منقطعة، ويستهنئون بالذين آمنوا بالله واليوم الآخر، والذين اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه فوق هؤلاء الكافرين في الآخرة، حيث ينزلهم الله في جنات عدن، والله يعطي من يشاء من خلقه بلا عد ولا حساب.

١٣٢ كان الناس أمة واحدة متفقين على الهدى، على دين أبيهم آدم، حتى أضلتهم الشياطين، فاختلَفوا بين مؤمن وكافر، فأجل ذلك بعث الله الرسل مبشرين أهل الإيمان والطاعة بما أعد الله لهم من رحمته، ومنذرين أهل الكفر بما أوعدهم الله به من شديد عقابه، وأنزل مع رسله الكتب مشتملة على الحق الذي لا شك فيه؛ ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف في التوراة إلا الذين أعطوا علمها من اليهود بعدما جاءتهم حجج الله أنه حق من عنده لا

يسعهم الاختلاف فيه، فظلمًا منهم، فوفق الله المؤمنين لمعرفة الهدى من الضلال بإذنه وإرادته، والله يهدي من يشاء إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإيمان.

١٣٣ أم ظننتم - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة ولم يصيبكم ابتلاء مثل ابتلاء الماضين من قبلكم، حيث أصابهم شدة الفقر والمرض، وزلزلتهم المخاوف، حتى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرسول والمؤمنون معه: متى يأتي نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين به، المتوكلين عليه.

١٣٤ يسألك أصحابك - أيها النبي -: ماذا ينفقون من أموالهم المتنوعة، وأين يضعونها؟ قل مجيبًا إياهم: ما أنفقتم من خير - وهو الحلال الطيب - فليصرفه للوالدين، وللأدنى منكم من قراباتكم بحسب الحاجة، وللمحتاج من يتامى، وللمُعْدِمِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ، وللمسافر الذي انقطع به السفر عن أهله ووطنه، وما تفعلوا - أيها المؤمنون - من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإن الله به عليم، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- ترك شكر الله تعالى على نعمه وترك استعمالها في طاعته يعرضها للزوال ويحيلها بلاءً على صاحبها.
- الأصل أن الله خلق عباده على فطرة التوحيد والإيمان به، وإبليس وأعوانه هم الذين صرفوهم عن هذه الفطرة إلى الشرك به.
- أعظم الخذلان الذي يؤدي للفشل أن تختلف الأمة في كتابها وشريعتها، فيكفر بعضها بعضًا، ويلعن بعضها بعضًا.
- الهداية للحق الذي يختلف فيه الناس، ومعرفة وجه الصواب بيد الله، ويُطلب منه تعالى بالإيمان به والانقياد له.
- الابتلاء سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوْلِيَائِهِ، فيبتليهم بقدر ما في قلوبهم من الإيمان به والتوكل عليه.
- من أعظم ما يعين على الصبر عند نزول البلاء، الاقتداء بالصالحين وأخذ الأسوة منهم.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوَةُ كَذَلِكَ بَيِّنٌ لِّلَّهِ لَكُمْ الْآيَاتُ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨٠﴾

﴿١٧٧﴾ فَرَضَ عَلَيْكُمْ - أيها المؤمنون - القتال في سبيل الله وهو مكروه للنفس بطبعها؛ لما فيه من بذل المال والنفس، ولعلكم تكرهون شيئاً وهو في الواقع خير ونفع لكم؛ كالقتال في سبيل الله، فمع عظم ثوابه فيه النصر على الأعداء ورفع كلمة الله، ولعلكم تحبون شيئاً وهو شر ووبال عليكم؛ كالجلوس عن الجهاد، فإن فيه الخذلان وتسلط الأعداء، والله يعلم علماً تاماً خير الأمور شرها، وأنتم لا تعلمون ذلك، فاستجيبوا لأمره؛ ففيه الخير لكم.

﴿١٧٨﴾ يسألك الناس - أيها النبي - عن حكم القتال في الأشهر الحرم: ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، قل مجيباً إياهم: القتال في هذه الأشهر عظيم عند الله ومستنكر، كما أن ما يقوم به المشركون من صد عن سبيل الله مستقبح كذلك، ومنع المؤمنين عن المسجد الحرام، وإخراج أهل المسجد الحرام منه أعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام، والشرك الذي هم فيه أعظم من القتل. ولا يزال المشركون على ظلمهم يقاتلونكم - أيها المؤمنون - حتى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ومن يرجع منكم عن دينه، ويمت وهو على الكفر بالله؛ فقد

بطل عمله الصالح، وماله في الآخرة دخول النار وملازمتها أبداً.

﴿١٧٩﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، والذين تركوا أوطانهم مهاجرين إلى الله ورسوله، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا؛ أولئك يطمعون في رحمة الله ومغفرته، والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم.

﴿١٨٠﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي - عن الخمر (وهي: كل ما غطي العقل وأذهب)؛ يسألونك عن حكم شربها وبيعها وشرائها؟ ويسألونك عن حكم القمار (وهو: ما يؤخذ من المال عن طريق المنافسات التي فيها عوض من الطرفين المشتركين في المنافسة)؟ قل مجيباً إياهم: فيهما مضار ومفاسد دينية ودنيوية كثيرة؛ من ذهاب العقل والمال، والوقوع في العداوة والبغضاء، وفيهما منافع قليلة كالمكاسب المالية، وضررها والإثم الحاصل بهما أكبر من نفعهما، وما كان ضره أكثر من نفعه؛ فإن العاقل يجتنبه، وهذا البيان من الله فيه تمهيد لتحريم الخمر. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قدر ما يتفقونه من أموالهم على وجه التطوع والتبرع؟ قل مجيباً إياهم: أنفقوا من أموالكم الذي يزيد عن حاجتكم (وقد كان هذا أول الأمر، ثم شرع الله بعد ذلك الزكاة الواجبة في أموال مخصوصة وأنصبة معينة)، وبمثل هذا البيان الذي لا لبس فيه يبين الله لكم أحكام الشرع لعلكم تتفكرون.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجهل بعواقب الأمور قد يجعل المرء يكره ما يتفعله ويحب ما يضره، وعلى المرء أن يسأل الله الهداية للرشاد.
- جاء الإسلام بتعظيم الحرمات والنهي عن الاعتداء عليها، ومن أعظمها صد الناس عن سبيل الله تعالى.
- لا يزال الكفار أبداً حرباً على الإسلام وأهله حتى يخرجوهم من دينهم، والله موهن كيد الكافرين.
- الإيمان بالله تعالى، والهجرة إليه، والجهاد في سبيله؛ أعظم الوسائل التي ينال بها المرء رحمة الله ومغفرته.
- حرمت الشريعة كل ما فيه ضرر غالب وإن كان فيه بعض المنافع؛ مراعاة لمصلحة العباد.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَلْمِزُ قُلُوبَ إِصْلَاحٍ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدِينَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِمَا آمَنَ بِكُمْ مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٣٣﴾ سِوَاكُمْ حَرَّمَ لَكُمْ فَأْتُوا حُرْمًا إِنَّهُنَّ أَشَدُّ حَرْمًا لِّأَنفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلاَقُونَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا لِلْبَخِيلِينَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

﴿٣١﴾ شرع ذلك لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قيامهم بالولاية على اليتامى: كيف يتصرفون في التعامل معهم؟ وهل يخلطون أموالهم معهم في النفقة والمطاعمة والمساكنة؟ قل مجيباً إياهم: تفضلكم عليهم بإصلاح أموالهم من غير عوض أو مخالطة في أموالهم؛ خير لكم عند الله وأعظم أجراً، وهو خير لهم في أموالهم؛ لما فيه من حفظ أموالهم عليهم، وإن تشاركوهم بضم مالهم إلى مالكم في المعاش والمسكن ونحو ذلك؛ فلا حرج في ذلك، فهم إخوانكم في الدين، والإخوة يعين بعضهم بعضاً، ويقوم بعضهم على شؤون بعض، والله يعلم من يريد الإفساد من الأولياء بمشاركة اليتامى أموالهم ممن يريد الإصلاح، ولو شاء أن يشق عليكم في شأن اليتامى لشق عليكم، ولكنه ﷺ يسر لكم سبيل التعامل معهم؛ لأن شريعته مبنية على اليسر، إن الله عزيز لا يغالبه شيء، حكيم في خلقه وتديبه وتشريعه.

﴿٣٢﴾ ولا تزوجوا - أيها المؤمنون - المشركات بالله حتى يؤمن بالله وحده، ويدخلن في دين الإسلام، وإن امرأة مملوكة مؤمنة بالله ورسوله خير من امرأة حرة تعبد الأوثان، ولو أعجبتمك بجمالها ومالها، ولا تزوجوا المسلمات رجالاً مشركين، ولعبد مملوك مؤمن بالله ورسوله خير من حر مشرك، ولو أعجبكم، أولئك المتصفون بالشرك - رجالاً ونساءً - يدعون بأقوالهم وأفعالهم إلى ما يقود إلى دخول النار، والله يدعو إلى الأعمال الصالحة

التي تقود إلى دخول الجنة والمغفرة من الذنوب بإذنه وفضله، ويبين آياته للناس لعلهم يعتبرون بما دلت عليه فيعملون بها.

﴿٣٣﴾ ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن الحيض (وهو دم طبيعي يخرج من رحم المرأة في أوقات مخصوصة)؟ قل مجيباً إياهم: الحيض أذى للرجل والمرأة، فاجتنبوا جماع النساء في وقته، ولا تقربوهن بالوطء حتى ينقطع الدم عنهن، ويتطهرن منه بال غسل، فإذا انقطع وتطهرن منه فجامعوهن على الوجه الذي أباح لكم: طاهرات في قلوبهن، إن الله يحب المكثرين من التوبة من المعاصي، والمبالغين في الطهارة من الأخبات.

﴿٣٤﴾ زوجاتكم محل زرع لكم يلدن لكم الأولاد؛ كالأرض التي تخرج الثمار، فأتوا محل الزرع - وهو القبل - من أي جهة شئتم وكيفما شئتم إذا كان في القبل، وقدموا لأنفسكم بفعل الخيرات، ومنه أن يجامع الرجل امرأته بقصد التقرب إلى الله، ورجاء الذرية الصالحة، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، ومنها ما شرع لكم في شأن النساء، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة، واقفون بين يديه، ومجازيكم على أعمالكم، وبشر - أيها النبي - المؤمنين بما يسرهم عند لقاء ربهم من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم.

﴿٣٥﴾ ولا تجعلوا الحلف بالله حجة مانعة، من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلفتم على ترك البر؛ فافعلوا البر وكفروا عن أيمانكم، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٣٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تحريم النكاح بين المسلمين والمشركين، وذلك لُبعد ما بين الشرك والإيمان.
- دلت الآية على اشتراط الولي عند عقد النكاح؛ لأن الله تعالى خاطب الأولياء لما نهى عن تزويج المشركين.
- حث الشريعة على الطهارة الحسية من النجاسات والأقذار، والطهارة المعنوية من الشرك والمعاصي.
- ترغيب المؤمن في أن يكون نظره في أعماله - حتى ما يتعلق بالملذات - إلى الدار الآخرة، فيقدم نفسه ما ينفعه فيها.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَهُ وَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٧﴾ وَإِنْ عَزَوْا أُطْلِقُوا فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَلِّتُهُنَّ أَحْقُ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٩﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَلَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾

﴿١٥٦﴾ لا يحاسبكم الله بسبب الأيمان التي تجري على ألسنتكم من غير قصد؛ كقول أحدكم: لا والله، وبلى والله، فلا كفارة عليكم ولا عقوبة في ذلك، ولكن يحاسبكم على ما قصدتموه من تلك الأيمان، والله غفور لذنوب عباده، حلِيم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿١٥٧﴾ للذين يحلفون على ترك جماع نساءهم انتظار مدة لا تزيد عن أربعة أشهر، ابتداء من حلفهم، وهو ما يُعرف بالإيلاء، فإن رجعوا إلى جماع نساءهم بعد حلفهم على تركه في مدة أربعة أشهر فما دون؛ فإن الله غفور يَغْفِر لهم ما حصل منهم، ورحيم بهم حيث شرع الكفارة مخرجاً من هذا اليمين.

﴿١٥٨﴾ وإن قصدوا الطلاق باستمرارهم على ترك جماع نساءهم وعدم الرجوع إليه فإن الله سميع لأقوالهم التي منها الطلاق، عليم بأحوالهم ومقاصدهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٥٩﴾ والمطلقات ينتظرن بأنفسهن ثلاث حيض لا يتزوجن خلالها، ولا يجوز لهن أن يُخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل، إن كن صادقات في الإيمان بالله واليوم الآخر، وأزواجهن المطلقون لهن أحق بمراجعتن في مدة العدة، إن قصدوا بالمراجعة الألفة وإزالة ما وقع بسبب الطلاق، وللزوجات من الحقوق والواجبات مثل الذي لأزواجهن عليهن بما تعارف عليه الناس، وللرجال درجة أعلى عليهن، من القيامة وأمر

الطلاق، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في شرعه وتدبيره.

﴿١٦٠﴾ الطلاق الذي يمتلك فيه الزوج الرجعة طلقان، بأن يطلق، ثم يراجع، ثم يطلق، ثم يراجع، ثم بعد الطلقتين إما أن يمسكها في عصمته مع المعاشرة بالمعروف، أو يطلقها الثالثة مع الإحسان إليها وأداء حقوقها، ولا يحل لكم - أيها الأزواج - أن تأخذوا مما دفعتم إلى زوجاتكم من المهر شيئاً، إلا أن تكون المرأة كارهةً لزوجها بسبب خلقة أو خلقه، ويظن الزوجان بسبب هذا الكره عدم وفائهما بما عليهما من الحقوق، فليعرضا أمرهما على من له بهما صلة قرابة أو غيرها، فإن خاف الأولياء عدم قيامهما بالحقوق الزوجية بينهما، فلا حرج عليهما أن تخلع المرأة نفسها بمال تدفعه لزوجها مقابل طلاقها. تلك الأحكام الشرعية هي الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوز حدود الله بين الحلال والحرام؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك، وتعريضها لغضب الله وعقابه.

﴿١٦١﴾ فإن طلقها زوجها طلقة ثالثة لم يحل له نكاحها من جديد حتى تتزوج رجلاً غيره زوجاً صحيحاً لرغبة لا لقصد التحليل، ويجامعها في هذا النكاح، فإن طلقها الزوج الثاني أو توفي عنها؛ فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتراجعا بعقد ومهر جديدين، إن غلب على ظنهما أنها يقومان بما يلزمهما من الأحكام الشرعية، وتلك الأحكام الشرعية بينها الله لأناس يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بين الله تعالى أحكام النكاح والطلاق بياناً شاملاً حتى يعرف الناس حدود الحلال والحرام فلا يتجاوزوها.
- عظم الله شأن النكاح وحرَم التلاعب فيه بالألفاظ فجعلها ملزمة، وألغى التلاعب بكثرة الطلاق والرجعة فجعل لها حداً بطلقتين رجعتين ثم تحرم عليه إلا أن تنكح زوجاً غيره ثم يطلقها.
- المعاشرة الزوجية تكون بالمعروف، فإن تعذر ذلك فلا بأس من الطلاق، ولا حرج على أحد الزوجين أن يطلبه.

﴿٣١﴾ وإذا طلقتم نساءكم فقاربن انتهاء عدتهن؛ فلكم أن تراجعوهن أو تتركوهن بالمعروف دون رجعة حتى تنقضي عدتهن، ولا تراجعوهن لأجل الاعتداء عليهن والإضرار بهن كما كان يفعل في الجاهلية، ومن يفعل ذلك بقصد الإضرار بهن؛ فقد ظلم نفسه بتعريضها للإثم والعقوبة، ولا تجعلوا آيات الله محل استهزاء بالتلاعب بها والتجرؤ عليها، واذكروا نعم الله عليكم، ومن أعظمها ما أنزل عليكم من القرآن والسنة، يذكركم بهذا ترغيباً لكم وترهيباً، وخافوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم بأعمالكم.

﴿٣٢﴾ وإذا طلقتم نساءكم أقل من ثلاث طلاقات، وانتهت عدتهن، فلا تمنعهن - أيها الأولياء - حيثن من العودة إلى أزواجهن بعقد ونكاح جديد إذا رغبن في ذلك، وتراضين مع أزواجهن عليه، ذلك الحكم المتضمن النهي عن منعهن يُدكر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلكم أكثر نماء للخير فيكم، وأشدّ طهراً لأعراضكم وأعمالكم من الأذناس، والله يعلم حقائق الأمور وعواقبها وأنتم لا تعلمون ذلك.

وَأِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضُرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عِتَابَ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنَ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُمْ وَأَطْرَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِرَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾

﴿٣٣﴾ والوالدات يرضعن أولادهن سنتين كاملتين، ذلك التحديد بستتين لمن قصد إكمال مدة الرضاعة، وعلى والد الطفل نفقة الوالدات المرضعات المطلقات ولباسهن، بحسب ما تعارف عليه الناس مما لا يخالف الشرع، لا يكلف الله نفساً أكثر من سعتها وقدرتها، ولا يحل لأحد الأبوين أن يتخذ الولد وسيلة لإضرار للآخر، وعلى وارث الطفل إذا عُدِم الأب، وكان الطفل ليس له مال مثل ما على الأب من الحقوق. فإن أراد الأبوان فطام الولد قبل تمام السنتين فلا إثم عليهما في ذلك، إذا كان بعد تشاورهما وتراضيهما على ما فيه مصلحة المولود، وإن أردتم أن تطلبوا لأولادكم مرضعات غير الأمهات؛ فلا إثم عليكم إذا سلمتم ما اتفقتم عليه مع المرضعة من أجره بالمعروف بلا نقص أو مماطلة، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿٣٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نهى الرجال عن ظلم النساء سواء كان يعضل مؤلّيته عن الزواج، أو إجبارها على ما لا تريد.
- حفظ الشرع للأم حق الرضاع، وإن كانت مطلقة من زوجها، وعليه أن ينفق عليها ما دامت ترضع ولده.
- نهى الله تعالى الزوجين عن اتخاذ الأولاد وسيلة يقصد بها أحدهما الإضرار بالآخر.
- الحث على أن تكون كل الشؤون المتعلقة بالحياة الزوجية مبنية على التشاور والتراضي بين الزوجين.

﴿٣٧﴾ والذين يموتون ويتركون وراءهم زوجات غير حوامل؛ ينتظرن بأنفسهن وجوباً مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يمتنعن فيها عن الخروج من بيت الزوج، وعن الزينة والزواج، فإذا انقضت هذه المدة؛ فلا إثم عليكم - أيها الأولياء - فيما فعلن بأنفسهن مما كان ممنوعاً عليهن في تلك المدة، على الوجه المعروف شرعاً وعرفاً، والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من ظاهركم وباطنكم، وسيجازيكم عليه.

﴿٣٨﴾ ولا إثم عليكم في التلميح بالرغبة في خطبة المعتدة من وفاة أو طلاق بائن، دون التصريح بالرغبة؛ كأن يقول: إذا انقضت عدتُك فأخبريني، ولا إثم عليكم فيما أخفيتم في أنفسكم من الرغبة في نكاح المعتدة بعد انقضاء عدتها، علم الله أنكم ستذكرونها لشدة رغبتكم فيها، فأباح لكم التلميح دون التصريح، واحذروا أن تتواعدوا سرّاً على النكاح وهن في مدة العدة، إلا وفق المعروف من القول وهو التعريض، ولا تُبرموا عقد النكاح في زمن العدة، واعلموا أن الله يعلم ما تضمرونه في أنفسكم مما أباح لكم وحرّم عليكم فاحذروه، ولا تخالفوا أمره، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنْتَ كَرِيمٌ سَدَّكَ رُؤُوسُهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرِضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ لَأَجْنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ نَفَرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعْتُمْ يَدَيْكُمْ فَاصْبِرْ لَهَا إِنَّهَا لَا يَعْزُبُ عَنْ أَلْفِ عَقْدَةٍ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

عباده، حليم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿٣٩﴾ لا إثم عليكم إن طلقتم زوجاتكم اللائي عقدتم عليهن قبل أن تجامعهن وقبل أن توجبوا مهرًا محددًا لهن، فإذا طلقتموهن على هذه الحال فلا يجب لهن عليكم مهر، وإنما يجب إعطاؤهن شيئاً يتمتعن به، ويجبر كسر نفوسهن، بحسب الاستطاعة سواء كان مؤسماً عليه كثير المال أو مُضَيِّقاً عليه قليل المال، وهذا العطاء حق ثابت على المحسنين في أفعالهم ومعاملاتهم.

﴿٤٠﴾ وإن طلقتم زوجاتكم اللائي عقدتم عليهن قبل جماعهن وقد أوجبتم لهن مهرًا محددًا، فيجب عليكم دفع نصف المهر المسمى إليهن، إلا أن يسمح لكم عنه - إن كنَّ رشيدات - أو يسمح الأزواج أنفسهم ببذل المهر كاملاً لهن، وأن تتسامحوا في الحقوق بينكم أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تتركوا - أيها الناس - تفضل بعضكم على بعض، والمسامحة في الحقوق، فإن الله بما تعملون بصير، فاجتهدوا في بذل المعروف لتنالوا ثواب الله عليه.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مشروعية العدة على من توفي عنها زوجها بأن تمتنع عن الزينة والزواج مدة أربعة أشهر وعشرة أيام.
- معرفة المؤمن باطلاع الله عليه تحمُّله على الحذر منه تعالى والوقوف عند حدوده.
- الحث على المعاملة بالمعروف بين الأزواج والأقارب، وأن يكون العفو والمسامحة أساس تعاملهم فيما بينهم.

﴿٢٣٨﴾ حافظوا على الصلوات بأدائها تامة كما أمر الله، وحافظوا على الصلاة الوسطى بين الصلوات وهي صلاة العصر، وقوموا لله في صلواتكم مطيعين خاشعين.

﴿٢٣٩﴾ فإن خفتهم من عدو ونحوه، فلم تقدروا على أدائها تامة فصلوا مشاة على أرجلكم أو راكبين على الإبل والخيول ونحوها، أو على أي صفة تقدرون عليها، فإذا زال الخوف عنكم فاذكروا الله كما علمكم، ومنه ذكره في الصلاة على كمالها وتمامها، واذكروه أيضاً لتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من النور والهدى.

﴿٢٤٠﴾ والذين يموتون منكم ويتركون وراءهم أزواجاً عليهم أن يوصوا لهم بأن يمتنعن بالسكنى والنفقة عاماً كاملاً لا يخرجهن ورثتكم؛ جبراً لهم لما أصابهن، ووفاء للميت، فإن خرجن قبل إكمال العام من تلقاء أنفسهن فلا إثم عليكم ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتطيب، والله عزيز لا غالب له، حكيم في تدبيره وشرعه وقدره.

هذا وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن حكم هذه الآية منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

﴿٢٤١﴾ وللمطلقات متاع يمتنعن به من كسوة أو مال أو غير ذلك، جبراً لخواتمهن المنكسرة بالطلاق، وفق المعروف من مراعاة حال الزوج من قلة أو كثرة، وهذا الحكم حق ثابت على المتقين لله تعالى بامتنال أمره واجتناب نهيه.

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ كَبَاءً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَاللَّهُ طَلَّقَ مَتَاعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَدْ تَلَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿٢٤٢﴾ مثل ذلك البيان السابق بين الله لكم - أيها المؤمنون - آياته المشتملة على حدوده وأحكامه؛ لعلكم تعقلونها وتعملون بها، فتتألون الخير في الدنيا والآخرة.

﴿٢٤٣﴾ ألم يبلغ علمكم - أيها النبي - خبر الذين خرجوا من ديارهم وهم خلق كثير خوفاً من الموت بسبب الوباء أو غيره، وهم طائفة من بني إسرائيل، فقال لهم الله: موتوا فماتوا، ثم أعادهم أحياء، ليبين لهم أن الأمر كله بيده سبحانه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، إن الله لذو عطاء وفضل على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه.

﴿٢٤٤﴾ وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداء الله، نصرة لدينه ورفعته لكلمته، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٤٥﴾ من ذا الذي يعمل عمل المقرض، فينفق ماله في سبيل الله بنية حسنة ونفس طيبة، ليعود عليه أضعافاً كثيرة، والله يضيِّق في الرزق والصحة وغيرها، ويوسع في ذلك كله بحكمته وعدله، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الحث على المحافظة على الصلاة وأدائها تامة الأركان والشروط، فإن شق عليه صلى على ما تيسر له من الحال.
- رحمة الله تعالى بعباده ظاهرة، فقد بين لهم آياته أتم بيان للإفادة منها.
- أن الله تعالى قد يبتلي بعض عباده فيضيِّق عليهم الرزق، ويبتلي آخرين بسعة الرزق، وله في ذلك الحكمة البالغة.

﴿١٢٦﴾ ألم يبلغ علمك - أيها النبي - خبر الأشراف من بني إسرائيل بعد زمن موسى ﷺ، حين قالوا لنبي لهم: أقم لنا ملكًا نقاتل معه في سبيل الله، فقال لهم نبيهم: لعلكم إن فرض الله عليكم القتال ألا تقاتلوا في سبيل الله! قالوا منكرين ظنه فيهم: أي مانع يمنعنا من القتال في سبيل الله مع وجود ما يقتضي ذلك منا؟ فقد أخرجنا أعداؤنا من أوطاننا، وأسروا أبناءنا، فنقاتل لاستعادة أوطاننا وتخليص أسرارنا، فلما فرض الله عليهم القتال أعرضوا إذ لم يوفوا بما وعدوا به إلا قلة منهم، والله عليم بالظالمين المعرضين عن أمره، الناقضين لعهد، وسيجازيهم على ذلك.

﴿١٢٧﴾ وقال لهم نبيهم: إن الله قد أقام لكم طالوت ملكًا عليكم لقاتلوا تحت رايته، قال أشرافهم مستنكرين هذا الاختيار ومعترضين عليه: كيف يكون له الملك علينا، ونحن أولى بالملك منه؛ إذ لم يكن من أبناء الملوك، ولم يُعْطَ مالاَ واسعًا يستعين به على الملك؟! قال لهم نبيهم: إن الله اختاره

الْقُرْتَبِيُّ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ
قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ لَبَّيْكَ لَنَا مَلِكًا أَنْفَقْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا قُلْنَا كَيْتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾

عليكم، وزاده عليكم سعة في العلم وقوة في الجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء بحكمته ورحمته، والله واسع الفضل يعطي من يشاء، عليم بمن يستحقه من خلقه.

﴿١٢٨﴾ وقال لهم نبيهم: إن علامة صدق اختياره ملكًا عليكم؛ أن يُرَدَّ الله عليكم التابوت - وكان صندوقًا يعظمه بنو إسرائيل أخذ منهم - فيه طمأنينة تصاحبه، وفيه بقايا مما تركه آل موسى وآل هارون، مثل العصا، وبعض من الألواح، إن في ذلك لعلامة بينة لكم إن كنتم مؤمنين حقًا.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التنبيه إلى أهم صفات القائد التي تؤهله لقيادة الناس؛ وهي العلم بما يكون قائداً فيه، والقوة عليه.
- إرشاد من يتولى قيادة الناس إلى ألا يغتر بأقوالهم حتى يبلوهم، ويختبر أفعالهم بعد أقوالهم.
- أن الاعتبار التي قد تشتهر بين الناس في وزن الآخرين والحكم عليهم قد لا تكون هي الموازين الصحيحة عند الله تعالى، بل هو سبحانه يصطفي من يشاء من خلقه بحكمته وعلمه.

﴿١٤١﴾ فلما خرج طالوت بالجنود عن البلد قال لهم: إن الله مخبركم بنهر، فمن شرب منه فليس على طريقي، ولا يصاحبي في قتال، ومن لم يشرب منه فإنه على طريقي، ويصاحبي في القتال، إلا من اضطر فشرب مقدار غرفة بكف يده فلا شيء عليه، فشرب الجنود إلا قليلاً منهم صبروا على عدم الشرب مع شدة العطش، فلما جاوز طالوت النهر هو والمؤمنون معه، قال بعض جنوده: لا قدرة لنا اليوم على قتال جالوت وجنوده، وعندئذ قال الذين يوقنون أنهم ملاقوا الله يوم القيامة: كم من طائفة مؤمنة قليلة العدد غلبت طائفة كافرة كثيرة العدد بإذن الله وعونه، فالعبرة في النصر بالإيمان لا بالكثرة، والله مع الصابرين من عباده يؤيدهم وينصرهم.

﴿١٤٢﴾ ولما خرجوا ظاهرين لجالوت وجنوده توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين: ربنا ضبب على قلوبنا الصبر صباً، وثبت أقدامنا حتى لا نفر ولا نهزم أمام عدونا، وانصرنا بقوتك وتأيدك على القوم الكافرين.

﴿١٤٣﴾ فهزمهم بإذن الله، وقتل داود قائدهم جالوت، وآتاه الله الملك والنبوة، وعلمه مما يشاء من أنواع العلوم، فجمع له بين ما يصلح الدنيا والآخرة. ولولا أن من سنَّه الله

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَقَالُوا لَاطَاقَةٌ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَرِهَ مِنْ فِئْتَةٍ قَلِيلًا عَلَيْهِمْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٢﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنِ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٣﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٤﴾

أن يردَّ ببعض الناس فساد بعضهم؛ لفسدت الأرض بتسلط المفسدين فيها، ولكن الله ذو فضل على جميع المخلوقات.

﴿١٤٤﴾ تلك آيات الله الواضحة البينة تتلوها عليك - أيها النبي - متضمنة صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وإنك لمن المرسلين من رب العالمين.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من حكمة القائد أن يُعرض جيشه لأنواع الاختبارات التي يتميز بها جنوده ويعرف الثابت من غيره.
- العبرة في النصر ليست بمجرد كثرة العدد والعدة فقط، وإنما معونة الله وتوقيه أعظم الأسباب للنصر والظفر.
- لا يثبت عند الفتن والشدائد إلا من عمَّر اليقين بالله قلوبهم، فمثل أولئك يصبرون عند كل محنة، ويثبتون عند كل بلاء.
- الضراعة إلى الله تعالى بقلب صادق متعلق به من أعظم أسباب إجابة الدعاء، ولا سيما في مواطن القتال.
- من سنَّه الله تعالى وحكمته أن يدفع شر بعض الخلق وفسادهم في الأرض ببعضهم.



﴿١٧٦﴾ أولئك الرسل الذين ذكرناهم لك، فضلنا بعضهم على بعض في الوحي والاتباع والدرجات، منهم من كلمه الله مثل موسى عليه السلام، ومنهم من رفعه درجات عالية مثل محمد عليه السلام؛ إذ أرسل للناس كلهم، وحثمت به النبوة، وفضلت أمته على الأمم، وآتينا عيسى بن مريم المعجزات الواضحات الدالة على نبوته؛ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وأيدناه بجبريل عليه السلام تقوية له على القيام بأمر الله تعالى. ولو شاء الله ما اقتتل الذين جاؤوا من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة، ولكن اختلفوا فانقسموا؛ فمنهم من آمن بالله، ومنهم من كفر به، ولو شاء الله ألا يقتتلوا ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد، فيهدي من يشاء إلى الإيمان برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.

﴿١٧٧﴾ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَالْكَافِرُونَ لَكِنِ اخْتَفَوْا مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٨٠﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

﴿١٧٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا مما رزقناكم من مختلف الأموال الحلال، من قبل أن يأتي يوم القيامة، حينئذ لا بيع فيه يكتسب منه الإنسان ما ينفعه، ولا صداقة تنفعه في وقت الشدة، ولا وساطة تدفع ضرراً أو تجلب نفعاً إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، والكافرون هم الظالمون حقاً لكفرهم بالله تعالى.

﴿١٧٩﴾ الله الذي لا إله يُعبد بحق إلا هو وحده دون سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها، لا يأخذه نعاس ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته، له وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، لا يملك أحد أن يشفع عنده لأحد إلا بعد إذنه ورضاه، يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع، وما يستقبلونه مما لم يقع، ولا يحيطون بشيء من علمه تعالى إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، أحاط كرسيه - وهو: موضع قدمي الرب - بالسماوات والأرض على سعتيها وعظمتيها، ولا يُثقله أو يشق عليه حفظهما، وهو العليُّ بذاته وقدره وقهره، العظيم في ملكه وسلطانه.

﴿١٨٠﴾ لا إكراه لأحد على الدخول في دين الإسلام؛ لأنه الدين الحق البين فلا حاجة به إلى إكراه أحد عليه، قد تميز الرشد من الضلال، فمن يكفر بكل ما يعبد من دون الله ويتبرأ منها، ويؤمن بالله وحده؛ فقد استمسك من الدين بأقوى سبب لا ينقطع للنجاة يوم القيامة، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

• من هَوَآئِدِ الْآيَاتِ:

- أن الله تعالى قد فاضل بين رسله وأنبيائه، بعلمه وحكمته سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله، وأنه قد كلم بعض رسله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
- الإيمان والهدى والكفر والضلال كلها بمشيئة الله وتقديره، فله الحكمة البالغة، ولو شاء لهدى الخلق جميعاً.
- آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله، لما تضمنته من ربوبية الله وألوهيته وبيان أوصافه عليه السلام.
- اتباع الإسلام والدخول فيه يجب أن يكون عن رضا وقبول، فلا إكراه في دين الله تعالى.
- الاستمسك بكتاب الله وسنة رسوله أعظم وسيلة للسعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّیَ الَّذِی یُحِی
وَيُمِیتُ قَالَ أَنَا أُحِیُّ وَأُمِیتُ قَالَ إِبرَاهیمُ فَإِنَّ اللَّهَ یَأْتِی
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ ﴿١٥٨﴾ أَوَلَمْ یَكُنْ
مَرَّ عَلَی قَرْیَةٍ وَهِيَ خَاوِیةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِی یُحِی
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ یَوْمًا أَوْ بَعْضَ یَوْمٍ قَالَ بَل
لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ یَسْسَئْ
وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آیَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَیْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَاقِلَ مَا
تَبَیَّنَ لَهُ وَقَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ ﴿١٥٩﴾

﴿١٥٧﴾ الله يتولى الذين آمنوا به، يوفقهم وينصرهم، ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل، إلى نور الإيمان والعلم، والذين كفروا أولياؤهم الأنداد والأوثان، الذين زينوا لهم الكفر، فأخرجوهم من نور الإيمان والعلم إلى ظلمات الكفر والجهل، أولئك أصحاب النار هم فيها ماكثون أبداً. ولما ذكر الله الفريقين ضرب مثالين على الفريقين فقال:

﴿١٥٨﴾ هل رأيت - أيها النبي - أعجب من جرأة الطاغية الذي جادل إبراهيم عليه السلام في ربوبية الله وتوحيده، وقد وقع منه ذلك لأن الله آتاه الملك فطغى، فبين له إبراهيم صفات ربه قائلاً: ربي الذي يحيي الخلاق ويُميتُها، قال الطاغية عناداً: أنا أحيي وأميت بأن أقتل من أشاء وأعفو عن من أشاء، فاتاه إبراهيم عليه السلام بحجة أخرى أعظم، قال له: إن ربي الذي أعبدته يأتي بالشمس من جهة المشرق، فأت بها أنت من جهة المغرب، فما كان من الطاغية إلا أن تحير وانقطع، وغلب من قوة الحججة، والله لا يوفق الظالمين لسلك سبيلهم؛ لظلمهم وطغيانهم.

﴿١٥٩﴾ أو هل رأيت مثل الذي مرّ على قرية سقطت سقوفها، وتهدمت جدرانها، وهلك سكانها، فأصبحت موحشة مُفْفرة، قال هذا الرجل متعجباً: كيف يحيي الله أهل هذه القرية بعد موتها؟! فأماته الله مدة مئة عام، ثم أحياه، وسأله فقال له: كم مكثت ميتاً؟ قال مجيباً: مكثت مدة يوم أو بعض يوم. قال له: بل مكثت مئة سنة تامة، فانظر إلى ما كان معك من الطعام والشراب، فما هو ذا باقٍ على حاله لم يتغير، مع أن أسرع ما يصيبه التغير الطعام والشراب، وانظر إلى حمارك الميت، ولنجعلك علامة بينة للناس دالة على قدرة الله على بعثهم، فانظر إلى عظام حمارك التي تفرقت وتباعدت، كيف نرفعها ونضم بعضها إلى بعض، ثم نكسوها بعد ذلك اللحم، ونعيد فيها الحياة، فلما رأى ذلك تبين له حقيقة الأمر، وعلم قدرة الله، فقال معترفاً بذلك: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم ما يميز أهل الإيمان أنهم على هدى وبصيرة من الله تعالى في كل شؤونهم الدنية والدنيوية، بخلاف أهل الكفر.
- من أعظم أسباب الطغيان الغرور بالقوة والسلطان حتى يعمى المرء عن حقيقة حاله.
- مشروعية مناظرة أهل الباطل لبيان الحق، وكشف ضلالهم عن الهدى.
- عظم قدرة الله تعالى؛ فلا يُعْجزُهُ شيء، ومن ذلك إحياء الموتى.

﴿٣٦﴾ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم عليه السلام: يا رب أرني ببصري كيف يكون إحياء الموتى؟! قال له الله: أولم تؤمن بهذا الأمر؟ قال إبراهيم: بلى قد آمنتم، ولكن زيادة في طمأنينة قلبي، فأمره الله وقال له: خذ أربعة من الطير، فاضممهن إليك وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي حولك جزءاً منهن، ثم نادوهن يأتينك سعياً مسرعات قد عادت إليهن الحياة. واعلم يا إبراهيم أن الله عزيز في ملكه، حكيم في أمره وشرعه وخالقه.

﴿٣٧﴾ مثل ثواب المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنبت سبع سنابل، في كل سنبل منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فيعطيهم أجرهم دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة.

﴿٣٨﴾ الذين يبذلون أموالهم في طاعة الله ومرضاته، ثم لا يتبعون بذلهم بما يبطل ثوابه من المنّ على الناس بالقول أو الفعل، لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى لعظم نعيمهم.

﴿٣٩﴾ قول كريم تُدخل به السرور على قلب مؤمن، وعفو عن أساء إليك؛ أفضل من صدقة يتبعها إيذاء بالمنّ على المتصدّق عليه، والله غني عن عباده، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿٤٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تفسدوا ثواب صدقاتكم بالمنّ على المتصدّق عليه وإيذائه، فإن مثل من يفعل ذلك مثل الذي يبذل أمواله بقصد أن يراه الناس ويمدحوه، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمثل هذا مثل حجر أمّلس فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر مطر غزير، فأزاح التراب عن الحجر وتركه أمّلس لا شيء عليه، فكذلك المرأون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.

﴿٤١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مراتب الإيمان بالله ومنازل اليقين به متفاوتة لا حد لها، وكلما ازداد العبد نظراً في آيات الله الشرعية والكونية زاد إيماناً وقيناً.
- بعث الله تعالى للخلق بعد موتهم دليل ظاهر على كمال قدرته وتمام عظمتة سبحانه.
- فضل الإنفاق في سبيل الله وعظم ثوابه، إذا صاحبه النية الصالحة، ولم يلحقه أذى ولا مئة محبطة للعمل.
- من أحسن ما يقدمه المرء للناس حُسن الخلق من قول وفعل حَسَن، وعفو عن مسيء.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَتَنْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَقَاتَتْ أَكْطَافَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٥﴾ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ
جَنَّةٌ مِّنْ تَحْيِيلِ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ
ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَلَسْتُمْ بِتَّائِبِينَ إِلَّا أَنْ تُعْضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ
حَمِيدٌ ﴿١٣٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
﴿١٣٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٣٩﴾

﴿١٣٥﴾ ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلباً لرضوان الله، مطمئنة أنفسهم بصدق وعد الله غير مكرهه، كمثل بستان على مكان مرتفع طيب، أصابه مطر غزير، فأنج ثمرًا مضاعفًا، فإن لم يصبه مطر غزير أصابه مطر خفيف فاكتفى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها الله ويضاعف أجرها وإن كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمرائين، وسيجازي كلًا بما يستحق.

ثم ضرب تعالى مثالاً يصور به حال المنفق ماله رياءً فقال:

﴿١٣٦﴾ أيرغب أحدكم في أن يكون له بستان فيه نخل وعنب تجري في خلاله المياه العذبة، له فيه من كل أنواع الثمرات الطيبة، وأصاب صاحبه الكبر فأصبح شيخًا لا يقدر على العمل والكسب، وله أبناء صغار ضعفاء لا يستطيعون العمل، فأصابت البستان ريح شديدة فيها نار شديدة، فاحترق البستان كله، وهو أحوج ما يكون إليه لكبره وضعف ذريته؟! فحال المنفق ماله رياءً للناس مثل هذا الرجل؛ يرد على الله يوم القيامة بلا حسنة، في وقت هو أشد ما يكون حاجة لها. مثل هذا البيان بين الله لكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون فيه.

﴿١٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا من المال الحلال الطيب الذي كسبتموه، وأنفقوا مما أخرجنا لكم من نبات الأرض، ولا تقصدوا إلى الرديء منه فتنفقوه، ولو أعطي لكم ما أخذتموه إلا إذا تغاضيتم عنه مكرهين على رداءته، فكيف ترضون الله ما لا ترضون لأنفسكم؟! واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم، محمود في ذاته وأفعاله.

ولما أمرهم بإنفاق الطيب حذرهم من كيد الشيطان وسواسه، فقال:

﴿١٣٨﴾ الشيطان يخوفكم من الفقر، ويحثكم على البخل، ويدعوكم إلى ارتكاب الآثام والمعاصي، والله يعدكم مغفرة عظيمة لذنوبكم، ورزقًا واسعًا، والله واسع الفضل، عليم بأحوال عباده.

﴿١٣٩﴾ يؤتي السداد في القول والإصابة في العمل من يشاء من عباده، ومن يعط ذلك فقد أعطي خيرًا كثيرًا، ولا يتذكر ويتعظ بآيات الله إلا أصحاب العقول الكاملة التي تستضيء بنوره، وتهتدي بهديه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمنون بالله تعالى حقًا واثقون من وعد الله وثوابه، فهم ينفقون أموالهم ويبذلون بلا خوف ولا حزن ولا التفات إلى وسوس الشيطان كالنخوف بالفقر والحاجة.
- الإخلاص من أعظم ما يبارك الأعمال وينمها.
- أعظم الناس خسارة من يراني بعمله الناس؛ لأنه ليس له من ثواب على عمله إلا مدحهم وثناؤهم.

﴿٧٦﴾ وما أنفقتم من نفقةٍ قليلةٍ كانت أو كثيرة ابتغاء مرضاة الله، أو التزتمتم فعل طاعة الله من عند أنفسكم لم تكلفوا بها؛ فإن الله يعلم ذلك كله، فلا يضيع عنده شيء منه، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء، وليس للظالمين المانعين لما يجب عليهم، المتعدين لحدود الله، أنصاراً يدفعون عنهم عذاب يوم القيامة.

﴿٧٧﴾ إن تُظْهِرُوا ما تبذلون من الصدقة بالمال فَنِعْمَ الصدقة صدقتكم، وإن تخفوها وتعطوها الفقراء فهو خير لكم من إظهارها؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص. وفي صدقات المخلصين ستر لذنوبهم ومغفرة لها، والله بما تعملون خبير، فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم.

﴿٧٨﴾ ليس عليك - أيها النبي - هدايتهم لقبول الحق والانقياد له وحملهم عليه، وإنما تجب عليك دلالتهم إلى الحق وتعريفهم به، فإن التوفيق للحق والهداية إليه بيد الله، وهو يهدي من يشاء. وما تنفقوا من خير فنفعه عائد إليكم؛ لأن الله غني عنه، ولتكن نفقتكم خالصة لله، فالمؤمنون حقاً لا ينفقون إلا طلباً لمرضاة الله، وما تنفقوا من خير قليلاً كان أو كثيراً فإنكم تُعْطَوْنَ ثوابه تاماً غير منقوص، فإن الله لا يظلم أحداً.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٦﴾ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْوُواهَا لِلْفُقَرَاءِ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨٠﴾

ولما ذكر الإنفاق في سبيله ودعا المؤمنين إليه بين لهم المصارف التي ينفقون فيها، فقال:

﴿٧٦﴾ اجعلوها للفقراء الذين منعهم الجهاد في سبيل الله من السفر طلباً للرزق، يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء لتعففهم عن السؤال، ويعرفهم المطلع عليهم بعلاماتهم، من الحاجة الظاهرة على أجسامهم وثيابهم، ومن صفاتهم أنهم ليسوا كسائر الفقراء الذين يسألون الناس مُلْحِينِ في مسألتهم، وما تنفقوا من مال وغيره فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء.

﴿٧٧﴾ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله في الليل والنهار، سرّاً وعلانية بلا رياء ولا سمعة، فلمهم ثوابهم عند ربهم يوم القيامة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمرهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فضلاً من الله ونعمة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إذا أخلص المؤمن في نفقاته وصدقاته فلا حرج عليه في إظهارها وإخفائها بحسب المصلحة، وإن كان الإخفاء أعظم أجراً وثواباً لأنها أقرب للإخلاص.
- دعوة المؤمنين إلى الالتفات والعناية بالمحتاجين الذين تمنعهم العفة من إظهار حالهم وسؤال الناس.
- مشروعية الإنفاق في سبيل الله تعالى في كل وقت وحين، وعظم ثوابها، حيث وعد تعالى عليها بعظيم الأجر في الدنيا والآخرة.

ولمَّا رَعَبَ تعالى في الإنفاق في سبيله لما فيه من التعاون والتكافل بين المسلمين؛ حذر مما يناقض ذلك وهو الربا، فقال:

﴿الَّذِينَ يَتعاملون بالربا ويأخذونه لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا مثل ما يقوم الذي به مس من الشيطان، فيقوم من قبره يخبط كما يخبط من به صرع في قيامه وسقوطه؛ ذلك بسبب أنهم استحلوا أكل الربا، ولم يفرقوا بين الربا وبين ما أحل الله من مكاسب البيع، فقالوا: إنما البيع مثل الربا في كونه حلالاً، فكل منهما يؤدي إلى زيادة المال ونمائه، فرد الله عليهم وأبطل قياسهم وأكذبهم، وبين أنه تعالى أحل البيع لما فيه من نفع عام وخاص، وحرّم الربا لما فيه من ظلم وأكل لأموال الناس بالباطل بلا مقابل، فمن جاءته موعظة من ربه فيها النهي والتحذير من الربا، فانتهى عنه وتاب إلى الله منه؛ فله ما مضى من أخذه للربا لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل بعد ذلك، ومن عاد إلى أخذ الربا بعد أن بلغه النهي من الله، وقامت عليه الحجة؛ فقد استحق دخول النار والخلود فيها.

وهذا الخلود في النار المقصود به البقاء الطويل فيها، فإن الخلود الدائم فيها لا يكون إلا للكفار، أما أهل التوحيد فلا يخلدون فيها.

ولما ذكر الله الإنفاق في سبيله وأخذ الربا، بين الفرق بينهما في الجزاء، فقال:

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿۲۰۷﴾
يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿۲۰۸﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿۲۰۹﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿۲۱۰﴾
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ كُفْرُكُمْ وَسْ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿۲۱۱﴾
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿۲۱۲﴾
وَأْتَقُوا يَوْمَ تُنْفَخُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿۲۱۳﴾

﴿يُهلك الله المال الربوي ويُدبِّه، إما حساً بتلفه ونحو ذلك، أو معنى بنزع البركة منه، ويزيد الصدقات وينمِّيها بمضاعفة ثوابها، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وبارك في أموال المتصدقين، والله لا يحب كل من كان كافراً عنيداً، مستحلاً للحرام، متمادياً في المعاصي والآثام.

﴿إن الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، وأدوا الصلاة تامة على ما شرع الله، وآتوا زكاة أموالهم لمن يستحقها؛ لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمورهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا ونعيمها.

﴿يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا الله بأن تمثلوا أوامره وتجنبوا نواهيه، واتركوا المطالبة بما بقي لكم من أموال ربوية عند الناس، إن كنتم مؤمنين حقاً بالله وبما نهاكم عنه من الربا.

﴿فإن لم تفعلوا ما أمركم به فاعلموا واستيقنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم إلى الله وتركتم الربا فلکم قدر ما أقرضتم من رؤوس أموالكم، لا تظلمون أحداً بأخذ زيادة على رأس مالكم، ولا تظلمون بالنقص منها.

﴿وإن كان من تطالبونه بالدين معسراً لا يجد سداد دينه، فأخروا مطالبته إلى أن يتيسر له المال، ويجد ما يقضي به الدين، وأن تصدقوا عليه بترك المطالبة بالدين أو إسقاط بعضه عنه، خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ذلك عند الله تعالى.

﴿وخافوا عذاب يوم ترجعون فيه جميعاً إلى الله، وتقومون بين يديه، ثم تُعطى كل نفس جزاء ما كسبت من خير أو شر، لا يُظلمون بنقص ثواب حسناتهم، ولا بزيادة العقوبة على سيئاتهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم الكبائر أكل الربا، ولهذا توعد الله تعالى آكله بالحرب والمحق في الدنيا والتخبط في الآخرة.
- الالتزام بأحكام الشرع في المعاملات المالية ينزل البركة والنماء فيها.
- فضل الصبر على المعسر، والتخفيف عنه بالتصدق عليه ببعض الدين أو كله.

﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ، إِذَا تَعَامَلْتُمْ بِالذِّينِ، بِأَنْ ذَاتَيْنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى مَدَّةٍ مُّحَدَّدَةٍ فَارْتَبِعُوا ذَلِكَ الذِّينَ، وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْحَقِّ وَالْإِنصَافِ الْمَوْافِقِ لِلشَّرْعِ، وَلَا يَمْتَنِعُ الْكَاتِبُ أَنْ يَكْتُبَ الذِّينَ بِمَا يُوَافِقُ مَا عَلَّمَهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ بِالْعَدْلِ، فَلِيَكْتُبَ مَا يُؤْمِلُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ، وَحَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ الذِّينَ شَيْئًا مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا رِجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْتَمُوا أَنْ تَكْتُمُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ إِنْ تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِيَعْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوفَ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بَيْنَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَارْتَبِعُوا وَلَا تَكْتُمُوا بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمِلَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَحْسَبَنَّ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحْمَلَ هُوَ فَلْيُمِلَّ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رِجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْتَمُوا أَنْ تَكْتُمُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ إِنْ تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِيَعْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوفَ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

المحددة، فكتابة الذِّين أعدل في شرع الله، وأبلغ في إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في نوع الذِّين ومقداره ومدته، إلا إذا كان التعاقد بينكم على تجارة في سلعة حاضرة وثمن حاضر؛ فلا حرج في ترك الكتابة حينئذ لعدم الحاجة إليها، ويشرع لكم الإسهاد منعاً لأسباب النزاع، ولا يجوز الإضرار بالكتّاب والشهود، ولا يجوز لهم الإضرار بمن طلب كتابتهم أو شهادتهم، وإن يقع منكم الإضرار فإنه خروج عن طاعة الله إلى معصيته. وخافوا الله - أيها المؤمنون - بأن تمتثلوا ما أمركم به، وتجتنبوا ما نهاكم عنه، ويعلمكم الله ما فيه صلاح دنياكم وآخرتكم، والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.

﴿١٧٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مشروعية توثيق الذِّين وسائر المعاملات المالية دفعاً للاختلاف والتنازع.
- وجوب تسمية الأجل في جميع المدائنات وأنواع الإجازات.
- ثبوت الولاية على القاصرين إما بسبب عجزهم، أو ضعف عقولهم، أو صغر سنهم.
- مشروعية الإسهاد على الإقرار بالديون والحقوق.
- أن من تمام الكتابة والعدل فيها أن يحسن الكاتب الإنشاء والألفاظ المعبرة في كل معاملة بحسبها.
- لا يجوز الإضرار بأحد بسبب توثيق الحقوق وكتابتها، لا من جهة أصحاب الحقوق، ولا من جهة من يكتبه ويشهد عليه.



﴿١٨٦﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا يَكْتُبُ لَكُمْ وَثِيقَةَ الدِّينِ، فَيُكْفِي أَنْ يُعْطِيَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ رَهْنًا يَقْبِضَهُ صَاحِبُ الْحَقِّ، يَكُونُ ضِمَانًا لِحَقِّهِ، إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، فَإِنْ وَثِقَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ لَمْ تَلْزَمْ كِتَابَةٌ وَلَا إِشْهَادٌ وَلَا رَهْنٌ، وَيَكُونُ الدِّينُ حَيْثُذُ أَمَانَةٌ فِي ذِمَّةِ الْمَدِينِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ لِدَائِهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْأَمَانَةِ فَلَا يَنْكُرُ مِنْهَا شَيْئًا، فَإِنْ أَنْكَرَ كَانَ عَلَى مَنْ شَهِدَ الْمَعَامَلَةَ أَنْ يُوَدِيَ الشَّهَادَةَ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَكْتُمَهَا، وَمَنْ يَكْتُمَهَا فَإِنَّ قَلْبَهُ فَاجِرٌ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

﴿١٨٧﴾ اللَّهُ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، وَإِنْ تَظْهَرُوا مَا فِي قُلُوبِكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، وَسَيَحْسَابِكُمْ عَلَيْهِ، فَيَغْفِرُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَضْلًا وَرَحْمَةً، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ عَذَابًا وَحَكْمَةً، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

﴿١٨٨﴾ آمَنَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِكُلِّ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ آمَنُوا كَذَلِكَ، كُلَّهُمْ جَمِيعًا آمَنُوا بِاللَّهِ، وَآمَنُوا بِجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ، وَجَمِيعِ كِتَابِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَجَمِيعِ رِسَالِهِ الَّتِي أَرْسَلَهُمْ، آمَنُوا بِهِمْ قَاتِلِينَ: لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رِسَالِ اللَّهِ، وَقَالُوا: سَمِعْنَا مَا أَمَرْتَنَا بِهِ وَنَهَيْتَنَا عَنْهُ، وَأَطَعْنَاكَ بِفِعْلٍ مَا أَمَرْتَ بِهِ وَتَرَكْنَا مَا نَهَيْتَ عَنْهُ، وَنَسَأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا يَا رَبَّنَا، فَإِنَّ مَرْجِعَنَا إِلَيْكَ وَحَدِّكَ فِي كُلِّ شَأْنٍ.

﴿١٨٩﴾ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا آلَاطَقْنَا لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٩﴾

﴿١٨٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جواز أخذ الرهن لضمان الحقوق في حال عدم القدرة على توثيق الحق، إلا إذا وثق المتعاملون بعضهم ببعض.
- حرمة كتمان الشهادة وإثم من يكتتمها ولا يؤديها.
- كمال علم الله تعالى وإطلاعه على خلقه، وقدرته التامة على حسابهم على ما اكتسبوا من أعمال.
- في الآية تقرير لأركان الإيمان وبيان لأصوله.
- قام هذا الدين على اليسر ورفع الحرج والمشقة عن العباد، فلا يكلفهم الله إلا ما يطيقون، ولا يحاسبهم على ما لا يستطيعون.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

— مَدِينَةٌ —

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝ مِنْ
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ
الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۝ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ
إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ۝ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
رَبِّنَا ۝ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ
إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝

لا يُغالبه شيء، ذو انتقام ممن كذب رسله وخالف أمره.

- ② إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قد أحاط علمه بالأشياء كلها ظاهرها وباطنها.
- ③ هو الذي يخلقكم صوراً شتى في بطون أمهاتكم كيف يشاء، من ذكر أو أنثى، وحسن أو قبيح، وأبيض أو أسود، لا معبود بحق غيره، العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه.
- ④ هو الذي أنزل عليك - أيها النبي - القرآن، منه آيات واضحة الدلالة، لا لبس فيها، هي أصل الكتاب ومعظمه، وهي المرجع عند الاختلاف، ومنه آيات أخر محتملة لأكثر من معنى، يلبس معناها على أكثر الناس، فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتركون المُحْكَم، ويأخذون بالمتشابه المُحْتَمَل؛ يبتغون بذلك إثارة الشبهة وإضلال الناس، وابتغون بذلك تأويلها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبهم الفاسدة، ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات وعاقبتها التي تؤول إليها إلا الله. والراسخون في العلم المتمكنون منه يقولون: أئماناً بالقرآن كله؛ لأنه كله من عند ربنا، ويفسرون المتشابه بما أحكم منه. وما يتذكر ويتعظ إلا أصحاب العقول السليمة.
- ⑤ وهؤلاء الراسخون يقولون: ربنا لا نُجمل قلوبنا عن الحق بعد أن هديتنا إليه، وسلّمنا مما أصاب المنحرفين المائلين عن الحق، وهب لنا رحمة واسعة من عندك تهدي بها قلوبنا، وتعصمنا بها من الضلال، إنك - يا ربنا - الوهاب كثير العطاء.
- ⑥ ربنا إنك ستجمع الناس جميعاً إليك لحسابهم في يوم لا شك فيه، فهوأت لا محالة، إنك - يا ربنا - لا تخلف الميعاد.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أقام الله الحجة وقطع العذر عن الخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب التي تهدي للحق وتحذر من الباطل.
- كمال علم الله تعالى وإحاطته بخلقه، فلا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، سواء كان ظاهراً أو خفياً.
- من أصول أهل الإيمان الراسخين في العلم أن يفسروا ما تشابه من الآيات بما أحكم منها.
- مشروعية دعاء الله تعالى وسؤاله الثبات على الحق، والرشد في الأمر، ولا سيما عند الفتن والأهواء.

﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ لَنْ تَمُنَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَذَابُ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ الْمَتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمْ حَطَبُ جَهَنَّمَ الَّذِي تَوَقَّدَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿١٧﴾ وَشَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ كَشَأْنُ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، فَعَذَّبَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَمْ تَنْفَعْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ، وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ.

﴿١٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى اخْتِلَافِ دِيَانَاتِهِمْ: سَيُغْلِبُكُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ، وَيُجْمَعُكُمْ اللهُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ لَكُمْ.

﴿١٩﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ دَلَالَةٌ وَعِبْرَةٌ فِي فِرْقَتَيْنِ التَّقَاتِ لِلْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ، إِحْدَاهُمَا فِرْقَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، تَقَاتَلَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعَلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَالْآخَرَى فِرْقَةٌ كَافِرَةٌ وَهِيَ كَفَّارُ مَكَّةَ الَّذِينَ خَرَجُوا فَخْرًا وَرِيَاءً وَعَصْبِيَّةً، يَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ضِعْفِيهِمْ حَقِيقَةً رَأَى عَيْنٌ، فَنَصَرَ اللهُ أَوْلِيَآءَهُ، وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ وَأَعْظَمُ لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ النَّصْرَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَإِنْ قَلَّ عَدَدُهُمْ، وَأَنَّ الْهَزِيمَةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ.

﴿٢٠﴾ يُخَبِّرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ حَسَّنَ لِلنَّاسِ - ابْتِلَاءً لَهُمْ - حُبَّ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ: مِثْلَ النِّسَاءِ، وَالْبَنِينَ، وَالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ الْمَجْتَمِعَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالخَيْلِ الْمُعْلَمَةِ الْحَسَانِ، وَالْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ، وَزُرْعَةِ الْأَرْضِ، ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُتَمَتَّعُ بِهِ فِتْرَةً ثُمَّ يَزُولُ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّعِلَّقَ بِهِ، وَاللهُ عِنْدَهُ وَحْدَهُ حَسَنُ الْمَرْجِعِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرَضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

وَلَمَّا كَانَتْ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مَنقُطَةً بِنَهْيِ اللهِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ:

﴿٢١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَخْبِرْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ؟ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا اللهُ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَدْخُرُكُمُ الْمَوْتُ وَلَا الْفَنَاءُ، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي خَلْقِهِنَّ وَأَخْلَاقِهِنَّ، وَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ رِضْوَانٌ مِنَ اللهِ يَحُلُّ عَلَيْهِمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَاللهُ بِصَبْرِ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يُخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أَنْ غُرُورَ الْكُفَّارِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لَنْ يَغْنِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى إِذَا نَزَلَ بِهِمْ.
- النَّصْرُ حَقِيقَةٌ لَا يَتَّعِلَقُ بِمَجْرَدِ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَإِنَّمَا بِتَأْيِيدِ اللهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ.
- زَيْنُ اللهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ أَنْوَاعًا مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا لِيَتْلِيَهُمْ، وَلِيَعْلَمَ تَعَالَى مِنْ يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ مِمَّنْ يَتَّعِدَاهَا.
- كَلَّ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَلِدَاتِهَا قَلِيلٌ زَائِلٌ، لَا يُقَاسُ بِمَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَزُولُ.

﴿٦٦﴾ أهل الجنة هؤلاء هم الذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا إنا آمنّا بك، وبما أنزلت على رسلك، واتبعنا شريعتك؛ فأغفر لنا ما ارتكبنا من ذنوب، وجنّبنا عذاب النار.

﴿٦٧﴾ وهم الصابرون على فعل الطاعات وترك السيئات، وعلى ما يصيبهم من البلاء، وهم الصادقون في أقوالهم وأعمالهم، وهم المطيعون لله طاعة تامة، وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله، وهم المستغفرون آخر الليل؛ لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة، ويخلو فيه القلب من الشواغل.

﴿٦٨﴾ شهد الله على أنه هو الإله المعبود بحق دون سواه، وذلك بما أقام من الآيات الشرعية والكونية الدالة على ألوهيته، وشهد على ذلك الملائكة، وشهد أهل العلم على ذلك ببيانهم للتوحيد ودعوتهم إليه، فشهدوا على أعظم مشهود به وهو توحيد الله وقيامه تعالى بالعدل في خلقه وشرعه، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه.

﴿٦٩﴾ إن الدين المقبول عند الله هو الإسلام، وهو الانقياد لله وحده بالطاعة والاستسلام له بالعبودية؛ والإيمان بالرسول جميعاً إلى خاتمهم محمد ﷺ، الذي ختم الله به الرسالات، فلا يقبل غير شريعته. وما اختلف

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتَ آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٦٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٦٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
عِنْدَ اللَّهِ أَلِيسْلِمُوا وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِعَايَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٩﴾ فَإِنْ حَاجُوكَ
فَقُلْ أَسْمَأْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْمَأْتُ فَإِنْ أَسْمَأُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٧٠﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ
النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٧٢﴾

اليهود والنصارى في دينهم وافترقوا شيعاً وأحزاباً إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة بما جاءهم من العلم، حسداً وحرصاً على الدنيا. ومن يكفر بآيات الله المتزلة على رسوله فإن الله سريع الحساب لمن كفر به وكذب رسله.

﴿٧٠﴾ فإن جادلوك - أيها الرسول - في الحق الذي نزل عليك، فقل مجيباً إياهم: أسلمت أنا ومن تبعني من المؤمنين لله تعالى، وقل - أيها الرسول - لأهل الكتاب والمشركين: أسلمتم لله تعالى مخلصين له متبعين لما جئت به؟ فإن أسلموا لله واتبعوا شريعتك فقد سلكوا سبيل الهدى، وإن أعرضوا عن الإسلام فليس عليك إلا أن تبلغهم ما أرسلت به، وأمرهم إلى الله، فهو تعالى بصير بعباده، وسيجازي كل عامل بما عمل.

﴿٧١﴾ إن الذين يكفرون بحجج الله التي أنزلها عليهم، ويقتلون أنبياءه بغير حق، وإنما ظلماً وعدواناً، ويقتلون الذين يأمرون بالعدل من الناس، وهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، بشر هؤلاء الكفار القتلة بعذاب أليم.

﴿٧٢﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات قد بطلت أعمالهم فلا ينتفعون بها في الدنيا ولا في الآخرة، لعدم إيمانهم بالله، وما لهم من ناصرين يدفون عنهم العذاب.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم ما يكفر الذنوب وبقي عذاب النار الإيمان بالله تعالى واتباع ما جاء به الرسول ﷺ.
- أعظم شهادة وحقيقة هي ألوهية الله تعالى، ولهذا شهد الله بها لنفسه، وشهد بها ملائكته، وشهد بها أولو العلم ممن خلق.
- البغي والحسد من أعظم أسباب النزاع والصرف عن الحق.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فَيُتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٣٧﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَئِن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۗ
 وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَا لَهُمُ
 لَيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوْتِي الْمَلِكَ مَن
 تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن
 تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٠﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۗ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٤١﴾
 لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ۗ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ
 تُقَاتَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿١٤٢﴾ قُلْ
 إِن تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ
 مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٧﴾ ألم تنظر - أيها النبي - إلى حال اليهود الذين آتاهم الله حظًا من العلم بالتوراة وما دلت عليه من نبوتك، يُدْعَوْنَ إلى الرجوع إلى كتاب الله التوراة ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، ثم ينصرف فريق من علمائهم ورؤسائهم وهم مُعْرِضُونَ عن حكمه إذ لم يوافق أهواءهم، وكان الأولى بهم - وهم يزعمون اتباعهم له - أن يكونوا أسرع الناس إلى التحاكم إليه.

﴿١٣٨﴾ ذلك الانصراف عن الحق والإعراض عنه لأنهم كانوا يدعون أن النار لن تمسهم يوم القيامة إلا أيامًا قليلة، ثم يدخلون الجنة، فغرهم هذا الظن الذي اختلقوه من الأكاذيب والأباطيل فتجرؤوا على الله ودينه.

﴿١٣٩﴾ فكيف يكون حالهم وندمهم؟! سيكون غاية في السوء إذا جمعناهم للحساب في يوم لا شك فيه وهو يوم القيامة، وأعطيت كل نفس جزاء ما عملت على قدر ما تستحق، من غير ظلم بنقص حسناتها، أو زيادة سيئاتها.

﴿١٤٠﴾ قل - أيها الرسول - مُنْبِئًا على ربك ومعظمًا له: اللَّهُمَّ أنت مالك الملك كله في الدنيا والآخرة، توتني الملك من تشاء من خلقك، وتنزعه ممن تشاء، وتُعز من تشاء منهم، وتذل من تشاء، وكل ذلك بحكمتك وعدلك، ويبدك وحدك الخير كله، وأنت على كل شيء قدير.

﴿١٤١﴾ ومن مظاهر قدرتك أنك تدخل الليل في النهار فيطول وقت النهار، وتدخل النهار في الليل فيطول وقت الليل، وتخرج الحي من الميت؛ كإخراج المؤمن من الكافر، والزرع من الحب، وتخرج الميت من الحي؛ كالكافر من المؤمن، والبيضة من الدجاجة، وترزق من تشاء رزقًا واسعًا من غير حساب وعد.

﴿١٤٢﴾ لا تتخذوا - أيها المؤمنون - الكافرين أولياء تحبونهم وتنصرونهم من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فلا حرج أن تتقوا أذاهم بإظهار اللين في الكلام واللطف في الفعال، مع إضمار العداوة لهم، ويحذركم الله نفسه فخافوه، ولا تتعرضوا لغضبه بارتكاب المعاصي، وإلى الله وحده رجوع العباد يوم القيامة لمجازاتهم على أعمالهم.

﴿١٤٣﴾ قل - أيها النبي -: إن تُخَفُوا ما في صدوركم مما نهاكم الله عنه كموالاة الكفار، أو تظهروا ذلك يعلمه الله، ولا يخفى عليه منه شيء، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

• مِّن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن التوفيق والهداية من الله تعالى، والعلم - وإن كثر وبلغ صاحبه أعلى المراتب - إن لم يصاحبه توفيق الله لم ينتفع به المرء.
- أن الملك لله تعالى، فهو المعطي المانع، المعز المذل، بيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، فلا يُسأل أحد سواه.
- خطورة تولي الكافرين، حيث توعد الله فاعله بالبراءة منه وبالحساب يوم القيامة.

﴿٢٤﴾ يوم القيامة تلقى كل نفس عملها من الخير قد أتى به لا نقص فيه، والذي عملت من السوء تمني أن بينها وبينه زماناً بعيداً، وأنى لها ما تمت! ويحذركم الله نفسه، فلا تعرضوا لغضبه بارتكاب الآثام، والله رؤوف بالعباد، ولهذا يحذركم ويخوفهم.

﴿٢٥﴾ قل - أيها الرسول -: إن كنتم تحبون الله حقاً فاتبعوا ما جئت به ظاهراً وباطناً، تناولوا محبة الله، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.

﴿٢٦﴾ قل - أيها الرسول -: أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامثال الأوامر واجتنب النواهي، فإن أعرضوا عن ذلك فإن الله لا يحب الكافرين المخالفين لأمره وأمر رسوله.

﴿٢٧﴾ إن الله اختار آدم ﷺ فأسجد له ملائكته، واختار نوحاً فجعله أول رسول إلى أهل الأرض، واختار آل إبراهيم فجعل النبوة باقية في ذريته، واختار آل عمران؛ اختار كل هؤلاء وفضلهم على أهل زمانهم.

﴿٢٨﴾ هؤلاء المذكورون من الأنبياء وذرياتهم المتبعون لطريقتهم هم ذرية بعضها متسلسل من بعض في توحيد الله وعمل الصالحات، يتوارثون من بعضهم المكارم والفضائل، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم؛

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَاعَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ * إِنْ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا وُضِعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنَاءٍ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٠﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ لَمَرَّ بِيَ رَبِّي أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾

الْحَبِيبُ

ولهذا يختار من يشاء منهم، ويصطفى منهم من يشاء.

﴿٢٤﴾ اذكر - أيها الرسول - إذ قالت امرأة عمران والدة مريم ﷺ: يا رب إني أوجبت على نفسي أن أجعل ما في بطني من حمل خالصاً لوجهك، محرراً من كل شيء ليخدمك ويخدم بيتك، فتقبل مني ذلك، إنك أنت السميع لدعائي، العليم ببيتي.

﴿٢٥﴾ فلما تم حملها وضعت ما في بطنها، وقالت معذرة - وقد كانت ترجو أن يكون الحمل ذكراً -: يا رب إني ولدتها أنثى، والله أعلم بما ولدت، وليس الذكر الذي كانت ترجوه كالأنثى التي وهبت لها في القوة والخلفة. وإني سميتها مريم، وإني حصنتها بك هي وذريتها من الشيطان المطرود من رحمتك.

﴿٢٦﴾ فتقبل الله نذرها بقبول حسن، وأنشأها نشأة حسنة، وعطف عليها قلوب الصالحين من عباده، وجعل كفالتها إلى زكريا ﷺ. وكان زكريا كلما دخل عليها مكان العبادة وجد عندها رزقاً طيباً ميسراً، فقال مخاطباً إياها: يا مريم، من أين لك هذا الرزق؟ قالت مجيبة إياه: هذا الرزق من عند الله، إن الله يرزق من يشاء رزقاً واسعاً بغير حساب.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظم مقام الله وشدة عقوبته تجعل العاقل على حذر من مخالفة أمره تعالى.
- برهان المحبة الحققة لله ولسوله باتباع الشرع أمراً ونهياً، وأما دعوى المحبة بلا اتباع فلا تنفع صاحبها.
- أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده ويصطفىهم للنبوة والعبادة بحكمته ورحمته، وقد يخصهم بآيات خارقة للعادة.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مَنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأَنْتُكَمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْرًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٨﴾ عند ذلك الذي رآه زكريا من رزق الله تعالى لمريم بنت عمران على غير المعتاد من سنته تعالى في الرزق؛ رجا أن يرزقه الله ولذا مع الحال التي هو عليها من تقدم سنه وعظم امراته، فقال: يا رب، هب لي ولداً طيباً، إنك سميعٌ لدعاء من دعاك، مجيب له.

﴿٣٩﴾ فنادته الملائكة مخاطبة له وهو في حال قيامه للصلاة في مكان عبادته بقولها: إن الله يُبشِّرُك بولد يولد لك اسمه يحيى، من صفته أن يكون مصدقاً بكلمة من الله، وهو عيسى ابن مريم - لأنه خلق خلقاً خاصاً بكلمة من الله - ويكون هذا الولد سيّداً على قومه في العلم والعبادة، مانعاً نفسه وحابسها عن الشهوات ومنها قُرْبان النساء، متفرغاً لعبادة ربه، ويكون - أيضاً - نبياً من الصالحين.

﴿٤٠﴾ قال زكريا لما بشرته الملائكة بيحيى: يا رب، كيف يكون لي ولد بعد أن صرت شيخاً، وامراتي عقيم لا يولد لها! قال الله جواباً على قوله: مثلُ خلقٍ يحيى على كبر سنك وعظم زوجك؛ كخلق الله ما يشاء مما يخالف المألوف عادة؛ لأن الله على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء بحكمته وعلمه.

﴿٤١﴾ قال زكريا: يا رب، اجعل لي علامة على حمل امرأتي مني، قال الله: علامتك التي طلبت هي: ألا تستطيع كلام الناس ثلاثة أيام بلياليهن إلا بالإشارة ونحوها، من غير خلل يصيبك، فأكثر من ذكر الله وتسيحه في آخر النهار وأوله.

﴿٤٢﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قالت الملائكة لمريم ﷺ: إن الله اختارك لما تتصفين به من صفات حميدة، وطهرتك من النقائص، واختارك على نساء العالمين في زمانك.

﴿٤٣﴾ يا مريم، أطيلي القيام في الصلاة، واسجدي لربك، واركعي له مع الراكعين من عباده الصالحين.

﴿٤٤﴾ ذلك المذكور من خير زكريا ومريم ﷺ من أخبار الغيب نوحيه إليك - أيها الرسول - وما كنت عند أولئك العلماء والصالحين حين اختصموا فيمن هو أحق بتربية مريم، حتى لجؤوا للقرعة فآلقوا أقلامهم، ففاز قلم زكريا ﷺ.

﴿٤٥﴾ اذكر - أيها الرسول - إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بولد يكون خلقه من غير أب، وإنما بكلمة من الله بأن يقول له: «كن»، فيكون ولداً بإذن الله، واسم هذا الولد: المسيح عيسى بن مريم، له مكانة عظيمة في الدنيا وفي الآخرة، ومن المقربين إليه تعالى.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناية الله تعالى بأوليائه، فإنه سبحانه يجنبهم السوء، ويستجيب دعاءهم.
- فضل مريم ﷺ حيث اختارها الله على نساء العالمين، وطهرها من النقائص، وجعلها مباركة.
- كلما عظمت نعمة الله على العبد عظم ما يجب عليه من شكره عليها بالقنوت والركوع والسجود وسائر العبادات.
- مشروعية القرعة عند الاختلاف فيما لا بينة عليه ولا قرينة تشير إليه.

﴿٤٦﴾ ويكلم الناس وهو طفل صغير قبل أوان الكلام، ويكلمهم وهو كبير قد كملت قوته ورجولته، يخاطبهم بما فيه صلاح أمر دينهم ودنياهم، وهو من الصالحين في أقوالهم وأعمالهم.

﴿٤٧﴾ قالت مريم مستغربة أن يكون لها ولد من غير زوج: كيف يكون لي ولد ولم يقربني بشر لا في حلال ولا في حرام؟! قال لها الملك: مثل ما خلق الله لك ولدًا من غير أب، يخلق ما يشاء مما يخالف المألوف والعادة، فإذا أراد أمرًا قال له: «كن» فيكون، فلا يعجزه شيء.

﴿٤٨﴾ ويُعلمه الكتابة والإصابة والتوفيق في القول والعمل، ويعلمه التوراة التي أنزلها على موسى ﷺ، ويعلمه الإنجيل الذي سينزله عليه.

﴿٤٩﴾ ويجعله - كذلك - رسولًا إلى بني إسرائيل، حيث يقول لهم: إني رسول الله إليكم قد جئتكم بعلامة دالة على صدق نبوتي هي: أنني أصور لكم من مادة الطين مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيصير طيرًا حيًا بإذن الله، وأشفي من ولد أعمى فيبصر، ومن أصيب ببرص فيعود جلده سليمًا، وأخبي من كان ميتًا، كل ذلك بإذن الله، وأخبركم بما

تأكلون وبما تحبثون في بيوتكم من طعام وتخفونه، إن فيما ذكرته لكم من هذه الأمور العظيمة التي لا يقدر عليها البشر؛ لعلامة ظاهرة على أنني رسول من الله إليكم، إن كنتم تريدون الإيمان، وتصدقون بالبراهين.

﴿٥٠﴾ وجئتكم - كذلك - مصدقًا لما نزل قبلي من التوراة، وجئتكم لأحل لكم بعض ما حرم عليكم من قبل، تبسيرًا وتخفيفًا عليكم، وجئتكم بحجة واضحة على صحة ما قلت لكم، فاتقوا الله بامتنال أوامرهم واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ.

﴿٥١﴾ ذلك لأن الله ربي وربكم، فهو وحده المُسْتَحَقُّ أَنْ يُطَاعَ وَيُتَّقَى، فاعبدوه وحده، هذا الذي أمرتكم به من عبادة الله وتقواه هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿٥٢﴾ فلما علم عيسى ﷺ منهم الإصرار على الكفر، قال مخاطبًا بني إسرائيل: من ينصرنني في الدعوة إلى الله؟ قال الأصفياء من أتباعه: نحن أنصار دين الله، آمنا بالله واتبعناك، وأشهد - يا عيسى - بأننا متقادون لله بتوحيده وطاعته.

﴿٥٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- شرف الكتابة والخط وعلو منزلتهما، حيث بدأ الله تعالى بذكرهما قبل غيرها.
- من سنن الله تعالى أن يؤيد رسله بالآيات الدالة على صدقهم، مما لا يقدر عليه البشر.
- جاء عيسى ﷺ بالتخفيف على بني إسرائيل فيما شدد عليهم في بعض شرائع التوراة، وفي هذا دلالة على وقوع النسخ بين الشرائع.

٥٣) وقال الحواريون كذلك: ربنا أمانا بما أنزلت من الإنجيل، واتبعنا عيسى عليه السلام، فاجعلنا مع الشاهدين بالحق الذين آمنوا بك وبرسلك.

٥٤) ومكر الكافرون من بني إسرائيل حيث سعوا في قتل عيسى عليه السلام، فمكر الله بهم فتركهم في ضلالهم، وألقى شبه عيسى عليه السلام على رجل آخر، والله خير الماكرين؛ لأنه لا أشد من مكره تعالى بأعدائه.

٥٥) ومكر الله بهم - أيضًا - حين قال مخاطبًا عيسى عليه السلام: يا عيسى، إني قابضك من غير موت، ورافعُ بدنك وروحك إلي، ومُنزّهك من رجس الذين كفروا بك ومُبعدك عنهم، وجاعل الذين اتبعوك على الدين الحق - ومنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - فوق الذين كفروا بك إلى يوم القيامة بالبرهان والعزة، ثم إليّ وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأحكم بينكم بالحق فيما كنتم فيه تختلفون.

٥٦) فأما الذين كفروا بك وبالحق الذي جئتهم به فأعذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا بالقتل والأسر والذل وغيرها، وفي الآخرة بعذاب النار، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب.

٥٧) وأما الذين آمنوا بك وبالحق الذي جئتهم به، وعملوا الصالحات من صلاة وزكاة وصيام وصلة وغيرها؛ فإن الله يعطيهم ثواب أعمالهم تامة لا يُنقص منها شيئًا، وهذا الحديث عن أتباع المسيح قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح نفسه، والله لا يحب الظالمين، ومن أعظم الظلم الشرك بالله تعالى وتكذيب رسوله.

٥٨) ذلك الذي نقرؤه عليك من خبر عيسى عليه السلام من العلامات الواضحات الدالة على صحة ما أنزل إليك، وهو ذُكْرُ للمتقين، محكم لا يأتيه الباطل.

٥٩) إن مثل خلق عيسى عليه السلام عند الله كمثل خلق آدم من تراب، من غير أب ولا أم، وإنما قال الله له: كن بشرًا فكان كما أراد تعالى، فكيف يزعمون أنه إله بحجة أنه خُلِقَ من غير أب، وهم يقولون بأن آدم بشر، مع أنه خُلِقَ من غير أب ولا أم؟! الحق الذي لا شك فيه في شأن عيسى عليه السلام هو الذي نزل عليك من ربك، فلا تكن من الشاكين المُتردِّدين، بل عليك الثبات على ما أنت عليه من الحق.

٦٠) فمن جادلك - أيها الرسول - من نصارى نجران في أمر عيسى زاعمًا أنه ليس عبدًا لله من بعد ما جاءك من العلم الصحيح في شأنه؛ فقل لهم: تعالوا نُنَادِ للحضور أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ونجتمع كلنا، ثم نترضع إلى الله بالدعاء أن ينزل لعنته على الكاذبين منا ومنكم.

• من قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:

• من كمال قدرته تعالى أنه يعاقب من يمكر بدينه وبأوليائه، فيمكر بهم كما يمكرون.

• بيان المعتقد الصحيح الواجب في شأن عيسى عليه السلام، وبيان موافقته للعقل فهو ليس بدعًا في الخلق، فأدم المخلوق من غير أب ولا أم أشد غرابة والجميع يؤمن ببشريته.

• مشروعية المُباهلة بين المتنازعين على الصفة التي وردت بها الآية الكريمة.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَسَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥٣) وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعًا إِنَّي وَمَنْ هُنَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ٥٧) ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١)

٥٣) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَسَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ

٥٤) وَمَكْرُؤًا مَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ

٥٥) إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعًا إِنَّي وَمَنْ هُنَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

٥٦) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

٥٧) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ

٥٨) ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ

٥٩) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

٦٠) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

٦١) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

﴿٦٦﴾ إن هذا الذي ذكرنا لك من شأن عيسى عليه السلام هو الخبر الحق الذي لا كذب فيه ولا شك، وما من معبود بحق إلا الله وحده، وإن الله لهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره وأمره وخلقه.

﴿٦٧﴾ فإن عرضوا عما جئت به، ولم يتبعوك؛ فذلك من فسادهم، والله عليم بالمفسدين في الأرض، وسيجازيهم على ذلك.

﴿٦٨﴾ قل - أيها الرسول -: تعالوا يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، نجتمع على كلمة عدل نستوي فيها جميعاً: أن نقر الله بالعبادة فلا نعبد معه أحداً سواه مهما كانت منزلته، وعلت مكانته، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً يُعبدون ويطاعون من دون الله، فإن انصرفوا عن هذا الذي تدعوهم إليه من الحق والعدل فقولوا لهم - أيها المؤمنون -: أشهدوا بأنا مستسلمون لله متقادون له تعالى بالطاعة.

﴿٦٩﴾ يا أهل الكتاب لِمَ تجادلون في ملة إبراهيم عليه السلام؟ فاليهودي يزعم أن إبراهيم كان يهودياً، والنصراني يزعم أنه كان نصرانياً، وأنتم تعلمون أن اليهودية والنصرانية لم تظهر إلا بعد موته بوقت طويل، أفلا تدركون بعقولكم بطلان قولكم وخطأ زعمكم؟!

﴿٧٠﴾ ها أنتم - يا أهل الكتاب - جادلتم

النبي ﷺ فيما لكم به علم من أمر دينكم وما أنزل عليكم، فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم من أمر إبراهيم ودينه، مما ليس في كتبكم ولا جاءت به أنبياءكم؟! والله يعلم حقائق الأمور وبواطنها وأنتم لا تعلمون.

﴿٧١﴾ ما كان إبراهيم عليه السلام على الملة اليهودية، ولا على النصرانية، ولكن كان ماثلاً عن الأديان الباطلة، مسلماً لله موحداً له تعالى، وما كان من المشركين به كما يزعم مشركو العرب أنهم على ملته.

﴿٧٢﴾ إن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم، هم الذين اتبعوا ما جاء به في زمانه، وأحق الناس أيضاً بذلك هذا النبي محمد ﷺ، والذين آمنوا به من هذه الأمة، والله ناصر المؤمنين به وحافظهم.

﴿٧٣﴾ يتمنى أhabار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يضلوكم - أيها المؤمنون - عن الحق الذي هداكم الله له، وما يضلون إلا أنفسهم؛ لأن سعيهم في إضلال المؤمنين يزيد في ضلالهم هم، وما يعلمون عاقبة أفعالهم.

﴿٧٤﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تكفرون بآيات الله التي أنزلت عليكم وما فيها من دلالة على نبوة محمد ﷺ، وأنتم تشهدون أنه الحق الذي دلت عليه كتبكم؟!

﴿٧٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الرسائل الإلهية كلها اتفقت على كلمة عدل واحدة، وهي: توحيد الله تعالى والنهي عن الشرك.
- أهمية العلم بالتاريخ؛ لأنه قد يكون من الحجج القوية التي تُردُّ بها دعوى المبطلين.
- أحق الناس بإبراهيم عليه السلام من كان على ملته وعقيدته، وأما مجرد دعوى الانتساب إليه مع مخالفته فلا تنفع.
- دلت الآيات على حرص كفرة أهل الكتاب على إضلال المؤمنين من هذه الأمة حسداً من عند أنفسهم.

﴿٧٦﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَخْلَطُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ أَنْزَلَ فِي كِتَابِكُمْ بِالْبَاطِلِ مِنْ عِنْدِكُمْ، وَتَخْفُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَمِنْهُ صَحَّةُ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ!؟

﴿٧٧﴾ وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ: آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَفَرُوا بِهِ آخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَشْكُونَ فِي دِينِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهِ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَيَرْجِعُونَ عَنْهُ قَائِلِينَ: هُمْ أَعْلَمُ مِنَّا بِكِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ رَجَعُوا عَنْهُ.

﴿٧٨﴾ وَقَالُوا أَيْضًا: وَلَا تَوَدُّونَا وَتَتَّبِعُوا إِلَّا لِمَنْ كَانَ تَابِعًا لِدِينِكُمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ هُوَ هُدَى اللَّهِ تَعَالَى، لَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ، مَخَافَةَ أَنْ يُوتَى أَحَدٌ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ، أَوْ مَخَافَةَ أَنْ يَحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ إِنْ أَقْرَرْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لَا يَقْتَصِرُ فَضْلُهُ عَلَى أُمَّةٍ دُونَ أُمَّةٍ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

﴿٧٩﴾ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُفَضِّلُ عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ وَالنَّبْوَةِ وَأَنْوَاعِ الْعَطَاءِ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا حِدَّ لَهُ.

﴿٨٠﴾ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ يُؤَدِّ إِلَيْكَ مَا اتَّخَذْتَهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَسْتَأْمَنَهُ عَلَى مَالٍ قَلِيلٍ لَا يُؤَدِّ إِلَيْكَ مَا اتَّخَذْتَهُ عَلَيْهِ إِلَّا إِنْ ظَلَلَتْ تُلْعَقُ عَلَيْهِ بِالْمَطَالِبَةِ وَالنَّقَاضِي، ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ وَظَنُّهُمْ الْفَاسِدُ: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْعَرَبِ وَأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ إِثْمٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَهَا لَنَا، يَقُولُونَ هَذَا الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ اقْتِرَاءَهُمْ عَلَى اللَّهِ.

﴿٨١﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ عَلَيْهِمْ حَرَجٌ، وَلَكِنْ مِنْ أَوْفَى بَعْدِهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَوَفَى بَعْدِهِ مَعَ النَّاسِ فَأَدَى الْأَمَانَةَ، وَاتَّقَى اللَّهَ بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَكْرَمَ الْجَزَاءِ.

﴿٨٢﴾ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَبَدِلُونَ بَوْصِيَةَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَبِإِيمَانِهِمُ الَّتِي قَطَعُوهَا بِالْوَفَاءِ بَعْدَ اللَّهِ، يَسْتَبَدِلُونَ بِهَا عَوْضًا قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْرَهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ نَظْرَ رَحْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَخْدَعُ اتِّبَاعَ مِلَّتِهِمْ، وَلَا يَبِينُ لَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ كِتَابُهُمْ، وَجَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ.
- مِنْ وَسَائِلِ الْكُفْرَانِ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ وَالتَّشْكِيكِ فِيهِ مِنَ الدَّخَالِ.
- اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْوَهَّابُ الْمُتَفَضِّلُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ بَعْدَلَهُ وَحِكْمَتَهُ، وَلَا يِنَالُ فَضْلَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.
- كُلُّ عَوْضٍ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْوَفَاءِ بَعْدِهِ - وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا - فَهُوَ قَلِيلٌ حَقِيرٌ أَمَامَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَمَنَازِلِهَا.

﴿٧٨﴾ وإن من اليهود لطائفة يَحْرِفُونَ ألسنتهم بذكر ما ليس من التوراة المنزلة من عند الله، لتظنوا أنهم يقرؤون التوراة، وما هو من التوراة، بل هو من كذبهم وافتراءهم على الله، ويقولون: ما نقرؤه منزل من عند الله، وليس هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون كذبهم على الله ورسله.

﴿٧٩﴾ ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله كتاباً منزلاً من عنده، ويرزقه العلم والفهم، ويختاره نبياً؛ ثم يقول للناس: كونوا عباداً لي من دون الله، ولكن يقول للناس: كونوا عباداً لعلماء عاملين مربين للناس مصلحين لأموهم بسبب تعليمكم الكتاب المنزل للناس، وبما كنتم تدرسونه منه حفظاً وفهماً.

﴿٨٠﴾ ولا ينبغي له - كذلك - أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً تعبدونهم من دون الله، أيجوز منه أن يأمركم بالكفر بالله بعد انقيادكم إليه واستسلامكم له؟!!

﴿٨١﴾ واذكر - أيها الرسول - حين أخذ الله العهد المؤكد على النبيين قائلًا لهم: مهما أعطيتكم من كتاب أنزله عليكم، وحكمة أعلمكم إياها، وبلغ أحدكم ما بلغ من المكانة والمنزلة، ثم جاءكم رسول من عندي - وهو محمد ﷺ - مصدق لما معكم من

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرْقًا قَلِيلُونَ أَلَسْنَتْهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْمَرُ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

الكتاب والحكمة؛ لتؤمنن بما جاء به، ولتنصرنه متبعين له، فهل أقررتم - أيها الأنبياء - بذلك، وأخذتم على ذلك عهدي الشديد؟ فأجابوا قائلين: أقررنا به، قال الله: اشهدوا على أنفسكم وعلى أممكم، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم.

﴿٨٢﴾ فمن أعرض بعد هذا العهد المؤكد بالشهادة من الله ورسله؛ فأولئك هم الخارجون عن دين الله وطاعته. ﴿٨٣﴾ أفغير دين الله الذي اختار لعباده - وهو الإسلام - يَطْلُبُ هؤلاء الخارجون عن دين الله وطاعته؟! وله - سبحانه - انقراض واستسلام كل من في السماوات والأرض من الخلائق، طوعاً له كحال المؤمنين، وكرهاً كحال الكافرين، ثم إليه تعالى يرجع الخلائق كلهم يوم القيامة للحساب والجزاء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ضلال علماء اليهود ومكرهم في تحريفهم كلام الله، وكذبهم على الناس بنسبة تحريفهم إليه تعالى.
- كل من يدعي أنه على دين نبي من أنبياء الله إذا لم يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام فهو ناقض لعهد مع الله تعالى.
- أعظم الناس منزلة العلماء الربانيين الذين يجمعون بين العلم والعمل، ويرثون الناس على ذلك.
- أعظم الضلال الإعراض عن دين الله تعالى الذي استسلم له سبحانه الخلائق كلهم برؤهم وفاجرهم.

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٧﴾ كَيْفَ
يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٦٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ قَلْبًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول -: آمنا بالله إلهنا، وأطعناه فيما أمرنا به، وآمنا بالوحي الذي أنزله علينا، وبما أنزله على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وبما أنزله على الأنبياء من ولد يعقوب، وبما أوتي موسى وعيسى والنبيون جميعاً من الكتب والآيات من ربهم، لا نفرق بينهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، ونحن منقادون لله وحده مستسلمون له تعالى.

﴿٥٧﴾ ومن يطلب ديناً غير الدين الذي ارتضاه الله وهو دين الإسلام؛ فلن يقبل الله ذلك منه، وهو في الآخرة من الخاسرين لأنفسهم بدخولهم النار.

﴿٥٨﴾ كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوماً كفروا بعد إيمانهم بالله وشهادتهم أن ما جاء به الرسول محمد ﷺ حق، وجاءتهم البراهين الواضحة على صحة ذلك؟! والله لا يوفق للإيمان به القوم الظالمين الذين اختاروا الضلال بدلاً عن الهدى.

﴿٥٩﴾ إن جزاء أولئك الظالمين الذين اختاروا الباطل أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم مبعثون عن رحمة الله مطرودون.

﴿٦٠﴾ خالدين في النار لا يخرجون منها، ولا يُخَفَّفُ عنهم عذابها، ولا هم يُؤَخَّرُونَ ليتوبوا ويعتدروا.

﴿٦١﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا عملهم؛ فإن الله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.

﴿٦٢﴾ إن الذين كفروا بعد إيمانهم، واستمروا على كفرهم حتى ماتوا؛ لن تقبل منهم التوبة عند حضور الموت لذهاب وقتها، وأولئك هم الضالون عن الصراط المستقيم الموصل إلى الله تعالى.

﴿٦٣﴾ إن الذين كفروا وماتوا على كفرهم؛ فلن يُقبل من أحدهم وزن الأرض ذهباً ولو قدمه مقابل انفكاكه من النار، أولئك الذين لهم عذاب أليم، وما لهم من ناصرين يوم القيامة يدفعون عنهم العذاب.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- يجب الإيمان بجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، وجميع ما أنزل عليهم من الكتب، دون تفریق بينهم.
- لا يقبل الله تعالى من أحد ديناً أياً كان بعد بعثة النبي محمد ﷺ إلا الإسلام الذي جاء به.
- مَنْ أصر على الضلال، واستمر عليه، فقد يعاقبه الله بعدم توفيقه إلى التوبة والهداية.
- باب التوبة مفتوح للعبداً لم يحضره الموت، أو تشرق الشمس من مغربها، فعندئذ لا تُقبل منه التوبة.
- لا ينجي المرء يوم القيامة من عذاب النار إلا عمله الصالح، وأما المال فلو كان ملاء الأرض لم ينفعه شيئاً.

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لَبِئْسَ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَقْرَبًا مِنَ الَّذِينَ ءَاتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ لن تدرکوا - أيها المؤمنون - ثواب أهل البر ومنزلتهم حتى تنفقوا في سبيل الله من أموالكم التي تحبونها، وما تنفقوا من شيء قليلاً كان أو كثيراً فإن الله عليم بنياتكم وأعمالكم، وسيجازي كلًا بعمله.

﴿٣٧﴾ جميع الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لبني إسرائيل، ولم يُحرّم عليهم منها إلا ما حرّمه يعقوب على نفسه قبل نزول التوراة، لا كما تزعم اليهود أن ذلك التحريم كان في التوراة، قل لهم - أيها النبي -: فأحضروا التوراة واقرواها إن كنتم صادقين في هذا الذي تدعون، فهتوا، ولم يأتوا بها. وهو مثال يدل على افتراء اليهود على التوراة وتحريف مضمونها.

﴿٣٨﴾ فمن افترى الكذب على الله بعد ظهور الحجة؛ بأن ما حرّمه يعقوب ﷺ حرّمه على نفسه من غير تحريم من الله؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بترك الحق بعد ظهور حجته.

﴿٣٩﴾ قل - أيها النبي -: صدق الله فيما أخبر به عن يعقوب ﷺ، وفي كل ما أنزل وشرع، فاتبعوا دين إبراهيم ﷺ، فقد كان ماثلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يشرك مع الله غيره أبداً.

﴿٤٠﴾ إن أول بيت بني في الأرض للناس جميعاً من أجل عبادة الله هو بيت الله الحرام

الذي بمكة، وهو بيت مبارك، كثير المنافع الدينية والدنيوية، وفيه هداية للعالمين جميعاً.

﴿٤١﴾ في هذا البيت علامات ظاهرات على شرفه وفضله؛ كالمناسك والمشاعر، ومن هذه العلامات الحجر الذي قام عليه إبراهيم لما أراد رفع جدار الكعبة، ومنها أن من دخله يزول الخوف عنه ولا يناله أذى. ويجب لله على الناس قُصد هذا البيت لأداء مناسك الحج، لمن كان منهم قادراً على الوصول إليه، ومن كفر بفریضة الحج فإن الله غني عن هذا الكافر وعن العالمين أجمعين.

﴿٤٢﴾ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تجحدون البراهين على صدق النبي ﷺ، ومنها براهين جاءت بها التوراة والإنجيل؟! والله مطلع على عملكم هذا شاهد عليه، وسيجازيكم به.

﴿٤٣﴾ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تمنعون عن دين الله مَنْ ءَامَنَ بِهِ من الناس تطلبون لدين الله ميلاً عن الحق إلى الباطل، ولأهله ضلالاً عن الهدى، وأنتم شهداء على أن هذا الدين هو الحق مصدق لما في كتبكم؟! وليس الله بغافل عما تعملون من الكفر به، والصد عن سبيله، وسيجازيكم به.

﴿٤٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن تطيعوا طائفة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يقولونه، وتقبلون رأيهم فيما يزعمونه؛ يُرْجِعُوكُمْ إلى الكفر بعد الإيمان بسبب ما فيهم من الحسد والضلال عن الهدى.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- كَذِبَ اليهود على الله تعالى وأنبياؤه، ومن كذبهم زعمهم أن تحريم يعقوب ﷺ لبعض الأطعمة نزلت به التوراة.
- أعظم أماكن العبادة وأشرفها البيت الحرام، فهو أول بيت وضع لعبادة الله، وفيه من الخصائص ما ليس في سواه.
- ذَكَرَ الله وجوب الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيداً لوجوبه.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٦﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤٠﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٤١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَّتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٦﴾ وكيف تكفرون بالله بعد إيمانكم به، وأنتم معكم السبب الأعظم للثبات على الإيمان! آيات الله تُقرأ عليكم، ورسوله محمد ﷺ يُبينها لكم، ومن يستمسيك بكتاب الله وسنة رسوله؛ فقد وفقه الله إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿١٣٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا ربكم حق المخافة، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وشكره على نعمه، واستمسكوا بدينكم حتى يأتيكم الموت وأنتم على ذلك.

﴿١٣٨﴾ وتمسكوا - أيها المؤمنون - بالكتاب والسنة، ولا ترتكبوا ما يوقعكم في التفرق، واذكروا إنعام الله عليكم حين كنتم أعداء قبل الإسلام تتقاتلون على أقل الأسباب، فجمع بين قلوبكم بالإسلام، فصرتم بفضل إخوانا في الدين، متراحمين متناصحين، وكنتم قبل ذلك مشرفين على دخول النار بكفركم، فأنجاكم الله منها بالإسلام وهداكم للإيمان. وكما بين لكم الله هذا يبين لكم ما يصلح أحوالكم في الدنيا والآخرة، لتهدتوا إلى طريق الرشاد، وتسلخوا سبيل الاستقامة.

﴿١٣٩﴾ ولتكن منكم - أيها المؤمنون - جماعة يدعون إلى كل خير يحبه الله، ويأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وينهون عن المنكر الذي نهى عنه

الشرع وقبحه العقل، والمتصفون بهذه الصفة هم أهل الفوز التام في الدنيا والآخرة.

﴿١٤٠﴾ ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل أهل الكتاب الذين تفرقوا فصاروا أحزابًا وشيعًا، واختلفوا في دينهم من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة من الله تعالى، وأولئك المذكورون لهم عذاب عظيم من الله.

﴿١٤١﴾ يقع عليهم هذا العذاب العظيم يوم القيامة، حين تبيضُّ وجوه أهل الإيمان من الفرح والسعادة، وتَسْوَدُّ وجوه الكافرين من الحزن والكآبة، فأما الذين اسودَّت وجوههم في ذلك اليوم العظيم فيقال توبيخًا لهم: أكفرتم بتوحيد الله وعهده الذي أخذ عليكم بالألأ تشركوا به شيئًا، بعد تصديقكم وإقراركم؟! فذوقوا عذاب الله الذي أعده لكم بسبب كفركم.

﴿١٤٢﴾ وأما الذين أبيضت وجوههم فمقامهم في جنات النعيم، خالدين فيها أبدًا، في نعيم لا يزول ولا يحول. تلك الآيات المتضمنة وعد الله ووعده نقرؤها عليك - أيها النبي - بالصدق في الأخيار، والعدل في الأحكام، وما الله يريد ظلمًا لأي أحد من العالمين، بل لا يعذب أحدًا إلا بما كسبت يده.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- متابعة أهل الكتاب في أهوائهم تقود إلى الضلال والبعد عن دين الله تعالى.
- الاعتصام بالكتاب والسنة والاستمسك بهديهما أعظم وسيلة للثبات على الحق، والعصمة من الضلال والافتراق.
- الافتراق والاختلاف الواقع في هذه الأمة في قضايا الاعتقاد فيه مشابهة لمن سبق من أهل الكتاب.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن به فلاح الأمة وسبب تميزها.

﴿١٣١﴾ والله تعالى وحده مُلْكُ ما في السماوات وما في الأرض، خَلَقًا وَأَمْرًا، وإليه تعالى مصير أمر كل خلقه فيجازي كلًّا منهم على قدر استحقاقه.

﴿١٣٢﴾ كنتم - يا أمة محمد ﷺ - خير الأمم التي أخرجها الله للناس في إيمانكم وعملكم، وأنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وتنهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبحه العقل، وتؤمنون بالله إيمانًا جازمًا يصدقه العمل. ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ لكان ذلك خيرًا لهم في دنياهم وآخرتهم. من أهل الكتاب قليل يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ، وأكثرهم هم الخارجون عن دين الله وشريعته.

﴿١٣٣﴾ ومهما كان منهم من عداوة فلن يضرروكم - أيها المؤمنون - في دينكم ولا في أنفسكم إلا أذى بالسنتهم، من الطعن في الدين، والاستهزاء بكم ونحو ذلك، وإن قاتلوكم يقرؤوا منكم أممكم، ولا يُنصرون عليكم أبدًا.

﴿١٣٤﴾ جعل الهوان والصغار محيطًا باليهود مشتملًا عليهم أينما وجدوا، فلا يأتون إلا بعهد أو أمن من الله تعالى أو من الناس، ورجعوا بغضب من الله، وجعلت عليهم الحاجة والفاقة محيطة بهم، ذلك الذي جعل عليهم بسبب كفرهم بآيات الله، وقتلهم

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٣١﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿١٣٢﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلُواكُمْ أَلَذَّبَارِئُ لَا يَضُرُّونَ ﴿١٣٣﴾ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّينَةَ أَيَّنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضِبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٣٤﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّهٗ أَتْلُوعٌ وَهُمْ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١٣٥﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٦﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٣٧﴾

لأنبيائه ظلمًا، وذلك - أيضًا - بسبب عصيانهم وتجاوزهم لحدود الله.

ولمَّا بَيَّنَّ اللهُ حال غالب أهل الكتاب، بيَّن حال طائفة منهم مستقيمة على الحق قائمة به فقال:

﴿١٣٦﴾ ليس أهل الكتاب متساوين في حالهم، بل منهم طائفة مستقيمة على دين الله، قائمة بأمر الله ونهيه، يقرؤون آيات الله في ساعات الليل وهم يُصلون لله، كانت هذه الفئة قبل بعثة النبي محمد ﷺ، ومن أدرك منهم هذه البعثة أسلم.

﴿١٣٧﴾ يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانًا جازمًا، ويأمرون بالمعروف والخير، وينهون عن المنكر والشر، ويبادرون إلى أفعال الخيرات، ويغتنمون مواسم الطاعات، أولئك المتصفون بهذه الصفات من عباد الله الذين صلحت نياتهم وأعمالهم.

﴿١٣٨﴾ وما يفعله هؤلاء من خير قليلًا كان أو كثيرًا فلن يضيع عليهم ثوابه، ولن ينقص أجره، والله عليم بالمتقين الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أعظم ما يميز هذه الأمة وبه كانت خيريتها - بعد الإيمان بالله - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قضى الله تعالى بالذلل على أهل الكتاب لفسقهم وإعراضهم عن دين الله، وعدم وفائهم بما أخذ عليهم من العهد.
- أهل الكتاب ليسوا على حال واحدة؛ فمنهم القائم بأمر الله، المتبع لدينه، الواقف عند حدوده، وهؤلاء لهم أعظم الأجر والثواب. وهذا قبل بعثة النبي محمد ﷺ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٦﴾
 مَثَلٌ مَا يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
 صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَثٌ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا
 ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتُونَكُمْ خَبْرًا
 وَلَا دُورًا مَعَنُكُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
 صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ فَمَا تَعْلَمُونَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٨﴾ هَآئِنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ
 كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُرُ قَالُوا أَمَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ
 الْأُتَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوقِنًا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ ﴿١٣٩﴾ إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ
 سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ
 شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
 تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٤١﴾

﴿١٣٦﴾ إن الذين كفروا بالله ورسله لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً، لن ترد عنهم عذابه، ولن تجلب لهم رحمته، بل ستزيدهم عذاباً وحسرة، وأولئك هم أصحاب النار الملازمون لها.

﴿١٣٧﴾ مثل ما ينفقه هؤلاء الكافرون في وجوه البر، وما ينتظرونه من ثوابها؛ كمثل ربح فيها برد شديد أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي وغيرها، فأتلفت زرعهم، وقد رجوا منه خيراً كثيراً، فكما أتلفت هذه الرياح الزرع فلم يُنتفع به، كذلك الكفر يبطل ثواب أعمالهم التي يرجونها، والله لم يظلمهم - تعالى عن ذلك - وإنما ظلموا أنفسهم بسبب كفرهم به وتكذيبهم رسله.

﴿١٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تتخذوا أصدقاءً وأصفياءً من غير المؤمنين، تظلمونهم على أسراركم وخواص أحوالكم، فهم لا يُقصدون في طلب مضرركم وفساد حالكم، يتمنون حصول ما يضرركم ويشق عليكم، قد ظهرت الكراهية والعداوة على ألسنتهم، بالظن في دينكم، والوقية بينكم، وإفشاء أسراركم، وما تكتمه صدورهم من الكراهية أعظم، قد بينا لكم - أيها المؤمنون - البراهين الواضحة على ما فيه مصالحكم في الدنيا والآخرة، إن كنتم تعقلون عن ربكم ما أنزل عليكم.

﴿١٣٩﴾ ها أنتم - يا هؤلاء المؤمنون - تحبون أولئك القوم، وترجون لهم الخير، وهم لا يحبونكم، ولا يرجون لكم الخير، بل يبغضونكم، وأنتم تؤمنون بالكتاب كلها، ومنها كتبهم، وهم لا يؤمنون بالكتاب الذي أنزله الله على نبيكم، وإذا التقوم قالوا بالسنتهم: صدقنا، وإذا انفرد بعضهم ببعض عضوا أطراف أصابعهم غمًا وغيظًا لما أنتم عليه من الوحدة، واجتماع الكلمة، وعزة الإسلام، ولما هم عليه من الذلة. قل - أيها النبي - لأولئك القوم: ابقوا على ما أنتم عليه حتى تموتوا غمًا وغيظًا، إن الله عليم بما في الصدور من الإيمان والكفر، والخير والشر.

﴿١٤٠﴾ إن تصبكم - أيها المؤمنون - نعمة من نصر على عدو، أو زيادة في مال وولد؛ يصيبهم الهم والحزن، وإن تصبكم مصيبة من نصر عدو أو نقص في مال وولد، يفرحوا بذلك، ويشمتوا بكم، وإن تصبروا على أوامره وأقداره، وتقفوا غضبه عليكم؛ لا يضرركم مكرهم وأذاهم، إن الله بما يعملون من الكيد محيط، وسيردهم خائنين.

﴿١٤١﴾ واذكر - أيها النبي - حين خرجت أول النهار من المدينة لقتال المشركين في أحد، حيث أخذت تُنزِلُ المؤمنين مواقعهم من القتال، فبيّنت لكل واحد منزله، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- نهي المؤمنين عن موالات الكافرين وجعلهم أصدقاءً وأصفياءً يُفضى إليهم بأحوال المؤمنين وأسرارهم.
- من صور عداوة الكافرين للمؤمنين فرحهم بما يصيب المؤمنين من بلاء ونقص، وغظهم إن أصابهم خير.
- الوقاية من كيد الكفار ومكرهم تكون بالصبر وعدم إظهار الخوف، ثم تقوى الله والأخذ بأسباب القوة والنصر.

﴿١٣٦﴾ اذكر - أيها النبي - ما وقع لفرقتين من المؤمنين من بني سلمة، وبني حارثة، حين ضعفوا، وهَمُّوا بالرجوع حين رجع المنافقون، والله ناصر هؤلاء بثبوتهم على القتال وصرْفهم عما همُّوا به، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في كل أحوالهم.

﴿١٣٧﴾ ولقد نصركم الله على المشركين في معركة بدر وأنتم مستضعفون وذلك لقلَّة عددكم وعتادكم، فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه عليكم.

﴿١٣٨﴾ اذكر - أيها النبي - حين قلت للمؤمنين مثبِّتاً لهم في معركة بدر بعدما سمعوا بمَدَدِ يأتي للمشركين: أن يكفِّبكم أن يعينكم الله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين منه سبحانه لتقويتكم في قتالكم؟!!

﴿١٣٩﴾ بلى، إن ذلك يكفِّبكم. ولكم بشارة بعون آخر من الله: إن صبرتم على القتال، واتفقتم الله، وجاء المدد إلى أعدائكم من ساعتهم مسرعين إليكم، إن حصل ذلك فإن ربكم سيعينكم بخمسة آلاف من الملائكة معلمين أنفسهم وخيولهم بعلامة ظاهرة.

﴿١٤٠﴾ وما جعل الله هذا العون وهذا الإمداد بالملائكة إلا خيراً ساراً لكم، تطمئن قلوبكم به، وإلا فإن النصر حقيقة لا يكون بمجرد هذه الأسباب الظاهرة، وإنما النصر حقاً من عند الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في تقديره وتشريعه.

﴿١٤١﴾ هذا النصر الذي تحقق لكم في غزوة بدر

إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٣٧﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٣٨﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٣٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٤٠﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبْتُهُمْ فَيُنقَلِبُوا أَحَابِيثَ ﴿١٤١﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْفُونَ لِمَنِ شَاءَ وَيُعَذِّبُ مَنِ شَاءَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٤٤﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٤٦﴾

أراد الله به أن يهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل، ويخزي طائفة أخرى، ويغيظهم بهزيمتهم، فيرجعوا بفشل وذل. ﴿١٣٦﴾ لما دعا الرسول على رؤساء المشركين بالهلاك بعد ما وقع منهم في أحد؛ قال الله له: ليس لك من أمرهم شيء، بل الأمر لله، فاصبر إلى أن يقضي الله بينكم، أو يوفقهم للتوبة فيسلموا، أو يستمروا على كفرهم فيعذبهم، فإنهم ظالمون مستحقون للعذاب.

﴿١٣٧﴾ والله ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وتديراً، يغفر الذنوب لمن يشاء من عباده برحمته، ويعذب من يشاء بعدله، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، تجنّبوا أخذ الربا زيادة مضاعفة على رؤوس أموالكم التي أقرضتموها، كما يفعل أهل الجاهلية، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لعلكم تنالون ما تطلبون من خير الدنيا والآخرة.

﴿١٣٩﴾ واجعلوا بينكم وبين النار التي أعدها الله للكافرين به وقاية؛ وذلك بعمل الصالحات وترك المحرمات.

﴿١٤٠﴾ وأطيعوا الله ورسوله بامتنال الأوامر واجتناب النواهي، لعلكم تنالون الرحمة في الدنيا والآخرة.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- مشروعية التذكير بالنعم والنعمة التي تنزل بالناس حتى يعتبر بها المرء.
- من أعظم أسباب تنزّل نصر الله على عباده ورحمته ولطفه بهم: التزام التقوى، والصبر على شدائد القتال.
- الأمر كله لله تعالى، فيحكم بما يشاء، ويقضي بما أراد، والمؤمن الحق يُسَلِّمُ لله تعالى أمره، وينقاد لحكمه.
- الذنوب - ومنها الربا - من أعظم أسباب خذلان العبد، ولا سيما في مواطن الشدائد والصعاب.
- مجيء النهي عن الربا بين آيات غزوة أحد ليشعر بشمول الإسلام في شرائعه وترابطها بحيث يشير إلى بعضها في وسط الحديث عن بعض.



* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا
فَحِشَّةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُوا
لذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا
فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن
رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ
أَجْرَ الْعَامِلِينَ ﴿١٦٩﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
﴿١٧٠﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧١﴾
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
﴿١٧٢﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ. وَذَٰلِكَ
الْآيَاتُ نَدْوًا لِّهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٣﴾

﴿١٦٦﴾ وبادروا وسابقوا إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات؛ لتنالوا مغفرة من الله عظيمة، وتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض، هيأها الله للمتقين من عباده.

﴿١٦٧﴾ المتقون هم الذين يبذلون أموالهم في سبيل الله، في حال اليسر والعسر، والمانعون غضبهم مع القدرة على الانتقام، والمتجاوزون عمن ظلمهم، والله يحب المحسنين المتصفين بمثل هذه الأخلاق.

﴿١٦٨﴾ وهم الذين إذا فعلوا كبيرة من الذنوب، أو نقصوا حظ أنفسهم بارتكاب ما دون الكبائر، ذكروا الله تعالى، وتذكروا وعيده للعاصين، ووعدده للمتقين، فطلبوا من ربهم نادمين ستر ذنوبهم وعدم مواخذتهم بها؛ لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله وحده، ولم يصروا على ذنوبهم، وهم يعلمون أنهم مذنبون، وأن الله يغفر الذنوب جميعاً.

﴿١٦٩﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة، والخصال المجيدة، ثوابهم أن يستر الله ذنوبهم، ويتجاوز عنها، ولهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، مقيمين فيها أبداً، ونعم ذلك الجزاء للعاملين بطاعة الله.

﴿١٧٠﴾ ولما ابتلي المؤمنون بما نزل بهم يوم أحد قال الله معزياً لهم: قد مضت من قبلكم سنن إلهية في إهلاك الكافرين، وجعل العاقبة للمؤمنين بعد ابتلائهم، فسيروا في الأرض فانظروا معتبرين كيف كان مصير المكذبين لله ورسله، خلت ديارهم، وزال ملكهم.

﴿١٧١﴾ هذا القرآن الكريم بيان للحق وتحذير من الباطل للناس أجمعين، وهو دلالة إلى الهدى، وزاجر للمتقين؛ لأنهم هم المنتفعون بما فيه من الهدى والرشاد.

﴿١٧٢﴾ ولا تضعفوا - أيها المؤمنون - ولا تحزنوا على ما أصابكم يوم أحد؛ ولا ينبغي ذلك لكم، فأنتم الأعلون بإيمانكم، والأعلون بعون الله ورجائكم نصره، إن كنتم مؤمنين بالله ووعده لعباده المتقين.

﴿١٧٣﴾ إن أصابكم - أيها المؤمنون - جراح وقتل يوم أحد، فقد أصاب الكفار جراح وقتل مثل ما أصابكم، والأيام يصر فيها الله بين الناس مؤمنهم وكافرهم بما شاء من نصر وهزيمة؛ لحكم بالغة؛ منها: ليظهر المؤمنون حقيقة من المنافقين، ومنها: ليكرم من يشاء بالشهادة في سبيله، والله لا يحب الظالمين لأنفسهم بترك الجهاد في سبيله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الترغيب في المسارعة إلى عمل الصالحات اغتناماً للأوقات، ومبادرة للطاعات قبل فواتها.
- من صفات المتقين التي يستحقون بها دخول الجنة: الإنفاق في كل حال، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إلى الخلق.
- النظر في أحوال الأمم السابقة من أعظم ما يورث العبرة والعظة لمن كان له قلب يعقل به.

﴿١٤١﴾ ومن هذه الحكم تطهير المؤمنين من ذنوبهم، وتخليص صفهم من المنافقين، وليلهك الكافرين ويمحوهم.

﴿١٤٢﴾ أظننتم - أيها المؤمنون - أنكم تدخلون الجنة دون ابتلاء وصبر يظهر به المجاهدون في سبيل الله حقيقة، والصابرون على البلاء الذي يصيبهم فيه؟!

﴿١٤٣﴾ ولقد كنتم - أيها المؤمنون - تتمنون لقاء الكفار لتناولوا الشهادة في سبيل الله، كما نالها إخوانكم في يوم بدر من قبل أن تلاقوا أسباب الموت وشدته، فما قد رأيتم في يوم أحد ما تمنيتم، وأنتم تنظرون له عياناً.

ولما شاع في الناس يوم أحد أن النبي ﷺ قُتِل، أنزل الله معاتباً من قعد من المؤمنين عن القتال بسبب ذلك فقال:

﴿١٤٤﴾ وما محمد إلا رسول من جنس من سبقه من رسل الله الذين ماتوا أو قتلوا، أفإن مات هو أو قتل ارتددتم عن دينكم، وتركتم الجهاد؟! ومن يرتد منكم عن دينه فلن يضر الله شيئاً؛ إذ هو القوي العزيز، وإنما يضر المرتد نفسه بتعريضها لخسارة الدنيا والآخرة، وسيجزى الله الشاكرين له أحسن الجزاء بشباتهم على دينه، وجهادهم في سبيله.

﴿١٤٥﴾ وما كانت نفس لتموت إلا بقضاء الله، بعد أن تستوفي المدة التي كتبها الله وجعلها أجلاً لها، لا تزيد عنها ولا تنقص. ومن يُرد ثواب الدنيا بعمله نعته بقدر ما قدر له منها، ولا نصيب له في الآخرة، ومن يُرد بعمله ثواب الله في الآخرة نعته ثوابها، وسنجزى الشاكرين لربهم جزاءً عظيماً.

﴿١٤٦﴾ وكم من نبي من أنبياء الله قاتل معه جماعات من أتباعه كثيرة، فما جَبُنُوا عن الجهاد لما أصابهم من قتل وجراح في سبيل الله، وما ضعفوا عن قتال العدو، وما خضعوا له، بل صبروا وثبتوا، والله يحب الصابرين على الشدائد والمكاره في سبيله.

﴿١٤٧﴾ وما كان قول هؤلاء الصابرين لما نزل بهم هذا البلاء إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحدود في أمرنا، وثبت أقدامنا عند ملاقات عدونا، وانصرنا على القوم الكافرين بك.

﴿١٤٨﴾ فآتاهم الله ثواب الدنيا بنصرهم والتمكين لهم، وآتاهم الثواب الحسن في الآخرة بالرضا عنهم، والنعيم المقيم في جنات النعيم، والله يحب المحسنين في عبادتهم ومعاملتهم.

● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الابتلاء سُنَّةٌ إلهية يتميز بها المجاهدون الصادقون الصابرون من غيرهم.
- يجب ألا يرتبط الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه بأحد من البشر مهما علا قدره ومقامه.
- أعمار الناس وأجالهم ثابتة عند الله تعالى، لا يزيدها الحرص على الحياة، ولا ينقصها الإقدام والشجاعة.
- تختلف مقاصد الناس ونياتهم، فمنهم من يريد ثواب الله، ومنهم من يريد الدنيا، وكلٌّ سَيُجَازَى على نيَّته وعمله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
﴿١٤١﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٤٢﴾ سَنَلْقَى
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَلَّهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعَدَهُ وَإِذْ تَحْسُبُونَهُمْ لِيَسْهُلَ بَدَنَهُمْ فَيَاقْضَتَهُمُ
الْعَرَابُ وَتَنْزِعَتُهُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ
مَّا حُجِّبَتْ مِنْكُمْ مِّنْ يُّرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ
يُّرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٤٤﴾ * إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ
وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَيْتُمْ
عَمَّا بَيْنَكُمْ لَكَيْلًا تَحْزِنُونَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا
مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٥﴾

﴿١٤١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن تطيعوا الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين، فيما يأمرونكم به من الضلال، يُرْجِعُوكُمْ بعد إيمانكم إلى ما كنتم عليه كفارًا، فترجعوا خاسرين في الدنيا والآخرة.

﴿١٤٢﴾ هؤلاء الكافرون لن ينصروكم إذا أطمعتموهم، بل الله هو ناصركم على أعدائكم، فأطيعوه، وهو سبحانه خير الناصرين، فلا تحتاجون لأحد بعده.

﴿١٤٣﴾ سنلقى في قلوب الذين كفروا بالله الخوف الشديد، حتى لا يستطيعوا الثبات لقتالكم بسبب إشراكهم بالله آلهة عبدها بأهوائهم، لم ينزل عليهم بها حجة، ومُستقرهم الذي يرجعون إليه في الآخرة هو النار، وبئس مستقر الظالمين النار.

﴿١٤٤﴾ ولقد أنجزكم الله ما وعدكم به من النصر على أعدائكم يوم أحد، حين كنتم تقتلونهم قتلاً شديداً بإذنه تعالى، حتى إذا جُبِنْتُمْ وضعفتكم عن الثبات على ما أمركم به الرسول، واختلقتكم بين البقاء في مواقعكم أو تركها وجمع الغنائم، وعصيتم الرسول في أمره لكم بالبقاء في مواقعكم على كل حال، وقع ذلك منكم من بعد ما أراكم الله ما تحبون من النصر على أعدائكم، منكم من

يريد غنائم الدنيا، وهم الذين تركوا مواقعهم، ومنكم من يريد ثواب الآخرة، وهم الذين بقوا في مواقعهم مطيعين أمر الرسول، ثم حَوْلَكُمْ اللهُ عنهم، وسلَّطهم عليكم؛ ليختبركم، فيظهر المؤمن الصابر على البلاء ممن زلت قدمه، وضعفت نفسه، ولقد عفا الله عنكم ما ارتكبتوه من المخالفة لأمر رسوله، والله صاحب فضل عظيم على المؤمنين حيث هداهم للإيمان، وعفا عنهم سيئاتهم، وأثابهم على مصائبهم.

﴿١٤٥﴾ اذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم تُبْعِدُونَ في الأرض هاربين يوم أحد، لما أصابكم الفشل بمخالفة أمر الرسول، ولا ينظر أحد منكم لأحد، والرسول يدعوكم من خلفكم بينكم وبين المشركين قائلاً: إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، فجازاكم الله على هذا ألمًا وضيقةً بما فاتكم من النصر والغنيمة، يتبعه ألم وضيقة، وبما شاع بينكم من قتل النبي، وقد أنزل بكم هذا لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة، ولا ما أصابكم من قتل وجراح، بعدما علمتم أن النبي لم يُقْتَلْ، حيث هانت عليكم كل مصيبة وألم، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أحوال قلوبكم، ولا أعمال جوارحكم.

﴿١٤٦﴾ مِن قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ:

- التحذير من طاعة الكفار والسير في أهوائهم، فعاقبة ذلك الخسران في الدنيا والآخرة.
- إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله صورة من صور نصر الله لأولياته المؤمنين.
- من أعظم أسباب الهزيمة في المعركة التعلق بالدنيا والطمع في مغانمها، ومخالفة أمر قائد الجيش.
- من دلائل فضل الصحابة أن الله يعقب بالمغفرة بعد ذكر خطئهم.

﴿١٥٦﴾ ثم أنزل عليكم بعد الألم والضييق طمأنينة وثقة، جعلت طائفة منكم - وهم الواثقون بوعد الله - يغطيهم النعاس مما في قلوبهم من أمن وسكينة، وطائفة أخرى لم ينلهم أمن ولا نعاس، وهم المنافقون الذين لا هم لهم إلا سلامة أنفسهم، فهم في قلق وخوف، يظنون بالله ظن السوء، من أن الله لا ينصر رسوله ولا يؤيد عباده، كظن أهل الجاهلية الذين لم يقدروا الله حق قدره، يقول هؤلاء المنافقون لجهلهم بالله: ليس لنا من رأي في أمر الخروج إلى القتال، ولو كان لنا ما خرجنا، قل - أيها النبي - مجيباً هؤلاء: إن الأمر كله لله، فهو الذي يقدر ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو من قدر خروجكم. وهؤلاء المنافقون يخفون في أنفسهم من الشك وظن السوء ما لا يظهرون لك، حيث يقولون: لو كان لنا في الخروج رأي ما قتلنا في هذا المكان، قل - أيها النبي - رداً عليهم: لو كنتم في بيوتكم بعيدين عن مواطن القتل والموت؛ لخرج من كتب الله عليه القتل منكم إلى حيث يكون قتلهم. وما كتب الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من نيات ومقاصد، ويميز ما فيها من إيمان ونفاق، والله عليم بالذي في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منها.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قَتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٦﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كُنَّا أَوْ عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتِمَّتْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿١٥٦﴾ إن الذين انهزموا منكم - يا أصحاب محمد ﷺ - يوم التقى جمعُ المشركين في أحدٍ بجمع المسلمين، إنما حملهم الشيطان على الزلل بسبب بعض ما اكتسبوه من المعاصي، ولقد عفا الله عنهم فلم يؤاخذهم بها فضلاً منه ورحمة، إن الله غفور لمن تاب، حلِيم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿١٥٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تكونوا مثل الكفار من المنافقين، ويقولون لأقاربهم إذا سافروا يطلبون رزقاً، أو كانوا غزاة فماتوا أو قتلوا: لو كانوا عندنا ولم يخرجوا، ولم يغزوا لم يموتوا ولم يقتلوا، جعل الله هذا الاعتقاد في قلوبهم ليزدادوا ندامة وحرزاً في قلوبهم، والله وحده هو الذي يحيي ويميت بمشيئته، لا يمنع قدره قعوداً ولا يعجله خروجٌ، والله بما تعملون بصير، لا تخفى عليه أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٥٧﴾ ولئن قتلتم في سبيل الله أو متتم - أيها المؤمنون - ليغفرنَّ الله لكم مغفرةً عظيمة، ويرحمكم رحمة منه، هي خير من هذه الدنيا وما يجمع أهلها فيها من نعيمها الزائل.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجهل بالله تعالى وصفاته يُورث سوء الاعتقاد وفساد الأعمال.
- آجال العباد مضمرة محدودة، لا يُعجلها الإقدام والشجاعة، ولا يؤخرها الجبن والحرص.
- من سُنَّه الله تعالى الجارية ابتلاء عباده؛ ليميز الخبيث من الطيب.
- من أعظم المنازل وأكرمها عند الله تعالى منازل الشهداء في سبيله.

﴿١٥٦﴾ ولئن مُتُّم على أي حال كان موتكم، أو قُتِلْتُمْ؛ فإلى الله وحده ترجعون جميعاً؛ ليجازيكم على أعمالكم.

﴿١٥٧﴾ فسبب رحمة من الله عظيمة كان خُلِقَ - أيها النبي - سهلاً مع أصحابك، ولو كنت شديداً في قولك وفعلك، قاسي القلب لتفروا عنك، فتجاوز عنهم تقصيرهم في حقك، واطلب لهم المغفرة، واطلب رأيهم فيما يحتاج إلى مشورة، فإذا عقدت عزمك على أمر بعد المشاورة فامض فيه، وتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين عليه فيوفقهم ويؤيدهم. ﴿١٥٨﴾ إن يؤيدكم الله ببإعانه ونصره فلا أحد يغلبكم، ولو اجتمع عليكم أهل الأرض، وإذا ترك نصركم ووكلكم إلى أنفسكم فلا أحد يستطيع أن ينصركم من بعده، فالنصر بيده وحده، وعلى الله فليعتمد المؤمنون لا على أحد سواه.

﴿١٥٩﴾ ما كان لنبي من الأنبياء أن يخون بأخذ شيء من الغنيمة غير ما اختصه به الله، ومن يخُنْ منكم بأخذ شيء من الغنيمة، يُعاقب بأن يُفضح يوم القيامة، فيأتي حاملاً ما أخذه أمام الخلق، ثم تُعطى كل نفس جزء ما اكتسبته تآمراً غير منقوص، وهم لا يظلمون بزيادة سيئاتهم، ولا ينقص حسناتهم. ﴿١٦٠﴾ لا يستوي عند الله من اتبع ما ينال به رضوان الله من الإيمان والعمل الصالح،

وَلَيْن مُتُّم أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٦﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتُ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا عَلِيظًا لَلْقَلْبِ لَأَنْفَضُوهُم مِّنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٧﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلُومَ مِمَّنْ يَفْعَلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥٩﴾ وَأَمَّا أَنْ تَدْعُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ وَمَا أَوْلَىٰ جِهَتُهُ وَيُنَاسِ الْمَصِيرُ ﴿١٦٠﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦١﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٢﴾ أَوْلَمَّا أَصَبَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدَّ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٣﴾

ومن كفر بالله وعمل السيئات، فرجع بغضب شديد من الله، ومستقره جهنم، وساءت مرجعاً ومستقراً. ﴿١٦٤﴾ هم متفاوتون في منازلهم في الدنيا والآخرة عند الله، والله بصير بما يعملون، لا يخفى عليه شيء، وسيجازي كلًّا بعمله.

﴿١٦٥﴾ لقد أنعم الله على المؤمنين وأحسن إليهم حين بعث فيهم رسولاً من جنسهم، يقرأ عليهم القرآن، ويطهرهم من الشرك والأخلاق الرذيلة، ويعلمهم القرآن والسنة، وقد كانوا من قبل بعثة هذا الرسول في ضلال واضح عن الهدى والرشاد.

﴿١٦٦﴾ أعتدنا أصابتكم - أيها المؤمنون - مصيبة حين هُزمت في أحد، وقُتِل منكم من قتل، قد أصبتم من عدوكم ضعفها من القتلى والأسرى يوم بدر، قلت: من أين أصابنا هذا ونحن مؤمنون، ونبى الله فينا؟! قل - أيها النبي -: ما أصابكم من ذلك جاءكم بسببكم حين تنازعتهم، وعصيتهم الرسول، إن الله على كل شيء قدير؛ فينصر من يشاء، ويخذل من يشاء.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- النصر الحقيقي من الله تعالى، فهو القوي الذي لا يُحارَب، والعزير الذي لا يُغالب.
- لا تستوي في الدنيا حال من اتبع هدى الله وعمل به وحال من أعرض وكذب به، كما لا تستوي منازلهم في الآخرة.
- ما ينزل بالعبد من البلاء والمحن هو بسبب ذنوبه، وقد يكون ابتلاءً ورفَع درجات، والله يعفو ويتجاوز عن كثير منها.

﴿١٣٦﴾ وما حدث لكم من القتل والجراح والهزيمة يوم أحد حين التقى جمعكم وجمع المشركين، فهو بإذن الله وقدره؛ لحكمة بالغة حتى يظهر المؤمنون الصادقون.

﴿١٣٧﴾ وليظهر المنافقون الذين لما قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله، أو ادفعوا بتكثيركم سواد المسلمين؛ قالوا: لو نعلم أنه يكون قتال لا تبعناكم لكنه لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال، هم في حالهم وقتئذ أقرب إلى ما يدل على كفرهم مما يدل على إيمانهم، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما يُبطنونه في صدورهم، وسيعاقبهم عليه.

﴿١٣٨﴾ هم الذين تخلفوا عن القتال، وقالوا لقرباتهم الذين أصيبوا يوم أحد: لو أنهم أطاعونا ولم يخرجوا للقتال لما قتلوا، قل - أيها النبي - ردًا عليهم: فادفعوا عن أنفسكم الموت إذا نزل بكم إن كنتم صادقين فيما ادعيتموه من أنهم لو أطاعوك ما قتلوا، وأن سبب نجاتكم من الموت هو القعود عن الجهاد في سبيل الله.

﴿١٣٩﴾ ولا تظنن - أيها النبي - أن الذين قتلوا في الجهاد في سبيل الله أموات، بل هم أحياء حياة خاصة عند ربهم في دار كرامته، يرزقون من أنواع النعيم الذي لا يعلمه إلا الله.

﴿١٤٠﴾ قد غمرتهم السعادة، وشملتهم الفرحة، بما منَّ الله عليهم من فضله، ويأملون وينتظرون أن يلحق بهم إخوانهم الذين بقوا في الدنيا، أنهم إن قتلوا في الجهاد فسينالون من الفضل مثلهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿١٤١﴾ ويفرحون مع هذا بثواب كبير ينتظرهم من الله، وزيادة على الثواب عظمة، وأنه تعالى لا يُبطل أجر المؤمنين به، بل يوفيهم أجورهم كاملة، ويزيدهم عليها.

﴿١٤٢﴾ الذين استجابوا لأمر الله ورسوله عندما دُعوا إلى الخروج للقتال في سبيل الله، وملاقات المشركين في غزوة «حمراء الأسد» التي أعقبت أحدًا بعدما أصابتهم الجروح يوم أحد، فلم تمنعهم جروحهم من تلبية نداء الله ورسوله. للذين أحسنوا منهم في أعمالهم، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، أجر عظيم من الله، وهو الجنة.

﴿١٤٣﴾ الذين قال لهم بعض المشركين: إن قريشًا بقيادة أبي سفيان قد جمعوا لكم جموعًا كثيرة لقتالكم والقضاء عليكم، فاحذروهم واتقوا لقاءهم، فزادهم هذا الكلام والتخويف تصديقًا بالله وثقة بوعده، فخرجوا إلى لقاءهم وهم يقولون: يكفينا الله تعالى، وهو نعم من نفوض إليه أمرنا.

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١٣٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَأَتَيْنَكُمُوهُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَ مِذِّ
 أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيْمَانِ يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٣٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا
 لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا قُلُوبًا فَادْرُءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٣٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
 مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤٠﴾ يَسْتَبِشِرُونَ
 بِبِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ وَاللَّهُ وَفِيهِمْ وَأَبَتْ اللَّهُ لِيَضِيعَ أَجْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
 الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤٢﴾
 الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
 فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٤٣﴾



• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- من سنن الله تعالى أن يتلي عباده؛ لتمييز المؤمن الحق من المنافق، وليعلم الصادق من الكاذب.
- عظم منزلة الجهاد والشهادة في سبيل الله وثواب أهله عند الله تعالى حيث ينزلهم الله تعالى بأعلى المنازل.
- فضل الصحابة وبيان علو منزلتهم في الدنيا والآخرة؛ لما بذلوه من أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى.

فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَخْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنَبَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ الْأَيُّحَلَّ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنَبَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضَلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِكُ لَهُمْ لِيَزِيدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٨٠﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَّلِعَ عَلَيْكَ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَسِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨١﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨٢﴾

﴿٧٦﴾ فرجعوا بعد خروجهم إلى «حمراء الأسد» بشواب عظيم من الله، وزيادة في درجاتهم، وسلامة من عدوهم فلم يصبهم قتل ولا جراح، واتبعوا ما يرضي الله عنهم من التزام طاعته والكف عن معصيته، والله صاحب فضل عظيم على عباده المؤمنين.

﴿٧٧﴾ إنما المُخَوِّفُ لكم الشيطان، يرهبكم بأنصاره وأعوانه، فلا تجبنوا عنهم، فإنهم لا حول لهم ولا قوة، وخافوا الله وحده بالالتزام طاعته، إن كنتم مؤمنين به حقًا.

﴿٧٨﴾ ولا يُوقِعُك في الحزن - أيها الرسول - الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن ينالوا الله بأي ضرر، وإنما يضررون أنفسهم ببعدهم عن الإيمان بالله وطاعته، يريد الله بخذلانهم وعدم توفيقهم ألا يكون لهم نصيب في نعيم الآخرة، ولهم فيها عذاب عظيم في النار.

﴿٧٩﴾ إن الذين استبدلوا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله أي شيء، إنما يضررون أنفسهم، ولهم عذاب أليم في الآخرة.

﴿٨٠﴾ ولا يظنن الذين كفروا بربهم، وعاندوا شرعه، أن إمهالهم وإطالة عمرهم على ما هم عليه من كفر خيرٌ لأنفسهم، ليس الأمر كما ظنوا، وإنما نهملهم ليزدادوا إثمًا بكثرة المعاصي على إثمهم، ولهم عذاب مُذِلٌّ.

﴿٨١﴾ ما كان من حكمة الله أن يدَعَكُم - أيها المؤمنون - على ما أنتم عليه من اختلاط بالمنافقين وعدم تمايز بينكم، وعدم تبيين المؤمنين حقًا، حتى يميزكم بأنواع التكاليف والابتلاءات، ليظهر المؤمن الطيب من المنافق الخبيث. وما كان من حكمة الله أن يطلعكم على الغيب فتميزوا بين المؤمن والمنافق، ولكن الله يختار من رسله من يشاء، فيطلعه على بعض الغيب؛ كما أطلع نبيه محمدًا ﷺ على حال المنافقين، فحققوا إيمانكم بالله ورسوله، وإن تؤمنوا حقًا وتتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيها فلكم ثواب عظيم عند الله.

﴿٨٢﴾ ولا يظنن الذين يخلون بما آتاهم الله من النعم تفضلاً منه، فيمنعون حق الله فيها، لا يظنوا أن ذلك خير لهم، بل هو شر لهم؛ لأن ما بخلوا به سيكون طَوْقًا يُطَوَّقُونَ به يوم القيامة في أعناقهم يعذبون به، والله وحده يؤول ما في السماوات والأرض، وهو الحي بعد فناء خلقه كلهم، والله عليم بدقائق ما تعملون، وسيجازيكم عليه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- ينبغي للمؤمن ألا يلتفت إلى تخويف الشيطان له بأعوانه وأنصاره من الكافرين، فإن الأمر كله لله تعالى.
- لا ينبغي للعبد أن يغتر بإمهال الله له، بل عليه المبادرة إلى التوبة، ما دام في زمن المهلة قبل فواتها.
- البخيل الذي يمنع فضل الله عليه إنما يضر نفسه بحرمانها المتاجرة مع الله الكريم الوهاب، وتعريضها للعقوبة يوم القيامة.

﴿١٧٧﴾ لقد سمع الله قول اليهود حين قالوا: «إن الله فقير حيث طلب منا القرض، ونحن أغنياء بما عندنا من أموال»، سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق، ونقول لهم: ذوقوا العذاب المحرق في النار.

﴿١٧٨﴾ ذلك العذاب بسبب ما قدمت أيديكم - أيها اليهود - من المعاصي والمخازي، وبأن الله ليس يظلم أحدًا من عبده.

﴿١٧٩﴾ وهم الذين قالوا كذبًا وافتراء: إن الله أوصانا في كتبه وعلى السنة أنبيائه ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بما يصدق قوله، وذلك بأن يتقرب إلى الله بصدقة تُحرقها نار تنزل من السماء، فكذبوا على الله في نسبة الوصية إليه، وفي حصر دلائل صدق الرسل فيما ذكروا، ولهذا أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهم: قد جاءكم رسل من قبلي بالبراهين الواضحة على صدقهم، وبالذي ذكرت من القربان الذي تحرقه نار من السماء، فلم كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين فيما تقولون؟! ﴿١٨٠﴾

﴿١٨١﴾ فإن كذبوك - أيها النبي - فلا تحزن، فهي عادة الكافرين، فقد كُذِبَ رسل كثير من قبلك، جاؤا بالأدلة الواضحة، وبالكتب

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٧٧﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا لَنَنصِرَنَّكَ يَا اللَّهُ إِنَّا نَنصُرُكَ لَنُؤْمِنُ بِرَسُولِكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧٩﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالرُّبُوبِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨١﴾ * لَسْبُورٌ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلِتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آذَيْنَ أَوْلِيَاءُ الْكُتُبِ مَن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٢﴾



المشتملة على المواعظ والرقائق، والكتاب الهادي بما فيه من الأحكام والشرائع.

﴿١٨٢﴾ كل نفس مهما تكن لا بد أن تذوق الموت، فلا يغتر مخلوق بهذه الدنيا، وفي يوم القيامة تعطون أجور أعمالكم كاملة غير منقوصة، فمن أبعده الله عن النار، وأدخله الجنة؛ فقد نال ما يرجو من الخير، ونجا مما يخاف من الشر، وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل، ولا يتعلق بها إلا المخدوع.

﴿١٨٣﴾ لتختبرن - أيها المؤمنون - في أموالكم، بأداء الحقوق الواجبة فيها، وبما ينزل بها من مصائب، ولتختبرن في أنفسكم بالقيام بتكاليف الشريعة، وما ينزل بكم من أنواع البلاء، ولتسمعن من الذين أعطوا الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا شيئًا كثيرًا مما يؤذيك من الطعن فيكم وفي دينكم، وإن تصبروا على ما يصيبكم من أنواع المصائب والابتلاءات، وتتقوا الله بفعل ما أمر وترك ما نهى، فإن ذلك من الأمور التي تحتاج إلى عزم، ويتنافس فيها المتنافسون.

﴿١٨٤﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من سوء فعال اليهود وقبيح أخلاقهم اعتداؤهم على أنبياء الله بالتكذيب والقتل.
- كل فوز في الدنيا فهو ناقص، وإنما الفوز التام في الآخرة، بالنجاة من النار ودخول الجنة.
- من أنواع الابتلاء الأذى الذي ينال المؤمنين في دينهم وأنفسهم من قِبَلِ أهل الكتاب والمشركين، والواجب حينئذ الصبر وتقوى الله تعالى.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوُوا الْكِتَابَ لَتَشِيَّتُنَّهُ وَاللَّتَائِسِ
وَلَا تَكْفُرُنَّهُ، فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَهُ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿٧٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا
آتَوُا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْتَهُمْ
بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٨٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُرُوعًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٨١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿٨٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَتِ
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٨٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٨٤﴾

﴿٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين أخذ الله العهد المؤكد على علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ لتوضحن للناس كتاب الله، ولا تكتمون ما فيه من الهدى، ولا ما دل عليه من نبوة محمد ﷺ، فما كان منهم إلا أن طرحوا العهد، ولم يلتفتوا إليه، فكتموا الحق وأظهروا الباطل، واستبدلوا بعهد الله ثمنًا زهيدًا، كالجاه والمال الذي قد ينالونه، فبئس هذا الثمن الذي يستبدلونه بعهد الله.

﴿٧٨﴾ لا تظنن - يا أيها النبي - أن الذين يفرحون بما فعلوا من القبائح، ويحبون أن يمدحهم الناس بما لم يفعلوه من الخير، لا تظننهم بمنجاة من العذاب وسلامة، بل محلهم جهنم، ولهم فيها عذاب موجه.

﴿٧٩﴾ والله وحده دون غيره ملك السماوات والأرض وما فيهما خلقًا وتدبيرًا، والله على كل شيء قدير.

﴿٨٠﴾ إن في إيجاد السماوات والأرض من عدم على غير مثال سابق، وفي تعاقب الليل والنهار، وتفاوتهما طولًا وقصرًا؛ للدلائل واضحة لأصحاب العقول السليمة، تدلهم على خالق الكون المستحق للعبادة وحده.

﴿٨١﴾ وهم الذين يذكرون الله على كل أحوالهم، في حال قيامهم، وحال جلوسهم،

وفي حال اضطجاعهم، ويعملون فكرهم في خلق السماوات والأرض؛ قائلين: يا ربنا، ما خلقت هذا الخلق العظيم عبثًا، تنزهت عن العبث، فجبنا عذاب النار بتوفيقنا للصالحات وجفطنا من السيئات.

﴿٨٢﴾ فإنك - يا ربنا - من تدخل النار من خلقك فقد أهنته وفضحتة، وليس للظالمين يوم القيامة من أعوان يمنعون عنهم عذاب الله وعقابه.

﴿٨٣﴾ ربنا إننا سمعنا داعيًا للإيمان - وهو نبيك محمد ﷺ - يدعو قائلًا: آمنوا بالله ربكم إلهاً واحدًا، فآمنا بما يدعو إليه، واتبعنا شريعته، فاستر ذنوبنا فلا تفضحننا، وتجاوز عن سيئاتنا فلا تؤاخذنا بها، وتوفنا مع الصالحين بتوفيقنا لفعل الخيرات وترك السيئات.

﴿٨٤﴾ ربنا وأعطنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك، من الهداية والنصر في الدنيا، ولا تفضحننا يوم القيامة بدخول النار، إنك - يا ربنا - كريم لا تخلف وعدك.

• من قوائد الآيات:

- من صفات علماء السوء من أهل الكتاب: كتم العلم، واتباع الهوى، والفرح بمدح الناس مع سوء سرائرهم وأفعالهم.
- التفكير في خلق الله تعالى في السماوات والأرض وتعاقب الأزمان يورث اليقين بعظمة الله وكمال الخضوع له ﷻ.
- دعاء الله وخضوع القلب له تعالى من أكمل مظاهر العبودية.

﴿١٥٦﴾ فأجاب ربهم دعاءهم: بأني لا أضيع ثواب أعمالكم قلت أو كثرت، سواء كان العامل ذكراً أو أنثى، فحكم بعضكم من بعض في الملة واحد، لا يُزاد للذكور، ولا يُنقص لأنثى، فالذين هاجروا في سبيل الله، وأخرجهم الكفار من ديارهم، وأصابهم الأذى بسبب طاعتهم لربهم، وقتلوا في سبيل الله وقتلوا لتكون كلمة الله هي العليا - لاغفرون لهم سيئاتهم يوم القيامة، ولأنجاوزن عنها، ولأدخلنهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، ثواباً من عند الله، والله عنده الجزاء الحسن الذي لا مثل له.

﴿١٥٧﴾ لا يخلد عنك - أيها النبي - تنقل الكافرين في البلاد، وتمكنهم منها، وسعة تجاراتهم وأرزاقهم فتشعر بالهم والغم من حالهم.

﴿١٥٨﴾ فهذه الدنيا متاع قليل لا دوام له، ثم بعد ذلك يكون مصيرهم الذي يرجعون إليه يوم القيامة: جهنم، وبس الفرائض لهم النار.

﴿١٥٩﴾ لكن الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيهم لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، ماكثين فيها أبداً، جزاءً موعداً لهم من عند الله تعالى، وما أعد الله للصالحين من عباده خير وأفضل مما يتقلب فيه الكفار من ملذات الدنيا.

فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٥٦﴾
لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۗ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا أُوتِيَ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَهَادُ ﴿١٥٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٥٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦٠﴾

سُورَةُ النَّاسِ ﴿١٥٦﴾

﴿١٦٠﴾ ليس أهل الكتاب سواء، فإن منهم طائفة يؤمنون بالله وبما أنزل إليكم من الحق والهدى، ويؤمنون بما أنزل إليهم في كتبهم، لا يفرقون بين رسل الله، خاضعين متذللين لله، رغبة فيما عنده، لا يستبدلون آيات الله ثمناً قليلاً من متاع الدنيا، أولئك الموصوفون بهذه الصفات لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، إن الله سريع الحساب على الأعمال، وسريع الجزاء عليها.

﴿١٦١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، اصبروا على تكاليف الشريعة، وعلى ما يعرض لكم من مصائب الدنيا، وغالبوا الكفار في الصبر فلا يكونوا أشد صبراً منكم، وأقيموا على الجهاد في سبيل الله، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيهم، لعلكم تنالون مطلوبكم بالسلامة من النار ودخول الجنة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأذى الذي ينال المؤمن في سبيل الله فيضطره إلى الهجرة والخروج والجهاد من أعظم أسباب تكفير الذنوب ومضاعفة الأجر.
- ليست العبرة بما قد يُنعم به الكافر في الدنيا من المال والمتاع وإن عظم؛ لأن الدنيا زائلة، وإنما العبرة بحقيقة مصيره في الآخرة في دار الخلود.
- من أهل الكتاب من يشهدون بالحق الذي في كتبهم، فيؤمنون بما أنزل إليهم وبما أنزل على المؤمنين، فهؤلاء لهم أجرهم مرتين.
- الصبر على الحق، ومغالبة المكذبين به، والجهاد في سبيله، هو سبيل الفلاح في الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
كَانَ حُبًّا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا
مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَتِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَفَتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ لَكُمْ وَلَئِنْ أَتَوْا
النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هِنَّ بِمَرْتَبَاتٍ ﴿٣﴾ وَلَا تَوْتَرُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
فِيهَا آرَازِقُهُمْ فِيهَا وَكُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٤﴾ وَاتَّبَلُوا
الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ النِّسَاءَ لَكُمْ شُرَكَاءَ فَادْعُوهُنَّ
إِلَىٰ يَهُمَّ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَكُلُوها إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْعَفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٥﴾

● من مقاصد السورة:

تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالة لرواسب الجاهلية وتركيزاً على حقوق النساء والضعفاء.

● التفسير:

سُميت بذلك لذكر النساء فيها وتفصيل كثير من أحكامهن.

﴿١﴾ يا أيها الناس، اتقوا ربكم، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي أبوكم آدم، وخلق من آدم زوجة حواء أمكم، ونشر منهما في أقطار الأرض بشرًا كثيرًا ذكورًا وإناثًا، واتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضًا به بأن يقول: أسألك بالله أن تفعل كذا، واتقوا قُطْعَ الأرحام التي تربط بينكم، إن الله كان عليكم رقيبًا، فلا يفوته شيء من أعمالكم، بل يحصيها ويجازيكم عليها.

﴿٢﴾ وأعطوا - أيها الأوصياء - اليتامى (وهم: من فقدوا آباءهم ولم يبلغوا الحلم) أموالهم كاملة إذا بلغوا وكانوا راشدين، ولا تبدلوا الحرام بالحلال؛ بأن تأخذوا الجيد النفيس من أموال اليتامى، وتدفعوا بدل الرديء الخسيس من أموالكم، ولا تأخذوا أموال اليتامى مضمومة إلى أموالكم، إن ذلك كان ذنبًا عظيمًا عند الله.

﴿٣﴾ وإن خفتم ألا تعدلوا إذا تزوجتم اليتيمات

اللاتي تحت ولايتكم، إما خوفًا من نقص مهرهن الواجب لهن، أو إساءة معاملتهن، فدعوهن وتزوجوا الطبيات من النساء غيرهن، إن شئتم تزوجتم اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فإن خفتم ألا تعدلوا بينهن فاقصروا على واحدة، أو استمتعوا بما ملكت أيمانكم من الإماء؛ إذ لا يجب لهن مثل ما يجب للزوجات من الحقوق، ذلك الذي ورد في الآية في شأن اليتامى والاقصاء على نكاح واحدة أو الاستمتاع بالإماء أقرب إلى ألا تجوزوا وتميلوا.

﴿٤﴾ وأعطوا النساء مهورهن عطية واجبة، فإن طابت نفوسهن بشيء من المهر لكم بلا إكراه؛ فكلوه سائغًا لا تنغيص فيه.

﴿٥﴾ ولا تعطوا - أيها الأولياء - الأموال للذين لا يحسنون التصرف، فهذه الأموال جعلها الله سببًا تقوم به مصالح العباد وأمور معاشهم، وهؤلاء ليسوا أهلاً للقيام على الأموال وحفظها، وأنفقوا عليهم واكسوهم منها، وقولوا لهم قولًا طيبًا، وعدوهم موعدةً حسنة بأن تعطوهم مالهم إذا بلغوا الرشد وحسن التصرف.

﴿٦﴾ واختبروا - أيها الأولياء - اليتامى إذا وصلوا سن البلوغ، بإعطائهم جزءًا من مالهم يتصرفون فيه، فإن أحسنوا التصرف فيه، وتبين لكم رشدهم؛ فسلموا إليهم أموالهم كاملة غير منقوصة، ولا تأكلوا أموالهم متجاوزين الحد الذي أباحه الله لكم من أموالهم عند الحاجة، ولا تبادروا بأكلها خشية أن يأخذوها إذا بلغوا، ومن كان منكم له مال يغيثه فليمتنع عن الأخذ من مال اليتيم، ومن كان منكم فقيرًا لا مال له فليأكل بقدر حاجته، وإذا سلمتم إليهم أموالهم بعد البلوغ وتبين الرشد منهم؛ فأشهدوا على ذلك التسليم حفظًا للحقوق، ومنعًا لأسباب الاختلاف، وكفى الله شاهدًا على ذلك، ومحاسبًا للعباد على أعمالهم.

● من قواید آیات:

- الأصل الذي يرجع إليه البشر واحد، فالواجب عليهم أن يتقوا ربهم الذي خلقهم، وأن يرحم بعضهم بعضًا.
- أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الضعفة من النساء واليتامى، بأن تكون المعاملة معهم بين العدل والفضل.
- جواز تعدد الزوجات إلى أربع نساء، بشرط العدل بينهن، والقدرة على القيام بما يجب لهن.
- مشروعية الحجر على السفیه الذي لا يحسن التصرف؛ لمصلحته، وحفظًا للمال الذي تقوم به مصالح الدنيا من الضياع.

٧) للرجال حظ مما تركه الوالدان والأقربون كالإخوة والأعمام بعد موتهم، قليلاً كان أو كثيراً، وللنساء حظ مما تركه هؤلاء؛ خلافاً لما كان عليه أمر الجاهلية من حرمان النساء والأطفال من الميراث، هذا النصيب حق مُبَيَّن المقدار مفروض من الله تعالى.

٨) وإذا حضر قَسَمَ التركة من لا يرث من الأfarab واليتامى والفقرء؛ فأعطوهم - على سبيل الاستحباب - من هذا المال قبل قسمته ما تطيب به نفوسكم، فهم مُتَشَوِّفُونَ إليه، وقد جاءكم بلا عناء، وقولوا لهم قولاً حسناً لا قبح فيه.

٩) وَلِيَخَفَ الَّذِينَ لُو مَاتُوا وَتَرَكَوا خَلْفَهُمْ أَوْلَادًا صَغَارًا ضِعَافًا، خَافُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الضِّيَاعِ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ فِيمَنْ تَحْتَ وَلا يَتَّخِذُوا مِنَ الْآيَاتِ بَتْرَكَ ظَلْمَهُمْ، حَتَّى يَبْسُرَ اللَّهُ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ مِنْ يَحْسَنُوا لِأَوْلَادِهِمْ كَمَا أَحْسَنُوا لَهُمْ، وَيَحْسَنُوا فِي حَقِّ أَوْلَادٍ مِنْ يَحْضُرُونَ وَصِيَّتَهُ بِأَنْ يَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مُصِيبًا لِلْحَقِّ بِأَلَّا يَظْلَمَ فِي وَصِيَّتِهِ حَقَّ وَرِثَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلا يَحْرِمَ نَفْسَهُ مِنَ الْخَيْرِ بِتَرْكِ الْوَصِيَّةِ.

١٠) إِنْ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى، وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا ظَلْمًا وَعَدْوَانًا، إِنْهَا يَأْكُلُونَ فِي أَجْوَابِهِمْ نَارًا تَلْتَهُبُ عَلَيْهِمْ، وَتَسْتَحْرِقُهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۖ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۗ

٨ وَيَخَفْ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ

٩ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۗ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۖ وَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ وَإِن لَّا بَنَ لَهُ ۖ وَلِدٌ وَّرِثَةٌ ۖ فَلِأَبِيهِ الثُّلُثُ ۚ وَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ۖ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْلَادُهُ ۖ وَأَبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا ۖ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۗ

١١) يعهد الله إليكم ويأمركم في شأن ميراث أولادكم؛ أن الميراث يُقسم بينهم للابن مثل نصيب البنتين، فإن ترك الميت بنات دون ولد ذكر؛ فلبنتين فأكثر الثلثان مما ترك، وإن كانت بنتاً واحدة فلها نصف ما ترك، ولكل واحد من أبوي الميت سدس ما ترك؛ إن كان له ولد ذكراً كان أو أنثى، وإن لم يكن له ولد ولا وارث له غير أبويه؛ فللأم الثلث، وباقي الميراث لأبيه، وإن كان للميت إخوة اثنان فأكثر ذكوراً كانوا أو إناثاً أشقاء أو غير أشقاء؛ فلأمه السدس فرضاً، والباقي للأب تعصيباً، ولا شيء للإخوة، ويكون هذا القسم للميراث بعد تنفيذ الوصية التي أوصى بها الميت بشرط ألا تزيد وصيته عن ثلث ماله، وبشرط قضاء الدين الذي عليه، وقد جعل الله تعالى قسمة الميراث على هذا؛ لأنكم لا تدرون من من الآباء والأبناء أقرب لكم نفعاً في الدنيا والآخرة، فقد يظن الميت بأحد ورثته خيراً؛ فيعطيه المال كله، أو يظن به شراً فيحرمه منه، وقد يكون الحال خلاف ذلك، والذي يعلم ذلك كله هو الله الذي لا يخفى عليه شيء، ولذلك قسم الميراث على ما بيّن، وجعله فريضة منه واجبة على عباده، إن الله كان عليماً لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده، حكيماً في شرعه وتديبه.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- دلت أحكام الموارث على أن الشريعة أعطت الرجال والنساء حقوقهم مراعيةً العدل بينهم وتحقيق المصلحة بينهم.
- التغليب الشديد في حرمة أموال اليتامى، والنهي عن التعدي عليها، وعن تضييعها على أي وجه كان.
- لما كان المال من أسباب النزاع بين الناس تولى الله تعالى قسمته في أحكام الموارث.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾
 ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾
 ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾
 ﴿بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾
 ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
 ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

﴿وَلَكُمْ - أيها الأزواج - نصف ما تركت زوجاتكم؛ إن لم يكن لهن ولد - ذكراً كان أو أنثى - منكم أو من غيركم، فإن كان لهن ولد - ذكراً كان أو أنثى - فلكم الربع مما تركن من المال، يقسم لكم ذلك بعد تنفيذ وصيتهن، وقضاء ما عليهن من دين. وللزوجات الربع مما تركتم - أيها الأزواج - إن لم يكن لكم ولد - ذكراً كان أو أنثى - منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم ولد - ذكراً كان أو أنثى - فلهن الثمن مما تركتم، يقسم لهن ذلك بعد تنفيذ وصيتكم، وقضاء ما عليكم من دين. وإن مات رجل ليس له والد ولا ولد، أو ماتت امرأة ليس لها والد ولا ولد، وكان للميمت منهما أخ لأم أو أخت لأم؛ فلكل واحد من أخيه لأمه أو أخته لأمه السدس فرضاً، فإن كان الإخوة لأم أو الأخوات لأم أكثر من واحد؛ فجميعهم الثلث فرضاً يشتركون فيه، يستوي في ذلك ذكراً وأنثاهم، وإنما يأخذون نصيبهم هذا بعد تنفيذ وصية الميت، وقضاء ما عليه من دين، بشرط أن تكون وصيته لا تُدْخِلُ الضرر على الورثة؛ كأن تكون وصية بأكثر من ثلث ماله، هذا الحكم الذي تضمنته الآية عهد من الله إليكم أوجه عليكم، والله عليم بما يصلح عباده في الدنيا والآخرة، حلِيم لا يعاجل العاصي بالعقوبة.

﴿تلك الأحكام المذكورة في شأن اليتامى وغيرهم، شرائع الله التي شرعها لعباده ليعملوا بها، ومن يطع الله ورسوله بامتنال وأمره واجتناب نواهيه؛ يدخله الله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، ماكثين فيها لا يلحقهم فناء، وذلك الجزاء الإلهي هو الفلاح العظيم الذي لا يضاويه فلاح.

﴿ومن يعص الله ورسوله بتعطيل أحكامه وترك العمل بها، أو الشك فيها، ويتجاوز حدود ما شرعه؛ يدخله ناراً ماكثاً فيها، وله فيها عذاب مُدِلٌّ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا تُقسَمُ الأموال بين الورثة حتى يُقضى ما على الميت من دين، ويخرج منها وصيته التي لا يجوز أن تتجاوز ثلث ماله.
- التحذير من التهاون في قسمة الموارث؛ لأنها عهدُ الله ووصيته لعباده المؤمنين؛ فلا يجوز تركها أو التهاون فيها.
- من علامات الإيمان امتثال أوامر الله، وتعظيم نواهيه، والوقوف عند حدوده.
- من عدل الله تعالى وحكمته أن من أطاعه وعده بأعظم الثواب، ومن عصاه وتعدى حدوده توعد به بأعظم العقاب.

﴿١٥﴾ واللاتي يرتكبن فاحشة الزنى من نسائكم محصنات وغير محصنات فاستشهدوا عليهن أربعة رجال مسلمين عدول، فإن شهدوا عليهن بارتكابها فاحبسوهن في البيوت عقوبة لهن، حتى تنقضي حياتهن بالموت، أو يجعل الله لهن طريقاً غير طريق الحبس. ثم بين الله السبيل لهن بعد ذلك، فشرع جلد البكر الزانية مئة جلدة وتغريب عام، ورجم المحصنة.

﴿١٦﴾ واللذان يرتكبان فاحشة الزنى من الرجال - مُحْصَنَيْنِ أو غير مُحْصَنَيْنِ - فعاقبوهما باللسان واليد بما يحقق الإهانة والزجر، فإن أقلعا عمًا كانا عليه، وصلحت أعمالهما؛ فأعرضوا عن أذاهما؛ لأن الثابت من الذنب كمن لا ذنب له، إن الله كان تواباً على من تاب من عباده رحيماً بهم.

والاكْتِفَاءُ بهذا النوع من العقاب كان في أول الأمر، ثم نُسِخَ بعد ذلك بجلد البكر وتغريبه، وبرجم المحصن.

﴿١٧﴾ إنما يقبل الله توبة الذين أقدموا على ارتكاب الذنوب والمعاصي بجهل منهم لعاقبتها وشؤمها - وهذا شأن كل مرتكب ذنب متعمداً كان أو غير متعمد - ثم يرجعون منيبين إلى ربهم قبل معاينة الموت، فأولئك يقبل الله توبتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، وكان الله عليماً

وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَعَاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَآيِحُلُّ لَكُمْ أَنْ تَرثُوا النِّسَاءَ كَرهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَّخِذُوا بَعْضُ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

بأحوال خلقه، حكيماً في تقديره وتشريعه.

﴿١٨﴾ ولا يقبل الله توبة الذين يُصْرُونَ على المعاصي، ولا يتوبون منها إلى أن يعانوا سكرات الموت، فعندئذ يقول الواحد منهم: إني تبت الآن مما ارتكبت من المعاصي. ولا يقبل الله - كذلك - توبة الذين يموتون وهم مُصْرُونَ على الكفر، أولئك العصاة المُصْرُونَ على المعاصي، والذين يموتون وهم على كفرهم؛ أعدنا لهم عذاباً أليماً.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يجوز لكم أن ترثوا نساء آبائكم كما يورث المال، وتتصرفوا فيهن بالزواج بهن، أو تزويجهن ممن تشاؤون، أو منعهن من الزواج. ولا يجوز لكم إمساك أزواجكم اللاتي تكرهوهن للإضرار بهن، حتى يتنازلن لكم عن بعض ما أعطيتموهن من مهر وغيره، إلا أن يرتكبن فاحشة واضحة كالزنى، فإذا فعلن ذلك جاز لكم إمساكهن والتضييق عليهن حتى يفتدين منكم بما أعطيتموهن، وصاحبوا نساءكم صحبة طيبة، بكف الأذى وبذل الإحسان، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن؛ فلعل الله يجعل فيما تكرهون خيراً كثيراً في الحياة الدنيا والآخرة.

● من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- ارتكاب فاحشة الزنى من أكثر المعاصي خطراً على الفرد والمجتمع؛ ولهذا جاءت العقوبات عليها شديدة.
- لُطْفُ الله ورحمته بعباده حيث فتح باب التوبة لكل مذنب، وسر له أسبابها، وأعانها على سلوك سبيلها.
- كل من عصى الله تعالى بعمد أو بغير عمد فهو جاهل بقدر من عصاه جل وعلا، وجاهل بآثار المعاصي وشؤمها عليه.
- من أسباب استمرار الحياة الزوجية أن يكون نظر الزوج متوازناً، فلا يحصر نظره فيما يكره، بل ينظر

أيضاً إلى ما فيه من خير وقد يجعل الله فيه خيراً كثيراً.

﴿٢٦﴾ وإن أردتم - أيها الأزواج - تطليق امرأة، واستبدال غيرها بها؛ فلا حرج عليكم في ذلك، وإن كنتم أعطيتم التي عزمتم على فراقها مالاً كثيراً مهراً لها؛ فلا يجوز لكم أخذ شيء منه، فإن أخذ ما أعطيتموه من بعد افتراءً مبيئاً وإنما واضحاً!

﴿٢٧﴾ وكيف تأخذون ما أعطيتموه من المهر بعد الذي حصل بينكم من علاقة ومودة واستمتاع واطلاع على الأسرار، فإن الطمع بما في أيديهن من مال بعد هذا أمر منكرو ومستقبح، وقد أخذن منكم عهداً موثقاً شديداً، وهو استحلالهن بكلمة الله تعالى وشرعه.

﴿٢٨﴾ ولا تتزوجوا ما تزوجه أبواكم من النساء؛ فإن ذلك محرّم، إلا ما سبق من ذلك قبل الإسلام فلا مؤاخذه عليه، ذلك أن تزوج الأبناء من زوجات آبائهم أمرٌ يعظم فُجُحُه، وسبب غضب الله على فاعله، وساء طريقاً لمن سلكها.

﴿٢٩﴾ حَرَّمَ اللهُ عليكم نكاح أمهاتكم وإن علون؛ أي أم الأم وجدتها من جهة الأب أو الأم، وبناتكم وإن نزلن؛ أي بنتها وبنات

وَأَنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِدَالَ زَوْجَ مَكَانِ زَوْجٍ وَعَاتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٦﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٧﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٨﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٩﴾

بنتها، وكذلك بنات الابن وبنات البنت وإن نزلن، وأخواتكم من أبيوكم أو من أحدهما، وعماتكم، وكذلك عمات آبائكم وأمهاتكم وإن علون، وخالاتكم، وكذلك خالات أمهاتكم وآبائكم وإن علون، وبنات الأخ وبنات الأخت، وأولادهن وإن نزلوا، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة، وأمهات زوجاتكم سواء دخلتم بهن أو لم تدخلوا بهن، وبنات زوجاتكم من غيركم اللاتي ينشأن ويتربين في بيوتكم غالباً، وكذلك إذا لم يتربين فيها، إن كنتم دخلتم بأمهاتهن، وأما إذا لم تدخلوا بهن فلا حرج عليكم في نكاح بناتهن، وحرّم عليكم نكاح زوجات آبائكم الذين من أصلابكم، ولو لم يدخلوا بهن، ويدخل في هذا الحكم زوجات آبائكم من الرضاعة، وحرّم عليكم الجمع بين الأختين من النسب أو الرضاعة إلا ما مضى من ذلك في الجاهلية فقد عفا الله عنه، إن الله كان غفوراً لعباده التائبين إليه، رحيماً بهم. وثبت في السنة تحريم الجمع كذلك بين المرأة وعمتها أو خالتها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إذا دخل الرجل بامرأته فقد ثبت مهرها، ولا يجوز له التعدي عليه أو الطمع فيه، حتى لو أراد فراقها وطلاقها.
- حَرَّمَ اللهُ تعالى نكاح زوجات الآباء؛ لأنه فاحشة تمقتها العقول الصحيحة والفرط السليمة.
- بَيَّنَّ اللهُ تعالى بياناً مفصلاً من يحل نكاحه من النساء ومن يحرم، سواء أكان بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، تعظيماً لها، وصيانة لها من الاعتداء.

﴿١٤﴾ وحرّم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا ما ملكتموهن بالسبي في الجهاد في سبيل الله، فيحل لكم وطوهن بعد استبراء أرحامهن بحيضة، فرض الله ذلك عليكم فرضاً، وأحل الله ما عدا ذلكم من النساء، أن تطلبوا بأموالكم إحصان أنفسكم وإعفافها بالحلال غير قاصدين الزنى، فمن تمتعتم بهن بالنكاح فأعطوهن مهورهن التي جعلها الله فريضة واجبة عليكم، ولا إثم عليكم فيما وقع عليه تراضيكم من بعد تحديد المهر الواجب من زيادة عليه أو مسامحة في بعضه، إن الله كان عليماً بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء، حكيمًا في تدبيره وتشريعه.

﴿١٥﴾ ومن لم يستطع منكم - أيها الرجال - لقلّة ماله أن يتزوج الحرائر من النساء جاز له نكاح الإماء المملوكات لغيركم، إن كن مؤمنات فيما يظهر لكم، والله أعلم بحقيقة إيمانكم وبواطن أحوالكم، وأنتم وهن سواء في الدين والإنسانية، فلا تستنكفوا عن الزواج منهن، فتزوجوهن بإذن مالكيهن، وآتوهن مهورهن دون نقص أو ماطلة، هذا إن كن عفيفات غير زانيات علناً، ولا متخذات أخلاء للزنى بهن سرّاً، فإذا تزوجن، ثم ارتكبن فاحشة الزنى فحذهن نصف عقوبة

﴿١٤﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَاتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٥﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ بَنَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ فِيكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾

الحرائر: خمسين جلدة، ولا رجم عليهن، بخلاف المحصنات من الحرائر إذا زين. ذلك المذكور من إباحة نكاح الإماء المؤمنات العفيفات رخصة لمن خاف على نفسه الوقوع في الزنى، ولم يقدر على الزواج من الحرائر، على أن الصبر عن نكاح الإماء أولى؛ لتجنب الأولاد الاسترقاق، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أن شرع لهم نكاح الإماء حال العجز عن نكاح الحرائر عند خشية الزنى.

﴿١٦﴾ يريد الله سبحانه بتشريع هذه الأحكام لكم أن يبين لكم معالم شرعه ودينه، وما فيه مصالحكم في الدنيا والآخرة، ويريد أن يرشدكم إلى طرق الأنبياء من قبلكم في التحليل والتحرير، وشمائلهم الكريمة، وسيرهم الحميدة لتبتعواهم، ويريد أن يرجع بكم عن معصيته إلى طاعته، والله عليم بما فيه مصلحة عباده فيشرعه لهم، حكيم في تشريع وتدبيره لشؤونهم.

﴿١٧﴾ من قواييد الآيات:

- حرمة نكاح المتزوجات: حرائر أو إماء حتى تقضي عدتهن أيًا كان سبب العدة.
- أن مهر المرأة يتعين بعد الدخول بها، وجواز أن تحط بعض مهرها إذا كان طيب نفس منها.
- جواز نكاح الإماء المؤمنات عند عدم القدرة على نكاح الحرائر؛ إذا خاف على نفسه الوقوع في الزنى.
- من مقاصد الشريعة بيان الهدى والضلال، وإرشاد الناس إلى سنن الهدى التي تردهم إلى الله تعالى.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَقْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٩﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَأَلَيْسَ بِعَدْوِيٍّ مِّمَّا كَتَبْنَا نِسَاءً وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤١﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَقَاتُوهُمْ نُصِيبْهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٤٢﴾

﴿٣٦﴾ والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز عن سيئاتكم، ويريد الذين يسرون خلف ملذاتهم، أن تبتعدوا عن طريق الاستقامة بعدًا شديدًا.

﴿٣٧﴾ يريد الله أن يخفف عنكم فيما شرع، فلا يكلفكم ما لا تطيقون؛ لأنه عالم بضعف الإنسان في خلقه وخلقته.

﴿٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يأخذ بعضكم مال بعض بالباطل، كالغصب والسرقة والرشوة وغيرها، إلا أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين، فيحل لكم أكلها والتصرف فيها، ولا يقتل بعضكم بعضًا، ولا يقتل أحدكم نفسه، ولا يُلْقَ بها إلى التهلكة، إن الله كان بكم رحيمًا، ومن رحمته حرّم دماءكم وأموالكم وأعراضكم.

﴿٣٩﴾ ومن يفعل ذلك الذي نهيتكم عنه فيأكل مال غيره أو يتعدى عليه بقتل ونحوه عالمًا متعديًا، لا جاهلًا أو ناسيًا؛ فسيدخله الله نارًا عظيمة يوم القيامة، يعاني حرها، ويقاسي عذابها، وكان ذلك على الله هينًا؛ لأنه قادر لا يعجزه شيء.

﴿٤٠﴾ إن تبتعدوا - أيها المؤمنون - عن فعل كبائر المعاصي مثل الشرك بالله، وعقوق

الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا؛ نتجاوز عما ترتكبونه من صغائرها بتكفيرها ومحوها، وندخلكم مكانًا كريمًا عند الله، وهو الجنة.

﴿٤١﴾ ولا تتمنوا - أيها المؤمنون - ما فضل الله به بعضكم على بعض؛ لئلا يؤدي إلى السخط والحسد، فلا ينبغي للنساء أن يرتجبن ما خص الله به الرجال، فإن لكل فريق حظًا من العمل الذي يلائمه، واطلبوا من الله أن يزيدكم من عطائه؛ إن الله عليم بكل شيء؛ فأعطى كل نوع ما يناسبه من العمل.

﴿٤٢﴾ ولكل واحد منكم جعلنا له عَصَبَةً يرثون مما ترك الوالدان والأقربون من ميراث. والذين عقدتم معهم الأيمان المؤكدة على الحلف والنصرة فأعطوهم نصيبهم من الميراث، إن الله كان على كل شيء شهيدًا، ومن ذلك شهادته على أيمانكم وعهودكم هذه، والتوارث بالحلف كان في صدر الإسلام، ثم نسخ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- سعة رحمة الله بعباده؛ فهو سبحانه يحب التوبة منهم، والتخفيف عنهم، وأما أهل الشهوات فإنما يريدون بهم ضللاً عن الهدى.
- حفظت الشريعة حقوق الناس؛ فحرمت الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، ورتبت أعظم العقوبة على ذلك.
- الابتعاد عن كبائر الذنوب سبب لدخول الجنة ومغفرة للصغائر.
- الرضا بما قسم الله، وترك التطلع لما في يد الناس؛ يُجَنَّبُ المرء الحسد والسخط على قدر الله تعالى.

﴿٢٤﴾ الرجال يَرْعُونَ النساء، ويقومون على شؤونهن، بسبب ما خصَّهم الله به من الفضل عليهن، وبسبب ما يجب عليهم من النفقة والقيام عليهن، والصالحات من النساء مطيعات لربهن، مطيعات لأزواجهن، حافظات لهم في غيبتهم بسبب توفيق الله لهم، واللاتي تخافون ترفعهن عن طاعة أزواجهن في قول أو فعل، فابدؤوا - أيها الأزواج - بتذكيرهن وتخويفهن من الله، فإن لم يستجبن فاهجروهن في الفراش، بأن يوليها ظهره ولا يجامعها، فإن لم يستجبن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن رجعن إلى الطاعة؛ فلا تعتدوا عليهن بظلم أو معاتبة، إن الله كان ذا علو على كل شيء، كبيراً في ذاته وصفاته فخافوه.

﴿٢٥﴾ وإن خفتم - يا أولياء الزوجين - أن يصل الخلاف بينهما إلى العداوة والتدابير، فابعثوا رجلاً عدلاً من أهل الزوج، ورجلاً عدلاً من أهل الزوجة؛ ليحكمما بما فيه المصلحة من التفريق أو التوفيق بينهما، والتوفيق أحب وأولى، فإن أراده الحكمان وسلكا الأسلوب الأمثل إليه يوفق الله بين الزوجين، ويرتفع الخلاف بينهما، إن الله لا يخفى عليه شيء

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَسِبْتُمْ أَنْ خَفِظْتُمْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي تُخَاَفُونَ تَسْؤُرُهُمْ فَعُظُّوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٢٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٢٥﴾ * وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٢٧﴾

من عباده، وهو عليم بدقائق ما يخفونه في قلوبهم.

﴿٢٦﴾ واعبدوا الله وحده بالانقياد له، ولا تعبدوا معه سواه، وأحسنوا إلى الوالدين بإكرامهما وبرهما، وأحسنوا إلى الأقارب واليتامى والفقراء، وأحسنوا إلى الجار ذي القرابة، والجار الذي لا قرابة له، وأحسنوا إلى الصاحب المرافق لكم، وأحسنوا إلى المسافر الغريب الذي انقطعت به السبل، وأحسنوا إلى ممالئكم، إن الله لا يحب من كان معجباً بنفسه، متكبراً على عباده، مادحاً لنفسه على وجه الفخر على الناس.

﴿٢٧﴾ ولا يحب الله الذين يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق مما أعطاهم من رزقه، ويأمرون بقولهم وفعلهم غيرهم بذلك، ويخفون ما آتاهم الله من فضله من الرزق والعلم وغيره، فلا يبينون للناس الحق، بل يكتُمونه، ويظهرون الباطل، وهذه الخصال من خصال الكفر، وقد هيأنا للكافرين عذاباً مخزيًا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ثبوت قِوَامَةِ الرجال على النساء بسبب تفضيل الله لهم باختصاصهم بالولايات، وبسبب ما يجب عليهم من الحقوق، وأبرزها النفقة على الزوجة.
- التحذير من البغي وظلم المرأة في التأديب بتذكير العبد بقدرته الله عليه وعلوه سبحانه.
- التحذير من ذميمة الأخلاق، كالكبر والتفاخر والبخل وعدم تبيينه للناس.

وَالَّذِينَ يُفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِبَاً النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ وَقْرِيْنَا فِلسَاءً
قَرِيْنَا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَتُوبْتَ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ تَأْيِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٨﴾ وهبنا العذاب كذلك للذين ينفقون أموالهم من أجل أن يراهم الناس ويمدحهم، وهم لا يؤمنون بالله، ولا بيوم القيامة؛ أعدنا لهم ذلك العذاب المخزي، وما أضلهم إلا متابعتهم للشيطان، ومن يكن الشيطان له صاحبًا ملازمًا فساء صاحبًا.

﴿٣٩﴾ وماذا يضر هؤلاء لو أنهم آمنوا بالله حقًا وبيوم القيامة، وأنفقوا أموالهم في سبيل الله مخلصين له؟! بل في ذلك الخير كله، وكان الله بهم عليماً، لا يخفى عليه حالهم، وسيجازي كلا بعمله.

﴿٤٠﴾ إن الله تعالى عدل لا يظلم عباده شيئاً، فلا ينقص من حسناتهم مقدار نملة صغيرة، ولا يزيد في سيئاتهم شيئاً، وإن تكن زنة الذرة حسنة يضاعف ثوابها فضلاً منه، ويؤت من عنده مع المضاعفة ثواباً عظيماً.

﴿٤١﴾ فكيف يكون الأمر يوم القيامة حين نجى بنبي كل أمة يشهد عليها بما عملت، ونجى بك - أيها الرسول - على أمتك شاهداً؟!!

﴿٤٢﴾ في ذلك اليوم العظيم يود الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو صاروا تراباً فكانوا سواء هم والأرض، ولا يخفون عن الله شيئاً مما عملوا؛ لأن الله يختم على ألسنتهم فلا تنطق، ويأذن لجوارحهم فتشهد عليهم بعملهم.

﴿٤٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تصلوا وأنتم في حال سكر حتى تصحوا من سركم، وتميزوا ما تقولون - وكان هذا قبل تحريم الخمر مطلقاً - ولا تصلوا وأنتم في حال جنابة، ولا تدخلوا المساجد في حالها إلا مُجْتَازِينَ دون بقاء فيها؛ حتى تغتسلوا، وإن أصابكم مرض لا يمكن استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو أحدث أحدكم، أو جامعتم النساء؛ فلم تجدوا ماء - فاقصدوا تراباً طاهراً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، إن الله كان عفواً غفوراً عن تقصيركم، غفوراً لكم.

﴿٤٤﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أمر اليهود الذين أعطاهم الله حظاً من العلم بالتوراة يستبدلون الضلال بالهدى، وهم حريصون على إضلالكم - أيها المؤمنون - عن الصراط المستقيم الذي جاء به الرسول؛ لتسلخوا طريقهم المعوج؟!!

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من كمال عدله تعالى وتمام رحمته أنه لا يظلم عباده شيئاً مهما كان قليلاً، ويتفضل عليهم بمضاعفة حسناتهم.
- من شدة هول يوم القيامة وعظم ما ينتظر الكافر يتمنى أن يكون تراباً.
- الجنابة تمنع من الصلاة والبقاء في المسجد، ولا بأس من المرور به دون مُكث فيه.
- تيسير الله على عباده بمشروعية التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله.

﴿٤٦﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فأخبركم بهم وبين لكم عداوتهم، وكفى بالله ولياً يحفظكم من بأسهم، وكفى بالله نصيراً يمنعكم من كيدهم وأذاهم وينصركم عليهم.

﴿٤٧﴾ من اليهود قوم سوء يغيرون الكلام الذي أنزله الله، فيؤولونه على غير ما أنزل الله، ويقولون للرسول ﷺ حين يأمرهم بأمر: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، ويقولون مستهزئين: اسمع ما نقول لا سمعنا؛ ويوهمون بقولهم: «راعنا» أنهم يريدون: راعنا سمعك، وإنما يريدون الرعونة؛ يلوون بها ألسنتهم، يريدون الدعاء عليه ﷺ، ويقصدون القذح في الدين، ولو أنهم قالوا: سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، بدلاً من قولهم: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، وقالوا: اسمع، بدل قولهم: اسمع لا سمعنا، وقالوا: انتظرنا نفهم عنك ما تقول، بدل قولهم: راعنا؛ لكان ذلك خيراً لهم مما قالوه أولاً، وأعدل منه؛ لما فيه من حسن الأدب اللائق بجناب النبي ﷺ، ولكن لعنهم الله، فطردهم من رحمته بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إيماناً يفهمهم.

﴿٤٨﴾ يا أيها الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، آمنوا بما أنزلنا على محمد ﷺ، الذي جاء مصدقاً لما معكم من التوراة والإنجيل، من قبل أن نمحو ما في الوجوه من الحواس، ونجعلها ناحية أديابهم، أو نطردهم من رحمة الله كما طردنا منها أصحاب السبت الذين اعتدوا بالصيد فيه بعد نهيبهم عنه، فمسخهم الله قردة، وكان أمره تعالى وقدره واقعاً لا محالة.

﴿٤٩﴾ إن الله لا يغفر أن يُشرك به شيء من مخلوقاته، ويتجاوز عما دون الشرك والكفر من المعاصي لمن يشاء بفضلته، أو يعذب بها من شاء منهم بقدر ذنوبهم بعدله، ومن يُشرك مع الله غيره فقد اختلق إثماً عظيماً لا يُغفر لمن مات عليه.

﴿٥٠﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أمر أولئك الذين يثنون ثناء تزكية على أنفسهم وأعمالهم؟ بل الله وحده هو الذي يثني على من شاء من عباده ويزكيهم؛ لأنه عالم بخفايا القلوب، ولن ينقصوا شيئاً من ثواب أعمالهم ولو كان قدر الخيط الذي في نواة التمر.

﴿٥١﴾ انظر أيها الرسول كيف يختلقون على الله الكذب بثنائهم على أنفسهم! وكفى بذلك ذنباً مبيناً عن ضلالهم.

﴿٥٢﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - وتتعجب من حال اليهود الذين آتاهم الله حظاً من العلم، يؤمنون بما اتخذوه من معبودات من دون الله، ويقولون - مصادرةً للمشركين -: إنهم أهدى طريقاً من أصحاب محمد ﷺ؟! من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٦﴾
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَمَحْرُوفُونَ أَلْكَمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِالسِّنْتِهِمْ
 وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا أَسْمَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٧﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فِرْزَادِهَا
 عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يُشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
 ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
 وَلَا يَظْمُونُ فِتْنِيًّا ﴿٥٠﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْفِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ
 وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٢﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾
 أَمَّا لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمَّا
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُدًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَعَتْهُ وَكَفَى بِهَجْرِهِمْ سَعِيرًا ﴿٥٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّيهِمْ
 جُلُودَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا
 أَنْوَاعٌ مُّطَهَّرَةٌ وَدُخَانُهُمْ ظِلٌّ أظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
 أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
 تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ أولئك الذين يعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد هم الذين طردهم الله من رحمته، ومن يطرده الله فلن تجد له نصيرًا يتولاه.

﴿٥٧﴾ ليس لهم نصيب من الملك، ولو كان لهم هذا لما أعطوا أحدًا منه شيئًا، ولو كان قدر النقطة التي في ظهر نواة التمر.

﴿٥٨﴾ بل يحسدون محمدًا ﷺ وأصحابه على ما آتاهم الله من النبوة والإيمان والتمكين في الأرض. فلم يحسدونهم وقد سبق أن آتينا ذرية إبراهيم الكتاب المنزل، وما أوحيناه إليهم سوى الكتاب، وآتيناهم ملكًا واسعًا على الناس؟!!

﴿٥٩﴾ من أهل الكتاب من آمن بما أنزل الله على إبراهيم ﷺ وعلى أنبيائه من ذريته، ومنهم من أعرض عن الإيمان به، وهذا موقفهم مما أنزل على النبي محمد ﷺ، والنار هي العذاب المكافئ لمن كفر منهم.

﴿٦٠﴾ إن الذين كفروا بآياتنا سوف ندخلهم يوم القيامة نارًا تحيط بهم، كلما أحرقت جلودهم بدلناهم جلودًا أخرى غيرها؛ ليستمر عليهم العذاب، إن الله كان عزيزًا لا يغالبه شيء، حكميًا فيما يدبره ويقضي به.

﴿٦١﴾ والذين آمنوا بالله واتبعوا رسله، وعملوا الطاعات سندخلهم يوم القيامة جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، لهم في هذه الجنات زوجات مطهرات من كل قدر، وسندخلهم ظلًا ممتدًا كثيرًا لا حرق فيه ولا برد.

﴿٦٢﴾ إن الله يأمركم أن توصلوا كل ما ائتمتم عليه إلى أصحابه، ويأمركم إذا قضيتم بين الناس أن تقسطوا ولا تميلوا وتجوروا في الحكم، إن الله نعم ما يذكركم به ويرشدكم إليه في كل أحوالكم، إن الله كان سميعًا لأقوالكم، بصيرًا بأفعالكم.

﴿٦٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله، بامثال ما أمر واجتنب ما نهى، وأطيعوا ولاة أموركم ما لم يأمروا بمعصية، فإن اختلفتم في شيء فارجعوا فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة خير من التمادي في الخلاف والقول بالرأي، وأحسن عاقبة لكم.

• مِن هَوَآئِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم أسباب كفر أهل الكتاب حسدهم المؤمنين على ما أنعم الله به عليهم من النبوة والتمكين في الأرض.
- الأمر بمكارم الأخلاق من المحافظة على الأمانات، والحكم بالعدل.
- وجوب طاعة ولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية، والرجوع عند التنازع إلى حكم الله ورسوله تحقيقًا لمعنى الإيمان.

﴿١٦﴾ ألم تر - أيها الرسول - تناقض المنافقين من اليهود الذين يدعون كذباً أنهم آمنوا بما أنزل عليك وما أنزل على الرسل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا في نزاعاتهم إلى غير شرع الله مما وضعه البشر، وقد أمروا أن يكفروا بذلك. ويريد الشيطان أن يبعدهم عن الحق إبعاداً شديداً لا يهتدون معه.

﴿١٧﴾ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من الحكم، وإلى الرسول ليحكم بينكم في خصامكم، رأيتهم - أيها الرسول - يعرضون عنك إلى التحاكم إلى غيرك إعراضاً تاماً.

﴿١٨﴾ فكيف يكون حال المنافقين إذا حدث لهم مصائب بسبب ما ارتكبه من الذنوب، ثم جاؤوك - أيها الرسول - معتردين إليك يحلفون بالله: ما قصدنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا الإحسان والتوفيق بين المتنازعين؟! وهم كاذبون في ذلك؛ فإن الإحسان هو في تحكيم شرع الله على عباده.

﴿١٩﴾ أولئك الذين يعلم الله ما يضمرون في قلوبهم من النفاق والقصد الرديء، فتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم، وبين لهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ ۗ يِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَاتِ وَتَوَفَّىٰهَا ﴿١٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٢١﴾

حكم الله مرغباً ومرهباً وقل لهم قولاً بالغاً بلوغاً شديداً متغلغلاً في نفوسهم.

﴿٢٢﴾ وما أرسلنا من رسول إلا لأجل أن يطاع فيما يأمر به بمشيئة الله وتقديره، ولو أنهم حين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي جاؤوك - أيها الرسول - في حياتك مُقِرِّين بما ارتكبه نادمين تائبين، وطلبوا المغفرة من الله، وطلبت المغفرة لهم؛ لوجدوا الله تواباً عليهم رحيماً بهم.

﴿٢٣﴾ فليس الأمر كما زعم هؤلاء المنافقون. ثم أقسم الله بذاته ﷻ أنهم لا يكونون مصدقين حقاً حتى يتحاكموا إلى الرسول في حياته وإلى شرعه بعد وفاته في كل ما يحصل بينهم من خلاف، ثم يرضون بحكم الرسول، ولا يكون في صدورهم ضيق منه ولا شك فيه، ويسلموا تسليماً تاماً بانقياد ظواهرهم وبواطنهم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاحتكام إلى غير شرع الله والرضا به مناقض للإيمان بالله تعالى، ولا يكون الإيمان التام إلا بالاحتكام إلى الشرع، مع رضا القلب والتسليم الظاهر والباطن بما يحكم به الشرع.
- من أبرز صفات المنافقين عدم الرضا بشرع الله، وتقديم حكم الطواغيت على حكم الله تعالى.
- التذنب إلى الإعراض عن أهل الجهل والضلالات، مع المبالغة في نصحتهم وتخفيفهم من الله تعالى.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا
 بِيَدِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ
 بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ أَلَّاتِيَتْهُمْ
 مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا
 ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَطْع اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
 وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى
 بِاللهِ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخذُوا حِذْرَكُمْ
 فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٤١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ
 فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ
 مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٤٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
 لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ
 فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٤٣﴾ فَايُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ
 يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ
 اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ - ﴿٣٨﴾ ولو أنا فرضنا عليهم قتل بعضهم بعضًا، أو الخروج من ديارهم؛ ما امتثل أمرنا منهم إلا عدد قليل، فليحمدوا الله أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم، ولو أنهم فعلوا ما يذكرون به من طاعة الله لكان خيرًا من المخالفة، وأشد رسوخًا لإيمانهم، ولأتيناهم من عندنا ثوابًا عظيمًا، ولو فقتناهم إلى الطريق الموصل إلى الله ووجته.

﴿٣٩﴾ ومن يطع الله والرسول فهو مع من أنعم الله عليهم بدخول الجنة من الأنبياء والصديقين الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، وعملوا به، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، والصالحين الذين صلحت ظواهرهم وبواطنهم فصلحت أعمالهم، ما أحسن أولئك من رفقاء في الجنة.

﴿٤٠﴾ ذلك الثواب المذكور تَفَضُّلٌ من الله على عباده، وكفى بالله عليماً بأحوالهم، وسيجازي كلًّا بعمله.

﴿٤١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خذوا الحذر من أعدائكم باتخاذ الأسباب المعينة على قتالهم، فاخرجوا إليهم جماعة بعد جماعة، أو اخرجوا إليهم جميعًا، كل ذلك حسب ما فيه مصلحتكم، وما فيه النكاية بأعدائكم.

﴿٤٢﴾ وإن منكم - أيها المسلمون - أقوامًا يتباطؤون عن الخروج لقتال أعدائكم لجنبتهم، ويبطنون غيرهم، وهم المنافقون وضعيفو الإيمان، فإن نالكم قتل أو هزيمة قال أحدهم فرحًا بسلامته: قد تفضل الله علي فلم أحضر القتال معهم فيصيبني ما أصابهم.

﴿٤٣﴾ ولئن نالكم - أيها المسلمون - فضل من الله بنصر أو غنيمة ليقولَنَّ هذا المتخلف عن الجهاد كأنه ليس منكم ولم تكن بينكم وبينه محبة وصحبة: يا ليتني كنت معهم في قتالهم هذا فأظفر بعضهم ما ظفروا به.

﴿٤٤﴾ فليقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، المؤمنون الصادقون الذين يبيعون الحياة الدنيا رغبة عنها، بالآخرة رغبة فيها، ومن يقاتل في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا فيقتل شهيدًا، أو يظهر على عدوه، ويظفر به، فسيعطيه الله ثوابًا عظيمًا، وهو الجنة ورضوان الله.

• مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فعل الطاعات من أهم أسباب الثبات على الدين.
- أخذ الحيطة والحذر باتخاذ جميع الأسباب المعينة على قتال العدو، لا بالقعود والتخاذل.
- الحذر من التباطؤ عن الجهاد وتثبيط الناس عنه؛ لأن الجهاد أعظم أسباب عزة المسلمين ومنع تسلط العدو عليهم.

﴿٧٥﴾ وما المانع لكم - أيها المؤمنون - من الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولا استنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال الذين يدعون الله قائلين: يا ربنا، أخرجنا من مكة لظلم أهلها بالشرك بالله والاعتداء على عباده، واجعل لنا من عندك من يتولى أمرنا بالرعاية والحفظ، ونصيراً يدفع عنا الضرر.

﴿٧٦﴾ المؤمنون الصادقون يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل آلهتهم، فقاتلوا أعوان الشيطان، فإنكم إن قاتلتموهم غلبتموهم؛ لأن تدبير الشيطان كان ضعيفاً لا يضر المتوكلين على الله تعالى.

﴿٧٧﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - شأن بعض أصحابك الذين سألوا أن يُفرض عليهم الجهاد، فقبل لهم: امنعوا أيديكم عن القتال، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة - وكان ذلك قبل فرض الجهاد - فلما هاجروا إلى المدينة، وصار للإسلام منعة، وفُرض القتال؛ سقَّ ذلك على بعضهم، فصاروا يخافون الناس كخوفهم من الله أو أشد، وقالوا: يا ربنا، لم فرضت علينا القتال؟ هلاً أخرته مدة قريبة حتى تتمتع بالدنيا، قل لهم - أيها الرسول -: متاع الدنيا مهما بلغ قليل زائل، والآخرة خير لمن اتقى الله تعالى لدوام ما فيها من النعيم، ولا تُنقصون من أعمالكم الصالحة أي شيء، ولو كان قَدْر الخيط الذي في نواة

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَفَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَكَلِمَاتٍ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فُرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا الرَّكْبَتِ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظَاهَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّحُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّحُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

التمر.

﴿٧٩﴾ حينما تكونوا يلحقكم الموت إذا حضر أجلكم، ولو كنتم في قصور منيعة بعيدة عن ساحة القتال، وإن ينزل هؤلاء المنافقين ما يسرهم من ولد ورزق كثير قالوا: هذه من عند الله، وإن ينزلهم شدة في ولد أو رزق تشاءموا من النبي ﷺ وقالوا: هذه السيئة بسببك، قل - أيها الرسول - ردًا على هؤلاء: كل من السراء والضراء بقضاء الله وقدره، فما لهؤلاء الذين يصدر عنهم هذا القول لا يكادون يفهمون كلامك لهم؟! ﴿٨٠﴾ ما نالك - يا ابن آدم - مما يسرك من رزق وولد فهو من الله، تفضّل به عليك، وما نالك مما يسوؤك في رزقك ولذلك فهو من نفسك بسبب ما ارتكبت من المعاصي. وقد بعثناك - أيها النبي - لجميع الناس رسولاً من الله تبلغهم رسالة ربك، وكفى بالله شاهداً على صدقك فيما تبلغه عنه، بما آتاك من أدلة وبراهين.

﴿٨١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضعفين، وذم الخوف والجبن والاعتراض على أحكام الله.
- الدار الآخرة خير من الدنيا وما فيها من متاع وشهوات لمن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته.
- الخير والشر كله بقدر الله، وقد يبطل الله عباده ببعض السوء في الدنيا لأسباب، منها: ذنوبهم ومعاصيهم.

﴿٨٦﴾ من يطع الرسول بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه؛ فقد استجاب لأمر الله، ومن أعرض عن طاعتك - أيها الرسول - فلا تحزن عليه، فما أرسلناك مراقباً عليه تحفظ أعماله، وإنما نحن من يحصي عمله ويحاسبه.

﴿٨٧﴾ ويقول المنافقون لك بالسنتهم: نطيع أمرك ونمتثله، فإذا خرجوا من عندك ذبر جماعة منهم على وجه الخفاء خلاف ما أظهروا لك، والله يعلم ما يدبرون، وسيجازيهم على كيدهم هذا، فلا تلتفت لهم؛ فلن يضروك شيئاً، وفوض أمرك إلى الله، واعتمد عليه، وكفى بالله وكيلاً تعتمد عليه.

﴿٨٨﴾ لِمَ لا يتأمل هؤلاء القرآن ويدرسونه حتى يثبت لهم أنه لا يوجد فيه اختلاف ولا اضطراب؟! وحتى يعلموا صدق ما جئت به، ولو كان من عند غير الله تعالى لوجدوا فيه اضطراباً في أحكامه واختلافاً كثيراً في معانيه.

﴿٨٩﴾ وإذا جاء هؤلاء المنافقين أمر مما فيه أمن المسلمين وسرورهم، أو خوفهم وحزنهم؛ أفشوه ونشروه، ولو تأنوا وأرجعوا الأمر إلى رسول الله ﷺ وإلى أهل الرأي والعلم والنصح؛ لأدرك أهل الرأي والاستنباط ما ينبغي أن يُعمل بشأنه من نشر أو كتمان، ولولا فضل الله عليكم بالإسلام ورحمته بكم بالقرآن

- أيها المؤمنون - فعا فاكم مما ابتلى به هؤلاء المنافقين؛ لاتبعتم وساوس الشيطان إلا قليلاً منكم.

﴿٩٠﴾ فقاتل - أيها الرسول - في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولا تُسأل عن غيرك ولا تُلزم به؛ لأنك لا تكلف إلا حمل نفسك على القتال، ورغب المؤمنين في القتال وحثهم عليه، عسى الله أن يدفع بقتالكم قوة الكافرين، والله أشد قوة، وأشد عقوبة.

﴿٩١﴾ من يسعى لجلب الخير للغير؛ يكن له حظ من الثواب، ومن يسعى لجلب الشر للغير؛ يكن له حظ من الإثم، وكان الله على كل ما يعمله الإنسان شهيداً وسيجزيه عليه. فمن كان منكم سبباً في حصول خير فله منه حظ ونصيب، ومن كان سبباً في حصول شر فإنه يناله منه شيء.

﴿٩٢﴾ وإذا سلم عليكم أحد فردوا السلام عليه بأفضل مما سلم عليكم، أو ردوا عليه بمثل ما قال، والرد بالأحسن أفضل، إن الله كان على ما تعملون حفيظاً، وسيجزي كل ما بعمله.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تدبر القرآن الكريم يورث اليقين بأنه تنزيل من الله؛ لسلامته من الاضطراب، ويظهر عظيم ما تضمنه من الأحكام.
- لا يجوز نشر الأخبار التي تنشأ عنها زعزعة أمن المؤمنين، أو دبُّ الرعب بين صفوفهم.
- التحدث بقضايا المسلمين والشؤون العامة المتصلة بهم يجب أن يصدر من أهل العلم وأولي الأمر منهم.
- مشروعية الشفاعة الحسنة التي لا إثم فيها ولا اعتداء على حقوق الناس، وتحريم كل شفاعة فيها إثم أو اعتداء.

﴿٨٧﴾ الله لا معبود بحق غيره، ليجمعن أولكم وأخركم يوم القيامة الذي لا شك فيه؛ لمجازاتكم على أعمالكم، ولا أحد أصدق حديثاً من الله.

﴿٨٨﴾ ما شأنكم - أيها المؤمنون - صرتم فريقين مختلفين في شأن التعامل مع المنافقين: فريق يقول بقتالهم لكفرهم، وفريق يقول بترك قتالهم لإيمانهم؟! فما كان لكم أن تختلفوا بشأنهم، والله ردهم إلى الكفر والضلال بسبب أعمالهم، أتريدون أن تهتدوا من لم يوفقه الله إلى الحق؟! ومن يضل الله فلن تجد له طريقاً إلى الهداية.

﴿٨٩﴾ تمئى المنافقون لو تكفروا بما أنزل عليكم كما كفروا فتكونون مستوين معهم في الكفر، فلا تتخذوا منهم أولياء لعداوتهم حتى يهاجروا في سبيل الله من دار الشرك إلى بلاد الإسلام دلالة على إيمانهم، فإن عرضوا واستمروا على حالهم فخذوهم واقتلوهم أينما وجدتموهم، ولا تتخذوا منهم ولياً يواليكم على أموركم، ولا نصيراً يعينكم على أعدائكم.

﴿٩٠﴾ إلا من وصل منهم إلى قوم بينكم

وبينهم عقد مؤكد على ترك القتال، أو من جاؤوكم وقد ضاقت صدورهم فلا يريدون قتالكم ولا قتال قومهم، ولو شاء الله لمكنهم منكم فقاتلوكم، فاقبلوا من الله عافيته، ولا تعرضوا لهم بقتل ولا أسر، فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وانقادوا إليكم مصالحين تاركين قتالكم، فما جعل الله لكم عليهم طريقاً بقتلهم أو أسرهم.

﴿٩١﴾ ستجدون - أيها المؤمنون - فريقاً آخر من المنافقين يظهرون لكم الإيمان ليأمنوا على أنفسهم، ويظهرون لقومهم من الكفار الكفر إذا رجعوا إليهم ليأمنوهم، كلما دُعوا إلى الكفر بالله والشرك به وقعوا فيه أشد الوقوع، فهؤلاء إذا لم يتركوا قتالكم، وينقادوا إليكم مصالحين، ويكفوا أيديهم عنكم؛ فخذوهم واقتلوهم أينما وجدتموهم، وأولئك الذين هذه صفتهم جعلنا لكم على أخذهم وقتلهم حجة واضحة؛ لغدرهم ومكرهم.

﴿٩٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خفاء حال بعض المنافقين أوقع الخلاف بين المؤمنين في حكم التعامل معهم.
- بيان كيفية التعامل مع المنافقين بحسب أحوالهم ومقتضى المصلحة معهم.
- عدل الإسلام في الكف عن من لم تقع منه أذية متعدية من المنافقين.
- يكشف الجهاد في سبيل الله أهل النفاق بسبب تخلفهم عنه وتكلف أضرارهم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ
لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ
أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَاءُ
شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا
لِمَنْ آتَيْنَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٩﴾

﴿١٢٦﴾ وما ينبغي لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا أن يقع ذلك منه على وجه الخطأ، ومن قتل مؤمناً على وجه الخطأ فعليه عتق نفس مملوكة مؤمنة كفارة عن فعله، وعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، إلا أن يعفوا عن الدية فتسقط، فإن كان القتيل من قوم محاربين لكم وهو مؤمن؛ فيجب على القاتل عتق نفس مملوكة مؤمنة، ولا دية عليه، وإن كان القتيل غير مؤمن لكنه من قوم بينكم وبينهم عهد مثل أهل الذمة، فعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، وعلى القاتل عتق نفس مملوكة مؤمنة كفارة عن فعله، فإن لم يجد من يعتقه أو لا يستطيع أن يدفع ثمنه، فعليه صيام شهرين متصلين بلا انقطاع لا يفطر فيهما، ليتوب الله عليه مما فعل، وكان الله عليماً بأعمال عباده ونياتهم، حكيماً في تشريعه وتدييره.

﴿١٢٧﴾ ومن يقتل مؤمناً على وجه القصد بغير حق؛ فجزاؤه دخول جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه، وطرده من رحمته، وأعد له عذاباً عظيماً لا يقرئه هذا الذنب الكبير.

﴿١٢٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا خرجتم للجهاد في سبيل الله فتثبتوا في أمر من تقاتلون، ولا تقولوا لمن أظهر لكم ما يدل على إسلامه: لست مؤمناً، وإنما حملك على إظهار الإسلام الخوف على دمك ومالك، فتقتلوه تطلبون بقتله متاع الدنيا الزهيد كالغنيمة منه، فعند الله مغانم كثيرة، وهي خير وأعظم من هذا، كذلك كنتم من قبل مثل هذا الذي يخفى إيمانه من قومه، فمن الله عليكم بالإسلام فعصم دماءكم فتثبتوا، إن الله لا يخفى عليه شيء من عملكم وإن دق، وسيجازيكم به.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جاء القرآن الكريم معظماً حرمة نفس المؤمن، وناهياً عن انتهاكها، ومرتباً على ذلك أشد العقوبات.
- من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمن القاتل لا يُخلد أبداً في النار، وإنما يُعذب فيها مدة طويلة ثم يخرج منها برحمة الله تعالى.
- وجوب الثبوت والتبيين في الجهاد، وعدم الاستعجال في الحكم على الناس حتى لا يُعتدى على البريء.

﴿١٥﴾ لا يستوي المؤمنون القاعدون عن الجهاد في سبيل الله غير أصحاب الأعدار كالمرضى والمكفوفين، والمجاهدون في سبيل الله ببذل أموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين ببذل أموالهم وأنفسهم على القاعدين عن الجهاد درجة، ولكل من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد لعذر أجره الذي يستحقه، وفضل الله المجاهدين على القاعدين بإعطائهم ثواباً عظيماً من عنده.

﴿١٦﴾ هذا الثواب منازل بعضها فوق بعض، مع مغفرة ذنوبهم ورحمته بهم، وكان الله غفوراً لعباده رحيماً بهم.

﴿١٧﴾ إن الذين توفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بترك الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، تقول لهم الملائكة حال قبض أرواحهم توبيخاً لهم: على أي حال كنتم؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين؟ فيجيبون معتذرين: كنا ضعفاء لا حول لنا ولا قوة نرد بها عن أنفسنا، فتقول لهم الملائكة توبيخاً لهم: ألم تكن بلاد الله واسعة فتخرجوا إليها لتأمنوا على دينكم وأنفسكم من الإذلال والقهر؟! فأولئك الذين لم يهاجروا مثواهم الذي يستقرون فيه هو النار، وساءت مرجعاً ومآباً لهم.

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوْفَقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالَ أُولَئِمَّا كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأَوْلَتْكُمْ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ فَأَوْلَتْكُمْ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأُولَئِكَ أَمْوَاتٌ قَدْ وَقَعَ أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ مُمِينًا ﴿٢١﴾

﴿١٨﴾ ويُسْتثنى من هذا الوعيد الضعفاء أصحاب الأعدار رجالاً كانوا أو نساءً أو أطفالاً، ممن لا قوة لهم يدفعون بها عنهم الظلم والقهر، ولا يهتدون إلى طريقة للتخلص مما هم فيه من القهر، فأولئك عسى الله برحمته ولطفه أن يعفو عنهم، وكان الله عفواً لمن تاب منهم.

ولما ذكر الوعيد على ترك الهجرة مع القدرة عليها رغب فيها، فقال: ﴿١٩﴾ ومن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله يجد في الأرض التي هاجر إليها مُتَحَوِّلاً وأرضاً غير أرضه التي ترك، ينال فيها العزة والرزق الواسع، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم ينزل به الموت قبل وصوله إلى مهاجره، فقد ثبت أجره على الله، ولا يضره أنه لم يصل إلى مهاجره، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

﴿٢٠﴾ وإذا سافرتُم في الأرض فليس عليكم إثم في قصر الصلاة الرباعية من أربع ركعات إلى ركعتين، إن خفتُم أن يلحقكم مكروه من الكافرين، إن عداوة الكافرين لكم عداوة ظاهرة بيته.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فضل الجهاد في سبيل الله وعظم أجر المجاهدين، وأن الله وعدهم منازل عالية في الجنة لا يبلغها غيرهم.
- أصحاب الأعدار يسقط عنهم فرض الجهاد مع ما لهم من أجر إن حسنت نيتهم.
- فضل الهجرة إلى بلاد الإسلام، ووجوبها على القادر إن كان يخشى على دينه في بلده.
- مشروعية قصر الصلاة في حال السفر.

﴿١٣٦﴾ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك، وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءك، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، وذلك الذين كفروا ولتغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون علىكم ميلةً واحدةً ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطرٍ أو كنتم مرضىً أن تضعوا أسلحتكم، وخذوا حذركم، إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيباً ﴿١٣٧﴾ فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا لله فيمآً وقعوداً وعلى جنوبكم، فإذا أطمأنتتم فأيّموا الصلاة، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴿١٣٨﴾ ولا تهنؤا في ابتغاء القوم، إن تكونوا تالمون فإنهم يالمون كما تالمون، وترجون من الله ما لا يرجون، وكان الله عليماً حكيماً ﴿١٣٩﴾ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرنك الله، ولا تكن للخائنين خصيماً ﴿١٤٠﴾

﴿١٣٦﴾ فإذا فرغتم - أيها المؤمنون - من الصلاة فاذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل في كل أحوالكم قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم، فإذا زال عنكم الخوف وأمنتهم فأدوا الصلاة

تامة بأركانها وواجباتها ومستحباتها على ما أمرتم، إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة محددة بوقت، لا يجوز تأخيرها عنه إلا لعذر، هذا في حالة الإقامة، أما في حالة السفر فلكم الجمع والقصر.

﴿١٣٧﴾ ولا تضعفوا - أيها المؤمنون - ولا تكسلوا في طلب عدوكم من الكافرين، فإن كنتم تتوجعون لما يصيبكم من القتل والجراح فإنهم كذلك يتوجعون كما تتوجعون، ويصيبهم مثل ما يصيبكم، فلا يكن صبرهم أعظم من صبركم، فإنكم ترجون من الله من الثواب والنصر والتأييد ما لا يرجونه، وكان الله عليماً بأحوال عباده، حكيماً في تدبيره وتشريعه.

﴿١٣٨﴾ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق؛ لتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما علمك الله وألهمك لا بهواك ورأيك، ولا تكن للخائنين لأنفسهم وأمانتهم مدافعاً ترد عنهم من طالبهم بالحق.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مشروعية صلاة الخوف وبيان أحكامها وصفتها.
- الأمر بالأخذ بالأسباب في كل الأحوال، وأن المؤمن لا يعذر في تركها حتى لو كان في عبادة.
- مشروعية دوام ذكر الله تعالى على كل حال، فهو حياة القلوب وسبب طمأنينتها.
- النهي عن الضعف والكسل في حال قتال العدو، والأمر بالصبر على قتاله.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَافًا أَثِيمًا ﴿١٣٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٣٨﴾ هَذَا نَسْرُهُمْ هَؤُلَاءِ
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١٣٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَطْلُبْ نَفْسَهُ دَثْمًا يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٤٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ وَعَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٤١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا
﴿١٤٢﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ
أَنْ يَضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٦﴾ واطلب المغفرة والعفو من الله، إن الله كان غفورًا لمن تاب إليه من عباده، رحيمًا به.

﴿١٣٧﴾ ولا تخاصم عن أي شخص يخون ويبالغ في إخفاء خيانتته، والله لا يحب هؤلاء الخونة الكاذبين.

﴿١٣٨﴾ يستترون من الناس عند ارتكابهم معصية خوفًا وحياءً، ولا يستترون من الله، وهو معهم بإحاطته بهم، لا يخفى عليه منهم شيء حين يدبّرون خفية ما لا يرضى من القول، كالدفاع عن المذنب واتهام البريء، وكان الله بما يعملون في السر والعلن محيطًا، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

﴿١٣٩﴾ ها أنتم - يا من يهتكم أمر هؤلاء الذين يرتكبون جرماً - خاصمتهم عنهم في الحياة الدنيا لتشتوا براءتهم، وتدفعوا عنهم العقوبة، فمن الذي يجادل الله عنهم يوم القيامة وقد علم حقيقة حالهم؟! ومن الذي يكون وكيلًا عليهم في ذلك اليوم؟! ولا شك أن أحدًا لا يستطيع ذلك.

﴿١٤٠﴾ ومن يعمل عملاً سيئًا، أو يظلم نفسه باقتراف المعاصي، ثم يطلب المغفرة من الله مقررًا بذنبه نادماً عليه مقلعاً عنه، يجد الله أبداً غفوراً لذنوبه رحيمًا به.

﴿١٤١﴾ ومن يرتكب إثماً صغيراً أو كبيراً فإنما عقوبته عليه وحده، لا تتجاوزه إلى غيره، وكان الله عليماً بأعمال العباد، حكيماً في تدبيره وتشريعه.

﴿١٤٢﴾ ومن يرتكب خطيئة على غير عمد، أو إثماً بعمد، ثم يتهم به إنساناً بريئاً من ذلك الذنب، فقد تحمّل بفعله ذلك كذباً شديداً وإثماً بيئاً.

﴿١٤٣﴾ ولولا فضل الله عليك - أيها الرسول - بعصمتك لعزمت جماعة من هؤلاء الذين يخونون أنفسهم أن يضلوك عن الحق فتحكم بغير القسط، وما يضلون حقيقة إلا أنفسهم؛ لأن عاقبة ما اقترفوه من محاولة الإضلال راجع عليهم، وأنزل الله عليك القرآن والسنة، وعلمك من الهدى والنور ما لم تكن تعلم قبل ذلك، وكان فضل الله عليك بالنبوة والعصمة عظيماً.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- النهي عن المدافعة والمخاصمة عن المبطلين؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.
- ينبغي للمؤمن الحق أن يكون خوفه من الله وتعظيمه والحياء منه فوق كل أحد من الناس.
- سعة رحمة الله ومغفرته لمن ظلم نفسه، مهما كان ظلمه إذا صدق في توبته، ورجع عن ذنبه.
- التحذير من اتهام البريء وقذفه بما لم يكن منه؛ وأنَّ فاعل ذلك قد وقع في أشد الكذب والإثم.

* أَحْخِرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
 أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ يَدَّبِ النَّاسَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن
 يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
 سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ بِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
 مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
 ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
 بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ
 إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ
 عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا أَضِلُّهُمْ وَلَا أُمْنِيَهُمْ
 وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلَيُبْتِغَنَّ آذَانَ الْعَالَمِينَ وَلَا مَرَّتَهُمْ
 فَلَيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن
 دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ
 وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ
 مَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

﴿١١٤﴾ لا خير في كثير من الكلام الذي يُسرّه الناس، ولا نفع منه، إلا إن كان كلامهم أمرًا بصدقة، أو معروف جاء به الشرع ودل عليه العقل، أو دعوة إلى الإصلاح بين المتنازعين، ومن يفعل ذلك طلبًا لرضا الله فسوف نُؤتيه ثوابًا عظيمًا.

﴿١١٥﴾ ومن يعاند الرسول ويخالفه فيما جاء به من بعد ما اتضح له الحق، ويتبع طريقًا غير طريق المؤمنين، نتركه وما اختار لنفسه، ولا نوقفه للحق لإعراضه عن عمد، وندخله نار جهنم يُعاني حرًّا، وساءت مرجعًا لأهلها.

﴿١١٦﴾ إن الله لا يغفر أن يُشرك به، بل يُخلد المشرك في النار، ويغفر ما دون الشرك من المعاصي لمن يشاء برحمته وفضله، ومن يشرك مع الله أحدًا فقد تاه عن الحق وبعد عنه بعدًا كثيرًا؛ لأنه سَوَى بين الخالق والمخلوق.

﴿١١٧﴾ ما يعبد هؤلاء المشركون ويدعون مع الله إلا أوثانًا مسماة بأسماء الإناث كالكلات والعُزَّى، لا نفع لها ولا ضرر، وما يعبدون في الحقيقة إلا شيطانًا خارجًا عن طاعة الله لا خير فيه؛ لأنه هو الذي أمرهم بعبادة الأوثان.

﴿١١٨﴾ ولذلك طرده الله من رحمته. وقال هذا

الديوان لربه حالفًا: لأجعلنَّ لي من عبادك قسمًا معلومًا أغويهم عن الحق.

﴿١١٩﴾ ولأصدنَّهم عن صراطك المستقيم، ولأُمْنِيَهُمْ بالعود الكاذبة التي تزين لهم ضلالهم، ولأمرنَّهم بتقطيع آذان الأنعام لتحريم ما أحل الله منها، ولأمرنَّهم بتغيير خلق الله وفطرته، ومن يتخذ الشيطان وليًّا يتولاه ويطيعه فقد خسر خسرانًا بيِّنًا بموالاة الشيطان الرجيم.

﴿١٢٠﴾ يعدهم الشيطان الوعود الكاذبة، ويُمْنِيَهُم الأمانى الباطلة، وما يعدهم في الواقع إلا باطلاً لا حقيقة له.

﴿١٢١﴾ أولئك المتبعون لخطوات الشيطان وما يمليه عليهم مستقرهم نار جهنم لا يجدون عنها مهربًا يلجؤون إليه.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أكثر تناجي الناس لا خير فيه، بل ربما كان فيه وزر، وقليل من كلامهم فيما بينهم يتضمن خيرًا ومعروفًا.
- معاندة الرسول ﷺ ومخالفة سبيل المؤمنين نهايتها البعد عن الله، ودخول النار.
- كل الذنوب تحت مشيئة الله، فقد يُغفر لصاحبها، إلا الشرك، فلا يغفره الله أبدًا.
- غاية الشيطان صرف الناس عن عبادة الله تعالى، ومن أعظم وسائله تزيين الباطل بالأمانى الغرارة والعود الكاذبة.

ولما ذكر الله جزاء أتباع الشيطان ذكر جزاء أتباع الرسل؛ فقال:

﴿١٣٧﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة المقربة إليه سندخلهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، ماكين فيها أبداً، وعداً من الله، ووعده تعالى حق، فهو لا يخلف الميعاد، ولا أحد أصدق من الله قولاً.

﴿١٣٨﴾ ليس أمر النجاة والفوز تابعاً لما تتمنون - أيها المسلمون - أو لما يتمناه أهل الكتاب، بل الأمر تابع للعمل، فمن يعمل منكم عملاً سيئاً يجاز به يوم القيامة، ولا يجد له من دون الله ولياً يجلب له النفع، ولا نصيراً يدفع عنه الضر.

﴿١٣٩﴾ ومن يعمل من الأعمال الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بالله تعالى حقاً فأولئك الذين جمعوا بين الإيمان والعمل يدخلون الجنة، ولا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً، ولو كان شيئاً قليلاً قدر النقرة التي تكون في ظهر نواة التمر.

﴿١٤٠﴾ ولا أحد أحسن ديناً ممن استسلم لله ظاهراً وباطناً وأخلص نيته له، وأحسن في عمله باتباع ما شرع، واتبع دين إبراهيم الذي هو أصل دين محمد ﷺ ماثلاً عن الشرك

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٣٧﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٣٨﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبْرًا ﴿١٣٩﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٤٠﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٤١﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٤٢﴾

والكفر إلى التوحيد والإيمان. واصطفى الله نبيه إبراهيم ﷺ بالمحبة التامة من بين سائر خلقه. ﴿١٤١﴾ والله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، وكان الله محيطاً بكل شيء من خلقه علماً وقدرة وتدبيراً.

﴿١٤٢﴾ ويسألونك - أيها الرسول - في أمر النساء - في أمر النساء وما يجب لهن وعليهن، قل: الله يبين لكم ما سألتكم عنه، ويبين لكم ما يتلى عليكم في القرآن، في شأن اليتامى من النساء اللاتي تحت ولايتكم، ولا تؤتونهن ما فرض الله لهن من المهر أو الميراث، ولا ترغبن في نكاحهن، وتمنعوهن من النكاح طمعاً في أموالهن، ويبين لكم ما يجب في المستضعفين من الصغار، من إعطائهم حقه من الميراث، وألا تظلموهم بالاستيلاء على أموالهم، ويبين لكم وجوب القيام على اليتامى بالعدل بما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة، وما تفعلوا من خير لليتامى وغيرهم فإن الله عليم به، وسيجازيكم به.

﴿١٤٣﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ما عند الله من الثواب لا يُنال بمجرد الأمانى والدعاوى، بل لا بد من الإيمان والعمل الصالح.
- الجزء من جنس العمل، فمن يعمل سوءاً يُجز به، ومن يعمل خيراً يُجز بأحسن منه.
- الإخلاص والاتباع هما مقياس قبول العمل عند الله تعالى.
- عظم الإسلام حقوق الفئات الضعيفة من النساء والصغار، فحرم الاعتداء عليهم، وأوجب رعاية مصالحهم في ضوء ما شرع.

وَإِنْ خَافَتْ امْرَأَةٌ مِنْ زَوْجِهَا تَرْفَعًا عَنْهَا
وَعَدَمَ رَغْبَةٍ فِيهَا فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَصَالَحَا
بِأَنْ تَنَازَلَ عَنْ بَعْضِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ لَهَا كحَقِّ
النَّفَقَةِ وَالْمَبِيتِ، وَالصَّلْحُ هُنَا خَيْرٌ لهُمَا مِنَ
الطَّلَاقِ، وَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى الْحِرْصِ
وَالْبِخْلِ، فَلَا تَرْغَبُ فِي التَّنَازُلِ عَمَّا لَهَا مِنْ
حَقِّ، فَيَنْبَغِي لِلزَّوْجَيْنِ عِلَاجَ هَذَا الْخَلْقِ بِتَرْبِيَةِ
النَّفْسِ عَلَى التَّسَامُحِ وَالْإِحْسَانِ. وَإِنْ تَحَسَّنُوا
فِي كُلِّ شَأْنِكُمْ، وَتَتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ
وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

﴿١٣٦﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا - أَيُّهَا الزَّوْجَانِ - أَنْ تَعْدِلُوا
الْعَدْلَ التَّامَّ مَعَ الزَّوْجَاتِ فِي الْمَيْلِ الْقَلْبِيِّ،
وَلَوْ حَرَصْتُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ بِسَبَبِ أُمُورٍ رُبَّمَا
تَكُونُ خَارِجَةً عَنِ إِرَادَتِكُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ
الْمَيْلِ عَنِ الَّتِي لَا تَحْبُونَهَا فَتَتْرَكُوها مِثْلَ
الْمَعْلُوقَةِ لَا هِيَ ذَاتُ زَوْجٍ يَاقُومُ بِحَقِّهَا، وَلَا
غَيْرُ ذَاتِ زَوْجٍ فَتَتَطَلَّعُ لِلزَّوْجِ، وَإِنْ تَصَلَّحُوا
مَا بَيْنَكُمْ بِأَنْ تَحْمِلُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا لَا تَهْوَاهُ
مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ الزَّوْجَةِ، وَتَتَّقُوا اللَّهَ
فِيهَا، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بِكُمْ.

﴿١٣٧﴾ وَإِنْ تَفَرَّقَ الزَّوْجَانِ بِطَّلَاقٍ أَوْ خُلْعٍ
أَغْنَى اللَّهُ كِلَيْهِمَا مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، فَيَغْنِي
الرَّجُلَ بِزَوْجَةٍ خَيْرَ لَهْ مِنْهَا، وَيَغْنِي الْمَرْأَةَ
بِزَوْجٍ خَيْرَ لَهَا مِنْهُ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ.

﴿١٣٨﴾ وَاللَّهُ وَحْدَهُ مَلِكٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَلِكٌ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَعَهَدْنَا إِلَيْكُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَإِنْ تَكْفُرُوا بِهَذَا الْعَهْدِ فَلَنْ تَضُرُّوا إِلَّا
أَنْفُسَكُمْ، فَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ طَاعَتِكُمْ، فَلَهُ مَلِكٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ،
الْمَحْمُودُ عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

﴿١٣٩﴾ وَاللَّهُ وَحْدَهُ مَلِكٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، الْمَسْتَحَقُّ أَنْ يُطَاعَ، وَكَفَى بِاللَّهِ مَتَوَلِّيًا تَدْبِيرَ كُلِّ شَأْنٍ خَلَقَهُ.

﴿١٤٠﴾ إِنْ يَشَأْ يُهْلِكْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَيَأْتِ بِآخِرِينَ غَيْرِكُمْ يَطِيعُونَ اللَّهَ وَلَا يَعِصُونَهُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا.

﴿١٤١﴾ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - يَرِيدُ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَقَطْ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
فِيَطْلُبُ ثَوَابَهُمَا مِنْهُ، وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لِأَقْوَالِكُمْ، بَصِيرًا بِأَفْعَالِكُمْ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- استحباب المصالحة بين الزوجين عند المنازعة، وتغليب المصلحة بالتنازل عن بعض الحقوق لإدامة لعقد الزوجية.
- أوجب الله تعالى العدل بين الزوجات خاصة في الأمور المادية التي هي في مقدور الأزواج، وتسامح الشرع حين يتعذر العدل في الأمور المعنوية، كالحب والميل القلبي.
- لا حرج على الزوجين في الفراق إذا تعذرت العشرة بينهما.
- الوصية الجامعة للخلق جميعاً أولهم وآخرهم هي الأمر بتقوى الله تعالى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي.



﴿١٧٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ،
كونوا قائلين بالعدل في كل أحوالكم، مؤدِّين
الشهادة بالحق مع كل أحد، ولو اقتضى ذلك
أن تُقرُّوا على أنفسكم بالحق، أو على
والديكم أو الأقربين منكم، ولا يحملنكم فقر
أحد أو غناه على الشهادة أو تركها، فالله
أولى بالفقير والغني منكم وأعلم
بمصالحهما، فلا تتبعوا الأهواء في شهادتكم
لثلاث تميّلوا عن الحق فيها، وإن حرفتم
الشهادة بأدائها على غير وجهها، أو عرضتم
عن أدائها؛ فإن الله كان بما تعملون خبيراً.

﴿١٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اثْبُتُوا عَلَى إِيمَانِكُمْ
بالله وبرسوله، وبالقرآن الذي أنزله على
رسوله، وبالكتب التي أنزلها على الرسل من
قبله، ومن يكفر بالله وبملائكته وكتبه وبرسوله
وبيوم القيامة؛ فقد بُعد عن الطريق المستقيم
بُعداً عظيماً.

﴿١٧٧﴾ إِنْ الَّذِينَ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ الْكُفْرَ بَعْدَ الْإِيمَانِ،
بأن دخلوا في الإيمان ثم ارتدوا عنه، ثم
دخلوا فيه، ثم ارتدوا عنه، وأصروا على
الكفر وماتوا عليه؛ لم يكن الله ليغفر لهم
ذنوبهم، ولا ليوفقهم إلى الطريق المستقيم
الموصل إليه تعالى.

﴿١٧٨﴾ بَشِّرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ

*يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ
عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا
فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَأْوَبُوا
أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٧٥﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧٦﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ
كَفَرُوا ثُمَّ ءَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًا ﴿١٧٧﴾ يَشِيرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَن لَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧٨﴾ الَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٧٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي
الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنْ كُنْتُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٨٠﴾

يُظهرون الإيمان، ويُبتغون الكفر، بأن لهم عند الله يوم القيامة عذاباً موجعاً.

﴿١٧٩﴾ هذا العذاب لأنهم اتخذوا الكفار أنصاراً وأعواناً من دون المؤمنين، وإنه لعجب ذلك الذي جعلهم
يوالونهم، أيطلبون عندهم القوة والمنعة ليرتفعوا بها؟! فإن القوة والمنعة كلها لله.

﴿١٨٠﴾ وقد نزل الله عليكم - أيها المؤمنون - في القرآن الكريم أنكم إذا جلستم في مجلسٍ وسمعتهم فيه من يكفر
بآيات الله ويستهزئ بها؛ فيجب عليكم ترك القعود معهم والانصراف عن مجالستهم، حتى يتحدثوا في حديث
غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، إنكم إذا جالستمهم حال الكفر بآيات الله والاستهزاء بها بعد سماعكم
ذلك مثلهم في مخالفة أمر الله؛ لأنكم عصيتهم الله بجلوسكم كما عصوا الله بكفرهم، إن الله سيجمع المنافقين
الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر مع الكافرين في نار جهنم يوم القيامة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب العدل في القضاء بين الناس وعند أداء الشهادة، حتى لو كان الحق على النفس أو على أحد من القراة.
- على المؤمن أن يجتهد في فعل ما يزيد إيمانه من أعمال القلوب والجوارح، ويثبت في قلبه.
- عظم خطر المنافقين على الإسلام وأهله؛ ولهذا فقد توعدهم الله بأشد العقوبة في الآخرة.
- إذا لم يستطع المؤمن الإنكار على من يتناول على آيات الله وشرعه، فلا يجوز له الجلوس معه على هذه الحال.

الَّذِينَ يَتَرَضَّوْنَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا
 أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا
 أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَآلَهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا
 قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ
 اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُدْبِرِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ
 هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَان تَجِدَلُهُ وَسَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ تَأْيِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 أُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ
 الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ قَصِيرًا
 ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
 دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ
 الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ
 إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

﴿١٤١﴾ الذين ينتظرون ما يحصل لكم من خير أو شر، فإن كان لكم نصر من الله وغنمتم قالوا لكم: ألم نكن معكم، شهدنا ما شهدتم؟! لينالوا من الغنيمة، وإن كان للكافرين حظ قالوا لهم: ألم نتول شؤونكم ونحيطكم إحاطة العناية والنصرة ونحمكم من المؤمنين بإعانتكم وتخديلتهم؟! فإله يحكم بينكم جميعاً يوم القيامة، فيجازي المؤمنين بدخول الجنة، ويجازي المنافقين بدخول الدرك الأسفل من النار، ولن يجعل الله بفضله للكافرين تسليطاً على المؤمنين، بل سيجعل العقاب للمؤمنين.

﴿١٤٢﴾ إن المنافقين يخادعون الله بإظهار الإسلام وإضمار الكفر، وهو خادعهم؛ لأنه عصم دماءهم مع علمه بكفرهم، وأعد لهم أشد العقوبة في الآخرة، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى كارهين لها، ولا يذكرون الله إلا قليلاً إذا رأوا المؤمنين.

﴿١٤٣﴾ هؤلاء المنافقون مترددون في حيرة، فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً ولا مع الكافرين، بل ظاهرهم مع المؤمنين وباطنهم مع الكافرين، ومن يضل الله فلن تجد له - أيها الرسول - طريقاً لهديته من الضلال.

﴿١٤٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله،

لا تتخذوا الكافرين بالله أصدقاء توالونهم من دون المؤمنين، أتريدون بفعلكم هذا أن تجعلوا الله عليكم حجة بينة دالة على استحقاتكم العقاب؟! ﴿١٤٥﴾ إن المنافقين سيجعلهم الله في المكان الأسفل من النار يوم القيامة، ولن تجد لهم نصيراً يدفع عنهم العذاب.

﴿١٤٦﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله بالتوبة من نفاقهم، وأصلحوا باطنهم، وتمسكوا بعهد الله، وأخلصوا عملهم لله بلا رياء، فأولئك المتصفون بهذه الصفات مع المؤمنين في الدنيا والآخرة، وسوف يعطي الله المؤمنين ثواباً جزيلاً.

﴿١٤٧﴾ لا حاجة لله في تعذيبكم إن شكرتم له وآمنتم به، فهو تعالى البر الرحيم، وإنما يعذبكم بذنوبكم، فإن أصلحتم العمل، وشكرتموه على نعمه، وآمنتم به ظاهراً وباطناً فلن يعذبكم، وكان الله شاكراً لمن اعترف بنعمه فيجزل لهم الثواب عليها، عليماً بإيمان خلقه، وسيجازي كلأ بعمله.

• من هَوَآئِدِ الْآيَاتِ:

- بيان صفات المنافقين، ومنها: حرصهم على حظ أنفسهم سواء كان مع المؤمنين أو مع الكافرين.
- أعظم صفات المنافقين تَدْبُؤُهُمْ وحيرتهم واضطرابهم، فلا هم مع المؤمنين حقاً ولا مع الكافرين.
- النهي الشديد عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.
- أعظم ما يتقي به المرء عذاب الله تعالى في الآخرة هو الإيمان والعمل الصالح.

﴿١٤٦﴾ لا يحب الله الجهر بقول السوء، بل يبغضه ويتوعد عليه، لكن من ظلم جاز له أن يجهر بقول السوء؛ للشكاية من ظالمه والدعاء عليه ومجازاته بمثل قوله، لكن صبر المظلوم أولى من جهره بالسوء، وكان الله سميعاً لأقوالكم، علمياً بنياتكم، فاحذروا قول السوء أو قصده.

﴿١٤٧﴾ إن تظهروا أي خير قولي أو فعلي، أو تستروه، أو تتجاوزوا عن أساء إليكم؛ فإن الله كان عفواً قديراً، فليكن العفو من أخلاقكم، لعل الله أن يعفو عنكم.

﴿١٤٨﴾ إن الذين يكفرون بالله ويكفرون برسله، ويريدون أن يفرقوا بين الله وبين رسله؛ بأن يؤمنوا به، ويكذبوا بهم، ويقولون: نؤمن ببعض الرسل، ونكفر ببعضهم، ويريدون أن يتخذوا طريقاً بين الكفر والإيمان يتوهمون أنها تنجيهم.

﴿١٤٩﴾ أولئك الذين يسلكون هذا المسلك هم الكافرون حقاً؛ ذلك أن من كفر بالرسول أو ببعضهم فقد كفر بالله وبرسله، وأعدنا للكافرين عذاباً مذللاً لهم يوم القيامة، عقاباً لهم على تكبرهم عن الإيمان بالله وبرسله.

ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر بعده جزاء المؤمنين فقال:

﴿١٥٠﴾ والذين آمنوا بالله ووحدوه، ولم يشركوا به أحداً، وصدّقوا برسله جميعاً، ولم يفرقوا بين أحد منهم كما يفعله الكافرون، بل آمنوا بهم جميعاً؛ أولئك سوف يعطيهم الله أجراً عظيماً جزاء إيمانهم وأعمالهم الصالحة النابعة منه، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

﴿١٥١﴾ يسألك - أيها الرسول - اليهود أن تنزل عليهم كتاباً من السماء جملة واحدة كما وقع لموسى، يكون علامة لصدقك، فلا تستعظم منهم ذلك، فقد سأل أسلافهم موسى أعظم مما سألك هؤلاء، حيث سألوه أن يريهم الله عياناً، فصعقوا عقاباً لهم على ما ارتكبوه، ثم أحياهم الله، فعبدوا العجل من دون الله من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله وتفردة بالربوبية والألوهية، ثم تجاوزنا عنهم، وأعطينا موسى حجة واضحة على قومه.

﴿١٥٢﴾ ورفعنا فوقهم العجل بسبب أخذ العهد المؤكد عليهم تخويماً ليعملوا بما فيه، وقلنا لهم بعد رفعه: ادخلوا باب بيت المقدس سجداً بانحناء الرؤوس، فدخلوا يضحفون على أديبارهم، وقلنا لهم: لا تعتدوا بالإقدام على الصيد يوم السبت، فما كان منهم إلا أن اعتدوا فاصطادوا، وأخذنا عليهم عهداً موثقاً شديداً بذلك، فتنقضوا العهد المأخوذ عليهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- يجوز للمظلوم أن يتحدث عن ظلمه وظالمه لمن يُرجى منه أن يأخذ له حقه، وإن قال ما لا يسر الظالم.
- حض المظلوم على العفو - حتى وإن قدر - كما يعفو الرب - سبحانه - مع قدرته على عقاب عباده.
- لا يجوز التفريق بين الرسل بالإيمان ببعضهم دون بعض، بل يجب الإيمان بهم جميعاً.

فِيمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَبِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوهُ وَأَعْنَتْهُمْ أَكْثَرُ أَمْوَالِ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَٰكِن
الَّذِينَ يَسْخَرُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ
وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿١٥٥﴾ فطردها من رحمتنا بسبب نقضهم العهد المؤكد عليهم، وبسبب كفرهم بآيات الله، وجراءتهم على قتل الأنبياء، وبقولهم لمحمد ﷺ: قلوبنا في غطاء، فلا تعي ما تقول، والأمر ليس كما قالوا، بل ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلًا لا ينفعهم.

﴿١٥٦﴾ وطردها من الرحمة بسبب كفرهم، وبسبب رميهم مريم ﷺ بالزنى زورًا وبهتانًا. ولعناهم بقولهم مفتخرين كذبًا: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. وما قتلوه كما ادعوا وما صلبوه، ولكن قتلوا رجلًا ألقى الله شبه عيسى عليه وصلبوه، فظنوا أن المقتول هو عيسى ﷺ. والذين ادعوا قتله من اليهود والذين أسلموه إليهم من النصارى، كلاهما في حيرة من أمره وشك، فليس لهم به علم، وإنما يتبعون الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا، وما قتلوا عيسى، وما صلبوه قطعًا.

﴿١٥٧﴾ بل نجَّاه الله من مكرهم، ورفع الله بجسمه وروحه إليه، وكان الله عزيزًا في ملكه، لا يغالبه أحد، حكمًا في تدبيره وقضائه وشرعه. ﴿١٥٨﴾ وما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمن بعيسى ﷺ بعد نزوله آخر الزمان وقبل موته، ويوم القيامة يكون عيسى ﷺ شاهدًا على أعمالهم؛ ما يوافق الشرع منها وما يخالف.

﴿١٥٩﴾ فبسبب ظلم اليهود حرَّمنا عليهم بعض المأكَل الطيبة التي كانت حلالًا لهم، فحرمنا عليهم كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما، وبسبب صدهم أنفسهم وصددهم غيرهم عن سبيل الله، حتى صار الصد عن الخير سجية لهم.

﴿١٦٠﴾ وبسبب تعاملهم بالربا بعد أن نهاهم الله عن تناوله، وبسبب أخذ أموال الناس بغير حق شرعي، وأعدنا للكافرين منهم عذابًا موجعًا.

ولما ذكر مطالب أهل الكتاب ذكر المؤمنين منهم فقال:

﴿١٦١﴾ لكن الثابتون المتمكنون في العلم من اليهود، والمؤمنون يُصدِّقون بما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من القرآن، ويصدِّقون بما أنزل من الكتب على من قبلك من الرسل كالتوراة والإنجيل، وقيمون الصلاة، ويعطون زكاة أموالهم، ويصدقون بالله إلهاً واحدًا لا شريك له، ويصدقون بيوم القيامة؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات سنعطيهم ثوابًا عظيمًا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الختم على القلوب سبب لحرمانها من الفهم.
- بيان عداوة اليهود لنبي الله عيسى ﷺ، حتى إنهم وصلوا لمرحلة محاولة قتله.
- بيان جهل النصارى وحيرتهم في مسألة الصلب، وتعاملهم فيها بالظنون الفاسدة.
- بيان فضل العلم، فإن من أهل الكتاب من هو متمكن في العلم حتى أدى به تمكنه هذا للإيمان بالنبي محمد ﷺ.



* إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَمَا أتينَا دَاوُدَ زُكُورًا ﴿١٧٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلِ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴿١٧٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَاذَرَ يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٧٥﴾
لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ
يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَرَبِّكَنَّ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ
طَرِيقًا ﴿١٧٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٧٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٨٠﴾

﴿١٧٣﴾ إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - كما
أوحينا إلى الأنبياء من قبلك، فليست بدعًا من
الرسول، فقد أوحينا إلى نوح، وأوحينا إلى
الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، وأوحينا إلى
إبراهيم، وإلى ابنه: إسماعيل وإسحاق،
وإلى يعقوب بن إسحاق، وإلى الأسباط،
(وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني
إسرائيل الاثنتي عشرة من أبناء يعقوب ﷺ)،
وأعطينا داود كتابًا هو الزبور.

﴿١٧٤﴾ وأرسلنا رسلاً قصصناهم عليك في
القرآن، وأرسلنا رسلاً لم نقصصهم عليك
فيه، وتركنا ذكرهم فيه لحكمة، وكلم الله
موسى بالنبوة - دون وساطة - تكليماً حقيقياً
يليق به ﷺ تكريماً لموسى.

﴿١٧٥﴾ أرسلناهم مبشرين بالثواب الكريم من
آمن بالله، ومُخَوِّفِينَ من كفر به من العذاب
الآليم، حتى لا تكون للناس حجة على الله
بعد إرسال الرسل يعتذرون بها، وكان الله
عزيراً في ملكه حكيماً في قضائه.

﴿١٧٦﴾ إن كان اليهود يكفرون بك فإن الله
يصدقك بصحة ما أنزل إليك - أيها الرسول -
من القرآن، أنزل فيه علمه الذي أراد أن يُظْلِعَ
العباد عليه مما يحبه ويرضاه أو يكرهه
ويأباه، والملائكة يشهدون بصدق ما جئت به

مع شهادة الله، وكفى بالله شهيداً، فشهادته كافية عن شهادة غيره.

﴿١٧٧﴾ إن الذين كفروا بنبوتك، وصدوا الناس عن الإسلام قد بُعِدُوا عن الحق بُعْدًا شديداً.

﴿١٧٨﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وظلموا أنفسهم ببقائهم على الكفر، لم يكن الله ليغفر لهم ما هم مصرون
عليه من الكفر، ولا ليرشدهم إلى طريق تنجيهم من عذاب الله.

﴿١٧٩﴾ إلا الطريق المؤدية إلى دخول جهنم ماكثين فيها دائماً، وكان ذلك على الله هيناً، فهو لا يعجزه شيء.

﴿١٨٠﴾ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول محمد ﷺ بالهدى ودين الحق من الله تعالى، فآمنوا بما جاءكم به يكن
خيراً لكم في الدنيا والآخرة، وإن تكفروا بالله فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، فله ملك ما في
السموات، وله ملك ما في الأرض وما بينهما، وكان الله عليماً بمن يستحق الهداية فييسرها له، وبمن لا
يستحقها فيُعْميها عنها، حكيماً في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ .

- إثبات النبوة والرسالة في شأن نوح وإبراهيم وغيرهما من ذرياتهما ممن ذكرهم الله وممن لم يذكر
أخبارهم لحكمة يعلمها سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على وجه يليق بذاته وجلاله، فقد كلم الله تعالى نبيه موسى ﷺ .
- تسلية النبي محمد عليه الصلاة والسلام ببيان أن الله تعالى يشهد على صدق دعواه في كونه نبياً، وكذلك
تشهد الملائكة.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ وَآلَقْتَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ إِنَّ يَكُونُ لَهُ وِلْدَانٌ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِيهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٣٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٣٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٣٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٣٥﴾

﴿١٣١﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى أهل الإنجيل: لا تتجاوزوا الحد في دينكم، ولا تقولوا على الله في شأن عيسى ﷺ إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله بالحق، خلقه بكلمته التي أرسل بها جبريل ﷺ إلى مريم، وهي قوله: كُنْ، فكان، وهي نفخة من الله نفخها جبريل بأمر من الله، فأمنوا بالله ورسله جميعًا دون تفريق بينهم، ولا تقولوا: الآلهة ثلاثة، انتهوا عن هذه المقولة الكاذبة الفاسدة يكن انتهاؤكم عنها خيرًا لكم في الدنيا والآخرة، إنما الله إله واحد تنزه عن الشريك وعن الولد، فهو غني، له ملك السموات وملك الأرض وملك ما فيهما، وحسب ما في السموات والأرض بالله قيمًا ومدبرًا لهم.

﴿١٣٢﴾ لن يأنف عيسى بن مريم ويمتنع أن يكون عبدًا لله، ولا الملائكة الذين قربهم الله له، ورفع منزلتهم أن يكونوا عبادًا لله، فكيف تتخذون عيسى إلهًا؟! وكيف يتخذ المشركون الملائكة آلهة؟! ومن يأنف عن عبادة الله، ويرتفع عنها فإن الله سيحشر الجميع إليه يوم القيامة، ويجازي كلًا بما يستحق.

ولما بين أن الجميع سيحشره الله إليه فضل جزاءهم في قوله:

﴿١٣٣﴾ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا برسله، وعملوا الأعمال الصالحات مخلصين لله عاملين وفق ما شرع، فسيعطيهم ثواب أعمالهم غير منقوص، وسيزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه، وأما الذين أنفوا عن عبادة الله وطاعته وترفعوا تكبرًا، فيعذبهم عذابًا موجعًا، ولا يجدون من دون الله من يتولاهم فيجلب لهم النفع، ولا من ينصرهم فيدفع عنهم الضر.

﴿١٣٤﴾ يا أيها الناس قد جاءكم من ربكم حجة جلية تقطع العذر وتزيل الشبهة - وهو محمد ﷺ -، وأنزلنا إليكم ضياءً واضحًا، وهو هذا القرآن.

﴿١٣٥﴾ فأما الذين آمنوا بالله وتمسكوا بالقرآن الذي أنزل على نبيهم فسيرحمهم الله بدخول الجنة، ويزيدهم ثوابًا ورفع درجات، ويوفقهم لسلوك الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الطريق الموصل إلى جنات عدن.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان أن المسيح بشر، وأن أمه كذلك، وأن الضالين من النصارى غلوا فيهما حتى أخرجوهما من حد البشرية.
- بيان بطلان شرك النصارى القائلين بالتثليث، وتنزيه الله تعالى عن أن يكون له شريك أو شبهة أو مقارب، وبيان انفراده - سبحانه - بالوحدانية في الذات والأسماء والصفات.
- إثبات أن عيسى ﷺ والملائكة جميعهم عباد مخلوقون لا يستكبرون عن الاعتراف بعبوديتهم لله تعالى والانقياد لأوامره، فكيف يسوغ اتخاذهم آلهة مع كونهم عبيدًا لله تعالى!؟
- في الدين حجج وبراهين عقلية تدفع الشبهات، ونور وهداية تدفع الحيرة والشهوات.

﴿١٧﴾ يسألونك - أيها الرسول - أن تفتيهم بشأن ميراث الكلاله، وهو من يموت ولم يترك أباً ولا ولداً، قل: الله يبين الحكم بشأنها: إن مات شخص ليس له والد ولا ولد، وله أخت شقيقة أو أخت لأبيه فلها نصف ما ترك من المال فرضاً، وأخوه الشقيق أو لأب يرث ما ترك من مال تعصيباً إن لم يكن معه صاحب فرض، فإن كان معه صاحب فرض ورث الباقي بعده، فإن تعددت الأخوات الشقيقات أو لأب - بأن كانتا اثنتين فأكثر - ورثتا أو ورثن الثلثين فرضاً، وإن كان الإخوة الأشقاء أو لأب فيهم الذكور والإناث ورثوا بالتعصيب تبعاً لقاعدة: (للذكر مثل حظ الأنثيين) بأن يُصعَّف نصيب الذكر منهم على نصيب الأنثى. يبين الله لكم حكم الكلاله وغيره من أحكام الميراث حتى لا تضلوا في أمرها، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

سورة المائدة

— مدينة —

﴿١٨﴾ من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

الوفاء بالعقود والتزام الشرائع والحدود وإكمال الدين.

﴿١٩﴾ التفسير:

﴿١٨﴾ يا أيها الذين آمنوا أتموا كل العهود الموثقة بينكم وبين خالقكم وبينكم وبين خلقه، الوفاء بالعقود والتزام الشرائع والحدود وإكمال الدين.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا حرمات الله التي أمركم بتعظيمها، وكفوا عن محظورات الإحرام: كلبس المخيط، وعن محرمات الحرم كالصيد، ولا تستحلوا القتال في الأشهر الحرم، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب)، ولا تستحلوا ما يهدى إلى الحرم من الأنعام لبيدح الله هناك بغضب ونحوه، أو منع من وصوله إلى محله، ولا تستحلوا البهيمة عليها قلادة من صوف وغيره للإشعار بأنه هدي، ولا تستحلوا قاصدي بيت الله الحرام يطلبون ربح التجارة ومرضاة الله، وإذا حللت من الإحرام بحج أو عمرة، وخرجتم من الحرم فاصطادوا إن شئتم، ولا يحملنكم بغض قوم لصددهم لكم عن المسجد الحرام على الجور وترك العدل فيهم، وتعاونوا - أيها المؤمنون - على فعل ما أمرتم به، وترك ما نهيتم عنه، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه.

﴿٢٠﴾ من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- عناية الله بجميع أحوال الورثة في تقسيم الميراث عليهم.
- الأصل هو جل الأكل من كل بهيمة الأنعام، سوى ما خصه الدليل بالتحريم، أو ما كان صيداً يعرض للمحرم في حجه أو عمرته.
- النهي عن استحلال المحرمات، ومنها: محظورات الإحرام، والصيد في الحرم، والقتال في الأشهر الحرم، واستحلال الهدى بغضب ونحوه، أو منع وصوله إلى محله.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَكَكَ لَيْسَ لَهُ وَوَلَدٌ لَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَوَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْتِغَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَيْمَانَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩﴾

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُتَخَفِّقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ
غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا
أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ أَطْيَبَتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَ نَهْنٍ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ
وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٧﴾
الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ أَطْيَبَتُ وَطَعَامَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حُلَّ لَكُمْ
وَطَعَامَكُمْ حُلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨﴾

﴿٦﴾ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَا مَاتَ مِنْ حَيوانِ دُونَ ذِكَاةٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الدَّمِ الْمَسْفُوحَ، وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَمَا ذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَالْمَيْتَةَ بِالْخَنْقِ، وَالْمَيْتَةَ بِالضَّرْبِ، وَالسَّاقِطَةَ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمَيْتَةَ بِنَطْحِ غَيْرِهَا لَهَا، وَمَا افْتَرَسَهُ سَبْعُ مِثْلِ الْأَسَدِ وَالنَّمْرِ وَالذَّبِّبِ، إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمُوهُ حَيًّا مِنْ الْمَذْكُورَاتِ وَذَكَيْتُمُوهُ، فَهُوَ حَلالٌ لَكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ ذَبِيحَةً لِلْأَصْنَامِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مَا قَسَمَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِالْأُقْداحِ وَهِيَ حِجَارَةٌ أَوْ سَهَامٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا (افعل) (لا تفعل) فَيَعْمَلُ بِمَا يَخْرُجُ لَهُ مِنْهَا. فِعْلٌ تَلِكِ الْمَحْرَمَاتِ الْمَذْكُورَةِ خُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ. الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ارْتِدَادِكُمْ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لِمَا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَحْدِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَلَا أَقْبِلُ دِينًا غَيْرَهُ، فَمَنْ أَلْحَقَ بِسَبَبِ مَجَاعَةٍ إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الْمَيْتَةِ غَيْرَ مِثْلِ لِلْإِثْمِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ولما ذكر الله ما حرم أكله ذكر ما أباح أكله، فقال:

﴿٦﴾ يسألك - أيها الرسول - صحابتك ماذا أحل الله لهم أكله؟ قل - أيها الرسول -:

أحل الله لكم ما طاب من المأكَلِ، وأكل ما صادته المدرَّباتُ من ذوات الأنياب كالكلاب والفهود، وذوات المخالب كالصقور، تعلَّمونها الصيد مما مَنَّ الله عليكم به من العلم بأدابه، حتى صارت إذا أمرت ائتمرت، وإذا رُجرت ازدجرت، فكلوا مما أمسكته من الصيد ولو قتلته، واذكروا اسم الله عند إرسالها، واتقوا الله بامثال أوامره، والكف عن نواهيه، إن الله سريع الحساب للأعمال.

﴿٧﴾ اليوم أحلَّ الله لكم أكل المستلذات، وأكل ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأحل ذبائحهم لهم، وأحل لكم نكاح الحرائر العفائف من المؤمنات، والحرائر العفائف من الذين أعطوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى إذا أعطيتهم مهرهن، وكنتم متعفيين عن ارتكاب الفاحشة غير متخذين عشيقات ترتكبن الزنى معهن، ومن يكفر بما شرعه الله لعباده من الأحكام فقد بطل عمله لفقد شرطه الذي هو الإيمان، وهو يوم القيامة من الخاسرين لدخوله النار خالدًا فيها مخلدًا.

﴿٨﴾ من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تحريم ما مات دون ذكاة، والدَّمِ الْمَسْفُوحِ، ولحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَمَا ذَكَرَ عَلَيْهِ اسْمٌ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَكُلِّ مَيْتِ خَنْقًا، أَوْ ضَرْبًا، أَوْ بِسُقُوطِ مِنْ عُلُوٍّ، أَوْ نَطْحًا، أَوْ افْتِرَاسًا مِنْ وَحْشٍ، وَيُسْتَتْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا أُدْرِكُ حَيًّا وَذَكِّي بِذَبْحٍ شَرْعِيٍّ.
- حِلُّ مَا صَادَهُ كُلُّ مَدْرَبٍ ذِي نَابٍ أَوْ ذِي مَخْلَبٍ.
- إباحة ذبائح أهل الكتاب، وإباحة نكاح حرائرهم من العفائف.

﴿٦﴾ يا أيها الذين آمنوا، إذا أردتم القيام لأداء الصلاة، وكنتم مُخَدِّثِينَ حَدَثًا أَصْغَرَ فَتَوَضَّؤُوا بِأَنْ تَغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ، وَتَغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ مَعَ مِرْفَقَيْهَا، وَتَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ، وَتَغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ النَّاتِيَيْنِ بِمِفْصَلِ السَّاقِ، وَإِنْ كُنْتُمْ مُخَدِّثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ فَاغْتَسِلُوا، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى تَخَافُونَ مِنْ زِيَادَةِ الْمَرَضِ أَوْ تَأْخُرُ بُرُؤُهُ، أَوْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ فِي حَالِ صِحَّةٍ، أَوْ كُنْتُمْ مُخَدِّثِينَ حَدَثًا أَصْغَرَ بِقِضَاءِ الْحَاجَةِ مِثْلًا، أَوْ مُخَدِّثِينَ حَدَثًا أَكْبَرَ بِمَجَامِعَةِ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَجِدُوا مَاءً بَعْدَ الْبَحْثِ عَنْهُ لِتَنْتَهَرُوا بِهِ - فَاقْصِدُوا وَجْهَ الْأَرْضِ، وَاضْرِبُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَامْسَحُوا وَجُوهَكُمْ وَامْسَحُوا بِأَيْدِيكُمْ مِنْهُ، مَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْكُمْ ضَيْقًا فِي أَحْكَامِهِ بِأَنْ يَلْزِمَكُمْ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ الْمُؤَدِّي إِلَى ضَرَرِكُمْ، فَشَرَحَ لَكُمْ بَدِيلًا عَنْهُ عِنْدَ تَعَذُّرِهِ لِمَرَضٍ أَوْ لِفَقْدِ الْمَاءِ إِتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَلَا تَكْفُرُونَهَا.

﴿٧﴾ واذكروا نعمة الله عليكم بالهداية للإسلام، واذكروا عهده الذي عاهدكم عليه

حين قلتُم لما بايعتم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه: سمعنا قولك وأطعنا أمرك، واتفقوا الله بامتنال أوامره - ومنها عهوده - واجتناب نواهيه، إن الله عليم بما في القلوب، فلا يخفى عليه منه شيء.

﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، كونوا قائلين بحقوق الله عليكم مبتغين بذلك وجهه، وكونوا شهداء بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بغير قوم على ترك العدل، فالعدل مطلوب مع الصديق والعدو، فاعدلوا معهما، فالعدل أقرب إلى الخوف من الله، والجور أقرب إلى الجسارة عليه، واتفقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ - الَّذِي لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ - الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالصَّالِحَاتِ بِالْمَغْفِرَةِ لِذُنُوبِهِمْ، وَبِالثَّوَابِ الْعَظِيمِ وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ.

﴿١٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في الطهارة هو استعمال الماء بالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الحدث الأكبر.
- في حال تعذر الحصول على الماء، أو تعذر استعماله لمرض مانع أو برد قارس، يشرع التيمم (بالتراب) لرفع حكم الحدث (الأصغر أو الأكبر).
- الأمر بتوخي العدل واجتناب الجور حتى في معاملة المخالفين.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ مُّانَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَيَعْتَنَانَا مِنْهُمْ أَتَىٰ عَشْرَ نَقِيْبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي
مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَوَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْ مَوْهْمَ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨﴾ فَبِمَا نَقَضْتُمْ
مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلَسِيَةً يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا
بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾

﴿١٦﴾ والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياته، أولئك هم أصحاب النار الذين يدخلونها عقوبة على كفرهم وتكذيبهم، ملازمين لها كما يلزم صاحب صاحبه.

﴿١٧﴾ يا أيها الذين آمنوا، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم ما أنعم الله به عليكم من الأمن والبقاء الخوف في قلوب أعدائكم حين قصدوا أن يمدوا أيديهم إليكم ليطشوا بكم ويفتكوا، فصرفهم الله عنكم وعصمكم منهم، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهي، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في تحصيل مصالحهم الدنيوية والدينية.

﴿١٨﴾ ولقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل بما سيأتي ذكره قريباً، وأقام عليهم اثني عشر رئيساً، كل رئيس يكون ناظرًا على من تحته، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بالنصر والتأييد إذا أديتم الصلاة على الوجه الأكمل، وأعطيتم زكاة أموالكم، وصدقتم برسلي جميعاً دون تفريق بينهم، وعظمتهم، ونصرتهم، وأنفقتم في وجوه الخير، فإذا قمتم بذلك كله لأكفرن عنكم السيئات التي ارتكبتوها، ولأدخلكم يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، فمن كفر بعد أخذ هذا العهد الموثق عليه فقد تنكب طريق الحق عالمًا عامدًا.

﴿١٩﴾ فسبب نقضهم العهد المأخوذ عليهم طردناهم من رحمتنا، وصيرنا قلوبهم غليظة صلبة لا يصل إليها خير، ولا تنفعها موعظة، يُحَرِّفُونَ الكلم عن مواضعه بالتبديل لألفاظه، وبالتأويل لمعانيه بما يوافق أهواءهم، وتركوا العمل ببعض ما ذُكِّرُوا به، ولا تزال - أيها الرسول - تكتشف منهم خيانة الله وعباده المؤمنين، إلا قليلاً منهم وَقُوا بما أخذ عليهم من عهد، فاعف عنهم ولا تؤاخذهم، واصفح عنهم؛ فإن ذلك من الإحسان، والله يحب المحسنين.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من عظيم إنعام الله ﷻ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن حماهم وكف عنهم أيدي أهل الكفر وضرهم.
- أن الإيمان بالرسول ونصرتهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الوجه المطلوب، سبب عظيم لحصول معية الله تعالى، وحدث أسباب النصرة والتمكين والمغفرة ودخول الجنة.
- نقض المواثيق الملزمة بطاعة الرسل سبب لغظة القلوب وقساوتها.
- ذم مسالك اليهود في تحريف ما أنزل الله إليهم من كتب سماوية.

﴿١٤﴾ وكما أخذنا على اليهود عهداً مؤكداً موثقاً أخذنا على الذين زكَّوا أنفسهم بأنهم أتباع عيسى ﷺ، فتركوا العمل بجزء مما ذكَّروا به، كما فعل أسلافهم من اليهود، وألقينا بينهم الخصومة والكرهه الشديدة إلى يوم القيامة، فأصبحوا متقاتلين متناحرين يكفِّر بعضهم بعضاً، وسوف يخبرهم الله بما كانوا يصنعون، ويجازيهم عليه.

ولما ذكر الله أهل الكتاب وما أخذ عليهم من العهود، ونقضهم لها، أمرهم بالإيمان بمحمد ﷺ، فقال:

﴿١٥﴾ يا أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة، والنصارى أصحاب الإنجيل، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ يبين لكم الكثير مما كنتم تكتمونه من الكتاب المنزل عليكم، ويتجاوز عن كثير من ذلك مما لا مصلحة فيه إلا افتضاحكم، قد جاءكم القرآن كتاباً من عند الله، وهو نور يُستضاء به، وكتاب مبين لكل ما يحتاج إليه الناس في شؤونهم الدنيوية والأخرية.

﴿١٦﴾ يهدي الله بهذا الكتاب من اتبع ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح إلى طرق السلامة من عذاب الله، وهي الطرق الموصلة إلى الجنة، ويخرجهم من ظلمات الكفر

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنذِرُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَوَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة بإذنه، ويوفقهم إلى الطريق القويم المستقيم طريق الإسلام.

﴿١٧﴾ لقد كفر القائلون من النصارى بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم، قل لهم - أيها الرسول -: من يقدر أن يمنع الله من إهلاك المسيح عيسى بن مريم ويهلك أمه، ويهلك من في الأرض كلهم إذا أراد إهلاكهم؟! وإذا لم يقدر أحد أن يمنعه من ذلك دل ذلك على أنه لا إله إلا الله، وأن الجميع: عيسى بن مريم وأمه وسائر الخلق هم خلق الله، والله ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، يخلق ما يشاء، وممن شاء خلقه: عيسى ﷺ؛ فهو عبده ورسوله، والله على كل شيء قدير.

﴿١٨﴾ مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَرَكَ العمل بمواثيق الله وعهوده قد يوجب وقوع العداوة وإشاعة البغضاء والتنافر والتقاتل بين المخالفين لأمر الله تعالى.
- الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى تجسد في المسيح ﷺ، وبيان كفرهم وضلال قولهم.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى إن أراد أن يهلك المسيح وأمه ﷺ وجميع أهل الأرض فلن يستطيع أحد رده، وهذا يثبت تفرده سبحانه بالأمر وأنه لا إله غيره.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى يُدَكَّرُ بكونه تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٧]، فهو يخلق من الأبوين، ويخلق من أم بلا أب كعيسى ﷺ، ويخلق من الجماد كحية موسى ﷺ، ويخلق من رجل بلا أنثى كحواء من آدم ﷺ.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ مُّاجِبُونَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتْوَكُّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

﴿١٨﴾ وادّعى كل من اليهود والنصارى أبناء الله وأحباؤه، قل - أيها الرسول - ردًا عليهم: لماذا يعذبكم الله بالذنوب التي ترتكبونها؟! فلو كنتم أحباؤه كما زعمتم لما عذبكم بالقتل والمسخ في الدنيا، وبالنار في الآخرة؛ لأنه لا يعذب من أحب، بل أنتم بشر كسائر البشر، من أحسن منهم جازاه بالجنة، ومن أساء عاقبه بالنار، فإله يغفر لمن يشاء بفضله، ويعذب من يشاء بعدله، والله وحده ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، وإليه وحده المرجع.

﴿١٩﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بعد انقطاع من الرسل وشدة الحاجة إلى إرساله؛ لئلا تقولوا معتذرين: ما جاءنا رسول يشرنا بثواب الله، وينذرنا عقابه، فقد جاءكم محمد ﷺ مبشرًا بثوابه ومنذرًا بعقابه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ومن قدرته إرسال الرسل، وختمهم بمحمد ﷺ.

﴿٢٠﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم نعمة الله عليكم حين جعل فيكم أنبياء يدعونكم إلى الهدى، وجعلكم ملوكًا تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مملوكين مُستعبدين، وأعطاكم من نعمه ما لم يعط أحدًا من العالمين في زمانكم.

﴿٢١﴾ قال موسى: يا قوم، ادخلوا الأرض المطهرة: (بيت المقدس وما حوله) التي وعدكم الله بدخولها وقتال من فيها من الكافرين، ولا تنهزموا أمام الجبارين، فيكون مآلكم الخسران في الدنيا والآخرة.

﴿٢٢﴾ قال له قومه: يا موسى، إن في الأرض المقدسة قوماً أولي قوة وأولي بأس شديد، وهذا يمنعنا من دخولها، فلن ندخلها ما دام هؤلاء فيها؛ لأنه لا حول لنا ولا قوة بقتالهم، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون فيها.

﴿٢٣﴾ قال رجلان من أصحاب موسى ممن يخشون الله ويخافون عقابه، أنعم الله عليهما بالتوفيق لطاعته، يحضنان قومه على امتثال أمر موسى ﷺ -: ادخلوا على الجبارة باب المدينة، فإذا اقتحمت الباب، ودخلتموه فإنكم - بإذن الله - ستغلبونهم وثوقاً بسنة الله بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله وإعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمدوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقاً، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه.

● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- تعذيب الله تعالى لكفرة بني إسرائيل بالمسخ وغيره يوجب إبطال دعواهم في كونهم أبناء الله وأحباؤه.
- التوكل على الله تعالى والثقة به سبب لاستئصال النصر.
- جاءت الآيات لتحذر من الأخلاق الرديئة التي كانت عند بني إسرائيل.
- الخوف من الله سبب لنزول النعم على العبد، ومن أعظمها نعمة طاعته سبحانه.

﴿١٤﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل مُصْرِينَ على مخالفة أمر نبيهم موسى ﷺ: إنا لن ندخل المدينة ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت - يا موسى - وربك فقاتلا الجبارين، أما نحن فسنبقى مقيمين في مكاننا متخلفين عن القتال معكما.

﴿١٥﴾ قال موسى لربه: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين القوم الخارجين عن طاعتك وطاعة رسولك.

﴿١٦﴾ قال الله لنبيه موسى ﷺ: إن الله حرم دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، يضلون هذه المدة في الصحراء حيارى لا يهتدون، فلا تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن طاعة الله، فإن ما يصيبهم من عقاب هو بسبب معاصيهم وذنوبهم.

﴿١٧﴾ واقصص - أيها الرسول - على هؤلاء الحسدة الظالمين من اليهود خبر ابني آدم، وهما قابيل وهابيل، بالصدق الذي لا مرية فيه، حين قَدَّمَا قُرْبَانًا يتقرب به كل منهما إلى الله سبحانه، فقبل الله القُرْبَانَ الذي قدمه هابيل؛ لأنه من أهل التقوى، ولم يقبل قربان قابيل؛ لأنه ليس من أهل التقوى، فاستنكر قابيل قبول قُرْبَانَ هابيل حسدًا، وقال:

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِغْيَايَ وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ لِيُؤْيِلَنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٢١﴾

الْحِزْبُ

لأقتلنك يا هابيل، فقال هابيل: إنما يقبل الله قربان من اتقاه بامثال أوامره واجتتاب نواهيه.

﴿١٨﴾ لئن مَدَدْتُ يَدَكَ إِلَيَّ تقصد قلتي فلست مجازيك بمثل صنيعك، ذلك ليس جبنًا مني، ولكني أخاف الله رب المخلوقات.

﴿١٩﴾ فقال له مرهبًا: إني أريد أن ترجع بإثم قلتي ظلمًا وعدوانًا إلى آثامك السابقة، فتكون من أصحاب النار الذين يدخلونها يوم القيامة، ذلك الجزاء جزاء المعتدين، وأنا لا أريد أن أرجع بإثم قتلك فأكون منهم.

﴿٢٠﴾ فزَيَّنْتُ لقابيل نفسه الأمانة بالسوء قتل أخيه هابيل ظلمًا قتلته، فأصبح بسبب ذلك من الناقصين أنفسهم حظوظهم في دنياهم وأخراهم.

﴿٢١﴾ فأرسل الله غرابًا يشير الأرض أمامه ليدفن فيها غرابًا ميتًا؛ ليعلمه كيف يستر بدن أخيه، فأصبح من المتحسرين.

• مِنَ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- مخالفة الرسل توجب العقاب، كما وقع لبني إسرائيل؛ إذ عاقبهم الله تعالى بالتيه.
- قصة ابني آدم ظاهرها أن أول ذنب وقع في الأرض - في ظاهر القرآن - هو الحسد والبغي، والذي أدى به للظلم وسفك الدم الحرام الموجب للخسران.
- الندامة عاقبة مرتكبي المعاصي.
- أن من سَنَّ سَنَّةً قبيحة أو أشاع قبيحًا وشجَّع عليه، فإن له مثل سيئات من اتبعه على ذلك.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا
مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُسْرِفُوا ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأرجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ
مَاءَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿٣٦﴾ من أجل قتل قابيل أخاه أعلمنا بني إسرائيل أن من قتل نفساً بغير سبب من قصاص أو إفساد في الأرض بالكفر أو الجراية، فكأنما قتل الناس جميعاً؛ لأنه لا فرق عنده بين البريء والجاني. ومن امتنع عن قتل نفس حرّمها الله تعالى معتقداً حرمة قتلها ولم يقتل؛ فكأنما أحيا الناس جميعاً؛ لأن صنيعه فيه سلامتهم جميعاً، ولقد جاءت رسلنا إلى بني إسرائيل بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، ومع هذا فإن كثيراً منهم متجاوزون لحدود الله بارتكاب المعاصي، ومخالفة رسلهم.

﴿٣٧﴾ ما عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله، ويبازرونه بالعداوة والإفساد في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وقطع الطريق؛ إلا أن يُقتلوا من غير صلب، أو يقتلوا مع الصلب على خشبة ونحوها، أو تقطع يد أحدهم اليمنى مع الرجل اليسرى، ثم إن عاد قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يغرّبوا في البلاد؛ ذلك العقاب لهم فضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

﴿٣٨﴾ إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين من قبل قدرتهم - يا أولي الأمر - عليهم، فاعلموا أن الله غفور لهم بعد التوبة، رحيم بهم، ومن رحمته بهم إسقاط العقاب عنهم.

﴿٣٩﴾ يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، واطلبوا القرب منه بأداء ما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، وجاهدوا الكفار ابتغاء مرضاته؛ لعلكم تنالون ما تطلبونه، وتجتنبون ما ترهبونه إذا قتمت بذلك.

﴿٤٠﴾ إن الذين كفروا بالله ورسوله، لو قُدِّرَ أن لكل منهم ملك ما في الأرض جميعاً ومثله معه فقدموه ليفكوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ما قُبِلَ منه ذلك الفداء، ولهم عذاب موعج.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حرمة النفس البشرية، وأن من صانها وأحياها فكأنما فعل ذلك بجميع البشر، وأن من أتلف نفساً بشرية أو أذاها من غير حق فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً.
- عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ممن يفسدون بالقتل وانتهاج الأموال وقطع الطرق هي: القتل بلا صلب، أو مع الصلب، أو قطع الأطراف من خلاف، أو بتغريبهم من البلاد؛ وهذا على حسب ما صدر منهم.
- توبة المفسدين من المحاربين وقاطعي الطريق قبل قدرة السلطان عليهم توجب العفو.

﴿٣٧﴾ يريدون الخروج من النار إذا دخلوها، وأنى لهم ذلك؟! فلن يخرجوا منها، ولهم فيها عذاب دائم.

ولمَّا ذكر الله حكم من يجاهر بأخذ أموال الناس بيِّنَ حكم من يأخذها خفية وهو السارق، فقال:

﴿٣٨﴾ والسارق والسارقة فاقطعوا - أيها الحكام - اليد اليمنى لكل منهما مجازاة لهما وعقوبة من الله على ما ارتكبا من أخذ أموال الناس بغير حق، وترهيبًا لهما ولغيرهما، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في تقديره وتشريعه.

﴿٣٩﴾ فمن تاب إلى الله من السرقة، وأصلح عمله، فإن الله يتوب عليه تفضُّلاً منه؛ ذلك أن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، لكن لا يسقط عنهم الحد بالتوبة إذا وصل الأمر إلى الحكام.

﴿٤٠﴾ لقد علمت - أيها الرسول - أن الله له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما بما يشاء، وأنه يعذب من يشاء بعدله، ويغفر لمن يشاء بفضله، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿٤١﴾ يا أيها الرسول، لا يحزنك الذين يسارعون في إظهار أعمال الكفر ليغيظوك من

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْكَعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْمَعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِنُونَ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُقُولُونَ إِنَّ أَوْلِيئَهُمْ هَذَا فَحَدُّهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

المنافقين الذين يُظهِرُونَ الإيمان، ويبطنون الكفر. ولا يحزنك اليهود الذين يُضْعِفُونَ لكذب كبارهم ويقبلونه، مقلِّدين لزعمائهم الذين لم يأتوك إعراضاً منهم عنك، يُبَدِّلُونَ كلام الله في التوراة بما يوافق أهواءهم، يقولون لأتباعهم: إن وافق حكم محمد أهواءكم فاتبعوه، وإن خالفها فاحذروا منه، ومن يرد الله إضلاله من الناس فلن تجد - أيها الرسول - من يدفع عنه الضلال ويهديه إلى سبيل الحق، أولئك المتصفون بهذه الصفات من اليهود والمنافقين هم الذين لم يرد الله تطهير قلوبهم من الكفر، لهم في الدنيا خزي وعار، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وهو عذاب النار.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حكمة مشروعية حد السرقة: لردع السارق عن التعدي على أموال الناس، وتخويف من عداه من الوقوع في مثل ما وقع فيه.
- قبول توبة السارق ما لم يبلغ السلطان وعليه إعادة ما سرق، فإذا بلغ السلطان وجب الحكم، ولا يسقط بالتوبة.
- يحسن بالداعية إلى الله ألا يحمل همًا وغمًا بسبب ما يحصل من بعض الناس من كُفْرٍ ومكرٍ وتأمُرٍ؛ لأن الله تعالى يبطل كيد هؤلاء.
- حرص المنافقين على إغاظة المؤمنين بإظهار أعمال الكفر مع ادعائهم الإسلام.

﴿٤١﴾ هؤلاء اليهود كثيرو الاستماع للكذب، كثيرو الأكل للسمال الحرام كالربا، فإن تحاكموا إليك - أيها الرسول - فافصل بينهم إن شئت، أو اترك الفصل بينهم إن شئت، فأنت مُخَيَّر بين الأمرين، وإن تركت الفصل بينهم فلن يستطيعوا أن يضروك بشيء، وإن فصلت بينهم فافصل بينهم بالعدل، وإن كانوا ظلمة وأعداء، إن الله يحب العادلين في حكمهم، ولو كان المتحاكمون أعداء للحاكم.

﴿٤٢﴾ وَإِنَّ أَمْرَهُ هَؤُلَاءِ لَعَجَبٌ، فهم يكفرون بك، ويتحاكمون إليك طمعاً في حكمك بما يوافق أهواءهم، وهم عندهم التوراة التي يزعمون الإيمان بها، فيها حكم الله، ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق أهواءهم، فجمعوا بين الكفر بما في كتابهم، والإعراض عن حكمك، وما صنيع هؤلاء بصنيع المؤمنين، فليسوا إذن من المؤمنين بك وبما جئت به.

﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، فيها إرشاد ودلالة على الخير، ونور يُسْتَضَاءُ به، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل الذين انقادوا لله بالطاعة، ويحكم بها العلماء والفقهاء الذين يُرَبِّونَ النَّاسَ لِمَا اسْتَحْفَظَهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ كِتَابِهِ،

سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمُ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤١﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارَ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٣﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٤﴾

وجعلهم أمناء عليه يحفظونه من التحريف والتبديل، وهم شهداء عليه بأنه حق، وإليهم يرجع الناس في أمره، فلا تخافوا - أيها اليهود - الناس وخافوني وحدي، ولا تأخذوا بدلاً من الحكم بما أنزل الله ثمناً قليلاً من رئاسة أو جاه أو مال، ومن لم يحكم بما أنزل الله من الوحي مستحلاً ذلك، أو مفضلاً عليه غيره، أو مساوياً له معه فأولئك هم الكافرون حقاً.

﴿٤٥﴾ وفرضنا على اليهود في التوراة أن من قتل نفساً متعمداً بغير حق قُتِلَ بها، ومن قلع عيناً متعمداً قُلِعَتْ عينه، ومن جدد أنفاً متعمداً جُدِخَ أنفه، ومن قطع أذناً متعمداً قُطِعَتْ أذنه، ومن قلع سناً متعمداً قُلِعَتْ سنه، وكتبنا عليهم أن في الجروح يُعاقب الجاني بمثل جنائته، ومن تطوع بالعفو عن الجاني كان عفوه كفارة لذنوبه؛ لعفوه عن ظلمه، ومن لم يحكم بما أنزل الله في شأن القصاص وفي شأن غيره، فهو متجاوز لحدود الله.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تعداد بعض صفات اليهود، مثل الكذب وأكل الربا ومحبة التحاكم لغير الشرع؛ لبيان ضلالهم وللتحذير منها.
- بيان شرعة القصاص العادل في الأنفس والجراحات، وهي أمر فرضه الله تعالى على من قبلنا.
- الحث على فضيلة العفو عن القصاص، وبيان أجرها العظيم المتمثل في تكفير الذنوب.
- التهيب من الحكم بغير ما أنزل الله في شأن القصاص وغيره.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾
وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّئْنَا عَلَيْهِ فَاحِكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَنكُم شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ رُءُومًا وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ
فِي مَاءِ آتِكُمْ فَاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فِي نَبَأِكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَن أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۚ وَإِن كَثُرُوا مِن النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٤٦﴾ وأتبعنا آثار أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم مؤمناً بما في التوراة، وحاكماً بها، وأعطيناها الإنجيل مشتملاً على الهداية للحق، وعلى ما يزيل الشبهات من الحجاج، ويحل المشكلات من الأحكام، وموافقاً لما نزل من قبله من التوراة إلا في القليل مما نسخه من أحكامها، وجعلنا الإنجيل هدىً يُهتدى به، وزاجراً عن ارتكاب ما حرمه عليهم.

﴿٤٧﴾ وليؤمن النصارى بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به - فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد ﷺ إليهم -، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل.

ولما ذكر الله التوراة والإنجيل ومدحهما، ذكر القرآن ومدحه فقال:

﴿٤٨﴾ وأنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن بالصدق الذي لا شك ولا ريب أنه من عند الله، مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة، ومؤتمناً عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل، فاحكم بين الناس بما أنزل الله عليك فيه، ولا تتبع أهواءهم التي أخذوا بها، تاركاً ما أنزل عليك من الحق الذي لا شك فيه، وقد جعلنا

لكل أمة شريعة من الأحكام العملية وطريقة واضحة يهتدون بها، ولو شاء الله توحيد الشرائع لوحدتها، ولكنه جعل لكل أمة شريعة؛ ليختبر الجميع فيظهر المطيع من العاصي، فسارعوا إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فإلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، وسينبئكم بما كنتم تختلفون فيه، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿٤٩﴾ وأن احكم بينهم - أيها الرسول - بما أنزل الله إليك، ولا تتبع آراءهم النابعة من اتباع الهوى، واحذرهم أن يضلوك عن بعض ما أنزل الله عليك، فلن يألوا جهداً في سبيل ذلك، فإن عرضوا عن قبول الحكم بما أنزل الله إليك فاعلم أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم عقوبة دنيوية، ويعاقبهم على جميعها في الآخرة، وإن كثيراً من الناس لخارجون عن طاعة الله.

﴿٥٠﴾ يُعرضون عن حكمك طالبين حكم أهل الجاهلية من عبدة الأوثان الذين يحكمون تبعاً لأهوائهم؟! فلا أحد أحسن حكماً من الله عند أهل اليقين الذين يعقلون عن الله ما أنزل على رسوله، لا أهل الجهل والأهواء الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان باطلاً.

﴿٥١﴾ مِن قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- الأنبياء متفقون في أصول الدين مع وجود بعض الفروق بين شرائعهم في الفروع.
- وجوب تحكيم شرع الله والإعراض عما عداه من الأهواء.
- ذم التحاكم إلى أحكام أهل الجاهلية وأعرافهم.

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَئِدُهُمْ فَانَّهُمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ نُصِيبَ بِبَدَأِ يَوْمٍ أَعَاسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبَهُمْ حُجُوبًا مِمَّا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أُوْمَةً لَا يَمُرُّ بِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا أَوْلِيَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِنَ الْكُفْرِ أَوْلِيَاءَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كَثِيرًا مِنْكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

﴿٥١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، لا تجعلوا من اليهود والنصارى حلفاء وأصفياء توالونهم، فاليهود إنما يوالون أهل ملتهم، والنصارى إنما يوالون أهل ملتهم، وكلا الفريقين تجمعهم معاداتكم، ومن يتولهم منكم فإنه في عدادهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين بسبب موالاتهم للكفار.

﴿٥٢﴾ فتري - أيها الرسول - المنافقين ضعفاء الإيمان يبادرون إلى موالاته اليهود والنصارى قائلين: نخاف أن يظفر هؤلاء، وتكون لهم الدولة فينالنا منهم مكروه، فلعل الله يجعل الظفر لرسوله وللمؤمنين، أو يأتي بأمر من عنده تندفع به صولة اليهود ومن يواليه، فيصبح المسارعون إلى موالاتهم نادمين على ما أخفوه من النفاق في قلوبهم؛ لبطلان ما تعلقوا به من أسباب واهية.

﴿٥٣﴾ ويقول المؤمنون متعجبين من حال هؤلاء المنافقين: أهؤلاء الذين حلفوا مؤكدين إيمانهم: إنهم لمعكم - أيها المؤمنون - في الإيمان والنصرة والموالاتة؟! بطلت أعمالهم، فأصبحوا خاسرين بفوات مقصودهم، وما أعد لهم من عذاب.

﴿٥٤﴾ يا أيها الذين آمنوا، من يرجع منكم عن دينه إلى الكفر فسوف يأتي الله بقوم بدلاً

منهم يحبهم ويحبونه لاستقامتهم، رحماء بالمؤمنين أشداء على الكافرين، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يخشون تعنيف من يعنفهم؛ لتقدمهم رضا الله على رضا المخلوقين، ذلك من عطاء الله الذي يعطيه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل والإحسان، عليم بمن يستحق فضله فيمنحه إياه، ومن لا يستحقه فيحرمه.

ولما نهى الله عن موالاته اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، أخبر بمن يتعين على المؤمنين موالاتهم، فقال: ﴿٥٥﴾ ليس اليهود ولا النصارى ولا غيرهم من الكفار، أولياءكم، بل إن وليكم وناصركم الله ورسوله، والمؤمنون الذين يؤدون الصلاة كاملة، ويعطون زكاة أموالهم وهم خاضعون لله أذلاء.

﴿٥٦﴾ ومن يتول الله ورسوله والمؤمنين بالنصرة فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون؛ لأن الله ناصرهم.

﴿٥٧﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا الذين يسخرون من دينكم، ويتلاعبون به من الذين أعطوا الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى والمشركين حلفاء وأصفياء، واتقوا الله باجتنب ما نهاكم عنه من موالاتهم إن كنتم مؤمنين به، وبما أنزله عليكم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التنبيه على عقيدة الولاء والبراء التي تلخص في الموالاتة والمحبة لله ورسوله والمؤمنين، وبغض أهل الكفر وتجنب محبتهم.
- من صفات أهل النفاق: موالاته أعداء الله تعالى.
- التخاذل والتقصير في نصرته الدين قد ينتج عنه استبدال الْمُقْصَرِّ والإتيان بغيره، ونزع شرف نصرته الدين عنه.
- التحذير من الساخرين بدين الله تعالى من الكفار وأهل النفاق، وموالاتهم.

﴿٤٨﴾ وكذلك يسخرون ويلعبون إذا أذنتُم للصلاة التي هي أعظم قربة، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون عن الله معاني عبادته وشرائعه التي شرعها للناس.

﴿٤٩﴾ قل - أيها الرسول - للمستهزئين من أهل الكتاب: هل تعيبون علينا إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا، وبما أنزل على من قبلنا، وإيماننا أن أكثركم خارجون عن طاعة الله بتركهم للإيمان وامتنال الأوامر؟! فما تعيبونه علينا محمّدة لنا، وليس مدّمة.

﴿٥٠﴾ قل - أيها الرسول -: هل أخبركم بمن هم أولى بالعب، وأشد عقاباً من هؤلاء، إنهم أسلافهم الذين طردهم الله من رحمته، وصبرهم بعد المسخ قردة وخنازير، وجعل منهم عبداً للطاغوت، والطاغوت هو كل من يُعبد من دون الله راضياً، أولئك المذكورون شر منزلة يوم القيامة، وأصل سعيًا عن الطريق المستقيم.

﴿٥١﴾ وإذا جاءكم - أيها المؤمنون - المنافقون منهم أظهروا لكم الإيمان نفاقاً منهم، والواقع أنهم عند دخولهم وخروجهم مُتلبّسون بالكفر لا ينفكون عنه، والله أعلم بما يُضمرونه من الكفر إن أظهروا الإيمان لكم، وسيجازيهم على ذلك.

﴿٥٢﴾ وترى - أيها الرسول - كثيراً من اليهود والمنافقين يُبادرون إلى ارتكاب المعاصي

وإذا ناديتُم إلى الصلوة أتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون ﴿٤٨﴾ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا لأن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون ﴿٤٩﴾ قل هل أتيتكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وعذابه عليه وجعل منهم الفرقة والخنازير وعبدة الطاغوت أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل ﴿٥٠﴾ وإذا جاءكم قواؤه أمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴿٥١﴾ وترى كثيراً منهم يسرعون في الأثم والعدوان وكلهم السحت ليس ما كانوا يعملون ﴿٥٢﴾ لولا ينهدهم الربيتون والأخبار عن قولهم الأثم وأكبر السحت ليس ما كانوا يصنعون ﴿٥٣﴾ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزیدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ﴿٥٤﴾

مثل الكذب والاعتداء على الآخرين بظلمهم وأكل أموال الناس بالحرام، ساء ما يعملون.

﴿٥٣﴾ هلاً يجرهم أثمهم وعلماؤهم عما يسارعون إليه من قول الكذب وشهادة الزور وأكل أموال الناس بالباطل، لقد ساء صنيع أثمهم وعلماؤهم الذين لا يهونهم عن المنكر.

﴿٥٤﴾ وقالت اليهود لَمَا أصابهم جهْدٌ وجذبٌ: يد الله مقبوضة عن بذل الخير والعطاء، أمسك عنا ما عنده، ألا حِسبت أيديهم عن فعل الخير والعطاء، وطردوا من رحمة الله بقولهم هذا، بل يدها مبسوطتان بالخير والعطاء، ينفق كيف يشاء، ييسط ويقض، لا حاجر عليه ولا مُكره له، ولا يزيد اليهود ما أنزل إليك - أيها الرسول - إلا تجاوزاً للحد وجحوداً؛ ذلك لَمَا هم عليه من الحسد، وألقينا بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، كلما جمعوا للحرب، وأعدوا لها عدة، أو تأمروا لإشعالها شتت الله جمعهم، وأذهب قوتهم، ولا يزالون يجتهدون في ارتكاب ما فيه فساد في الأرض من السعي لإبطال الإسلام والكيد له، والله لا يحب أهل الفساد.

﴿٥٥﴾ من قوايد الآيات:

- ذم العالم على سكوته عن معاصي قومه وعدم بيانه لمنكراتهم وتحذيرهم منها.
- سوء أدب اليهود مع الله تعالى، وذلك لأنهم وصفوه سبحانه بأنه مغلول اليد، حابس للخير.
- إثبات صفة اليمين، على وجه يليق بذاته وجلاله وعظيم سلطانه.
- الإشارة لما وقع فيه بعض طوائف اليهود من الشقاق والاختلاف والعداوة بينهم نتيجة لكفرهم وميلهم عن الحق.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 آتَوْا بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفُرُوا
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ
 وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
 بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
 رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى
 تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
 فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رَسُولًا قُلْنَا إِنَّا لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿٦٥﴾ ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بما جاء به محمد ﷺ، واتقوا الله باجتناب المعاصي، لكفّرنا عنهم المعاصي التي ارتكبوها ولو كانت كثيرة، ولأدخلناهم يوم القيامة جنات النعيم، يتنعمون بما فيها من نعيم لا ينقطع. ﴿٦٦﴾ ولو أن اليهود عملوا بما في التوراة، وأن النصارى عملوا بما في الإنجيل، وعملوا جميعًا بما أنزل عليهم من القرآن - ليسرّ لهم أسباب الرزق من إنزال المطر وإنبات الأرض، ومن أهل الكتاب المعتدلّ الثابت على الحق، والكثير منهم ساء عمله لعدم إيمانهم.

﴿٦٧﴾ يا أيها الرسول أخبر بما أنزل إليك من ربك كاملاً، ولا تكتف منة شيئاً، فإن كتمت منه شيئاً فما أنت بمبلغ رسالة ربك (وقد بلغ رسول الله ﷺ كل ما أمر بتبليغه، فمن زعم خلاف ذلك فقد أعظم الفجرية على الله)، والله يحملك من الناس بعد اليوم، فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء، فما عليك إلا البلاغ، والله لا يوفق للرشد الكافرين الذين لا يريدون الهداية.

﴿٦٨﴾ قل - أيها الرسول -: لستم - أيها اليهود والنصارى - على شيء من الدين المعتدّ به حتى تعملوا بما في التوراة والإنجيل،

وتعملوا بما أنزل عليكم من القرآن الذي لا يصحّ إيمانكم إلا بالإيمان به، والعمل بما فيه، وليزيدن كثيراً من أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك طغياناً إلى طغيان، وكفراً إلى كفر؛ لما هم عليه من الحسد، فلا تأسف على هؤلاء الكافرين، وفيمن اتبعك من المؤمنين غنية وكفاية.

﴿٦٩﴾ إن المؤمنين واليهود والصابئين وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء والنصارى، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل الأعمال الصالحة، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٧٠﴾ لقد أخذنا العهد المؤكدة على بني إسرائيل بالسمع والطاعة، فنقضوا ما أخذ عليهم منها، واتبعوا ما تمليه أهواؤهم من الإعراض عما جاءتهم به رسلهم، ومن تكذيبهم بعضاً وقتلهم بعضاً.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ :

- العمل بما أنزل الله تعالى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة وسعة الأرزاق.
- توجيه الدعاة إلى أن التبليغ المُعتدّ به والمُبرئ للذمة هو ما كان كاملاً غير منقوص، وفي ضوء ما ورد به الوحي.
- لا يُعتدّ بأي معتقد ما لم يُقِمّ صاحبه دليلاً على أنه من عند الله تعالى.

﴿٧١﴾ وظنوا أن نقضهم للعهود والمواثيق، وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء لا يترتب عليه ضرر بهم، فترتب عليه ما لم يظنوه، فعموا عن الحق، فلا يهتدون إليه، وضموا عن سماعه سماع قبول، ثم تاب الله عليهم تفضلاً منه، ثم عموا بعد ذلك عن الحق، وضموا عن سماعه، حدث ذلك لكثير منهم، والله بصير بما يعملونه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٢﴾ لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم؛ لنسبتهم الألوهية لغير الله، مع أن المسيح ابن مريم نفسه قال لهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده، فهو ربي وربكم، فحنن في عبوديته سواء، ذلك أن من يشرك بالله غيره فإن الله قد منع عليه دخول الجنة أبداً، ومستقره نار جهنم، وما له ناصر عند الله ولا معين، ولا منقذ ينقذه مما ينتظره من العذاب.

﴿٧٣﴾ لقد كفر النصارى القائلون: إن الله مؤلف من ثلاثة، هم: الأب والابن وروح القدس، تعالي الله عن قولهم علواً كبيراً، فليس الله بمتعدد، إنما هو إله واحد لا شريك له، وإن لم يكفوا عن هذه المقالة الشنيعة لينا لنههم عذاب موجه.

﴿٧٤﴾ أفلا يرجع هؤلاء عن مقاتلتهم هذه تائبين إلى الله منها، ويطلبون منه المغفرة على ما

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي أَسْرِي لِي أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

ارتكبه من الشرك به؟! والله غفور لمن تاب من أي ذنب كان، ولو كان الذنب الكفر به، رحيم بالمؤمنين.

﴿٧٥﴾ ليس المسيح عيسى بن مريم إلا رسولا من بين الرسل، يجري عليه ما جرى عليهم من الموت، وأمه مريم عليها السلام كثيرة الصدق والتصديق، وهما يأكلان الطعام لحاجتهما إليه، فكيف يكونان إلهين مع حاجتهما للطعام؟! فانظر - أيها الرسول - نظر تأمل: كيف نوضح لهم الآيات الدالة على الوحدانية، وعلى بطلان ما هم عليه من المغلاة في نسبة الألوهية لغيره سبحانه، وهم مع ذلك يتنكرون لهذه الآيات، ثم انظر نظر تأمل: كيف يضرّفون عن الحق صرفاً مع هذه الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله.

﴿٧٦﴾ قل - أيها الرسول - محتجاً عليهم في عبادتهم لغير الله: أتعبدون ما لا يجلب لكم نفعاً، ولا يدفع عنكم ضرراً؟! فهو عاجز، والله منزّه عن العجز، والله هو وحده السميع لأقوالكم، فلا يفوته منها شيء، العليم بأفعالكم، فلا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى: لا تتجاوزوا الحد فيما أمرتم به من اتباع الحق، ولا تبالغوا في تعظيم من أمرتم بتعظيمه - مثل الأنبياء - فتعتقدوا فيهم الألوهية كما فعلتم بعيسى بن مريم، بسبب اقتدائكم بأسلافكم من أهل الضلال الذين أضلوا كثيراً من الناس، وضلوا عن طريق الحق.

• من قوائد الآيات:

- بيان كفر النصارى في زعمهم الألوهية المسيح عليه السلام، وبيان بطلانها، والدعوة للتوبة منها.
- من أدلة بشرية المسيح وأمه: أكلهما للطعام، وفعل ما يترتب عليه.
- عدم القدرة على كف الضر وإيصال النفع من الأدلة الظاهرة على عدم استحقاق بعض المعبودين للألوهية؛ لكونهم عاجزين.
- النهي عن الغلو وتجاوز الحد في معاملة الصالحين من خلق الله تعالى.

﴿٧٨﴾ يخبر الله سبحانه أنه طرد الكافرين من بني إسرائيل من رحمته في الكتاب الذي أنزله على داود وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى بن مريم وهو الإنجيل، ذلك الطرد من الرحمة بسبب ما ارتكبه من المعاصي والاعتداء على حُرُمات الله.

﴿٧٩﴾ كانوا لا ينهي بعضهم بعضاً عن ارتكابه المعصية، بل يجاهر العصاة منهم بما يقترفونه من المعاصي والمنكرات؛ لأنه لا مُنْكَر يُنْكَر عليهم، لَسَاءَ ما كانوا يفعلون من ترك النهي عن المنكر.

﴿٨٠﴾ تشاهد - أيها الرسول - كثيراً من الكفرة من هؤلاء اليهود يحبون الكافرين ويميلون إليهم، ويعادونك ويعادون الموحدين، ساء ما يُقْدِمُونَ عليه من موالاتهم الكافرين، فإنها سبب غضب الله عليهم، وإدخاله إياهم النار خالدٍ فيها، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٨١﴾ ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله حقاً، ويؤمنون بنبِيِّه، ما جعلوا من المشركين أولياء يحبونهم ويميلون إليهم دون المؤمنين؛ لأنهم نُهِوا عن اتخاذ الكافرين أولياء، ولكن كثيراً من هؤلاء اليهود خارجون عن طاعة الله وولايته، وولاية المؤمنين.

﴿٨٢﴾ لتجدن - أيها الرسول - أعظم الناس

عداوة للمؤمنين بك، وبما جئت به اليهود؛ لِمَا هم عليه من الحقد والحسد والكبر، وعبدة الأصنام، وغيرهم من المشركين بالله، ولتجدن أقربهم محبة للمؤمنين بك، وبما جئت به الذين يقولون عن أنفسهم: إنهم نصارى، وقرب مودة هؤلاء للمؤمنين لأن منهم علماء وعبّاداً، وأنهم متواضعون، غير متكبرين؛ لأن المتكبر لا يصل الخير إلى قلبه.

﴿٨٣﴾ وهؤلاء - كالتجاشي وأصحابه - قلوبهم لينة، حيث إنهم سيكون خشوعاً عند سماع ما أنزل من القرآن كما عرفوا أنه من الحق؛ لمعرفتهم بما جاء به عيسى ﷺ، يقولون: يا ربنا آمنا بما أنزلت على رسولك محمد ﷺ، فاكتبنا - يا ربنا - مع أمة محمد ﷺ التي تكون حجة على الناس يوم القيامة.

• من هَوَيدِ الآيات:

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب للْعَن والطرد من رحمة الله تعالى.
- من علامات الإيمان: الحب في الله والبغض في الله.
- موالة أعداء الله توجب غضب الله ﷻ على فاعلها.
- شدة عداوة اليهود والمشركين لأهل الإسلام، وفي المقابل وجود طوائف من النصارى يدينون بالمودة للإسلام؛ لعلمهم أنه دين الحق.

﴿٤٦﴾ وأي سبب يحول بيننا وبين الإيمان بالله وما أنزله من الحق الذي جاء به محمد ﷺ؟! ونحن نرجو دخول الجنة مع الأنبياء وأتباعهم المطيعين لله الخائفين من عذابه.

﴿٤٧﴾ فجازاهم الله على إيمانهم واعترافهم بالحق جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ما كشين فيها أبداً، وذلك جزاء المحسنين في اتباعهم للحق وانقيادهم له دون قيد أو شرط.

﴿٤٨﴾ والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسوله، أولئك الملازمون للنار المتأججة، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٤٩﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تحرموا المستلذات المباحة من المأكول والمشرب والمناكح، لا تحرموها تزهداً أو تعبدًا، ولا تتجاوزوا حدود ما حرم الله عليكم، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده، بل يبغضهم.

﴿٥٠﴾ وكلوا مما يسوقه الله إليكم من رزقه حال كونه حلالاً طيباً، لا إن كان حراماً كالمأخوذ غضباً أو مستخبثاً، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي تؤمنون به، وإيمانكم به يوجب عليكم أن تتقوه.

﴿٥١﴾ لا يحاسبكم الله - أيها المؤمنون - بما يجري على ألسنتكم من الحلف من غير قصد،

وإنما يحاسبكم بما عزمتم عليه، وعقدتم القلوب عليه وحتتم، فمحو عنكم إثم ما عزمتم عليه من إيمان ونطقتموه إذا حنتم أحد ثلاثة أشياء على التخيير هي: إطعام عشرة مساكين من أوسط طعام أهل بلدكم، لكل مسكين نصف صاع، أو كسوتهم بما يُعتبر عُرفاً كسوة، أو إعتاق رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد المكفر عن يمينه أحد هذه الأشياء الثلاثة كفر عنها بصيام ثلاثة أيام، ذلك المذكور هو كفارة إيمانكم - أيها المؤمنون - إذا أقسمتم بالله وحتتم، وصونوا إيمانكم عن الحلف بالله كذباً، وعن كثرة القسم بالله، وعن عدم الوفاء بالقسم ما لم يكن عدم الوفاء خيراً، فافعلوا الخير، وكفروا عن إيمانكم، كما بيّن الله لكم كفارة اليمين يبيّن الله لكم أحكامه المبيّنة للحلال والحرام، لعلكم تشكرون الله على أن علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

﴿٥٢﴾ يا أيها الذين آمنوا، إنما المُسْكِرُ الذي يذهب العقل، والقمار المشتمل على عوض من الجانبين، والحجارة التي يذبح عندها المشركون تعظيماً لها أو ينصبونها لعبادتها، والقَدَاحُ التي كانوا يطلبون بها ما قسم لهم من الغيب، كل ذلك إثم من تزيين الشيطان، فابتعدوا عنه لعلكم تفوزون بحياة كريمة في الدنيا وينعيم الجنة في الآخرة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأمر بتوخي الطيب من الأرزاق وترك الخبيث.
- عدم المؤاخذه على الحلف عن غير عزم للقلب، والمؤاخذه على ما كان عن عزم القلب ليفعلن أو لا يفعلن.
- بيان أن كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رقبة مؤمنة، فإذا لم يستطع المكفر عن يمينه الإتيان بواحد من الأمور السابقة، فليكفر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام.
- قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا الْقَمْرُ...﴾ هي آخر آية نزلت في الخمر، وهي نص في تحريمه.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿١٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِئْسَ مَا كَفَرْنَا مِنْ نَجَافُتِهِ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ءَأْيَدِكُمْ وَمَا حُرِّمَ لِعِبَادِ اللَّهِ مِنْ نَجَافُتِهِ بِالْقَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا مُسَكِّنًا أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢٠﴾

﴿١٦﴾ إنما يقصد الشيطان من تزيين المسكر والقمار إيقاع العداوة والبغضاء بين القلوب، والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم - أيها المؤمنون - تاركون هذه المنكرات؟ لا شك أن ذلك هو اللائق بكم، فانتهوا.

﴿١٧﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بامتثال ما أمر الشرع به، واجتناب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة، فإن أعرضتم عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أمره الله بتبليغه، وقد بَلَغَ، فإن اهتديتم فلأنفسكم، وإن أسأتم فعليها.

ولمَّا نزل تحريم الخمر تمنى بعض المؤمنين معرفة حال إخوانهم الذين ماتوا مسلمين قبل تحريمها؛ فنزلت الآية التالية:

﴿١٨﴾ ليس على الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحة تقربًا إليه؛ إثم فيما تناولوه من الخمر قبل تحريمها، إذا اجتنبوا المحرمات، مُتَّقِينَ سَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، مؤمنين به، قائمين بالأعمال الصالحة، ثم ازدادوا مراقبة لله حتى أصبحوا يعبدونه كأنهم يرونه، والله يحب الذين يعبدونه كأنهم يرونه؛ لما هم فيه من استشعار رقابة الله الدائمة، وذلك ما يقود المؤمن إلى إحسان عمله وإتقانه.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا، ليختبرنكم الله بشيء يسوقه إليكم من الصيد البري وأنتم مُحْرَمُونَ، تتناولون الصغار منه بأيديكم، والكبار برماحكم، ليعلم الله - علمٌ ظهور يحاسب عليه العباد - من يخافه بالغيب لكمال إيمانه بعلم الله، فيمسك عن الصيد خوفًا من خالقه الذي لا يخفى عليه عمله، فمن تجاوز الحد، واصطاد وهو مُحْرَمٌ بحج أو عمرة فله عذاب موجه يوم القيامة؛ لِمَا ارتكبه من مخالفة ما نهى الله عنه.

﴿٢٠﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تقتلوا الصيد البري وأنتم مُحْرَمُونَ بحج أو عمرة، ومن قتله منكم متعمدًا فعليه جزاء مماثل لِمَا قتله من الصيد من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم به رجلان متصفان بالعدالة بين المسلمين، وما حكما به يُفْعَلُ به ما يُفْعَلُ بالهدي من الإرسال إلى مكة وذبحه في الحرم، أو قيمة ذلك من الطعام تُدْفَعُ لفقراء الحرم، لكل فقير نصف صاع، أو صيام يوم مقابل كل نصف صاع من الطعام، كل ذلك لِيَذُوقَ قَاتِلُ الصَّيْدِ عَاقِبَةَ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ. تجاوز الله عما مضى من قتل صيد الحرم وقتل المحرم صيد البر قبل تحريمه، ومن عاد إليه بعد التحريم انتقم الله منه بأن يعذبه على ذلك، والله قوي منيع، ومن قوته أنه ينتقم ممن عصاه إن شاء، لا يمنعه منه مانع.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عدم مواخذة الشخص بما لم يُحْرَمْ أو لم يبلغه تحريمه.
- تحريم الصيد على المحرم بالحج أو العمرة، وبيان كفارة قتله.
- من حكمة الله ﷻ في التحريم: ابتلاء عباده، وتمحيصهم، وفي الكفارة: الردع والزجر.



أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ
وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
فِيهَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ
أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا
لِلنَّاسِ، بِهِ تَقُومُ مَصَالِحُهُمُ الدِّينِيَّةَ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ، وَمَصَالِحُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ بِالْأَمْنِ
فِي الْحَرَمِ وَجِبَايَةِ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ
الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ وَهِيَ: (ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ
وَالْمَحْرَمِ وَرَجَبٍ) قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِهِمْ فِيهَا مِنْ قِتَالِ
غَيْرِهِمْ لَهُمْ، وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ الْمُشْعَرَةَ بِأَنَّهَا
مَسْوُوقَةٌ إِلَى الْحَرَمِ قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِ أَصْحَابِهَا مِنْ
التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِأَذَى، ذَلِكَ الَّذِي مَنَّ اللَّهُ بِهِ
عَلَيْكُمْ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَإِنْ
تَشْرِيْعُهُ لَذَلِكَ - لَجَلْبِ الْمَصَالِحِ لَكُمْ وَدَفْعِ
الْمَضَارِ عَنْكُمْ قَبْلَ حَصُولِهَا - دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِ
بِمَا يَصْلِحُ لِلْعِبَادِ.

﴿٦٦﴾ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ، وَمَا
يَقْذِفُهُ الْبَحْرُ لَكُمْ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا مُنْفَعَةً لِمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَقِيمًا أَوْ مُسَافِرًا يَتَزَوَّدُ بِهِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ
مَا دُمْتُمْ مُحْرَمِينَ بِحَجِّ أَوْ عَمْرَةٍ، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ
أُومَرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ وَحْدَهُ
تَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

﴿٦٧﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْمُحْرَمَ قِيَامًا
لِلنَّاسِ، بِهِ تَقُومُ مَصَالِحُهُمُ الدِّينِيَّةَ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ، وَمَصَالِحُهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ بِالْأَمْنِ
فِي الْحَرَمِ وَجِبَايَةِ ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ
الْأَشْهُرَ الْحَرَامَ وَهِيَ: (ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ
وَالْمَحْرَمِ وَرَجَبٍ) قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِهِمْ فِيهَا مِنْ قِتَالِ
غَيْرِهِمْ لَهُمْ، وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ الْمُشْعَرَةَ بِأَنَّهَا
مَسْوُوقَةٌ إِلَى الْحَرَمِ قِيَامًا لَهُمْ بِأَمْنِ أَصْحَابِهَا مِنْ
التَّعَرُّضِ لَهُمْ بِأَذَى، ذَلِكَ الَّذِي مَنَّ اللَّهُ بِهِ
عَلَيْكُمْ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَإِنْ
تَشْرِيْعُهُ لَذَلِكَ - لَجَلْبِ الْمَصَالِحِ لَكُمْ وَدَفْعِ
الْمَضَارِ عَنْكُمْ قَبْلَ حَصُولِهَا - دَلِيلٌ عَلَى عِلْمِهِ
بِمَا يَصْلِحُ لِلْعِبَادِ.

﴿٦٨﴾ اَعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
لِمَنْ عَصَاهُ، وَغَفُورٌ لِمَنْ تَابَ، وَرَحِيمٌ بِهِ.
﴿٦٩﴾ لَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا تَبْلِيغُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ،
فَلَيْسَ عَلَيْهِ تَوْفِيقُ النَّاسِ إِلَى الْهَدَايَةِ، فَذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ
وَحْدَهُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَظْهَرُونَهُ، وَمَا تَخْفُونَهُ مِنْ

الهداية أو الضلال، وسيجازيكم على ذلك.

﴿٦٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَعَ الطَّيِّبِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ، فَإِنْ
كَثُرَتْ لَا تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ - بِتَرْكِ الْخَبِيثِ وَفِعْلِ الطَّيِّبِ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِالْجَنَّةِ.

﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ عَنْ أَشْيَاءٍ لَا حَاجَةَ لَكُمْ بِهَا، وَلَيْسَتْ مِمَّا يَعِينُكُمْ عَلَى أَمْرِ دِينِكُمْ، إِنْ
تَظْهَرَ لَكُمْ تَسْؤُوكُمْ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَهَيْتُمْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهَا حِينَ يَنْزِلُ الرُّوحِي
عَلَى الرَّسُولِ تَبَيَّنَ لَكُمْ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سَيِّرٌ، فَقَدْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ أَشْيَاءٍ سَكَتَ عَنْهَا الْقُرْآنُ، فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا، فَإِنَّكُمْ
إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْهَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ التَّكْلِيفُ بِحُكْمِهَا.

﴿٧٠﴾ قَدْ سَأَلَ عَنْ مِثْلِهَا قَوْمٌ مِنْ سَبْقُوكُمْ، فَلَمَّا كُتِّفُوا بِهَا لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَأَصْبَحُوا كَافِرِينَ بِسَبِّهَا.

﴿٧١﴾ أَحَلَّ اللَّهُ الْأَنْعَامَ، فَلَمْ يُحَرِّمْ مِنْهَا مَا حَرَّمَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِأَصْنَامِهِمْ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُقَطِّعُ
أُذُنَهَا إِذَا أَنْجَبَتْ عَدُوًّا مَعِينًا، وَالسَّائِبَةَ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي إِذَا بَلَغَتْ سِنًا مَعِينَةً تَتْرُكُ لِأَصْنَامِهِمْ، وَالْوَصِيلَةَ وَهِيَ النَّاقَةُ
الَّتِي تَصِلُ إِنْجَابَ أَنْثَى بِأَنْثَى، وَالْحَامِي وَهُوَ فَحْلُ الْإِبِلِ إِذَا نَتَجَ عِدَدٌ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ صَلْبِهِ، لَكِنِ الْكُفَّارُ زَعَمُوا كَذِبًا
وَبَهْتَانًا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَذْكُورَاتِ، وَأَكْثَرَ الْكَافِرِينَ لَا يَمِيزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في شعائر الله تعالى أنها جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، ودفع المضار عنهم.
- عدم الإعجاب بالكثرة، فإن كثرة الشيء ليست دليلًا على جلته أو طيبه، وإنما الدليل يكمن في الحكم الشرعي.
- من أدب المُسْتَفْتَى: تقييد السؤال بحدود معينة، فلا يسوغ السؤال عما لا حاجة للمرء ولا غرض له فيه.
- ذم مسالك المشركين فيما اخترعوه وزعموه من محرمات الأنعام ك: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَاوَاؤُا إِلَيْنَا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ عِبَادَةً آَبَاءِنَا أَوْ لَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ أَحْرَانُ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْكُمْ مَصِيبَةً الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَكُنُمْ شُهَدَاءَ اللَّهِ إِيَّانَا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُدَّ عَلَىٰ آَنَتِهِمَا اسْتَحَقَّا آَثْمَ آَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَيْهِمَا وَمَا كُنَّا بِأَعْدَائِنَا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذَقْنَا أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَن تُرَدَّ آَيْمَنُ بَعْدَ آَيْمَنِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا اللَّهَ لِآِيهِدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿١٠٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء المفتريين على الله الكذب بتحريم بعض الأنعام: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى سنة الرسول ﷺ لتعرفوا الحلال من الحرام، قالوا: يكفيننا ما أخذناه وورثناه عن أسلافنا من الاعتقادات والأقوال والأفعال، كيف يكفيهم ذلك وقد كان أسلافهم لا يعلمون شيئاً، ولا يهتدون إلى الحق؟! فلا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً، فهم جهلة ضالون.

﴿١٠٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، عليكم أنفسكم فالزموها بالقيام بما يُلحِجها، لا يضركم من ضل من الناس ولم يستجب لكم، إذا اهتديتم أنتم، ومن اهتدائكم أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر، إلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿١٠٦﴾ يا أيها الذين آمنوا، إذا اقترب موت أحدكم بظهور علامة من علامات الموت فليشهد على وصيته عدلين من المسلمين أو رجلين من الكفار عند الاحتياج لفقد غيرهما من المسلمين، إن سافرتم فنزل بكم الموت، وإن حدث ارتياب في شهادتهما فقفوهما بعد

إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: لا يبيعان حظهما من الله بعوض، ولا يُحاييان به قريباً، ولا يكتمان شهادة الله عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من المذنبين العاصين لله.

﴿١٠٧﴾ فإن تبين بعد التحليف كذبهما في الشهادة أو اليمين، أو ظهرت خيانتهما؛ فليشهد أو يحلف اثنان يقومان مقامهما من أقرب الناس إلى الميت على ما هو حق، فيحلفان بالله لشهادتنا على كذبهما وخيانتهما أحق من شهادتهما على صدقهما وأمانتهما، وما حلفنا زوراً، إنا إن شهدنا زوراً لمن الظالمين المتجاوزين لحدود الله.

﴿١٠٨﴾ ذلك المذكور من تحليف الشاهدَيْن بعد الصلاة عند الشك في شهادتهما، ومن ردَّ شهادتهما، أقرب إلى إتيانهما بالشهادة على الوجه الشرعي للإتيان بها، فلا يحرفان الشهادة أو يبدلونها أو يخونان، وأقرب إلى أن يخافا أن ترد آيمان الورثة بعد إيمانهما، فيحلفون على خلاف ما شهدا به فيقتضيان، واتقوا الله بترك الكذب والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أمرتُم به سماعاً يصحبه قبول، والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إذا أُلزم العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحسب طاقته، فلا يضره بعد ذلك ضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس، وخاصة أهل الضلال منهم.
- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد العدول عليها.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية.

١٦٨ اذكروا - أيها الناس - يوم القيامة حيث يجمع الله جميع الرسل، فيقول لهم: ماذا أجابتمكم به أممكم التي أرسلتكم إليها؟ قالوا مَفُوضِينَ الجواب إلى الله: لا علم لنا، وإنما العلم لك - ربنا - إنك أنت وحدك من تعلم الأمور الغائبة.

١٦٩ واذكر حين قال الله مخاطبًا عيسى عليه السلام: يا عيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك حين خلقتك من غير أب، واذكر نعمتي على أمك مريم عليه السلام حين اصطفيتها على نساء زمانها، واذكر مما أنعمت به عليك حين قويتك بجبريل عليه السلام، تُكَلِّمُ النَّاسَ - وأنت رضيع - بدعوتهم إلى الله، وتكلمهم في كهولتك بما أرسلتك به إليهم، ومما أنعمت به عليك أن علمتك الخط، وعلمتك التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل عليك، وعلمتك أسرار الشرع وفوائده وحججه، ومما أنعمت به عليك أنك تصور من الطين مثل صورة طير، ثم تنفخ فيه فيكون طيرًا، وأنت تشفي من وُلِدَ أعمى من عماء، وتشفي الأبرص، فيصير سليم الجلد، وتحيي الموتى بدعائك الله أن يحييهم، كل ذلك بإذني، ومما أنعمت به عليك أن دفعت عنك بني إسرائيل لَمَّا هُمُوا بقتلك حين جثتهم

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِأَنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ ١٦٨ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّيْتُمِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفِخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِثْلُ آبَاءِهِمْ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَيَرْسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ١٦٩ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُولُ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٠ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ١٧١

بالمعجزات الواضحة، فما كان منهم إلا أن كفروا بها، وقالوا: ما هذا الذي جاء به عيسى إلا سحر واضح. واذكر مما أنعمت به عليك أن يَسَّرْتُ لك أعوانًا حين ألهمت الحواريين أن يؤمنوا بي وبك، فانقادوا لذلك واستجابوا، وقالوا: آمنا، واشهد - يا ربنا - بأننا مسلمون لك منقادون.

١٧٠ واذكر حين قال الحواريون: هل يستطيع ربك إذا دعوته أن يُنَزِّلَ مائدة من السماء؟ فأجابهم عيسى عليه السلام بأن أمرهم بتقوى الله وترك طلب ما سألوا، إذ لعل فيه فتنة لهم، وقال لهم: توكلوا على ربكم في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين.

١٧١ قال الحواريون لعيسى: نريد أن نأكل من هذه المائدة، وتطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله، وبأنك رسوله، ونعلم علم اليقين أنك صَدَقْتُنَا فيما جئت به من عند الله، ونكون عليها من الشاهدين لمن لم يحضرها من الناس.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات جمع الله للخلق يوم القيامة جليلهم وحقيرهم.
- إثبات بشرية المسيح عليه السلام وإثبات آياته الحسية من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي أجراها الله على يديه.
- بيان أن آيات الأنبياء تهدف لتثبيت الأتباع وإفحام المخالفين، وأنها ليست من تلقاء أنفسهم، بل تأتي بإذن الله تعالى.

﴿١٤٦﴾ فأجاب عيسى طلبهم، ودعا الله قائلاً: ربنا أنزل علينا مائدة طعام نتخذ من يوم نزولها عيداً نعظمه شكراً لك، وتكون علامة وبرهاناً على وحدانيتك، وعلى صدق ما بُعثت به، وارزقنا رزقاً يعيننا على عبادتك، وأنت - يا ربنا - خير الرازقين.

﴿١٤٧﴾ فاستجاب الله دعاء عيسى ﷺ، وقال: إني مُنَزَّلٌ هذه المائدة التي طلبتم إنزالها عليكم، فمن كفر بعد إنزالها فلا يلومن إلا نفسه، فسأعذبه عذاباً شديداً لا أعذبه أحداً؛ لأنه شاهد الآية الباهرة، فكان كفره كفر عناد، وحقَّق الله لهم وعده فأنزلها عليهم.

﴿١٤٨﴾ واذكر حين يقول الله يوم القيامة مخاطباً عيسى بن مريم ﷺ: يا عيسى بن مريم، هل قلت للناس: صَيِّرُونِي وَأُمِّي مَعْبُودَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فأجاب عيسى مُنَزَّهاً ربه: لا ينبغي لي أن أقول لهم إلا الحق، وإن قُدِّرَ أني قلت ذلك فقد علمته لأنه لا يخفى عليك شيء، تعلم ما أضمره في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك، إنك وحدك من تعلم كل غائب وكل خفي وكل ظاهر.

﴿١٤٩﴾ قال عيسى لربه: ما قلت للناس إلا ما أمرتني بقوله من أمرهم بإفراذك بالعبادة، وكنتُ رَقِيبًا على ما يقولون طيلة وجودي بين

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٤٦﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٧﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ الْهَيْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ. فَقَدْ عَلِمْتَهُ. تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٤٨﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مِمَّا أُمِّرْتُ بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٤٩﴾ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٥٠﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٥١﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٢﴾

أظهرهم، فلما أنهيت مدة بقائي بينهم برفعي إلى السماء حيًّا كنت - يا رب - أنت الحفيظ لأعمالهم، وأنت على كل شيء شهيد، لا يغيب عنك شيء، فلا يخفى عليك ما قلت لهم، وما قالوا بعدي.

﴿١٥٣﴾ إن تعذبهم - يا رب - فإنهم عبادك تفعل بهم ما تشاء، وإن تُمُنَّنْ على من آمن منهم بالمغفرة فلا مانع لك من ذلك، فأنت العزيز الذي لا يُعَالَبُ، الحكيم في تدبيرك.

﴿١٥٤﴾ قال الله لعيسى ﷺ: هذا يوم ينفع صادقي النيات والأعمال والأقوال صدقهم، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها ماكثين فيها أبداً، لا يعترهم موت، رضي الله عنهم فلا يسخط عليهم أبداً، ورضوا عنه لما نالوه من النعيم المقيم، ذلك الجزاء والرضا عنهم هو الفوز العظيم، فلا فوز يدانيه.

﴿١٥٥﴾ لله وحده ملك السماوات والأرض، فهو خالقهما ومدبر أمرهما، وله ملك ما فيهن من جميع المخلوقات، وهو على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تواعد الله تعالى كل من أصرَّ على كفره وعناده بعد قيام الحجة الواضحة عليه.
- تَبْرئة المسيح ﷺ من ادعاء النصراني بأنه أبلغهم أنه الله أو ابن الله أو أنه ادعى الربوبية أو الألوهية.
- أن الله تعالى يسأل يوم القيامة عظماء الناس وأشرفهم من الرسل، فكيف بمن دونهم درجة؟!.
- علو منزلة الصدق، وثناء الله تعالى على أهله، وبيان نفع الصدق لأهله يوم القيامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا آيَاتٌ لَكُمْ لَسَوْفَ
أَكْفُرُوا كَمَا أَكْفَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَكُمْ لَنْ تُحْمَلُوا بِهَا أَلْفًا
بِأَلْفٍ نَمْرًا وَلَا تَنْجُوا مِنْهَا لَكُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفًا ثُمَّ كَفَرْتُمْ وَلَقَدْ رَأَوْا
آيَاتِنَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَمَا كَانُوا بِهَا غَافِقِينَ ﴿٦﴾ وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَكُنُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفًا ثُمَّ كَفَرْتُمْ وَلَقَدْ رَأَوْا آيَاتِنَا فِي
أَنْفُسِهِمْ فَمَا كَانُوا بِهَا غَافِقِينَ ﴿٨﴾

● من مقاصد السورة:
تقرير عقيدة التوحيد بالبراهين العقلية ونقض
الاعتقادات الشركية.

● التفسير:

① الوصف بالكمال المطلق، والثناء
بالمحاسن العليا مع المحبة، ثابت لله الذي
خلق السماوات وخلق الأرض من غير مثال
سابق، وخلق الليل والنهار يتعاقبان، الليل
خلقه للظلام، والنهار خلقه للنور، ومع هذا
فالذين كفروا يسؤون به غيره، ويجعلونه
شريكاً له.

② هو سبحانه الذي خلقكم - أيها الناس -
من طين حين خلق أباكم آدم ﷺ منه، ثم
ضرب سبحانه مدة لإقامتكم في الحياة
الدنيا، وضرب أجلاً آخر لا يعلمه إلا هو
لبعثكم يوم القيامة، ثم أنتم تشكون في قدرته
سبحانه على البعث.

③ وهو سبحانه المعبود بحق في السماوات
والأرض، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما
تخفون من النيات والأقوال والأعمال، ويعلم
ما تملكون من ذلك، وسيجازيكم عليها.

④ وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مبالين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة والبراهين
الجلية الدالة على توحيد الله، وجاءتهم الآيات الدالة على صدق رسله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابئين بها.
⑤ وهم إن أعرضوا عن تلك الحجج الواضحة والبراهين الجليلة فقد أعرضوا عما هو أوضح، فقد كذبوا بما
جاء به محمد ﷺ من القرآن، وسيعرفون أن ما كانوا يستهزئون به مما جاءهم به هو الحق حين يرون العذاب
يوم القيامة.

⑥ ألم يعلم هؤلاء الكافرون سنة الله في إهلاك الأمم الظالمة؟! فقد أهلك الله من قبلهم أمماً كثيرة أعطاهم من
أسباب القوة والبقاء في الأرض ما لم يعط هؤلاء الكافرين، وأنزل عليهم الأمطار المتتابعة، وأجرى لهم الأنهار
تجري من تحت مساكنهم، فعصوا الله، فأهلكهم بما ارتكبه من المعاصي، وخلق من بعدهم أمماً أخرى.

⑦ ولو نزلنا عليك - أيها الرسول - كتاباً مكتوباً في أوراق، وشاهدوه بأعينهم، وتأكدوا منه بتحسُّسهم الكتاب
بأيديهم؛ لَمَا آمَنُوا به جحوداً منهم وتعتاً، ولقالوا: لا يعدو ما جئت به أن يكون سحراً واضحاً، فلن نؤمن به.

⑧ وقال هؤلاء الكافرون: لو أنزل الله مع محمد ملكاً يكلمنا ويشهد أنه رسول لآمنَّا. ولو أنزلنا ملكاً على
الوصف الذي أرادوا لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا، ولا يُمهلون للتوبة إذا نزل.

● من فوائد الآيات:

- شدة عناد الكافرين، وبيان إصرارهم على الكفر على الرغم من قيام الحجة عليهم بالأدلة الحسية.
- التأمل في سنن الله تعالى في السابقين لمعرفة أسباب هلاكهم والحذر منها.
- من رحمة الله بعباده أن لم ينزل لهم رسولاً من الملائكة لأنهم لا يمهلون للتوبة إذا نزل.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكِنَّا عَلَيْنَاهُمْ مَا
يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آسَأْتُهُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
﴿١٣﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَيْ جَمَعَتْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ
مَا سَكَنَ فِي الْإِيلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ قُلْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ أَتَّخِذُ وَإِلَيْهَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُمِينُ ﴿١٨﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٩﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٠﴾

﴿١١﴾ ولو جعلنا المرسل إليهم ملكًا لجعلناه في صورة رجل ليمكنوا من سماعه والتلقي عنه؛ إذ لا يستطيعون ذلك مع الملك على هيئته التي خلقه الله عليها، ولو جعلناه في صورة رجل لاشتبه عليهم أمره.

﴿١٢﴾ فإن يستهزئ هؤلاء بطلبهم إنزال ملك معك فقد استهزأت أمم من قبلك برسلاها، فأحاط بهم العذاب الذي كانوا ينكرونه ويستهزئون به عند تخويفهم منه.

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سيروا في الأرض، ثم تأملوا كيف كانت نهاية المكذبين لرسول الله، فقد حل بهم عقاب الله بعدما كانوا فيه من القوة والمنعة.

﴿١٤﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لمن ملئك السماوات وملئك الأرض وملئك ما بينهما؟ قل: ملئها كلها الله، كتب على نفسه الرحمة تفضلاً منه على عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة، حتى إذا لم يتوبوا جمعهم جميعاً يوم القيامة، هذا اليوم الذي لا شك فيه. الذين خسروا أنفسهم بالكفر بالله لا يؤمنون فينقدوا أنفسهم من الخسران.

﴿١٥﴾ والله وحده ملك كل شيء، مما استقر في الليل والنهار، وهو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره من الأصنام وغيرها: أيُعقل أن أتخذ غير الله ناصرًا وأواليه وأستنصره؟! وهو

الذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، فلم يُسبِقْ إلى خلقهما، وهو الذي يرزق من يشاء من عباده، ولا أحد من عباده يرزقه، فهو الغني عن عباده، وعباده مفتقرون إليه، قل - أيها الرسول -: إني أمرني ربي سبحانه أن أكون أول من انقاد لله وخضع له من هذه الأمة، ونهاني أن أكون من الذين يشركون معه غيره.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله بارتكاب ما حرم علي من الشرك وغيره، أو ترك ما أمرني به من الإيمان وغيره من الطاعات، أن يعذبني عذاباً عظيماً يوم القيامة.

﴿١٨﴾ مَنْ يُبْعِدُ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فقد فاز برحمة الله له، وتلك النجاة عن العذاب هي الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز.

﴿١٩﴾ وَإِنْ يَنْتَلِكْ - يا ابن آدم - من الله بلاء فلا دافع للبلاء عنك إلا الله، وإن يَنْتَلِكْ منه خير فلا مانع له من ذلك، ولا رَادَ لفضله، فهو القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء.

﴿٢٠﴾ وهو الغالب على عباده المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه أحد، الجميع له خاضعون، فوق عباده كما يليق به سبحانه، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، الخبير فلا يخفى عليه شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان حكمة الله تعالى في إرسال كل رسول من جنس من يرسل إليهم؛ ليكون أبلغ في السماع والوعي والقبول عنه.
- الدعوة للتأمل في أن تكرار سنن الأولين في العصيان قد يقابله تكرار سنن الله تعالى في العقاب.
- وجوب الخوف من المعصية ونتائجها.
- أن ما يصيب البشر من بلاء ليس له صارف إلا الله، وأن ما يصيبهم من خير فلا مانع له إلا الله، فلا رَادَ لفضله، ولا مانع لنعمة.

١٤٠ قل - أيها الرسول - للمشركين المكذبين بك: أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن أن لا تذكروه به ومن بلغ أي تكلموا تشهدون أن مع الله الهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو الله وحده وأنا بريء مما تشركون ١٤١ الذين أتيتهم الكذب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ١٤٢ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بما يثبت به فإنه لا يفلح الظالمون ١٤٣ وقوم خسروا جميعاً ثم يقولون للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ١٤٤ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ١٤٥ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وصلى عنهم ما كانوا يفترون ١٤٦ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن برؤا كل آية إلا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقولون الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ١٤٧ وهم ينهون عنه ويشعرون عنه وإن يهلكوا إلا أنفسهم وما يشعرون ١٤٨ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ليلتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ١٤٩

١٤٠ قل - أيها الرسول - للمشركين المكذبين بك: أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن أن لا تذكروه به ومن بلغ أي تكلموا تشهدون أن مع الله الهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو الله وحده وأنا بريء مما تشركون ١٤١ الذين أتيتهم الكذب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ١٤٢ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بما يثبت به فإنه لا يفلح الظالمون ١٤٣ وقوم خسروا جميعاً ثم يقولون للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ١٤٤ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ١٤٥ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وصلى عنهم ما كانوا يفترون ١٤٦ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإن برؤا كل آية إلا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقولون الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين ١٤٧ وهم ينهون عنه ويشعرون عنه وإن يهلكوا إلا أنفسهم وما يشعرون ١٤٨ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ليلتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ١٤٩

١٤١ اليهود الذين أعطيناهم التوراة والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل يعرفون النبي محمداً ﷺ معرفة تامة، كما يعرفون أبناءهم من أبناء غيرهم، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار، فهم لا يؤمنون.

١٤٢ لا أحد أعظم ظلماً ممن نسب لله شريكاً، فعبدته معه، أو كذب بآياته التي أنزلها على رسوله، إن الظالمين بنسبة الشريك إلى الله وتكذيب آياته لا يفوزون أبداً إن لم يتوبوا.

١٤٣ واذكر يوم القيامة حين نجعهم جميعاً، لا تغادر منهم أحداً، ثم نقول للذين عبدوا مع الله غيره توبيخاً لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تدعون كاذبين أنهم شركاء لله؟! ١٤٤

١٤٥ ثم لم يكن اعتذارهم بعد هذا الاختبار إلا أن تبرؤوا من معبوداتهم، وقالوا كذباً: والله ربنا ما كنا في الدنيا مشركين بك، بل كنا مؤمنين بك، موحدين لك.

١٤٦ انظر - يا محمد - كيف كذب هؤلاء على أنفسهم بنفيهم الشرك عن أنفسهم، وغاب عنهم وخذلهم ما كانوا يخلقونه من الشركاء مع الله في حياتهم الدنيا؟! ١٤٧

١٤٨ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن، لكنهم لا ينتفعون بما يستمعون إليه؛ لأننا جعلنا على قلوبهم أغطية حتى لا يفقهوا القرآن، بسبب عنادهم وإعراضهم، وجعلنا في آذانهم صمماً عن السماع النافع، ومهما يروا من الدلالات الواضحة والحجج الجليلة لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك يخاصموك في الحق بالباطل يقولون: ليس الذي جئت به إلا مأخوذاً عن الأوائل.

١٤٩ وهم ينهون الناس عن الإيمان بالرسول، ويبتعدون عنه، فلا يتركون من ينتفع به، ولا ينتفعون هم به، وما يهلكون بصنيعهم هذا إلا أنفسهم، وما علموا أن ما يقومون به إهلاك لها.

١٥٠ ولو ترى - أيها الرسول - حين يعرضون يوم القيامة على النار، فيقولون تحسراً: يا ليتنا نرد إلى الحياة الدنيا، ولا نكذب بآيات الله، ونكون من المؤمنين بالله - لرأيت عجباً من سوء حالهم.

• من قواید آیات:

- بيان الحكمة في إرسال النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن، من أجل البلاغ والبيان، وأعظم ذلك الدعوة لتوحيد الله.
- نفي الشريك عن الله تعالى، ودحض افتراءات المشركين في هذا الخصوص.
- بيان معرفة اليهود والنصارى للنبي عليه الصلاة والسلام، برغم جحودهم وكفرهم.

بَلْ بَدَأَ الْهَرَمَ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَأَوْرَدُوا الْعَادُوَ وَالْمَاءَ هُوَ أَعْنَهُ
 وَآهَمَهُمْ لَكِذْبُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
 بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا
 بِالْحَقِّ قَالُوا ابْنِي وَرَبِّي قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٧﴾
 فَدَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ
 بَغْتَةً قَالُوا أَيْنَ حَسْرَتُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
 عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءَ مَا يَرِزُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾
 قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
 وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ
 رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرٌ وَعَلَى مَا كَذَبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُمْ
 النَّصْرُ وَأُورِثُوا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ
 ﴿٤١﴾ وَإِنْ كَانَ كِبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
 نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ
 اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٢﴾

- بفعل ما أمر به من الإيمان والطاعة، وترك ما نهى عنه من الشرك والمعصية، أفلا تعقلون - أيها المشركون - ذلك! فتؤمنوا وتعملوا الصالحات.

﴿٣٥﴾ نحن نعلم أنك - أيها الرسول - يحزنك تكذيبهم لك في الظاهر، فاعلم أنهم لا يكذبونك في أنفسهم؛ لعلمهم بصدقك وأمانتك، ولكنهم قوم ظالمون ينكرون أمرك ظاهراً وهم يوقنون به في أنفسهم.

﴿٣٦﴾ ولا تحسب أن هذا التكذيب خاص بما جئت به، فقد كذبت رسل من قبلك، وأذاهم أقوامهم، فواجهوا ذلك بالصبر على الدعوة والجهد في سبيل الله حتى جاءهم النصر من الله، ولا يُبدل لما كتبه الله من النصر، ووعد به رسله، ولقد جاءك - أيها الرسول - من أخبار من قبلك من الرسل وما لا قوه من أقوامهم وما جباهم الله من النصر على أعدائهم بإهلاكهم.

﴿٣٧﴾ وإن كان شق عليك - أيها الرسول - ما تلاقيه من تكذيبهم وإعراضهم عما جئتهم به من الحق، فإن استطعت أن تطلب نفقاً في الأرض أو مضعداً إلى السماء فتأتيهم بحجة وبرهان غير الذي أيدناك به فافعل، ولو شاء الله جمعهم على الهدى الذي جئت به لجمعهم، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة بالغة، فلا تكونن من الجاهلين بذلك، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من عدل الله تعالى أنه يجمع العابد والمعبود والتابع والمتبوع في عَرَصات القيامة ليشهد بعضهم على بعض.
- ليس كل من يسمع القرآن ينتفع به، وربما يوجد حائل مثل ختم القلب أو الصَّمَم عن الانتفاع أو غير ذلك.
- بيان أن المشركين وإن كانوا يكذبون في الظاهر فهم يستيقنون في دواخلهم بصدق النبي عليه الصلاة والسلام.
- تسلية النبي عليه الصلاة والسلام ومواساته بإعلامه أن هذا التكذيب لم يقع له وحده، بل هي طريقة المشركين في معاملة الرسل السابقين.

﴿٦٦﴾ إنما يجيبك قابلاً ما جئت به من يسمعون الكلام ويفهمونه، والكفار موتى لا شأن لهم، فقد ماتت قلوبهم، والموتى يبعثهم الله يوم القيامة، ثم إليه وحده يرجعون ليجازيهم على ما قدموا.

﴿٦٧﴾ وقال المشركون مُتَعَنِّتِينَ وَمُمَاطِلِينَ بالإيمان: هلاً أنزل على محمد آية خارقة تكون برهاناً من ربه على صدقه فيما جاء به؟ قل - أيها الرسول -: إن الله قادر على تنزيل آية حسبما يريدون، ولكن أكثر هؤلاء المشركين المطالبين بإنزال آية لا يعلمون أن إنزال الآيات يكون وفق حكمته تعالى، وليس وفق ما يطالبون به، فلو أنزلها ثم لم يؤمنوا لأهلكهم.

﴿٦٨﴾ وما من حيوان يتحرك فوق الأرض، ولا طائر يطير في السماء إلا أجناس مثلكم - يا بني آدم - في الخلق والرزق، ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتناه، والجميع علمهم عند الله، ثم إلى ربهم وحده يوم القيامة يجمعون لفصل القضاء، فيجازي كل بما يستحقه.

﴿٦٩﴾ والذين كذبوا بآياتنا مثل الصم الذين لا يسمعون، والبكم الذين لا يتكلمون، وهم مع ذلك في الظلمات لا يبصرون، فأنى لمن هذه حاله أن يهتدي؟! من يشأ الله إضلاله من الناس يضلله، ومن يشأ هدايته يهده بأن يجعله على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿٧٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب من الله أو جاءكم الساعة التي وعدتكم أنها آية؛ أنظلبون إذ ذاك غير الله ليكشف ما ينزل بكم من البلاء والشدة، إن كنتم صادقين في ادعاء أن معبوداتكم تجلب نفعاً أو تدفع ضرراً؟!

﴿٧١﴾ الحق أنكم لا تدعون إذ ذاك غير الله الذي خلقكم، فيصرف عنكم البلاء، ويرفع عنكم الضر، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وأما معبوداتكم التي أشركتموها مع الله فتركونها؛ لعلمكم أنها لا تنفع ولا تضر.

﴿٧٢﴾ ولقد بعثنا إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - رسلاً فكذبوهم، وأعرضوا عما جاؤوهم به، فعاقبناهم بالشدائد كالفقر وبما يضر أبدانهم كالمرض من أجل أن يخضعوا لربهم، ويتذللوا له.

﴿٧٣﴾ لو أنهم حين جاءهم بلاؤنا تدللوا لله، وخضعوا له ليكشف عنهم البلاء، لرحمناهم لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل قست قلوبهم، فلم يعتبروا، ولم يعظوا، وحسن لهم الشيطان ما كانوا يرتكبون من الكفر والمعاصي، فاستمروا على ما كانوا عليه.

﴿٧٤﴾ فلما تركوا ما وُعظوا به من شدة الفقر والمرض، ولم يعملوا بأوامر الله، استدرجناهم بفتح أبواب الرزق عليهم، وإغنائهم بعد الفقر، وصححنا أجسامهم بعد المرض، حتى إذا أصابهم البطر، واستولى عليهم الإعجاب بما مننوا به جاءهم عذابنا فجأة، فإذا هم متحIRON يائسون مما يأملون.

* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَرْتِيبًا لِيُرْجَعُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَآ فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ نَبَأِ اللَّهِ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صَرَطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٠﴾ بَلْ إِلَٰهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَسْأَلُونَ مَا نُنزِّلُكُمْ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَالَهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَّ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٧٤﴾

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تشبيه الكفار بالموتى؛ لأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب بقوله الحق واتباعه طريق الهداية.
- من حكمة الله تعالى في الابتلاء: إنزال البلاء على المخالفين من أجل تليين قلوبهم وردهم إلى ربهم.
- وجود النعم والأموال بأيدي أهل الضلال لا يدل على معجبة الله لهم، وإنما هو استدراج وابتلاء لهم ولغيرهم.

فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مَنِ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصُرِفَ الْآيَاتِ
 ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ
 بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
 يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِن أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا وَإِلَىٰ
 رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾

﴿٤٦﴾ فَقَطَّعَ آخر أهل الكفر باستئصالهم جميعاً بالإهلاك، ونَصُرِ رسل الله، والشكْرُ والشناءة لله وحده رب العالمين على إهلاكه أعداءه ونصره أوليائه.

﴿٤٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصمَّكم الله بسلب أسماعكم، وأعماكم بأخذ أبصاركم، وطبع على قلوبكم، فلم تفقهوا شيئاً؛ مَنْ معبود بحق يأتيكم بما فقدتموه من ذلك؟ تأمل - أيها الرسول - كيف نبين لهم الحجج، وننوع البراهين، ثم هم يعرضون عنها!

﴿٤٨﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن جاءكم عذاب الله فجأة من غير شعور منكم به، أو جاءكم ظاهراً عياناً، فإنه لا يُؤخَذُ بذلك العذاب إلا الظالمون بكفرهم بالله وتكذيب رسله.

﴿٤٩﴾ وما نرسل من نرسله من رسلنا إلا لإخبار أهل الإيمان والطاعة بما يسرهم من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع، وتخويف أهل الكفر والعصيان من عذابنا الشديد، فمن آمن بالرسول، وأصلح عمله، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في آخرتهم، ولا هم يحزنون ويتحسرون على ما فاتهم من الحظوظ النبوية.

﴿٥٠﴾ والذين كذبوا بآياتنا يصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن طاعة الله.

﴿٥١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لا أقول لكم: إن عندي خزائن الله من الرزق فأنصرف فيها بما شئت، ولا أقول لكم: إنني أعلم من الغيب إلا ما أطلعني الله عليه من الوحي، ولا أقول لكم: إنني ملك من الملائكة، فأنا رسول من الله، لا أتبع إلا ما يُوحى إلي، ولا أدعي ما ليس لي، قل - أيها الرسول - لهم: هل يستوي الكافر الذي عَمِيَّتْ بصيرته عن الحق، والمؤمن الذي أبصر الحق وأمن به؟ أفلا تتأملون بقولكم - أيها المشركون - فيما حولكم من الآيات.

﴿٥٢﴾ وخَوْفٌ - أيها الرسول - بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم يوم القيامة، ليس لهم ولي غير الله يجلب لهم النفع، ولا شفيع يكشف عنهم الضر، لعلهم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهؤلاء هم الذين يتتبعون بالقرآن.

﴿٥٣﴾ وَلَا تُبْعِدُ - أيها الرسول - عن مجلسك فقراء المسلمين الذين هم في عبادة دائمة لله في أول النهار وآخره مخلصين له العبادة، لا تبعدهم لتستميل أكابر المشركين، ليس عليك من حساب هؤلاء الفقراء شيء، إنما حسابهم عند ربهم، وما عليهم من حسابك شيء، إنك إن أبعدتهم عن مجلسك فإنك تكون من المتجاوزين لحدود الله.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأنبياء بشر، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء البتة، ومهمتهم التبليغ، فهم لا يملكون تصرفاً في الكون، فلا يعلمون الغيب، ولا يملكون خزائن رزق ونحو ذلك.
- اهتمام الداعية باتباعه وخاصة أولئك الضعفاء الذين لا يتتبعون سوى الحق، فعليه أن يقرّبهم، ولا يقبل أن يعدهم إرضاء للكفار.
- إشارة الآية إلى أهمية العبادات التي تقع أول النهار وآخره.

﴿٥٦﴾ وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض، فجعلناهم متفاوتين في حظوظهم الدنيوية، ابتليناهم بذلك ليقول الكافرون الأغنياء لفقراء المؤمنين: أهؤلاء الفقراء تفضل الله عليهم بالهداية من بيننا؟! لو كان الإيمان خيراً ما سبقونا إليه، فنحن أهل السُّبْقِ. أليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمة، فَيُؤَفِّقُهُم للإيمان، وأعلم بالكافرين لها فَيُخَذِّلُهُمْ فلا يؤمنون؟! بلى إن الله أعلم بهم.

﴿٥٧﴾ وإذا جاءك - أيها الرسول - الذين يؤمنون بآياتنا الشاهدة على صدق ما جئت به، فردّ عليهم السلام إكراماً لهم، وبشرهم بسعة رحمة الله، فقد أوجب الله على نفسه الرحمة إيجاب تفضُّل، فمن ارتكب منكم معصية في حال جهل وسفهٍ، ثم تاب من بعد ارتكابه لها، وأصلح عمله، فإن الله يغفر له ما ارتكبه، فالله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٨﴾ وكما بينا لك ما ذكرنا نبيّن أدلتنا وحجتنا على أهل الباطل، ولإيضاح طريق المجرمين ومنهجهم؛ لاجتنابه والحذر منه.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله، قل - أيها الرسول -: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله، فإنا إن اتبعت أهواءكم في ذلك

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا فَقُلْ سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبِّيكُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَوْلَا إِلَهُكُ فَتَنَّا سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضَيْتُ الْأُمُورَ لَكُمْ وَإِنِّي بَيْنَكُمْ وَأَلَّهِمْ لَإِنِّي لَمِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا فِي الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾



أكون ضالاً عن طريق الحق، لا أهتدي إليه، وهذا شأن كل من اتبع الهوى دون برهان من الله.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إني على برهان واضح من ربي، لا على هوى، وأنتم كذبتهم بهذا البرهان، ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب والآيات الخارقة التي طلبتموها، إنما ذلك بيد الله، فليس الحكم - ومن جملته ما طلبتم - إلا لله وحده، يقول الحق ويحكم به، وهو سبحانه خير من بين وميّز المُحَقِّق من المُبْطِل.

﴿٥٨﴾ قل - أيها الرسول - لهم: لو كان عندي وفي قبضتي ما تستعجلون به من العذاب لأنزلته بكم، وعند ذلك يُقْضَى الأمر الذي بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين كم يُمهّلهم ومتى يعاقبهم.

﴿٥٩﴾ وعند الله وحده خزائن الغيب، لا يعلمها غيره، ويعلم كل ما في البر من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد، ويعلم ما في البحر من حيوان ونبات، وما تسقط من ورقة في أي مكان، ولا توجد حبة مخبوءة في الأرض، ولا يوجد رطب، ولا يوجد يابس، إلا كان مثبتاً في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

﴿٥٩﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الله تعالى يجعل العباد بعضهم فتنة لبعض، فتفاوت درجاتهم في الرزق وفي الكفر والإيمان، والكفر والإيمان ليس منوطاً بسعة الرزق وضيقه.
- من أخلاق الداعية طلاقة الوجه وإلقاء التحية والتبسط والسرور بأصحابه.
- على الداعية اجتناب الأهواء في عقيدته ومنهجه وسلوكه.
- إثبات تفرد الله ﷻ بعلم الغيب وحده لا شريك له، وسعة علمه في ذلك، وأنه لا يفوته شيء ولا يعزب عنه من مخلوقاته شيء إلا وهو مثبت مدوّن عنده سبحانه بأدق تفاصيله.

﴿٦٠﴾ والله هو الذي يقبض أرواحكم عند النوم قبضاً مؤقتاً، وهو الذي يعلم ما كسبتم من الأعمال في النهار وقت نشاطكم، ثم يبعثكم في النهار بعد قبض أرواحكم بالنوم لتقوموا بأعمالكم، حتى تنتهي آجال حياتكم المقدرة عند الله، ثم إليه وحده رجوعكم بالبعث يوم القيامة، ثم يخبركم بما كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿٦١﴾ والله هو الغالب على عباده؛ المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه، الذي خضع له كل شيء، فوق عباده فوقية تليق بجلاله، ويرسل عليكم - أيها الناس - ملائكة كراماً تحصى أعمالكم حتى ينتهي أجل أحدكم بقبض ملك الموت وأعوانه روحه، وهم لا يقصرون فيما أمروا به.

﴿٦٢﴾ ثم رد جميع من قبضت أرواحهم إلى الله مالكم الحق ليجازيهم على أعمالهم، الذي له القضاء النافذ والحكم العدل فيهم، وهو أسرع من عدكم وأحصى أعمالكم.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من يقذمكم ويُسلمكم من المهالك التي تلقونها في ظلمات البر والبحر؟ تدعونه وحده متذللين مُستكينين في السر والعلن: لئن سلمنا ربنا من هذه المهالك لكونن من الشاكرين لنعمه علينا بالأناعب غيره.

﴿٦٤﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو الذي يقذمكم منها، ويُسلمكم من كل كرب، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه غيره في حالة السراء، فأني ظلم فوق ما تقومون به؟!

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْغَالِبُ فَوقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّاهُ رُسُلْنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِن أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُّشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أُنُوجِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمُ الشَّيْءَ يَذِيقُكُمْ بِئْسَ بِبَعْضِ الْبَاسِ بَعْضٌ ۗ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصْرَفُ ٱلْأَيَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ يُحْوَضُونَ فِي ٱلْأَيْتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يُحْوَضُوا فِي حَبِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَتَكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿٦٥﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً يأتيكم من فوقكم مثل الحجارة والصواعق والظوفان، أو يأتيكم من تحتكم مثل الزلازل والخسف، أو يخالف بين قلوبكم، فيتبع كل منكم هواه، فيقاتل بعضكم بعضاً، تأمل - أيها الرسول - كيف تنوع لهم الأدلة والبراهين ونبيها لعلهم يفهمون أن ما جئت به حق، وأن ما عندهم باطل.

﴿٦٦﴾ وكذب بهذا القرآن قومك، وهو الحق الذي لا مرية في أنه من عند الله، قل لهم - أيها الرسول -: لست موكلاً بالرقابة عليكم، فما أنا إلا منذر لكم بين يدي عذاب شديد.

﴿٦٧﴾ لكل خبر وقت يستقر فيه، ونهاية ينتهي إليها، ومن ذلك خبر مالكم وعاقبتكم، فسوف تعلمون ذلك عندما تبعثون يوم القيامة.

﴿٦٨﴾ وإذا رأيت - أيها الرسول - المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنساك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المعتدين.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات أن النوم موت، وأن الأرواح تُقبض فيه، ثم تُرد عند الاستيقاظ.
- الاستدلال على استحقاق الله تعالى للالوهية بدليل الفطرة، فإن أهل الكفر يؤمنون بالله تعالى ويرجعون لفطرتهم عند الاضطراب والوقوع في المهالك، فيسألون الله تعالى وحده.
- إلزام المشركين بمقتضى سلوكهم، وإقامة الدليل على انقلاب فطرتهم، بكونهم يستغيثون بالله وحده في البحر عند الشدة، ويشركون به حين يسلمهم وينجيهم إلى البر.
- عدم جواز الجلوس في مجالس أهل الباطل واللغو، ومفارقتهم، وعدم العودة لهم إلا في حال إقلاعهم عن ذلك.

﴿٦١﴾ وليس على الذين يتقون الله بامتنال وأوامره واجتناب نواهيه من حساب هؤلاء الظالمين من شيء، وإنما عليهم أن يَنْهَوْهُمْ عما يرتكبونه من منكر، لعلمهم يتقون الله، فيمثلون أوامره ويجتنبون نواهيه.

﴿٦٢﴾ ودع - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين صَيَّرُوا دينهم لعباً ولهُوًا يسخرون منه ويستهزئون به، وخذتهم الحياة الدنيا بما فيها من متع زائلة، وَعَظَّ - أيها النبي - الناس بالقرآن حتى لا تُسَلِّمَ نفس إلى الهلاك بسبب ما كسبته من سيئات، ليس لها من دون الله حليف تستنصر به، ولا وسيط يمنع عنها عذاب الله يوم القيامة، وإذا افتدت من عذاب الله بأي فداء لا يقبل منها، أولئك الذين أُسْلِمُوا إلى هلاك أنفسهم بسبب ما ارتكبه من المعاصي لهم يوم القيامة شراب متناهي الحرارة، وعذاب موجه بسبب كفرهم.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله أوثاناً لا تملك نفعا فتنفعا ولا ضرا فتضرنا، وترتد عن الإيمان بعد أن وفقنا الله له، فنكون مثل الذي أضلته

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعْنَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَآيُؤَخِّدْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ وَأَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أُنْتِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِلشَّيْخِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْ أَيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٦﴾

الشياطين، فتركته حيران لا يهندي سبيلاً، وله أصحاب على الطريق المستقيم يدعونه إلى الحق، وهو يمتنع عن إجابتهم إلى ما يدعونه إليه؟ قل لهم - أيها الرسول -: إن هدى الله هو الهدى الحق، وقد أمرنا الله أن نقاد له ﷻ بالتزام توحده وعبادته وحده، فهو رب العالمين.

﴿٦٧﴾ وقد أمرنا بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل، وأمرنا بتقوى الله بامتنال وأوامره واجتناب نواهيه، فهو وحده الذي يُجْمَعُ العباد إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٦٨﴾ وهو ﷻ الذي خلق السماوات والأرض بالحق، يوم يقول الله للشيء: كن فيكون، حين يقول يوم القيامة: قوموا فيقومون، قوله الصدق الذي سيقع لا محالة، وله ﷻ وحده الملك يوم القيامة حين يُنْفَخُ إسرافيل في القرن النفخة الثانية، عالم ما غاب وعالم ما شوهد، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، فبواطن الأمور عنده كظواهرها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الداعية إلى الله تعالى ليس مسؤولاً عن محاسبة أحد، بل هو مسؤول عن التبليغ والتذكير.
- الوعظ من أعظم وسائل إيقاظ الغافلين والمستكبرين.
- من دلائل التوحيد: أن من لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تصرفا، هو بالضرورة لا يستحق أن يكون إلها معبودا.

﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا مَاءَ الْهَيْمَةِ إِنِّي
أَرْتَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّارَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّارَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَكَ قَالَ يَتَّبِعُونَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾
إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
أَتَّخِجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨١﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَن تَكُونَ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْهِ سُلْطَانًا
فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾

﴿٧٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك أزر: يا أبت، أنجعل الأصنام آلهة تعبدونها من دون الله؟! إني أراك وقومك الذين يعبدون الأوثان في ضلال بيِّن، وحيرة عن طريق الحق بسبب عبادتكم غير الله، فهو سبحانه المعبود بحق، وغيره معبود بالباطل.

﴿٧٥﴾ وكما أريناه ضلال أبيه وقومه نريه ملك السماوات والأرض الواسع؛ ليستدل بذلك الملك الواسع على وحدانية الله واستحقاقه العبادة وحده؛ ليكون من الموقنين بأن الله واحد لا شريك له، وأنه قادر على كل شيء.

﴿٧٦﴾ فحين أظلم عليه الليل، رأى كوكبًا، فقال: هذا ربي، فلما غاب الكوكب قال: لا أحب من يغيب؛ لأن الإله الحق حاضر لا يغيب.

﴿٧٧﴾ وحين رأى القمر طالعًا قال: هذا ربي، فلما غاب قال: لئن لم يوفقني الله لتوحيدته وعبادته وحده لأكونن من القوم البعيدين عن دينه الحق.

﴿٧٨﴾ وحين رأى الشمس طالعة قال: هذا الطالع ربي، هذا الطالع أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما غابت قال: يا قوم، إني بريء مما تشركون مع الله.

ولما تبرأ مما يعبدون من دون الله كأنهم سألوه: ما تعبد إذن؟ فقال:

﴿٧٩﴾ إني أخلصت ديني للذي خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، مائلًا عن الشرك إلى التوحيد الخالص، ولست من المشركين الذين يعبدون معه غيره.

﴿٨٠﴾ وخاصمه قومه المشركون في توحيد الله سبحانه، وخوفوه من أصنامهم، فقال لهم: أتخاصمونني في توحيد الله وإفراذه بالعبادة، وقد وفقني ربي إليه، ولست أخاف من أصنامكم، فإنها لا تملك ضراً فتضرني ولا نفعاً فتفنعني إلا أن يشاء الله، فما شاء الله كائن، ومع علم الله كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتذكرون - يا قوم - ما أنتم عليه من الكفر بالله والشرك به فتؤمنوا بالله وحده؟!

﴿٨١﴾ وكيف يقع مني خوف لما تعبدون من دون الله من أوثان، ولا يقع منكم أنتم خوف لشرككم بالله حين أشركتم معه ما خلقه دون برهان لكم على ذلك؟! فأي الجَمْعَيْنِ: جَمْع الموحدين وجمْع المشركين أولى بالأمن والسلامة؟ إن كنتم تعلمون أولاهما فاتبعوه، وأولاهما - دون ريب - هو جمع المؤمنين الموحدين.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاستدلال على الربوبية بالنظر في المخلوقات منهج قرآني.
- الدلائل العقلية الصريحة توصل إلى ربوبية الله.

﴿٨٧﴾ الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن والسلامة وحدهم دون غيرهم، وهم موفقون، وفقهم ربهم لطريق الهداية.

﴿٨٨﴾ وتلك الحجة وهي قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ...﴾ التي غلب إبراهيم بها قومه حتى انقطعت حججهم، هي حججتنا وفقناه لمُحَاجَّة قومه بها، وأعطيناها إياها، نرفع من نشاء من عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في خلقه وتديبه، عليم بعباده.

﴿٨٩﴾ ورزقنا إبراهيم ابنه إسحاق وحفيده يعقوب، ووفقنا كلا منهما للصراف المستقيم، ووفقنا نوحاً من قبلهم، ووفقنا لطريق الحق من ذرية نوح كلاً من داود وابنه سليمان وأيوب ويوسف وموسى وأخيه هارون ﷺ، ومثل هذا الجزاء الذي جازينا به الأنبياء على إحسانهم نجازي به المحسنين من غيرهم على إحسانهم.

﴿٩٠﴾ ووفقنا كذلك كلاً من زكريا ويحيى وعيسى بن مريم وإلياس ﷺ، وكل هؤلاء الأنبياء من الصالحين اختارهم الله رسلاً.

﴿٩١﴾ ووفقنا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً ﷺ، وكل هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ فضلناهم على العالمين.

﴿٩٢﴾ ووفقنا بعض آبائهم وبعض أبنائهم وبعض إخوانهم ممن شئنا توفيقه، واخترناهم، ووفقناهم لسلوك الطريق المستقيم الذي هو طريق توحيد الله وطاعته.

﴿٩٣﴾ ذلك الذي حصل لهم من التوفيق هو توفيق الله يوفق له من شاء من عباده، ولو أشركوا مع الله غيره لبطل علمهم؛ لأن الشرك مبطل للعمل الصالح.

﴿٩٤﴾ أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين أعطيناهم الكتب، وأعطيناهم الحكمة، وأعطيناهم النبوة، فإن يكفر قومك بما أعطيناهم من هذه الثلاثة فقد هيأنا لها وأرصدنا قوماً ليسوا بكافرين بها، بل هم مؤمنون مستمسكون بها، وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿٩٥﴾ أولئك الأنبياء، ومن ذكر معهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، هم أهل الهداية حقاً، فأتبعوهم وتأسس بهم، وقل - أيها الرسول - لقومك: لا أطلب منكم على إبلاغ هذا القرآن جزاء، فالقرآن ليس إلا موعظة للعالمين من الإنس والجن ليسترشدوا به إلى الصراط المستقيم، والطريق الصحيح.

﴿٩٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من فضائل التوحيد أنه يضمن الأمن للعبد، خاصة في الآخرة حين يفرح الناس.
- تُقَرَّرُ الآيات أن جميع من سبق من الأنبياء إنما بَلَّغُوا دعوتهم بتوفيق الله تعالى لا بقدرتهم.
- الأنبياء يشتركون جميعاً في الدعوة إلى توحيد الله تعالى، مع اختلاف تشريعاتهم في العبادة.
- الاقتداء بالأنبياء سنة محمودة، وخاصة في أصول التوحيد.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۗ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى
لِلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قُرْآنًا يَدْعُونَ بِدُونِهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ
مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ
يَلْعَبُونَ ﴿١٦﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۗ
وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي
عَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ
الْيَوْمَ تُحْرَزُونَ عَذَابَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ السَّاعَتِ يُقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكَنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَهُ
ظُهُورَكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفْرَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ
شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٩﴾

﴿١٦﴾ وما عَظَّمَ المشركون الله حق تعظيمه حين قالوا لنبية محمد ﷺ: ما أنزل الله على بشر شيئاً من الوحي، قل لهم - أيها الرسول -: من الذي أنزل التوراة على موسى نوراً وهداية وإرشاداً لقومه؟ يجعلها اليهود في دفاتر يظهرون منها ما يوافق أهواءهم، ويكتمون ما يخالفها كصفة محمد ﷺ، وعُلِّمْتُمْ أنتم - أيها العرب - من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا أسلافكم من قبل، قل لهم - أيها الرسول -: أنزلها الله، ثم اتركهم في جهلهم وضلالهم حتى يأتيهم اليقين.

﴿١٧﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك - أيها النبي - وهو كتاب مبارك مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، لتنذر به أهل مكة وسائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها حتى يهتدوا، والذين يؤمنون بالحياة الآخرة ويؤمنون بهذا القرآن، ويعملون بما فيه، ويحافظون على صلاتهم بإقامة أركانها وفروضها ومستحباتها في أوقاتها المحددة لها شرعاً.

﴿١٨﴾ لا أحد أعظم ظلماً ممن اختلق على الله كذباً بأن قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، أو قال كذباً: إن الله أوحى إلي، والله لم يوح إليه شيئاً، أو قال: سأنزل مثل ما أنزل الله من القرآن، ولو ترى - أيها الرسول - حين تصيب هؤلاء الظالمين سكرات الموت، والملائكة باسطو أيديهم إليهم بالتعذيب والضرب، يقولون لهم على سبيل التعنيف: أخرجوا أنفسكم، فنحن نقبضها، في هذا اليوم تجزون عذاباً يهينكم وبذلكم بسبب ما كنتم تقولون على الله من الكذب بادعاء النبوة والوحي وإنزال مثل ما أنزل الله، وبسبب تكبركم عن الإيمان بآياته، لو ترى ذلك لرأيت أمراً فظيماً.

﴿١٩﴾ ويقال لهم يوم البعث: ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأناكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء لله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء لله.

● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- إنزال الكتب على الأنبياء هو سُنَّةُ الله في المرسلين، والنبي عليه الصلاة والسلام واحد منهم.
- أعظم الناس كذباً وافية هو الذي يكذب على الله تعالى، فينسب أو ينفي ويثبت في حق الله تعالى أمراً ليس عليه دليل صحيح.
- كل أحد يبعث يوم القيامة فرداً متجرداً عن المناصب والألقاب، وفقيراً، ويحاسب وحده.



﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٧﴾ قَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَعْنِ فِي ذَلِكَمُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صُلْبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿١٦﴾ إن الله وحده هو الذي يشق الحب فيخرج منه الزروع، ويشق النوى فيخرج منه النخل، يخرج الحي من الميت؛ إذ يخرج الإنسان وسائر الحيوان من النطفة، ويخرج الميت من الحي؛ إذ يخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الدجاج، ذلكم الذي يصنع هذا هو الله الذي خلقكم، فكيف تُصرفون - أيها المشركون - عن الحق مع ما شاهدونه من بديع صنعه؟! ﴿١٧﴾ وهو الذي يشق ضوء الصباح من ظلمة الليل، وهو الذي جعل الليل سكوناً للناس يسكنون فيه عن الحركة لطلب المعاش؛ ليستريحوا من تعبهم في طلبه في النهار، وهو الذي جعل الشمس والقمر يجريان بحساب مُقَدَّر، ذلك المذكور من بديع الصُّنْع هو تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم بخلقه وما يصلح لهم.

﴿١٧﴾ وهو الذي خلق لكم - يا بني آدم - النجوم في السماء لتهتدوا بها في أسفاركم إذا اشتبهت عليكم الطرق في البر والبحر، قد بينا الأدلة والبراهين الدالة على قدرتنا، لقوم يتدبرون تلك الأدلة والبراهين فيستفيدون منها.

﴿١٨﴾ وهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم، فقد بدأ خلقكم بخلق أبيكم من طين، ثم خلقكم منه، وخلق لكم ما تستقرون فيه، كأرحام أمهاتكم، ومُستودعاً

تُسْتَوْدَعُونَ فيه، كأصلا بآبائكم، قد بينا الآيات لقوم يفهمون كلام الله.

﴿١٩﴾ وهو الذي أنزل من السماء ماء هو ماء المطر، فأنتنا به كل صنف من أصناف النبات، فأخرجنا من النبات زرعاً وشجراً أخضر، نخرج منه حباً يركب بعضه بعضاً كما يقع في السنابل، ومن طلع النخل تخرج عذوقه قريبة ينالها القائم والقاعد، وأخرجنا بساتين من العنب، وأخرجنا الزيتون والرمان متماثلاً ورقهما، مختلفاً ثمرهما، انظروا - أيها الناس - إلى ثمره أول ما يبدو، وإليه حين ينضج، إن في ذلكم - أيها الناس - لأدلة واضحة على قدرة الله لقوم يؤمنون بالله، فهم الذين يستفيدون من هذه الأدلة والبراهين.

﴿٢٠﴾ وصيِّر المشركون الجن شركاء لله في العبادة حين اعتقدوا أنها تنفع وتضر، وقد أوجدهم الله، ولم يخلقهم غيره، فهو أولى بأن يُعبَد، واختلقوا بنين كما فعلت اليهود بغير، والنصارى بيسي، وبنات كما فعل المشركون بالملائكة، تنزّه وتقدّس عما يصفه به أهل الباطل.

﴿٢١﴾ وهو خالق السماوات وخالق الأرض على غير مثال سابق، كيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة؟! وهو قد خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاستدلال ببرهان الخلق والرزق (تخليق النبات ونموه وتحول شكله وحجمه ونزول المطر)، وبرهان الحركة (حركة الأفلاك وانتظام سيرها وانضباطها)؛ وكلاهما ظاهر مشاهد - على انفراد الله بالربوبية واستحقاق الألوهية.
- بيان ضلال وسخف عقول المشركين في عبادتهم للجن.

﴿١٣٦﴾ ذَلِكُمْ - أيها الناس - المتصف بتلك الصفات هو ربكم، فلا رب لكم غيره، ولا معبود بحق غيره، وهو موجد كل شيء، فاعبدوه وحده، فهو المستحق للعبادة، وهو على كل شيء حفيظ.

﴿١٣٧﴾ لا تحيط به الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، وهو اللطيف بعباده الصالحين، الخبير بهم.

﴿١٣٨﴾ قد جاءكم - أيها الناس - حجج واضحة وبراهين جلية من ربكم، فمن تعقلها وأذعن ففزع ذلك يعود إليه، ومن عمي عنها، ولم يتعقلها، ولم يُذعن لها، فضرر ذلك مقصور عليه، ولست عليكم رقيباً، أحصي أعمالكم، إنما أنا رسول من ربي، وهو الرقيب عليكم.

﴿١٣٩﴾ وكما نوعنا الأدلة والبراهين على قدرة الله نُنوع الآيات في الوعد والوعيد والوعظ، وسيقول المشركون: ليس هذا وحياً، وإنما درسته عن أهل الكتاب من قبلك. ولنبين الحق للناس بتنوعنا لهذه الآيات للمؤمنين من أمة محمد ﷺ، فهم الذين يقبلون الحق، ويتبعونه.

﴿١٤٠﴾ اتبع - أيها الرسول - ما يوحيه إليك ربك من الحق، فهو سبحانه لا معبود بحق غيره، ولا تشغل قلبك بالكافرين وعنادهم، فأمرهم إلى الله.

﴿١٤١﴾ ولو شاء الله ألا يشركوا به أحداً ما أشركوا به أحداً، وما جعلناك - أيها الرسول - رقيباً

تحصي عليهم أعمالهم، ولست عليهم بقيم، إنما أنت رسول، وما عليك إلا البلاغ.

﴿١٤٢﴾ ولا تسبوا - أيها المؤمنون - الأصنام التي يعبدونها المشركون مع الله، وإن كانت أحقر شيء وأولاه بالسب؛ حتى لا يسب المشركون الله تطاولاً عليه، وجهلاً بما يليق به سبحانه، وكما زين لهؤلاء ما هم عليه من الضلال زينا لكل أمة عملهم، خيراً كان أو شراً، فأتوا ما زينا لهم منه، ثم إلى ربهم مرجعهم يوم القيامة، فيخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ويجازيهم عليه.

﴿١٤٣﴾ وأقسم المشركون بالله أشد أيمانهم التي يقدرون عليها: لئن جاءهم محمد بآية من الآيات التي اقترحوها ليؤمننَّ بها، قل لهم - أيها الرسول -: الآيات ليست عندي فأنزّلها، إنما هي عند الله ينزلها متى شاء، وما يدريك - أيها المؤمنون - أن هذه الآيات إذا جاءت وفق ما اقترحوه لا يؤمنون؟ بل يبقون على عنادهم وجحودهم؛ لأنهم لا يريدون الهداية.

﴿١٤٤﴾ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم بالحيلولة بينها وبين الاهتداء للحق، كما حُلْنَا بينهم وبين الإيمان بالقرآن أول مرة بسبب عنادهم، وتركهم في ضلالهم وتمردهم على ربهم حيارى يتخبطون.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تنزيه الله تعالى عن الظلم الذي ترسّخه عقيدة (الجبر)، وبيان أن كفر العباد وشركهم أمر يحدث باختيارهم.
- ليس بمقدور نبي من الأنبياء أن يأتي بآية من عند نفسه، أو متى شاء، بل ذلك أمر مردود لله تعالى، فهو القادر وحده على ذلك، وهو الحكيم الذي يُقدّر نوع الآية ووقت إظهارها.
- النهي عن سب آلهة المشركين حذراً من مفسدة أكبر وهي التعدي بالسب على جناب رب العالمين.
- قد يحول الله ﷻ بين العبد والهداية، ويُصرّف بصره وقلبه على غير الطاعة؛ عقوبة له على اختياره الكفر.

﴿١١١﴾ ولو أننا أجبناهم بالإتيان بما اقترحوه، فنزلنا عليهم الملائكة وشاهدوهم، وكلمهم الموتى، وأخبروهم بصدقك فيما جئت به، وجمعنا لهم كل شيء مما اقترحوه يواجهونه معاينة؛ ما كانوا ليؤمنوا بما جئت به، إلا من شاء الله له الهداية منهم، ولكن أكثرهم يجهلون ذلك، فلا يلجؤون إلى الله ليقفهم للهداية.

﴿١١٢﴾ وكما ابتليناك بمعاداة هؤلاء المشركين لك ابتلينا كل نبي من قبلك، فجعلنا لكل واحد منهم أعداء من مردة الإنس، وأعداء من مردة الجن، يوسوس بعضهم لبعض فيزينون لهم الباطل لخدعدهم، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء لهم ذلك ابتلاء، فاتركهم وما يفترون من الكفر والباطل، ولا تعبأ بهم.

﴿١١٣﴾ ولتمثيل إلى ما يوسوس به بعضهم لبعض، قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليقبلوه لأنفسهم، ويرضوه لها، وليكتسبوا ما هم مكتسبون من المعاصي والآثام.

﴿١١٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله غيره: هل يعقل أن أقبل غير الله حكماً بيني وبينكم؟ فالله هو الذي أنزل عليكم القرآن مبیناً مستوفياً لكل شيء، واليهود الذين أعطيناهم التوراة، والنصارى الذين أعطيناهم الإنجيل، يعلمون أن القرآن منزل عليك

﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّا أَكْثَرُهُمْ جَاهِلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا وَشَيْطِينًا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِن تَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفِئَّةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

مشتملاً على الحق، لما وجدوه في كتابيهما من الدليل على ذلك، فلا تكونن من الشاكين فيما أوحينا إليك.

﴿١١٥﴾ وتلغ القرآن غاية الصدق في الأقوال والأخبار، لا مغرر لكلماته، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بها، فلا يخفى عليه شيء منها، وسيجازي من يسعى لتبديل كلماته.

﴿١١٦﴾ ولو قدر أنك أطعت - أيها الرسول - أكثر من في الأرض من الناس يضلونك عن دين الله، فقد جرت سنة الله أن يكون الحق مع القلة، فأكثر الناس لا يتبعون إلا الظن الذي لا مستند له، حيث ظنوا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله زلفى، وهم يكذبون في ذلك.

﴿١١٧﴾ إن ربك - أيها الرسول - أعلم بمن يضل عن سبيله من الناس، وهو أعلم بالمهتدين إليها، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١١٨﴾ فكلوا - أيها الناس - مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح، إن كنتم مؤمنين حقاً ببراهينه الواضحة.

• من قوايد الآيات:

- الهدف الأعظم للعبد اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بينها الله، ويعمل بذلك، ويرجو عون ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته.
- من إنصاف القرآن للقلة المؤمنة العالمية إسناده الجهل والضلال إلى أكثر الخلق.
- من سنته تعالى في الخلق ظهور أعداء من الإنس والجن للأنبياء وأتباعهم؛ لأن الحق يعرف بضده من الباطل.
- القرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه، لا يُعثر في أخباره على ما يخالف الواقع، ولا في أحكامه على ما يخالف الحق.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ كَمَا لَمْ يَأْخُطِرْ لَكُمْ إِلَهًا وَإِنْ كَثِيرًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَابِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٦﴾ وَذُرُّوا ظَاهِرَ الْأَشْمِ وَبَاطِنَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَشْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْتِيَ الْإِنْسَانَ أَشْرًا وَإِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدُّوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمْوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُسْرِكُونَ ﴿١١٨﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَسَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢١﴾

﴿١١٦﴾ ما الذي يمنعكم - أيها المؤمنون - من أن تأكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه، وقد بين لكم الله ما حرمه عليكم، فيجب عليكم تركه، إلا إذا ألجأتكم إليه الضرورة، فالضرورة تبيح المحظور، وإن كثيراً من المشركين ليعبدون أتباعهم عن الحق بسبب آرائهم الفاسدة جهلاً منهم، حيث يُحلون ما حرم الله عليهم من الميتة وغيرها، ويحرمون ما أحل الله لهم من البحيرة والوصيلة والحامي وغيرها، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم بالمتجاوزين لحدود الله، وسيجازيهم على تجاوزهم لحدوده.

﴿١١٧﴾ وارتكوا - أيها الناس - ارتكاب المعاصي في العلانية والسر، إن الذين يرتكبون المعاصي في السر أو العلانية، سيجزئهم الله على ما اكتسبوه منها.

﴿١١٨﴾ ولا تأكلوا - أيها المسلمون - مما لم يُذكر اسم الله عليه، سواء ذُكر عليه اسم غيره أو لا، وإن الأكل منه لخروج عن طاعة الله إلى معصيته، وإن الشياطين ليوَسْوِسُون إلى أوليائهم بإلقاء الشبهة ليجادلوكم في أكل الميتة، وإن أطمعتموهم - أيها المسلمون - فيما يلقونه من الشبهة - لإباحة الميتة - كنتم أنتم وهم سواء في الشرك.

﴿١١٩﴾ وهل يستوي الذي كان قبل هداية الله له ميثًا - لما هو فيه من الكفر والجهل والمعاصي - فأحييناه بهدايته للإيمان والعلم والطاعة - مع من هو في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي لا يستطيع الخروج منها، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك!؟ كما حُسن لهؤلاء المشركين ما هم عليه من الشرك وأكل الميتة والجدال بالباطل حُسن للكافرين ما كانوا يعملون من المعاصي ليجازوا عليها يوم القيامة بالعذاب الأليم.

﴿١٢٠﴾ ومثل ما حصل من أكابر المشركين في مكة من صد عن سبيل الله، جعلنا في كل قرية رؤساء وعظماء يعملون حيلهم وكيدهم في الدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم، والواقع أن مكرهم وكيدهم إنما يعود عليهم، ولكنهم لا يحسون بذلك لجهلهم واتباع أهوائهم.

﴿١٢١﴾ وإذا جاءت كبراء الكفار آية من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردَّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة. سينال هؤلاء الطغاة ذل وإهانة لتكبرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكرهم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فإنه باق على الإباحة.
- كل من تكلم في الدين بما لا يعلمه، أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل، فهو معتد ظالم لنفسه وللناس، وكذلك كل من أفتى وليس هو بكفاء للإفتاء.
- منفعة المؤمن ليست مقصورة على نفسه، بل مُتَعَدِيَةٌ لغيره من الناس.

﴿١٦٥﴾ فمن يرد الله أن يوفقه إلى طريق الهداية يفسح صدره ويهيئه لقبول الإسلام، ومن يرد أن يخذله ولا يوفقه للهداية يجعل صدره شديد الضيق عن قبول الحق، بحيث يمنع دخول الحق إلى قلبه كامتناع ارتقائه إلى السماء وعمزه عن ذلك بذاته، وكما جعل الله حال الضال بهذه الحال من الضيق الشديد يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به.

﴿١٦٦﴾ وهذا الدين الذي شرعناه لك - أيها الرسول - هو صراط الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، قد بينا الآيات لمن له وعي وفهم يعي به عن الله.

﴿١٦٧﴾ لهم دار يسلمون فيها من كل مكروه وهي الجنة، والله ناصرهم ومؤيدهم جزاءً على ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿١٦٨﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله الثقلين من الإنس والجن، ثم يقول الله: يا معشر الجن، قد أكثرتم من إضلال الإنس وصددهم عن سبيل الله، وقال أتباعهم من الإنس محبين ربهم: يا ربنا، تمتع كل منا بصاحبه، فالجني تمتع بطاعة الإنسي له، والإنسي تمتع بنيل شهواته، وبلغنا الأجل الذي أجلت لنا، فهذا يوم القيامة، قال الله: النار مستقركم خالدين فيها إلا ما شاء الله من

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَيْلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشِرِ الْجِنِّ قَدْ أَسْتَكْرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦٩﴾ يَمَعَشِرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُفَضِّلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَدَّوْهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٧٠﴾

قَدْرٍ مَدَّةٍ مَا بَيْنَ مَبْعَثِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى مُصِيرِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فَتلك المدة التي استثناناها الله من خلودهم في النار، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في تقديره وتدبيره، عليم بعباده، وبمن يستحق منهم العذاب.

﴿١٦٩﴾ وكما ولينا المردة من الجن، وسلطانهم على بعض الناس ليضلوهم، نولي كل ظالم ظالمًا يحته على الشر ويحضه عليه، وينفره عن الخير، ويزهده فيه؛ جزاءً لهم على ما كانوا يكسبون من المعاصي.

﴿١٧٠﴾ ونقول لهم يوم القيامة: يا معشر الإنس والجن، ألم يأتكم رسل من جنسكم - فهم من الإنس - يتلون عليكم ما أنزل الله عليهم، ويخوفونكم لقاء يومكم هذا الذي هو يوم القيامة؟ قالوا: بلى، أقرنا اليوم على أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا، وأقرنا بقاء هذا اليوم، لكن كذبنا رسلك، وكذبنا بقاء هذا اليوم. وخدعتهم الحياة الدنيا بما فيها من زينة وزخرف ونعيم زائل، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا كافرين بالله وبرسوله، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان؛ لفوات وقته.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- سُنَّةُ اللَّهِ فِي الضَّلَالِ وَالْهُدَايَةِ أَنَّهُمَا مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى، أَي بَخْلَقِهِ وَإِجَادِهِ، وَهُمَا مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ بِاخْتِيَارِهِ بَعْدَ مُشِيئَةِ اللَّهِ.
- وَوَلَايَةُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، فَكُلَّمَا زَادَتْ أَعْمَالُهُمُ الصَّالِحَةَ زَادَتْ وَوَلَايَتُهُ لَهُمُ وَالْعَكْسُ.
- مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ أَنْ يُولِي كُلَّ ظَالِمٍ ظَالِمًا مِثْلَهُ، يَدْفَعُهُ إِلَى الشَّرِّ وَيَحْتَهُ عَلَيْهِ، وَيَزْهَدُهُ فِي الْخَيْرِ وَيَنْفِرُهُ عَنْهُ.

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
 غَافِلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
 بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ
 إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا
 يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمَهُ آخَرِينَ ﴿١٣٨﴾
 إِنْ مَا تَوَعَّدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٩﴾ قُلْ يَتَقَوْمِ
 آعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ
 مِمَّنْ تَكُونُ لَهُ رِجْزٌ أَلَدَارٍ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤٠﴾
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
 فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِلشَّرِكِ إِنَّمَا كَانُوا
 لِلشَّرِكِ إِيهَمَ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانُوا لِلَّهِ فَهُوَ
 يَصِلُ إِلَى شُرِكِ إِيهَمَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٤١﴾ وَكَذَلِكَ
 زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
 شُرِكًا أَهْمُ لِيُرْذَوْهُمْ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمُ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٤٢﴾

﴿١٣٦﴾ ذلك الإعذار بإرسال الرسل إلى الإنس والجن لثلاث يعاقب أحد على ما جناه وهو لم يُرسل إليه رسول، ولم تبلغه دعوة، فلم تغذب أمة من الأمم إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

﴿١٣٧﴾ ولكل منهم درجات بحسب أعمالهم، فلا يستوي كثير الشر وقليله، ولا التابع والمتبوع، كما لا يستوي ثواب الذين يعملون الصالحات، وليس ربك بغافل عما كانوا يعملونه، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

﴿١٣٨﴾ وربك - أيها الرسول - هو الغني عن عباده، فلا يحتاج إليهم، ولا إلى عبادتهم، ولا يضره كفرهم، ومع غناه عنهم فهو ذو رحمة بهم، إن يشأ إهلاككم - أيها العباد العصاة - يستأصلكم بعذاب من عنده، ويوجد بعد إهلاككم من يشاء ممن يؤمنون به ويطيعونه، كما خلقكم أنتم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم.

﴿١٣٩﴾ إن ما توعدون به - أيها الكفار - من البعث والنشور والحساب والعقاب لآت لا محالة، ولن تفوتوا ربكم بالهرب، فهو أخذ بنواصيكم، ومعذبكم بعذابه.

﴿١٤٠﴾ قل - أيها الرسول -: يا قوم اثبتوا على طريقتكم وما أنتم عليه من الكفر والضلال،

فقد أعذرت وأقمت الحجة عليكم بالبلاغ المبين، فليست مبالياً بكفركم وضلالكم، بل سأثبت على ما أنا عليه من الحق، فستعلمون من يكون له النصر في الدنيا، ومن يرث الأرض، ومن له الدار الآخرة، إنه لا يفوز المشركون لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل عاقبتهم الخسران، وإن تمتعوا بما تمتعوا به في الدنيا.

﴿١٤١﴾ وابتدع المشركون بالله أن جعلوا الله مما خلق من الزروع والأنعام قسماً، فزعموا أنه الله، وقسماً آخر لأوثانهم وأنصابهم، فما خصصوه لشركائهم لا يصل إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالفقراء والمساكين، وما خصصوه لله فهو يصل إلى شركائهم من الأوثان يصرف في مصالحها، ألا ساء حكمهم وقسمتهم.

﴿١٤٢﴾ وكما حسن الشيطان للمشركين هذا الحكم الجائر حسن لكثير من المشركين شركاؤهم من الشياطين أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر؛ ليهلكوهم بالوقوع في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق، وليخلطوا عليهم دينهم فلا يعرفون ما هو مشروع وما هو غير مشروع، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء ذلك لحكمة بالغة، فاترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين وافتراءهم الكذب على الله، فإن ذلك لا يضرك، وسلّم أمرهم لله.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تفاوت مراتب الخلق في أعمال المعاصي والطاعات يوجب تفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب.
- دَمَّ الله المشركين بسبع صفات هي: الخسران والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما رزقهم الله والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء؛ فهذه أمور سبعة، وكل واحد منها سبب تام في حصول الذم.
- اتباع الشيطان موجب لانحراف الفطرة حتى تصل لاستحسان القبيح مثل قتل الأولاد ومساواة أصنامهم بالله ﷻ.

﴿١٧٨﴾ وقال المشركون: هذه أنعام وزروع ممنوعة لا يأكل منها إلا من يشاؤون بزعمهم وافترائهم من خدام الأوثان وغيرهم، وهذه أنعام حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٧٩﴾ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا وما حرم على أزواجنا وإن يكن ميثتهنَّ فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنهم وحكمهم عليهم ﴿١٨٠﴾ قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴿١٨١﴾ * وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان مثلهما وغير مثله كَلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٨٢﴾ ومن الأنعام حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ لَوْ أَثْمَرَ زَكَاةً لَهُمْ لَآتَيْنَهُمْ خُطَابَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٨٣﴾

﴿١٧٩﴾ وقالوا: ما في بطون هذه السوايب والبخائر من الأجنة إن وُلِدَ حَيًّا حلال على ذكورنا، مُحَرَّمٌ على نساتنا، وإن وُلِدَ ما في بطونها من الأجنة ميتاً فالذكور والإناث فيه شركاء. سيجزيهم الله تعالى بقولهم هذا ما يستحقون، إنه حكيم في تشريعه وتدبيره شؤون خلقه، عليم بهم.

﴿١٨٠﴾ قد هلك الذين قتلوا أولادهم لخبث عقولهم ولجهلهم، وحرموا ما رزقهم الله من الأنعام ناسبين ذلك إلى الله كذباً، قد بُعدوا عن الصراط المستقيم، وما كانوا مهتدين إليه.

﴿١٨١﴾ والله سبحانه هو الذي خلق بساتين مبسوطة على وجه الأرض دون ساق،

ومرفوعة عليها ذات ساق، وهو الذي خلق النخل، وخلق الزرع مختلفاً ثمره في الشكل والطعم، وهو الذي خلق الزيتون والرمان ورقهما متشابه، وطعمهما غير متشابه، كلوا - أيها الناس - من ثمره إذا أثمر، وأدوا زكاته يوم حصاده، ولا تتجاوزوا الحدود الشرعية في الأكل والإنفاق، فالله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيهما ولا في غيرهما، بل يبغضه، إن الذي خلق ذلك كله هو الذي أباحه لعباده، فليس للمشركين تحريمه.

﴿١٨٢﴾ وهو الذي أنشأ لكم من الأنعام ما هو صالح لأن يُحْمَلَ عليه ككبار الإبل، وما ليس صالحاً لذلك كصغاره وكالغنم، كلوا - أيها الناس - مما رزقكم الله من هذه الأشياء التي أباحها لكم، ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله كما يفعله المشركون، إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو واضح العداوة حيث يريد منكم أن تعصوا الله بذلك.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأهواء سبب تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.
- وجوب الزكاة في الزروع والثمار عند حصادها، مع جواز الأكل منها قبل إخراج زكاتها، ولا يُحَسَبُ من الزكاة.
- التمتع بالطيبات مع عدم الإسراف ومجاورة الحد في الأكل والإنفاق.

﴿١٣٦﴾ خَلَقَ لَكُمْ ثَمَانِيَةَ أَصْنَافٍ؛ مِنْ الضَّأْنِ زَوْجَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ -: هَلْ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الذَّكَرَيْنِ مِنْهُمَا لَعَلَّ الذَّكَورَةَ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تَحْرِمُونَ الْإِنَاثَ؟ أَمْ أَنَّهُ حَرَّمَ الْأُنْثَيَيْنِ لِعِلَّةِ الْأُنُوثةِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تَحْرِمُونَ الذَّكَرَيْنِ؟ أَمْ أَنَّهُ حَرَّمَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ لِعِلَّةِ اشْتِمَالِ الرَّحْمِ عَلَيْهِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تَفْرُقُونَ بَيْنَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَرْحَامُ بِتَحْرِيمِ ذَكَورِهِ تَارَةً وَتَحْرِيمِ إِنَاثِهِ تَارَةً، أَخْبِرُونِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بِمَا تَسْتَدْنُونَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ صَاحِحٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْ تَحْرِمَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ.

﴿١٣٧﴾ وَبَقِيَّةُ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ هِيَ: زَوْجَانِ مِنَ الْإِبِلِ، وَزَوْجَانِ مِنَ الْبَقَرِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: اللَّهُ حَرَّمَ مَا حَرَّمَ مِنْهَا لَذَكَورَتِهِ، أَمْ لِأُنُوثَتِهِ، أَمْ لِاشْتِمَالِ الرَّحْمِ عَلَيْهِ؟ أَمْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - حَاضِرِينَ - بِزَعْمِكُمْ - حِينَ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِتَحْرِيمِ مَا حَرَّمْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَنْعَامِ؟! فَلَا أَحَدٌ أَعْظَمَ ظُلْمًا، وَلَا أَكْبَرَ جُرْمًا مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ تَحْرِيمَ مَا لَمْ يَحْرَمْ؛ لِيُضِلَّ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ، إِنْ اللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْهُدَايَةِ الظَّالِمِينَ بِافْتِرَائِهِمُ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ.

ثَمَانِيَةَ أَرْوَاحٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ ؕ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّعُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٦﴾
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ؕ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهِ هَذَا قَدْ مَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٧﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٨﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ وَإِنَّا صَادِقُونَ ﴿١٣٩﴾

﴿١٣٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَا أَجِدُ فِيهَا أَوْحَاءَ اللَّهِ إِلَيَّ شَيْئًا مُحَرَّمًا إِلَّا مَا مَاتَ دُونَ ذِكَاةٍ، أَوْ كَانَ دَمًا سَائِلًا، أَوْ كَانَ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ نَجَسٌ حَرَامٌ، أَوْ كَانَ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ كَالْمَذْبُوحِ لِأَصْنَامِهِمْ، فَمِنْ أَلْجَأَتِهِ الضَّرُورَةُ إِلَى الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ لِشِدَّةِ الْجُوعِ غَيْرِ طَالِبٍ تَلَذُّذًا بِأَكْلِهَا، وَغَيْرِ مُتَجَاوِزِ حُدُودِ الضَّرُورَةِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنْ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - غَفُورٌ لِلْمُضْطَرِّ إِنْ أَكَلَ مِنْهَا، رَحِيمٌ بِهِ.

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مَا حَرَّمَهُ عَلَى الْأُمَّةِ ذَكَرَ مَا حَرَّمَهُ عَلَى الْيَهُودِ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ مَا حَرَّمَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ لَا يَسْتَدْنُونَ فِيهِ عَلَى مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ إِمْلَاءَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ:

﴿١٣٩﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَى الْيَهُودِ مَا لَمْ تَتَفَرَّقْ أَصَابِعُهُ كَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِلَّا مَا عَلِقَ بِظُهُورِهِمَا، أَوْ مَا حَمَلَتْهُ الْأَمْعَاءُ، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ كَالْأَلْيَةِ وَالْجَنْبِ، وَقَدْ جَازَيْنَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي كُلِّ مَا نَخْبِرُ بِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الْمُنَاطَرَةِ فِي مَسَائِلِ الْعِلْمِ، وَإِثْبَاتِ الْقَوْلِ بِالنَّظَرِ وَالْقِيَاسِ.
- الْوَحْيِيُّ وَمَا يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ هُوَ الطَّرِيقُ لِمَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.
- إِنْ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقَدِّمَ أَحَدٌ عَلَى الْإِفْتَاءِ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَكُنْ قَدْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَفْتِي بِالصَّوَابِ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ.
- مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بَعَادَهُ الْإِذْنَ لَهُمْ فِي تَنَاوُلِ الْمُحَرَّمَاتِ عِنْدَ الْاضْطِرَارِ.

﴿١٧٦﴾ فإن كذبوك - أيها الرسول - ولم يصدقوا بما جئت به من ربك فقل ترغيباً لهم: ربكم ذو رحمة واسعة، ومن رحمته بكم إمهاله لكم، وعدم معاجلته لكم بالعذاب، وقل لهم تحذيراً لهم: إن عذابه لا يرد عن القوم الذين يرتكبون المعاصي والآثام.

﴿١٧٧﴾ سيقول المشركون محتجّين بمشيئة الله وقدره على صحة إشراكهم بالله: لو شاء الله ألا نشرك نحن ولا آباؤنا بالله لما أشركنا به، ولو شاء الله ألا نحرم ما حرمناه على أنفسنا لما حرمناه. وبمثل حجتهم الداحضة كذب الذين من قبلهم برسلمهم قائلين: لو شاء الله ألا نكذب بهم لما كذبنا بهم، واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا عذابنا الذي أنزلناه عليهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل عندكم من دليل يدل على أن الله رضي منكم أن تشركوا به وأن تحللوا ما حرمه وتحرموا ما أحله؟ فمجرد وقوع ذلك منكم ليس دليلاً على رضاه عنكم، إنكم لا تتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما أنتم إلا تكذبون.

﴿١٧٨﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين: إن لم تكن لكم حجج إلا هذه الحجج الواهية فإن الله الحجة القاطعة التي تنقطع عندها معاذيركم التي تقدمونها، وتبطل بها شبهكم التي تتعلقون بها،

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٧٦﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٧٧﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٨﴾ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٩﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ الْأَشْرَكَوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِهْتِاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨٠﴾

فلو شاء الله توفيقكم جميعاً للحق - أيها المشركون - لوفّقكم له.

﴿١٧٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله، ويدّعون أن الله هو الذي حرمه: أحضروا شهودكم الذين يشهدون أن الله حرم هذه الأشياء التي حرمتها، فإن شهدوا بغير علم على أن الله حرمها فلا تصدقهم - أيها الرسول - في شهادتهم؛ لأنها شهادة زور، ولا تتبع أهواء الذين يحكمون أهواءهم، فقد كذبوا بآياتنا حين حرموا ما أحل الله لهم، ولا تتبع الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم يشركون فيساوون به غيره، وكيف يتبع من هذا مسلكه مع ربه؟!

﴿١٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للناس: تعالوا أقرأ عليكم ما حرمه الله، حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً من مخلوقاته، وأن تعفوا آباءكم، بل يجب عليكم الإحسان إليهم، وأن تقتلوا أولادكم بسبب الفقر، كما كان يفعل أهل الجاهلية، نحن نرزقكم ونرزقهم، وحرم أن تقرّبوا الفواحش ما أعلن منها وما أسرّ به، وأن تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كالزنى بعد الإحصان، والردة بعد الإسلام، ذلكم المذكور وصّاكم به لعلكم تعقلون عن الله وأمره ونواهي.

● من فَوَائِدِ الآيَاتِ :

- الحذر من الجرائم الموصلة لبأس الله؛ لأنه لا يردُّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أراد.
- الاحتجاج بالقضاء والقدر بعد أن أعطى الله تعالى كل مخلوق قُدرة وإرادة يتمكّن بهما من فعل ما كُلف به؛ ظُلْمٌ مَحْضٌ وعناد صرف.
- دلّت الآيات على أنه بحسب عقل العبد يكون قيامه بما أمر الله به.
- النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

وَحَرَّمَ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِمَالِ الْيَتِيمِ - وهو الذي فقد أباه قبل البلوغ - إلا بما فيه صلاح ونفع له وزيادة لماله حتى يبلغ ويؤنس منه الرُّشد، وحرَّم عليكم التَّطْفِيفَ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، بل يجب عليكم العدل في الأخذ والإعطاء في البيع والشراء، لا تكلف نفساً إلا طاقتها، فما لا يمكن الاحتراز منه من الزيادة أو النقصان في المكاييل وغيرها لا مؤاخذه فيه، وحرَّم عليكم أن تقولوا غير الصواب في خير أو شهادة دون مُحَابَاة قَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ، وحرَّم عليكم نَقْضَ عَهْدِ اللَّهِ إِنْ عَاهَدْتُمْ اللَّهَ أَوْ عَاهَدْتُمْ بِاللَّهِ، بل يجب عليكم الوفاء بذلك، ذلك المتقدم أمركم الله به أمراً مؤكداً؛ رجاء أن تذكروا عاقبة أمركم.

وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا سُبُلَ الضَّلَالِ وَطَرَفِهِ، بل يجب عليكم اتباع طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وطرق الضلال تؤدي بكم إلى التفرق والبعد عن طريق الحق، ذلك الاتباع لطريق الله المستقيم هو الذي وصاكم الله به؛ رجاء أن تتقوه بامثال ما أمر به واجتنب ما نهى عنه.

ثُمَّ بَعْدَ الْإِخْبَارِ بِمَا ذَكَرْنا خَبَرَ أَنَا أُعْطِينَا مُوسَى التَّوْرَةَ تَمَامًا لِلنَّعْمَةِ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ الْعَمَلِ، وَتَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ، ودلالة على الحق ورحمة رجاء أن يؤمنوا ببقاء ربهم يوم القيامة فيستعدوا له بالعمل الصالح.

وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ كَثِيرَ الْبُرْكَاتِ؛ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، فَاتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ فِيهِ، واحذروا مخالفته رجاء أن ترحموا.

لِثَلَا تَقُولُوا - يا مشركي العرب -: إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ قَبْلِنَا، وَلَمْ يُنْزَلْ عَلَيْنَا كِتَابًا، وَإِنَّا لَا نَدْرِي تِلَاوَةَ كِتَابِهِمْ لِأَنَّهُمْ بَلَّغْتَهُمْ، وَليست بَلَّغْتَنَا.

وَلِثَلَا تَقُولُوا: لَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا كِتَابًا كَمَا أَنْزَلَهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَكُنَّا أَكْثَرَ اسْتِقَامَةً مِنْهُمْ، فَجَاءَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ بِلِسَانِكُمْ، وَذَلِكَ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ وَإِرْشَادٌ إِلَى الْحَقِّ وَرَحْمَةٌ لِلْأُمَّةِ، فَلَا تَعْتَذِرُوا بِالْأَعْذَارِ الْوَاهِيَةِ، وَتَتَعَلَّلُوا بِالْعُلَلِ الْبَاطِلَةِ، وَلَا أَحَدٌ أَعْظَمُ ظُلْمًا مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَأَنْصَرَفَ عَنْهَا، سَعَاقِبُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا عِقَابًا شَدِيدًا بِإِدْخَالِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ جَزَاءً عَلَى أَنْصَرَفِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- لا يجوز التصرف في مال اليتيم إلا في حدود مصلحته، ولا يُسَلَّمُ ماله إلا بعد بلوغه الرُّشد.
- سبل الضلال كثيرة، وسبيل الله وحده هو المؤدي إلى النجاة من العذاب.
- اتباع هذا الكتاب علمًا وعملاً من أعظم أسباب نيل رحمة الله.

﴿١٥٨﴾ ما ينتظر المكذبون إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم في الدنيا، أو يأتي ربك يوم الفصل في الآخرة - أيها الرسول - لفصل القضاء بينهم، أو يأتي بعض آيات ربك - الدالة على الساعة، يوم يأتي بعض آيات ربك - كطلوع الشمس من مغربها - لا ينعف كافراً إيمانه، ولا ينعف مؤمناً لم يعمل خيراً من قبله عمله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذابين: انتظروا أحد هذه الأشياء، إنا منتظرون.

﴿١٥٩﴾ إن الذين جعلوا دينهم متفرقاً من اليهود والنصارى، حيث أخذوا بعضه وتركوا بعضه، وكانوا فرقةً مختلفين، لست - أيها الرسول - منهم في شيء، فانت بريء مما هم عليه من الضلال، وليس عليك إلا إنذارهم، فأمرهم موكول إلى الله، ثم هو يوم القيامة يخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا فيجازيهم عليه.

﴿١٦٠﴾ من أتى يوم القيامة من المؤمنين بحسنة ضاعفها الله له عشر حسنات، ومن أتى بسيئة فلن يُعاقب إلا بمثلها في الخفة والعظم، لا أكثر منها، وهم يوم القيامة لا يُظلمون بنقص ثواب الحسنات، ولا بزيادة عقاب السيئات.

﴿١٦١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذابين: إنني أرشدني ربي إلى طريق مستقيم هو طريق الدين القائم بمصالح الدنيا والآخرة، وهو ملة إبراهيم المائل إلى الحق، والذي لم

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ آبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْبِرَ اللَّهُ أُنْبِيَ رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

يكن من المشركين قط.

﴿١٦٢﴾ قل - أيها الرسول -: إن صلاتي وذبحي لله وعلى اسم الله، لا على غيره، وحياتي وموتي، كل ذلك لله رب المخلوقات وحده، وليس لغيره نصيب في ذلك.

﴿١٦٣﴾ وهو سبحانه لا شريك له، ولا معبود بحق غيره، وبهذا التوحيد الخالص من الشرك أمرني الله، وأنا أول المستسلمين له من هذه الأمة.

﴿١٦٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أغبر الله أطلب رباً وهو ﷻ رب كل شيء؟! فهو رب المعبودات التي تعبدونها من دونه، ولا يحمل بريء ذنب غيره، ثم إلى ربكم وحده رجوعكم يوم القيامة فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه في الدنيا من أمر الدين.

﴿١٦٥﴾ والله هو الذي جعلكم تختلفون من سبقكم في الأرض؛ للقيام بعمارته، ورفع بعضكم في الخلق والرزق وغيرهما فوق بعض درجات؛ ليختبركم فيما آتاكم من ذلك، إن ربك - أيها الرسول - سريع العقاب، فكل ما هو أت فهو قريب، وإنه لغفور لمن تاب من عباده رحيم به.

﴿١٦٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف.
- من تمام عدله تعالى وإحسانه أنه يجازي بالسيئة مثلها، وبالْحَسَنَةِ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، وهذا أقل ما يكون من التضعيف.
- الدين الحق القِيمُ يتطلب تسخير كل أعمال العبد واهتماماته لله ﷻ، فله وحده يتوجه العبد بصلاته وعبادته ومناسكته وذباحه وجميع قربانه وأعماله في حياته وما أوصى به بعد وفاته.

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

— مكية —

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

الْحُزْنُ الثَّامِنُ

١٣

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ۝ كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَاسِحٌ مِنْهُ
لَشِدْذِ بِهِ وَذِكْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
۝ وَكُرْهُنَّ قَرِيبَةً أَهْلَكُنَّهَا فِجَاءٌ هَابًا ضَائِبَاتًا أَوْهَرًا
قَالُوا لَوْلَا ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا إِلَّا أَنْ قَالُوا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ فَلَمَّسَ الَّذِينَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَمَّسَ الَّذِينَ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَمَّصْنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝
وَأَلْوَرْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَكَلَّمَ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ ۝ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْمُونَ ۝ وَلَقَدْ مَكَرَ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ
۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ نُصُورًا ثُمَّ نَزَعْنَاكُمْ لَلْمَلَائِكَةِ
أَسْجُدًا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان سُنة الصِّراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم.

• التَّفْصِيلُ:

① (الْمَصَّ) تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. القرآن الكريم كتاب أنزله الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك منه ضيق ولا شك، أنزله إليك لتخوف به الناس، وتقيم به الحجة، ولتذكر به المؤمنين، فهم الذين يتفنون بالذكري. ② اتبعوا - أيها الناس - الكتاب الذي أنزله ربكم عليكم، وسنة نبيكم، ولا تتبعوا أهواء من ترونها أولياء من شياطين أو أحرار سوء، تتولونهم تاركين ما أنزل عليكم لأجل ما تُمليه أهواؤهم، إنكم قليلاً ما تتذكرون؛ إذ لو تذكرتم لما أترتم على الحق غيره، ولا تبعتم ما جاء به رسولكم، وعلمتم به، وتركتم ما سواه. ③ ما أكثر القرى التي أهلكتناها بعدنا لما أصرت على كفرها وضلالها، فنزل عليها عذابنا الشديد في حال غفلتها ليلاً أو نهاراً، فلم يستطيعوا دفع العذاب عن أنفسهم، ولم تدفعه عنهم ألفتهم المزعومة.

④ فما كان منهم بعد نزول العذاب إلا أن أقروا على أنفسهم بظلمهم بالكفر بالله.

⑤ فلنسالنَّ يوم القيامة الأمم التي أرسلنا إليها رسلنا عما أجابوا به الرسل، ولنسالنَّ الرسل عن تبليغ ما أمروا بتبليغه، وعما أجابتم به أممهم.

⑥ فلنقصنَّ على جميع الخلق أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعلم منا، فقد كنا عالمين بأعمالهم كلها، لا يغيب عنا منها شيء، وما كنا غائبين عنهم في أي وقت من الأوقات.

⑦ ووزن الأعمال يوم القيامة يكون بالعدل الذي لا جور معه ولا ظلم، فمن رجحت عند الوزن كفة حسنة على كفة سيئة فأولئك هم الذين فازوا بالمطلوب، ونجوا من المرهوب.

⑧ ومن رجحت عند الوزن كفة سيئة على كفة حسنة فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك يوم القيامة، بسبب جحدهم بآيات الله.

⑨ ولقد مكناكم - يا بني آدم - في الأرض، وجعلنا لكم فيها أسباباً للعيش، فكان عليكم أن تشكروا الله على ذلك، لكن شكركم كان قليلاً.

⑩ ولقد أنشأنا - أيها الناس - أباكم آدم، ثم صورناه في أحسن صورة، وأحسن تقويم، ثم أمرنا الملائكة بالسجود إكراماً له، فامثلوا وسجدوا، إلا إبليس أبى أن يسجد تكبراً وعناداً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من مقاصد إنزال القرآن الإنذار للكافرين والمعاندين، والتذكير للمؤمنين.
- أنزل الله القرآن إلى المؤمنين ليتبعوه ويعملوا به، فإن فعلوا ذلك كملت تربيتهم، وتمت عليهم النعمة، وهُدوا لأحسن الأعمال والأخلاق.
- الوزن يوم القيامة لأعمال العباد يكون بالعدل والقسط الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه.
- هياً الله الأرض لانتفاع البشر بها، بحيث يتمكنون من البناء عليها وحزنها، واستخراج ما في باطنها للانتفاع به.

﴿١٦﴾ قال الله تعالى توبيخًا لإبليس: أي شيء منعك من امتثال أمري لك بالسجود لآدم؟ قال إبليس مجيبًا ربه: معني أي أفضل منه، فقد خلقتني من نار، وخلقته هو من طين، والنار أشرف من الطين.

﴿١٧﴾ قال الله له: اهبط من الجنة، فليس لك أن تنكبر فيها؛ لأنها دار الطيبين الطاهرين، فما يجوز لك أن تكون فيها، إنك - يا إبليس - من الحقييرين الذليلين، وإن كنت ترى نفسك أنك أشرف من آدم.

﴿١٨﴾ قال إبليس: يا رب، أمهلني إلى يوم البعث حتى أغوي من أستطيع إغواءه من الناس.

﴿١٩﴾ قال له الله: إنك - يا إبليس - من المُمهلين الذين كتبت عليهم الموت يوم النسخة الأولى في الصور حين يموت الخلق كلهم، ويبقى خالقهم وحده.

﴿٢٠﴾ قال إبليس: بسبب إضلالك إياي حتى تركت امتثال أمرك بالسجود لآدم لأقعدن لبني آدم على صراطك المستقيم؛ لأصرفهم وأضلهم عنه كما ضللت أنا عن السجود لأبيهم آدم.

﴿٢١﴾ ثم لا يتنبه من جميع الجهات بالتهديد في الآخرة، والترغيب في الدنيا، وإلقاء الشبهات، وتحسين الشهوات، ولا تجد - يا رب - أكثرهم شاكرين لك؛ لما أمله عليهم من الكفر.

﴿٢٢﴾ قال الله له: اخرج - يا إبليس - من الجنة مذمومًا مطرودًا من رحمة الله، ولأملأن جهنم يوم القيامة منك ومن كل من اتبعك وأطاعك وعصى أمر ربه.

﴿٢٣﴾ وقال الله لآدم: يا آدم، اسكن أنت وزوجك حواء الجنة، فكلَا مما فيها من الطيبات ما شئتما، ولا تأكلا من هذه الشجرة (شجرة عينها الله لهما) فإنكما إن أكلتما منها بعد نهيي لكما كنتما من المتجاوزين لحدود الله.

﴿٢٤﴾ فألقى لهما كلامًا خفيًا إبليس؛ ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما، وقال لهما: ما نهاكما الله عن الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، وإلا كراهة أن تكونا من الخالدين في الجنة.

﴿٢٥﴾ وحلف لهما بالله: إني لكما - يا آدم وحواء - لمن الناصحين فيما أشرت عليكما به.

﴿٢٦﴾ فحطهما من المنزلة التي كانا فيها بخداع منه وغرور، فلما أكلَا من الشجرة التي نهيًا عن الأكل منها ظهرت لهما عوراتهما مكشوفة، فأخذَا يُلْزقان عليهما من ورق الجنة؛ ليسترا عوراتهما، وناداها ربهما قائلاً: ألم أنهما عن الأكل من هذه الشجرة، وأقل لكما محذرًا لكما: إن الشيطان عدو لكما بين العداوة؟!

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾ قَالَ فَأَهْرِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فِيمَا أُعْوِظَني لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَتَّخِذُ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا آدَمَ وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ يَتَّبِعْ مِنْهُمْ لَا مَلَآنَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٢﴾ وَيَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَا سَمِعَهُمَا نَادَى لِلْمَلَائِكَةِ النَّصِّحِينَ ﴿٢٥﴾ فَذَلَّلَهُمَا يَهْوَى فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دلت الآيات على أن من عصى مولاه فهو ذليل.
- أعلن الشيطان عداوته لبني آدم، وتوعد أن يصددهم عن الصراط المستقيم بكل أنواع الوسائل والأساليب.
- خطورة المعصية وأنها سبب لعقوبات الله الدنيوية والأخرية.

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لَكُمْ
 فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٧﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
 تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٣٨﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
 لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ
 ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَاكُمْ
 الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا
 لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمَا إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ
 حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 ﴿٤٠﴾ وَإِذْ أَعْلَوْا فَحِشَّةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِآ آبَاءَنَا وَآلَهُآ أَمَرْنَا
 بِهَآ قُلْ إِنَّا لِلَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ
 ﴿٤١﴾ قُلْ أَمْرِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
 وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٤٢﴾
 فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا
 الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٣٦﴾ قال آدم وحواء: يا ربنا، ظلمنا أنفسنا بارتكاب ما نهيتنا عنه من الأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا برحمتك، لنكونن من الخاسرين بإضاعتنا حفظنا في الدنيا والآخرة.

﴿٣٧﴾ قال الله لأدم وحواء وإبليس: اهبطوا من الجنة إلى الأرض، وسيكون بعضكم عدوا لبعض، ولكم في الأرض مكان استقرار إلى وقت معلوم، وتمتع بما فيها إلى أجل مسمى.

﴿٣٨﴾ قال الله مخاطباً آدم وحواء وذريتهما: في هذه الأرض تحيون مدة ما قدر الله لكم من أجل، وفيها تموتون وتدفنون، ومن قبوركم تخرجون للبعث.

﴿٣٩﴾ يا بني آدم، قد جعلنا لكم لباساً ضرورياً لستر عوراتكم، وجعلنا لكم لباساً كمالياً تتجملون به في الناس، ولباس التقوى - التي هي امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه - خير من هذا اللباس الحسي، ذلك المذكور من اللباس من آيات الله الدالة على قدرته، لعلكم تذكرون نعمه عليكم فتشكرونها.

﴿٤٠﴾ يا بني آدم، لا يغرتكم الشيطان بتزيين المعصية بترك اللباس الحسي لستر العورة أو ترك لباس التقوى، فقد خدع أبويكم بتزيين الأكل من الشجرة حتى كان مال ذلك أن أخرجهما من الجنة، وبدت لهما عوراتهما، إن الشيطان وذريته يرونكم ويشاهدونكم وأنتم لا ترونهم ولا تشاهدونهم، فيلزمكم الحذر منه ومن ذريته، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون بالله،

﴿٤١﴾ وإذا ارتكب المشركون أمراً بالغ النكر كالشرك والطواف بالبيت عراة وغيرهما، اعتدروا بأنهم وجدوا آباءهم يرتكبونها، وأن الله أمرهم بذلك، قل - يا محمد - رداً عليهم: إن الله لا يأمر بالمعاصي، بل ينهى عنها، فكيف تدعون ذلك عليه؟ أتقولون - أيها المشركون - على الله ما لا تعملون كذباً وافتراءً!؟

﴿٤٢﴾ قل - يا محمد - لهؤلاء المشركين: إن الله أمر بالعدل، ولم يأمر بالفحشاء والمنكر، وأمر أن تخلصوا له العبادة عموماً، وعلى وجه الخصوص في المساجد، وأن تدعوه وحده مخلصين له الطاعة، كما خلقكم من عدم أول مرة يعيدكم أحياء مرة أخرى، فالقادر على بدء خلقكم قادر على إعادتكم وبعثكم.

﴿٤٣﴾ وقد جعل الله الناس فريقين: فريقاً منكم هداة، ويسر له أسباب الهداية، وصرف عنه موانعها، وفريقاً آخر وجبت عليهم الضلالة عن طريق الحق، ذلك أنهم صيروا الشياطين أولياء من دون الله، فانقادوا لهم جهلاً، وهم يظنون أنهم مهتدون إلى الصراط المستقيم.

• من هَوَآئِدِ الْآيَاتِ:

- من أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع - إذا صدرت منه الذنوب - اجتنابه ربه وهداه.
- ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الذنب بالإصرار والعناد - فإنه لا يزداد من الله إلا بُعداً.
- اللباس نوعان: ظاهري يستر العورة، وباطني وهو التقوى الذي يستمر مع العبد، وهو جمال القلب والروح.
- كثير من أعوان الشيطان يدعون إلى نزع اللباس الظاهري؛ لتتكشف العورات، فيهون على الناس فعل المنكرات وارتكاب الفواحش.
- أن الهداية بفضل الله ومَنِّه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد إذا تولى - بجهله وظلمه - الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال.

﴿٣١﴾ يَا بَنِي آدَمَ، البسوا ما يستر عورتكم، وما تتجملون به من اللباس النظيف الطاهر عند الصلاة والطواف، وكلوا واشربوا ما شئتم من الطيبات التي أحلها الله، ولا تتجاوزوا حد الاعتدال في ذلك، ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدود الاعتدال.

﴿٣٢﴾ قُلْ - أيها الرسول - رداً على المشركين الذين يُحَرِّمُونَ ما أحل الله من اللباس والطيبات من المأكولات وغيرها: من الذي حَرَّمَ عليكم اللباس الذي هو زينة لكم؟ ومن الذي حَرَّمَ عليكم الطيبات من المأكولات والمشروبات وغيرها مما رزقكم الله؟ قُلْ - أيها الرسول -: إن تلك الطيبات للمؤمنين في الحياة الدنيا، وإن شَرَكْتُمْ غيرهم فيها في الدنيا فهي خاصة بهم يوم القيامة، لا يَشْرِكُهُمْ فيها كافر؛ لأن الجنة محرمة على الكافرين، مثل هذا التفصيل نُفْصِلُ الآيات لقوم يدركون؛ لأنهم الذين يتنفعون بها.

﴿٣٣﴾ قُلْ - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله: إن الله إنما حرم على عباده الفواحش، وهي قبائح الذنوب، ظاهرة كانت أو باطنة، وحرم المعاصي كلها، والاعتداء ظلماً على الناس في دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وحرم عليكم أن تشركوا مع الله غيره مما ليس لكم حجة فيه، وحرم عليكم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه.

﴿٣٤﴾ ولكل جيل قرن مدة وميقات محدد لأجالهم، فإذا جاء ميقاتهم المُقَدَّر لا يتأخرون عنه زمناً وإن قل، ولا يتقدمون عليه.

﴿٣٥﴾ يا بني آدم إذا جاءكم رسل مني من أقوامكم يتلون عليكم ما أنزلت عليهم من كتبي فأطيعوهم، واتبعوا ما جاؤا به، فالذين يتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيهم ويصلحون أعمالهم، لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٣٦﴾ وأما الكافرون الذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، وترَفَّعُوا تَكْبِيراً عن العمل بما جاءتهم به رسالهم، فإنهم أصحاب النار الملائمون لها الماكثون فيها أبداً.

﴿٣٧﴾ لا أحد أظلم من الذي يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك إليه أو النقص أو القول عليه بما لم يقله، أو كَذَّبَ بآياته الجليلة الهادية إلى صراطه المستقيم، أولئك المتصفون بذلك ينالهم حظههم المكتوب لهم في اللوح المحفوظ من ملذات الدنيا، حتى إذا جاءهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم قالوا لهم توبيخاً لهم: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟! ادعوها لتنفعكم، قال المشركون للملائكة: لقد ذهبت عنا الآلهة التي كنا نعبد وغباب، فلا ندري أين هي، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، لكن إقرارهم في ذلك الحين حجة عليهم، ولن ينفعهم.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمن مأمور بتعظيم شعائر الله من خلال ستر العورة والتجمل في أثناء صلاته وخاصة عند التوجه للمسجد.
- من فسر القرآن بغير علم أو أتى بغير علم أو حكم بغير علم فقد قال على الله بغير علم وهذا من أعظم المحرمات.
- في الآيات دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعب ولا فزع، وإذا لحقهم فمآلهم الأمن.
- أظلم الناس من عطل مراد الله تعالى من جهتين: جهة إبطال ما يدل على مراده، وجهة إيهام الناس بأن الله أراد منهم ما لا يريد الله.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِلُهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرِلُهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَابِلَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقَهُمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا أَوْ لَيْتَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤٢﴾ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا بِالْحَقِّ وَلَوْ دُونَ أَنْ تَلِكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رِشْمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٨﴾ قالت لهم الملائكة: ادخلوا - أيها المشركون - في جملة أمة قد مضت من قبلكم على الكفر والضلال من الجن والإنس في النار، كلما دخلت أمة من الأمم لعنت أختها التي سبقتها إلى النار، حتى إذا تلاحقوا فيها، واجتمعوا كلهم قالت أخرجهم دخولاً وهم السفلة والأتباع، لأولاهم وهم الكبراء والسادة: يا ربنا، هؤلاء الكبراء هم الذين أضلونا عن طريق الهداية، فعاقبهم عقاباً مضاعفاً لتزيبينهم الضلال لنا، قال الله ردّاً عليهم: لكل طائفة منكم نصيب من العذاب مضاعف، ولكنكم تجهلون ذلك ولا تدركونه.

﴿١٣٩﴾ وقال السادة المتبعون لأتباعهم: ليس لكم - أيها الأتباع - علينا من فضل تستحقون به تخفيف العذاب عنكم، فالعبرة بما كسبتم من الأعمال، ولا عذر لكم في اتباع الباطل، فذوقوا - أيها الأتباع - العذاب مثلما ذقناه بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي.

﴿١٤٠﴾ إن الذين كذبوا بآياتنا الواضحة، وتكبروا عن الانقياد والإذعان لها آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأعمالهم بسبب كفرهم، ولا لأرواحهم إذا ماتوا، ولا يدخلون الجنة أبداً حتى يدخل الجمل - وهو من أعظم الحيوانات - في ثقب الإبرة الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من المستحيل، فالمعلق عليه وهو دخولهم الجنة مستحيل، ومثل هذا الجزاء يجزي الله من عظمت ذنوبه.

﴿١٤١﴾ لهؤلاء المكذبين المتكبرين من جهنم فراش يفترشونه، ولهم من فوقهم أغطية من نار، ومثل هذا الجزاء نجزي المتجاوزين لحدود الله بكفرهم به وإعراضهم عنه.

﴿١٤٢﴾ والذين آمنوا بربهم وعملوا من الأعمال الصالحة ما يستطيعون - ولا يكلف الله نفساً فوق ما تستطيعه - أولئك أصحاب الجنة يدخلونها ماكثين فيها أبداً.

﴿١٤٣﴾ ومن تمام نعمهم في الجنة أن نزع الله ما في قلوبهم من البغضاء والحقد، وأجرى الأنهار من تحتهم، وقالوا معترفين لله بإنعامه عليهم: الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل الصالح الذي أنالنا هذه المنزلة، وما كنا لنوفق إليه من تلقاء أنفسنا لولا أن الله وفقنا إليه، لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه والصدق في الوعد والوعد، ونادى فيهم منادٍ: أن هذه هي الجنة التي أخبرتكم بها رسلي في الدنيا، أعقبكم الله إياها بما كنتم تعملون من الأعمال الصالحة، التي تريدون بها وجه الله.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المودة التي كانت بين المكذبين في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعة.
- أرواح المؤمنين تفتح لها أبواب السماء حتى تُعْرَجَ إلى الله، وتبتهج بالقرب من ربه والحظوة برضوانه.
- أرواح المكذبين المعرضين لا تفتح لها أبواب السماء، وإذا ماتوا وصعدت فهي تستأذن فلا يؤذن لها، فهي كما لم تصعد في الدنيا بالإيمان بالله ومعرفته ومحبته، فكذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل.
- أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته.

﴿٤٦﴾ ونادى أهل الجنة الملازمون لها أهل النار الملازمين لها بعد دخول كل منهما منزله المُعَدَّ له: إنا قد لقينا ما وعدنا ربنا من الجنة واقعاً متحققاً، فقد أدخلنا إياها، فهل لقيتم - أيها الكفار - ما توعدكم الله به من النار واقعاً متحققاً؟ قال الكفار: لقد وجدنا ما توعدنا به من النار حقاً، فنادى مُنادٍ داعياً الله أن يطرد الظالمين من رحمته، فقد فتح لهم أبواب رحمته فأعرضوا عنها في الحياة الدنيا.

﴿٤٧﴾ هؤلاء الظالمون هم الذين كانوا يعرضون عن سبيل الله بأنفسهم، ويحملون غيرهم على الإعراض عنها، ويرجون أن تكون سبيل الحق معوجة حتى لا يسلكها الناس، وهم بالآخرة كافرون غير مستعدين لها.

﴿٤٨﴾ وبين هذين الفريقين: أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز مرتفع يسمّى الأعراف، وعلى هذا الحاجز المرتفع رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم يعرفون أصحاب الجنة بعلاماتهم كبياض الوجوه، وأصحاب النار بعلاماتهم كسوادها، ونادى هؤلاء الرجال أصحاب الجنة تكريماً لهم قائلين: سلام عليكم. وأصحاب الجنة لم يدخلوا بعد، وهم يأملون دخولها برحمة من الله.

﴿٤٩﴾ وإذا حُوِّلت أبصار أصحاب الأعراف إلى أصحاب النار، وشاهدوا ما هم فيه من العذاب الشديد، قالوا داعين الله: يا ربنا، لا تصيرنا مع القوم الظالمين بالكفر والشرك بك.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا كَمَا لَمْ يَدْخُلُوهُا وَهُمْ يَظْمَعُونَ ﴿٤٨﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لِأَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٠﴾ أَهْلَؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَأَبْنَاهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالُوا لَوْ نَسَبْنَا نَسَبَهُمْ كَمَا نَسَبُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٣﴾

﴿٤٨﴾ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل النار من الكفار يعرفونهم بعلاماتهم كسواد وجوههم وزرقة عيونهم قائلين لهم: لم ينفعكم تكبركم بالمال والرجال، وما نفعكم إعراضكم عن الحق تكبراً واستعلاء.

﴿٤٩﴾ وقال الله موبخاً الكفار: هؤلاء هم الذين حلفتم أن لا ينالهم الله برحمة من عنده؟! وقال الله للمؤمنين: ادخلوا - أيها المؤمنون - الجنة لا خوف عليكم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا لما لقيتم من النعيم المقيم.

﴿٥٠﴾ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ملتجئين منهم قائلين: أوسعوا صب الماء علينا - يا أصحاب الجنة -، أو مما رزقكم الله من الطعام، قال أصحاب الجنة: إن الله حرمهما على الكافرين بسبب كفرهم، وإنا لن نُسَعِفُكم بما حرمه الله عليكم.

﴿٥١﴾ هؤلاء الكافرون هم الذين جعلوا دينهم سخرية وعبثاً، وخدعتهم الحياة الدنيا بزُخرفها وزينتها، فيوم القيامة ينسأهم الله، ويتركهم يقاسون العذاب كما نسوا لقاء يوم القيامة فلم يعملوا له، ولم يستعدوا، ولجحودهم بحجج الله وبراهينه وإنكارهم لها مع علمهم بأنها حق.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عدم الإيمان بالبعث سبب مباشر للإقبال على الشهوات.
- يتيقن الناس يوم القيامة تحقق وعد الله لأهل طاعته، وتحقق وعيده للكافرين.
- الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار، وبينهما فريق في مكان وسط لتساوي حسناتهم وسيئاتهم، ومصيرهم إلى الجنة.
- على الذين يملكون المال والجاه وكثرة الأتباع أن يعلموا أن هذا كله لن يغني عنهم من الله شيئاً، ولن ينجيهم من عذاب الله.

﴿٥٦﴾ ولقد جئناهم بهذا القرآن الذي هو كتاب منزل على محمد ﷺ، وقد بيناه على علم منا بما نبينه، وهو هاد للمؤمنين إلى طريق الرشد والحق، ورحمة بهم لما فيه من الدلالة على خيري الدنيا والآخرة.

﴿٥٧﴾ ما ينتظر الكفار إلا وقوع ما أخبروا بوقوعه من العذاب الأليم الذي يؤول إليه أمرهم في الآخرة، يوم يأتي ما أخبروا به من ذلك، وما أخبر به المؤمنون من الثواب، يقول الذين نسوا القرآن في الدنيا، ولم يعملوا بما جاء فيه: لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، فليت لنا وسطاء يشفعون لنا عند الله ليعفينا من العذاب، أو ليتنا نرجع إلى الحياة الدنيا لنعمل عملاً صالحاً ننجو به بدل ما كنا نعمل من السيئات، قد خسر هؤلاء الكافرون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وغاب عنهم من كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم ينفعوهم.

﴿٥٨﴾ إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق بجلاله لا ندرك كيفيته، يذهب ظلام الليل بضياء النهار، وضياء النهار بظلام الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلباً سريعاً بحيث لا يتأخر عنه، فإذا ذهب هذا

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَيْهَا لِيُبْدِيَ وَيُرِيَهُمْ
لِقَوْمِهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ
يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ
فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ لُرُدُّ فَعَمَلٌ غَيْرَ الَّذِي
كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى الْيَلَّ النَّهَارَ
يَطْلُبُهُ حَشِيشًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحُورَاتٍ
بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْإِخْلَاقُ وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾
أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٩﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا
إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفْلَتَ سَحَابًا نَبَأَ الْأَرْضَ
سُقْنَاهُ لِيَكْلِمَ الَّذِينَ قَانَزْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ
الشَّمْرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾

دخل هذا، وخلق سبحانه الشمس، وخلق القمر، وخلق النجوم مُدَلَّلَاتٍ مُهَيَّاتٍ، ألا الله وحده الخلق كله، فمن خالق غيره؟! وله الأمر وحده، وعظم خيره وكثر إحسانه، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال، رب العالمين.

﴿٥٩﴾ ادعوا - أيها المؤمنون - ربكم بتذلل تام وتواضع خفية وسراً، مخلصين في الدعاء غير مرائين ولا مشركين به سبحانه غيره في الدعاء، إنه لا يحب المتجاوزين لحدوده في الدعاء، ومن أعظم المتجاوز لحدوده في الدعاء دعاء غيره معه كما يفعل المشركون.

﴿٦٠﴾ ولا تفسدوا في الأرض بارتكاب المعاصي بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل ﷺ وإعمارها بطاعته وحده، وادعوا الله وحده مستشعرين الخوف من عقابه، ومنتظرين حصول ثوابه، إن رحمة الله قريب من المحسنين، فكونوا منهم.

﴿٦١﴾ والله سبحانه هو الذي يرسل الرياح مُبَشِّرَاتٍ بالمطر، حتى إذا حملت الرياح السحاب المُثَقَّلَ بالماء سُقْنَا السحاب إلى بلد مُجْدِبٍ فَأَنْزَلْنَا بِالْبَلَدِ الْمَاءَ، فأخرجنا بالماء من جميع أنواع الثمار، مثل إخراج الثمر على تلك الصورة نخرج الموتى من قبورهم أحياء، فعلنا ذلك رجاء أنكم - أيها الناس - تذكرون قدرة الله وبديع صنعه، وأنه قادر على إحياء الموتى.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- القرآن الكريم كتاب هداية فيه تفصيل ما تحتاج إليه البشرية، رحمة من الله وهداية لمن أقبل عليه بقلب صادق.
- خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام لحكمة أرادها سبحانه، ولو شاء لقال لها: كن فكانت.
- يتعين على المؤمنين دعاء الله تعالى بكل خشوع وتضرع حتى يستجيب لهم بفضل.
- الفساد في الأرض بكل صورته وأشكاله منهى عنه.

وَالْبَادُ الطَّيِّبُ يَخُجُّ بِنَاتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِثَ لَآيَحُوجُ
إِلَّا نِكَدًا كَذَلِكَ ضَرَفُ الْأَيْدِي لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَا كَيْتِي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُيْعُظُكُمْ رَسُولَاتِي ربي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعِبْتُمْ أَنَّ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْحَتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ
عَادِلٌ أَحَاطَهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾



﴿٥٨﴾ والأرض الطيبة تُخْرِجُ نباتها بإذن الله إخراجًا حسنًا تامًا، وهكذا المؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها، فتنجح عملاً صالحًا، والأرض السُّبْحَةُ المالحة لا تُخْرِجُ نباتها إلا عسراً لا خير فيه، وهكذا الكافر لا ينتفع بالمواعظ، فلا تنتج عنده عملاً صالحاً ينتفع به، مثل هذا التنوع البديع ننوع البراهين والحجج لإثبات الحق لقوم يشكرون نعم الله، فلا يكفرونها، ويطيعون ربهم.

﴿٥٩﴾ لقد بعثنا نوحاً رسولاً إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله، وترك عبادة غيره، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم في حال إصراركم على الكفر.

﴿٦٠﴾ قال له سادة قومه وكبراءهم: إنا لنراك - يا نوح - في بعد عن الصواب واضح.

﴿٦١﴾ قال نوح لكبراء قومه: لست ضالاً كما زعمتم، وإنما أنا على هدى من ربي، فأنا رسول إليكم من الله ربي وربكم ورب العالمين كلهم.

﴿٦٢﴾ أبلغكم ما أرسلني الله به إليكم مما أوحى إلي، وأريد لكم الخير بترغيبكم في امتثال أمر الله وما يترتب عليه من ثواب، وترهيبكم من ارتكاب نواهيهِ وما يترتب عليه من العقاب، وأعلم من الله سبحانه ما لا تعلمون مما علمني عن طريق الوحي.

﴿٦٣﴾ آثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم وحي وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفونه؟! فقد نشأ فيكم، ولم يكن كذاباً ولا ضالاً، وليس من جنس آخر، جاءكم ليخوفكم من عقاب الله إن كذبتهم وعصيتهم، ولتتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ، ورجاء أن تُرحموا إن آتتم به.

﴿٦٤﴾ فكذبته قومه، ولم يؤمنوا به، بل استمروا على كفرهم، فدعا عليهم أن يهلكهم الله، فسلمناه وسلمنا الذين معه في السفينة من المؤمنين من الغرق، وأهلكنا الذين كذبوا بآياتنا واستمروا على تكذيبهم بالغرق بالطوفان المنزل عقاباً لهم، إن قلوبهم كانت عمياً عن الحق.

﴿٦٥﴾ وأرسلنا إلى قبيلة عاد رسولاً منهم، هو هود عليه السلام، قال: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، أفلا تتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ لتسلموا من عذابه؟!

﴿٦٦﴾ قال الكبراء والسادة من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله: إنا لنعلم أنك - يا هود - في خفة عقل وطيش حين تدعونا إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، وإنا لنعتقد جازمين أنك من الكاذبين فيما تدعيه من أنك مرسل.

﴿٦٧﴾ قال هود رداً على قومه: يا قوم ليس بي خفة عقل وطيش، بل إني رسول من رب العالمين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأرض الطيبة مثال للقلوب الطيبة حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، وكما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتثبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، والعكس.
- الأنبياء والمرسلون يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.
- من سئته الله إرسال كل رسول من قومه وبلسانهم؛ تأليفاً لقلوب الذين لم تفسد فطرتهم، وتيسيراً على البشر.
- من أعظم السفهاء من قابل الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للعلماء والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مرید.

أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٥﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَأَذُنْكُمْ وَإِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِي الْخَلْقِ بَصُطَةً فَأَذِكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ
﴿٦٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْبَعْدِ اللَّهُ وَحْدَهُ وَنَذَرْنَا مَا كَانَ بَعْدُ
ءَابَاءَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ
أَنْجِدِ لُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنْ مَعَكُمْ مَنْ
الْمُتَنظِّرِينَ ﴿٦٨﴾ فَأَنْجِيتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ
﴿٦٩﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ
هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٠﴾

﴿٦٥﴾ أبلغكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم من توحيده وشرعه، وأنا لكم ناصح فيما أمرت بتبليغه أمين، لا أزيد فيه ولا أنقص.

﴿٦٦﴾ أو أثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم تذكير من ربكم على لسان رجل من جنسكم، ليس من جنس الملائكة أو الجن لينذركم؟! واحمدوا ربكم واشكروه على أن مكن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون قوم نوح الذين أهلكهم الله بكفرهم، واشكروا الله أن خصكم بعضم الأجسام والقوة وشدة البطش، واذكروا نعم الله الواسعة عليكم رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

﴿٦٧﴾ قال قومه له: أجتئنا - يا هود - لتأمرنا بعبادة الله وحده، ولنترك ما كان يعبده آبائنا؟! فاتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿٦٨﴾ فرد عليهم هود قائلاً: لقد استوجبتم عذاب الله وغضبه فهو واقع بكم لا محالة، أتجادلونني في أصنام سميتوها أنتم وآبائكم آلهة، وليس لها حقيقة؟! فما نزل الله حجة تحتجون بها على ما تدعون لها من الألوهية، فانظروا ما طلبتم تعجيله لكم من العذاب، وأنا معكم من المنتظرين، فهو واقع.

﴿٦٩﴾ فسلمنا هوداً ﴿٦٩﴾ ومن كان معه من المؤمنين برحمة منا، واستأصلنا بالهلاك الذين كذبوا بآياتنا، وما كانوا مؤمنين، بل كانوا مكذبين، فاستحقوا العذاب.

﴿٧٠﴾ ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، قال لهم صالح: يا قوم، اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود غيره يستحق العبادة، قد جاءكم آية واضحة من الله على صدق ما جئتكم به، يتمثل في ناقه تخرج من صخرة، لها وقت تشرب فيه، ولكم شرب يوم معلوم، فاتركوها تأكل في أرض الله، فليس عليكم من مؤنتها شيء، ولا تصيبوها بأذى، فيصيبكم بسبب إيذائها عذاب موجه.

● من فوائد الآيات:

- ينبغي التحلي بالصبر في الدعوة إلى الله تأسياً بالأنبياء ﴿٦٥﴾.
- من أولويات الدعوة إلى الله الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفض الإشراك به ونبذ.
- الاعتزاز بالقوة المادية والجسدية يصرف صاحبها عن الاستجابة لأوامر الله ونواهي.
- النبي يكون من جنس قومه، لكنه من أشرفهم نسباً، وأفضلهم حسياً، وأكرمهم معشراً، وأرفعهم خلقاً.
- الأنبياء وورثتهم يقابلون السفهاء بالحلم، ويغضون عن قول السوء بالصفح والعفو والمغفرة.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَتَّحِثُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا مِنَ الْأَمْنِ مِنْهُمْ أَنْتَعَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا يَا لَأَذَىءَ أَمْنَتُمْ بِهِءِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَفَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ أَعْتَابَنَا بِمَا نَعْتَدُ إِنَّا كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْلِحَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَأَّذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْبِئْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

﴿٧٤﴾ تذكروا نعمة الله عليكم حين تخلفون قوم عاد، وأنزلكم في أرضكم تتمتعون بها، وتدركون مطالبكم، وذلك بعد إهلاك عاد بعد تماديهم في الكفر والتكذيب، تبون في سهول الأرض القصور، وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتاً لكم، فاذكروا نعم الله عليكم لشكروا الله عليها، واتركوا السعي في الأرض بالفساد، وذلك بترك الكفر بالله وترك المعاصي.

﴿٧٥﴾ قال السادة والرؤساء ممن استكبروا من قومه للمؤمنين من قومه الذين يستضعفونهم: أتعلمون - أيها المؤمنون - أن صالحاً رسول من الله حقاً؟ فأجابهم المؤمنون المستضعفون: إنا بالذي أرسل به صالح إلينا مصدقون ومقرّون ومقادون، وبشره عاملون.

﴿٧٦﴾ قال المُستعلون من قومه: إنا بالذي صدقتم به - أيها المؤمنون - كافرون، فلن نؤمن به، ولن نعمل بشره.

﴿٧٧﴾ فنحروا الناقة التي نهاهم أن يمسوها بإيذاء، مستكبرين عن امتثال أمر الله، وقالوا مستهزئين مُستباعدين لما توعدهم به صالح: يا صالح، جئنا بما توعدتنا به من العذاب الأليم إن كنت من رسل الله حقاً.

﴿٧٨﴾ فجاء الكافرين ما استعجلوه من العذاب، حيث أخذتهم الزلزلة الشديدة،

فأصبحوا صرعى ملتصقة وجوههم وركبهم بالأرض، لم ينج منهم أحد من الهلاك.

﴿٧٩﴾ فأعرض صالح ﷺ عن قومه بعد اليأس من استجابتهم، وقال لهم: يا قوم، لقد أوصلت لكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم، ونصحتكم مرغباً لكم ومرهباً، ولكنكم قوم لا تحبون الناصحين الحريصين على دلائتكم على الخير وإبعادكم عن الشر.

﴿٨٠﴾ واذكر لو طأ إذ قال لِقَوْمِهِمْ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ! هذه الفعلة التي ابتدعتها، فلم يسبقكم إلى ارتكابها أحد!

﴿٨١﴾ إنكم لتأتون الرجال لفضاء الشهوة دون النساء اللاتي خُلِقن لفضائهن، فلم تتبعوا في فعلتكم هذه عقلاً ولا نقلاً ولا فطرة، بل أنتم متجاوزون لحدود الله بخروجكم عن حد الاعتدال البشري، وانحرافكم عما تقتضيه العقول السليمة، والفطر الكريمة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاستكبار يتولد غالباً من كثرة المال والجاه، وقلة المال والجاه تحمل على الإيمان والتصديق والانقياد غالباً.
- جواز البناء الرفيع كالقصور ونحوها؛ لأن من آثار النعمة: البناء الحسن مع شكر المنعم.
- الغالب في دعوة الأنبياء أن يبادر الضعفاء والفقراء إلى الإصغاء لكلمة الحق التي جاؤوا بها، وأما السادة والزعماء فيتمردون ويستعلون عليها.
- قد يعم عذاب الله المجتمع كله إذا كثر فيه الخبث، وعُدِم فيه الإنكار.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ بَطَّشُوا بِتَطَهَّرُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَنجَبْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٨﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَخْرُجَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٩١﴾

﴿٨٦﴾ وما كان ردّ قومه المرتكبين لهذه الفاحشة عما أنكره عليهم إلا أن قالوا معرضين عن الحق: أخرجوا لوطاً وأهله من قريبتكم؛ إنهم أناس يتنزهون عن عملنا هذا، فلا يليق بنا أن يقوا بين ظهرانينا.

﴿٨٧﴾ فسلمناه وأهله حيث أمرناهم بالخروج ليلاً من القرية التي سيقع عليها العذاب، إلا امرأته صارت مع الباقين مع قومها، فأصابها ما أصابهم من العذاب.

﴿٨٨﴾ وأمطرنا عليهم مطراً عظيماً، حيث رميناهم بحجارة من طين، وقلبنا القرية، فجعلنا عاليها سافلها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة قوم لوط المجرمين؟ فقد كانت عاقبتهم الهلاك والخزي الدائم.

﴿٨٩﴾ ولقد أرسلنا إلى قبيلة مدين أخاهم شعيباً عليه السلام، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، قد جاءكم برهان من الله واضح، وحجة جليّة على صدق ما جئتكم به من ربي، أدوا إلى الناس حقوقهم بإكمال الكيل وإكمال الوزن، ولا تنقصوا الناس بعيب سلعمهم، والتزهيد فيها، أو المخادعة لأصحابها، ولا تفسدوا في الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي بعد إصلاحها بيعة الأنبياء من قبل، ذلك المذكور خير لكم وأنفع إن كنتم مؤمنين؛ لما فيه من

ترك المعاصي اجتناباً لنهي الله عنها، ولما فيه من التقرب إلى الله بفعل ما أمر به.

﴿٩٠﴾ ولا تقعدوا بكل طريق تهددون من سلكه من الناس لتسلبوا أموالهم، وتصدوا عن دين الله من أراد الاهتداء به، طالبين أن تكون سبيل الله معوجة حتى لا يسلكها الناس، واذكروا نعمة الله عليكم لتشكروها له، فقد كان عددكم قليلاً فكثركم، وتأملوا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض من قبلكم، فإن عاقبتهم كانت الهلاك والدمار.

﴿٩١﴾ وإن كان جماعة منكم آمنوا بما جئت به من ربي، وجماعة أخرى لم يؤمنوا بذلك فانتظروا - أيها المكذبون - ما يفصل الله بينكم وهو خير من يفصل وأعدل من يقضي.

● من فوائد الآيات:

- اللواط فاحشة تدلّ على انتكاس الفطرة، وناسب أن يكون عقابهم من جنس عملهم فنكس الله عليهم قراهم.
- تقوم دعوة الأنبياء - ومنهم شعيب عليه السلام - على أصليين: تعظيم أمر الله: ويشمل الإقرار بالتوحيد وتصديق النبوة. والشفقة على خلق الله: ويشمل ترك البخس وترك الإفساد وكل أنواع الإيذاء.
- الإفساد في الأرض بعد الإصلاح جرم اجتماعي في حق الإنسانية؛ لأن صلاح الأرض بالعقيدة والأخلاق فيه خير للجميع، وإفساد الأرض عدوان على الناس.
- من أعظم الذنوب وأكبرها وأشدّها وأفحشها أخذ ما لا يحقُّ أخذه شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر؛ فإنه غضب وظلم وعسف على الناس وإذاعة للمنكر وعمل به ودوام عليه وإقرار له.

﴿٨٨﴾ قال الكبراء والرؤساء الذين استكبروا من قوم شعيب لشعيب ﷺ: لنخرجنك - يا شعيب - من قريتنا هذه أنت ومن معك من الذين صدقوا بك، أو لترجعن إلى ديننا، قال لهم شعيب مفكراً ومتعجباً: أتابعكم على دينكم وملتكم حتى لو كنا كارهين لها لعلنا بيطلان ما أنتم عليه؟!

﴿٨٩﴾ قد اختلفنا على الله كذباً إن نحن اعتقدنا ما أنتم عليه من شرك وكفر بعد أن سلمنا الله بفضلته منه، وما يصح ولا يستقيم لنا أن نرجع إلى ملتكم الباطلة إلا أن يشاء الله ربنا، لخضوع الجميع لمشيئته سبحانه، أحاط ربنا بعلم كل شيء، لا يخفى عليه منه شيء، على الله وحده اعتمدنا ليشبنا على الصراط المستقيم، ويعصمنا من طرق الجحيم، يا ربنا، احكم بيننا وبين قومنا الكافرين بالحق، فانصر صاحب الحق المظلوم على الظالم المعاند، فأنت - يا ربنا - خير الحاكمين.

﴿٩٠﴾ وقال الكبراء والرؤساء الكافرون من قومه الرافضون لدعوة التوحيد مُحذرين من شعيب ودينه: لئن دخلتم - يا قومنا - في دين شعيب، وتركتم دينكم ودين آبائكم إنكم بذلك لها لكون.

﴿٩١﴾ فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا هلكاً في ديارهم، منكبين على ركبهم ووجوههم، ميتين هامدين في دارهم.

﴿٨٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَأْتِنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْخَيْرَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأْتُمْ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

﴿٩٢﴾ الذين كذبوا شعيباً هلكوا جميعاً، وصاروا كأنهم لم يقيموا بدارهم ولم يتمتعوا فيها، الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين؛ لأنهم خسروا أنفسهم وما ملكوا، ولم يكن المؤمنون من قومه هم الخاسرين كما ادعى هؤلاء الكافرون المكذبون.

﴿٩٣﴾ وأعرض عنهم نبيهم شعيب ﷺ لَمَّا هلكوا، وقال مخاطباً إياهم: يا قوم، لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه إليكم، ونصحت لكم فلم تقبلوا نصحي، ولم تنقادوا لإرشادي، فكيف أحزن على قوم كافرين بالله مصرين على كفرهم؟!

﴿٩٤﴾ وما أرسلنا في قرية من القرى نبياً من أنبياء الله، فكذب أهلها وكفروا، إلا أخذناهم بالبؤس والفقر والمرض رجاء أن يتدللوا لله فيتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار. وهذا تحذير لقريش ولكل من كفر وكذب بذكر سنة الله في الأمم المكذبة.

﴿٩٥﴾ ثم بدلناهم بعد الأخذ بالبؤس والمرض خيراً وسعة وأماناً حتى كثرت أعدادهم، ونمت أموالهم، وقالوا: ما أصابنا من الشر والخير هو عادة مُطْرَدَة أصابت أسلافنا من قبل، ولم يدركوا أن ما أصابهم من نقم يُراد به الاعتبار، وما أصابهم من نعم يُراد به الاستدراج، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يشعرون بالعذاب ولا يتقربونه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من مظاهر إكرام الله لعباده الصالحين أنه فتح لهم أبواب العلم ببيان الحق من الباطل، وبنجاة المؤمنين، وعقاب الكافرين.
- من سنة الله في عباده الإمهال؛ لكي يتعظوا بالأحداث، ويُقْلِعُوا عما هم عليه من معاص وموبقات.
- الابتلاء بالشدة قد يصبر عليه الكثيرون، ويحتمل مشقاته الكثيرون، فأما الابتلاء بالرخاء فالذين يصبرون عليه قليلون.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
بَيْتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا صُحْحًا وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ
أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
﴿٧٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِضْ عَلَيْكَ مِنْ أَبَائِبِهَا وَقَدْ جَاءَ نَهْرُ
رُسُلِهِم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن
قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَطَاؤُوا بِهَا فَأَنْظَرُكَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾

﴿٦٦﴾ ولو أن أهل هذه القرى التي أرسلنا إليها
رسلنا صدقوا ما جاءتهم به رسلهم، واتقوا
ربهم بترك الكفر والمعاصي وامتثال أوامره
لفتحنا عليهم أبواب الخير من كل جهة،
ولكنهم لم يصدقوا ولم يتقوا، بل كذبوا بما
جاءت به رسلهم، فأخذناهم بالعذاب فجأة
بسبب ما كانوا يكسبونه من الآثام والذنوب.

﴿٦٧﴾ أفأمن أهل هذه القرى المكذبة أن يأتيهم
عذابنا ليلاً وهم نائمون مستغرقون في راحتهم
وهوئتهم؟

﴿٦٨﴾ أوأمنوا أن يأتيهم عذابنا أول النهار، وهم
لا هم غافلون لانشغالهم بديانهم؟

﴿٦٩﴾ انظروا إلى ما منحهم الله من الإمهال،
وأنعم عليهم به من القوة وسعة الرزق استدراجاً
لهم؛ أفأمن هؤلاء المكذبون من أهل تلك
القرى مكر الله وتدبيره الخفي؟ فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الهالكون، وأما الموفقون فإنهم
يخافون مكره، فلا يغترون بما أنعم به عليهم،
وإنما يرون منه عليهم، فيشكرونه.

﴿٧٠﴾ أولم يتبين للذين يستخلفون في الأرض
بعد إهلاك أسلافهم من الأمم بسبب ذنوبهم،
ثم لم يعتبروا بما حل بهم، بل عملوا أعمالهم،
ألم يتبين لهؤلاء أن الله لو شاء إصابتهم بذنوبهم
لأصابهم بها كما هي سنته؟ ويختم على قلوبهم
فلا تتعظ بموعظة، ولا تنفعها ذكرى.

﴿٧١﴾ تلك القرى السابقة - وهي قرى أقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب - تتلو عليك ونخبرك - أيها الرسول -
من أخبارها وما كانت عليه من تكذيب وعناد وما حل بها من هلاك؛ ليكون ذلك عبرة لمن يعتبر، وموعظة لمن
يتعظ، ولقد جاءت أهل هذه القرى رسلهم بالبراهين الواضحة على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل
بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به. ومثل ختم الله على قلوب أهل هذه القرى المكذبين برسلهم يختم الله على
قلوب الكافرين بمحمد ﷺ، فلا يهتدون للإيمان.

﴿٧٢﴾ وما وجدنا لأكثر الأمم التي أرسل إليها الرسل من وفاء والتزام بما أوصاهم الله، ولم نجد لهم انقياداً
لأوامره، وإنما وجدنا أكثرهم خارجين عن طاعة الله.

﴿٧٣﴾ ثم أرسلنا بعد أولئك الرسل موسى ﷺ بحججنا وأدلتنا البينة الدالة على صدقه إلى فرعون وقومه، فما كان
منهم إلا أن جحدوا تلك الآيات وكفروا بها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة فرعون وقومه، فقد أهلكهم الله
بالفرق، وأتبعهم اللعنة في الدنيا والآخرة.

﴿٧٤﴾ وقال موسى لَمَّا بعثه الله إلى فرعون وجاءه: يا فرعون، إني مرسل من خالق الخلق أجمعين ومالكهم ومدبر
أمرهم.

• من فوائد الآيات:

- الإيمان والعمل الصالح سبب لإفاضة الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة.
- الصلة وثيقة بين سعة الرزق والتقوى، وإن أنعم الله على الكافرين فإن هذا استدراج لهم ومكر بهم.
- على العبد ألا يأمن من عذاب الله المفاجئ الذي قد يأتي في أية ساعة من ليل أو نهار.
- يقص القرآن أخبار الأمم السابقة من أجل تثبيت المؤمنين وتحذير الكافرين.

﴿١٥٠﴾ قال موسى: ولما كنتُ مرسلًا منه فأنا جدير بالأقول عليه إلا الحق، قد جنتكم بحجة واضحة تدل على صدقي وأني مرسل من ربي إليكم، فأطلق معي بني إسرائيل مما كانوا فيه من الأسر والقهر.

﴿١٥١﴾ قال فرعون لموسى: إن كنت أتيت بأية كما تزعم فأت بها إن كنت صادقًا في دعواك.

﴿١٥٢﴾ فرمى موسى عصاه فتحولت حية عظيمة ظاهرة لمن يشاهدها.

﴿١٥٣﴾ وأخرج يده وأظهرها من فتحة قميصه من عند صدره أو من تحت إبطه فخرجت بيضاء من غير برص، تتلأأ للناظرين لشدة بياضها.

﴿١٥٤﴾ وقال الكبراء والرؤساء لما شاهدوا انقلاب عصا موسى حية وصوررة يده بيضاء

من غير برص: ليس موسى إلا ساحرًا قوي العلم بالسحر.

﴿١٥٥﴾ يقصد بما يقوم به أن يخرجكم من أرضكم هذه، وهي مصر. ثم استشارهم فرعون بشأن موسى ﷺ قائلاً لهم: ماذا تشيرون به عليّ من الرأي؟

﴿١٥٦﴾ قالوا لفرعون: أخّر موسى وأخاه هارون، وانتبث في مدائن مصر من يجمع السحرة فيها.

﴿١٥٧﴾ يَا نَبِيَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ لَجْمَعِ السَّحْرَةِ مِنَ الْمَدَائِنِ بِكُلِّ سَاحِرٍ مَاهِرٍ بِالسَّحْرِ قَوِي فِي صِنَاعَتِهِ.

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُمْ بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥١﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٢﴾ وَرَزَعَ يَدَهُ إِذَا هِيَ بِيضَاءٌ
لِّلنَّاظِرِينَ ﴿١٥٣﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٥٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿١٥٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٥٦﴾ يَا نُؤُوكَ
يَكُلُ سَحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٥٧﴾ وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِمِينَ ﴿١٥٨﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٥٩﴾ قَالُوا لَيْمُسُو سِحْرًا إِنْ مَا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا
تَكُونُ نَحْنُ الْمُتْلِقِينَ ﴿١٦٠﴾ قَالَ الْقَوْمُ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١٦١﴾
* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿١٦٢﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ فَغَلَبُوا
هُنَالِكَ وَتَلْقَفُوا صَغِيرِينَ ﴿١٦٤﴾ وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَلْجِدِينَ ﴿١٦٥﴾

﴿١٦٦﴾ فبعث فرعون من يجمع السحرة، فلما جاء السحرة فرعون سألوه: هل لهم مكافأة إن غلبوا موسى بسحرمهم وانتصروا عليه؟

﴿١٦٧﴾ فأجابهم فرعون بقوله: نعم، إن لكم مكافأة وأجرًا، وستكونون من القريبين بالمناصب.

﴿١٦٨﴾ قال السحرة واثقين بنصرهم على موسى باستعلاء وتكبير: اختر - يا موسى - ما شئت من ابتدائك بإلقاء ما تريد إلقاءه أو ابتدائنا بذلك.

﴿١٦٩﴾ فأجابهم موسى واثقًا بنصر ربه له غير مبال بهم: ارموا حبالكم وعصيكم، فلما ألقوها سحروا أعين الناس بصرفها عن صحة إدراكها، ورعبوهم، وجاؤوا بسحر قوي في أعين الناظرين.

﴿١٧٠﴾ وأوحى الله إلى نبيه وكليمه موسى ﷺ: أن ارم - يا موسى - عصاك، فرماها، فانقلبت العصا حية تبتلع حبالهم وعصيمهم التي كانوا يستعملونها في قلب الحقائق، وإيهام الناس أنها حيات تسعى.

﴿١٧١﴾ فظهر الحق وتبين صدق ما جاء به موسى ﷺ، وتبين بطلان ما صنعه السحرة من السحر.

﴿١٧٢﴾ فغلبوا وهزموا، وانتصر موسى عليهم في ذلك المشهد، ورجعوا أدلاء مقهورين.

﴿١٧٣﴾ فما كان من السحرة حين شاهدوا عظيم قدرة الله، ورأوا الآيات البيّنات، إلا أن خرّوا سُجَّدًا له ﷺ.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من حكمة الله ورحمته أن جعل آية كل نبي مما يدركه قومه، وقد تكون من جنس ما برعوا به.
- أن فرعون كان عبدًا ذليلًا مهينًا عاجزًا، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى ﷺ.
- يدل على ضعف السحرة - مع اتصالهم بالشياطين التي تلبس مطالبهم - طلبهم الأجر والجاه عند فرعون.

قَالُوا أَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٣٧﴾ قَالَ
 فِرْعَوْنُ مَا مَسَّمَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّ هَذَا مَكْرٌ
 مَكْرُكُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِكُفْرِكُمْ بِهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ
 ﴿١٣٨﴾ لَا قِطْعَانَ أَيدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ قُرْءَانَ لَأَصْلِبَنَّكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٣٩﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا نَقِمْ مِمَّا
 إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
 وَتَوَقَّاتِ مُسْلِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُونِي
 وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَكُ قَالَ سَنَقْتَلُنَّ
 أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٤٢﴾
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ
 لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٣﴾
 قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَوَيْلٌ لِمَنْ جَاءَتْهُ آيَاتُنَا
 عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَذَابَكُمْ وَيَسْتَحْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرَكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
 بِالسِّينِ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٤٥﴾

لينشروا الفساد في الأرض، وليتروك أنت والهتك، ويدعو إلى عبادة الله وحده؟! قال فرعون: سنقتل أبناء بني إسرائيل الذكور، ونستحي نساءهم للخدمة، وإنا مستعلون عليهم بالقهر والغلبة والسلطان.

﴿١٣٦﴾ قال موسى موصياً قومه: يا قوم، اطلبوا العون من الله وحده في دفع الضر عنكم وجلب النفع إليكم، واصبروا على ما أنتم فيه من الابتلاء، فإن الأرض لله وحده، وليست لفرعون ولا غيره حتى يتحكم فيها، والله يداولها بين الناس حسب مشيئته، ولكن العاقبة الحسنة في الأرض للمؤمنين الذين يمثلون أوامر ربهم ويجتنبون نواهيهم، فهي لهم وإن أصابهم ما أصابهم من محن وابتلاءات.

﴿١٣٧﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل لموسى ﷺ: يا موسى ابئليننا على يد فرعون بقتل أبنائنا واستبقاء نساءنا من قبل مجيئك إلينا ومن بعده، قال لهم موسى ﷺ ناصحاً لهم، ومُبَشِّراً بالفرج: لعل ربكم يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويُمكِّن لكم في الأرض من بعدهم، فينظر ما تعملون بعد ذلك من شكر أو كفر.

﴿١٣٨﴾ ولقد عاقبنا آل فرعون بالجذب والقحط، واختبرناهم بنقص ثمار الأرض وغلَّاتها؛ رجاء أن يتذكروا ويتعظوا بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على كفرهم، فیتوبوا إلى الله.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- موقف السحرة وإعلان إيمانهم بجملة صراحة يدل على أن الإنسان إذا تجرد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر التسليم بادر إلى الإيمان عند ظهور الأدلة عليه.
- أهل الإيمان بالله واليوم الآخرهم أشد الناس حزمًا، وأكثرهم شجاعة وصبرًا في أوقات الأزمات والمحن والحروب.
- المتنفعون من السلطة يحرضون ويهيئون السلطان لمواجهة أهل الإيمان؛ لأن في بقاء السلطان بقاء لمصالحهم.
- من أسباب حبس الأمطار وغلاء الأسعار: الظلم والفساد.

﴿١٣١﴾ فإذا جاء آل فرعون الخصبُ وصلاح الثمار ورخص الأسعار قالوا: أعطينا هذه لاستحقاقنا لها واختصاصنا بها، وإن يتلهم أو تُصيبهم مصيبة من جذب وقحط وكثرة أمراض وغيرها من الرزايا يتشاءموا بموسى ومن معه من بني إسرائيل، والحق أن ما يصيبهم من ذلك كله إنما هو بتقدير من الله سبحانه، وليس لهم ولا لموسى ﷺ شأن فيه إلا ما كان من دعاء موسى عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فينسبونه إلى غير الله.

﴿١٣٢﴾ وقال قوم فرعون لموسى ﷺ عنادًا للحق: أي آية ودلالة جئتنا بها، وأي حجة أقمتها على بطلان ما عندنا لتصرفنا عنه، وعلى صدق ما جئت به؛ فلن نُصدِّق بك.

﴿١٣٣﴾ فأرسلنا عليهم الماء الكثير عقابًا لهم على تكذيبهم وعنادهم، فأغرق زروعهم وثمارهم، وأرسلنا عليهم الجراد فأكل محاصيلهم، وأرسلنا عليهم دويبة تسمى القمل تصيب الزرع أو تؤذي الإنسان في شعره، وأرسلنا عليهم الضفادع فملأت أوعيتهم، وأفسدت أطعمتهم، وأرقت مضاجعهم، وأرسلنا عليهم الدم فتحولت مياه آبارهم وأنهارهم دماءً، أرسلنا كل ذلك آيات مُبيناتٍ مفرقات يتبع بعضها بعضًا، ومع كل ما أصابهم من العقوبات استعملوا عن الإيمان بالله والتصديق بما جاء به موسى ﷺ، وكانوا قومًا يرتكبون المعاصي، ولا ينزعون عن باطل، ولا يهتدون إلى حق.

﴿١٣٤﴾ ولما أصابهم العذاب بهذه الأمور اتجهوا

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لِنَاهِذِهِ وَإِنْ أَصَبْتُمْ سَيِّئَةً يَظُنُّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ وَأَلَّا تَمَاطُيْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَلَا كِنِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِلتَّحَرُّكِ بِهَا فَمَاحِئُ لَكَ يَا مُوسَىٰ ۗ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ادْعُ لِنَارِكَ يَمَا عَهْدَ عِنْدَكَ لِئِن كَشَفْتُمْ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ۖ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٣﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِعْوِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَأْتِمُرُ بِثَمَانٍ كَذِبًا وَأَكَلُوا مِنْهَا وَغُلِبْنَ ﴿١٣٥﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا ۗ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٦﴾

إلى موسى ﷺ، فقالوا له: يا موسى، ادع لنا ربك بما اختصك به من النبوة، وبما عهد إليك من رفع العذاب بالنبوة أن يرفع عنا ما أصابنا من العذاب، فإن رفعت عنا ذلك لنؤمننَّ بك، ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل، ونطلقهم.

﴿١٣٢﴾ فلما رفعنا عنهم العذاب إلى مدة معلومة قبل إهلاكهم بالغرق إذا هم يتنقضون ما أخذوه على أنفسهم من التصديق وإرسال بني إسرائيل، فاستمروا على كفرهم، وامتنعوا من إرسال بني إسرائيل مع موسى ﷺ.

﴿١٣٣﴾ فلما حل الأجل المحدد لإهلاكهم أنزلنا عليهم نقمنا بإغراقهم في البحر بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عما دلت عليه من الحق الذي لا مرية فيه.

﴿١٣٤﴾ وأورثنا بني إسرائيل الذين كان يستذلهم فرعون وقومه مشارق الأرض ومغاربها، والمقصود بذلك بلاد الشام، هذه البلاد التي بارك الله فيها بإخراج زروعها وثمارها على أكمل ما يكون، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - الحسنی وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَنْ تَنْعَمَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، فمكَّن الله لهم في الأرض بسبب صبرهم على ما أصابهم من أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون من المزارع والمسكن، وما كانوا يبنون من القصور.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الخير والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك.
- شأن الناس في وقت المحنة والمصائب اللجوء إلى الله بدافع نداء الإيمان الفطري.
- يحسن بالمؤمن تأمل آيات الله وسنته في الخلق، والتدبر في أسبابها ونتائجها.
- تتلاشى قوة الأفراد والدول أمام قوة الله العظمى، والإيمان بالله هو مصدر كل قوة.
- يكفي الله تعالى عباده المؤمنين الصابرين بأن يمكنهم في الأرض بعد استضعافهم.

وَعَبَّرْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَتْ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مِمَّنَّ
مَأْتُمْ فِيهِ وَيَطْلُبُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ
أَبْنِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَا
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَفْتَتِلُونَ
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً
وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِّمَّا كَانَتْ رِيبَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ
رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ أَرِنِي الْكَلْبَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِن
أَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا
تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا
أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٨﴾ وَعَبَّرْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ لَمَّا ضَرَبَهُ
مُوسَىٰ بِعَصَاهُ فَانْفَلَقَ، فَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَقِيمُونَ
عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ لَهُمْ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ،
فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﷺ: يَا مُوسَى،
اجْعَلْ لَنَا صِنْمًا نَعْبُدُهُ كَمَا لَهُؤُلَاءِ أَصْنَامٌ
يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى: يَا
قَوْمَ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ مَا يَجِبُ اللَّهُ مِنْ
تَعْظِيمٍ وَتَوْحِيدٍ، وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ شُرْكَ
وَعِبَادَةٍ لِّغَيْرِهِ.

﴿١٣٩﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ
مُهْلِكٌ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ، وَيَاطُلُ
جَمِيعٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ طَاعَةِ لِشِرْكَائِهِمْ
فِي الْعِبَادَةِ مَعَ اللَّهِ غَيْرِهِ.

﴿١٤٠﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمَ، كَيْفَ أَطْلُبُ
لَكُمْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ تَعْبُدُونَهُ، وَقَدْ شَاهَدْتُمْ مِنْ
آيَاتِهِ الْعِظَامَ مَا شَاهَدْتُمْ، وَهُوَ ﷻ فَضَّلَكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِكُمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ
مِنْ إِهْلَاكِ عَدُوِّكُمْ، وَاسْتِخْلَافِكُمْ فِي
الْأَرْضِ، وَالتَّمَكِينِ لَكُمْ فِيهَا!؟

﴿١٤١﴾ وَادْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - حِينَ
أَنْجَيْنَاكُمْ بِإِنْقَاذِكُمْ مِنْ اسْتِدْلَالِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
لَكُمْ، إِذْ كَانُوا يَذِيقُونَكُمْ أَنْوَاعَ الْهُوَانِ مِنْ
تَقْتِيلِ أَبْنَائِكُمُ الذُّكُورِ، وَاسْتِيقَافِ نِسَائِكُمْ
لِللَّخْدَةِ، وَفِي إِنْقَاذِكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
إِخْتِبَارِ عَظِيمٍ مِنْ رَبِّكُمْ يَقْتَضِي مِنْكُمْ الشُّكْرَ.

﴿١٤٢﴾ وَوَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُوسَى لِمَنَاجَاتِهِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَكْمَلَهَا اللَّهُ بِزِيَادَةِ عَشْرِ، فَصَارَتْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ لَمَّا أَرَادَ الذَّهَابَ لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِ: يَا هَارُونَ، كُنْ خَلِيفَةً لِي فِي قَوْمِي، وَأَصْلِحْ أَمْرَهُمْ بِحَسَنِ
السِّيَاسَةِ وَالرَّفْقِ بِهِمْ، وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَ الْمُفْسِدِينَ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَلَا تَكُنْ مَعِينًا لِلْعِصَاةِ.

﴿١٤٣﴾ وَحِينَ جَاءَ مُوسَى لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِ فِي الْمَوْعِدِ الْمَضْرُوبِ لَهُ، وَهُوَ تَمَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِمَا كَلَّمَهُ بِهِ
مِنْ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَغَيْرِهَا، تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى رُؤْيَةِ رَبِّهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ ﷻ: لَنْ تَرَانِي فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِعَدَمِ قُدْرَتِكَ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ إِذَا تَجَلَّى لَهُ فَإِنَّ بَقِيَّةَ مَكَانِهِ لَمْ يَتَأَثَّرْ فَسَوْفَ
تَرَانِي، وَإِنْ صَارَ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ فَلَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ، وَسَقَطَ
مُوسَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنَ الْغَشْيَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ قَالَ: أَنْزَلَهُكَ - يَا رَبِّ - تَنْزِيهَاً عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِكَ،
هَذَا أَنَا تَبْتُ إِلَيْكَ مِمَّا سَأَلْتَنِي مِنْ رُؤْيِكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِي.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تُؤَكِّدُ الْأَحْدَاثَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَتَّقَلُّونَ مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَى أُخْرَى عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى بَيْنَهُمْ.
- مِنْ مَظَاهِرِ خِذْلَانِ الْأُمَّةِ أَنْ تُحَسِّنَ الْقَبِيحَ، وَتَقْبَحَ الْحَسَنَ بِمَجْرَدِ الرَّأْيِ وَالْأَهْوَاءِ.
- إِصْلَاحُ الْأُمَّةِ وَإِغْلَاقُ أَبْوَابِ الْفُسَادِ هَدَفٌ سَامٍ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالدَّعَاةِ.
- قَضَى اللَّهُ تَعَالَى أَلَّا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا، وَسَوْفَ يَكْرَمُ مِنْ يَحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ بِرُؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿١٧٤﴾ قال الله لموسى: يا موسى، إني اخترتك وفضلتك على الناس برسالاتي حين أرسلتك إليهم، وفضلتك بكلامي لك دون واسطة، فخذ ما أعطيتك من هذا الشرف الكريم، وكن من الشاكرين لله على هذا العطاء العظيم.

﴿١٧٥﴾ وكتبنا لموسى في ألواح من خشب أو غيره من كل ما يحتاجه بنو إسرائيل من أمور دينهم ودنياهم موعظة لمن يتعظ منهم، وتفصيلاً للأحكام التي يحتاج إلى تفصيلها، فخذ هذه التوراة - يا موسى - بجد واجتهاد، وأمر قومك بني إسرائيل أن يأخذوا بأحسن ما فيها مما أجره أعظم كفعل المأمور به على أكمل وجه، وكالصبر والعفو، سأريكم عاقبة من خالف أمري، وخرج عن طاعتي، وما يصير إليه من الهلاك والدمار.

﴿١٧٦﴾ سأصرف عن الاعتبار بآياتي في الآفاق والأنفس، وعن فهم آيات كتابي؛ الذين يستعلون على عباد الله وعلى الحق بغير حق، وإن يروا كل آية لا يصدقوا بها؛ لاعتراضهم عليها وإعراضهم عنها، ولمحادثتهم الله ورسوله، وإن يروا طريق الحق الموصول إلى مرضاة الله لا يسلكوه، ولا يرغبوا فيه، وإن يروا طريق الغواية والضلال الموصول إلى سخط الله يسلكوه، ذلك الذي أصابهم إنما أصابهم لتكذيبهم بآيات الله العظيمة الدالة على صدق ما

قَالَ يَمْوَسَىٰ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِيٰ وَبِكَلِمَىٰ فَخَذْنَا مَاءَ آتِنَاكَ وَكُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَلْسَفِيِّينَ ﴿١٧٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُّوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِبْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَرُّوْا أَنَّهُ وَلَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٧٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدَّ ضَلُّوْا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرِحْ رَبَّنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٧٩﴾

جاء به الرسل، ولغفلتهم عن النظر فيها.

﴿١٧٧﴾ والذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدق رسلنا، وكذبوا بقاء الله يوم القيامة، بطلت أعمالهم التي هي من جنس الطاعات، فلا يُتابون عليها لفقد شرطها الذي هو الإيمان، ولا يجوزون يوم القيامة إلا ما كانوا يعملونه من الكفر بالله والشرك به، وجزاء ذلك الخلود في النار.

﴿١٧٨﴾ ووضع قوم موسى من بعد ذهابه لمناجاة ربه من خُلِيَّتِهِ تمثال عجل لا روح فيه وله صوت، ألم يعلموا أن هذا العجل لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى طريق خير حسي أو معنوي، ولا يجلب لهم نفعاً أو يكشف عنهم ضرراً؟ اتخذوه معبوداً وكانوا ظالمين لأنفسهم بذلك.

﴿١٧٩﴾ ولما ندموا وتحيروا وعلموا أنهم قد ضلوا عن الصراط المستقيم باتخاذهم العجل معبوداً مع الله تضرعوا إلى الله فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بالتوفيق لطاعته، ويغفر لنا ما أقدمنا عليه من عبادة العجل، لتكونن من الذين خسروا دنياهم وآخرتهم.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ،

- على العبد أن يكون من المُظهرين لإحسان الله وفضله عليه، فإن الشكر مقرون بالمزيد.
- على العبد الأخذ بالأحسن في الأقوال والأفعال.
- يجب تلقي الشريعة بحزم وجد وعزم على الطاعة وتنفيذ ما ورد فيها من الصلاح والإصلاح ومنع الفساد والإفساد.
- على العبد إذا أخطأ أو قصّر في حق ربه أن يعترف بالجُرم الذي أقدم عليه، وأنه لا ملجأ من الله في إقالة عبثه إلا إليه.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرًا رِّبِّيًّا وَأَلْقَيْتُمُ الْأَوْحَاءَ وَأَخَذْتُم مِّنْ أَخِيهِ حِمْلًا بِيَدِي قَالُوا ابْنُ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ أِنَّمَا أَنْتَ مُنَادٍ وَكَادُوا بِقَتْلُونَكَ فَلَا تَحْتَسِبُ بِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنِّي وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبِّ إِنَّهُمْ قَوْمُ الْحَمِيَّةِ ﴿١٥٧﴾ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٩﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٠﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْعِجْلَ أَخَذَ الْأَوْحَاءَ فِي شَخَرِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ ﴿١٦١﴾ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلَكَ لِكَيْمًا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مَتَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٦٢﴾

﴿١٥٦﴾ ولما عاد موسى من مناجاة ربه إلى قومه ممثلاً عليهم غضباً وحرناً لئلا وجددهم عليه من عبادة العجل قال: بئس الحالة التي خلقتُموني - يا قوم - بها بعد ذهابي عنكم؛ لئلا تؤدبه من الهلاك والشقاء، أملت من انتظاري، فأقدمتم على عبادة العجل؟! ورمى الألواح من شدة ما أصابه من الغضب والحزن، وأمسك برأس أخيه هارون ولحيته يسحبه إليه لبقائه معهم وعدم تغييره لئلا رآهم عليه من عبادة العجل، قال هارون معتذراً إلى موسى مستعظماً إياه: يا ابن أُمي، إن القوم حسبوني ضعيفاً فاستدلوني، وأوشكوا أن يقتلوني، فلا تعاقبني بعقوبة تسر أعدائي، ولا تصيرني بسبب غضبك علي في عداد الظالمين من القوم بسبب عبادتهم غير الله. ﴿١٥٦﴾ فدعا موسى ربه: يا رب اغفر لي، وإخوتي هارون، وأدخلنا في رحمتك واجعلها تحيط بنا من كل جانب، وأنت - يا ربنا - أرحم بنا من كل راحم.

﴿١٥٧﴾ إن الذين صيروا العجل إلهاً يعبدونه سيصيبهم غضب شديد من ربهم، وهوان في هذه الحياة لإغضابهم ربهم واستهانتهم به، وبمثل هذا الجزاء نجزي المختلفين الكذب على الله.

﴿١٥٨﴾ والذين عملوا السيئات من الشرك بالله، وفعل المعاصي، ثم تابوا إلى الله بأن آمنوا به، وانتهوا عما كانوا يعملونه من المعاصي، إن ربك - أيها الرسول - من بعد هذه التوبة

والرجوع من الشرك إلى الإيمان، ومن المعاصي إلى الطاعة، لغفور لهم بالستر والتجاوز، رحيم بهم.

﴿١٥٩﴾ ولما سكت عن موسى الغضب وهذا أخذ الألواح التي رماها بسبب الغضب، وهذه الألواح مشتملة على الهداية من الضلال وبيان الحق، ومشتملة على الرحمة للذين يخشون ربهم، ويخافون عقابه.

﴿١٦٠﴾ واصطفى موسى سبعين رجلاً من خيار قومه ليعتذروا إلى ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل، ووعدهم الله ميقاتاً يحضرون فيه، فلما حضروا تجرؤوا على الله، وطلبوا من موسى أن يريهم الله عياناً، فأخذتهم الزلزلة فصعقوا من هولها وهلكوا، فنضج موسى إلى ربه، فقال: يا رب، لو شئت إهلكهم وإهلاكي معهم من قبل مجيئهم لأهلكتهم، أتهلكنا بسبب ما فعله خفاف العقول منا؟ فما قام به قومي من عبادة العجل ما هو إلا ابتلاء واختبار تضل به من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت متولي أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمتنا برحمتك الواسعة، وأنت خير من غفر ذنباً، وعفا عن إثم.

﴿١٦١﴾ من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة لا يعذر فيه صاحبه عند إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد.
- من آداب الدعاء البدء بالنفس، حيث بدأ موسى ﷺ دعاءه فطلب المغفرة لنفسه تأدباً مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تفریط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك.
- التحذير من الغضب وسلطته على عقل الشخص، ولذلك نسب الله له فعل السكوت كأنه هو الأمر والنهي.
- ضرورة التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، فانظر إلى مقام موسى ﷺ عند ربه، وانظر خشيته من غضب ربه.

﴿١٧٦﴾ واجعلنا من الذين أكرمهم في هذه الحياة بالنعم والعافية ووفقتهم للعمل الصالح، وممن أعددت لهم الجنة من عبادك الصالحين في الآخرة، إنا تبنا إليك، ورجعنا مُقِرِّين بتقصيرنا، قال الله تعالى: عذابي أصيب به من أشاء ممن يعمل بأسباب الشقاء، ورحمتي شملت كل شيء في الدنيا؛ فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وعمره فضله وإحسانه، فسأكتب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والذين يعطون زكاة أموالهم مستحقها، والذين هم بآياتنا يؤمنون.

﴿١٧٧﴾ الذين يتبعون محمداً ﷺ، وهو النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما يوحى إليه ربه، وهو الذي يجدون اسمه وصفاته وما أنزل إليه مكتوباً في التوراة المنزلة على موسى ﷺ، والإنجيل المنزّل على عيسى ﷺ، بأمرهم بما عُرف حسنه وصلاحه، وينهاهم عما عُرف قبحه في العقول الصحيحة والفطر السليمة، ويبيح لهم المُستلذات مما لا ضرر فيه من المطاعم والمشارب والمناكح، ويحرم عليهم المُستخْبِثات منها، ويزيل عنهم التكاليف الشاقة التي كانوا يُكَلِّفون بها، كوجوب قتل القاتل سواء كان القتل عمداً أم خطأ، فالذين

* وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٧٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٩﴾

آمنوا به من بني إسرائيل ومن غيرهم، وعظّموه ووقّروه، ونصروه على من يعاديه من الكفار، واتبعوا القرآن الذي أنزل عليه كالنور الهادي؛ أولئك هم المفلحون الذين ينالون ما يطلبونه، ويُجَنِّبُونَ ما يرهّبونه.

﴿١٧٨﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً، عربكم وعجمكم، الذي له وحده ملك السماوات، وله ملك الأرض، لا معبود بحق غيره سبحانه، يُخَيِّبُ الموتى، ويميت الأحياء، فأمنوا - أيها الناس - بالله، وآمنوا بمحمد ﷺ رسوله النبي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما جاء بوحى يوحى إليه ربه، الذي يؤمن بالله، ويؤمن بما أنزل إليه وما أنزل على النبيين من قبله دون تفریق، واتبعوه فيما جاء به من ربه؛ رجاء أن تهتدوا إلى ما فيه مصلحتكم في الدنيا والآخرة. ولما ذكر الله ما ذكر عن بني إسرائيل من عبادة العجل ذكر سبحانه أن منهم أمة مخالفة لما عليه الذين عبدوا العجل، فقال:

﴿١٧٩﴾ ومن قوم موسى من بني إسرائيل جماعة مستقيمة على الدين الصحيح، يدلون الناس عليه، ويحكمون بالعدل فلا يجورون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تضمّنت التوراة والإنجيل أدلة ظاهرة على بعثة النبي محمد ﷺ وعلى صدقه.
- رحمة الله وسعت كل شيء، ولكن رحمة الله عبادة ذات مراتب متفاوتة، تتفاوت بحسب الإيمان والعمل الصالح.
- الدعاء قد يكون مُجْمَلًا وقد يكون مُفَصَّلًا حسب الأحوال، وموسى في هذا المقام أجمل في دعائه.
- من صور عدل الله ﷻ إنصافه للقِلَّةِ المؤمنة، فذكر صفات بني إسرائيل المنافية للكمال المناقضة للهداية، ربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية.

وَقَطَعْنَا لَهُمْ آتَنَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَنَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّ لَوْ مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٦﴾
 وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَفُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٧﴾
 فَذَلَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجًّا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَسَاءَ لَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٩﴾

﴿١٦٦﴾ وقسمنا بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة، وأوحينا إلى موسى حين طلب منه قومه أن يدعو الله أن يسقيهم: أن اضرب - يا موسى - بعصاك الحجر، فضربه موسى، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة، قد علمت كل قبيلة منهم مشربها الخاص بها، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظللنا عليهم السحاب يسير بسيرهم، ويتوقف بتوقفهم، وأنزلنا عليهم من نعمنا شرابًا حلوا مثل العسل وطائرًا صغيرًا طيب اللحم يشبه السمانى، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وما نقصونا شيئًا بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم، وعدم تقديرها حق قدرها، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بنقص حظوظها حين أوردوها موارد الهلاك بما ارتكبه من مخالفة أمر الله والتنكر لنعمه.

﴿١٦٧﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال الله لبني إسرائيل: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا من ثمار قريته من أي مكان منه وفي أي وقت شئتم، وقولوا: يا ربنا، حطَّ عنا خطايانا، وادخلوا الباب راعين خاضعين لربكم؛ فإن فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد المحسنين من خيرى الدنيا والآخرة.

﴿١٦٨﴾ فقبر الظالمون منهم القول الذي أمرُوا به فقالوا: حَبَّةٌ في شعيرة، عوضًا عما أمرُوا به من طلب المغفرة، وغيروا الفعل الذي أمرُوا به، فدخلوا يزحفون على أديبارهم بدلًا من الدخول خاضعين لله مُقْبَعِي رُؤُوسِهِمْ، فأرسلنا عليهم عذابًا من السماء بسبب ظلمهم.

﴿١٦٩﴾ وأسأل - أيها الرسول - اليهود تذكيرًا لهم بما عاقب الله به أسلافهم عن قصة القرية التي كانت بقر البحر حين كانوا يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت بعد نهيهم عنه حين ابتلاهم الله بأن صارت الأسماك تأتيتهم ظاهرة على وجه البحر يوم السبت، وفي سائر الأيام لا تأتيتهم، ابتلاهم الله بذلك بسبب خروجهم عن الطاعة وارتكابهم المعاصي، فاحتالوا لصيده بأن نصبوا شبكهم، وحفروا حفرهم، فكانت الحيتان تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجحود والكفران سبب في الحرمان من النعم.
- من أسباب حلول العقاب ونزول العذاب التحايل على الشرع؛ لأنه ظلم وتجاوز لحدود الله.
- كتب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وتأذَّن بأن يبعث عليهم كل مدة من يذيقهم العذاب بسبب ظلمهم وانحرافهم.

﴿١٦٦﴾ واذكر - أيها الرسول - حين كانت جماعة منهم تنهاهم عن هذا المنكر، وتحذروهم منه، فقالت لها جماعة أخرى: لِمَ تنصحون جماعة الله مُهلكها في الدنيا بما ارتكبه من المعاصي، أو معذبها يوم القيامة عذاباً شديداً؟ قال الناصحون: نصيحتنا لهم معذرة إلى الله بفعل ما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يؤاخذنا بترك ذلك، ولعلمهم ينتفعون بالموعظة، فيثلبون عما هم فيه من المعصية. ﴿١٦٧﴾ فلما أعرض العصاة عما ذكروهم به الواعظون، ولم يكفوا، أنجينا الذين نهوا عن المنكر من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا باعتدائهم بالصيد يوم السبت بعذاب شديد بسبب خروجهم عن طاعة الله وإصرارهم على المعصية. ﴿١٦٨﴾ فلما تجاوزوا الحد في عصيان الله تكبراً وعناداً، ولم يتعظوا، قلنا لهم: أيها العصاة، كونوا قردة أذلاء؛ فكانوا كما أردنا، إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون. ﴿١٦٩﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ أعلم الله إعلاماً صريحاً لا لبس فيه ليُسلطن على اليهود من يذلهم ويهينهم في حياتهم الدنيا إلى يوم القيامة، إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه قد يجعل له العقوبة في الدنيا، وإنه لغفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم. ﴿١٧٠﴾ وفرقتاهم في الأرض، ومزقتاهم فيها طوائف، بعد أن كانوا مجتمعين، منهم الصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقتصدون، ومنهم المسرفون على أنفسهم بالمعاصي، واختبرناهم باليسر والعسر رجاء أن يرجعوا عما هم فيه. ﴿١٧١﴾ فجاء من بعد هؤلاء أهل سوء يخلفونهم، أخذوا التوراة من أسلافهم، يقرؤونها ولا يعملون بما فيها، يأخذون متاع الدنيا الرديء رشوة لتحريفهم كتاب الله، والحكم بغير ما أنزل فيه، ويؤمنون أنفسهم بأن الله سيغفر لهم ذنوبهم، وإن يأتهم متاع دنيوي زهيد يأخذوه مرة بعد مرة، ألم يأخذ الله العهد والمواثيق على هؤلاء ألا يقولوا على الله إلا الحق دون تحريف أو تبديل؟! ولم يكن تركهم للعمل بالكتاب عن جهل، بل كان على علم، فقد قرأوا ما فيه وعلموه، فذنبهم أشد، والدار الآخرة وما في الدار الآخرة من نعيم دائم خير من ذلك المتاع الزائل للذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون هذا المتاع الزهيد أن ما أعده الله للمتقين في الآخرة خير وأبقى؟! ﴿١٧٢﴾ والذين يتمسكون بالكتاب، ويعملون بما فيه، ويطيعون الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وواجباتها وسنتها، سيجازيهم الله على أعمالهم، فالله لا يضيع أجر من عمل صالح.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَيْهِمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٧﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوهُمُ فَلَنَّا لَهُمْ كُوفُورَةً حَسِيسَةً ﴿١٦٨﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُؤُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٩﴾ وَقَطَّعْتَ أَرْضَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّمَّهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّغْنَاكَ بِالْحَسَنَاتِ وَأَلَسَّيْنَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٠﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُ هَذَا الْآخِرِ لَنَأْخُذْهُهُ الرِّيبُ وَنَضَعُ عَلَيْهِمْ مِّثْقَالَ كَيْتَابٍ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٢﴾

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إذا نزل عذاب الله على قوم بسبب ذنوبهم ينجو منه من كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم.
- يجب الحذر من عذاب الله؛ فإنه قد يكون رهيباً في الدنيا، كما فعل سبحانه بطائفة من بني إسرائيل حين مسخهم قردة بسبب تمردهم.
- نعيم الدنيا مهما بدا أنه عظيم فإنه قليل تافه بجانب نعيم الآخرة الدائم.
- أفضل أعمال العبد بعد الإيمان إقامة الصلاة؛ لأنها عمود الأمر.

﴿١٧٦﴾ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَسْرَكْنَا الْقِيَمَةَ إِنَّا لَكُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٨﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨٠﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْتَخَفَّ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٨١﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَفَوْتَرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨٢﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَالْأَوْيَاطِمُونَ ﴿١٨٣﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨٤﴾

الهاكين بعد أن كان من المهتدين الناجين .

﴿١٧٦﴾ ولو شئنا نفعه بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوقفه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة، ولكنه اختار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهوات الدنيا مؤثراً دنياه على آخرته، واتبع ما تهواه نفسه من الباطل، فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثل الكلب لا يزال لاهثاً في كل حال، إن كان رابضاً لهث، وإن طرد لهث، ذلك المثل المذكور مثل القوم الضالين بتكذيبهم آياتنا، فاقصص - أيها الرسول - القصص عليهم؛ رجاء أن يتفكروا فينزعوا عما هم فيه من التكذيب والضلال .

﴿١٧٧﴾ ليس أسوأ من القوم الذين كذبوا بحُججنا وبراهيننا، ولم يصدقوا بها، وهم بذلك يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك .

﴿١٧٨﴾ من يوفقه الله للهداية إلى صراطه المستقيم فهو المهتدي حقاً؛ ومن يبعده عن الصراط المستقيم، فأولئك هم الناقصون أنفسهم حظوظهم حقاً، الذين خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين .

• من فَوَإِيدِ الْآيَاتِ :

- المقصود من إنزال الكتب السماوية العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فقط، فإن ذلك بُدِّ لها .
- أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوجدانية، فإذا كانت فطرته سليمة، ولم يدخل عليها ما يفسدها أدرك هذه الأدلة، وعمل بمقتضاها .
- في الآيات عبرة للموقنين للعمل بآيات القرآن؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم للعمل بها؛ لتزكو نفوسهم .
- في الآيات تلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال .

﴿١٧٦﴾ ولقد أنشأنا لهم جنم كثيراً من الجن، وكثيراً من الإنس؛ لعلنا بأنهم سيعملون بعمل أهلها، لهم قلوب لا يدركون بها ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آيات الله في الأنفس والآفاق فيعتبرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات الله فيمتدبرون ما فيها، أولئك المتصفون بهذه الصفات مثل البهائم في فقد العقل، بل هم أكثر بعداً في الضلال من البهائم، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله واليوم الآخر.

﴿١٧٧﴾ والله - سبحانه - الأسماء الحسنى التي تدل على جلاله وكماله، فتوسلوا بها إلى الله في طلب ما تريدون وأثوا عليه بها، وارتكوا الذين يميلون عن الحق في هذه الأسماء بجعلها لغير الله، أو نفيها عنه، أو تحريف معناها أو تشبيه غيره بها، سنجزئ هؤلاء الذين يميلون بها عن الحق: العذاب المؤلم بما كانوا يعملون.

﴿١٧٨﴾ وممن خلقتنا جماعة يهتدون في أنفسهم بالحق، ويدعون إليه غيرهم فيهتدون، ويحكمون به بالعدل فلا يجورون.

﴿١٧٩﴾ والذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، بل جحدوها، سنفتح لهم أبواب الرزق لا إكراماً لهم، بل لاستدراجهم حتى يتمادوا فيما هم عليه من الضلال، ثم يصيبهم عذابنا على حين غرة.

﴿١٨٠﴾ وأوخر عنهم العقوبة حتى يظنوا أنهم غير معاقبين، فيستمروا على تكذيبهم وكفرهم حتى

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ غَفُولٌ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٠﴾ أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨١﴾ أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٢﴾ مَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٣﴾ سَأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفِئِهَا إِلَّا الْهُنُقَلُّتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَغْتَةُ سَأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

يُضَاعَفْ عليهم العذاب، إن كيدي قوي، فأظهر لهم الإحسان، وأريد بهم الخذلان.

﴿١٧٦﴾ أولئك يتفكر هؤلاء المكذبون بآيات الله وبرسوله، فَيُعْمَلُوا عقولهم ليتضح لهم أن محمداً ﷺ ليس بمجنون، إنما هو رسول من الله بعثه محذراً من عذاب الله تحذيراً بيّناً.

﴿١٧٧﴾ أولئك ينظر هؤلاء نظر اعتبار إلى ملك الله في السماوات والأرض، وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من حيوان ونبات وغيرهما، وينظروا في آجالهم التي عسى أن تكون نهايتها قُرِبَتْ فيتبوا قبل فوات الأوان، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من وعد ووعد فبأي كتاب غيره يؤمنون؟!

﴿١٧٨﴾ من يخذله الله عن الهداية إلى الحق، ويضله الله عن الصراط المستقيم، فلا هادي له يهديه إليه، ويتركهم الله في ضلالهم وكفرهم يتحيرون لا يهتدون إلى شيء.

﴿١٧٩﴾ يسألك هؤلاء المكذبون المُتَعْتِنُونَ عن القيامة: أي وقت تقع ويستقر العلم بها؟ قل - يا محمد -: ليس علمها عندي ولا عند غيري، وإنما علمها عند الله وحده، لا يظهرها لوقتها المقدر لها إلا الله، خفي أمر ظهورها على أهل السماوات وأهل الأرض، لا تأتاكم إلا فجأة، يسألونك عن الساعة كأنك حريص على العلم بها، وما علموا أنك لا تسأل عنها لكمال علمك بربك، قل لهم - يا محمد -: إنما علم الساعة عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خلق الله للبشر آلات الإدراك والعلم - القلوب والأعين والآذان - لتحصيل المنافع ودفع المضار.
- الدعاء بأسماء الله الحسنى سبب في إجابة الدعاء، فيُدْعَى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، مثل: اللهم تب عليّ يا تواب.
- التفكير في عظمة السماوات والأرض، والتوصل بهذا التفكير إلى أن الله تعالى هو المستحق للألوهية دون غيره؛ لأنه المنفرد بالصنع.



قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا مَسْكَرَتْ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ
 إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
 تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَاَمْرَتْ بِهِ فَلَئِمَّا أَنْقَلْتَ دَعْوَا
 اللَّهِ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
 فَلَمَاءَ آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَاءَ آتَاهُمَا فَتَعَلَى
 اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَبَشْرُوكُمْ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ وَأَهُمْ يُخْلِقُونَ
 ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
 وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ
 أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ
 أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ
 بِهَا أَمْ لَهُمْ آعِينٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
 بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ كَمَا كُنْتُمْ كِيدُونَ فَلَا تُنظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

﴿١٩١﴾ ولا تقدر هذه المعبودات نصر عابديها، ولا تقدر نصر أنفسها، فكيف يعبدونها؟! ﴿١٩٢﴾

﴿١٩٣﴾ وإن تدعوا - أيها المشركون - هذه الأصنام التي اتخذونها آلهة من دون الله إلى الهدى لا يجيبوكم إلى ما دعوتموهم إليه ولا يتبعوكم، فسواء عندها دعاؤكم لها وسكوتمكم عنها؛ لأنها مجرد جمادات؛ لا تعقل، ولا تسمع، ولا تنطق.

﴿١٩٤﴾ إن الذين يعبدونهم - أيها المشركون - من دون الله هم مخلوقون لله، مملوكون له، فهم أمثالكم في ذلك مع أنكم أفضل حالاً؛ لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون، وأصنامكم ليست كذلك، فادعوهم وليردوا عليكم الجواب إن كنتم صادقين فيما تدعونه لهم.

﴿١٩٥﴾ أهؤلاء الأصنام الذين اتخذتموهم آلهة: أرجل يمشون بها فيسعون في حوائجكم؟ أم لهم أيد يدفعون بها عنكم بقوة؟ أم لهم آعين يبصرون بها ما غاب عنكم فيخبرونكم؟ أم لهم آذان يسمعون بها ما خفي عنكم فيوصلون علمه لكم؟ فإن كانت معطلة من ذلك كله فكيف تعبدونها رجاء جلب نفع أو دفع ضرر؟! قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا من ساويتموهم بالله، ثم احتالوا الضري، ولا تمهلوني.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات بيان جهل من يقصد النبي ﷺ ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضرر؛ لأن النفع إنما يحصل من قِبَلِ مَا أُرْسِلَ بِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ.
- جعل الله بمثته من نوع الرجل وزوجه؛ ليألفها ولا يَجُفُو قَرَبَهَا وَيَأْنَسَ بِهَا؛ لِتَحْتَقِقَ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي التَّنَاسُلِ.
- لا يليق بالأفضل الأكمل الأشرف من المخلوقات وهو الإنسان أن يشتغل بعبادة الأخص والأرذل من الحجارة والخشب وغيرها من الآلهة الباطلة.
- الواجب على العاقل عبادة الله تعالى؛ لأنه هو الذي يحقق له منافع الدين بإتزال الكتاب المشتمل على العلوم العظيمة في الدين، ومنافع الدنيا بتولي الصالحين من عباده وحفظه لهم ونصرته إياهم، فلا تضُرُّهم عداوة من عاداهم.

إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٦٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٧١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٧٤﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيَسْجُدُونَ ﴿٧٦﴾

﴿٦٦﴾ إن نصيري ومُعيني الله الذي يحفظني، فلا أرجو غيره، ولا أخاف شيئاً من أصنامكم، فهو الذي نزل عليّ القرآن هدى للناس، وهو الذي يتولى الصالحين من عباده، فيحفظهم وينصرهم. ﴿٦٧﴾ والذين تدعونهم - أيها المشركون - من هذه الأصنام لا يقدرّون على نصركم، ولا يقدرّون على نصر أنفسهم، فهم عاجزون، فكيف تدعونهم من دون الله؟! ﴿٦٨﴾ وإن تدعوا - أيها المشركون - أصنامكم التي تعبّدونها من دون الله إلى الاستقامة لا يسمعون دعاءكم، وتراهم يقابلونك بأعين مصورة، وهي جماد لا تبصر، فقد كانوا يصنعون تماثيل على هيئة بني آدم أو الحيوانات، ولها أيد وأرجل وأعين، لكنها جامدة، لا حياة فيها ولا حركة. ﴿٦٩﴾ أقبل - أيها الرسول - من الناس ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، ولا تكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، فإن ذلك ينفرهم، وأمر بكل قول جميل وفعل حسن، وأعرض عن الجاهلين، فلا تقابلهم بجهلهم، فمن أذاك فلا تؤذ، ومن حرّمك فلا تحرّمه.

﴿٧٠﴾ وإذا أحسست - أيها الرسول - أن الشيطان أصابك بوسوسة أو تبيّط عن فعل الخير فالتجئ إلى الله، واعتصم به، فإنه سميع لما تقوله، عليم بالتجائك، فسيحملك من الشيطان. ﴿٧١﴾ إن الذين اتقوا الله بامتنال وأمره واجتناب نواهيهِ إذا أصابتهم وسوسة من الشيطان فأذنبوا؛

تذكروا عظمة الله وعقابه للعصاة وثوابه للمطيعين، فتابوا من ذنوبهم، وأنبأوا إلى ربهم، فإذا هم قد استقاموا على الحق، وصحّوا مما كانوا عليه، وانتهوا.

﴿٧٢﴾ وإخوان الشياطين من الفجار والكفار لا يزال الشياطين يزيدونهم في الضلال بذنوبهم بعد ذنب، ولا يُمسيك، لا الشياطين عن الإغواء والإضلال، ولا الفجار من الإنس عن الانقياد وفعل الشر.

﴿٧٣﴾ وإذا جئت - أيها الرسول - بآية كذبوك وأعرضوا عنها، وإن لم تأتهم بآية قالوا: هلاً اخترعت آية من عندك واختلقتها، قل لهم - أيها الرسول -: ليس لي أن آتي بآية من تلقاء نفسي، ولا أتبع إلا ما يوحى الله إلي، هذا القرآن الذي أقرؤه عليكم حجج وبراهين من الله خالقكم ومدبر شؤونكم، وإرشاد ورحمة للمؤمنين من عباده، وأما غير المؤمنين فهم ضلال أشقياء.

﴿٧٤﴾ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا لقرآته، ولا تتكلموا، ولا تشغلوا بغيره؛ رجاء أن يرحمكم الله.

﴿٧٥﴾ واذكر - أيها الرسول - الله ربك متذللًا متواضعًا خائفًا، واجعل دعاءك وسطًا بين رفع الصوت وخفضه في أول النهار وآخره لفضل هذين الوقتين، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى.

﴿٧٦﴾ إن الذين عند ربك - أيها الرسول - من الملائكة لا يترفعون عن عبادته سبحانه، بل ينفقون لها مدعين لا يفترّون، وهم يُترهون الله بالليل والنهار عما لا يليق به، وله وحده يسجدون.

• من قواعد الآيات:

- في الآيات بشارة للمسلمين المستقيمين على صراط نبيهم ﷺ بأن ينصرهم الله كما نصر نبيه وأوليائه.
- في الآيات جماع الأخلاق، فعلى العبد أن يعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.
- على العبد إذا مسّه سوء من الشيطان - فأذنب بفعل محرم، أو ترك واجب - أن يستغفر الله تعالى، ويستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الماحية.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

— مَدِينَةٌ —

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

الْحُزْنُ الْقَاسِمُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ
اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ مِثْلِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان أحكام الجهاد وعوامل النصر والهزيمة من خلال غزوة بدر.

● التَّفْسِيرُ:

١ يسألك أصحابك - أيها الرسول - عن الغنائم، كيف قسمتها؟ وعلى من تكون القسمة؟ قل - أيها الرسول - مجيباً سؤالهم: الغنائم لله ورسوله، وحكمها لله ولرسوله في التصرف والتوزيع، فما عليكم إلا الانقياد والاستسلام، فاتقوا الله - أيها المؤمنون - بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأصلحوا ما بينكم من التقاطع والتدابير بالتواد والتواصل وحسن الخلق والعفو، وألزموها طاعة الله وطاعة رسوله إن كنتم مؤمنين حقاً؛ لأن الإيمان يبعث على الطاعة والبعد عن المعصية. وكان هذا السؤال بعد وقعة بدر.

٢ إنما المؤمنون حقاً الذين إذا ذكر الله خافت قلوبهم؛ فانسأقت قلوبهم وأبدانهم للطاعة، وإذا قرئت عليهم آيات الله تدبروها فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مفاسدهم.

٣ الذين يداومون على أداء الصلاة بصفقتها التامة في أوقاتها، ومما رزقناهم يخرجون النفقات الواجبة والمستحبة.

٤ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم المؤمنون حقاً؛ لجمعهم بين خصال الإيمان والإسلام الظاهرة، وجزاؤهم منازل عالية عند ربهم، ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو ما أعدّه الله لهم من النعيم.

٥ كما أن الله انتزع منكم قسمة الغنائم بعد اختلافكم في قسمتها وتنازعكم فيها، وجعلها إليه وإلى رسوله ﷺ، كذلك أمرك ربك - أيها الرسول - بالخروج من المدينة للقاء المشركين بوحى أنزله عليك، مع كراهة طائفة من المؤمنين لذلك.

٦ تجادلوك - أيها الرسول - هذه الطائفة من المؤمنين في قتال المشركين بعدما اتضح لهم أنه واقع، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عياناً، وذلك لشدة كراحتهم للخروج للقتال؛ لأنهم لم يأخذوا له أهبة، ولم يعدوا له عدته.

٧ واذكروا - أيها المؤمنون المجادلون - إذ يعدكم الله أنه سيكون لكم الظفر بإحدى طائفتي المشركين، وهي إما العير وما تحمله من أموال فتأخذونه غنيمه، وإما النفير فتقاتلونهم وتُنصرون عليهم، وتحبون أن تظفروا بالغير لسهولة الاستيلاء عليها ويُسرّه دون قتال، ويريد الله أن يحق الحق بأمركم بالقتال؛ لتقتلوا صناديد المشركين، وتأسروا كثيراً منهم حتى تظهر قوة الإسلام.

٨ ليحق الله الحق بإظهار الإسلام وأهله، وذلك بما يظهره من الشواهد على صدقه، وليبطل سبحانه الباطل بما يظهر من البراهين على بطلانه، ولو كره المشركون ذلك، فالله مُظهِره.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه ويؤميه؛ لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها.
- الجدال محلّه وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان فليس إلا الانقياد والإذعان.
- أمر قسمة الغنائم متروك للرسول ﷺ، والأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما.
- إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

﴿١٤﴾ واذكروا يوم بدر حين طلبتم الغوث من الله بالنصر على عدوكم، فاستجاب الله لكم بأنه ممدكم - أيها المؤمنون - ومعينكم بألف من الملائكة، متابعين يتبع بعضهم بعضاً .

﴿١٥﴾ وما جعل الله الإمداد بالملائكة إلا بشارة لكم - أيها المؤمنون - بأنه ناصركم على عدوكم، ولتسكن قلوبكم موقنة بالنصر، وليس النصر بكثرة العدد، وتوافر العدد، وإنما النصر من عند الله سبحانه، إن الله عزيز في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في شرعه وقدره .

﴿١٦﴾ اذكروا - أيها المؤمنون - إذ يُلقِي الله الناس عليكم أمناً مما حصل لكم من الخوف من عدوكم، وينزل عليكم مطراً من السماء؛ ليظهركم من الأحداث، وليزيل عنكم وساوس الشيطان، وليثبت به قلوبكم لتثبت أيدانكم عند اللقاء، وليثبت به الأقدام بتلييد الأرض الرملية حتى لا تسيخ فيها الأقدام .

﴿١٧﴾ إذ يوحى ربك - أيها النبي - إلى الملائكة الذين أمد الله بهم المؤمنين في بدر: أني معكم - أيها الملائكة - بالنصر والتأييد، فقولوا عزائم المؤمنين على قتال عدوهم، سألقي في قلوب الذين كفروا الخوف الشديد؛ فاضربوا - أيها المؤمنون - أعناق الكافرين ليموتوا، واضربوا مفاصلهم وأطرافهم ليتعطلوا عن قتالكم .

﴿١٨﴾ ذلك الواقع بالكفار من القتل وضرب الأطراف سببه أنهم خالفوا الله ورسوله، فلم يأتروا بما أمروا به، ولم ينتهوا عما نهاهم الله ورسوله في ذلك فإن الله شديد العقاب له في الدنيا بالقتل والأسر، وفي الآخرة بالنار .

﴿١٩﴾ ذلكم العذاب المذكور لكم - أيها المخالفون لله ورسوله - فذوقوه مُعْجَلًا لكم في الحياة الدنيا، وفي الآخرة لكم عذاب النار إن تم على كفركم وعنادكم .

﴿٢٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا قابلتم المشركين في القتال متقاربين فلا تهزموا عنهم، وتولوهم ظهوركم هارين، ولكن اثبتوا في وجوههم، واصبروا على لقائهم، فالله معكم بنصره وتأييده .

﴿٢١﴾ ومن يولهم ظهره فأراً منهم غير منقطع لقتالهم بأن يريهم الفرّ مكيدة منه، وهو يريد الكرّ عليهم، أو غير مُضمّن إلى جماعة من المسلمين حاضرة يستنجد بها؛ فقد رجع بغضب من الله، واستحقه، ومقامه في الآخرة جهنم، وبئس المصير مصيره، وبئس المُتَقَلِّبُ مُتَقَلِّبه .

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات اعتناء الله العظيم بحال عباده المؤمنين، وتيسير الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبتت أقدامهم، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية .
- أن النصر بيد الله، ومن عنده سبحانه، وهو ليس بكثرة عددٍ ولا عددٍ مع أهمية هذا الإعداد .
- الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر .
- في الآيات تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية، ومنها: طاعة الله والرسول، والثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وذُكر الله كثيراً .

﴿٧٧﴾ فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - يوم بدر المشركين بحولكم وقوتكم، ولكن الله أعانكم على ذلك، وما رميت - أيها النبي - المشركين حين رميتهم، ولكن الله هو الذي رماهم حين أوصل رميةك إليهم، وليخبر المؤمنين بما أنعم عليهم من إظهارهم على عدوهم مع ما هم فيه من قلة العدد والعددي لشكره، إن الله سميع لدعائكم وأقوالكم، عليم بأعمالكم، وبما فيه صلاحكم.

﴿٧٨﴾ ذلك المذكور من قتل المشركين، ورميهم حتى انهزموا وولوا هاربين، والإنعام على المؤمنين بإظهارهم على عدوهم؛ هو من الله، والله مُضَيِّف كيد الكافرين الذين يكيدونه للإسلام.

﴿٧٩﴾ إن تطلبوا - أيها المشركون - أن يوقع الله عذابه وبأسه على الظالمين المعتدين فقد أوقع الله عليكم ما طلبتم، فأنزل بكم ما كان نكالا لكم وعبرة للمتقين، وإن تكفوا عن طلب ذلك فهو خير لكم، وربما أمهلكم ولم يجعل انتقامه منكم، وإن تعودوا إلى طلبه وإلى قتال المؤمنين نعد بإيقاع العذاب عليكم وبنصر المؤمنين، ولن تغني عنكم جماعتكم ولا أنصاركم ولو كانت كثيرة العدد والعدد مع قلة المؤمنين، وإن الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد، ومن كان الله معه فلا غالب له.

﴿٨٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامثال أمره واجتنب نهييه، ولا تعرضوا عنه بمخالفة أمره وإتيان نهييه، وأنتم تسمعون آيات الله تقرأ عليكم.

﴿٨١﴾ ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل المنافقين والمشركين الذين إذا تليت عليهم آيات الله قالوا: سمعنا بأذننا ما يتلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فينتفعوا بما سمعوه.

﴿٨٢﴾ إن شر من يدب على وجه الأرض من الخلق عند الله هم الضمُّ الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، البُكم الذين لا ينطقون، فهم الذين لا يدركون عن الله وأمره ولا نواهييه.

﴿٨٣﴾ ولو علم الله أن في هؤلاء المشركين المكذبين خيرا لسمعهم سماعا ينتفعون به، ويتعقلون عنده الحجج والبراهين، ولكنه علم أنه لا خير فيهم، ولو أنه سبحانه أسمعهم - على سبيل الفرض والتقدير - لتلوا عن الإيمان عنادا، وهم معرضون.

﴿٨٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، استجيبوا لله ولرسوله بالانقياد لما أمرا به والاجتنب لما نهاها عنه، إذا دعاكم لما فيه حياتكم من الحق، وأيقنوا أن الله قادر على كل شيء، فهو قادر أن يحول بينكم وبين الانقياد للحق إذا أردتموه بعد رفضكم له، فبادروا إليه، وأيقنوا أنكم إلى الله وحده تحشرون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم التي عملتموها في الدنيا.

﴿٨٥﴾ واحذروا - أيها المؤمنون - عذابا لا ينال العاصي منكم وحده، بل يناله وينال غيره، وذلك حين يظهر الظلم فلا يُغيَّر، وأيقنوا أن الله قوي العقاب لمن عصاه؛ فاحذروا من معصيته.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفا قليلا عدده، وهذه المعية تكون بحسب ما قام به المؤمنون من أعمال الإيمان. • المؤمن مطالب بالأخذ بالأسباب المادية، والقيام بالتكليف الذي كلفه الله، ثم يتوكل على الله، ويفوض الأمر إليه، أما تحقيق النتائج والأهداف فهو متروك لله ﷻ. • في الآيات دليل على أن الله تعالى لا يمنع الإيمان والخير إلا عمَّن لا خير فيه، وهو الذي لا يزكو لديه هذا الإيمان ولا يثمر عنده. • على العبد أن يكثر من الدعاء: يا مُقَلِّبَ القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك، يا مُصَرِّفَ القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك. • أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يُقْرَبُوا الْمُنْكَرَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَيَعْمَهُمُ الْعَذَابُ.

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
 أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَآوَىٰكُمْ وَآيَدُكُمْ يَضْرِبُوهَ وَرَزَقَكُمْ
 مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٦٧﴾ وَأَعْمَلُوا أَلْمَامًا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةً وَأَنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا
 اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٩﴾ وَأَذْيَمَكُ بِكَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَالشُّبُوكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
 وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَیْشِهِمْ
 إِذْ بَيْنَنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا
 إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
 أَوْ آتِنَا بَعْدَابٍ أَلَيْسَ ﴿٧٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
 فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٧٣﴾

﴿٦٦﴾ واذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم في مكة قليلي العدد، يستضعفكم أهلها، ويقهرونكم، تخافون أن يأخذكم أعداؤكم بسرعة، فضمكم الله إلى ماوى تأوون إليه وهو المدينة، وقواكم بالنصر على أعدائكم في مواطن الحرب التي منها بدر، ورزقكم من الطيبات، ومن جملتها الغنائم التي أخذتموها من أعدائكم، لعلكم تشكرون لله نعمه، فيزيدكم منها، ولا تكفرونها فيسلبها منكم، ويعذبكم.

﴿٦٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تخونوا الله والرسول بترك الامتثال للأوامر وعدم اجتناب النواهي، ولا تخونوا ما أئتمنتم عليه من الدين وغيره، وأنتم تعلمون أن ما قمتم به خيانه؛ فتكونوا من الخائنين.

ولما كانت محبة الأموال والأولاد تدفع العبد إلى الخيانة أخبر الله أنهما فتنة، فقال:

﴿٦٨﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن أموالكم وأولادكم إنما هي ابتلاء من الله لكم واختبار، فقد تصدكم عن العمل للأخرة، وتحملكم على الخيانة، واعلموا أن الله عنده ثواب عظيم، فلا تُفوتوا عليكم هذا الثواب بمراعاة أموالكم وأولادكم والخيانة من أجلهم.

﴿٦٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، اعلموا أنكم إن تتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم ما تُفرقون به بين الحق والباطل، فلا يلبسنا عليكم، ويمح عنكم ما اجترحتموه من السيئات، ويغفر لكم ذنوبكم، والله ذو الفضل العظيم، ومن فضله العظيم جنته التي أعدها للمتقين من عباده.

﴿٧٠﴾ واذكر - أيها الرسول - حين تمألاً عليك المشركون ليكيدوا لك بحبسك أو بقتلك أو نفيك من بلدك إلى بلد غيره، ويكيدونك ويرد الله كيدهم عليهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

﴿٧١﴾ وإذا قرئت عليهم آياتنا قالوا عناداً للحق وترفعاً عليه: قد سمعنا مثل هذا من قبل، لو نشاء قول مثل هذا القرآن لقلنا، ما هذا القرآن الذي سمعناه إلا أكاذيب الأولين؛ فلن نؤمن به.

﴿٧٢﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قال المشركون: اللهم إن كان ما جاء به محمد حقاً فأسقط علينا حجارة من السماء تهلكنا، أو آتينا بعداب شديد. قالوا ذلك مبالغة في الجحود والإنكار.

﴿٧٣﴾ وما كان الله ليعذب أمتك - سواء من كان منهم من أمة الاستجابة أو من أمة الدعوة - بعذاب يستأصلهم وأنت - يا محمد - حي موجود بين ظهرانيهم، فوجودك بينهم أمان لهم من العذاب، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله من ذنوبهم.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- الشكر نعمة عظيمة يزيد بها فضل الله تعالى، وينقص عند إغفالها.
- للأمانة شأن عظيم في استقامة أحوال المسلمين، ما ثبتوا عليها وتخلقوا بها، وهي دليل نزاهة النفس واعتدال أعمالها.
- ما عند الله من الأجر على كَفِّ النفس عن المنهيات، خير من المنافع الحاصلة عن اقتحام المناهي لأجل الأموال والأولاد.
- في الآيات بيان سفه عقول المعرضين؛ لأنهم لم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.
- في الآيات فضيلة الاستغفار وبركته، وأنه مانع من موانع وقوع العذاب.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ لَئِنْ قُوتُوا أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٢٦﴾ لِيَحْزِنَ اللَّهُ الَّذِينَ مِنَ الْطَّيِّبِينَ وَيَجْعَلَ الَّذِينَ الْخَبِيثِينَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرَكُهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَتَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ تَوَلَّوْا أَنْتُمْ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٢٩﴾

﴿٢٤﴾ وأي شيء يمنع من عذابهم وقد ارتكبوا ما يوجب عذابهم من منعهم الناس عن المسجد الحرام أن يطوفوا به أو يُصلُّوا فيه؟ وما كان المشركون أولياء الله، فليس أولياء الله إلا المتقون الذين يتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون حين ادعوا أنهم أولياءه، وهم ليسوا بأوليائه.

﴿٢٥﴾ وما كان صلاة المشركين عند المسجد الحرام إلا صَفِيرًا وَتَصْفِيْقًا، فذوقوا - أيها المشركون - العذاب بالقتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم بالله، وتكذيبكم لرسوله.

﴿٢٦﴾ إن الذين كفروا بالله ينفقون أموالهم لمنع الناس عن دين الله، فسيفقونها ولن يتحقق لهم ما أرادوا، ثم تكون عاقبة إنفاقهم لأموالهم ندامة؛ لوفاتها وفوات المقصود من إنفاقها، ثم يُغْلَبُونَ بانتصار المؤمنين عليهم، والذين كفروا بالله يُسَاقُونَ إلى جهنم يوم القيامة، فيدخلونها خالدين فيها مخلدين.

﴿٢٧﴾ يُسَاقُ هؤلاء الكفار الذين ينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله إلى نار جهنم ليفصل الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض متركبًا متركبًا، فيجعله في نار جهنم، أولئك هم الخاسرون؛ لأنهم خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

﴿٢٨﴾ قل - أيها الرسول - للذين كفروا بالله ورسوله من قومك: إن يكفُّوا عن كفرهم بالله ورسوله، وعن صدهم عن سبيل الله من آمن به؛ يغفر الله لهم ما قد سبق من ذنوبهم، فالإسلام يهدم ما قبله، وإن يعودوا إلى كفرهم فقد سبقت سنَّة الله في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على كفرهم عاجلهم بالعقوبة.

﴿٢٩﴾ وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداءكم من الكفار حتى لا يكون شرك ولا صد للمسلمين عن دين الله، ويكون الدين والطاعة لله وحده لا شريك له فيها، فإن انتهى الكفار عما كانوا عليه من الشرك والصد عن سبيل الله فدعوه، فإن الله مطلع على أعمالهم، لا تخفى عليه خافية.

﴿٣٠﴾ وإن انصرفوا عما أمروا به من الانتهاء عن الكفر والصد عن سبيل الله، فأيقنوا - أيها المؤمنون - أن الله ناصرهم عليهم، نعم المولى لمن والاه، ونعم الناصر لمن نصره، فمن والاه فاز، ومن نصره انتصر.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصد عن المسجد الحرام جريمة عظيمة يستحق فاعلوه عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.
- عمارة المسجد الحرام وولايته شرف لا يستحقه إلا أولياء الله المتقون.
- في الآيات إنذار للكافرين بأنهم لا يحصلون من إنفاقهم أموالهم في الباطل على طائل، وسوف تصيبهم الحسرة وشدَّة الندامة.
- دعوة الله تعالى للكافرين للتوبة والإيمان دعوة مفتوحة لهم على الرغم من استمرار عنادهم.
- من كان الله مولاة وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عدوًّا له فلا عزَّ له.

﴿٤١﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما أخذتم من شيء من الكفار قهراً في الجهاد في سبيل الله فإنه يقسم خمسة أخماس، أربعة أخماس منها تقسم على المجاهدين، والخمس الباقي يقسم خمسة أقسام: قسم لله ورسوله يصرف في المصارف العامة للمسلمين، وقسم لقرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، وقسم لليتامي، وقسم للفقراء والمساكين، وقسم للمسافرين الذين انقطعت بهم السبل، إن كنتم آمنتم بالله، وبما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ يوم بدر الذي فرّق الله به بين الحق والباطل حين نصركم على أعدائكم، والله الذي نصركم قدير على كل شيء.

﴿٤٢﴾ واذكروا حين كنتم بالجانب الأدنى من الوادي مما يلي المدينة، والمشركون بالجانب الأقصى منه مما يلي مكة، والعمير في مكان أسفل منكم مما يلي ساحل البحر الأحمر، ولو تواعدتم أنتم والمشركون على أن تلتقوا في بدر لخالف بعضكم بعضاً، ولكنه سبحانه جمع بينكم في بدر على غير تواعد؛ ليتمّ أمراً كان مفعولاً وهو نصر المؤمنين، وخذلان الكافرين، وإعزاز دينه وإذلال الشرك؛ ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بنصر المؤمنين عليهم مع قلة

﴿٤٣﴾ *وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُسْبَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ إِذْ يُرِيدُكَ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادَ كُفْرُكُمْ كَثِيرًا لَفَشلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٥﴾ وَإِذْ يُرِيدُكُمُوهُمْ إِذْ التَّفَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٧﴾

عددهم وعدتهم، يعيش من عاش عن بيعة وحجة أظهرها الله له، فلا يبقى لأحد على الله حجة يحتج بها، والله سميع لأقوال الجميع، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٤٤﴾ اذكر - أيها الرسول - من نعم الله عليك وعلى المؤمنين إذ أراك الله المشركين في منامك قليلي العدد، فاطلعت المؤمنين على ذلك فاستبشروا به خيراً، وقويت عزائمهم على لقاء عدوهم وقتاله، ولو أنه سبحانه أراك المشركين في منامك كثيراً لضعفت عزائم أصحابك، وخافوا القتال، ولكنه سلّم من ذلك، فعصمهم من الفشل، فقللهم في عين رسوله ﷺ، إنه عليم بما تطوي عليه القلوب، وبما تخفيه النفوس.

﴿٤٥﴾ واذكروا - أيها المؤمنون - إذ يريدكم الله المشركين حين التقيتم بهم قليلاً، فجراكم على الإقدام على قتالهم، ويقللهم في أعينهم فيتقدمون لقتالكم، ولا يفكرون في الرجوع ليقضي الله أمراً كان مفعولاً بالانتقام من المشركين بالقتل والأسر، والإنعام على المؤمنين بالنصر والظفر بالأعداء، وإلى الله وحده ترجع الأمور، فيجازي المسيء على إساءته، والمحسن على إحسانه.

﴿٤٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا واجهتم جماعة من الكفار فاثبتوا عند لقاءهم ولا تجنّبوا، واذكروا الله كثيراً وادعوه، فهو القادر على نصركم عليهم؛ رجاء أن يُبليكم ما تطلبون، ويجنبكم ما تحذرون.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- الغنائم لله يجعلها حيث شاء بالكيفية التي يريد، فليس لأحد شأن في ذلك.
- من أسباب النصر تدبير الله للمؤمنين بما يعينهم على النصر، والصبر والثبات والإكثار من ذكر الله.
- قضاء الله نافذ وحكمته بالغة وهي الخير لعباد الله وللأمة كلها.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنٌ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَأَغْلِبَنَّ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَ آتِ الْفَيْتَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا
تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَابْتَغِ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ
تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

﴿٤٦﴾ والزموا طاعة الله وطاعة رسوله في أقوالكم وأفعالكم وجميع أحوالكم، ولا تختلفوا في الرأي؛ فإن الاختلاف سبب لضعفكم وجبنكم، وذهاب قوتكم، واصبروا عند لقاء عدوكم، إن الله مع الصابرين بالنصر والتأييد والعون، ومن كان الله معه فهو الغالب والمتنصر لا محالة.

﴿٤٧﴾ ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من مكة كِبْرًا ومراعاة للناس، ويصدون الناس عن دين الله، ويمنعونهم من الدخول فيه، والله بما يعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٤٨﴾ واذكروا - أيها المؤمنون - من نعم الله عليكم أن حسن الشيطان للمشركين أعمالهم، فشجعهم على ملاقاته المسلمين وقتالهم، وقال لهم: لا غالب لكم اليوم، وإنني ناصركم، ومُجِيركم من عدوكم، فلما التقى الفريقان: فريق المؤمنين معهم الملائكة ينصرونهم، وفريق المشركين معهم الشيطان الذي سيخذلهم؛ ولئى الشيطان هاربًا، وقال للمشركين: إنى بريء منكم، إنى أرى الملائكة الذين جاؤوا لنصرة المؤمنين، إنى أخاف أن يهلكنى الله، والله شديد العقاب، فلا يقدر على تحمل عقابه أحد.

﴿٤٩﴾ واذكروا إذ يقول المنافقون وضعفة الإيمان: خدع هؤلاء المسلمين دينهم الذي يعدهم بالنصر على أعدائهم مع قلة العدد وضعف العدة، وكثرة عدد أعدائهم وقوة عتادهم، ولم يُدرِك هؤلاء أن من يعتمد على الله وحده ويتق بما وعد به من النصر فإن الله ناصره، ولن يخذله مهما كان ضعفه، والله عزيز لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

﴿٥٠﴾ ولو تشاهد - أيها الرسول - الذين كفروا بالله ويرسله حين تقبض الملائكة أرواحهم، وتنتزعها وهم يضربون وجوههم إذا أقبلوا، ويضربون أدبارهم إذا ولوا هاربين، ويقولون لهم: ذوقوا - أيها الكافرون - العذاب المحرق، لو تشاهد ذلك لشاهدت أمرًا عظيمًا.

﴿٥١﴾ ذلك العذاب المؤلم عند قبض أرواحكم - أيها الكفار -، والعذاب المحرق في قبوركم وفي الآخرة، سببه ما كسبت أيديكم في الدنيا، فالله لا يظلم الناس، وإنما يحكم بينهم بالعدل فهو الحكم العدل.

﴿٥٢﴾ وليس هذا العذاب النازل بهؤلاء الكافرين خاصًا بهم، بل هو سنة الله التي أمضاها على الكافرين في كل زمان ومكان، فقد أصاب آل فرعون والأمم من قبلهم حين كفروا بآيات الله سبحانه، فأخذهم الله بسبب ذنوبهم أخذ عزيز مقتدر، فأنزل بهم عقابه، إن الله قوي لا يقهر ولا يغلب، شديد العقاب لمن عصاه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• النظر مرض خطير يَنَحُرُ في تكوين شخصية الإنسان، وَيُعْجَل في تدمير كيان صاحبه. • الصبر يعين على تحمل الشدائد والمصاعب، وللصبر منفعة إلهية، وهي إعانة الله لمن صبر امتثالًا لأمره، وهذا مشاهد في تصرفات الحياة. • التنازع والاختلاف من أسباب انقسام الأمة، وإنذار بالهزيمة والتراجع، وذهاب القوة والنصر والدولة. • الإيمان يوجب لصاحبه الإقدام على الأمور الهائلة التي لا يُقَدِّم عليها الجيوش العظام.

﴿٥٦﴾ ذلك العقاب الشديد بسبب أن الله إذا أنعم على قوم نعمة من عنده لم ينزعها منهم حتى يغيروا أنفسهم من حالها الطيب من الإيمان والاستقامة وشكر النعمة إلى حال سيئته من الكفر بالله ومعصيته وكفران نعمه، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٥٧﴾ شأن هؤلاء الكافرين كشأن غيرهم ممن كفر بالله مثل آل فرعون والأمم المكذبة من قبلهم، كذبوا بآيات ربهم، فأهلكهم الله بسبب ما ارتكبوه من المعاصي، وأهلك الله آل فرعون بالغرق في البحر، وكل من آل فرعون والأمم من قبلهم كانوا ظالمين بسبب كفرهم بالله وشركهم به، فاستوجبوا بذلك عقابه سبحانه، فأوقعه عليهم.

﴿٥٨﴾ إن شر من يديب على الأرض هم الذين كفروا بالله وبرسله، فهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية؛ لإصرارهم على الكفر، فقد تعطلت فيهم وسائل الهداية من عقل وسمع وبصر.

﴿٥٩﴾ الذين عقدت معهم العهود والمواثيق - كبنى قريظة -، ثم ينقضون ما عاهدتهم عليه في كل مرة، وهم لا يخافون الله، فلا يوفون بعهودهم، ولا يلتزمون بالمواثيق المأخوذة عليهم.

﴿٦٠﴾ فإن قابلت - أيها الرسول - هؤلاء الناقضين لعهودهم في الحرب فنكل بهم أشد تنكيل حتى يسمع بذلك غيرهم، لعلهم يعتبرون بحالهم، فيهابون قتالك ومظاهرة أعدائك عليك.

ذَلِكَ يَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَأْتِلَافٍ لِلْمِثْمِينِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ نِعْمَةً يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٩﴾ فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّمَا تَخَافَنْ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَإِنِذِ الْيَهُودَ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٦١﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِلَهُمْ لِأَعْيُزُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِاتَّعَلَمُوهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنْ جَحَحُوا لَسَلَمْنَا فَاَجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾

﴿٥٨﴾ وإن خفت - أيها الرسول - من قوم عاهدتهم غشاً ونقضاً للعهد بأمانة تظهر لك فأعلمهم بطرح عهدهم حتى يستووا معك في العلم بذلك، ولا تباغتهم قبل إعلامهم، فإن مباغتهم قبل إعلامهم من الخيانة، والله لا يحب الخائنين، بل يمقتهم، فاحذر أنت من الخيانة.

﴿٥٩﴾ ولا يظن الذين كفروا أنهم فاتوا عقاب الله وأفلتوا منه، إنهم لا يفوتونه ولا يفلتون من عقابه، بل هو مدرِكهم ولاحق بهم.

﴿٦٠﴾ وأعدوا - أيها المؤمنون - ما قدرتم على إعداده من العدد والعدة؛ كالرمي، وأعدوا لهم ما حبستم من الخيل في سبيل الله، تُخَوِّفُونَ أعداء الله وأعداءكم من الكافرين الذين يترصبون بكم الدوائر، وتُخَوِّفُونَ به قوماً آخرين، لا تعلمونهم، ولا تعلمون ما يضمرون لكم من عداوة، بل الله وحده هو الذي يعلمهم، ويعلم ما يضمرون في أنفسهم، وما تنفقوا من مال قل أو كثر يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويعطكم ثوابه كاملاً غير منقوص في الآخرة، فبادروا إلى الإيفاء في سبيله.

﴿٦١﴾ وإن مالوا إلى الصلح وتزك قتالك، فَمِيلٌ - أيها الرسول - إليه، وعاهدكم، واعتمد على الله، وثق به، فلن يخذلك، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، كما أنها زجر لمن عملها ألا يعاودها. • من أخلاق المؤمنين الوفاء بالعهد مع المعاهدين، إلا إن وُجِدَتْ منهم الخيانة المحققة. • يجب على المسلمين الاستعداد بكل ما يحقق الإرهاب للعدو من أصناف الأسلحة والرأي والسياسة. • جواز السلم مع العدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين.

وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخُدُّوكَ فَإِنْ حَسَبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقَتْ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا آَلَفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
آَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيضُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مَنِ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَنْ خَفَّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ سُبْحَانَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٧١﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ رَسُولٌ حَتَّى يَشْخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ لَوْلَا كِتَابٌ
مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٣﴾ فَكُلُوا
مِمَّا عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾

﴿٦٧﴾ وإن قصدوا بميلهم للصلح وترك القتال أن يخدعوك - أيها الرسول - بذلك ليستعدوا لقتالك، فإن الله كافيك مكرهم وخداعهم، هو الذي قوّك بنصره، وقوّك بنصر المؤمنين لك من المهاجرين والأنصار.

﴿٦٨﴾ وجمع بين قلوب المؤمنين الذين نصرك بهم بعد أن كانت متفرقة، لو أنفقت ما في الأرض من مال لتجمع بين قلوبهم المتفرقة ما جمعت بينها، لكن الله وحده جمع بينها، إنه عزيز في ملكه لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وتديبه وشرعه.

﴿٦٩﴾ يا أيها النبي إن الله كافيك شر أعدائك، وكافي المؤمنين معك، فتق بالله واعتمد عليه.

﴿٧٠﴾ يا أيها النبي حُتُّ المؤمنين على القتال، وحُضُّهم عليه بما يقوي عزائمهم وينشط هممهم، إن يكن منكم - أيها المؤمنون - عشرون صابرون على مقاتلة الكفار يغلبوا مئتين من الكفار، وإن تكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفاً من الكافرين؛ ذلك بأن الكافرين قوم لا يفهمون سنة الله بنصر أوليائه، ودخر أعدائه، ولا يدركون المقصود من القتال، فهم يقاتلون من أجل العلو في الدنيا.

﴿٧١﴾ الآن خفف الله عنكم - أيها المؤمنون - لما علمه من ضعفكم، فخفف عنكم لطفاً منه بكم، فأوجب على الواحد منكم أن يثبت أمام اثنين

من الكفار بدل عشرة منهم، فإن يكن منكم مئة صابرة على قتال الكفار يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم ألف صابرون يغلبوا ألفين من الكفار بإذن الله، والله مع الصابرين من المؤمنين بالتأييد والنصر.

﴿٧٢﴾ ما ينبغي لنبي أن يكون له أسرى من الكفار الذين يقاتلونه حتى يُكثِرَ القتل فيهم؛ ليدخل الرعب في قلوبهم حتى لا يعودوا إلى قتاله، تريدون - أيها المؤمنون - باتخاذ أسرى بدر أخذ الفداء، والله يريد الآخرة التي تُنال بنصر الدين وإعزازه، والله عزيز في ذاته وصفاته وقهره، لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

﴿٧٣﴾ لولا كتاب من الله سبق به قضاؤه وقدره أنه أحل لكم الغنائم، وأباح لكم فداء الأسرى لأصابكم عذاب شديد من الله بسبب ما أخذتم من الغنيمة والفداء من الأسرى قبل نزول وحي من الله بإباحة ذلك.

﴿٧٤﴾ فكلوا - أيها المؤمنون - مما أخذتم من الكفار من غنيمة فهو حلال لكم، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- في الآيات وَعَدُّ من الله لعباده المؤمنين بالكفاية والنصرة على الأعداء.
- الثبات أمام العدو فرض على المسلمين لا اختيار لهم فيه، ما لم يحدث ما يُرْخِصُ لهم بخلافه.
- الله يحب لعباده معالي الأمور، ويكره منهم سَفْسَافَهَا، ولذلك حثهم على طلب ثواب الآخرة الباقي والدائم.
- مفاداة الأسرى أو المَنِّ عليهم بإطلاق سراحهم لا يكون إلا بعد توافر الغلبة والسلطان على الأعداء، وإظهار هيبة الدولة في وجه الآخرين.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أُخِيَاتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَإِيَّاكُمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَإِيَّاكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٢﴾

﴿٦٧﴾ يا أيها النبي، قل لمن وقع في أيديكم من أسرى المشركين الذين أسرتوهم يوم بدر: إن يعلم الله في قلوبكم قصد الخير، وصلاح النية يعطكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء، فلا تحزنوا على ما أخذ منكم منه، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به، وقد تحقق وعد الله للعباس عم النبي ﷺ وغيره ممن أسلم.

﴿٦٨﴾ وإن يقصدوا - يا محمد - خيانتك بما يُظهرون لك من القول فقد خانوا الله من قبل، وقد نصرك الله عليهم، فقتل منهم من قتل وأسير من أسير، فلينتظروا مثل ذلك إن عادوا، والله عليم بخلقه وبما يصلحهم، حكيم في تدبيره.

﴿٦٩﴾ إن الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وعملوا بشرعه، وهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، أو إلى مكان يعبدون الله فيه آمنين، وجاهدوا ببذل أموالهم وبذل أنفسهم لإعلاء كلمة الله، والذين أنزلوهم في منازلهم، ونصروهم - أولئك المهاجرون والذين نصروهم من أهل الدار بعضهم أولياء بعض في النصرة والمعونة، والذين آمنوا بالله ولم يهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ليس عليكم - أيها المؤمنون - أن تنصروهم وتحموهم حتى يهاجروا في سبيل الله، وإن ظلمهم الكفار فطلبوا منكم النصر فانصروهم على عدوهم، إذا كان بينكم وبين عدوهم عهد لم ينقضوه، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٧٠﴾ والذين كفروا بالله يجمعهم الكفر، فيناصر بعضهم بعضاً، فلا يوالِيهم مؤمن، إن لم توالوا المؤمنين وتعادوا الكافرين تكن فتنة للمؤمنين حيث لم يجدوا من ينصروهم من إخوانهم في الدين، ويكن فساد في الأرض عظيم بالصدق عن سبيل الله.

﴿٧١﴾ والذين آمنوا بالله وهاجروا في سبيله، والذين آووا المهاجرين في سبيل الله ونصروهم، أولئك هم المتصفون بصفة الإيمان حقاً، وجزاؤهم من الله مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم منه، وهو الجنة.

﴿٧٢﴾ والذين آمنوا من بعد إيمان السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار، وهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، أولئك منكم - أيها المؤمنون - لهم ما لكم من الحقوق، وعليهم ما عليكم من الواجبات، وأصحاب القرابة في حكم الله بعضهم أولى ببعض في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة الذي كان موجوداً سابقاً، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما يصلح لعباده، فيشرعه لهم.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- يجب على المؤمنين ترغيب الأسرى في الإيمان.
- تضمنت الآيات بشارة للمؤمنين باستمرار النصر على المشركين ما داموا آخذين بأسباب النصر المادية والمعنوية.
- إن المسلمين إذا لم يكونوا يداً واحدة على أهل الكفر لم تظهر شوكتهم، وحدث بذلك فساد كبير.
- فضيلة الوفاء بالعهود والمواثيق في شرعة الإسلام، وإن عارض ذلك مصلحة بعض المسلمين.

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

كشف أحوال الطوائف، بالمفاصلة مع الكافرين، وفضح المنافقين، وتمييز المؤمنين.

● التَّفْسِيرُ:

① هذه براءة من الله، ومن رسوله، وإعلان بنهاية العهود التي عاهدتم - أيها المسلمون - عليها المشركين في جزيرة العرب.

② فسيروا - أيها المشركون - في الأرض مدة أربعة أشهر أمينين، ولا عهد لكم بعدها ولا أمان، وأيقنوا أنكم لن تفلتوا من عذاب الله وعقابه إن استمررتم على كفركم به، وأيقنوا أن الله مذل الكافرين بالقتل والأسر في الدنيا، وبدخول النار يوم القيامة. ويشمل هذا من نقضوا عهدهم، ومن كان عهدهم مطلقاً غير مؤقت، وأما من له عهد مؤقت ولو كان أكثر من أربعة أشهر فإنه يتم له عهده إلى مدته.

③ وإعلام من الله، وإعلام من رسوله إلى جميع الناس يوم النحر أن الله سبحانه بريء من المشركين، وأن رسوله بريء كذلك منهم، فإن تبتم - أيها المشركون - من شرككم فتوبتكم خير لكم، وإن أعرضتم عن التوبة فأيقنوا أنكم لن تفتوتوا الله، ولن تفلتوا من عقابه، وأخبر

- أيها الرسول - الذين كفروا بالله بما يسوؤهم، وهو عذاب موجه ينتظرهم.

④ إلا الذين عاهدتم من المشركين، ووفوا بعهدكم، ولم ينقضوا منه شيئاً، فهم مُسْتَنْوُونَ من الحكم السابق، فأكملوا لهم الوفاء بعهدهم حتى تنقضي مدته، إن الله يحب المتقين بامثال أوامره ومنها الوفاء بالعهد، وباجتناب نواهيها ومنها الخيانة.

⑤ فإذا انتهت الأشهر الحرم التي أمنتُم فيها أعداءكم فاقتلوا المشركين حيث لقيتموهم، وحاصروهم في معابِلِهِمْ، وترصدوا لهم طرقهم، فإن تابوا إلى الله من الشرك، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم؛ فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام؛ فاتركوا قتالهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به.

⑥ وإن دخل أحد من المشركين مباح الدم والمال وطلب جوارك - أيها الرسول - فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن، ثم أوصله إلى مكان يأمن فيه، ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون حقائق هذا الدين، فإذا علموها من سماع قراءة القرآن ربما اهتدوا.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● في الآيات دليل واضح على حرص الإسلام على تسوية العلاقات الخارجية مع الأعداء على أساس من السلم والأمن والتفاهم. ● الإسلام يُقَدِّرُ العهود، ويوجب الوفاء بها، ويجعل حفظها نابعاً من الإيمان، وملازماً لتقوى الله تعالى. ● أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة دليل على الإسلام، وأنها يعصمان الدم والمال، ويوجبان لمن يؤديهما حقوق المسلمين من حفظ دمه وماله إلا بحق الإسلام؛ كارتكاب ما يوجب القتل من قتل النفس البريئة، وزنى الزاني المُحْضَن، والردة إلى الكفر بعد الإيمان. ● مشروعية الأمان؛ أي: جواز تأمين الحربي إذا طلبه من المسلمين؛ لیسع ما يدل على صحة الإسلام، وفي هذا سماحة وتكريم في معاملة الكفار، ودليل على إثبات السلم.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا
ذِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْفَرُهُمْ
فَدَيْسِقُونَ ﴿٨﴾ أَشْرَأُ بآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَسَّدُوا عَن
سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ
تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَنُقِضَ الْأَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ
تَكَثَّرَ آيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا آيْمَانَهُمْ
وَهُمْ يُبَاخِرُاجِ الرَّسُولَ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوْلَ مَرَرًا
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّاهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿٧﴾ لا يصح أن يكون للمشركين بالله عهد وأمان عند الله وعند رسوله إلا عهد أولئك المشركين الذين عاهدتموهم - أيها المسلمون - عند المسجد الحرام في صلح الحديبية، فما أقاموا لكم على العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه فأقيموا أتم عليه ولا تنقضوه، إن الله يحب المتقين من عباده الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿٨﴾ كيف يكون لهم عهد وأمان وهم أعداؤكم، وإن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم الله ولا قرابة، ولا عهداً، بل يسومونكم سوء العذاب؟! يرضونكم بالكلام الحسن الذي تنطق به ألسنتهم، لكن قلوبهم لا تطاوع ألسنتهم، فلا يَفُونَ بما يقولون، وأكثروهم خارجون عن طاعة الله لنقضهم العهد.

﴿٩﴾ اعتاضوا، واستبدلوا عن اتباع آيات الله التي منها الوفاء بالعهود ثمناً حقيقاً من حطام الدنيا الذي يتوصلون به إلى شهواتهم وأهوائهم، فصدوا أنفسهم عن اتباع الحق، وأعرضوا عنه، وصدوا غيرهم عن الحق، إنهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون.

﴿١٠﴾ لا يراعون الله ولا قرابة ولا عهداً في مؤمن؛ لما هم عليه من العداوة، فهم متجاوزون لحدود الله؛ لما يتصفون به من الظلم والعدوان.

﴿١١﴾ فإن تابوا إلى الله من كفرهم، ونطقوا بالشهادتين، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم - فقد صاروا مسلمين، وهم إخوانكم في الدين، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، ولا يحل لكم قتالهم، فإسلامهم يعصم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ونبين الآيات ونوضحها لقوم يعلمون، فهم الذين يتنفعون بها، وينفعون بها غيرهم.

﴿١٢﴾ وإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على ترك القتال مدة معلومة عهدهم ومواثيقهم، وعابوا دينكم وانتقصوا منه فقاتلوهم، فهم أئمة الكفر وقادته، ولا عهد لهم، ولا مواثيق تحقن دماءهم، قاتلوهم رجاء أن ينتهوا عن كفرهم ونقضهم للعهود وانتقاصهم للدين.

﴿١٣﴾ لَمْ لَا تقاتلون - أيها المؤمنون - قوماً نقضوا عهدهم ومواثيقهم، وسعوا في اجتماعهم في دار الندوة إلى إخراج الرسول ﷺ من مكة، وهم بدؤوكم بالقتال أول مرة عندما أعانوا بكرًا حلفاء قريش على خِزَاعَةِ حلفاء الرسول ﷺ، أتخافونهم، فلا تقدمون على قتالهم؟! فالله سبحانه أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين حقاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دلت الآيات على أن قتال المشركين الناكثين العهد كان لأسباب كثيرة، أهمها: نقضهم العهد.
- في الآيات دليل على أن من امتنع من أداء الصلاة أو الزكاة فإنه يُقاتل حتى يؤديهما، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه.
- استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ على وجوب قتل كل من طعن في الدين عامداً مستهزئاً به.
- في الآيات دلالة على أن المؤمن الذي يخشى الله وحده يجب أن يكون أشجع الناس وأجرأهم على القتال.

قَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَقَاتَلْتُمُوهُمْ يَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَذَلِكَ بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَيَذْلَهُمُ بِالْهَزِيمَةِ وَالْأَسْرِ، وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ بِجَعْلِ الْغَلْبَةِ لَكُمْ، وَبِرِيءِ دَاءِ صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ لَمْ يَشْهَدُوا الْقِتَالَ بِمَا حَصَلَ لِعَدُوِّهِمْ مِنَ الْقِتَالِ وَالْأَسْرِ وَالْهَزِيمَةِ وَنَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ.

وَيُبْعِدُ الْغَيْظَ عَنْ قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا نَالُوهُ مِنَ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِينَ إِنْ تَابُوا كَمَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِصِدْقِ النَّاتِبِ مِنْهُمْ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيْعِهِ.

أُظْنَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَتْرُكَكُمْ اللَّهُ دُونَ ابْتِلَاءٍ؟! فَالْإِبْتِلَاءُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِهِ، سَتَبْتَلُونَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ عَلِمًا ظَاهِرًا لِلْعِبَادِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ بِإِخْلَاصِ اللَّهِ، الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ بَطَانَةً مِنَ الْكُفَّارِ يُوَالُوهُمْ، وَأَصْفِيَاءَ مِنْهُمْ يُوَادُّونَهُمْ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَةِ، وَهُمْ مُقْرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ بِمَا يَظْهَرُونَهُ مِنْهُ، أَوْلَيْتُكُمْ بِطَلْتِ أَعْمَالِهِمْ لِفَقْدِ شَرْطِ قَبُولِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَا كُنْتُمْ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا إِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ وَيَقُومُ بِحَقِّهَا مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ، وَلَمْ يَخَفْ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُرْجَى أَنْ يَكُونُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنْ ذَلِكَ.

أَجْعَلْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الْقَائِمِينَ عَلَى سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَعَلَى عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِثْلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةَ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، أَجْعَلْتُمُوهُمْ سِوَاءَ فِي الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ؟! لَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ بِالشَّرْكِ، وَلَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ خَيْرٍ كَسَقَايَةِ الْحَاجِّ.

الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالهَجْرَةِ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ أَعْظَمُ رُتْبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأَوْلَيْتُكُمْ بِطَلْتِ أَعْمَالِهِمْ لِفَقْدِ شَرْطِ قَبُولِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَا كُنْتُمْ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا إِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فِي الْآيَاتِ دَلَالَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتِنَائِهِ بِأَحْوَالِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُ جَعَلَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ شِفَاءَ مَا فِي صُدُورِهِمْ وَذَهَابَ غَيْظِهِمْ.
- شَرَعَ اللَّهُ الْجِهَادَ لِحَصَلِ بِهِ هَذَا الْمَقْصُودِ الْأَعْظَمِ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَيَّزَ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ لَا يَتَحَيَّزُونَ إِلَّا لِلدِّينِ وَاللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الْإِيمَانَ.
- عُمَّارُ الْمَسَاجِدِ الْحَقِيقِيِّينَ هُمُ مَنْ وُصِفُوا بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَبِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أُمِّمَتْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَبِخَشْيَةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ.
- الْجِهَادُ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُ الدِّينِ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ذُرْوَةٌ سَنَامِ الدِّينِ.

﴿١١﴾ يخبرهم الله ربهم بما يسرهم من رحمته، ومن إحلال رضوانه عليهم، فلا يسخط عليهم أبداً، ويدخول جنات لهم فيها نعيم دائم لا ينقطع أبداً.

﴿١٢﴾ ماكثين في تلك الجنان مكثاً لا نهاية له، ثواباً لهم على أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها في الدنيا، إن الله عنده ثواب عظيم لمن امتثل أوامره، واجتنب نواهيه مخلصاً له الدين.

﴿١٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاء به رسوله، لا تصيروا آباءكم وإخوانكم في النسب وغيرهم من قرابتكم أصفياء توالونهم بإفشاء أسرار المؤمنين إليهم، والتشاور معهم؛ إن آثروا الكفر على الإيمان بالله وحده، ومن يصيرهم أولياء مع بقائهم على الكفر ويظهر لهم المودة فقد عصى الله، وظلم نفسه بإيرادها موارد الهلاك بسبب المعصية.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول -: إن كان آباؤكم - أيها المؤمنون - وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم، وأموالكم التي اكتسبتموها، وتجارتكم التي تحبون رواجها، وتخافون كسادها، وبيوتكم التي ترضون المقام فيها - إن كان كل أولئك أحب إليكم من الله ورسوله، ومن الجهاد في سبيله فانظروا ما ينزله الله بكم من العقاب والنكال، والله لا

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءِآبَاءُكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَصُّوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءَهُوَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٦﴾

يوفق الخارجين عن طاعته للعمل بما يرضيه.

﴿١٥﴾ لقد نصركم الله - أيها المؤمنون - على عدوكم من المشركين في غزوات كثيرة على قلة عددكم وضعف عدتكم حين توكلتهم على الله وأخذتم بالأسباب، ولم تُعجبوا بكثرتك، فلم تكن الكثرة سبب نصركم عليهم، وأما يوم حنين حين أعجبتكم كثرتكم، فقلتم: لن نُغلب اليوم من قلة، فلم تنفَعكم كثرتكم التي أعجبتكم شيئاً، فتغلب عليكم عدوكم، وضافت عليكم الأرض على سعتها، ثم وليتم عن أعدائكم فارين منهزمين.

﴿١٦﴾ ثم بعد فراركم من عدوكم أنزل الله الطمأنينة على رسوله، وأنزلها على المؤمنين، فثبتوا للقتال، وأنزل ملائكة لم تروهم، وعذب الذين كفروا بما حصل لهم من القتل والأسر وأخذ الأموال وسبي الذراري، وذلك الجزاء الذي جوزي به هؤلاء هو جزاء الكافرين المكذبين لرسولهم المعرضين عما جاء به.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مراتب فضل المجاهدين كثيرة، فهم أعظم درجة عند الله من كل ذي درجة، فلهم المزية والمرتبة العلية، وهم الفائزون الظافرون الناجون، وهم الذين يشرفهم ربهم بالنعيم.
- في الآيات أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وتقديم هذه المحبة على محبة كل شيء.
- تخصيص يوم حنين بالذكر من بين أيام الحروب؛ لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله ﷺ وحصول الهزيمة عند إثارة الحظوظ العاجلة على الامتثال.
- فضل نزول السكينة، فسكينة الرسول ﷺ سكينة اطمئنان على المسلمين الذين معه وثقة بالنصر، وسكينة المؤمنين سكينة ثبات وشجاعة بعد الجزع والخوف.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ إِلَهٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرَاتُنْ لِلَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضِلُّهُمُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

﴿٣٧﴾ ثم إن من تاب من كفره وضلاله من بعد ذلك التعذيب فإن الله يتوب عليه، ويقبل توبته، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، حيث يقبل منهم التوبة بعد الكفر وارتكاب المعاصي.

﴿٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا ما شرعه لهم، إنما المشركون نجس؛ لما فيهم من الكفر والظلم والأخلاق الذميمة والعادات السيئة؛ فلا يدخلوا الحرم المكي - ومن ضمنه المسجد الحرام - ولو كانوا حجاجاً أو معتمرين بعد عامهم هذا الذي هو سنة تسع للهجرة، وإن خفتهم - أيها المؤمنون - فقراً بسبب انقطاع ما كانوا يجلبون إليكم من الأطعمة والتجارات المختلفة فإن الله سيكفيكم من فضله إن شاء، إن الله عليم بحالكم التي أنتم عليها، حكيم فيما يدبره لكم.

﴿٣٩﴾ قاتلوا - أيها المؤمنون - الكافرين الذين لا يؤمنون بالله إلهاً لا شريك له، ولا يؤمنون بيوم القيامة، ولا يجتنبون ما حرمه الله ورسوله عليهم من الميتة ولحم الخنزير والخمر والربا، ولا يخضعون لما شرعه الله، من اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية بأيديهم أذلاء مقهورين.

﴿٤٠﴾ إن كلاً من اليهود والنصارى مشركون، فاليهود أشركوا بالله لما ادعوا أن عزيراً ابنُ الله، والنصارى أشركوا به لما ادعوا أن المسيح عيسى ابنُ الله، ذلك القول الذي افتروه قالوه بأفواههم دون إقامة برهان عليه، وهم يشابهون في هذا القول قول المشركين من قبلهم الذين قالوا: إن الملائكة بناتُ الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أهلكهم الله، كيف يُضرفون عن الحق البين إلى الباطل؟!

﴿٤١﴾ جعل اليهود علماءهم، والنصارى عُبادهم؛ أرباباً من دون الله، يحلون لهم ما حرمه الله عليهم، ويحرمون عليهم ما أحله الله لهم، وجعل النصارى المسيح عيسى بن مريم إلهاً مع الله، وما أمر الله علماء اليهود وعُباد النصارى وما أمر عزيراً وعيسى بن مريم إلا أن يعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً، فهو سبحانه إله واحد، لا معبود بحق سواه، تنزه سبحانه، وتقدس أن يكون له شريك كما يقول هؤلاء المشركون وغيرهم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات دليل على أن تعلق القلب بأسباب الرزق جائز، ولا ينافي التوكل.
- في الآيات دليل على أن الرزق ليس بالاجتهاد، وإنما هو فضل من الله تعالى تولى قسمته.
- الجزية واحد من خيارات ثلاثة يعرضها الإسلام على الأعداء، يقصد منها أن يكون الأمر كله للمسلمين بنزع شوكة الكافرين.
- في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن تجرؤوا على الله، وتنقَّصوا من عظمتة سبحانه.

﴿٣٣﴾ يريد هؤلاء الكفار وغيرهم ممن هم على ملة من ملل الكفر بافتراءاتهم هذه وتكذيبهم بما جاء به محمد ﷺ أن يقضوا على الإسلام ويبتطوه، ويبتطوه، ويبتطوه، ما جاء فيه من الحجج الواضحة والبراهين الجلية على توحيد الله، وأن ما جاء به رسوله حق، ويأبى الله ﷻ إلا أن يكمل دينه ويظهره، ويعليه على غيره، ولو كره الكافرون إكمال دينه وإظهاره وإعلاءه فإن الله مِثْمُهُ ومُظْهِرُهُ ومُعْلِيهِ، وإذا أراد الله أمراً بطلت إرادته غيره.

﴿٣٤﴾ والله سبحانه هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالقرآن الذي هو هدى للناس، وبدين الحق الذي هو دين الإسلام ليُعْلِيَهُ بما فيه من الحجج والبراهين والأحكام على غيره من الأديان، ولو كره المشركون ذلك.

﴿٣٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، وعملوا بما شرعه الله لهم، إن كثيراً من علماء اليهود، وكثيراً من عبّاد النصارى، ليأخذون أموال الناس بغير حق شرعي، فهم يأخذونها بالرشوة وغيرها، وهم يمنعون الناس من الدخول في دين الله. والذين يجمعون الذهب والفضة، ولا يؤدون ما يجب عليهم من زكاتها، فأخبرهم - أيها الرسول - بما يسوؤهم يوم القيامة من عذاب موعج.

﴿٣٦﴾ يوم القيامة يوقد على ما جمعوه ومنعوا حقه في نار جهنم، فإذا اشتدت حرارتها وُضِعَتْ على جباههم وعلى جنوبهم وعلى ظهورهم، ويقال لهم على سبيل التوبيخ: هذه هي أموالكم التي جمعتوها ولم تؤدوا الحقوق الواجبة فيها، فذوقوا وبال ما كنتم تجمعونه ولا تؤدون حقوقه، وعاقبة ذلك.

﴿٣٧﴾ إن عدد شهور السنة في حكم الله وقضائه اثنا عشر شهراً، فيما أثبتته الله في اللوح المحفوظ أول ما خلق السماوات والأرض، من هذه الأشهر الاثني عشر أربعة أشهر حرم الله فيهن القتال، وهي ثلاثة سرد: (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم)، وواحد فرد، وهو (رجب). ذلك المذكور من عدد شهور السنة، ومن تحريم أربعة منها، هو الدين المستقيم، فلا تظلموا في هذه الأشهر الحُرْمِ أنفسكم بإيقاع القتال فيها، وهتك حرمتها، وقتلوا المشركين جميعاً كما أنهم يقتلونكم جميعاً، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه بامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه بالنصر والتثبيت، ومن كان الله معه فلن يغلبه أحد.

﴿٣٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دين الله ظاهر ومنصور مهما سعى أعداؤه للنيل منه حسداً من عند أنفسهم.
- تحريم أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله تعالى.
- تحريم اكتناز المال دون إفاقته في سبيل الله.
- الحرص على تقوى الله في السر والعلن، خصوصاً عند قتال الكفار؛ لأن المؤمن يتقي الله في كل أحواله.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخْرِمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَنْزِيلْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ أَلَا تَتَفَرَّوْنَ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ أَلَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثِينَ إِذْ هَمَّ فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿٤٠﴾ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿٣٧﴾ إن التأخير لحرمة شهر مُحَرَّم إلى شهر غير مُحَرَّم وجعله مكانه - كما كان يفعل العرب في الجاهلية - زيادة في الكفر على كفرهم بالله؛ حيث كفروا بحكمه في الأشهر الحُرْم، يُضَلُّ بها الشيطان الذين كفروا بالله حين سنَّ لهم هذه السُّنة السيئة، يحلون الشهر الحرام عامًا بإيداله بشهر من شهور الحل، ويعقونه على تحريمه عامًا ليوافقوا عدد الأشهر التي حرم الله وإن خالفوا أعيانها، فلا يحلون شهرًا إلا حرموا مكانه شهرًا، فيحلون بذلك ما حرمه الله من الأشهر الحرم، ويخالفون حكمه، حسنَّ لهم الشيطان الأعمال السيئة فعملوها، ومنها ما ابتدعه من النسيء، والله لا يوفق الكافرين المُصِرِّين على كفرهم.

﴿٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما شرعه لهم، ما شأنكم إذا دُعِيتُم إلى الجهاد في سبيل الله لقتال عدوكم تباطأتم، وملتم إلى الاستقرار في مساكنكم؟! أَرْضِيتُم بمتاع الحياة الدنيا الزائلة ولذاتها المنقطعة عوضًا عن نعيم الآخرة الدائم الذي أعدّه الله للمجاهدين في سبيله؟! فما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا حقير، فكيف لعاقل أن يختار فانيًا على باق، وحقيرًا على عظيم؟! ﴿٣٩﴾

﴿٤٠﴾ إن لم تخرجوا - أيها المؤمنون - للجهاد في سبيل الله لقتال عدوكم يعاقبكم الله بالقهر والإذلال وغيره، ويستبدل بكم قومًا مطيعين لله إذا استنفروا للجهاد نفروا، ولا تضروه شيئًا بمخالفتكم أمره، فهو غني عنكم، وأنتم الفقراء إليه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فهو قادر على نصر دينه ونيبه من دونكم.

﴿٤١﴾ إن لم تنصروا - أيها المؤمنون - رسول الله ﷺ، وتستجيبوا لدعوته للجهاد في سبيل الله، فقد نصره الله دون أن تكونوا معه حين أخرجه المشركون هو وأبا بكر ﷺ، لا ثالث لهما حين كانا في غار ثور مستخفيين من الكفار الذين كانوا ييحثون عنهما، حين يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر الصديق حين خاف عليه أن يدركه المشركون: لا تحزن إن الله معنا بتأييده ونصره، فأُنزل الله الطمأنينة على قلب رسوله، وأنزل عليه جنودًا لا تشاهدونهم وهم الملائكة يؤيدونه، وصيّر كلمة المشركين السفلى، وكلمة الله هي العليا حين أعلى الإسلام، والله عزيز في ذاته وقهره وملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في تدبيره وقدره وشرعه.

● من قَوَائِدِ آيَاتِهِ،

- العادات المخالفة للشرع بالاستمرار عليها دونما إنكار لها يزول قبحها عن النفوس، وربما ظُن أنها عادات حسنة.
- عدم النفي في حال الاستفار من كباثر الذنوب الموجبة لأشد العقاب، لما فيها من المضار الشديدة.
- فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش فيها الأفتدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته.
- أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين وخاصة عند الخوف على فوات مصلحة عامة.

﴿٤١﴾ سيروا - أيها المؤمنون - للجهاد في سبيل الله في العسر واليسر، شابًا وشيخًا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإن ذلك الخروج والجهاد بالأموال والأنفس أكثر نفعًا في الحياة الدنيا والآخرة من القعود والتعلق بسلامة الأموال والأنفس، إن كنتم تعلمون ذلك فاحرصوا عليه.

﴿٤٢﴾ لو كان ما تدعون إليه الذين استأذنونك من المنافقين في التخلف غنيمة سهلة وسفرًا لا مشقة فيه لاتبعوك - أيها النبي - ولكن بعدت عليهم المسافة التي دعوتهم لقطعها إلى العدو فتخلفوا، وسيلحف بالله هؤلاء المستأذنون من المنافقين في التخلف عندما ترجع إليهم قائلين: لو استطعنا الخروج إلى الجهاد معكم لخرجنا، يهلكون أنفسهم بتعريضها لعقاب الله بسبب تخلفهم وبسبب هذه الأيمان الكاذبة، والله يعلم أنهم كاذبون في دعواهم، وفي أيمانهم هذه.

﴿٤٣﴾ عفا الله عنك - أيها الرسول - اجتهادك في الإذن لهم في التخلف، فلم سمحت لهم فيه؟ حتى يتضح لك الصادقون في أعذارهم التي قدموها، والكاذبون فيها، فتأذن للصادقين منهم دون الكاذبين.

﴿٤٤﴾ ليس من شأن المؤمنين بالله، وبيوم القيامة إيمانًا صادقًا أن يطلبوا منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَصًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَسْئِدُنَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَسْئِدُنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ لِنُعَاثِهِمْ فَشَطَطُهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُومَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا الْآخِلَاءَ وَالْأَوْصِعَاءَ إِخْلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

بأموالهم وأنفسهم، بل شأنهم أن ينفروا متى استنفرتهم، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، والله عليم بالمتقين من عباده الذين لا يستأذنونك إلا لأعذار تمنعهم من الخروج معك.

﴿٤٥﴾ إن الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله هم المنافقون الذين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بيوم القيامة، وأصاب قلوبهم الشك في دين الله، فهم في شكهم يترددون حيارى لا يهتدون إلى الحق.

﴿٤٦﴾ ولو كانوا صادقين في دعوى أنهم يريدون الخروج معك للجهاد في سبيل الله لتأهبوا له بإعداد العدة، ولكن أبغض الله خروجهم معك، فثقل عليهم الخروج حتى أثروا القعود في منازلهم.

ولما كان تخلف هؤلاء قد يحزن المؤمنين طمأنهم الله بأن خروجهم أكثر ضررًا من تخلفهم فقال:

﴿٤٧﴾ من الخير ألا يخرج هؤلاء المنافقون معكم، فهم إن خرجوا معكم ما زادوكم إلا فسادًا بما يقومون به من التخذيل وإلقاء الشبه، ولأسرعوا في صفوفكم بنشر النميمة لتفريقكم، وفيكم - أيها المؤمنون - من يستمع إلى ما يروجونه من الكذب، فيقبله وينشره، فينشأ الاختلاف بينكم، والله عليم بالظالمين من المنافقين الذين يلقون الدسائس والشكوك بين المؤمنين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• وجوب الجهاد بالنفس والمال كلما دعت الحاجة. • الأيمان الكاذبة توجب الهلاك. • وجوب الاحتراز من العجلة، ووجوب الثبوت والتأني، وترك الاغترار بظواهر الأمور، والمبالغة في التفحص والترث. • من عناية الله بالمؤمنين تشييطه المنافقين ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين، رحمة بالمؤمنين ولطفًا من أن يداخلهم من لا ينفعهم بل يضرهم.

لَقَدْ أَتَبَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ أَسْذَنُ لِي وَلَا تَفْتِنِي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ نُصِبَتْ
حَسَنَةٌ لَسَوْهُمْ ۗ وَإِنْ نُصِبَتْ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ
أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَسَوَّلُوا وَأَهُمْ فِرْحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ تَرَى صُورًا بِنَاءِ الْأَعْنَاقِبَةِ
الْحُسَيْنِيِّينَ وَنَحْنُ نَرَى صُورَكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِي نَافِقِينَ فَتَرَى صُورًا إِنْ مَعَكُمْ
مُتَرَبِّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ
مِنْكُمْ إِلَّا تَنْكُمُ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا
مَنْعَهُمْ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ
كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٦٤﴾

﴿٥٨﴾ لقد حرص هؤلاء المنافقون على الإفساد بتفريق كلمة المؤمنين، وتشيتت شملهم من قبل غزوة تبوك، ونوعوا وصرقوا لك - أيها الرسول - الأمور بتدبير الحيل، لعل حيلهم تؤثر في عزمك على الجهاد، حتى جاء نصر الله وتأييده لك، وأعز الله دينه وقهر أعداءه، وهم كارهون لذلك؛ لأنهم كانوا يرغبون في انتصار الباطل على الحق.

﴿٥٩﴾ ومن المنافقين من يعتذر بالأعذار المختلفة فيقول: يا رسول الله، ائذن لي في التخلف عن الجهاد، ولا تحملني على الخروج معك حتى لا أصيب ذنباً بسبب فتنة نساء العدو - الروم - إذا شاهدتهن. ألا قد وقعوا في فتنة أعظم مما زعموا، وهي فتنة النفاق، وفتنة التخلف، إن جهنم يوم القيامة لمحيطة بالكافرين، لا يفوتها منهم أحد، ولا يجدون عنها مهرباً.

﴿٦٠﴾ إن نالتك - يا رسول الله - نعمة من الله بما يسرك من نصر أو غنيمة كرهوا ذلك، وحننوا له، وإن نالتك مصيبة من شدة أو انتصار عدو يقول هؤلاء المنافقون: قد احتطنا لأنفسنا، وأخذنا بالحزم حين لم نخرج للقتال كما خرج المؤمنون، فأصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، ثم ينصرف هؤلاء المنافقون إلى أهلهم مسرورين بالسلامة.

﴿٦١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: لن ينالنا إلا ما كتبه الله لنا، فهو سبحانه سيدنا وملجؤنا الذي نلجأ إليه، ونحن متوكلون عليه في أمورنا، وإليه وحده يفوض المؤمنون أمورهم، فهو كافيهم، ونعم الوكيل.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - لهم: هل تنتظرون أن يقع لنا إلا النصر أو الشهادة؟! ونحن ننتظر أن ينزل بكم الله عذاباً من عنده يهلككم أو يعذبكم بأيدينا بقتلكم وأسركم إذا أذن لنا بقتالكم، فانتظروا عاقبتنا، إنا منتظرون عاقبتكم.

﴿٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهم: ابدلوا ما تبدلون من أموالكم طوعاً أو كرهاً، لن يتقبل منكم ما أنفقتم منها لکفرکم وخروجکم عن طاعة الله.

﴿٦٤﴾ وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا ثلاثة أمور: كفرهم بالله وبرسوله، وكسلهم وتناقضهم إذا صلوا، وأنهم لا ينفقون أموالهم طوعاً، وإنما ينفقونها كرهاً؛ لأنهم لا يرجون ثواباً في صلاتهم، ولا في إنفاقهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دأب المنافقين السعي إلى إلحاق الأذى بالمسلمين عن طريق الدسائس والتجسس.
- التخلف عن الجهاد مفسدة كبرى وفتنة عظيمة محققة، وهي معصية الله ومعصية لرسوله.
- في الآيات تعليم للمسلمين ألا يحزنوا لما يصيبهم؛ لتلا يهنوا وتذهب قوتهم، وأن يرضوا بما قدر الله لهم، ويرجوا رضا ربهم؛ لأنهم واثقون بأن الله يريد نصر دينه.
- من علامات ضعف الإيمان وقلة التقوى التكاسل في أداء الصلاة والإنفاق عن غير رضا ورجاء للثواب.

﴿٥٥﴾ فلا تعجبك - أيها الرسول - أموال المنافقين ولا أولادهم، ولا تستحسنها، فإعاقبة أموالهم وأولادهم سيئة، فالله يجعلها عذاباً عليهم بالكدر والتعب لتحصيلها، وبما ينزل من مصائب فيها إلى أن يخرج الله أرواحهم حال كفرهم فيعذبون بالخلود في الدرك الأسفل من النار.

﴿٥٦﴾ ويقسم المنافقون لكم - أيها المؤمنون - كاذبين: إنهم لمن جملتكم، وهم ليسوا منكم في بواطنهم، وإن أظهروا أنهم منكم، لكنهم قوم يخافون أن يحل بهم ما حل بالمشركين من القتل والسي، فيظهرون الإسلام تقية.

﴿٥٧﴾ لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ من حصن يحفظون فيه أنفسهم، أو يجدون كهوفاً في الجبال يختبئون فيها، أو يجدون نفقاً يدخلون فيه لا لتجروا إليه، ودخلوا فيه وهم مسرعون.

﴿٥٨﴾ ومن المنافقين من يعيبك - أيها الرسول - في قسمة الصدقات عندما لا ينالون منها ما يريدون، فإن أعطيتهم منها ما يطلبون رضوا عنك، وإن لم تعطهم ما يطلبون منها أظهروا التذمر.

﴿٥٩﴾ ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يعيبونك في قسمة الصدقات رضوا بما فرضه الله لهم، وبما أعطاهم رسوله منها، وقالوا: كافينا الله، سيعطينا الله من فضله ما شاء، وسيعطينا رسوله

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمَنْكُمْ وَلَا كَلِمَةٌ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مَدْجَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّسِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذَنْبٌ قُلُّ أُنْتِ خَيْرٌ لِّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾



مما أعطاه الله، إنا إلى الله وحده راغبون أن يعطينا من فضله، لو أنهم فعلوا ذلك لكان خيراً لهم من أن يعيبوك. ولما عابوا رسول الله ﷺ في قسمتها بين لهم مصارفها ومستحقها تبرئة لرسوله، فقال:

﴿٦٠﴾ إنما الزكوات الواجبة يجب أن تصرف للفقراء، وهم المحتاجون الذين لديهم مال من مهنة أو وظيفة، لكنه لا يكفيهم ولا يتنبه لحالهم، والمساكين الذين لا يكادون يملكون شيئاً ولا يخفون على الناس بسبب حالهم أو مقالهم، وللسعاة الذين يرسلهم الإمام لجمعها، وللكفار الذين يتألفون بها ليسلموا، أو لضعة الإيمان ليقوى إيمانهم، أو لمن يُدفع بها شره، وتصرف في الأرقاء ليعتقوا بها، وللمدنيين في غير إصراف ولا معصية إن لم يجدوا وفاء لما عليهم من دين، وتصرف في تجهيز المجاهدين في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت نفقته. قُصِرَ صرف الزكوات على هؤلاء فريضة من الله، والله عليم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره وشرعه.

﴿٦١﴾ ومن المنافقين من يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام، فيقولون لما شاهدوا حلمه ﷺ: إنه يسمع من كل أحد ويصدق، ولا يميز بين الحق والباطل، قل لهم - أيها الرسول -: إن الرسول لا يسمع إلا الخير، يصدق بالله، ويصدق ما يخبر به المؤمنون الصادقون ويرحمهم، فإن بعثته رحمة لمن آمن به، والذين يؤذونه ﷺ بأي نوع من أنواع الإيذاء لهم عذاب موجه.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الأموال والأولاد قد تكون سبباً للعذاب في الدنيا، وقد تكون سبباً للعذاب في الآخرة، فليتعامل العبد معها بما يرضي مولاه، فتتحقق بهما النجاة. • توزيع الزكاة موكول لاجتهاد ولاية الأمور يضعونها على حسب حاجة الأصناف وسعة الأموال. • إيذاء الرسول ﷺ فيما يتعلق برسائله كفر، يترتب عليه العقاب الشديد. • ينبغي للعبد أن يكون أذن خير لا أذن شر، يستمع ما فيه الصلاح والخير، ويعرض ترفعاً وإباء عن سماع الشر والفساد.

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
 أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ وَمَنْ
 يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
 ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ
 تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا
 إِنِّي اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ أَيُّ اللَّهِ وَعَآئِنْتِيهِ
 وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
 بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبْ طَآئِفَةً
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
 بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ
 حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٢﴾

٦٦) يقسم المنافقون بالله لكم - أيها المؤمنون - أنهم لم يقولوا شيئاً يؤدي النبي ﷺ، ذلك ليرضوكم عنهم، والله ورسوله أولى بالإرضاء بالإيمان والعمل الصالح إن كان هؤلاء مؤمنين حقاً.

٦٧) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أنهم بعملهم هذا معادون لله ولرسوله، وأن من يعاديهما يدخل يوم القيامة نار جهنم ما كنا فيها أبداً! ذلك الهوان والذل الكبير.

٦٨) يخاف المنافقون أن ينزل الله على رسوله سورة تطلع المؤمنين على ما يضمرونه هم من الكفر، قل - أيها الرسول -: استمروا - أيها المنافقون - على سخريتكم وطعنكم في الدين، فالله مخرج ما تخافون بإنزال سورة أو بإخبار رسوله بذلك.

٦٩) ولئن سألت - أيها الرسول - المنافقين عما قالوا من الطعن وسب المؤمنين بعد إخبار الله لك به ليقولن: كنا في حديث نمزح فيه ولم نكن جادين، قل - أيها الرسول -: أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون!؟

٧٠) لا تعتذروا بهذه الأعذار الكاذبة، فقد أظهرتم الكفر باستهزائكم بعد أن كنتم تضمرونه، إن تتجاوز عن فريق منكم لتركه النفاق وتوبته منه وإخلاصه لله، نعذب فريقاً منكم لإصرارهم على النفاق وعدم توبتهم منه.

٧١) المنافقون رجالاً ونساءً متفقون في أحوال النفاق، وهم على النقيض من المؤمنين، فهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويبخلون بأموالهم فلا ينفقونها في سبيل الله، تركوا الله أن يطيعوه، فتركهم الله من توفيقه، إن المنافقين هم الخارجون عن طاعة الله وطريق الحق إلى معصيته وطريق الضلال.

٧٢) وعدَّ الله المنافقين والكفار الذين لم يتوبوا أن يدخلهم نار جهنم ما كثر فيها أبداً، هي كافيتهم عقاباً، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب مستمر.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- قبائح المنافقين كثيرة، ومنها الإقدام على الأيمان الكاذبة، ومعاداة الله ورسوله، والاستهزاء بالقرآن والنبي والمؤمنين، والتخوف من نزول سورة في القرآن تفضح شأنهم، واعتذارهم بأنهم هازلون لاعبون، وهو إقرار بالذنب، بل هو عذر أقبح من الذنب.
- لا يقبل الهزل في الدين وأحكامه، ويعد الخوض بالباطل في كتاب الله ورسله وصفاته كفراً.
- النفاق: مرض عُضَالٍ متأصل في البشر، وأصحاب ذلك المرض متشابهون في كل عصر وزمان في الأمر بالمنكر والتبهي عن المعروف، وقبض أيديهم وإمسакهم عن الإنفاق في سبيل الله للجهد، وفيما يجب عليهم من حق.
- الجزاء من جنس العمل، فالذي يترك أوامر الله ويأتي نواهيه يتركه من رحمته.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ
كَالَّذِي خَاصُوا أَوْلَادَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَوْلَاتِكُمْ هُنَّ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُنَّ رُسُلُهُمْ
يَأْتِيَنَّكُمْ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٦٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٩﴾

﴿٦٦﴾ أنتم - يا معشر المنافقين - في الكفر والاستهزاء مثل الأمم المكذبة من قبلكم، كانوا أعظم قوة منكم وأكثر أموالاً وأولاداً، فتمتعوا بنصيبهم المكتوب لهم من ملذات الدنيا وشهواتها، فتمتعتم أنتم - أيها المنافقون - بنصيبكم المقدر لكم من ذلك مثل تمتع الأمم المكذبة السابقة بنصيبهم، وخضتم في التكبذب بالحق والطعن في الرسول مثل خوضهم في التكبذب به والطعن على رسلهم، أولئك المتصفون بتلك الصفات الذميمة هم الذين بطلت أعمالهم لفسادها عند الله بالكفر، وهم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿٦٧﴾ ألم يأت هؤلاء المنافقين خيرٌ ما فعلته الأمم المكذبة، وما فعل بها من عقاب: قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين، وقرى قوم لوط؛ جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحة والحجج الجلية، فما كان الله ليظلمهم؛ فقد أنذرتهم رسلهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بما كانوا عليه من الكفر بالله وتكذيب رسله.

﴿٦٨﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أنصار بعض وأعوانهم؛ لجمع الإيمان بينهم، يأمرن بالمعروف؛ وهو كل محبوب لله تعالى من وجوه طاعته كالوحيد والصلاة، وينهون عن المنكر؛ وهو كل ما أبغضه الله تعالى من المعاصي كالكفر والربا، ويؤدون الصلاة كاملة على أكمل وجه، ويطيعون الله، ويطيعون رسوله؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة سيدخلهم الله في رحمته، إن الله عزيز، لا يغالبه أحد، حكيم في خلقه وتدبيره وشرعه.

﴿٦٩﴾ وعدَّ الله المؤمنين بالله والمؤمنات به أن يدخلهم يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت قصورها ماكين فيها دائماً، لا يموتون فيها ولا ينقطع نعيمهم، ووعدهم أن يدخلهم مساكن حسنة في جنات إقامة، ورضوان يحله الله عليهم أكبر من ذلك كله، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

• من قواید آیات:

- سبب العذاب للكفار والمنافقين واحد في كل العصور، وهو إيثار الدنيا على الآخرة والاستمتاع بها، وتكذيب الأنبياء والمكر والخديعة والغدر بهم.
- إهلاك الأمم والأقوام الغابرة بسبب كفرهم وتكذيبهم الأنبياء فيه عظة وعبرة للمعتبر من العقلاء.
- أهل الإيمان رجالاً ونساء أمة واحدة مترابطة متعاونة متناصره، قلوبهم متحدة في التواؤ والتحاب والتعاطف.
- رضا رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات؛ لأن السعادة الروحانية أفضل من الجسمانية.

يَأْتِيهَا النَّجِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعَظَّ عَلَيْهِمْ
وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا
وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا وَابْعَدُوا سُلُوبَهُمْ وَهُمْ
يَمَّا لَمْ يَنَالُوا لَوْمَانًا وَلَمْ نَمْنَمُْوا إِلَّا أُنْغِثْهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبْهُمْ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٧﴾ * وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا
مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٨﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ
يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨٠﴾
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ
عَلَّمُ الْغُيُوبَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٢﴾

﴿٧٦﴾ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بقتالهم بالسيف، وجاهد المنافقين باللسان والحجة، واشدد على الفريقين؛ فهم أهل لذلك، ومقرهم يوم القيامة جهنم، وساء المصير مصيرهم.

﴿٧٧﴾ يحلف المنافقون بالله كاذبين: ما قالوا ما بلغك عنهم من السب لك والعيب لديك، ولقد قالوا ما بلغك عنهم مما يكفركم، وأظهروا الكفر بعد إظهارهم الإيمان، ولقد هموا بما لم يظفروا به من الفتك بالنبي ﷺ، وما أنكروا شيئاً إلا شيئاً لا يتكر، وهو أن الله تفضل عليهم بإغنائهم من الغنائم التي من بها على نبيه، فإن يتوبوا إلى الله من نفاقهم تكن توبتهم منه خيراً لهم من البقاء عليه، وإن يتولوا عن التوبة إلى الله يعذبهم عذاباً موجعاً في الدنيا بالقتل والأسر، ويعذبهم عذاباً موجعاً في الآخرة بالنار، وليس لهم ولي يتولاهم فينقدهم من العذاب، ولا ناصر يدفع عنهم العذاب.

﴿٧٨﴾ ومن المنافقين من عاهد الله قائلًا: لئن أعطانا الله من فضله لنتصدقن على المحتاجين، ولنكونن من الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

﴿٧٩﴾ فلما أعطاهم الله سبحانه من فضله لم

يفوا بما عاهدوا الله عليه، بل منعوا أموالهم فلم يتصدقوا بشيء، وتولوا وهم معرضون عن الإيمان.

﴿٨٠﴾ فجعل عاقبتهم نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم القيامة؛ عقاباً لهم على إخلافهم لعهد الله، وعلى كذبهم.

﴿٨١﴾ ألم يعلم المنافقون أن الله يعلم ما يخفون من الكيد والمكر في مجالسهم، وأن الله سبحانه علام الغيوب؟ فلا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٨٢﴾ الذين يعميرون المتطوعين من المؤمنين ببذل الصدقات اليسيرة، الذين لا يجدون إلا شيئاً قليلاً هو حاصل ما يقدرون عليه، فيسخرون منهم قائلين: ماذا تجدي صدقتهم؟! سخر الله منهم جزاء على سخريتهم بالمؤمنين، ولهم عذاب موجع.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب جهاد الكفار والمنافقين، فجهاد الكفار باليد وسائر أنواع الأسلحة الحربية، وجاهد المنافقين بالحجة واللسان.
- المنافقون من شر الناس؛ لأنهم غادرون يقابلون الإحسان بالإساءة.
- في الآيات دلالة على أن نقض العهد وإخلاف الوعد يورث النفاق، فيجب على المسلم أن يبالح في الاحتراز عنه.
- في الآيات ثناء على قوة البدن والعمل، وأنها تقوم مقام المال، وهذا أصل عظيم في اعتبار أصول الثروة العامة والتنويه بشأن العامل.

﴿٨٥﴾ اطلب - أيها الرسول - المغفرة لهم، أو لا تطلبها لهم، فإن طلبتها سبعين مرة، فإنها على كثرتها لن توصل إلى مغفرة الله لهم؛ لأنهم كافروا بالله ورسوله، والله لا يوفق للحق الخارجين عن شرعه عن عمد وقصد.

﴿٨٦﴾ فرح المتخلفون من المنافقين عن غزوة تبوك بقعودهم عن الجهاد في سبيل الله مخالفين رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا مثبطين لإخوانهم من المؤمنين، وقالوا مثبطين لإخوانهم من المنافقين: لا تسيروا في الحر، وكانت غزوة تبوك في زمن الحر، قل لهم - أيها الرسول -: نار جهنم التي تنتظر المنافقين أشد حرًا من هذا الحر الذي فروا منه لو يعلمون.

﴿٨٧﴾ فليضحك هؤلاء المنافقون المتخلفون عن الجهاد قليلاً في حياتهم الدنيا الفانية، وليبكيوا كثيراً في حياتهم الآخرة الباقية؛ جزاء على ما كانوا اكتسبوه من الكفر والمعاصي والآثام في الدنيا.

﴿٨٨﴾ فإن أعداك الله - أيها النبي - إلى فريق من هؤلاء المنافقين ثابت على نفاقه، فطلبوا منك الإذن بالخروج معك في غزوة أخرى، فقل لهم: لن تخرجوا - أيها المنافقون - معي في الجهاد في سبيل الله أبداً عقوبة لكم، وحثراً

أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلِيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلِيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَضَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آتَيْنَا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا زِدْنَاكُمْ مَعَ الْقَالِعِينَ ﴿٩١﴾

من المفساد المترتبة على وجودكم معي، فقد رضيتم بالقيود والتخلف في غزوة تبوك، فاقعدوا وابقوا مع المتخلفين من المرضى والنساء والصبيان.

﴿٩٢﴾ ولا تصل - أيها الرسول - على أي ميت من موتى المنافقين أبداً، ولا تقف على قبره للدعاء له بالمغفرة، ذلك لأنهم كفروا بالله وكفروا برسوله، وماتوا وهم خارجون عن طاعة الله، ومن كان كذلك لا يُصَلَّى عليه ولا يُدعى له.

﴿٩٣﴾ ولا تعجبك - أيها الرسول - أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا، وذلك بما يعانونه من المشاق في سبيلها، وما يصابون به من مصائب فيها، وأن تخرج أرواحهم من أجسادهم وهم على كفرهم.

﴿٩٤﴾ وإذا أنزل الله سورة على نبيه محمد ﷺ متضمنة للأمر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله طلب الإذن في التخلف عنك أصحاب الغنى واليسار منهم، وقالوا: اتركنا نتخلف مع أصحاب الأعداء كالضعفاء والزمنى.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الكافر لا ينفعه الاستغفار ولا العمل ما دام كافراً. • الآيات تدل على قصر نظر الإنسان، فهو ينظر غالباً إلى الحال والواقع الذي هو فيه، ولا ينظر إلى المستقبل وما يَتَمَخَّضُ عنه من أحداث. • التهاون بالطاعة إذا حضر وقتها سبب لعقوبة الله وتشبيطه للعبد عن فعلها وفضلها. • في الآيات دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، وزيارة قبورهم والدعاء لهم بعد موتهم، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَاءِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ أَفْضَلُ الْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُكُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّهَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَنْذِرُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

﴿٨٧﴾ رَضِي هؤلاء المنافقون لأنفسهم الذلة والمهانة حين رَضُوا أن يتخلفوا مع أصحاب الأعداء، وختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم ونفاقهم، فهم لا يعلمون ما فيه مصلحتهم.

﴿٨٨﴾ أما الرسول والمؤمنون معه فلم يتخلفوا عن الجهاد في سبيل الله مثل هؤلاء، وإنما جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وكان جزاؤهم عند الله حصول المنافع الدنيوية لهم كالتصبر والغنائم، وحصول المنافع الآخروية، ومنها دخول الجنة، وحصول الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب.

﴿٨٩﴾ هيا الله لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها ماكثين فيها أبداً، لا يلحقهم فناء، ذلك الجزاء هو الفلاح العظيم الذي لا يدانيه فلاح.

﴿٩٠﴾ وجاء قوم من أعراب المدينة ومن حولها يعتذرون إلى رسول الله ﷺ؛ ليأذن لهم في التخلف عن الخروج والجهاد في سبيل الله، وتخلف قوم آخرون لم يعتذروا أصلاً عن الخروج؛ لعدم تصديقهم للنبي ولعدم إيمانهم بوعد الله، سينال هؤلاء بسبب كفرهم هذا عذاب مؤلم موجه.

﴿٩١﴾ ليس على النساء والصبيان والمرضى والعجزة والعمي والفقراء الذين لا يجدون ما ينفقونه من المال ليتجهزوا به، ليس على هؤلاء جميعاً إثم في التخلف عن الخروج؛ لأن أعداءهم قائمة، إذا أخلصوا لله ورسوله، وعملوا بشرعه، ليس على المحسنين من أصحاب هذه الأعداء طريق لإيقاع العقاب عليهم، والله غفور لذنوب المحسنين، رحيم بهم.

﴿٩٢﴾ ولا إثم كذلك على المتخلفين عنك الذين إن جاؤوك - أيها الرسول - يطلبون ما تحملهم عليه من الدواب وقلت لهم: لا أجد ما أحملكم عليه من الدواب؛ أدبروا عنك وأعينهم تسيل من الدمع أسفاً على أنهم لم يجدوا ما ينفقون من عند أنفسهم أو من عندك.

﴿٩٣﴾ لما بين أن لا طريق لعقوبة أهل الأعداء ذكر من يستحق العقوبة والمؤاخذه، فقال: إنما الطريق بالعقوبة والمؤاخذه على أولئك الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد وهم قادرين عليه بوجود ما يتجهزون به، رضوا لأنفسهم الذلة والهوان بأن يبقوا مع الخوالم في البيوت، وختم الله على قلوبهم فلا تتأثر بموعظة، وهم بسبب هذا الختم لا يعلمون ما فيه مصلحتهم ليختاروه، وما فيه مفسدتهم ليتجنّبوه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المجاهدون سيحصلون الخيرات في الدنيا، وإن فاتهم هذا فلهم الفوز بالجنة والنجاة من العذاب في الآخرة.
- الأصل أن المحسن إلى الناس تكراً منه لا يؤاخذ إن وقع منه تقصير.
- أن من نوى الخير، واقرن بنيته الجازمة سعي فيما يقدر عليه، ثم لم يقدر - فإنه ينزل منزلة الفاعل له.
- الإسلام دين عدل ومنطق؛ لذلك أوجب العقوبة والمأثم على المنافقين المستأذنين وهم أغنياء ذوو قدرة على الجهاد بالمال والنفس.

﴿٤٧﴾ يُقَدِّمُ الْمُنَافِقُونَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ أَعْدَارًا واهية للمسلمين حين عودتهم من الجهاد، ويوجه الله نبيه والمؤمنين بالرد عليهم: لا تعتذروا بالأعدار الكاذبة، لن نصدقكم فيما أخبرتمونا به منها، قد أعلمنا الله شيئاً مما في نفوسكم، وسيرى الله ورسوله: هل ستتوبون، فيقبل الله توبتكم، أم تستمرون على نفاقكم؟ ثم ترجعون إلى الله الذي يعلم كل شيء، فيخبركم بما كنتم تعملون، ويجازيكم عليه، فبادروا إلى التوبة والعمل الصالح.

﴿٤٨﴾ سيقسم هؤلاء المُتَخَلِّفُونَ بالله إذا رجعتهم - أيها المؤمنون - إليهم تأكيداً لأعدارهم الباطلة؛ لتكفروا عن لومهم وتوبихهم، فاتركوهم ترك ساحط واهجروهم، إنهم أنجاس خبيثاء الباطن، ومستقرهم الذي يأوون إليه هو جهنم؛ جزاء لهم على ما يكسبون من النفاق والآثام.

﴿٤٩﴾ يقسم هؤلاء المُتَخَلِّفُونَ لكم - أيها المؤمنون - لترضوا عنهم، وتقبلوا أعدارهم، فلا ترضوا عنهم، فإن ترضوا عنهم فقد خالفتهم ربكم، فإنه لا يرضى عن القوم الخارجين عن طاعته بالكفر والنفاق؛ فاحذروا - أيها المسلمون - أن ترضوا عن من لا يرضى الله عنه.

﴿٥٠﴾ أهل البادية إن كفروا أو نافقوا كان كفرهم أشد من كفر غيرهم من أهل الحضرة، ونفاقهم

أشد من نفاق أولئك، وهم أخرى بالجهل بالدين، وأحق بالآ يعلموا الفرائض والسنن وضوابط الأحكام التي أنزلها على رسوله؛ لما هم عليه من الجفاء والغلظة وقلة المخالطة، والله عليم بأحوالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم في تدبيره وشرعه.

﴿٥١﴾ ومن سكان البادية المنافقين من يعتقد أن ما ينفقه من مال في سبيل الله خسران وغرامة؛ لتوهمه أنه لا يؤجر إن أنفق، ولا يعاقبه الله إن أمسك، ولكنه مع هذا ينفق أحياناً رياءً وتقية، وينتظر أن ينزل بكم - أيها المؤمنون - شر فيتخلص منكم، بل جعل الله ما يتمنونه أن يقع على المؤمنين من الشر ودوران الزمان بما لا تحمد عقباه واقعاً عليهم هم لا على المؤمنين، والله سميع لما يقولونه، عليم بما يضمرونه.

﴿٥٢﴾ ومن سكان البادية من يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة، ويجعل ما ينفقه من مال في سبيل الله قربات يتقرب بها إلى الله، ووسيلة للظفر بدعاء الرسول ﷺ واستغفاره له، إلا إن إنفاقه في سبيل الله ودعاء الرسول له قربات له عند الله، سيجد ثوابها عنده بأن يدخله الله في رحمته الواسعة التي تشمل مغفرته وجنته، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ميدان العمل والتكاليف خير شاهد على إظهار كذب المنافقين من صدقهم.
- أهل البادية إن كفروا فهم أشد كفراً ونفاقاً من أهل الحضرة؛ لتأثير البيئة.
- الحض على النفقة في سبيل الله مع إخلاص النية، وعظم أجر من فعل ذلك.
- فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الخطأ.

وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلَادُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣٥﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
لَنْ نَعْلَمَهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ
عَظِيمٍ ﴿١٣٦﴾ وَأَخْرُوجْ أَعْرَابُوا بِذُنُوبِهِمْ حَلْطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَأَخْرَسَيْنَا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١٣٧﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٨﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٩﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلِّيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهِدَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ وَأَخْرُوجْ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ
إِمَّا يَعِذُّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٤١﴾

﴿١٣٥﴾ الذين بادروا أولاً إلى الإيمان من المهاجرين الذين هاجروا من ديارهم وأوطانهم إلى الله، ومن الأنصار الذين نصرُوا نبيهُ ﷺ، والذين اتبعوا المهاجرين والأنصار السابقين إلى الإيمان بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأفعال - رضي الله عنهم فقبل طاعتهم، ورضوا عنه لما أعطاهم من ثوابه العظيم، وأعد لهم جنات تجري الأنهار تحت قصورها، ماكثين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفلاح العظيم.

﴿١٣٦﴾ وممن هم قرييون من المدينة من سكان البادية منافقون، ومن أهل المدينة منافقون أقاموا على النفاق وثبتوا عليه، لا تعلمهم - أيها الرسول - الله هو الذي يعلمهم، سيعذبهم الله مرتين: مرة في الدنيا بانكشاف نفاقهم وقتلهم وأسره، ومرة في الآخرة بعذاب القبر، ثم يردون يوم القيامة إلى عذاب عظيم في الدرك الأسفل من النار.

﴿١٣٧﴾ ومن أهل المدينة قوم آخرون تخلفوا عن الغزو من غير عذر، فأقروا على أنفسهم بأنهم لم يكن لهم عذر، ولم يأتوا بأعذار كاذبة، مزجوا أعمالهم الصالحة السابقة من القيام بطاعة الله، والتمسك بشرائعه، والجهاد في سبيله بعمل سيئ يرجون من الله أن يتوب عليهم، ويتجاوز عنهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٣٨﴾ خذ - أيها الرسول - من أموالهم زكاة تطهرهم بها من دنس المعاصي والآثام، وتُتمِّي حسناتهم بها، وادع لهم بعد أخذها منهم، إن دعائك رحمة لهم وطمأنينة، والله سميع لدعائك، عليم بأعمالهم ونياتهم.

﴿١٣٩﴾ ليعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد والتائبون إلى الله أن الله يقبل التوبة من عباده التائبين إليه، وأنه يقبل الصدقات وهو غني عنها، ويثيب المتصدق على صدقته، وأنه سبحانه هو التواب على من تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٤٠﴾ وقال - أيها الرسول - لهؤلاء المتخلفين عن الجهاد والتائبين من ذنبهم: اجبروا ضرر ما فاتكم، وأخلصوا أعمالكم لله، واعملوا بما يرضيه، فسيري الله ورسوله والمؤمنون أعمالكم، وسترجعون يوم القيامة إلى ربكم الذي يعلم كل شيء، فيعلم ما تسرون وما تعلنون، وسيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿١٤١﴾ ومن المتخلفين عن غزوة تبوك قوم آخرون لم يكن لهم عذر، فهؤلاء مؤخرون لقضاء الله وحكمه فيهم، يحكم فيهم بما يشاء: إما أن يعذبهم إن لم يتوبوا إليه، وإما أن يتوب عليهم إن تابوا، والله عليم بمن يستحق عقابه، وبمن يستحق عفو، حكيم في شرعه وتدييره، وهؤلاء هم: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فضل المسارعة إلى الإيمان، والهجرة في سبيل الله، ونصرة الدين، واتباع طريق السلف الصالح.
- استئثار الله ﷻ بعلم الغيب، فلا يعلم أحد ما في القلوب إلا الله.
- الرجاء لأهل المعاصي من المؤمنين بتوبة الله عليهم ومغفرته لهم إن تابوا وأصلحوا عملهم.
- وجوب الزكاة وبيان فضلها وأثرها في تنمية المال وتطهير النفوس من البخل وغيره من الآفات.

﴿١٧﴾ ومن المنافقين أيضًا أولئك الذين ابتنوا مسجداً لغير طاعة الله، بل للإضرار بالمسلمين، وإظهار الكفر بتقوية أهل النفاق، وللتفريق بين المؤمنين، وللإعداد والانتظار لمن حارب الله ورسوله من قبل بناء المسجد، وليحلفن هؤلاء المنافقون لكم: ما قصدنا إلا الرفق بالمسلمين، والله يشهد إنهم لكاذبون في دعواهم هذه.

﴿١٨﴾ مسجد هذه صفته لا تستجب - أيها النبي - لدعوة المنافقين لك للصلاة فيه، فإن مسجد قباء الذي أُسس أول ما أُسس على التقوى أولى بأن تصلي فيه من هذا المسجد الذي أُسس على الكفر، في مسجد قباء رجال يحون أن يتطهروا من الأحداث والأخبار بالماء، ومن المعاصي بالتوبة والاستغفار، والله يحب المتطهرين من الأحداث والأخبار والذنوب.

﴿١٩﴾ أيستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، ورضوان الله بالتوسع في أعمال البر مع من بنى مسجداً للإضرار بالمسلمين وتقوية الكفر، والتفريق بين المؤمنين؟! لا يستويان أبداً، فالأول بنيانه قوي متماسك لا يخشى عليه السقوط، وهذا مثله كمثل من بنى بنياناً على شفير حفرة فتهدم وسقط، فانهار به بنيانه في قعر جهنم، والله لا

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾ أَقَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى سَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢١﴾



يقوق القوم الظالمين بالكفر والنفاق وغير ذلك.

﴿٢١﴾ لا يزال مسجدهم الذي بنوه ضراراً شكاً ونفاقاً ثابتاً في قلوبهم حتى تقطع قلوبهم بالموت أو القتل بالسيف، والله عليم بأعمال عباده، حكيم فيما يحكم به من جزاء على الخير أو الشر.

ولما بين الله فضائح المنافقين المتخلفين عن الجهاد ذكر جزاء المجاهدين في سبيله فقال:

﴿٢٢﴾ إن الله سبحانه اشترى من المؤمنين أنفسهم - مع أنهم ملكه؛ تفضلاً منه - بثمن غال هو الجنة، حيث يقاتلون الكفار لتكون كلمة الله هي العليا، فيقتلون الكفار، ويقتلهم الكفار، وعد الله بذلك وعداً صادقاً في التوراة: كتاب موسى، والإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام، والقرآن: كتاب محمد ﷺ، ولا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه؛ فافرحوا وسروا - أيها المؤمنون - ببيعكم الذي بايعتم به الله، فقد ربحتم فيه ربحاً عظيماً، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

﴿٢٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- محبة الله ثابتة للمتطهرين من الأنجاس البدنية والروحية.
- لا يستوي من عمل عملاً قصد به وجه الله؛ فهذا العمل هو الذي سيبقى ويسعد به صاحبه، مع من قصد بعمله نصرة الكفر ومحاربة المسلمين؛ وهذا العمل هو الذي سيفنى ويشقى به صاحبه.
- مشروعية الجهاد والحض عليه كانت في الأديان التي قبل الإسلام أيضًا.
- كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة يحصل بها جمع المؤمنين واتلافهم يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها.

التَّائِبِيْنَ الْعَٰبِدِيْنَ الْحَمِيْدُوْنَ السَّاجِدِيْنَ
الرَّكَعُوْنَ السَّجِدُوْنَ الْأَمْرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللَّهِ
وَيَشِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١٦﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْا أَوْلِيَٰ قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيْمِ ﴿١١٧﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرٰهِيْمَ لِأَبِيْهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا
إِيْسَاءً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرٰهِيْمَ
لَأَوَدُّ حَلِيْمٌ ﴿١١٨﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُوْنَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيْمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِيْ
وَيُمِيْتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيْرٍ ﴿١٢٠﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوْهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْعُ قُلُوْبُ
فَرِيْقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِبِهِمْ رءُوفٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٢١﴾

﴿١١٦﴾ هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء هم الراجعون مما كرهه الله وسخطه إلى ما يحبه ويرضاه، الذين ذلوا خشية الله وتواضعا فجدوا في طاعته، الحامدون لربهم على كل حال، الصائمون، المصلون، الأمرون بما أمر الله به أو أمر به رسوله، الناهون عما نهى الله عنه ورسوله، الحافظون لأوامر الله بالاتباع، ولنواهيه بالاجتناب، وأخير - أيها الرسول - المؤمنين المتصفين بهذه الصفات بما يسهرون في الدنيا والآخرة.

﴿١١٧﴾ لا ينبغي للنبي ولا ينبغي للمؤمنين أن يطلبوا المغفرة من الله للمشركين، ولو كانوا أقرباءهم، من بعد ما اتضح لهم أنهم من أصحاب النار؛ لموتهم على الشرك.

﴿١١٨﴾ وما كان طلب إبراهيم المغفرة لأبيه إلا بسبب وعده إياه ليطلبته؛ له رجاء أن يسلم، فلما اتضح لإبراهيم أن أباه عدو لله لعدم نفع النصيح فيه، أو لعلمه بوحى أنه يموت كافرا تبرأ منه، وكان استغفاره له اجتهادا منه، لا مخالفة لحكم أوحى الله إليه به، إن إبراهيم ﷺ كثير التضرع إلى الله، كثير الصنف والتجاوز عن قومه الظالمين.

﴿١١٩﴾ وما كان الله ليحكم على قوم بالضلال بعد أن وفقهم للهداية حتى يبين لهم

المحرمات التي يجب اجتنابها، فإن ارتكبوا ما حرم عليهم بعد بيان تحريمه حكم عليهم بالضلال، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، وقد علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

﴿١٢٠﴾ إن الله له ملك السماوات وملك الأرض، لا شريك له فيهما، لا يخفى عنه فيهما خافية، يُحيي من شاء إحياء، ويميت من شاء إِماتته، وما لكم - أيها الناس - غير الله من ولي يتولى أموركم، وما لكم من نصير يدفع عنكم السوء، وينصركم على عدوكم.

﴿١٢١﴾ لقد تاب الله على النبي محمد ﷺ إذ أذن للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، ولقد تاب على المهاجرين، وعلى الأنصار الذين لم يتخلفوا عنه، بل اتبعوه في غزوة تبوك مع شدة الحر وقلة ذات اليد وقوة الأعداء، بعدما كادت تميل قلوب طائفة منهم هموا بترك الغزو؛ لما هم فيه من الشدة العظيمة، ثم وفقهم الله للثبات والخروج إلى الغزو، وتاب عليهم، إنه سبحانه رؤوف بهم رحيم، ومن رحمته توفيقهم للتوبة وقبولها منهم.

﴿١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بطلان الاحتجاج على جواز الاستغفار للمشركين بفعل إبراهيم ﷺ.
- أن الذنوب والمعاصي هي سبب المصائب والخذلان وعدم التوفيق.
- أن الله هو مالك الملك، وهو ولينا، ولا ولي ولا نصير لنا من دونه.
- بيان فضل أصحاب النبي ﷺ على سائر الناس.

﴿١٣٧﴾ ولقد تاب الله على الثلاثة، وهم:

كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ الذين حُلفوا عن التوبة وأُخِّرَ قبول توبتهم بعد تخلفهم عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فأمر النبي ﷺ الناس بهجرانهم، وأصابهم حزن وغم على ذلك حتى ضاقت عليهم الأرض على سعتها، وضاقت صدورهم بما حصل لهم من الوحشة، وعلموا أن لا ملجأ لهم يلجؤون إليه إلا إلى الله وحده، فرحمهم بتوفيقهم للتوبة، ثم قبل توبتهم، إنه هو التواب على عباده، الرحيم بهم.

﴿١٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا بشرعه، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا منجاة لكم إلا في الصدق.

﴿١٣٩﴾ ليس لأهل المدينة ولا لمن حولهم من سكان البادية أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الجهاد بنفسه، وليس لهم أن يَشْحُوا بأنفسهم، ويصونوها عن نفسه ﷺ، بل الواجب عليهم أن يبذلوا أنفسهم دون نفسه؛ ذلك لأنهم لا ينالهم عطش، ولا تعب، ولا مجاعة في سبيل الله،

ولا ينزلون مكاناً يثير وجودهم به غيظ الكفار، ولا يصيبون من عدو قتلاً أو أسراً أو غنيمة أو هزيمة - إلا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح يقبله منهم، إن الله لا يضيع أجر المحسنين، بل يوفيهم إياه كاملاً، ويزيدهم عليه.

﴿١٤٠﴾ ولا يبذلون ما لا قليلاً كان أو كثيراً، ولا يتجاوزون وادياً إلا كتب لهم ما عملوه من بذل ومن سفر ليكافئهم الله، فيعطيهم في الآخرة أجر أحسن ما كانوا يعملون.

﴿١٤١﴾ وما ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا للقتال جميعاً حتى لا يُسْتَأْصَلُوا إذا ظهر عليهم عدوهم، فهلاً خرج للجهاد فريق منهم، وبقي فريق ليرافقوا رسول الله ﷺ، ويتفقوا في الدين بما يسمعون منه ﷺ من القرآن وأحكام الشرع، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه؛ رجاء أن يحذروا من عذاب الله وعقابه، فيمثلوا أوامره، ويجتنبوا نواهيه. وكان هذا في السرايا التي كان يبعثها رسول الله ﷺ إلى النواحي، ويختار لها طائفة من أصحابه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب تقوى الله والصدق وأنهما سبب للنجاة من الهلاك.
- عظم فضل النفقة في سبيل الله.
- وجوب التفقه في الدين مثله مثل الجهاد، وأنه لا قيام للدين إلا بهما معاً.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غُلَظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ
هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٨﴾ أَوْ لَا
يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَسْتَوُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا مَا
أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَوْكُمْ
مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٠﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٢﴾

سورة التوبة

﴿١٢٦﴾ أمر الله تعالى المؤمنين بقتال من يجاورهم من الكفار؛ لما يسببون من خطر على المؤمنين بسبب قربهم، وأمرهم كذلك أن يُظهروا قوة وشدة من أجل إرهابهم ودفع شرهم، والله تعالى مع المؤمنين المتقين بعونه وتأيدته.

﴿١٢٧﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فمن المنافقين من يسأل مستهزئًا ساخرًا: أيكم زادته هذه السورة النازلة إيمانًا بما جاء به محمد؟ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فقد زادهم نزول السورة إيمانًا إلى إيمانهم السابق، وهم مسرورون بما نزل من الوحي؛ لما فيه من منافعهم الدنيوية والأخروية.

﴿١٢٨﴾ وأما المنافقون فإن نزول القرآن بما فيه من أحكام وقصص يزيدهم مرضًا وخبثًا بسبب تكذيبهم بما ينزل، فيزداد مرض قلوبهم بزيادة نزول القرآن؛ لأنهم كلما نزل شيء شكوا بما فيه وماتوا على الكفر.

﴿١٢٩﴾ أولًا ينظر المنافقون معتبرين بابتلاء الله لهم بكشف حالهم وفضح نفاقهم كل سنة مرة أو مرتين؟! ثم مع علمهم بأن الله تعالى هو فاعل ذلك بهم لا يتوبون إليه من كفرهم، ولا يقلعون عن نفاقهم، ولا هم يتذكرون ما حل بهم وأنه من الله!

﴿١٣٠﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فيها ذكر أحوال المنافقين نظر بعض المنافقين إلى بعض قائلين: هل يراكم أحد؟ فإن لم يره أحد انصرفوا عن المجلس، ألا صرف الله قلوبهم عن الهداية والخير، وخذلهم بأنهم قوم لا يفهمون.

﴿١٣١﴾ لقد جاءكم - يا معشر العرب - رسول من جنسكم، فهو عربي مثلكم، شاقٌ عليه ما يشقُّ عليكم، شديدة رغبته في هدايتكم والعناية بكم، وهو بالمؤمنين خاصة كثير العطف والرحمة.

﴿١٣٢﴾ فإن أعرضوا عنك، ولم يؤمنوا بما جئت به، فقل لهم - أيها الرسول -: يكفيني الله الذي لا معبود بحقٍ سواه، عليه وحده اعتمدت، وهو سبحانه رب العرش العظيم.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب ابتداء القتال بالأقرب من الكفار إذا اتسعت رقعة الإسلام، ودعت إليه حاجة.
- بيان حال المنافقين حين نزول القرآن عليهم وهي الترقب والاضطراب.
- بيان رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين وحرصه عليهم.
- في الآيات دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه ينبغي للمؤمن أن يتفقد إيمانه ويتعاهده فيجده وينيحه؛ ليكون دائمًا في صعود.

سُورَةُ نُوحٍ

مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيْبَ لَكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْكَبِيرِ ۝ أَمْ كَانَ لِلنَّاسِ عِجَابًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ
إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ إِنْ رَبُّكُمْ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ عِندِ إِلٰهِهِ ذَلِكُمْ فَءَاخِذُوا بِهِ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلٰهِيهِمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللهُ حَقًّا إِلٰهَهُ
يَبَدُّوا الْخَلْقَ يُرْعِعِدُهُ وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ
وَالنَّجْمِ السَّاطِعِ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
اللهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝

● من مقاصد السُّورَةِ:
مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين
ودعوتهم للإيمان ترغيبًا وترهيبًا.

● التَّفْسِيرُ:

① ﴿الر﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية
سورة البقرة. هذه الآيات المتتولة في هذه
السورة آيات القرآن المحكم المتقن المشتمل
على الحكمة والأحكام.

② أكان باعثًا للناس على التعجب أن أنزلنا
الوحي على رجل من جنسه؛ أمرين إياه أن
يحذرهم من عذاب الله؟! وأخير - أيها الرسول -
الذين آمنوا بالله بما يسره؛ أن لهم منزلة عالية
جزاء على ما قدموه من عمل صالح عند ربهم
سبحانه، قال الكافرون: إن هذا الرجل الذي
جاء بهذه الآيات لساحر ظاهر السحر.

③ إن ربكم - أيها المتعجبون - هو الله الذي
خلق السماوات على عظمها، والأرض على
اتساعها في ستة أيام، ثم علا وارتفع على
العرش، فكيف تعجبون من إرساله رجلاً من
جنسكم؟! وهو وحده الذي يقضي ويقدر في
ملكه الواسع، وما لأحد أن يشفع لديه في شيء
إلا بعد إذنه ورضاه عن الشافع، ذلكم المتصف

بهذه الصفات هو الله ربكم، فأخلصوا له العبادة وحده، أفلا تتعظون بكل هذه البراهين والحجج على وحدانيته؟
فمن كان له أدنى اتعاض علم ذلك، وآمن به.

④ إليه وحده رجوعكم يوم القيامة؛ ليجازيكم على أعمالكم، وعد الله الناس بذلك وعدًا صادقًا لا يخلفه، إنه
على ذلك قادر، يبدأ إيجاد المخلوق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد موته؛ ليجزي سبحانه الذين آمنوا بالله
وعملوا الأعمال الصالحات بالعدل فلا ينقص من حسناتهم، ولا يزيد في سيئاتهم، والذين كفروا بالله وبرسله لهم
شرب من ماء متناهي الحرارة، يقطع أمعاءهم، ولهم عذاب موجه بسبب كفرهم بالله وبرسله.

⑤ هو الذي جعل الشمس تشع الضوء وتنشره، وجعل القمر نورًا يُستنار به، وقَدَّرَ سيره بعدد منازل الثماني
والعشرين، والمنزلة هي المسافة التي يقطعها كل يوم وليلة؛ لتعلموا - أيها الناس - بالشمس عدد الأيام، وبالقمر
عدد الشهور والسنين، ما خلق الله السماوات والأرض وما فيها إلا بالحق؛ ليظهر قدرته وعظمته للناس، يبين الله
هذه الأدلة الواضحة والبراهين الجلية على وحدانيته لقوم يعلمون الاستدلال بها على ذلك.

⑥ إن في تعاقب الليل والنهار على العباد، وما يصحب ذلك من ظلمة وضياء، وقصر أحدهما وطوله، والمخلوقات
التي في السماوات والأرض لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● إثبات نبوة النبي ﷺ وأن إرساله أمر معقول لا عجب فيه. ● خلق السماوات والأرض ومن فيهما، وتدبير
الأمر، وتقدير الأزمان واختلاف الليل والنهار كلها آيات عظيمة دالة على ألوهية الله سبحانه. ● الشفاعة يوم
القيامة لا تكون إلا لمن أذن له الله، ورضي قوله وفعله. ● تقدير الله ﷻ لحركة الشمس وللمنازل القمر يساعد على
ضبط التاريخ والأيام والسنين.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَاوَرِصُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطَمَأْنُونُوا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا مَأْوَهُمُ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمُ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَحَيْثُ شِئْتُمْ فِيهَا سَلَمٌ ۗ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
أَسْتَعْجَلَهُم بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا فِي طُعْنِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
الضُّرُّ دَعَا نَجْوَاهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ وَرَمَّا كَانَتْ يَدًا عَنَّا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَلِكَ زَيَّنَ
لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا تَظَلَّمُوا أَوَّاهًا وَهُمْ يُسألُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿٧﴾ إن الكافرين الذين لا يتوقعون لقاء الله فيخافوه أو يطمعوا فيه، وارتضوا الحياة الدنيا الفانية بدلاً من الحياة الآخورية الباقية، وسكنت أنفسهم إليها فرحة بها، والذين هم عن آيات الله ودلائله معرضون عنها لاهون.

﴿٨﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات مستقرهم الذي يأوون إليه هو النار؛ بسبب ما اكتسبوه من الكفر والتكذيب بيوم القيامة.

﴿٩﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات يرزقهم الله الهداية إلى العمل الصالح الموصل إلى رضاه؛ بسبب إيمانهم، ثم يدخلهم الله يوم القيامة في جنات النعيم الدائم، تجري من تحتهم الأنهار.

﴿١٠﴾ دعاؤهم في الجنة هو تسبيح الله وتقديسه، وتحية الله لهم وتحية الملائكة وتحية بعضهم لبعض: سلام، وخاتمة دعائهم الثناء على الله رب المخلوقات كلها.

﴿١١﴾ ولو يُعَجَّلُ اللهُ سبحانه استجابة دعاء الناس على أنفسهم وأولادهم وأموالهم بالشر عند الغضب، مثل ما يستجيب لهم في دعائهم بالخير - لهلكوا، ولكن الله يمهلهم، فيترك الذين لا ينتظرون لقاءه - لأنهم لا يخافون عقاباً ولا يرجون ثواباً - يتركهم مترددين حائرين مرتابين في يوم الحساب.

﴿١٢﴾ وإذا أصاب الإنسان المسرف على نفسه مرض أو سوء حال، دعانا متذللًا متضرعًا مضطجعًا على جنبه أو قاعدًا أو قائمًا؛ رجاء أن يُزَالَ ما به من ضر، فلما استجبنا دعاءه، وأزلنا ما به من ضر مضى على ما كان عليه كأنه لم يدعنا لكشف ضر أصابه، كما زَيَّنَ لهذا المعرض الاستمرار في ضلاله زَيَّنَ للمتجاوزين للحدود بكفرهم ما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي، فلا يتركونه.

﴿١٣﴾ ولقد أهلكنا الأمم من قبلكم - أيها المشركون - لتكذيبهم برسول الله وارتكابهم المعاصي، وقد جاءتهم رسلهم الذين أرسلناهم إليهم بالبراهين الواضحة الدالة على صدقهم فيما جاؤوا به من عند ربهم، فما استقام لهم أن يؤمنوا؛ لعدم استعدادهم للإيمان، فخذلهم الله، ولم يوفقهم له، كما جازينا تلك الأمم الظالمة نجزي أمثالهم في كل زمان ومكان.

﴿١٤﴾ ثم صَيَّرْنَاكُمْ - أيها الناس - خَلَائِفًا لتلك الأمم المكذبة التي أهلكناها؛ لننظر كيف تعملون، هل تعملون خيرًا فتأبوا عليه، أم تعملون شرًا فتعاقبوا عليه؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لطف الله ﷻ بعباده في عدم إجابة دعائهم على أنفسهم وأولادهم بالشر.
- بيان حال الإنسان بالدعاء في الضراء والإعراض عند الرخاء والتحذير من الاتصاف بذلك.
- هلاك الأمم السابقة كان سببه ارتكابهم المعاصي والظلم.

وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنْتَبِتِ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِهِدَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ وَمِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ وَعَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَعَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦١﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٦٢﴾

﴿٥٧﴾ وإذا تُقرأ عليهم الآيات القرآنية الواضحة الدالة على توحيد الله، قال منكرو البعث الذين لا يرجون ثواباً، ولا يخافون عقاباً: جئ - يا محمد - بقرآن غير هذا القرآن المشتمل على سب عبادة الأصنام أو غيره بنسخ بعضه أو كله بما يوافق أهواءنا، قل لهم - أيها الرسول -: لا يصح أن أغیره أنا، ولا أستطيع - بالأولى - الإتيان بغيره، بل الله وحده هو الذي يبدل منه ما يشاء، فلست أتبع إلا ما يوحيه الله إلي، إني أخاف إن عصيت الله بإجابتكم إلى ما طلبتم عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿٥٨﴾ قل - أيها الرسول -: لو شاء الله ألا أقرأ القرآن عليكم ما قرأته عليكم، وما بلغتكم إياه، ولو شاء الله ما أعلمكم بالقرآن على لساني، فقد مكثت بينكم زمناً طويلاً - هو أربعون سنة - لا أقرأ ولا أكتب، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه، أفلا تدركون بعقولكم أن ما جئتمكم به هو من عند الله، ولا شأن لي فيه؟!

﴿٥٩﴾ فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً، فكيف لي أن أبدل القرآن افتراء عليه، إن الشأن أن المتجاوزين لحدود الله بالافتراء عليه لا يفوزون بمطلوبهم.

﴿٦٠﴾ ويعبد المشركون من دون الله آلهة مزعومة، لا تنفع ولا تضر، والمعبود بالحق ينفع ويضر متى شاء، ويقولون عن معبوداتهم: هؤلاء وسطاء يشفعون لنا عند الله فلا يعذبنا بذنوبنا، قل لهم - أيها الرسول -: أتخبرون الله العليم أن له شريكاً، وهو لا يعلم له شريكاً في السماوات ولا في الأرض، تقدّس وتنزّه عما يقوله المشركون من الباطل والكذب.

﴿٦١﴾ وما كان الناس إلا أمة واحدة مؤمنة موحدة فاختلّفوا، فمنهم من بقي مؤمناً، ومنهم من كفر، ولولا ما مضى من قضاء الله أنه لا يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه في الدنيا، وإنما يحكم بينهم فيه يوم القيامة، لولا ذلك لحكم بينهم في الدنيا فيما يختلفون فيه، فيتين المهتدي من الضال.

﴿٦٢﴾ ويقول المشركون: هلاً أنزل على محمد آية من ربه دالة على صدقه؟ فقل لهم - أيها الرسول -: نزول الآيات غيب يختص الله بعلمه، فانتظروا ما اقترحتموه من الآيات الحسية، إني معكم من المنتظرين لها.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظم الافتراء على الله والكذب عليه وتحريف كلامه كما فعل اليهود بالتوراة.
- النفع والضرر بيد الله ﷻ وحده دون ما سواه.
- بطلان قول المشركين بأن آلهتهم تشفع لهم عند الله.
- اتباع الهوى والاختلاف على الدين هو سبب الفرقة.

وَإِذَا أَدْقْنَا لِلنَّاسِ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ
 فِيءَ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
 ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَبِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ
 وَجُرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَيْحٌ عَاصِفٌ
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
 دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أُنجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَمَّا كُنَّا
 مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أُنجِلْتُمْ إِذَا هُمْ يَجْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
 الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغِيكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
 إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا إِذَا نَزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
 بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا
 أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ
 عَلَيْهَا آتَيْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ
 بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا
 إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾

﴿١١﴾ وإذا أذقنا المشركين نعمة من مطر وخصب بعد جذب وبؤس أصابهم، إذا لهم استهزاء وتكذيب بآياتنا، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: الله أعجل مكرًا، وأسرع استدراجًا لكم وعقوبة، إن الحفظة من الملائكة يكتبون ما تُدَبِّرون من مكر، لا يفوتهم منه شيء، فكيف يفوت خالقهم؟! وسيجازيكم الله على مكركم.

﴿١٢﴾ الله هو الذي يُسَبِّركم - أيها الناس - في البر على أقدامكم وعلى دوابكم، وهو الذي يسيركم في البحر في السفن، حتى إذا كنتم في السفن في البحر، وجرت بهم بريح طيبة، فرح الركاب بتلك الريح الطيبة، فبينما هم في فرحهم جاءتهم ريح قوية الهبوب، وجاءهم موج البحر من كل جهة، وغلب على ظنهم أنهم هالكون؛ دعوا الله وحده، ولم يشركوا معه غيره قائلين: لئن أنقذتنا من هذه المحنة المهلكة لنكونن من الشاكرين لك على ما أنعمت به علينا.

﴿١٣﴾ فلما استجاب دعاءهم، وأنقذهم من تلك المحنة، إذا هم يفسدون في الأرض بارتكاب الكفر والمعاصي والآثام. أفيقوا - أيها الناس - إنما عاقبة بُغْيِكُم السيئة على أنفسكم، فالله لا يضره بُغْيُكُمْ، تتمتعون به

في الحياة الدنيا وهي فانية، ثم إلينا رجوعكم يوم القيامة، فنخبركم بما كنتم تعملون من المعاصي، ونجازيكم عليها.

﴿١٤﴾ إنما مثل الحياة الدنيا التي تتمتعون فيها في سرعة انقضائها كمثل مطر اختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والثمار، ومما تأكل الأنعام من الحشيش وغيره، حتى إذا أخذت الأرض لونها الزاهي، وتجمَّلت بما تنبت من أنواع النبات، وظن أهلها أنهم قادرون على حصاد ما أنبتت وقطافه، جاءها قضاؤنا بإهلاكها، فصيرناها محصودة كان لم تكن عامرةً بالأشجار والنباتات في عهد قريب، كما بينا لكم حال الدنيا وسرعة انقضائها نبين الأدلة والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون.

﴿١٥﴾ والله يدعو جميع الناس إلى جنته التي هي دار السلام، يسلم فيها الناس من المصائب والهموم، ويسلمون من الموت، والله يوفق من شاء من عباده إلى دين الإسلام الموصل إلى دار السلام هذه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الله أسرع مكرًا بمن مكر بعباده المؤمنين .
- بغى الإنسان عائد على نفسه ولا يضر إلا نفسه .
- بيان حقيقة الدنيا في سرعة انقضائها وزوالها، وما فيها من النعيم فهو فانٍ .
- الجنة هي مستقر المؤمن؛ لما فيها من النعيم والسلامة من المصائب والهموم .

١١٦) للذين أحسنوا بالقيام بما أوجبه الله عليهم من الطاعات، وترك ما حرم عليهم من المعاصي؛ المثوبة الحسنى، وهي الجنة، وهم زيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يغشى وجوههم غبار، ولا يغشاها هوان ولا خزي، أولئك المتصفون بالإحسان أصحاب الجنة هم فيها ما كثون.

١١٧) والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي لهم جزاء السيئة التي عملوها بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشى وجوههم ذلة وهوان، ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله إذا أنزله بهم، كأنما ألست وجوههم سواداً من الليل المظلم من كثرة ما يغشاها من دخان النار وسوادها، أولئك المتصفون بتلك الصفات أصحاب النار هم فيها ما كثون أبداً.

١١٨) واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة حين نحشر جميع الخلائق، ثم نقول للذين أشركوا بالله في الدنيا: الزموا - أيها المشركون - مكانكم أنتم ومعبوداتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله. ففرقنا بين المعبودين والعابدين، وتبرأ المعبودون من العابدين قائلين: لم تكونوا تعبدوننا في الدنيا.

١١٩) هنا تبرأ منهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله قائلة: فإله شاهد - وكفى به - أنا لم نرض بعبادتك لنا، ولم نأمركم بها، وأنا لم

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٧﴾ وَيَوْمَ نُحْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ ﴿١١٨﴾ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْعَاقِلِينَ ﴿١١٩﴾ هُنَالِكَ تَبَأُوا كُلُّ قَوْمٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِ اتَّصَرُّوْنَ ﴿١٢٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٣﴾

نشعر بعبادتك.

١٢٠) في ذلك الموقف العظيم تختبر كل نفس ما أمضت من عمل في حياتها الدنيا، وأرجع المشركون إلى ربهم الحق الذي هو الله الذي يتولى حسابهم، وذهب عنهم ما افتروه من شفاعة أصنامهم.

١٢١) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين بالله: من يرزقكم من جهة السماء بإنزال المطر عليكم؟ ومن يرزقكم من الأرض بما ينبت فيها من نبات، وبما تحويه من معادن؟ ومن يُخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة، والطيور من البيضة، ومن يُخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان، والبيضة من الطير؟ ومن يدبر أمر السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات؟ فسيجيون بأن فاعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تعلمون ذلك، وتتقون الله بما أمثال أوامره واجتنب نواهيه؟!

١٢٢) فذلکم - أيها الناس - الذي يفعل ذلك كله هو الله الحق خالقكم، ومدبر أمركم، فماذا بعد معرفة الحق غير البعد عنه والضياع؟! فأين تذهب عقولكم عن هذا الحق الجلي؟!

١٢٣) كما ثبتت الربوبية الحققة لله وجبت - أيها الرسول - كلمة ربك القدرية على الذين خرجوا عن الحق عناداً أنهم لا يؤمنون.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- أعظم نعيم يُرغب به المؤمن هو النظر إلى وجه الله تعالى. ● بيان قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير.
- التوحيد في الربوبية والإشراك في الإلهية باطل، فلا بد من توحيدهما معاً. ● إذا قضى الله بعدم إيمان قوم بسبب معاصيهم فإنهم لا يؤمنون.

﴿٢٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من ينشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم بيعته بعد موته؟ قل لهم: الله ينشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم بيعته بعد موته، فكيف تصرفون - أيها المشركون - عن الحق إلى الباطل!؟

﴿٢٥﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يرشد إلى الحق؟ قل لهم: الله وحده يرشد إلى الحق، فهل من يرشد الناس إلى الحق، ويدعوهم إليه أولى بأن يتبع أم معبوداتكم التي لا تهتدي بنفسها إلا أن يهديها غيرها؟! فما لكم كيف تحكمون بالباطل حين تزعمون أنهم شركاء لله؟! تعالى الله عن قولكم علواً كبيراً.

﴿٢٦﴾ وما يتبع معظم المشركين إلا ما لا علم لهم به، فما يتبعون إلا وهماً وشكاً، إن الشك لا يقوم مقام العلم، ولا يغني عنه، إن الله عليم بما يفعلونه، لا يخفي عليه شيء من أفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢٧﴾ وما يصح لهذا القرآن أن يختلق، وينسب إلى غير الله لعجز الناس ضرورة عن الإتيان بمثله، ولكنه مصدق لما نزل من الكتب قبله، ومبين لما أجمل فيها من الأحكام، فهو لا شك فيه أنه منزل من رب المخلوقات ﷻ.

﴿٢٨﴾ بل أقول هؤلاء المشركون: إن محمداً ﷺ

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ وَقُلْ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ وَقُلْ أَن تَوْفُكُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنَبِّئَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلٌ لِكِتَابٍ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ كَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّخِيمَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

اختلق هذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله، قل - أيها الرسول - رداً عليهم: إن كنت قد أتيت به من عندي وأنا بشر مثلكم فأتوا أنتم بسورة من مثله، وادعوا من استطعتم دعاءه لمظاهرتكم إن كنتم صادقين فيما تدعون من أن القرآن مختلق مكذوب، ولن تستطيعوا ذلك، وعدم قدرتكم - وأنتم أصحاب اللسان وأرباب الفصاحة - دال على أن القرآن منزل من عند الله.

﴿٢٩﴾ فلم يجيبوا، بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل أن يفهموه ويتدبروه، وقبل أن يحصل ما أنذروا به من العذاب، وقد اقترب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذبت الأمم السابقة، فنزل بها ما نزل من العذاب، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأمم المكذبة، فقد أهلكهم الله.

﴿٣٠﴾ ومن المشركين من سيؤمن بالقرآن قبل موته، ومنهم من لا يؤمن به عناداً ومكابرة حتى يموت، ، وربك - أيها الرسول - أعلم بالمُصْرِّين على كفرهم، وسيجازيهم على كفرهم.

﴿٣١﴾ فإن كذبتك - أيها الرسول - قومك فقل لهم: لي ثواب عملي وأنا أتحمّل تبعه عملي، ولكم ثواب عملكم وعليكم عقابه، أنتم بريئون من عقاب ما أعمل، وأنا بريء من عقاب ما تعملون.

﴿٣٢﴾ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن استماعاً غير مقرون بقبول وإذعان، أفانت تقدر على إسماع من سلب السمع؟! فكذلك لن تقدر على هداية هؤلاء الذين صموا عن سماع الحق فلا يعقلونه.

• مِنْ هَوَايَا الْآيَاتِ:

- الهادي إلى الحق هداية التوفيق هو الله وحده دون ما سواه. • الحث على تطلب الأدلة والبراهين والهدايا للوصول للعلم والحق وترك الوهم والظن. • ليس في مقدور أحد أن يأتي ولو بأية مثل القرآن الكريم إلى يوم القيامة. • سفه المشركين وتكذيبهم بما لم يفهموه ويتدبروه.

٤٣ ومن المشركين من ينظر إليك - أيها الرسول - ببصره الظاهر لا ببصيرته، أفانت تستطيع تبصير الذين سلبت أبصارهم؟! إنك لا تستطيع ذلك، وكذلك لا تستطيع هداية فاقد البصيرة.

٤٤ إن الله تنزه عن ظلم عباده، فهو لا يظلمهم مثقال ذرة، ولكنهم هم الذين يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك؛ بسبب التعصب للباطل والمكابرة والعداوة.

٤٥ ويوم يحشر الله الناس يوم القيامة لحسابهم كان لم يمتكنوا في حياتهم الدنيا وفي برزخهم إلا ساعة من نهار لا أزيد، يعرف بعضهم بعضاً فيها، ثم تنقطع معرفتهم لشدة ما شاهدوا من أهوال القيامة، قد خسر الذين يكذبون بقاء ربهم يوم القيامة، وما كانوا مؤمنين في الدنيا بيوم البعث حتى يسلموا من الخسران.

٤٦ وإما نرينك - أيها الرسول - بعضاً مما وعدناهم به من العذاب قبل موتك، أو نتوفيك قبل ذلك، ففي كلتا الحالتين إلينا رجوعهم يوم القيامة، ثم الله مطلع على ما كانوا يعملون، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

٤٧ ولكل أمة من الأمم السابقة رسول أرسل إليهم، فإذا بلغهم ما أمر بتبليغه، وكذبه حكم بينهم وبينه بالعدل، فنجاه الله بفضله، وأهلكهم

وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ
 ٤٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْنَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ
 يَظْلِمُونَ ٤٤ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ
 يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا
 مُهْتَدِينَ ٤٥ وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتُوفِيَنَّكَ
 فَإِنَّا مَرَجُّهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ٤٦ وَلِكُلِّ
 أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
 ٤٨ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
 أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ٤٩
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ رَبَّيْنَا أَوْ نَهَارًا قَالُوا يَا سَعَجِلُّ مِنْهُ
 الْمُرْجُومُونَ ٥٠ أَتَمَرًا إِذَا مَا وَقَعْنَا مِنْ مَّاءٍ بَدِءَ آفَنَّا وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
 هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢ * وَيَسْتَأْذِنُونَكَ
 أَحَقُّ هُوَ قَوْلِي وَإِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقِّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣

بعده، وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئاً.

- ٤٨ ويقول هؤلاء الكفار معاندين ومتحدين: متى زمن ما وعدتمونا به من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونه؟!
 ٤٩ قل لهم - أيها الرسول -: لا أملك لنفسي ضراً أضربها به أو أدفعه عنها، ولا نفعاً أنفعها به، فكيف بنفع غيري أو ضرره؟ إلا ما شاء الله من ذلك، فكيف لي أن أعلم غيبه؟ لكل أمة من الأمم توعددها الله بهلاك زمن محدد لهلاكها، لا يعلمه إلا الله، فإذا جاء زمن هلاكها لم تتأخر عنه وقتاً ما ولم تتقدم.
 ٥٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين للعذاب: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في أي وقت من ليل أو نهار، ما الذي تستعجلونه من هذا العذاب؟!
 ٥١ أبعد أن يقع عليكم العذاب الذي وعدتموه تؤمنون حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل؟ أتؤمنون الآن، وقد كنتم تستعجلون العذاب من قبل على وجه التكذيب به؟!
 ٥٢ ثم بعد إدخالهم في العذاب وطلبهم الخروج منه يقال لهم: ذوقوا العذاب الدائم في الآخرة، فهل تثابون إلا ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي؟!
 ٥٣ ويستخبرك - أيها الرسول - المشركون: أهذا العذاب الذي وعدنا به حق؟ قل لهم: نعم، إنه - والله - لحق، ولستم بمفليتين منه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الإنسان هو الذي يورد نفسه موارد الهلاك، فالله مَنَزَّهٌ عن الظلم. • مهمة الرسول هي التبليغ، والله يتولى حسابهم وعقابهم بحكمته فقد يعجله في حياة الرسول أو يؤخره لبعده وفاته. • النفع والضرر بيد الله ﷻ، فلا أحد من الخلق يملك لنفسه أو لغيره ضراً ولا نفعاً. • لا ينفع الإيمان صاحبه عند معاينة الموت.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
 التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
 وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
 مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ
 فَجَعَلْتُمْ عَنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ لِلَّهِ الْإِذْنَ لَكُمْ أَنْ تَكْفُرَ عَلَى
 اللَّهِ تَقْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
 فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

﴿٥٤﴾ ولو أن لكل مشرك بالله جميع ما في الأرض من أموال نفيسة لجعله مقابل فكاكه من عذاب الله لو أتيح له أن يفتدي به، وأخفى المشركون الندم على كفرهم لما شاهدوا العذاب يوم القيامة، وقضى الله بينهم بالعدل، وهم لا يظلمون، وإنما يجزون على أعمالهم.

﴿٥٥﴾ ألا إن لله وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ألا إن وعد الله بعقاب الكافرين واقع لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيشكون.

﴿٥٦﴾ هو سبحانه يبعث الموتى، ويميت الأحياء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٥٧﴾ يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن فيه تذكير وترغيب وترهيب، وهو شفاء لما في القلوب من مرض الشك والارتياب، وإرشاد لطريق الحق، وفيه رحمة للمؤمنين، فهم المنتفعون به.

﴿٥٨﴾ قل - أيها الرسول - للناس: ما جاءكم به محمد ﷺ من القرآن هو فضل من الله عليكم، ورحمة منه بكم، فيفضل الله عليكم ورحمته بكم بإنزال هذا القرآن فافرحوا لا بسواهما، فما جاءهم به محمد ﷺ من ربه خير مما يجمعونه من حطام الدنيا الزائل.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عما من الله به عليكم من إنزال الرزق، فعملتم فيه بأهوائكم، فحرمتم بعضه، وأحللتم بعضه، قل لهم: هل الله أباح لكم في تحليل ما أحللتكم، وتحريم ما حرمتم، أم أنكم تخلقون عليه الكذب؟!

﴿٦٠﴾ وأي شيء يظنه مخلوق الكذب عليه واقفاً بهم يوم القيامة؟! أيقنون أن يغفر لهم؟! هيهات، إن الله لذو إفضال على الناس بإمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ولكن أكثرهم جاحدون نعم الله عليهم فلا يشكرونها.

﴿٦١﴾ وما تكون - أيها الرسول - في أمر من الأمور، وما تقرأ من قرآن، وما تعملون - أيها المؤمنون - من عمل إلا كنا نراكم عالمين بكم ونسمعكم حين تشرعون في العمل مندفعين فيه، وما يغيب عن علم ربك وزن ذرة في السماء أو في الأرض، ولا أصغر من وزنها ولا أكبر، إلا وهو مسجل في كتاب واضح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ،

- عظم ما ينتظر المشركين بالله من عذاب، حتى إنهم يتمنون دفعه بكل ما في الأرض، ولن يُقبل منهم.
- القرآن شفاء للمؤمنين من أمراض الشهوات وأمراض الشبهات بما فيه من الهدايات والدلائل العقلية والنقلية.
- ينبغي للمؤمن أن يفرح بنعمة الإسلام والإيمان دون غيرها من حطام الدنيا.
- دقة مراقبة الله لعباده وأعمالهم وخواطرهم ونياتهم.

الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَّعِبُونَ لِكَلِمَاتٍ
 اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾ وَلَا يَحْزَنُونَ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ الْآيَاتِ لِلَّهِ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقْفُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يَفْلِحُونَ ﴿٢٣﴾ مَتَّعْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
 نُذِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٤﴾

﴿١٦﴾ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿١٧﴾ هؤلاء الأولياء هم الذين كانوا يتصفون بالإيمان بالله وبرسوله ﷺ، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

﴿١٨﴾ لهم البشارة من ربهم في الدنيا بما يسرهم برؤياصالحة أو ثناء الناس عليهم، ولهم البشارة من الملائكة عند قبض أرواحهم، وبعد الموت، وفي الحشر، لا تغيير لما وعدهم الله به، ذلك الجزاء هو النجاح العظيم؛ لما فيه من نيل المطلوب، والنجاة من المرهوب.

﴿١٩﴾ ولا تحزن - أيها الرسول - لما يقوله هؤلاء من الطعن والقدح في دينك، إن القهر والغلبة كلها لله، فلا يعجزه شيء، هو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢٠﴾ ألا إن الله وحده ملك من في السماوات وملك من في الأرض، وأي شيء يتبعه المشركون الذين يعبدون من دون الله شركاء؟ لا يتبعون في الحقيقة إلا الشك، وما هم إلا يكذبون في نسبتهم الشركاء إلى الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

﴿٢١﴾ هو وحده الذي جعل لكم - أيها الناس -

الليل لتسكنوا فيه عن الحركة والتعب، وجعل النهار مضيئاً لتسعوا فيه بما يرجع إليكم بنفع في معاشكم، إن في ذلك لدلائل واضحة لقوم يسمعون سماع اعتبار وقبول.

﴿٢٢﴾ قال فريق من المشركين: اتخذ الله الملائكة بنات، تقدس الله عن قولهم، فهو سبحانه الغني عن جميع مخلوقاته، له ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ليس عندكم - أيها المشركون - برهان على قولكم هذا، أقولون على الله قولاً عظيماً - إذ تنسبون إليه الولد - لا تعلمون حقيقته دون برهان؟!

﴿٢٣﴾ قل لهم - أيها الرسول -: إن الذين يختلقون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يظفرون بما يطلبونه، ولا ينجون مما يرهبونه.

﴿٢٤﴾ فلا يغتروا بما يتمتعون به من ملذات الدنيا ونعيمها، فهو متاع قليل زائل، ثم إلينا رجوعهم يوم القيامة، ثم نذيقهم العذاب القوي بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ولاية الله تكون لمن آمن به، وامثل أوامره، واجتنب نواهيه، واتبع رسوله ﷺ، وأولياء الله هم الآمنون يوم القيامة، ولهم البشري في الدنيا إما بالرؤياصالحة أو عند الموت.
- العزة لله جميعاً وحده، فهو مالك الملك، وما عُبد من دون الله لا حقيقة له.
- الحث على التفكير في خلق الله؛ لأن ذلك يقود إلى الإيمان به وتوحيده.
- حرمة الكذب على الله ﷻ، وأن صاحبه لن يفلح، ومن أعظم الكذب نسبة الولد له سبحانه.

* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَجْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بَيِّنَاتٍ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَنْتُمْ لَوَلُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آباءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِإِيمُونِينَ ﴿٧٨﴾

﴿٧١﴾ واقصص - أيها الرسول - على هؤلاء المشركين المكذابين خبر نوح ﷺ حين قال لقومه: يا قوم، إن كان عظم عليكم مقامي بين أظهركم، وشق عليكم تذكيري بآيات الله ووعظي، وعزمت على قتلي، فعلى الله وحده اعتمدت في إحباط ما تكيدون، فأحكموا أمركم، واعزموا على إهلاكتي، وادعوا الهتكم لتستعينوا بها، ثم لا يكن كيدكم سراً مبهماً، ثم بعد تدبيركم لقتلي أمضوا إلي ما تضيرون، ولا تؤخروني لحظة.

﴿٧٢﴾ فإن كنتم قد عرضتم عن دعوتي فقد علمتم أنني ما طلبت منكم جزاء على تبليغكم رسالة ربي، ليس ثوابي إلا على الله، أمنتكم بي، أم كفرتم، وأمرني الله أن أكون من المنقادين له بالطاعة والعمل الصالح.

﴿٧٣﴾ فكذب قومه، ولم يصدقوا به، فنجيناه هو ومن كان معه في السفينة من المؤمنين، وصيرناهم خلفاً لمن كان قبلهم، وأهلكنا الذين كذبوا بما جاء به من الآيات والحجج بالطوفان، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية أمر القوم الذين أنذرهم نوح ﷺ، فلم يؤمنوا.

﴿٧٤﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى أقوامهم، فجاء الرسل أممهم بالآيات والبراهين، فما كانت لهم إرادة أن

يؤمنوا بسبب إصرارهم السابق على تكذيب الرسل، فختم الله على قلوبهم. مثل هذا الختم الذي ختمنا به على قلوب أتباع الرسل الماضين نختم به على قلوب الكافرين المتجاوزين لحدود الله بالكفر في كل زمان ومكان.

﴿٧٥﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وأخاه هارون إلى فرعون ملك مصر والكبراء من قومه، بعثناهما بالآيات الدالة على صدقهما، فتكبروا عن الإيمان بما جاء به، وكانوا قوماً مجرمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسله.

﴿٧٦﴾ فلما جاء فرعون والكبراء من قومه الذين جاء به موسى وهارون ﷺ قالوا عن آياته الدالة على صدق ما جاء به موسى: إنه لسحر واضح، وليس حقاً.

﴿٧٧﴾ قال موسى مستنكراً عليهم: أنقولون للحق حين جاءكم: هو سحر؟! كلا، ما هو بسحر، وإني لأعلم أن الساحر لا يفلح أبداً، فكيف لي بتعاطيه؟!

﴿٧٨﴾ أجب قوم فرعون موسى ﷺ قائلين: أجتئنا بهذا السحر لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من الدين، ويكون لك أنت ولأخيك الملك؟ وما نحن لكما - يا موسى وهارون - بمقرين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سلاح المؤمن في مواجهة أعدائه هو التوكل على الله.
- الإصرار على الكفر والتكذيب بالرسول يوجب الختم على القلوب فلا تؤمن أبداً.
- حال أعداء الرسل واحد، فهم دائماً يصفون الهدى بالسحر أو الكذب.
- إن الساحر لا يفلح أبداً.

﴿٧٦﴾ وقال فرعون لقومه: جيئوني بكل ساحر خبير بالسحر متقن له.

﴿٧٧﴾ فلما جاؤوا فرعون بالسحرة قال لهم موسى ﷺ: وانفًا بانتصاره عليهم: اطرحوا - أيها السحرة - ما أنتم طارحوه.

﴿٧٨﴾ فلما طرحوا ما عندهم من السحر قال لهم موسى ﷺ: الذي أظهرتموه هو السحر، إن الله سيصيِّر ما صنعتهم باطلاً لا أثر له، إنكم بسحركم مفسدون في الأرض، والله لا يصلح عمل من كان مفسداً.

﴿٧٩﴾ ويثبت الله الحق، ويمكن له بكلماته القدرية، وبما في كلماته الشرعية من الحجج والبراهين، ولو كره ذلك الكافرون المجرمون من آل فرعون.

﴿٨٠﴾ صمَّ القوم على الإعراض، فما صدق بموسى ﷺ - مع ما جاء به من الآيات الظاهرة، والحجج الواضحة - إلا شباب من قومه بني إسرائيل، مع خوف من فرعون وكبراء قومه أن يصفوهم عن إيمانهم بما يذيقونهم من العذاب إن كشف أمرهم، وإن فرعون لمتكبر متسلط على مصر وأهلها، وإنه لمن المتجاوزين للحد في الكفر والتقتيل والتعذيب لبني إسرائيل.

﴿٨١﴾ وقال موسى ﷺ لقومه: يا قوم، إن كنتم آمنتم بالله إيماناً حقاً، فعلى الله وحده اعتمدوا إن كنتم مسلمين، فالتوكل على الله يدفع عنكم السوء، ويجلب لكم الخير.

﴿٨٢﴾ فأجابوا موسى ﷺ، فقالوا: على الله وحده توكلنا، ربنا لا تسلط علينا الظالمين، فافتنونا عن ديننا بالتعذيب والقتل والإغراء.

﴿٨٣﴾ وخلصنا برحمتك - ربنا - من أيدي قوم فرعون الكافرين، فقد استبعدونا وآدونا بالتعذيب والقتل. وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون ﷺ أن اختاروا واتَّخِذُوا لِقَوْمِكُمْ بِيوتًا لِعِبَادَةِ اللَّهِ وحده، وصيِّروا بيوتكم متجهة إلى جهة القبلة (بيت المقدس)، واثتوا بالصلاة الكاملة، وأخبر - يا موسى - المؤمنين بما يسرهم من نصر الله وتأييدهم، وإهلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض.

﴿٨٤﴾ وقال موسى ﷺ: ربنا، إنك أعطيت فرعون والأشراف من قومه من زخرف الدنيا وبهارجها زينة، وأعطيتهم أموالاً في هذه الحياة الدنيا، فلم يشكروك على ما أعطيتهم، بل استعانوا بها على الإضلال عن سبيلك، ربنا أمح أموالهم وامحقتها، واجعل قلوبهم قاسية، فلا يؤمنون إلا حين يشاهدون العذاب الموجه حين لا ينفعهم إيمانهم.

﴿٨٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الثقة بالله وبنصره والتوكل عليه ينبغي أن تكون من صفات المؤمن القوي.
- بيان أهمية الدعاء، وأنه من صفات المتوكلين.
- تأكيد أهمية الصلاة ووجوب إقامتها في كل الأديان السماوية وفي كل الأحوال.
- مشروعية الدعاء على الظالم.



قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٨﴾ * وَجَوْرًا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبِحِرْفَاءِ تَبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ ءَبْنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ءَأَلْفَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١٠﴾ فَأَيُّ يَوْمٍ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ لَتتكونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿١١١﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِوَاصِدَاقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٢﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٣﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١١٦﴾

﴿١٠٨﴾ قال الله: قد أُجِيبَتْ دعاءكما - يا موسى وهارون - على فرعون وأشراف قومه، فاثبتنا على دينكما، ولا تنحرفا عنه إلى اتباع سبيل الجهال الذين لا يعلمون طريق الحق.

﴿١٠٩﴾ ويسرنا لبني إسرائيل عبور البحر بعد فلقه حتى جاوزوه سالمين، فلحقهم فرعون وجنوده ظلمًا واعتداء، حتى إذا انطبق عليه البحر، وناله العرق، ويشس من النجاة. قال: آمنت أنه لا معبود بحق إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المتقادين لله بالطاعة. ولما كانت معاناة الموت مانعة من قبول التوبة، قال الله تعالى:

﴿١١٠﴾ أتؤمن الآن بعد اليأس من الحياة؟! وقد عصيت الله - يا فرعون - قبل نزول العذاب بالكفر به، والصد عن سبيله، وكنت من المفسدين بسبب ضلالك في نفسك وإضلالك لغيرك.

﴿١١١﴾ فاليوم نخرجك - يا فرعون - من البحر، ونجعلك على مرتفع من الأرض؛ ليعتبر بك من يأتي بعدك، وإن كثيرًا من الناس عن حُججنا ودلائل قدرتنا لغافلون، لا يتفكرون فيها.

﴿١١٢﴾ ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلًا محمودًا ومكانًا مرضيًا في بلاد الشام المباركة،

ورزقناهم من الحلال الطيب، فما اختلفوا في أمر دينهم حتى جاءهم القرآن مصدقًا لما قرؤوه في التوراة من نعت محمد ﷺ، فلما أنكروا ذلك سلبت أوطانهم، إن ربك - أيها الرسول - يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي المحق والمبطل منهم بما يستحقه كل منهما.

﴿١١٣﴾ فإن كنت - أيها الرسول - في ارتياب وحيرة من حقيقة ما أنزلنا إليك من القرآن فاسأل من آمن من اليهود الذين يقرؤون التوراة، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل، فسيخبرونك بأن الذي أنزل عليك حق؛ لما يجدون من نعتيه في كتابيهما، لقد جاءك الحق الذي لا مِرْية فيه من ربك، فلا تكونن من الشاكِّين.

﴿١١٤﴾ ولا تكونن من الذين كذبوا بحجج الله وبراهينه فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وكل هذا التحذير لبيان خطورة الشك والتكذيب، وإلا فإن النبي معصوم عن أن يصدر منه شيء من هذا.

﴿١١٥﴾ إن الذين ثبت عليهم قضاء الله بأنهم يموتون على الكفر لإصرارهم عليه لا يؤمنون أبدًا.

﴿١١٦﴾ ولو أتتهم كل آية شرعية أو كونية حتى يشاهدوا العذاب الموجه، فيؤمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب الثبات على الدين، وعدم اتباع سبيل المجرمين.
- لا تُقبل توبة من حَشَرَجَتْ روحه، أو عاين العذاب.
- أن اليهود والنصارى كانوا يعلمون صفات النبي ﷺ، لكن الكبر والعناد هو ما منعهم من الإيمان.

﴿١١٨﴾ لم يحدث أن آمنت قرية من القرى التي أرسلنا إليها رسلنا إيماناً مُتَعَدِّداً به قبل معاينة العذاب، فينفعها إيمانها لمجيئه قبل معاينته، إلا قوم يونس حين آمنوا إيماناً صادقاً رفعنا عنهم عذاب الذل والهوان في الحياة الدنيا، ومتعناهم إلى وقت انقضاء آجالهم.

﴿١١٩﴾ ولو شاء ربك - أيها الرسول - إيمان جميع من في الأرض لآمنوا، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة، فهو يضل من يشاء بعده، ويهدي من يشاء بفضله، فليس باستطاعتك إكراه الناس على أن يكونوا مؤمنين، فتوفيقهم للإيمان بيد الله وحده.

﴿١٢٠﴾ وما ينبغي لنفس أن تؤمن من تلقاء نفسها إلا أن يأذن الله، فلا يقع إيمان إلا بمشيئته، فلا تذهب نفسك حسرات عليهم، ويجعل الله العذاب والخزي على الذين لا يدركون عنه حجه وأوامره ونواهي.

﴿١٢١﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يسألونك الآيات: تأملوا ماذا في السماوات والأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته، وما ينفع إنزال الآيات والحجج والرسول في قوم ليس لهم استعداد أن يؤمنوا؛ لإصرارهم على الكفر.

﴿١٢٢﴾ فهل ينتظر هؤلاء المكذبون إلا مثل الوقائع التي أوقعها الله على الأمم المكذبة

فَلَوْلَا كَأَنَّتَ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَمَاءَ أَمْوَالِكُمْ سَفَقْتُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْتُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْطَى الْأَيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِلَىٰ مَا تُوعَدُونَ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقَّقْنَا نَجْحَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾ وَأَنْ أَقْرَبَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٥﴾ وَلَا تَتَّبِعْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٦﴾

السابقة؟! قل - أيها الرسول - لهم: انتظروا عذاب الله، إني معكم من المنتظرين لوعدي ربي.

﴿١٢٣﴾ ثم نُزِّلْ بِهِمُ الْعِقَابَ، وَنُنَجِّي رُسُلَنَا، وَنُنَجِّي الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ، فَلَا يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ قَوْمَهُمْ، كَمَا أَنْجَيْنَا أَوْلَادَكَ الرَّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمْ نُنَجِّي رُسُلَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ أَنْجَاءً حَقًّا ثَابِتًا عَلَيْنَا.

﴿١٢٤﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه وهو دين التوحيد، فأنا على يقين من فساد دينكم فلا أتبعه، فلا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله، ولكني أعبد الله الذي يميئتمكم، وأمرني أن أكون من المؤمنين المخلصين له الدين.

﴿١٢٥﴾ وأمرني كذلك أن أستقيم على الدين الحق، وأثبت عليه ماثلاً عن كل الأديان إليه، ونهاني أن أكون من المشركين به.

﴿١٢٦﴾ وَلَا تَدْعُ - أيها الرسول - من دون الله من الأوثان والأصنام وغيرها ما لا يملك نفعا فينفعك، ولا ضرا فيضرك، فإن عبدتها فإنك إذن من الظالمين المعتدين على حق الله وحق أنفسهم.

﴿١٢٧﴾ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الإيمان هو السبب في رفعة صاحبه إلى الدرجات العلى والتمتع في الحياة الدنيا.
- ليس في مقدور أحد حمل أحد على الإيمان؛ لأن هذا عائد لمشيئة الله وحده.
- لا تنفع الآيات والنذر من أصر على الكفر وداوم عليه.
- وجوب الاستقامة على الدين الحق، والبعد كل البعد عن الشرك والأديان الباطلة.

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ
بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا
وَحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُضَّرَ اللَّهُ لَكُمْ أَشْرًا وَأَهُوَ خَيْرٌ لِلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أُنحِتُوا بَعْدَ صَلَاتِهِمْ خُسْفَانًا ﴿١٠١﴾ وَاللَّهُ يَخْتَارُ
مَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِرِزْقٍ رَازِقٍ ﴿١٠٢﴾ وَاللَّهُ
يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِرِزْقٍ رَازِقٍ ﴿١٠٣﴾
وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِرِزْقٍ رَازِقٍ ﴿١٠٤﴾
وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِرِزْقٍ رَازِقٍ ﴿١٠٥﴾
وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ لِمَنْ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِرِزْقٍ رَازِقٍ ﴿١٠٦﴾

﴿١٠٧﴾ وإن يصيبك الله - أيها الرسول - ببلاء، وطلبت صرفه عنك فلا صارف له إلا هو سبحانه، وإن يردك برحاء فلا أحد يمنع فضله، يصيب بفضله من يشاء من عباده، فلا مكروه له، وهو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٠٨﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن منزلاً من ربكم، فمن اهتدى وأمن به فنفع ذلك عائد إليه؛ لأن الله غني عن طاعة عباده، ومن ضل فإن أثر ضلاله عليه وحده، فالله لا تضره معصية عباده، ولست عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم، وأحاسبكم عليها.

﴿١٠٩﴾ واتبع - أيها الرسول - ما يوحيه إليك ربك واعمل به، واصبر على إيذاء من خالفك من قومك، وعلى تبليغ ما أمرت بتبليغه، واستمر على ذلك حتى يحكم الله فيهم بحكمه بنصرك عليهم في الدنيا، وبعذابهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم.

سورة هود

— مكة —

• من مقاصد السورة:

بيان منهج الرسل في مواجهة قومهم المكذابين.

• التفسير:

﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في

سورة البقرة. القرآن كتاب أنقنت آياته نظاماً ومعنى، فلا ترى فيها خللاً ولا نقصاً، ثم بيّنت بذكر الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك، من عند حكيم في تدبيره وتشريعته، خبير بأحوال عباده، وبما يصلحهم.

﴿٢﴾ مضمون هذه الآيات المنزلة على محمد ﷺ: نهى العباد أن يعبدوا مع الله غيره، إنني - أيها الناس - مخوف لكم من عذاب الله إن كفرتم به وعصيتموه، ومبشركم بثوابه إن آمنتم به، وعملتكم بشرعه.

﴿٣﴾ واطلبوا - أيها الناس - مغفرة ذنوبكم من ربكم، وارجعوا إليه بالندم على ما فرطتم في جنبه، يمتعكم في حياتكم الدنيا متاعاً حسناً إلى وقت انقضاء أجالكم المحددة، ويعط كل من له فضل في الطاعة والعمل جزاء فضله كاملاً غير منقوص، وإن تُعرضوا عن الإيمان بما جئت به من ربي فأني أخاف عليكم عذاب يوم شديد الأحوال وهو يوم القيامة.

﴿٤﴾ إلى الله وحده رجوعكم - أيها الناس - يوم القيامة، وهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجزه إحيائكم وحسابكم بعد موتكم ويعثكم.

﴿٥﴾ ألا إن هؤلاء المشركين يحنون صدورهم ليكتبوا ما فيها من شك عن الله جهلاً منهم به، ألا حين يغطون رؤوسهم بشياهم، يعلم الله ما يكتبون وما يظهرون، إنه عليم بما تخفيه الصدور.

• من قوائد الآيات:

• إن الخير والشر والنفع والضر بيد الله دون ما سواه. • وجوب اتباع الكتاب والسنة والصبر على الأذى وانتظار الفرج من الله. • آيات القرآن محكمة لا يوجد فيها خلل ولا باطل، وقد فصلت الأحكام فيها تفصيلاً تاماً. • وجوب المسارعة إلى التوبة والندم على الذنوب لنيل المطلوب والنجاة من المرهوب.

﴿٦﴾ وما من مخلوق يدب على وجه الأرض مهما كان إلا تكفل الله برزقه تفضلاً منه، ويعلم سبحانه موضع استقراره في الأرض، ويعلم موضع موته الذي يموت فيه، فكل من الدواب ورزقها ومواقع استقرارها ومواقع موتها، في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

﴿٧﴾ وهو سبحانه الذي خلق السماوات والأرض على عظمهما، وخلق ما فيهما في ستة أيام، وكان عرشه قبل خلقهما على الماء؛ ليختبركم - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيكم أسوأ عملاً بما يسخطه، فيجازي كلًا بما يستحقه، ولئن قلت - أيها الرسول -: إنكم - أيها الناس - مبعوثون بعد موتكم لتحاسبوا ليقولن الذين كفروا بالله وأنكروا البعث: ما هذا القرآن الذي تتلوه إلا سحر واضح، فهو باطل واضح البطلان.

﴿٨﴾ ولئن أخرجنا عن المشركين ما يستحقون من العذاب في الحياة الدنيا إلى مدة أيام معدودة ليقولن مستعجلين له مستهزئين: أي شيء يحبس عنا العذاب؟ ألا إن العذاب الذي يستحقونه له أمد عند الله، ويوم يأتيهم لن يجدوا صارقاً يصرفه عنهم، بل يقع عليهم، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه استهزاء وسخرية.

﴿٦﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٍ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى آتٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْحِسُونَ وَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كُفُورًا ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَنَفْسٍ فَحُورٍ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْجَاءَ مَعَهُ وَمَلِكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

﴿٩﴾ ولئن أعطينا الإنسان منا نعمة كنعمة الصحة والغنى، ثم سلبنا منه تلك النعمة إنه لكثير اليأس من رحمة الله، عظيم الكفران بنعمه، ينساها إذا سلبها الله منه.

﴿١٠﴾ ولئن أذقناه سعة في الرزق وصحة بعد فقر ومرض أصابه ليقولن: ذهب السوء عني، وزال الضر، ولم يشكر الله على ذلك، إنه لكثير الفرح بطراً، وكثير التطاول على الناس والتباهي بما أنعم الله عليه.

﴿١١﴾ إلا الذين صبروا على المكاره والطاعات وعن المعاصي، وعملوا الأعمال الصالحات، فلهم حال آخر، حيث لا يصيبهم يأس، ولا كفر بنعم الله، ولا تطاول على الناس، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم مغفرة من ربهم لذنوبهم، ولهم جزاء كبير في الآخرة.

﴿١٢﴾ فلعلك أيها الرسول - لِمَا واجهته من كفرهم وعنادهم واقتراحهم الآيات - تارك تبليغ بعض ما أمرك الله بتبليغه مما يشق عليهم العمل به، وضائق صدرك بتبليغه لثلاث يقولوا: هَلَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ يَغْنِيهِ، أو جاء معه ملك يصدق، فلا تترك بعض ما يوحى إليك من أجل ذلك، فما أنت إلا نذير، تبلغ ما أمرك الله بتبليغه، وليس عليك الإتيان بما يقترحونه من الآيات، والله على كل شيء حفيظ.

﴿١٣﴾ مِنْ قَوْلِهَا الْآيَاتِ:

- سعة علم الله تعالى وتكفله بأرزاق مخلوقاته من إنسان وحيوان وغيرهما.
- بيان علة الخلق؛ وهي اختبار العباد بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- لا ينبغي الاغترار بإمهال الله تعالى لأهل معصيته، فإنه قد يأخذهم فجأة وهم لا يشعرون.
- بيان حال الإنسان في حالتي السعة والشدة، ومدح موقف المؤمن المتمثل في الصبر والشكر.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَالَّذِينَ يَسْتَجِيبُوا الْكُفْرَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْمِعُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
النَّارُ وَحِطَّ مَا صَبَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَاَلنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَعْبُدُونَ آعُوجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿١٣﴾ بل أيقول المشركون: اختلق محمد القرآن، وليس وحياً من الله، قل - أيها الرسول - متحدياً إياهم: فأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مُخْتَلَفَات لا تلتزمون فيها بصدق مثل القرآن الذي زعمتم أنه مُخْتَلَق، وادعوا من استطعتم دعاءه؛ لتستعينوا به على ذلك، إن كنتم صادقين في دعوى أن القرآن مُخْتَلَق.

﴿١٤﴾ فإن لم يأتوا بما طلبتم منهم لعدم قدرتهم عليه فاعلموا - أيها المؤمنون - علم يقين أن القرآن إنما أنزله الله بعلمه على رسوله، وليس مُخْتَلَقًا، واعلموا أن لا معبود بحق إلا الله، فهل أنتم منقادون له بعد هذه الحجج القاطعة؟

﴿١٥﴾ من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ومُتَعَمَّا الفانية ولا يريد به الآخرة، نعظهم ثواب أعمالهم في الدنيا: صحة، وأمانًا، وسعة في الرزق، لا ينقصون من ثواب عملهم شيئاً.

﴿١٦﴾ أولئك المتصفون بهذا القصد الذميمة ليس لهم يوم القيامة ثواب إلا النار يدخلونها، وذهب عنهم ثواب أعمالهم، وأعمالهم باطلة؛ لأنها لم يسبقها إيمان ولا قصد صحيح، فلم يريدوا بها وجه الله والدار الآخرة.

﴿١٧﴾ لا يستوي النبي محمد ﷺ الذي معه برهان من ربه تعالى، ويتبعه شاهد من ربه،

وهو جبريل. ويشهد له من قبل على نبوته التوراة التي أنزلت على موسى ﷺ قُدوة الناس ورحمتهم، لا يستوي هو ومن آمن معه مع أولئك الكافرين المُتَخَبِّطِينَ في الضلال، أولئك يؤمنون بالقرآن، وبمحمد ﷺ الذي أنزل عليه، ومن يكفر به من أصحاب الملل فالنار موعده يوم القيامة، فلا تكن - أيها الرسول - في ارتياب من القرآن ومن موعدهم، فهو الحق الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون مع تضافر الأدلة الواضحة والبراهين الجلية.

﴿١٨﴾ ولا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بنسبة الشريك أو الولد إليه، أولئك الذين يختلقون الكذب على الله يُعْرَضُونَ على ربه يوم القيامة ليسألهم عن أعمالهم، ويقول الشهود عليهم من الملائكة والمرسلين: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله بما نسبوه إليه من الشريك ومن الولد، ألا طرد الله من رحمته الظالمين لأنفسهم بالكذب على الله.

﴿١٩﴾ الذين يمنعون الناس عن سبيل الله المستقيم، ويطلبون لاسبيله الاعوجاج عن الاستقامة حتى لا يسلكها أحد، وهم يكفرون بالبعث بعد الموت ويجحدونه.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ،

- تحدي الله تعالى للمشركين بالإتيان بعشر سور من مثل القرآن، وبيان عجزهم عن الإتيان بذلك.
- إذا أعطي الكافر مبتغاه من الدنيا فليس له في الآخرة إلا النار.
- عظم ظلم من يفترى على الله الكذب وعظم عقابه يوم القيامة.

﴿١٥﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات لم يكونوا قادرين على الهرب في الأرض من عذاب الله إذا نزل بهم، وليس لهم حلفاء ونصراء من دون الله يدفعون عقاب الله عنهم؛ يزداد عليهم العذاب يوم القيامة بسبب صرْفهم أنفسهم وصرْفهم غيرهم عن سبيل الله، ما كانوا في الدنيا يستطيعون سماع الحق والهدى سماع قبول، وما كانوا يبصرون آيات الله في الكون إيصارًا يفيدهم؛ لإعراضهم الشديد عن الحق.

﴿١٦﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك باتخاذ الشركاء مع الله، وذهب عنهم ما كانوا يخلقونه من الشركاء والشفعاء.

﴿١٧﴾ حقًا إنهم يوم القيامة هم الأخسرون صفقة، حيث استبدلوا الكفر بالإيمان، والدنيا بالآخرة، والعذاب بالرحمة.

﴿١٨﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، وخضعوا وخشعوا لله أولئك هم أصحاب الجنة، هم فيها ما يكون أبدًا.

﴿١٩﴾ مثل فريق الكفار والمؤمنين مثل الأعمى الذي لا يبصر، والأصم الذي لا يسمع، وهذا مثل فريق الكفار الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، ولا يبصرونه إيصارًا ينفعهم، ومثل السميع البصير، وهذا مثل فريق المؤمنين الذي

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿١٦﴾ لَاجِرًا أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ ﴿٢١﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَدُّكَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا تَرَدُّكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدَى الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُكُمْ هَا وَاتَّسَّرَ لَهَا كَرِهُونَ ﴿٢٣﴾

يجمع بين السمع والإبصار، هل يستوي هذان الفريقان حالًا وصفة؟! لا يستويان، أفلا تعتبرون بعدم استوائهما؟! ولما ظهر ما ظهر من إعراض المشركين عن الإيمان سلى الله نبيه ﷺ بأنه ليس هو أول من كُذِّب، وذلك بذكر قصص الأنبياء، فقال سبحانه:

﴿٢٥﴾ ولقد بعثنا نوحًا ﷺ رسولًا إلى قومه، فقال لهم: يا قوم، إني نذير لكم من عذاب الله، مبين لكم ما أرسلت به إليكم.

﴿٢٦﴾ وأدعوكم إلى عبادة الله وحده، فلا تعبدوا إلا إياه، إني أخاف عليكم عذاب يوم مؤلم.

﴿٢٧﴾ فقال الأشراف والرؤساء الذين كفروا من قومه: لن نستجيب لدعوتك؛ لأنه لا مزية لك علينا، فأنت بشر مثلنا، ولأننا لا نراك اتبعك إلا سفَلتنا فيما ظهر لنا من رأينا، ولأنه ليس لكم زيادة في الشرف والمال والجاه تؤهلكم لأن تتبعكم، بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه.

﴿٢٨﴾ قال لهم نوح: يا قوم، أخبروني إن كنت على برهان من ربي يشهد لصدقي، ويوجب عليكم تصديقي، وأعطاني رحمة من عنده وهي النبوة والرسالة، وأخفيت عليكم لجهلكم بها؛ أنجبركم على الإيمان بها، وندخله في قلوبكم كرها؟! لا نقدر على ذلك، فالذي يوفِّق للإيمان هو الله.

﴿٢٩﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكافر لا يتنفع بسمعه وبصره انتفاعًا يقود للإيمان، فهما كالمُتَّيِّبَيْنِ عنه بخلاف المؤمن.
- سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَتْبَاعِ الرُّسُلِ أَنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ وَالضَّعْفَاءُ لِحُلُوهُمْ مِنَ الْكِبَرِ، وَخُصُومُهُمُ الْأَشْرَافُ وَالرُّؤَسَاءُ.
- تكبر الأشراف والرؤساء واحتقارهم لمن دونهم في غالب الأحيان.

وَيَقُولُونَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآئِنَ آجُرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا
بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ بِهِمْ وَلِكِنِّي أَرَنَكُم مَّقَامًا
تَتَجَلَّوْنَ فِيهِ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا لَمِثْلَ مَا نُرَى مِنْ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي
إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَكُم بَيِّنَاتٌ مِّنَ اللَّهِ
فَأَن تَأْتُوا بِمَا تَوَدُّونَ إِن كُنتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّمَا
يَأْتِيَكُم بِيَأْتِيَكُم بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْتُمْ
قُلُوبَ إِنْ أَفَرَأَيْتُمْ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ ﴿١٧﴾
﴿١٨﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَآكِلِ الْكَافِرِينَ وَلِئِن لَّمْ يَظْهَرِ عَلَيْكَ فَذْهَبْ
وَوَحِينَا وَلَا تَحْطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿١٩﴾

﴿١٢﴾ ويا قوم، لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة مالا، فما ثوابي إلا على الله، ولست بمُبعِد عن مجلسي الفقراء من المؤمنين الذين طلبتم طردهم، إنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، وهو مجازيهم على إيمانهم، ولكني أراكم قوما لا تفهمون حقيقة هذه الدعوة حين تطلبون طرد الضعفاء من المؤمنين.

﴿١٣﴾ ويا قوم، من يدفع عني عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين ظلما بغير ذنب؟ أفلا تتذكرون، وتسعون إلى ما هو أصلح لكم وأنفع!؟

﴿١٤﴾ ولا أقول لكم - يا قومي -: عندي خزائن الله التي فيها رزقه، أنفقا عليها عليكم إن أمنتكم، ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب، ولا أقول لكم: إني من الملائكة، بل أنا بشر مثلكم، ولا أقول عن الفقراء الذين تحقروهم أعينكم وتستصغروهم: لن يعطيهم الله توفيقا ولا هداية، الله أعلم ببيئاتهم وأحوالهم، إني إن ادعيت ذلك لمن الظالمين الذين يستحقون عذاب الله.

﴿١٥﴾ قالوا تعنتنا وتكبرا: يا نوح، قد خاصمتنا وناظرتنا، فأكثرت مخاصمتنا ومناظرتنا، فأنتا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين فيما تدعيه.

﴿١٦﴾ قال لهم نوح: أنا لا آتيكم بالعذاب، إنما آتيكم به الله إن شاء، وما أنتم بقادرين على الإفلات من عذاب الله إن أراد بكم عذابا.

﴿١٧﴾ ولا ينفعكم نصحي وتذكيري لكم، إن كان الله يريد أن يضلكم عن الصراط المستقيم، ويخذلكم عن الهداية بسبب عنادكم، هو ربكم، فهو الذي يملك أمركم، فيضلكم إن شاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٨﴾ وسبب كفر قوم نوح أنهم يزعمون أنه اختلق على الله هذا الدين الذي جاء به، قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلفته، فعلي وحدي عقاب إثمي، ولا أتحمل من إثم تكذيبكم شيئا، فأنا بريء منه.

﴿١٩﴾ وأوحى الله إلى نوح: أنه لن يؤمن من قومك - يا نوح - إلا من قد آمن من قبل، فلا تحزن - يا نوح - بسبب ما كانوا يفعلونه من التكذيب والاستهزاء خلال تلك المدة الطويلة.

﴿٢٠﴾ واصنع السفينة بمرأى منا محفوظا منا، وبوحينا بتعليمك كيف تصنعها، ولا تخاطبني طالبا إمهال الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مُغْرَقُونَ - لا محالة - بالطوفان؛ عقابا لهم على إصرارهم على الكفر.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عفة الداعية إلى الله وأنه يرجو منه الثواب وحده.
- حرمة طرد فقراء المؤمنين، ووجوب إكرامهم واحترامهم.
- استئثار الله تعالى وحده بعلم الغيب.
- مشروعية جدال الكفار ومناظرتهم.

﴿٣٨﴾ فامتثل نوح أمر ربه، وطَفِقَ يصنع السفينة، وكلما مر عليه كبراء قومه وسادتهم استهزؤوا به؛ لما يقوم به من صنع السفينة وليس في أرضه ماء ولا أنهار، فلما تكرر استهزؤوا به؛ قال: إن تستهزئوا - أيها الملا - منا اليوم عندما نصنع السفينة، فلإنا نستهزئ بكم لجهلكم بما يصير إليه أمركم من الغرق. ﴿٣٩﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا يذله ويهينه، وينزل عليه يوم القيامة عقاب دائم لا ينقطع.

﴿٤٠﴾ وأنهى نوح ﷺ صنع السفينة التي أمره الله بصنعها، حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم، وفار الماء من التنور الذي كانوا يخبزون فيه؛ إعلامًا ببداء الطوفان؛ قلنا لنوح ﷺ: احمل في السفينة من كل صنف من الحيوان فوق الأرض زوجين: ذكرًا وأنثى، واحمل أهلك إلا من سبق الحكم بأنه مغرق؛ لكونه لم يؤمن، واحمل من آمن معك من قومك، وما آمن معه من قومه إلا عدد قليل على طول المدة التي مكث فيها يدعوهم إلى الإيمان بالله.

﴿٤١﴾ وقال نوح لمن آمن من أهله وقومه: اركبوا في السفينة، باسم الله يكون جري السفينة، وباسمه يكون رُسُوها، إن ربي غفور

وَصَنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ
قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ

﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَ

وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

الْمَغْرِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته بالمؤمنين أن أنجاهم من الهلاك. ﴿٤٢﴾ والسفينة تسير بمن فيها من الناس وغيرهم في موج عظيم مثل الجبال، وبعاطفة الأبوة نادى نوح ﷺ ابنه الكافر، وكان منفردًا عن أبيه وقومه في مكان: يا بني اركب معنا في السفينة؛ لتنجو من الغرق، ولا تكن مع الكافرين، فصيبك ما أصابهم من الهلاك بالغرق.

﴿٤٣﴾ قال ابن نوح لنوح: سألجأ إلى جبل مرتفع؛ ليمنعني من وصول الماء إليّ، قال نوح لابنه: لا مانع اليوم من عذاب الله بالغرق بالطوفان إلا الله الرَّاحِمُ برحمته من يشاء سبحانه، فإنه يمنعه من الغرق، وفرَّق الموج بين نوح وابنه الكافر، فكان ابنه من المغرقين بالطوفان لكفره.

﴿٤٤﴾ وقال الله للأرض بعد نهاية الطوفان: يا أرض، اشربي ما عليك من ماء الطوفان، وقال للسماء: يا سماء أمسكي ولا ترسلي المطر، وتَقَصَّ الماء حتى جفت الأرض، وأهلك الله الكافرين، ووقفت السفينة على جبل الجودي، وقيل: بُعْدًا وهلاكًا للقوم المتجاوزين لحدود الله بالكفر.

﴿٤٥﴾ ونادى نوح ﷺ ربه مستغيثًا به، فقال: يا رب، إن ابني من أهلي الذين وعدتني بإنجائهم، وإن وعدك هو الصدق الذي لا خُلف فيه، وأنت أعدل الحاكمين وأعلمهم.

﴿٤٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان عادة المشركين في الاستهزاء والسخرية بالأنبياء وأتباعهم.
- بيان سُنَّة الله في الناس وهي أن أكثرهم لا يؤمنون.
- لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا هو سبحانه.

قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ رَعِمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا
تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ
أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مَتَا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
وَأَمْرٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُرُهُمْ مَتَا عَدَابُ إِلِيمُ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ
وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ
إِلَهِ غَيْرُهُ وَإِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِيكَ الْهَيْتَانِ عَلَى قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿٤٦﴾ قال الله لنوح: يا نوح، إن ابنك الذي سألتني إنجاءه ليس من أهلك الذين وعدتكم بإنجائهم؛ لأنه كافر، إن سؤالك يا نوح عمل غير مناسب منك، ولا يصلح لمن هو في مقامك، فلا تسألني ما ليس لك به علم، إني أحذرك أن تكون من الجاهلين، فتسألني ما يخالف علمي وحكمتي.

﴿٤٧﴾ قال نوح ﷺ: رب، إني التجئ وأعتصم بك من أن أسألك ما لا علم لي به، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الخاسرين الذين خسروا حظوظهم في الآخرة.

﴿٤٨﴾ قال الله لنوح ﷺ: يا نوح، انزل من السفينة على الأرض بسلامة وأمن، وبنعم من الله كثيرة عليك، وعلى ذرية من كانوا معك في السفينة من المؤمنين يأتون من بعدك، وثمة أمم أخرى من ذريتهم كفرون ستمتعهم في هذه الحياة الدنيا، ونعطيهم ما يعيشون به، ثم ينالهم منا في الآخرة عذاب موجع.

﴿٤٩﴾ قصة نوح هذه من أخبار الغيب، ما كنت - أيها الرسول - تعلمها أنت، وما كان قومك يعلمونها من قبل هذا الوحي الذي أوحيناه إليك، فاصبر على أذى قومك وتكذيبهم كما صبر نوح ﷺ، إن النصر والغلبة للذين يمثلون أوامر الله، ويجتنبون نواهي.

﴿٥٠﴾ وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا ﷺ، قال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا معه أحدًا، ليس لكم معبود بحق غيره سبحانه، ولستم في دعواكم أن له شريكًا إلا كاذبين.

﴿٥١﴾ يا قوم، لا أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، وأدعوكم إليه، ليس ثوابي إلا على الله الذي خلقني، أفلا تعقلون ذلك، وتستجيبيون لما أدعوكم إليه؟!

﴿٥٢﴾ ويا قوم، اطلبوا المغفرة من الله، ثم توبوا إليه من ذنوبكم - وأكبرها الشرك - يُبَيِّنْكُمْ على ذلك بإنزال المطر الكثير، ويزدكم عزًّا إلى عزكم بإكثار الذرية والأموال، ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه، فتكونوا من المجرمين بإعراضكم عن دعوتي، وكفركم بالله وتكذيبكم بما جئت به.

﴿٥٣﴾ قال قومه: يا هود، ما جئتنا بحجة جلية تجعلنا نؤمن بك، ولسنا بتاركي عبادة آلهتنا من أجل قولك الخالي من حجة، ولسنا بمؤمنين لك فيما تدعيه من أنك رسول.

• مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا يملك الأنبياء الشفاعة لمن كفر بالله حتى لو كانوا أبناءهم.
- عفة الداعية وتنزهه عما في أيدي الناس أقرب للقبول منه.
- فضل الاستغفار والتوبة، وأنهما سبب إنزال المطر وزيادة الذرية والأموال.

﴿٥٦﴾ ما نقول إلا أنه أصابك بعض آلهتنا بجنون لما كنت تنهانا عن عبادتهم، قال هود: إني أشهد الله، وأشهدوا أنتم أي بريء من عبادة آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، فامكروا بي أنتم وآلهتكم التي تزعمون أنها أصابتني بجنون، ثم لا تمهلوني.

﴿٥٧﴾ إني توكلت على الله وحده، واعتمدت عليه في أمري، فهو ربي وربكم، ما من شيء يدب على وجه الأرض إلا وهو خاضع لله تحت ملكه وسلطانه، يصرفه كيف يشاء، إن ربي على الحق والعدل، فلن يسلككم علي؛ لأنني على الحق وأنتم على الباطل.

﴿٥٧﴾ فإن تعرضوا وتدبروا عما جئت به فما علي إلا إبلاغكم، وقد أبلغتكم كل ما أرسلني الله به، وأمرني بإبلاغه، وقد قامت عليكم الحجة، وسيهلككم ربي، ويأتي بقوم غيركم يخلفونكم، ولا تضرون الله ضرراً كبيراً ولا صغيراً بتكذيبكم وإعراضكم؛ لأنه غني عن عباده، إن ربي على كل شيء رقيب، فهو الذي يحفظني من سوء الذي تكيدوني به.

﴿٥٨﴾ ولما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا نالتهم،

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَا بَعْضَ آلهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنْ شَهِدَ اللَّهُ وَأَشْهَدُوا وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٦﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدٌ فِي جَمِيعَاتِهِمْ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا أَهْوَاءُ خَدَّيْنَاهَا إِنْ رُبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لِنَجِّنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٠﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِيلُ بِهَا الْحَقَّ وَنَحْنُ الْمُبِينُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ نَادَى هَارُونَ أَخَاهُ هَارُونَ أَعْبُدْ اللَّهَ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ عِزَّةٌ هُوَ أَنشَأَكَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكَ فِيهَا فَاسْتَعَفِرْهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدَ آبَاؤُنَا وَإِنَّآ لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٣﴾

وسلمناهم من عذاب شديد عذبنا به قومه الكافرين.

﴿٥٩﴾ وتلك عاد كفروا بآيات الله ربههم، وعصوا رسولهم هوداً، وأطاعوا أمر كل متكبر على الحق، طاغٍ لا يقبله، ولا يدعن له.

﴿٦٠﴾ ولحقهم في هذه الحياة الدنيا الخزي والطرده من رحمة الله، وكذلك يوم القيامة هم مُبعدون من رحمة الله، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى، ألا فأبدهم الله من كل خير، وقربهم من كل شر.

﴿٦١﴾ وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، هو خلقكم من تراب الأرض بخلق أبيكم آدم منه، وجعلكم عُمَارَها، فاطلبوا منه المغفرة ثم ارجعوا إليه بعمل الطاعات وترك المعاصي، إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة، مجيب من دعاه.

﴿٦٢﴾ قال له قومه: يا صالح، قد كنت فينا صاحب مكانة عالية قبل دعوتك هذه، فقد كنا نرجو أن تكون عاقلاً صاحب نصح ومشورة، أنتهانا - يا صالح - عن عبادة ما كان آبؤنا يعبدونه؟ وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه من عبادة الله وحده، يجعلنا نتهكم بالكذب على الله.

• بين قواید الآيات:

- من وسائل المشركين في التفسير من الرسل الاتهام بخفة العقل والجنون.
- ضعف المشركين في كيدهم وعدائهم، فهم خاضعون لله مهقورون تحت أمره وسلطانه.
- أدلة الربوبية من الخلق والإنشاء مقتضية لتوحيد الألوهية وترك ما سوى الله.

﴿١٣﴾ قال صالح ردًا على قومه: يا قوم، أخبروني إن كنت على حجة واضحة من ربي، وأعطاني منه رحمة وهي النبوة، فمن يمنعني من عقابه إن أنا عصيته بترك تبليغ ما أمرني بتبليغه إليكم؟ فما تزيدوني غير تضليل وبعد عن مرضاته.

﴿١٤﴾ ويا قوم، هذه ناقة الله لكم علامة على صدقي، فاتركوها ترعى في أرض الله، ولا تتعرضوا لها بأي أذى فينالكم عذاب قريب من وقت عقركم لها.

﴿١٥﴾ فنحروها إمعانًا في التكذيب، فقال لهم صالح: استمتعوا بالحياة في أرضكم مدة ثلاثة أيام من عقركم إياها، ثم يأتيكم عذاب الله، فإتيان عذابه بعد ذلك وعد واقع لا محالة غير مكذوب، بل هو وعد صدق.

﴿١٦﴾ فلما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا صالحًا والذين آمنوا معه برحمة منا، وسلمناهم من هوان ذلك اليوم وذلتته، إن ربك - أيها الرسول - هو القوي العزيز الذي لا يغالبه أحد، ولذلك أهلك الأمم المكذبة.

﴿١٧﴾ وأخذ صوت شديد مهلك ثمود فماتوا من شدته، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.

قَالَ يَلْقَوْمَ آرَاءَ يَتَّبِعُونَكَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَاسَنِي وَمَنهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يُضِرنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٣﴾ وَيَلْقَوْمَ هَذِهِ نَاقَةٌ لِّلكُمْ آيَةٌ فَذَرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي رِجْلِهِمْ جَثَمِينَ ﴿١٧﴾ كَأَن لَّمْ يَعْرِفُوا فِيهَا آلَاءَ اللَّهِ إِذْ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدَ لِّثَمُودَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ سَلِّمُوا فَمَا لَيْتَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمَخَّفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٢٠﴾ وَأَمْرَانُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٢١﴾

﴿١٨﴾ كان لم يقيموا في بلادهم في نعمة ورغد عيش، ألا إن ثمود كفروا بالله ربهم، لا زالوا مُبْعِدِينَ من رحمة الله.

﴿١٩﴾ ولقد جاءت الملائكة في هيئة رجال إلى إبراهيم عليه السلام؛ مبشرين إياه وزوجته بإسحاق ثم يعقوب، فقال الملائكة: سلامًا، فرد عليهم إبراهيم بقوله: سلام، وذهب مسرعًا، فجاءهم بعجل مشوي؛ ليأكلوا منه ظنًا منه أنهم رجال.

﴿٢٠﴾ فلما رأى إبراهيم أن أيديهم لا تصل إلى العجل، وأنهم لم يأكلوا منه استنكر ذلك منهم، وأخفى في نفسه الخوف منهم، فلما رأت الملائكة خوفه منهم قالوا: لا تخف منا، نحن بعثنا الله إلى قوم لوط لنعذبهم.

﴿٢١﴾ وامرأة إبراهيم «سارة» قائمة، فأخبرناها بما يسرها، وهو أنها تلد إسحاق، ويكون لإسحاق ولد هو يعقوب، فضحكت واستبشرت بما سمعت.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناد واستكبار المشركين حيث لم يؤمنوا بآية صالح عليه السلام وهي من أعظم الآيات.
- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له.
- مشروعية السلام لمن دخل على غيره، ووجوب الرد.
- وجوب إكرام الضيف.

(٧٦) قالت سارة لما بشرتها الملائكة بتلك البشري متعجبة: كيف ألد وأنا كبيرة آيسة من الولد، وهذا زوجي بلغ سن الشيخوخة؟! إن إنجاب ولد في هذه الحالة شيء عجيب، لم تجر العادة به.

(٧٧) قالت الملائكة لسارة لما تعجبت من البشري: أتعجبين من قضاء الله وقدره؟ فمشلك لا يخفى عليه أن الله قادر على مثل هذا، رحمة الله وبركاته عليكم - يا أهل بيت إبراهيم - إن الله حميد في صفاته وأفعاله، ذو مجد ورفعة.

(٧٨) فلما ذهب عن إبراهيم ؑ الخوف الذي أصابه من ضيوفه الذين لم يأكلوا طعامه بعد علمه أنهم ملائكة، وجاءه الخبر السار بأنه سيولد له إسحاق، ثم يعقوب، طفق يجادل رسلنا في شأن قوم لوط؛ لعلهم يؤخرون عنهم العذاب، ولعلهم ينجون لوطاً وأهله.

(٧٩) إن إبراهيم حليم، يحب تأخير العقوبة، كثير التضرع إلى ربه، كثير الدعاء، تائب إليه.

(٨٠) قال الملائكة: يا إبراهيم، أعرض عن هذا الجدل في قوم لوط، إنه قد جاء أمر ربك بإيقاع العذاب الذي قدره عليهم، وإن قوم لوط آتيهم عذاب عظيم، لا يرده جدال ولا دعاء.

(٨١) ولما جاءت الملائكة لوطاً في هيئة رجال ساءه مجيئهم، وضاق صدره بسبب الخوف عليهم من قومه الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال لوط: هذا يوم شديد؛ لظنه أن قومه سيغالبنه على ضيوفه.

(٨٢) وجاء قوم لوط لوطاً مسرعين قاصدين فعل الفاحشة بضيوفه، ومن قبل ذلك كان عادتهم إتيان الرجال شهوة من دون النساء، قال لوط مدافعاً قومه ومعذراً لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نساتكم فتزوجوهن؛ فهن أطهر لكم من فعل الفاحشة، فحافوا من الله، ولا تجلبوا لي العار في ضيوفي، أليس منكم - يا قوم - رجل ذو عقل سديد ينهاكم عن هذا الفعل القبيح!؟

(٨٣) قال له قومه: لقد علمت - يا لوط - أنه ليس لنا حاجة في بناتك ولا نساء قومك، ولا شهوة، وإنك لتعلم ما نريده، فلا نريد إلا الرجال.

(٨٤) قال لوط: ليت لي قوة أضعفكم بها، أو عشيرة تمنعني، فأحول بينكم وبين ضيوفي.

(٨٥) قالت الملائكة للوط ؑ: يا لوط، إنا رسلُ الله، لن يصل إليك قومك بسوء، فأخرج بأهلك من هذه القرية ليلاً في ساعة مظلمة، ولا ينظر أحدكم إلى ما وراءه، إلا امرأتك ستلتفت مخالفة؛ لأنه سينالها ما نال قومك من العذاب، إن موعدهم إهلاكهم الصبح، وهو موعد قريب.

قَالَتْ يُونَيْسَ ءِأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ رَحِيمٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ قَالَتَا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلَتَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنتَبِهٌ ﴿٧٩﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ يَوْمٍ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُ رُؤُوسُهُمْ يهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوَّمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُنْ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَتَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ إِلَىٰ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان فضل ومنزلة خليل الله إبراهيم ؑ، وأهل بيته.
- مشروعية الجدل عمن يُرجى له الإيمان قبل الرفع إلى الحاكم.
- بيان فظاعة وقبح عمل قوم لوط.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِهًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّضُودٍ ﴿٨٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعِيدٍ ﴿٨٨﴾ * وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ عِبُدُ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ عِزَّةٌ
وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٩﴾ وَيَقُومُ
أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ بَقِيَتْ
اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِيظٍ ﴿٩١﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلَوْنَا نَكُنَّا تَمْرُكًا أَنْ تَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩٢﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٣﴾

﴿٨٧﴾ فلما جاء أمرنا بإهلاك قوم لوط صيرنا عالي قراهم سافلها برفعها وقلبها بهم، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب مصفوف بعضها فوق بعض بتتابع.

﴿٨٨﴾ هذه الحجارة معلّمة عند الله بعلامة خاصة، وليست هذه الحجارة من الظالمين من قريش وغيرهم ببعيدة، بل هي قريبة متى قدر الله إنزالها عليهم نزلت.

﴿٨٩﴾ وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، ولا تنقصوا الكيل والوزن إذا كلتم الناس أو وزنتموهم، إني أراكم في سعة من الرزق ونعمة، فلا تغيروا عليكم نعمة الله بالمعاصي، وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط يدرك كل أحد منكم، لا تجدون منه مهربًا ولا ملجأ.

﴿٩٠﴾ ويا قوم، أتموا المكيال والميزان بالعدل إن كلتم أو وزنتم لغيركم، ولا تنقصوا الناس من حقوقهم شيئًا بالتطيف والغش والخداع، ولا تفسدوا في الأرض بالقتل وغيره من المعاصي.

﴿٩١﴾ بقیة الله التي يبقيها لكم من الحلال بعد إيفاء حقوق الناس بالعدل، أكثر نفعًا وبركة من الزيادة الحاصلة بالتطيف والإفساد في

الأرض، إن كنتم مؤمنين حقًا فارضوا بتلك البقية، ولست عليكم بقریب أحصي أعمالكم، وأحاسبكم عليها، إنما الرقيب على ذلك هو من يعلم السر والنجوى.

﴿٩٢﴾ قال قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، أصلاتك التي تصليها لله تأمرك أن تترك عبادة ما كان آباؤنا يعبدونه من الأصنام، وتأمرك أن تترك التصرف في أموالنا بما نشاء، وننميها بما نشاء؟! إنك لأنت الحليم الرشيد، فإنك أنت العاقل الحكيم كما عرفناك قبل هذه الدعوة، فما الذي أصابك!؟

﴿٩٣﴾ قال شعيب لقومه: يا قوم، أخبروني عن حالكم إن كنت على برهان واضح من ربي، وبصيرة منه، ورزقني منه رزقًا حلالًا، ومنه النبوة، وما أريد أن أنهاكم عن شيء وأخالفكم في فعله، لا أريد إلا إصلاحكم بدعوتكم إلى توحيد ربكم وطاعته قدر استطاعتي، وما توفيقى إلى الحصول على ذلك إلا بالله سبحانه، عليه وحده توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع.

• من فوائد الآيات:

- من سنن الله إهلاك الظالمين بأشد العقوبات وأفظعها.
- حرمة نقص الكيل والوزن وبخس الناس حقوقهم.
- وجوب الرضا بالحلال وإن قل.
- فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب العمل بما يأمر الله به، والانتهاز عما ينهى عنه.

﴿١٨﴾ **ويا قوم، لا تحمِلنكم عداوتي على** التكذيب بما جئت به؛ خوف أن ينالكم من العذاب مثل ما نال قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، لا زماناً ولا مكاناً، وقد علمتم ما أصابهم، فاعتبروا.

﴿١٩﴾ **واطلبوا المغفرة من ربكم، ثم توبوا إليه** من ذنوبكم، إن ربي رحيم بالناثين، شديد المحبة لمن تاب منهم.

﴿٢٠﴾ **قال قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، ما نفهم كثيراً مما جئت به، وإنا لنراك فينا** ذا ضعف لما أصاب عينيك من ضعف أو عمى، ولولا أن عشيرتك على ملتنا لقتلناك بالرمي بالحجارة، ولست علينا بعزيز حتى نهاب قتلك، وإنما تركنا قتلك احتراماً لعشيرتك.

﴿٢١﴾ **قال شعيب لقومه: يا قوم، أعشيرتي** أكرم عندهم وأعز من الله ربكم؟! وتركتم الله وراءكم منبؤداً حين لم تؤمنوا بنبيه الذي بعثه إليكم، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها في الدنيا بالإهلاك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٢٢﴾ **ويا قوم، اعملوا ما تستطيعونه على** طريقتكم التي ارتضيتموها، إني عامل على

طريقتي التي ارتضيتها بما أستطيعه، سوف تعلمون من منا يأتيه عذاب يذله عقاباً له، ومن منا هو كاذب فيما يدعيه، فانظروا ما يقضي به الله، إني معكم منتظر.

﴿٢٣﴾ **ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب** أنقذنا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأصاب الذين ظلموا من قومه صوت شديد مهلك فماتوا، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.

﴿٢٤﴾ **كان لم يقيموا فيها من قبل، ألا طردت مدين من رحمة الله** بحلول نعمته عليهم، كما طردت منها ثمود بإنزال سخطه عليهم.

﴿٢٥﴾ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الدالة على توحيد الله،** وبحججنا الواضحة الدالة على صدق ما جاء به.

﴿٢٦﴾ **أرسلناه إلى فرعون والأشرف من قومه، فاتبع هؤلاء** الأشرف أمر فرعون لهم بالكفر بالله، وليس أمر فرعون بأمر ذي إصابة للحق حتى يتبع.

﴿٢٧﴾ **من قوائد الآيات،**

- ذم الجهلة الذين لا يفقهون عن الأنبياء ما جاؤوا به من الآيات.
- ذم وتسفيه من اشتغل بأوامر الناس، وأعرض عن أوامر الله.
- بيان دور العشيرة في نصره الدعوة والدعاة.
- طرد المشركين من رحمة الله تعالى.

يَقْدُمُ قَوْمَهُ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
 الْمَوْرُودُ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَسِ
 الرَّقْدِ الْمَرْفُودِ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ، عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٠﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١١١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١١٣﴾
 وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿١١٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١١٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١١٧﴾
 * وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوفٍ ﴿١١٨﴾

﴿١٠٨﴾ يتقدم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار وإياه، وساء المورِد الذي يوردهم إليه.

﴿١٠٩﴾ وأتبعهم الله في الحياة الدنيا لعنة وطرْدًا وإبعادًا من رحمته مع ما أصابهم من الهلاك بالغرق، وأتبعهم طردًا وإبعادًا منها يوم القيامة، ساء ما حصل لهم من ترداد اللعنتين والعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿١١٠﴾ ذلك المذكور في هذه السورة من أخبار القرى نخبرك - أيها الرسول - به، من هذه القرى ما هو قائم المعالم، ومنها ما مُجِيت معالمه، فلم يبق له أثر.

﴿١١١﴾ وما ظلمناهم بما أصبناهم به من هلاك، ولكن ظلموا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بكفرهم بالله، فما دفعت عنهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ما نزل بهم من عذاب حين جاء أمر ربك - أيها الرسول - بإهلاكهم، وما زادتهم آلهتهم هذه إلا خسارًا وهلاكًا.

﴿١١٢﴾ وكذلك الأخذ والاستصال الذي أخذ الله به القرى المكذبة في كل زمان ومكان، إن أخذه للقرى الظالمة أخذ مؤلم قوي.

﴿١١٣﴾ إن في أخذ الله الشديد لتلك القرى الظالمة لعبرة لمن خاف عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يجمع الله له الناس لمحاسبتهم، وذلك يوم مشهود يشهده أهل المحشر.

﴿١١٤﴾ ولا نُؤخر ذلك اليوم المشهود إلا لأجل معلوم العدد.

﴿١١٥﴾ يوم يأتي ذلك اليوم لا تتكلم أي نفس بحجة أو شفاعة إلا بعد إذنه، والناس فيه نوعان: شقي يدخل النار، وسعيد يدخل الجنة.

﴿١١٦﴾ فأما الأشقياء لكفرهم وفساد أعمالهم فيدخلون في النار، ترتفع فيها أصواتهم وأنفاسهم من شدة ما يعانون من لهيبها.

﴿١١٧﴾ ما كانوا فيها أبدًا، لا يخرجون منها ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إخراجهم من عصاة الموحدين، إن ربك - أيها الرسول - فعَّال لما يريد، فلا مُسْتَكْرَه له سبحانه.

﴿١١٨﴾ وأما السعداء الذين سبقت لهم السعادة من الله لإيمانهم وصلاح أعمالهم، فهم في الجنة ما كانوا فيها أبدًا ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إدخاله النار قبل الجنة من عصاة المؤمنين، إن نعيم الله لأهل الجنة غير مقطوع عنهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التحذير من اتباع رؤساء الشر والفساد، وبيان شؤم اتباعهم في الدارين.
- تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي.
- لا تنفع آلهة المشركين عابديها يوم القيامة، ولا تدفع عنهم العذاب.
- انقسام الناس يوم القيامة إلى: سعيد خالد في الجنان، وشقي خالد في النيران.

﴿١٣١﴾ فلا تكن - أيها الرسول - في ارتياب وشك من فساد ما يعبد هؤلاء المشركون، فليس لهم على صحته برهان عقلي ولا شرعي، وإنما الحامل لهم على عبادة غير الله تقليدهم لأبائهم، وإنا لمؤمنون لهم نصيبهم من العذاب دون نقص.

﴿١٣٢﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، فاختلف الناس فيها، فآمن بعضهم بها، وكفر بعض، ولولا قضاء من الله سبق أنه لا يُعجل العذاب، بل يؤخره إلى يوم القيامة لحكمة، لنزل بهم ما يستحقون من العذاب في الدنيا، وإن الكافرين من يهود ومشركين لفي شك من القرآن موقع في الارتياب.

﴿١٣٣﴾ وإن كل من ذكر من المختلفين ليؤمن له ربك - أيها الرسول - جزاء أعمالهم، فما كان خيراً كان جزاؤه خيراً، وما كان شراً كان جزاؤه شراً، إن الله بدقائق ما يعملونه عليهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

﴿١٣٤﴾ داوم على الالتزام بالطريق المستقيم - أيها الرسول - كما أمرك الله، فامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، وليستقم من تاب معك من المؤمنين، ولا تتجاوزوا الحد بارتكاب المعاصي، إنه بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٣٥﴾ ولا تميلوا إلى الكفار الظالمين بمداينة أو مودة، فتصيبكم النار بسبب ذلك الميل، وليس لكم من دون الله أولياء يفتنونكم منها، ثم لا تجدون من ينصركم.

﴿١٣٦﴾ وأقم - أيها الرسول - الصلاة على أحسن وجه في طرفي النهار وهما أول النهار وآخره، وأقمها في ساعات من الليل، إن الأعمال الصالحات تمحو صفائر الذنوب، ذلك المذكور موعظة للمتعتين، وعبرة للمعتبرين.

﴿١٣٧﴾ واصبر على فعل ما أمرت به من الاستقامة وغيرها، وعلى ترك ما نهيت عنه من الطغيان والركون إلى الظلمة، إن الله لا يبطل ثواب المحسنين، بل يتقبل منهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

﴿١٣٨﴾ فهلاً كان من الأمم المعذبة قبلكم بقية من أهل الفضل والصلاح يهتدون تلك الأمم عن الكفر، وعن الفساد في الأرض بالمعاصي، لم تكن منهم تلك البقية، إلا قليل منهم كانوا يهتدون عن الفساد، فأنجيناهم حين أهلكنا قومهم الظالمين، واتبع الظالمون من أقوامهم ما هم فيه من النعيم، وكانوا ظالمين باتباعهم ذلك.

﴿١٣٩﴾ وما كان ربك - أيها الرسول - ليهلك قرية من القرى إذا كان أهلها مصلحين في الأرض، إنما يهلكها إن كان أهلها مفسدين بالكفر والظلم والمعاصي.

فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ عَمَّا مَنَعُوا
 ﴿١٣١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَأَنْهَى لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَرِيبٍ
 ﴿١٣٢﴾ وَإِن كَلَّلْنَا لَيُوقِئَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١٣٣﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٤﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١٣٥﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُقَاتٍ
 أَلْيَلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ لِي
 لِلذَّكِّرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿١٣٧﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ
 عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَمَا
 كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٣٩﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب الاستقامة على دين الله تعالى.
- التحذير من الركون إلى الكفار الظالمين بمداينة أو مودة.
- بيان سُنة الله تعالى في أن الحسنه تمحو السيئة.
- الحث على إيجاد جماعة من أولي الفضل يأمرن بالمعروف، وينهون عن الفساد والشر، وأنهم عصمة من عذاب الله.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
 إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَا أَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٦﴾ وَكَلَّا نَقْصُ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِءُ فُؤَادِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَانظُرْ وَإِنَّا مُنظِرُونَ
 ﴿١٠٩﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّةَ أَيُّهَا الْمُبِينُ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

— مكة —

﴿١٠٦﴾ ولو شاء ربك - أيها الرسول - أن يجعل الناس أمة واحدة على الحق لفاعل، لكنه لم يشأ ذلك، فلا يزالون مختلفين فيه بسبب اتباع الهوى والبيغي.

﴿١٠٧﴾ إلا من رحمهم الله بالتوفيق للهداية، فإنهم لا يختلفون في توحيده سبحانه، ولذلك الاختبار بالاختلاف خلقهم سبحانه، فمنهم شقي وسعيد، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - التي قضاه في الأزل بملء جهنم من أتباع الشيطان من الجن والناس.

﴿١٠٨﴾ وكل خبر ناقصه عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل من قبلك ناقصه لثبوت به قلبك على الحق ونقويته، وجاء في هذه السورة الحق الذي لا شك فيه، وجاءتك فيها موعظة للكافرين، وذكرى للمؤمنين الذين يتفجعون بالذكرى.

﴿١٠٩﴾ وقل - أيها الرسول - للذين لا يؤمنون بالله، ولا يوحدهونه: اعملوا على طريقكم في الإعراض عن الحق والصد عنه، إنا عاملون على طريقنا من الثبات عليه، والدعوة له، والصبر عليه.

﴿١١٠﴾ وترقبوا ما ينزل بنا، إنا مترقبون ما ينزل بكم. والله وحده علم ما غاب في السماوات، وما غاب في الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، وإليه وحده يرجع الأمر جميعه يوم القيامة، فاعبده - أيها الرسول - وحده، وتوكل عليه في كل أمورك، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو عليم به، وسيجازي كلًا بما عمل.

● من مقاصد السورة:

الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تبيينًا ووعدًا للنبي ﷺ وللمؤمنين.

● التفسير:

﴿١﴾ الر: سبق الكلام عليها وعلى نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات التي أنزلت في هذه السورة من آيات القرآن الواضح فيما اشتمل عليه.

﴿٢﴾ إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلمك - أيها العرب - تفهمون معانيه.

﴿٣﴾ نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص لصدقتها وسلامة ألفاظها وبلاغتها، بإنزالنا عليك هذا القرآن، وإنك كنت من قبل إنزاله من الغافلين عن هذا القصص، لا علم لك به.

﴿٤﴾ تخبرك - أيها الرسول - حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إنني رأيت في المنام أحد عشر كوكبًا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف ﷺ.

● من فوائد الآيات:

● بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي ﷺ وموعظة المؤمنين. ● انفراد الله تعالى بعلم الغيب لا يشركه فيه أحد. ● الحكمة من نزول القرآن عربيًا أن يعقله العرب؛ ليلغوه إلى غيرهم. ● اشتمال القرآن على أحسن القصص.

﴿٥﴾ قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني، لا تذكر رؤياك لإخوتك، فيفهموها، ويحسدوك، فيديروا لك مكيدة حسداً منهم، إن الشيطان للإنسان عدو واضح العداوة.

﴿٦﴾ وكما رأيت تلك الرؤيا يختارك - يا يوسف - ربك، ويعلمك تعبير الرؤى، ويكمل نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمته على أبوك من قبلك: إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم بخلقه، حكيم في تدبيره.

﴿٧﴾ لقد كان في خبر يوسف وخبر إخوته عبر وعظات للسائلين عن أخبارهم.

﴿٨﴾ حين قال إخوته فيما بينهم: ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة ذوو عدد، فكيف فضلنا علينا؟ إنا لنراه في خطأ بين حين فضلنا علينا من غير سبب يظهر لنا.

﴿٩﴾ اقتتلوا يوسف، أو غيبوه في أرض بعيدة؛ يخلص لكم وجه أبيكم فيحكم حياً كاملاً، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قوماً صالحين، حين تتوبون من ذنبيكم.

﴿١٠﴾ قال أحد الإخوة: لا تقتلوا يوسف،

قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْضُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّالِبِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَايَرٍ رَقِيعٍ وَيَلَمِّبٍ وَإِنَّا لَهُ لَوَاحِفُطُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لِيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿١٤﴾

ولكن ارموه في قعر البئر يأخذه بعض المسافرين الذين يمرون به، فهذا أخف ضرراً من قتله، إن كنتم عازمين على ما قلمت بشأنه.

﴿١١﴾ ولما اتفقوا على إبعاده قالوا لأبيهم يعقوب: يا أبانا، ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف؟ وإنا لمشفقون عليه نرعاه مما يضره، ونحن ناصحون له بحفظه ورعايته حتى يعود إليك سالمًا، فما الذي يمنعك من إرساله معنا؟

﴿١٢﴾ اسمح لنا نأخذه معنا غداً يتمتع بالطعام ويمرح، وإنا له لحافظون من كل أذى يصيبه.

﴿١٣﴾ قال يعقوب لأبنائه: إني ليحزني ذهابكم به؛ لأنني لا أصبر على فراقه، وأخاف عليه من أن يأكله الذئب وأنتم لاهون عنه بالرتع واللعب.

﴿١٤﴾ قالوا لأبيهم: لئن أكل الذئب يوسف ونحن جماعة إنا في هذه الحال لا خير فينا، فنحن خاسرون إذ لم نمنعه من الذئب.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ثبوت الرؤيا شرعاً، وجواز تعبيرها.
- مشروعية كتمان بعض الحقائق إن ترتب على إظهارها شيء من الأذى.
- بيان فضل ذرية آل إبراهيم واصطفائهم على الناس بالنبوة.
- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لِتَتَّبِعَنَّهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ
وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْهَلِ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ وَعَلَى قَمِيصِهِ
يَدٌ مِرْكَبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ
فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ
بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ
دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَأَنُوفِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لَا مِرَّةَ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى
أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى
أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

﴿١٥﴾ فأرسله يعقوب معهم، فلما ذهبوا به بعيداً، وعزموا على رميه في قعر البئر، أوحينا إلى يوسف في هذه الحال: لتخبرنهم بصنعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال إخبارك لهم.

﴿١٦﴾ وجاء إخوة يوسف أباهم وقت العشاء يتباكون ترويحاً لمكرهم.

﴿١٧﴾ قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا نتسابق على الأرجل وتترامى بالنبال، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذئب، ولست بمصدّق لنا، وإن كنا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به.

﴿١٨﴾ وأكدوا خبرهم بحيلة، فجاؤوا بقميص يوسف ملطخاً بدم غير دمه، موهمين أنه أثر أكل الذئب له، ففطن يعقوب - بقريته أن القميص لم يُمزق - لكذبهم، فقال لهم: ليس الأمر كما أخبرتم، بل زينت لكم أنفسكم أمراً سيئاً صنعتموه به، فأمرني صبر جميل لا جزع فيه، والله المطلوب منه العون على ما تذكرونه من أمر يوسف.

﴿١٩﴾ وجاءت قافلة مارة، فبعثوا من يستقي لهم الماء، فأرسل دلوّه في البئر، فتعلق يوسف بالحبل، فلما أبصره مرسلها قال مسروراً: يا بشراي هذا غلام، وأخفاه واردهم وبعض أصحابه عن بقية القافلة زاعمين أنه بضاعة

استبضعوها، والله عليم بما يفعلونه بيوسف من الابتذال والبيع، لا يخفي عليه من عملهم شيء.

﴿٢٠﴾ وباعه الوارد وأصحابه بمصر بثمن زهيد، فهو دراهم سهلة العد لقلتها، وكانوا من الزاهدين فيه لحرصهم على التخلص منه سريعاً، فقد علموا من حاله أنه ليس بمملوك، وخافوا على أنفسهم من أهله، وهذا من تمام رحمة الله به حتى لا يبقى معهم طويلاً.

﴿٢١﴾ وقال الرجل الذي اشتراه من مصر لامرأته: أحسني إليه وأكرميه في مقامه معنا؛ لعله ينفعنا في القيام ببعض ما نحتاج إليه، أو نصيرَه ولدًا بالتبني، وكما أنجبنا يوسف من القتل، وأخرجناه من البئر، وعطفنا عليه قلب العزيز؛ مكنا له في مصر، ولنعلمه تأويل الرؤيا، والله غالب على أمره، فأمره نافذ، فلا مكره له سبحانه، ولكن غالب الناس - وهم الكفار - لا يعلمون ذلك.

﴿٢٢﴾ ولما بلغ يوسف سن اشتداد البدن أعطيناه فهمًا وعلماً، ومثل هذا الجزاء الذي جزيناه به نجزي المحسنين في عبادتهم لله.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان خطورة الحسد الذي جرّ إخوة يوسف إلى الكيد به والمؤامرة على قتله.
- مشروعية العمل بالقرينة في الأحكام.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به أن قذف في قلب عزيز مصر معاني الأبوة بعد أن حجب الشيطان عن إخوته معاني الأخوة.

﴿١٣﴾ وطلبت امرأة العزيز برفق وإعمال حيلة من يوسف عليه السلام فعل الفاحشة، وغلقت الأبواب إمعاناً في الخلو، وقالت له: هَلُمَّ وتعال إليّ، فقال يوسف: أعتصم بالله مما دعوتني إليه، إن سيدي أحسن إليّ في مقامي عنده فلن أخونه، فإن خنته كنت ظالماً، إنه لا يفوز الظالمون.

﴿١٤﴾ ولقد رغبت نفسها في فعل الفاحشة، وخطر على نفسه هو ذلك، لولا أنه رأى من آيات الله ما يكفه عن ذلك ويبعده، وقد أربناه ذلك لنكشف عنه السوء، ونبعده عن الزنى والخيانة، إن يوسف من عبادنا المختارين للرسالة والنبوة.

﴿١٥﴾ وتسبقاً إلى الباب: يوسف لينجو بنفسه، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه لتمنعه من الخروج، فشقت من خلفه، ووجدوا زوجها عند الباب، قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة: ليس عقاب من قصد بزوجتك - يا عزيز - فعل الفاحشة إلا السجن، أو أن يُعَذَّبَ عذاباً موجعاً.

﴿١٦﴾ قال يوسف عليه السلام: هي التي طلبت مني الفاحشة، ولم أردها منها، وجعل الله صبيّاً من أهلها يتكلم في المهد، فشهد بقوله: إن كان قميص يوسف شقّ من أمامه فذلك قرينة

وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَوَعَلَتْ أَعْيُنُهَا رُؤْيَا يُوسُفَ إِذْ يَخْرُجُ فَحَمَلَهَا فَقَالَ مُرْسِلًا وَعَلَمًا لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْعَامِلِينَ إِنَّ إِلَهَنَا لَأَعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿١٥﴾ وَأَسْبَقَ الْأَبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيْسِدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِكُمْ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾

على صدقها؛ لأنها كانت تمنعه من نفسها، فهو كاذب.

﴿١٣﴾ وإن كان قميصه شقّ من خلفه فذلك قرينة على صدقه؛ لكونها كانت تُراوده وهو هارب عنها، فهي كاذبة.

﴿١٤﴾ فلما شاهد العزيز أن قميص يوسف عليه السلام شقّ من خلفه تحقق من صدق يوسف، وقال: إن هذا القذف الذي قذفته به من جملة مكرِكُنَّ - معشر النساء - إن مكرِكُنَّ مكر قوي.

﴿١٥﴾ وقال ليوسف: يا يوسف، اضرب عن هذا الأمر صفحاً، ولا تذكره لأحد، واطلبي أنت المغفرة لإثمك، إنك كنت من الآثمين بسبب مراودة يوسف عن نفسه.

﴿١٦﴾ وانتشر خبرها في المدينة، وقالت طائفة من النساء على سبيل الإنكار: زوجة العزيز تدعو عبدها إلى نفسها، قد وصل حبه شغاف قلبها (أي: غلافه)، إنا لنراها بسبب مراودتها له وحبها إياه - وهو عبدها - في ضلال واضح.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- قبح خيانة المحسن في أهله وماله، الأمر الذي ذكره يوسف من جملة أسباب رفض الفاحشة.
- بيان عصمة الأنبياء وحفظ الله لهم من الوقوع في السوء والفحشاء.
- وجوب دفع الفاحشة والهرب والتخلص منها.
- مشروعية العمل بالقرائن في الأحكام.

﴿١٦﴾ فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيالهن إياها بعث إليهن تدعوهن ليرين يوسف فيعذرنها، وهيأت لهن محلاً فيه فراش ووسائد، وأعطت كل واحدة من المدعوات سكيناً تقطع به الطعام، وقالت ليوسف ﷺ: اخرج عليهن، فلما نظرن إليه أعظمنه، واندھشن لحسنه، وانبهرن بجماله، وجرحن أيديهن من شدة الانبهار به بالسكاكين المعدّة لقطع الطعام، وقلن: تنزه الله، ليس هذا الغلام بشراً، فما هو فيه من الجمال لم يُعهد في البشر، ليس إلا ملكاً كريماً من الملائكة الكرام.

﴿١٧﴾ قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي غيرتني بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتلت لإغوائه، فامتنع، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلاً ليدخلن السجن، وليكونن من الأذلاء.

﴿١٨﴾ قال يوسف ﷺ داعياً ربه: يا رب، السجن الذي هددتني به أحب إليّ مما يدعونني إليه من فعل الفاحشة، وإذا لم تكشف عني مكرهن أمل إليهن، وأكن من الجاهلين إن ملئت إليهن، وطاوعتهن فيما يردن مني.

﴿١٩﴾ فأجاب الله دعوته، وكشف عنه مكر امرأة العزيز ومكر نسوة المدينة، إنه ﷺ السميع لدعاء يوسف، ولدعاء كل داع، العليم بحاله وحال غيره.

﴿٢٠﴾ ثم كان من رأي العزيز وقومه لما شاهدوا الأدلة على براءته أن يسجنوه - حتى لا تنكشف الفضيحة - إلى مدة غير معلومة.

﴿٢١﴾ فسجنوه، ودخل معه غلامان في السجن، قال أحد الغلامين ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر العنب ليصير خمراً، وقال الثاني: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطيور منه، أخبرنا - يا يوسف - بتفسير ما رأينا، إنا نراك من أهل الإحسان.

﴿٢٢﴾ قال يوسف ﷺ: لا يأتيكما طعام يجري عليكما من الملك أو غيره إلا بينت لكما حقيقته وكيفيته قبل أن يأتيكما، ذلكما التأويل الذي أعلمه هو مما علمني ربي، لا من الكهانة ولا من التنجيم، إني تركت دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة كافرون.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان جمال يوسف ﷺ الذي كان سبب افتتان النساء به.
- إيثار يوسف ﷺ السجن على معصية الله.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به تعليمه تأويل الرؤى وجعلها سبباً لخروجه من بلاء السجن.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ
أَكَبَرْنَ لَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ
عَنْ نَّفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا امرؤُا لَيَسْجُنَنَّهُ
وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ وَالْآنْصُرْفِ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿١٨﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ حُجْنُهُ
حَتَّى حِينَ ﴿٢٠﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي
رَأَيْتُ أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي رَأَيْتُ أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي
خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَأْتِيكَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ كَمَا مَعَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٢﴾

﴿١٧٦﴾ وَاتَّبَعَتْ دِينَ آبَائِي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد لله، ما يصح لنا أن نشرك بالله غيره، وهو المنفرد بالوحدانية، ذلك التوحيد والإيمان الذي أنا عليه وآبائي هو من فضل الله علينا أن وفقنا له، ومن فضله على الناس جميعاً حين بعث إليهم الأنبياء به، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، بل يكفرونه.

﴿١٧٦﴾ ثم خاطب يوسف الغلامين في السجن قائلاً: أعبادة آلهة متعددة خير، أم عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، القهار لغيره، الذي لا يقهر؟

﴿١٧٧﴾ ما تعبدون من دون الله إلا أسماء على غير مسميات، سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة، ليس لها في الألوهية نصيب، لم يُنزل الله بتسميتكم لها حجة تدل على صحتها، ليس الحكم في جميع المخلوقات إلا لله وحده، لا لهذه الأسماء التي سميتموها أنتم وآباؤكم، أمر الله سبحانه أن توحدوه بالعبادة، ونهى أن تشركوا معه غيره، ذلك التوحيد هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولذلك يشركون بالله، فيعبدون بعض مخلوقاته.

﴿١٧٨﴾ يا رفيقي السجن، أما الذي رأى أنه يعصر عنباً ليصير خمراً فإنه يخرج من السجن، ويرجع إلى عمله، فيسقي الملك، وأما الذي رأى أن فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه فإنه يقتل ويصلب، فتأكل الطير من لحم رأسه، فرغ الأمر الذي طلبتما الفئتي فيه وتم، فهو واقع لا محالة.

﴿١٧٩﴾ وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما - وهو ساقى الملك -: اذكر قصتي وشأني عند الملك؛ لعله يخرجني من السجن، فأنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك، فمكث يوسف في السجن بعد ذلك عدة سنوات.

﴿١٨٠﴾ وقال الملك: إني رأيت في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزليات، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها السادة والأشراف، أخبروني بتأويل رؤياي هذه إن كنتم عالمين بتأويل الرؤيا.

وَاتَّبَعَتْ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٧٦﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٧٧﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَعْبَادَ وَالْإِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمْ مَا فَیْسَقِي رَبِّهِ وَخَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿١٧٩﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَكَانَتْ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَسْتُوْنِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَايَ تَعْبُرُونَ ﴿١٨١﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب اتباع ملة إبراهيم، والبراءة من الشرك وأهله.
- في قوله: ﴿ءَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ...﴾ دليل على أن هؤلاء المصريين كانوا أصحاب ديانة سماوية لكنهم أهل إشراك.
- كل الآلهة التي تُعبد من دون الله ما هي إلا أسماء على غير مسميات، ليس لها في الألوهية نصيب.
- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله، كما استغلها يوسف ﷺ في السجن.

④ قالوا: رؤياك أخلاط أحلام، وما كان كذلك فلا تأويل له، ولسنا عالمين بتأويل الأحلام المختلطة.

⑤ وقال الساقى الذي نجا من الغلامين السجينين، وتذكر يوسف ﷺ وما هو عليه من علم تأويل الرؤيا بعد مدة: أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك بعد سؤال من له علم بتأويلها، فابعثني - أيها الملك - إلى يوسف ليؤول رؤياك.

⑥ فلما وصل الناجي إلى يوسف قال له: يا يوسف، أيها الصديق، أخبرنا عن تأويل من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر، ورأى سبع سنبلات يابسات؛ لعلني أرجع إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تعبير رؤيا الملك، ويعلمون فضلك ومكانتك.

⑦ قال يوسف ﷺ معبراً هذه الرؤيا: تزرعون سبع سنين متتابعة بجد، فما حصدتم في كل سنة من تلك السنين السبع فاتركوه في سنبله منعاً له من التسوس، إلا قليلاً مما تحتاجون لأكله من الحبوب.

⑧ ثم تجيء من بعد تلك السنين السبع المُخْصَبَةُ التي زرعت فيها، سبع سنين مجدبة يأكل الناس فيها كل ما حُصِدَ في السنين المُخْصَبَةِ إلا قليلاً مما تحفظونه مما يكون بذرًا.

قَالُوا أَضْعَفَتْ أَحْلَامُهُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ④
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَارْسُلُونِي ⑤ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخْرٍ يَأْبَسْنَ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ⑥ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُونَهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ⑦ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ⑧ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ⑨ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي
بِهِنَّ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلَّهُ مَا بَالَ
النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ⑩
قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّرَادُكُنَّ يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْ حَلَسَ
لِلَّهِ مَا عَمِلْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ نَحْصَحَصَ
أَلْحَقُ أَنَا وَرَوْدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ⑪ ذَلِكَ
لِيُعَلِّمَ آتِي لِمُؤَخِّنُهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ⑫

④ ثم يجيء بعد تلك السنين المجدبة عام تنزل فيه الأمطار، وتنبت الزروع، ويعصر فيه الناس ما يحتاج للعصر كالعنب والزيتون والقصب.

⑤ وقال الملك لأعوانه لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه: أخرجوه من السجن، وأتوني به، فلما جاء يوسف رسولاً الملك قال له: أرجع إلى سيدك الملك فاسأله عن قصة النسوة اللاتي جرحن أيديهن، حتى تظهر براءته قبل الخروج من السجن، إن ربي بما صنعن بي من المرأودة عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

⑥ قال الملك مخاطباً النسوة: ما شأنكن حين طلبتن يوسف بحيلة؛ ليعمل الفاحشة معكن؟ قالت زوجة العزيز مِقْرَةً بما صنعت: الآن يظهر الحق، أنا حاولت إغواءه، ولم يحاول إغوائي، وإنه لمن الصادقين فيما ادعاه من براءته مما رميته به.

⑦ قالت امرأة العزيز: ليعلم يوسف حين أقررت أنني أنا الذي راودته، وأنه صادق أنني لم أفتري عليه في غيابه، فقد تبين لي مما حصل أن الله لا يوفق من يكذب ويمكر.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من كمال أدب يوسف أنه أشار لحدّث النسوة ولم يشر إلى حدّث امرأة العزيز.
- كمال علم يوسف ﷺ في حسن تعبير الرؤى.
- مشروعية تبرئة النفس مما نُسب إليها ظلماً، وطلب تقصي الحقائق لإثبات الحق.
- فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس.

﴿٥٦﴾ وواصلت امرأة العزيز كلامها قائلة: وما أنزه نفسي عن إرادة السوء، وما أردت بذلك تزكية نفسي؛ لأن شأن النفس البشرية كثرة الأمر بالسوء لميلها إلى ما تشتهيهِ وصعوبة كفها عنه، إلا ما رحمهُ الله من النفوس، فعصمها من الأمر بالسوء، إن ربي غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٧﴾ وقال الملك لأعوانه لما تبين براءة يوسف وعلمه: جيئوني به أجعله خالصاً لنفسي، فجاؤوه به، فلما كلمه، وتبين له علمه وعقله قال له: إنك - يا يوسف - قد صرّت اليوم عندنا صاحب مكانة وجاه ومؤتمناً.

﴿٥٨﴾ قال يوسف للملك: ولّني على حفظ خزائن المال والأقوات في أرض مصر، فإني خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتولاه.

﴿٥٩﴾ وكما منّنا على يوسف بالبراءة والخلص من السجن منّنا عليه بالتمكين له في مصر، ينزل ويقيم في أي مكان شاء، نعطي من رحمتنا في الدنيا من نشاء من عبادنا، ولا نضيع ثواب المحسنين، بل نوفيهم إياه كاملاً غير منقوص.

﴿٦٠﴾ ولثواب الله الذي أعده في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله وكانوا يتقونه بامثال أوامره واجتتاب نواهيهِ.

﴿٦١﴾ وقدم إخوة يوسف إلى أرض مصر ببضاعة لهم، فدخلوا عليه، فعرف أنهم إخوته، ولم يعرفوا أنه أخوهم؛ لطول المدة وتغير هيئته؛ لأنه كان صبيّاً حين رموه في البئر.

﴿٦٢﴾ ولما أعطاهم ما طلبوه من الميرة والزاد، قال بعد أن أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم تركوه عند أبيه: جيئوني بأخيكُم من أبيكُم أزدكم حمل بعير، ألا ترون أني أكمل الكيل ولا أنقصه، وأنا خير المضفين.

﴿٦٣﴾ فإن لم تجيئوني به تبين كذبكم في دعواكم أن لكم أخاً من أبيكُم، فلن أكيل لكم طعاماً، ولا تقربوا بلدي.

﴿٦٤﴾ فأجابه إخوته قائلين: سنطلبه من أبيه، ونجتهد في ذلك، وإنا لفاعلون ما أمرتنا به دون تقصير.

﴿٦٥﴾ وقال يوسف لعمّاله: ردوا بضاعة هؤلاء إليهم حتى يعرفوا عند عودتهم أننا لم نبتغها منهم، وهذا يجيرهم على الرجوع ثانية ومعهم أخوهم؛ ليثبتوا ليوسف صدقهم، ويقبل منهم بضاعتهم.

﴿٦٦﴾ فلما رجعوا إلى أبيهم، وقصوا عليه ما كان من إكرام يوسف لهم قالوا: يا أبانا مُنِعَ منا الكيل إن لم نأت بأخيِنَا معنا فابعثه معنا، فإنك إن بعثته معنا نكتل الطعام، وإنا لننتعد لك بحفظه حتى يرجع إليك سالمًا.

﴿٥٦﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتَنِي
إِنْ رَجَعْتُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ
لِنَفْسِي فَلِمَ كَلِمَةٌ وَقَالَ إِنَّكَ أَيُّومٌ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٨﴾
قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴿٥٩﴾ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ أَهْلَهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَا أَجْرُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦١﴾ وَجَاءَ
إِخْوَتُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾
وَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَاظِهِمْ قَالَ أَتُؤْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا
تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي
بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَّ ﴿٦٤﴾ قَالُوا سَرُودُ دَعْنَاهُ
وَأَنَا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ لِيُتْبِئِنَهُ أَجْعَلُوا بَضْعَتَهُمْ فِي رِصَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾
فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ
فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَنَحْفِظُوكَ ﴿٦٧﴾

● من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعداء المؤمن: نفسه التي بين جنبيه؛ لذا وجب عليه مراقبتها وتقويم اعوجاجها.
- اشتراط العلم والأمانة فيمن يتولى منصباً يصلح به أمر العامة.
- بيان أن ما في الآخرة من فضل الله، إنما هو خير وأبقى وأفضل لأهل الإيمان.
- جواز طلب الرجل المنصب ومدحه لنفسه إن دعت الحاجة، وكان مريداً للخير والصلاح.

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَّحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَمَّا تُنتَنِي بِهِ ۚ إِنْ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتُوهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَدَاكُمْ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن آبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ لَكُمُ الْإِلَهَ ءُغَايَةٌ فَلْيَسْتَوَكِّلُوا لِمَتَّوَكَّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوُّ عَلِيمٍ لَّمَّا عَلَّمَنَاهُ وَلَٰكِن أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَآكِنِ الْعَمَلِ أَنْتَ أَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

﴿٦٤﴾ قال لهم أبوهم: هل آمنكم عليه إلا كما آمنتم على أخيه الشقيق: يوسف من قبل؟! فقد آمنتم عليه، وتعهدتم بحفظه، ولم تفوا بما تعهدتم به، فلا ثقة عندي بتعهدكم بحفظه، وإنما ثقتي بالله، فهو خير الحافظين لمن أراد حفظه، وأرحم الراحمين بمن أراد رحمته.

﴿٦٥﴾ ولما فتحوا أوعية طعامهم الذي جلبوه وجدوا ثمنه رد إليهم، فقالوا لأبيهم: أي شيء نطلب من هذا العزيز بعد هذا الإكرام؟ وهذا ثمن طعامنا رده العزيز تفضلاً منه علينا، ونجلب الطعام لأهلنا، ونحفظ أخانا مما تخافه عليه، ونزداد كيل بعير بسبب اصطحابه، فزيادة كيل بعير أمر سهل عند العزيز.

﴿٦٦﴾ قال لهم أبوهم: لن أبعثه معكم حتى تؤتوني عهد الله مؤكداً أن تردوه إليّ إلا إن أحاط هلاككم جميعاً، ولم يُبق منكم أحداً، ولم تقدرُوا على دفعه ولا الرجوع، فلما أعطوه عهد الله المؤكد على ذلك، قال: الله شهيد على ما نقول، فتكفينا شهادته.

﴿٦٧﴾ وقال لهم أبوهم موصياً إياهم: لا تدخلوا مصر من باب واحد مجتمعين، لكن ادخلوا من أبواب متفرقة، فذلك أسلم من أن يعتمكم أحد بضرر إن أراد بهكم، ولا أقول لكم ذلك

لأدفع عنكم ضرراً أراد بهكم، ولا لأجلب لكم نفعاً لم يرد بهكم، فالفضاء ليس إلا قضاء الله، والأمر ليس إلا أمره، عليه وحده توكلت في كل أموري، وعليه وحده فليتوكل المتوكلون في أمورهم.

﴿٦٨﴾ فارتحلوا ومعهم أخوه الشقيق، ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم ما كان يدفع عنهم دخولهم من أبواب متفرقة شيئاً مما قدره الله عليهم، إنما هي شفقة يعقوب على أولاده، أظهرها، ووصاهم بها، وهو يعلم أن لا قضاء إلا قضاء الله، فهو عالم بما علمناه من الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

﴿٦٩﴾ ولما دخل إخوة يوسف على يوسف، ومعهم أخوه الشقيق، ضم إليه أخاه الشقيق، وقال له سرّاً: إني أنا أخوك الشقيق: يوسف، فلا تحزن لما كان يصنعه إخوتك من الأعمال الطائشة؛ من إيذاء وحقد علينا، وإلقائهم إياي في البئر.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- الأمر بالاحتياط والحذر ممن أثير عنه غدر (لَا يُلْدَغُ مُمْنٌ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ).
- من وجوه الاحتياط التأكد بأخذ المواثيق المؤكدة باليمين، وجواز استحلاف المخوف منه على حفظ الودائع والأمانات.
- يجوز لطالب اليمين أن يستثني بعض الأمور التي يرى أنها ليست في مقدور من يحلف باليمين.
- من الأخذ بالأسباب الاحتياط من المعاطب.

﴿٧٦﴾ فلما أمر يوسف خُدَّامه بتحميل إبل إخوته بالطعام جعل مكيال الملك الذي يكيل به الطعام للمُتَّارين في وعاء أخيه الشقيق دون علمهم توصلاً إلى إبقائه معه، فلما ارتحلوا عائدین إلى أهلهم نادى منادٍ في إثرهم: يا أصحاب الإبل المحملة بالميرة، إنكم لسارقون.

﴿٧٧﴾ قال إخوة يوسف، وأقبلوا على المنادي في إثرهم ومن معه من أصحابه: ماذا ضاع منكم حتى تتهمونا بالسرقة؟

﴿٧٨﴾ قال المنادي ومن معه من أصحابه لإخوة يوسف: ضاع منَّا صاع الملك الذي يكيل به، ولمن جاء بصاع الملك قبل التفتيش جُعل، وهو حمل جمل، وأنا ضامن له ذلك.

﴿٧٩﴾ قال لهم إخوة يوسف: والله لقد علمتم نزاهتنا وبراءتنا، كما رأيتموه من أحوالنا، وأنا ما جئنا أرض مصر لنفسد فيها، وما كنا في حياتنا سارقين.

﴿٨٠﴾ قال المنادي وأصحابه: فما جزاء من سرقه عندكم إن كنتم كاذبين في دعواكم البراءة من السرقة؟

﴿٨١﴾ قال لهم إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا أن من وُجِدَ المسروق في وعائه يسلم

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٦﴾ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ حُمِلَ بِهِ عَيْرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا تَأَلَّفَهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٨٠﴾ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وُجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨١﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرَفَعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَدِّهَا لَهُمْ قَالُوا لَنْ نَسْرُمَّكَ نَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٨٣﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَّكَانَهُ إِنَّا نَنزِلُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾



برقبته للمسروق منه يسترقه، مثل هذا الجزاء بالاسترقاق نجزي السارقين.

﴿٧٦﴾ فأرجعوههم إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم، فبدأ بتفتيش أوعية إخوته غير الأشقاء قبل تفتيش وعاء أخيه الشقيق سترًا للحيلة، ثم فُش وعاء شقيقه، وأخرج صاع الملك منه، كما كدنا ليوسف بتدبير وضع الصاع في وعاء أخيه، كدنا له أمرًا آخر أن يأخذ إخوته بعقاب بلدهم باسترقاق السارق، هذا الأمر لا يتحقق لو عمل بعقاب الملك للسارق الذي هو الضرب والتغريم، إلا أن يشاء الله تديبًا آخر فهو قادر عليه، نرفع مراتب من نشاء من عبادنا كما نرفعنا مرتبة يوسف، وفوق كل صاحب علم من هو أعلم منه، وفوق علم الجميع علم الله الذي يعلم كل شيء.

﴿٧٧﴾ قال إخوة يوسف: إن يسرق فلا عجب، فقد سرق أخ له شقيق من قبل سرقة هو، يعنون يوسف ﷺ، فأخفى يوسف تأديبه بقوَّلتهم هذه، ولم يظهرها لهم، قال لهم في نفسه: ما أنتم عليه من حسدٍ وصنيعٍ سوءٍ سبق منكم، هو الشر بعينه في هذا المقام، والله تعالى أعلم بهذا الافتراء الذي يصدر منكم.

﴿٨١﴾ قال إخوة يوسف ليوسف: أيها العزيز، إن له والدًا شيخًا طاعنًا في السن يحبه كثيرًا، فأمسك أحدنا بدلًا منه، إنا نراك من المحسنين في معاملتنا ومعاملة غيرنا، فأحسن إلينا بذلك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جواز الحيلة التي يتوصَّل بها لإحقاق الحق، بشرط عدم الإضرار بالغير.
- يجوز لصاحب الضالة أو الحاجة الضائعة رصد جُعل «مكافأة» مع تعيين قدره وصفته لمن عاونه على ردها.
- التغافل عن الأذى والإسراع به في النفس من محاسن الأخلاق.

٧٦ قال يوسف ﷺ: عياداً بالله أن نظلم بريئاً بجرم ظالم، فتمسك غير من وجدنا صاع الملك في وعائه، إنا إن فعلنا ذلك لظالمون، حيث عاقبنا بريئاً، وتركنا جانياً.

٧٧ فلما يشسوا من إجابة يوسف لطلبهم انفردوا عن الناس للتشاور، قال أخوه الكبير: أذكركم أن أباكم قد أخذ عليكم عهد الله مؤكداً على أن تردوا إليه ابنة إلا أن يحاط بكم بما لا تقدرتون على دفعه، ومن قبل ذلك قد فرطتم في يوسف، ولم تفوا بعهدكم لأبيكم فيه، فلن أترك أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالرجوع إليه، أو يقضي الله لي بأخذ أخي، والله خير القاضين، فهو يقضي بالحق والعدل.

٧٨ وقال الأخ الكبير: عودوا إلى أبيكم، فقولوا له: إن ابنك سرق، فاسترقه عزيز مصر عقوبة له على سرقة، وما أخبرنا إلا بما علمناه من مشاهدتنا للصاع يخرج من وعائه، وما كان لنا علم بأنه يسرق، ولو علمنا ذلك ما عاهدناك على رده.

٧٩ ولنتحقق من صدقنا أسأل - يا أبانا - أهل مصر التي كنا فيها، وأسأل أصحاب القافلة التي جئنا معها يخبروك بما أخبرناك به، وإنا لصادقون حقاً فيما أخبرناك به من سرقة.

٨٠ قال لهم أبوه: ليس الأمر كما ذكرتم من كونه سرق، بل زينت لكم أنفسكم أن تمكروا به كما مكرتم بأخيه يوسف من قبل، فصبري صبر جميل، لا شكوى فيه إلا إلى الله، عسى الله أن يعيدهم إلي جميعاً: يوسف وشقيقه، وأخاهما الكبير، إنه سبحانه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره لأمري.

٨١ وابتعد معرضاً عنهم، وقال: يا شدة حزني على يوسف، وصار سواد عينيه بياضاً من كثرة ما بكى عليه، فهو مملوء حزناً وهماً، يكتنم حزنه عن الناس.

٨٢ قال إخوة يوسف لأبيهم: تالله لا نزال - يا أبانا - نذكر يوسف، وتتفجع عليه حتى يشتد بك المرض، أو تهلك فعلاً.

٨٣ قال لهم أبوه: ما أشكو ما أصابني من الهم والحزن إلا إلى الله وحده، وأعلم من لطف الله وإحسانه وإجابته للمضطر وجزائه للمصاب ما لا تعلمونه أنتم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا يجوز أخذ بريء بجرم غيره، فلا يؤخذ مكان المجرم شخص آخر.
- الصبر الجميل هو ما كانت فيه الشكوى لله تعالى وحده.
- على المؤمن أن يكون على تمام يقين بأن الله تعالى يفرج كربته.

﴿٧٧﴾ قال لهم أبوه: يا أبنائي، اذهبوا فتعرفوا من أخبار يوسف وأخيه، ولا تقنطوا من تفریح الله وتنفيسه عن عباده، إنه لا يقنط من تفریجه وتنفيسه إلا القوم الكافرون؛ لأنهم يجهلون عظیم قدرة الله وخفي إفضاله على عباده.

﴿٧٨﴾ فامتثلوا أمر أبيهم، وذهبوا بحثاً عن يوسف وأخيه، فلما دخلوا على يوسف قالوا له: أصابتنا الشدة والفقر، وأتينا ببضاعة حقيرة زهيدة، فكل لنا كيلاً وافياً كما كنت تكيل لنا من قبل، وتصدق علينا بزيادة على ذلك أو بالتغاضي عن بضاعتنا الحقيرة، إن الله يجازي المتصدقين بأحسن الجزاء.

﴿٧٩﴾ فلما سمع كلامهم رق لهم رحمة بهم، وعرفهم بنفسه قال لهم: قد علمتم ما فعلتم بيوسف وشقيقه حين كنتم جاهلين عاقبة ما فعلتم بهما؟!!

﴿٨٠﴾ فتفاجؤوا، وقالوا: إنك أنت يوسف؟! قال لهم يوسف: نعم أنا يوسف، وهذا الذي ترون معي: أخي الشقيق، قد تفضل الله علينا بالخلاص مما كنا فيه، ويرفع القدر، إنه من يتق الله بامتثال أوامره واجتنب نواهيه، ويصبر على البلاء؛ فإن عمله من الإحسان، والله لا يضيع أجر المحسنين، بل يحفظه لهم.

يَبْتِىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْتَجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا أَتَىٰكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ قَالُوا تَأْتَىٰكَ لَقَدْ أَثَرُكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴿٨١﴾ قَالَ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن نَّقْتَدُونَ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَأْتَىٰكَ لَقَدْ يَدْرِي ﴿٨٥﴾

﴿٨١﴾ قال له إخوته معتذرين عما صنعوا به: تالله لقد فضلك الله علينا بما أعطاك من صفات الكمال، ولقد كنا فيما صنعنا بك مسيئين ظالمين.

﴿٨٢﴾ فقبل يوسف اعتذارهم، وقال: لا لوم عليكم اليوم يقتضي عقابكم ولا توبيخ، أسأل الله أن يغفر لكم، وهو سبحانه أرحم الراحمين.

﴿٨٣﴾ فأعطاهم قميصه لما أعلموه بما آل إليه بصر أبيه، وقال: اذهبوا بقميصي هذا، فاطرحوه على وجه أبي بعد له بصره، وأحضروا إلي أهليكم كلهم.

﴿٨٤﴾ ولما خرجت القافلة من مصر، وفارقت العامر منها قال يعقوب ﷺ لأبنائه ولمن عنده في أرضه: إني لأشم رائحة يوسف، لولا أنكم تجهلونني وتسبونني إلى الخرف بقولكم: هذا شيخ خرف، يقول ما لا يعلم.

﴿٨٥﴾ قال من عنده من ولده: والله إنك لا تزال في توهمك السابق بشأن منزلة يوسف عندك وإمكانية رؤيته ثانية.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- عظم معرفة يعقوب ﷺ بالله حيث لم يتغير حسن ظنه رغم توالي المصائب ومرور السنين.
- من خلق المعتذر الصادق أن يطلب التوبة من الله، ويعترف على نفسه ويطلب الصفح ممن تضرر منه.
- بالتقوى والصبر تنال أعظم الدرجات في الدنيا وفي الآخرة.
- قبول اعتذار المسيء وترك الانتقام، خاصة عند التمكن منه، وترك تأنيبه على ما سلف منه.

﴿٦٦﴾ فلما جاء المُخْبِرُ بما يسرّ يعقوب ألقى قميص يوسف على وجهه فصار بصيراً، عندئذ قال لأبنائه: ألم أقل لكم إني أعلم من لطف الله وإحسانه ما لا تعلمونه أتم؟

﴿٦٧﴾ قال أبنؤه معتذرين لأبيهم يعقوب ﷺ عما فعلوه بيوسف وأخيه: يا أبانا، اطلب من الله المغفرة لذنوبنا السابقة، إنا كنا مذنبين مسيئين فيما فعلناه بيوسف وشقيقه.

﴿٦٨﴾ قال لهم أبوهم: سوف أطلب لكم المغفرة من ربي، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

﴿٦٩﴾ وخرج يعقوب وأهله من أرضهم قاصدين يوسف في مصر، فلما دخلوا عليه ضم إليه أباه وأمه، وقال لإخوته وأهلهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله آمين لا يصيبكم فيها أذى.

﴿٧٠﴾ وأجلس أبويه على السرير الذي يجلس عليه، وحيّاه أبواه وإخوته الأحد عشر بالسجود وكان سجود تشريف لا عبادة، تحقيقاً لأمر الله كما في الرؤى، لذا قال يوسف ﷺ لأبيه: هذه التحية بالسجود لي منكم هي تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل وقصصتها عليك، قد صيرها ربي حقاً بوقوعها، وقد أحسن إليّ ربي حين أخرجني من السجن، وحين جاء بكم من البادية من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف في تدبيره لما يشاء، إنه هو العليم بأحوال عباده، الحكيم في تدبيره.

فَلَمَّا آتَى بَشِيرٌ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٧١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾

﴿٧١﴾ ثم دعا يوسف ربه، فقال: يا رب، قد أعطيتني ملك مصر، وعلمتني تعبير الرؤى، يا خالق السماوات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، أنت متولي جميع أموري في الحياة الدنيا، ومتولي جميعها في الآخرة، اقبضني عند انتهاء أجلي مسلماً، وألحقني بالأنبياء الصالحين من آبائي وغيرهم في الفردوس الأعلى من الجنة.

﴿٧٢﴾ ذلك المذكور من قصة يوسف وإخوته نوحيه إليك - أيها الرسول - لم يكن لك علم به، إذ لم تكن حاضرًا عند إخوة يوسف حين عزموا على إلقاءه في قعر البئر، ودبروا ما دبروا من الحيلة، ولكننا أوحينا إليك ذلك.

﴿٧٣﴾ وما أكثر الناس بمؤمنين ولو بذلت - أيها الرسول - كل جهد ليؤمنوا، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بر الوالدين وتبجيلهما وتكريمهما واجب، ومن ذلك المسارعة بالبشارة لهما فيما يدخل السرور عليهما.
- التحذير من نزغ الشيطان، ومن الذي يسعى بالوقعة بين الأحباب؛ ليفرق بينهم.
- مهما ارتفع العبد في دينه أو دنياه فإن ذلك كله مرجعه إلى تفضل الله تعالى وإنعامه عليه.
- سؤال الله حسن الخاتمة والسلامة والفوز يوم القيامة والالتحاق برفقة الصالحين في الجنان.

﴿١٣٤﴾ ولو عقولوا لآمنوا بك؛ لأنك لم تطلب منهم - أيها الرسول - على القرآن ولا على ما تدعوهم إليه ثواباً، فليس القرآن إلا تذكيراً لجميع الناس. ﴿١٣٥﴾ وكثيرة هي الآيات الدالة على توحيد سبحانه مبثوثة في السماوات وفي الأرض، يمرن عليها وهم عن التأمل فيها والاعتبار بها معرضون، لا يلتفتون إليها.

﴿١٣٦﴾ وما يؤمن أكثر الناس بالله أنه الخالق الرازق المحيي المميت إلا وهم يعبدون معه غيره من الأصنام والأوثان، ويدعون أن له ولداً، سبحانه.

﴿١٣٧﴾ أفأمن هؤلاء المشركون أن تأتيهم عقوبة في الدنيا تغمرهم وتظللهم، لا يستطيعون دفعها، أو تأتيهم الساعة فجأة، وهم لا يحسون بآياتها فيستعدوا لها، فلذلك لم يؤمنوا؟! ﴿١٣٨﴾ قل - أيها الرسول - لمن تدعوه: هذه طريقي التي أدعو الناس إليها، على حجة واضحة أدعو إليها أنا، ويدعو إليها من اتبعني، واهتدى بهديي، واستن بسنتي، ولست من المشركين بالله، بل أنا من الموحدين له سبحانه.

﴿١٣٩﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر لا ملائكة، نوحى إليهم كما أوحينا إليك، من أهل المدن لا من أهل البوادي، فكذبهم أمهم فأهلكناها، أفلم يبزر هؤلاء المكذبون بك في الأرض فيتأملوا كيف

كانت نهاية المكذبين من قبلهم فيعتبروا بهم؟! وما في الدار الآخرة من النعيم خير للذين اتقوا الله في الدنيا، أفلا تعقلون أن ذلك خير فتقوا الله بامثال أوامره - وأعظمها الإيمان - وباجتناب نواهيه، وأكبرها الشرك بالله. ﴿١٤٠﴾ هؤلاء الرسل الذين نرسلهم نمهل أعداءهم، ولا نعاجلهم العقوبة استدراجاً لهم، حتى إذا تأخر إهلاكهم، ويش الرسل من هلاكهم، وظن الكفار أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العقاب للمكذبين، وإنجاء المؤمنين؛ جاء نصرنا لرسنا، ونجى الرسل والمؤمنون من الهلاك الواقع على المكذبين، ولا يرد عذابنا عن القوم المجرمين عندما ننزلهم بهم.

﴿١٤١﴾ لقد كان في قصص الرسل وقصص أممهم، وفي قصة يوسف وإخوته موعظة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة، ما كان القرآن المشتمل على ذلك كلاماً مختلفاً مكتوباً على الله، ولكن كان تصديقاً للكتب السماوية المنزلة من عند الله، وتفصيلاً لكل ما يحتاج إلى تفصيله من الأحكام والشرائع، وإرشاداً لكل خير، ورحمة لقوم يؤمنون به، فهم الذين يتنفعون بما فيه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من فضل الله تعالى أنه يُطلع أنبياءه على بعض من أمور الغيب لغايات وحكم. • أن الداعية لا يملك تصريف قلوب العباد وحملها على الطاعات، وأن أكثر الخلق ليسوا من أهل الهداية. • ذم المعرضين عن آيات الله الكونية ودلائل توحيد المبتوثة في صفحات الكون. • شملت هذه الآية ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي...﴾ ذكر بعض أركان الدعوة، ومنها: أ - وجود منهج: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ...﴾ ب - ويقوم المنهج على العلم: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾ ج - وجود داعية: ﴿أَدْعُوا...﴾ د - وجود مدعوين: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعِي...﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ نَلَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
يَلْقَاءَ رَبَّكُمْ تَوْفِيقُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْضًا
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا رِزْقًا لِّغُلَامٍ لَّيْلِ
النَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ
قِطْعٌ مِّنْ جَبَلٍ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَخَيْلٌ صِوَانٌ
وَغَيْرُ صِوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِن تَعَجَّبَ
فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ نَكُنْ فِي حَلْقِ جَدِيدٍ
أَوْ لَتَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَىٰ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

● من مقاصد السورة:

بيان حقيقة القوة والقدرة الإلهية ومظاهرها، وإثبات الوعد والوعيد وسنة الله في التغيير والتبديل.

● التفسير:

﴿١﴾ التمر. تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات الرفيعة في هذه السورة، والقرآن الذي أنزله الله عليك - أيها الرسول - هو الحق الذي لا مربة فيه، ولا شك أنه من عند الله، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به عنادًا وتكبرًا.

﴿٢﴾ الله هو الذي خلق السماوات مرفوعات دون دعائم تشاهدونها، ثم علا وارتفع على العرش علوًا يليق به سبحانه من غير تكيف ولا تمثيل، ودلّل الشمس والقمر لمنافع خلقه، كل من الشمس والقمر يجري لأمد محدد في علم الله، يصرف سبحانه الأمر في السماوات والأرض بما يشاء، يبين الآيات الدالة على قدرته رجاء أن توفنوا بلقاء ربكم يوم القيامة، فتستعدوا له بالعمل الصالح.

﴿٣﴾ وهو سبحانه الذي بسط الأرض، وخلق فيها جبالًا ثوابت حتى لا تضطرب بالناس، ومن كل أنواع الثمرات جعل فيها صنفين

كالذكر والأنثى في الحيوان، يليس الليل النهار، فيصير مظلماً بعدما كان منيراً، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون في صنع الله، ويتأملون فيه، فهم الذين ينتفعون بتلك الأدلة والبراهين.

﴿٤﴾ وفي الأرض بقاع متقاربة، وفيها بساتين من أعناب، وفيها زرع، ونخلات مجتمعة في أصل واحد، ونخلات منفردات بأصلها، تُسقى هذه البساتين وتلك الزروع بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الطعم وغيره من الفوائد على رغم تجاورها وسقيها بماء واحد، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بذلك.

﴿٥﴾ وإن تتعجب - أيها الرسول - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجاً لإنكاره: إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية نخرة أُنْبِعثُ وتُعادُ أحياء؟! أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا بربههم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع السلاسل من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبداً، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.

● من فوائد الآيات:

- إثبات قدرة الله ﷻ والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقها واتساعها.
- إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته ببرهان الخلق، إذ نبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجام وألوان ثمراته وطعمها.
- أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث؛ فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدوم من البذرة.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ١٥ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ ١٦ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ١٧ عَلَيْهِ الْغَيْبُ
وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى ١٨ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ
أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ١٩ لَهُ وَمُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا
مَا بَأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ٢٠ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ٢١ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ٢٢

هو ظاهر بأعماله في وَضَحِ النهار.

١٥ له ملائكة يُعَقِّبُ بعضهم بعضاً على الإنسان، فيأتي بعضهم بالليل، وبعضهم بالنهار، يحفظون الإنسان بأمر الله من جملة الأقدار التي كتب الله لهم منعها عنه، ويكتبون أقواله وأعماله، إن الله لا يغير ما بقوم من حال طيبة إلى حال غيرها لا تسرهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من حال الشكر، وإذا أراد الله سبحانه بقوم هلاكاً فلا راد لما أَرَادَهُ، وما لكم - أيها الناس - من دون الله من متولى أموركم، فتلجؤوا إليه لدفع ما أصابكم من بلاء.

١٦ هو الذي يريكم - أيها الناس - البرق، ويجمع لكم به الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وهو الذي ينشئ السحاب المثقل بماء المطر الغزير.

١٧ ويسبغ الرعد ربّه تسييحاً مقروناً بحمده سبحانه، وتسيح الملائكة ربها خوفاً منه وإجلالاً وتعظيماً له، ويرسل الصواعق المحرقة على من يشاء من مخلوقاته فيهلكه، والكفار يخاصمون في وحدانية الله، والله شديد الحول والقوة، لمن عصاه.

١٨ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- عظيم مغفرة الله وحلمه عن خطايا بني آدم، فهم يستكبرون ويتحدّون رسله وأنبياءه، ومع هذا يرزقهم ويعافهم ويحلم عنهم.
- سعة علم الله تعالى بما في ظلمة الرحم، فهو يعلم أمر النطفة الواقعة في الرحم، وصيورتها إلى تخليق ذكر أو أنثى، وصحته واعتلاله، ووزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فعلمه بها عام شامل.
- عظيم عناية الله ببني آدم، وإثبات وجود الملائكة التي تحرسه وتصوره وغيرهم مثل الحفظة.
- أن الله تعالى يغير حال العبد إلى الأفضل متى ما رأى منه اتباعاً لأسباب الهداية، فهداية التوفيق منوطة باتباع هداية البيان.

﴿٤٤﴾ لله وحده دعوة التوحيد لا يشاركه فيها أحد، والأصنام التي يدعوها المشركون من دونه لا تستجيب دعاء من يدعوها في أي مسألة، وما دعاؤهم لها إلا مثل عطشان يبسط يده إلى الماء ليصل إلى فيه فيشرب منه، وما الماء بواصل إلى فيه، وما دعاء الكافرين لأصنامهم إلا في ضياع ويُعَدُّ عن الصواب؛ لأنها لا تملك لهم جلب نفع، ولا دفع ضرر.

﴿٤٥﴾ والله وحده يخضع بالسجود جميع من في السماوات ومن في الأرض، يستوي في ذلك المؤمن والكافر، غير أن المؤمن يخضع له ويسجد طوعاً، وأما الكافر فيخضع له كرهاً، وتملي عليه فطرته أن يخضع له طوعاً، وله يتقادَّ ظلُّ كلِّ ما له ظلُّ من المخلوقات أول النهار وآخره.

﴿٤٦﴾ قل - أيها الرسول - للكفار الذين يعبدون مع الله غيره: من خالق السماوات والأرض ومدبر أمرهما؟ قل - أيها الرسول -: الله هو خالقهما ومدبر أمرهما، وأنتم تقرون بذلك، قل - أيها الرسول - لهم: أفاتخذتم لأنفسكم أولياء من دون الله عاجزين، لا يستطيعون جلب نفع لأنفسهم، ولا كشف ضرر عنها، فأنى لهم أن يستطيعوا ذلك لغيرهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: هل يستوي الكافر الذي هو أعمى البصيرة، والمؤمن الذي هو البصير المهتدي؟ أم هل يستوي الكفر الذي هو ظلمات، والإيمان الذي هو نور؟ أم جعلوا الله سبحانه

لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِّهَ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَهُ فَا هُوَ بِبَلِيغِهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْأَصْبَالِ ﴿٤٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا خَلْقَهُ فَتَشَبَّهُهُ الْخَالِقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ اللَّهُ هَهُنَا ﴿٤٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَبْعَثُ النَّاسُ فَيَحْمِكُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَاءَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٤٨﴾

شركاء معه في الخلق خلقوا مثل خلق الله، فاختلط عندهم خلق الله بخلق شركائهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: الله وحده هو خالق كل شيء، لا شريك له في الخلق، وهو المنفرد بالألوهية، الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، القهار.

﴿٤٧﴾ ضرب الله مثلاً لتلاشي الباطل وبقاء الحق بماء مطر نازل من السماء حتى سالت به الأودية، كل حسب حجمه صغيراً وكبيراً، فحمل السيل الغثاء والرغوة مرتفعاً فوق الماء، وضرب مثلاً آخر لهما ببعض ما يوقد الناس عليه من المعادن النفيسة ابتغاء صهرها وصنع ما يتزين الناس به، بمثل هذين المثليين يضرب الله مثل الحق والباطل، فالباطل مثل الغثاء والزبد الطافي على الماء، ومثل ما ينفيه صهر المعدن من الصدا، والحق مثل الماء الصافي الذي يشرب منه، وينبت الثمار والكلاء والعشب، ومثل ما بقي من المعدن بعد صهره فيتبع الناس به، كما ضرب الله هذين المثليين يضرب الله الأمثال للناس؛ ليتضح الحق من الباطل.

﴿٤٨﴾ للمؤمنين الذين أجابوا ربهم لما دعاهم لتوحيدهم وطاعته المثوبة الحسنى وهي الجنة، والكفار الذين لم يجيبوا دعوته إلى توحيدهم وطاعته لو اتفق أن لهم ما في الأرض من أنواع المال، ولهم مثله مضافاً إليه؛ لبدلوا كل ذلك فداءً لأنفسهم من العذاب، أولئك الذين لم يجيبوا دعوته يحاسبون على سيئاتهم كلها، ومسكنهم الذي يأوون إليه جهنم، وساء فراشهم ومستقرهم الذي هو النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• بيان ضلال المشركين في دعوتهم واستغاثتهم بغير الله تعالى، وتشبيه حالهم بحال من يريد الشرب فيبسط يده للماء بلا تناول له، وليس بشارب مع هذه الحالة؛ لكونه لم يتخذ وسيلة صحيحة لذلك. • أن من وسائل الإيضاح في القرآن: ضرب الأمثال، وهي تقرب المعقول من المحسوس، وتعطي صورة ذهنية تعين على فهم المراد. • إثبات سجد جميع الكائنات لله تعالى طوعاً، أو كرهاً بما تمليه الفطرة من الخضوع له سبحانه.

﴿١٣﴾ لا يستوي الذي يعلم أن ما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو المؤمن المستجيب لله، ومن هو أعمى، وهو الكافر غير المستجيب لله، إنما يعتبر ويتعظ بذلك أصحاب العقول السليمة.

﴿١٤﴾ الذين استجابوا لله هم الذين يوفون بما عاهدوا الله عليه أو عاهدوا عليه عباده، ولا ينكثون العهود الموثقة مع الله، أو مع غيره.

﴿١٥﴾ وهم الذين يصلون كل ما أمر الله بوصله من الأرحام، ويخشون ربهم خشية تدفعهم إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويخافون أن يحاسبهم الله على كل ما اكتسبوه من الإثم، فمن نوقش الحساب هلك.

﴿١٦﴾ وهم الذين صبروا على طاعة الله، وعلى ما قدره الله عليهم مما يسر أو يسوء، وصبروا عن معصيته طلباً لمرضاة الله، وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وبذلوا مما أعطيناهم من الأموال الحقوق الواجبة، وبذلوا منها تطوعاً خفية للبعد عن الرياء، وجهراً ليتأسى بهم غيرهم، ويدفعون سوء من أساء إليهم بالإحسان إليه، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم العاقبة المحمودة يوم القيامة.

﴿١٧﴾ هذه العاقبة المحمودة هي جنات يقيمون فيها مُتَعَمِّينَ إقامة دائمة، ومن تمام نعيمهم فيها أن يدخلها معهم من استقام من آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأولادهم إكمالاً لأنفسهم بلقائهم، والملائكة يدخلون عليهم مهئين من جميع أبواب منازلهم في الجنة.

﴿١٨﴾ وتحييهم الملائكة كلما دخلوا عليهم بقولهم: سلام عليكم؛ أي: سلمتم من الآفات بسبب صبركم على طاعة الله، وعلى مُرْ أقداره، وصبركم عن معصيته، فنعمة عاقبة الدار التي كانت عاقبتكم.

﴿١٩﴾ ولما ذكر الله صفات المؤمنين تُثِي بصفات الكفار المعرضين، فقال: والذين ينكثون عهد الله من بعد توكيده، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأرحام، أولئك البعداء الأشقياء لهم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء العاقبة وهو النار.

﴿٢٠﴾ الله يوسع في الرزق لمن يشاء، ويضيق على من يشاء من عباده، وليس توسيع الرزق علامة على السعادة ولا على محبة الله، ولا ضيقه علامة على الشقاء، وفرح الكفار بالحياة الدنيا فركنوا واطمأنوا إليها، وليست الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا متاعاً قليلاً ذاهباً.

﴿٢١﴾ ويقول الذين كفروا بالله وبآياته: هلاً أنزل على محمد آية حسية من ربه تدل على صدقه، فنؤمن به، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إن الله يضل من يشاء بعدله، ويهدي إليه من رجع إليه بالتوبة بفضله، وليست الهداية بأيديهم حتى يربطوها بإنزال الآيات.

﴿٢٢﴾ هؤلاء الذين يهدبهم الله هم الذين آمنوا، وتستأنس قلوبهم بذكر الله بتسبيحه وتحميده، وبتلاوة كتابه وسماعه، ألا بذكر الله وحده تستأنس القلوب، خليق بها ذلك.

﴿٢٣﴾ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • التروغيب في جملة من فضائل الأخلاق الموجبة للجنة، ومنها: حسن الصلاة، وخشية الله تعالى، والوفاء بالعهد، والصبر والإنفاق، ومقابلة السيئة بالحسنة والتحذير من ضدها. • أن مقاليد الرزق بيد الله ﷻ، وأن توسعة الله تعالى أو تضيقه في رزق عبد ما لا ينبغي أن يكون موجباً لفرح أو حزن، فهو ليس دليلاً على رضا الله أو سخطه على ذلك العبد. • أن الهداية ليست بالضرورة مربوطة بإنزال الآيات والمعجزات التي اقترح المشركون إظهارها. • من آثار القرآن على العبد المؤمن أنه يورثه طمأنينة في القلب.

﴿١٣﴾ أَفَمَنْ يَعْلَمُ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ مِمَّنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَكَدَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يُوْفُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ
﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿١٧﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٨﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فِعْمَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿١٩﴾
وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ
الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٠﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
مَتَاعٌ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّنَا قُلْ
إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَرَادَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذِكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٣﴾

﴿٢١﴾ وهؤلاء الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة التي تقرّبهم إلى الله، لهم عيش طيب في الآخرة، ولهم العاقبة الحسنة وهي الجنة.

﴿٢٢﴾ مثل هذا الإرسال الذي أرسلنا به الرسل السابقين إلى أممهم؛ أرسلناك - أيها الرسول - إلى أمتك؛ لتقرأ عليهم القرآن الذي أوحيناك إليه، فهو كاف في الدلالة على صدقك، لكن حال قومك أنهم يجحدون هذه الآية؛ لأنهم يكفرون بالرحمن حيث يشركون معه غيره، قل لهم - أيها الرسول -: الرحمن الذي تشركون به غيره هو ربي الذي لا معبود بحق غيره، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه توبتي.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٢١﴾
كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَمَتُوا
عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا
سَاءَتْ بِهِ الْبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ
بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوِيَسَاءَ
اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم
بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ أَلْمِيعَادُ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلِنَا
قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٢٤﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ
يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٥﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٢٦﴾

﴿٢٣﴾ ولو كان من صفات كتاب من الكتب الإلهية أن تزال به الجبال عن أماكنها، أو تشقق به الأرض فتستحيل أنهاراً وعيوناً، أو يقرأ على الموتى فيصيروا أحياء - لكان هذا القرآن المنزل عليك - أيها الرسول - فهو واضح البرهان، عظيم التأثير لو أنهم كانوا أتقياء القلوب، لكنهم جاحدون. بل لله الأمر كله في إنزال المعجزات وغيرها، أفلم يعلم المؤمنون بالله أنه لو يشاء الله هداية الناس جميعاً دون إنزال آيات لهداهم جميعاً دونها؟ لكنه لم يشأ ذلك، ولا يزال الذين كفروا بالله تصيبهم بما عملوا من الكفر والمعاصي داهية شديدة تقرعهم، أو تنزل تلك الداهية قريباً من دارهم، حتى يأتي

وعد الله بنزول العذاب المتصل، إن الله لا يترك إنجاز ما وعد به إذا جاء وقته المحدد له.

﴿٢٤﴾ ولست أول رسول كذب به قومه وسخروا منه، فقد استهزأت أمم من قبلك - أيها الرسول - برسلاها وكذبوا بهم، فأهملت الذين كفروا برسلمهم حتى ظنوا أنني غير مهلكهم، ثم أخذتهم بعد الإمهال بصنوف العذاب، فكيف رأيت عقابي لهم؟ لقد كان عقاباً شديداً.

﴿٢٥﴾ أفمن هو قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق رقيب على كل نفس بما كسبت من عمل، فيجازيها على أعمالها، أولى أن يُعبد، أم هذه الأصنام التي لا حق لها أن تعبد؟ وقد جعلها الكفار شركاء لله ظلماً وزوراً، قل لهم - أيها الرسول -: سمو لنا الشركاء الذين عبدتموهم مع الله إن كنتم صادقين في دعواكم، أم تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض من الشركاء، أم تخبرونه بظاهر من القول لا حقيقة له؟ بل حسن الشيطان للذين كفروا تدبيرهم السيئ، فكفروا بالله، وصرّفهم عن سبيل الرشاد والهداية، ومن يضلل الله عن سبيل الرشاد فليس له من هاد يهديه.

﴿٢٦﴾ لهم عذاب في الحياة الدنيا بما يتألمهم من القتل والأسر على أيدي المؤمنين، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشدّ عليهم وأثقل من عذاب الدنيا؛ لما فيه من الشدة والدوام الذي لا ينقطع، وليس لهم مانع يحميهم من عذاب الله يوم القيامة.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الأصل في كل كتاب منزل أنه جاء للهداية، وليس لاستنزال الآيات، فذاك أمر الله تعالى يقدره متى شاء، وكيف شاء.
- تسليّة الله تعالى للنبي ﷺ، وإحاطته علماً أن ما يسلكه معه المشركون من طرق التكذيب، واجهه أنبياء سابقون.
- يصل الشيطان في إضلال بعض العباد إلى أن يزين لهم ما يعملونه من المعاصي والإفساد.

﴿٢٥﴾ صفة الجنة التي وعد الله بها المتقين له بامثال أوامره واجتناب نواهيه أنها تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ثمارها دائمة لا تنقطع، عكس ثمار الدنيا، وظلها دائم لا يزول، ولا يتقلص، تلك هي عاقبة الذين اتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وعاقبة الكافرين النار يدخلونها ماكثين فيها أبداً. ﴿٢٦﴾ والذين أعطيناهم التوراة من اليهود، والذين أعطيناهم الإنجيل من النصارى، يفرحون بما أنزل عليك - أيها الرسول - لموافقته لبعض ما أنزل عليهم، ومن طوائف اليهود والنصارى من ينكر بعض ما أنزل إليك مما لا يتفق مع أهوائهم، أو مما يفهم بالتبديل والتحريف، قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرني الله أن أعبده وحده، ولا أشرك به غيره، إليه وحده أدعو ولا أدعو غيره، وإليه وحده مرجعي، وبهذا جاءت التوراة والإنجيل. ﴿٢٧﴾ ومثل إنزالنا الكتب السابقة بالسنة أقوامها أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن قولاً فصلاً مبيناً للحق عربياً، ولئن اتبعت - أيها الرسول - أهواء أهل الكتاب في مساومتهم لك بحذف ما لا يتفق مع أهوائهم بعدما جاءك من العلم الذي علمك الله إياه، فليس لك من الله ولي يتولى أمرك، وينصرك على أعدائك، وليس لك مانع يمنعك من عذابه.

* مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُبْكَرُ بَعْضُهُمْ قُلُوبًا ۖ لِيَأْتِيَ الْأُخْرَى وَأَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَوَابٍ ﴿٢٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا ۗ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٢٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ مَا نُرِيدُكَ بِبَعْضِ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْتَوْفَيْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٣٠﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلْمُ الْكَافِرِ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٣٢﴾

﴿٢٨﴾ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك - أيها الرسول - وجعلنا لهم أزواجاً، وجعلنا لهم أولاداً كسائر البشر، ولم نجعلهم ملائكة لا يتزوجون ولا ينجبون، وأنت من هؤلاء الرسل الذين هم بشر يتزوجون وينجبون، فلماذا يعجب المشركون من كونك كذلك؟ ولا يصح لرسول أن يأتي من عنده بآية إلا إن أذن الله بإتيانه بها، لكل أمر قضاه الله كتاب ذكر فيه ذلك، وأجل لا يتقدم ولا يتأخر. ﴿٢٩﴾ يزيل الله ما يشاء إزالته من خير أو شر أو سعادة أو شقاء وغيرها، ويثبت ما يشاء منها، وعنده اللوح المحفوظ، فهو مرجع كل ذلك، وما يظهر من محو أو إثبات مطابق لما هو فيه. ﴿٣٠﴾ وإن أريناك - أيها النبي - بعض ما نعدهم به من العذاب قبل موتك فذلك إلينا، أو أمتناك قبل أن نريك إياه فليس عليك إلا تبليغ ما أمرناك بتبليغه، وليس عليك مجازاتهم ولا محاسبتهم، فذلك علينا. ﴿٣١﴾ أولم يشاهد هؤلاء الكفار أننا نأتي أرض الكفر نقصها من أطرافها بنشر الإسلام، وفتح المسلمين لها، والله يحكم ويفضي بما يشاء بين عباده، ولا أحد يتعقب حكمه بنقض أو تغيير أو تبديل، وهو سبحانه سريع الحساب، يحاسب الأولين والآخرين في يوم واحد. ﴿٣٢﴾ وقد مكرت الأمم السابقة بأنبيائها، وكادت لهم، وكذبوا بما جاؤوا به، فماذا فعلوا بتدبيرهم لهم؟ لا شيء؛ لأن التدبير الفاعل هو تدبير الله لا غيره، كما أنه سبحانه هو الذي يعلم ما تكسبه نفوسهم ويجازيهم عليه، وعندئذ سيعلمون كم كانوا مخطئين في عدم الإيمان بالله، وكم كان المؤمنون مصيبين، فحازوا بذلك الجنة والعاقبة الحسنة.

﴿٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الترغيب في الجنة ببيان صفتها، من جريان الأنهار وديمومة الرزق والظل.
- خطورة اتباع الهوى بعد ورود العلم وأنه من أسباب عذاب الله.
- بيان أن الرسل بشر، لهم أزواج وذريات، وأن نبينا ﷺ ليس بدعاً بينهم، فقد كان مماثلاً لهم في ذلك.

وَقَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٣﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١٤﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٥﴾ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فِيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْنَاهُمْ بِآيَاتِنَا
اللَّهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٧﴾

﴿١٣﴾ ويقول الذين كفروا: لست - يا محمد - مرسلًا من الله، قل لهم - أيها الرسول -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم على أنني مرسل من ربي إليكم، ومن عنده علم من الكتب السماوية التي جاء فيها نعتي، ومن كان الله شاهدًا بصدقه، فلا يضره تكذيب من كذب.

سُورَةُ الْاِنْبِرَاقِ

مَكِّيَّةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للظالمين.

● التَّفْسِيرُ:

﴿١٣﴾ الرَّكِبُ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك - أيها الرسول - لتخرج الناس من الكفر والجهل والضلالة إلى الإيمان والعلم والهداية إلى دين الإسلام الذي هو طريق الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، المحمود في كل شيء.

﴿١٤﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ وحده ملك ما في السماوات، وله وحده ملك ما في الأرض،

فهو المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به شيء من خلقه، وسينال الذين كفروا عذاباً قوياً.

﴿١٥﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْتُونَ الحياة الدنيا وما فيها من نعيم زائل على الآخرة وما فيها من نعيم دائم، ويصرفون الناس عن طريق الله، ويطلبون لطيفه التشويه والزيغ عن الحق والميل عن الاستقامة حتى لا يسلكها أحد، وأولئك المتصرفون بتلك الصفات في ضلال بعيد عن الحق والصواب.

﴿١٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وهو العزيز الحكيم في خلقه وتدبيره.

﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَأمرناه أن يخرج قومه من الكفر والجهل إلى الإيمان والعلم، وأمرناه أن يذكرهم بأيام الله التي أنعم عليهم فيها، إن في تلك الأيام دلالات جليلة على توحيد الله وعظيم قدرته، وإنعامه على المؤمنين، وهذا ما يتنفع به الصابرون على طاعة الله المتدائمون على شكر نعمه وآلائه.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن المقصد من إنزال القرآن هو الهداية بإخراج الناس من ظلمات الباطل إلى نور الحق.
- إرسال الرسل يكون بلسان أقوامهم ولغتهم؛ لأنه أبلغ في الفهم عنهم، فيكون أدعى للقبول والامتثال.
- وظيفة الرسل تتلخص في إرشاد الناس وقيادتهم للخروج من الظلمات إلى النور.

❶ واذكر - أيها الرسول - حين امتثل موسى أمر ربه فقال لقومه من بني إسرائيل مُذَكِّرًا إياهم بنعم الله عليهم: يا قوم، اذكروا نعمة الله عليكم حين أنقذكم من آل فرعون، وسلّمكم من بأسهم، يذيقونكم شر العذاب، حيث كانوا يذبحون أبناءكم الذكور حتى لا يولد فيكم من يستولي على ملك فرعون، ويبقون نساءكم على قيد الحياة لإذلالهن وإهانتهن، وفي أفعالهم هذه اختبار لكم عظيم على الصبر، فكافأكم الله على صبركم على هذا البلاء بإنقاذكم من بأس آل فرعون.

❷ وقال لهم موسى: اذكروا حين أعلمكم ربكم إعلامًا بليغًا: لئن شكرتم الله على ما أنعم به عليكم من تلك النعم المذكورة ليزيدنكم عليها من إنعامه وفضله، ولئن جحدتم نعمه عليكم ولم تشكروها، فإن عذابه لشديد لمن يجحد نعمه ولا يشكرها.

❸ وقال موسى لقومه: يا قوم، إن تكفروا أنتم ويكفر معكم جميع من في الأرض، فضرر كفركم يعود عليكم؛ فإن الله غني بنفسه، مستوجب الحمد بذاته، لا ينفعه إيمان المؤمنين، ولا يضره كفر الكافرين.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ لِمَنْ رَبَّكُمْ عَظِيمٌ ❶ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ❷ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ❸ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ❹ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ❺



❶ ألم يجنّبكم - أيها الكفار - خبر إهلاك الأمم المكذبة من قبلكم: قوم نوح، وعاد قوم هود، وثمود قوم صالح، والأمم الذين جاؤوا من بعدهم، وهم كثير لا يحصي عددهم إلا الله؟ أنتهم رسلهم بالدلائل الواضحة، ووضعوا أيديهم في أفواههم عاضّين على أصابعهم من الغيظ على الرسل، وقالوا لرسولهم: إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك باعث على الرية مما تدعوننا إليه.

❷ قالت لهم رسلهم ردًا عليهم: أفي توحيد الله وإفراده بالعبادة شك، وهو خالق السماوات وخالق الأرض، وموجدهما على غير مثال سابق؟! يدعوكم إلى الإيمان به ليمحو عنكم من ذنوبكم السابقة، ويؤخركم إلى حين استيفائكم لآجالكم المحددة في حياتكم الدنيا. قالت لهم أقوامهم: لستم إلا بشرًا مثلنا، لا مزية لكم علينا، تريدون صرفنا عن عبادة ما كان يعبد آباؤنا، فأتونا بحجة واضحة تدلّ على صدقكم فيما تدعونه من أنكم رسل من الله إلينا.

❸ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من وسائل الدعوة تذكير المدعوين بنعم الله تعالى عليهم، خاصة إن كان ذلك مرتبطًا بنعمة كبيرة، مثل نصر على عدو أو نجاة منه.
- من فضل الله تعالى أنه وعد عباده مقابلة شكرهم بمزيد الإنعام، وفي المقابل فإن وعيده شديد لمن يكفر به.
- كفر العباد لا يضر الله البتة، كما أن إيمانهم لا يضيف له شيئًا، فهو غني حميد بذاته.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لِنُجْرِحَكُمْ مِنْ أَرْضِنَا
أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحِ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَبِّحَنَّكَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَٰلِكَ لَمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتُوا
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ لِيَسْبَغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ
عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلَهُمُ
كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

﴿١١﴾ قالت لهم رسلهم ردًا عليهم: لسا إنا بشرًا مثلكم، فنحن لا ننكر مما نلتكم في ذلك، ولكن لا يلزم من تلك المماثلة المماثلة في كل شيء، فالله يفضل بالإنعام الخاص على من يشاء من عباده، فيصطفيهم رسلاً إلى الناس، وما يصح لنا أن نأتيكم بما طلبتم من حجة إلا بمشيئة الله، فليس الإتيان بها في مقدورنا، بل الله وحده هو القادر على ذلك، وعلى الله وحده يتوكل المؤمنون به في شؤونهم كلها.

﴿١٢﴾ وأي مانع وأي عذر يحول بيننا وبين التوكل عليه؟ وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأوضحها، ولنصبرن على إيدائكم لنا بالتكذيب والسخرية، وعلى الله وحده يتوكل المتوكلون في جميع أمورهم.

﴿١٣﴾ وقال الذين كفروا من أقوام الرسل لَمَا عجزوا عن مُحَاجَّةِ رسلهم: لنخرجنكم من قريتنا، أو لترجعن عن دينكم إلى ديننا، فأوحى الله إلى الرسل تنبيهاً لهم: لنهلكن الظالمين الذين كفروا بالله وبرسوله.

﴿١٤﴾ ولنسكننكم - أيها الرسل ومن تبعكم - الأرض من بعد إهلاكهم، ذلك المذكور من إهلاك الكفار المكذبين، وإسكان رسلهم والمؤمنين الأرض من بعد إهلاكهم هو لمن استحضر عظمي ومراقبي له، وخاف إنذاري له بالعذاب.

﴿١٥﴾ وطلب الرسل من ربهم أن ينصرهم على أعدائهم، وخسر كل متكبر معاند للحق، لا يتبعه مع ظهوره له. من أمام هذا المتكبر يوم القيامة جهنم، فهي له بالمرصاد، ويُسقى فيها من قيح أصحاب النار الذي يسيل منهم، فلا يروي عطشه، فلا يزال يُعَذَّبُ بالعطش وغيره من صنوف العذاب.

﴿١٦﴾ يتكلف شربه مرة بعد مرة لشدة حرارته وشدته، ولا يقدر على ابتلاعه، ويأتيه الموت من كل جهة من شدة ما يقاسيه من العذاب، وليس هو بميت فيستريح، بل يبقى حياً يعاني العذاب، ومن أمامه عذاب آخر شديد ينتظره.

﴿١٧﴾ مثل ما يقدمه الكفار من أعمال البر كالصدقة والإحسان والرحمة بالضعيف، مثل رماد اشتدت به الرياح في يوم شديد هبوب الرياح، فحملته بقوة، وفرقت في كل مكان حتى لم يبق له أثر، وهكذا أعمال الكفار عصف بها الكفر، فلم تنفع أصحابها يوم القيامة، ذلك العمل الذي لم يؤسس على الإيمان هو الضلال البعيد عن طريق الحق.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الأنبياء والرسل بشرٌ من بني آدم، غير أن الله تعالى فضلهم بحمل الرسالة واصطفاهم لها من بين بني آدم.
- على الداعية الذي يريد التغيير أن يتوقع أن هناك صعوبات جمة سوف تقابله، ومنها الطرد والنفي والإيذاء القولي والفعلية.
- أن الدعاة والصالحين موعودون بالنصر والاستخلاف في الأرض.
- بيان إبطال أعمال الكافرين الصالحة، وعدم اعتبارها بسبب كفرهم.

﴿١٤﴾ ألم تعلم - أيها الإنسان - أن الله خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، فلم يخلقهما عبثاً، إن يشأ إذهابكم - أيها الناس - والإتيان بخلق آخر يعبده ويطيعه بدلاً منكم لأذهبكم وجاء بخلق آخر يعبده ويطيعه، فهو أمر سهل يسير عليه.

﴿١٥﴾ وليس إهلاككم والإتيان بخلق غيركم بمعجز له سبحانه، فهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

﴿١٦﴾ وخرج الخلائق من قبورهم إلى الله يوم الميعاد، فقال الأتباع الضعفاء للسادة الرؤساء: إنا كنا لكم - أيها السادة - أتباعاً، نأتمر بأمركم، وننتهي بنهيكم، فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئاً؟ قال السادة الرؤساء: لو وقفتنا الله للهداية لأرشدناكم إليها، فنجونا جميعاً من عذابه، ولكن ضللنا فأضللتناكم، يستوي علينا وعليكم أن نضعف عن تحمل العذاب أو أن نصبر، ليس لنا مهرب من العذاب.

﴿١٧﴾ وقال إبليس حين دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار: إن الله وعدكم الوعد الحق، فأنجزكم ما وعدكم، ووعدتكم وعد الباطل فلم أف بما وعدتكم به، وما كان لي من قوة أقهركم بها في الدنيا على الكفر

الْمَرْتَرَاتِ اللَّهُ خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٤﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٥﴾ وَرَبُّرُؤُسِكُمْ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَدَنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنَ مَحِيصٍ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا أَقْبَضِي الْأُمُورَ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْ مَوَّأَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ فِيهَا سَلَمٌ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٩﴾

والضلال، لكن دعوتكم إلى الكفر، وزينت لكم المعاصي، فسارعتم إلى اتباعي، فلا تلوموني على ما حصل لكم من الضلال، ولوموا أنفسكم، فهي أولى باللوم، ما أنا بمغيثكم بدفع العذاب عنكم، وما أنتم بمغيثي بدفعه عني، إنني كفرت بجعلكم إياي شريكاً لله في العبادة، إن الظالمين - بالشرك بالله في الدنيا والكفر به - لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

ولما ذكر الله مصير الكفار يوم القيامة ترهيباً منه، ذكر مصير المؤمنين ترغيباً فيه، فقال:

﴿٢٠﴾ وبخلاف مصير الظالمين أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبداً بإذن ربهم وحوله، يُحَيِّي بعضهم بعضاً، وتحييهم الملائكة، ويحييهم ربهم سبحانه بالسلام.

﴿٢١﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - كيف ضرب الله مثلاً لكلمة التوحيد التي هي: لا إله إلا الله، حين مثلها بشجرة طيبة هي النخلة، جذعها ضارب في قرار الأرض تشرب الماء بعروقها الطيبة، وفرعها مرتفع إلى السماء يشرب من الندى، ويستنشق الهواء الطيب.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان سوء عاقبة التابع والمتبوع إن اجتمعا على الباطل.
- بيان أن الشيطان أكبر عدو لبني آدم، وأنه كاذب مخذول ضعيف، لا يملك لنفسه ولا لأتباعه شيئاً يوم القيامة.
- اعتراف إبليس أن وعد الله تعالى هو الحق، وأن وعد الشيطان إنما هو محض الكذب.
- تشبيه كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة الثمر، العالية الأغصان، الثابتة الجذور.

تُوتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ ﴿١٦﴾ يُشِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴿١٧﴾ * الرَّتْرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَأَنْشَأَ
الْقَرَارِ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٢١﴾ اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٢٣﴾

﴿١٥﴾ تعطي هذه الشجرة الطيبة ثمرها الطيب كل وقت بأمر ربها، ويضرب الله للأمثال للناس رجاء أن يتذكروا.

﴿١٦﴾ ومثل كلمة الشرك الخبيثة مثل شجرة خبيثة، وهي شجرة الحنظل، اقتلعت من أصلها، ليس لها ثبات على الأرض، ولا ارتفاع إلى السماء، فتموت وتذروها الرياح، فكلمة الكفر مآلها الفناء، ولا يصعد لصاحبها إلى الله عمل طيب.

﴿١٧﴾ يُبَيِّنُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ إيمَانًا تَامًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتُوا وَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ، وَفِي الْبَرَزِخِ فِي قُبُورِهِمْ عِنْدَ السُّؤَالِ، وَيُثَبِّتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ وَالكُفْرِ بِهِ عَنِ الصَّوَابِ وَالرُّشْدِ، وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ مِنْ إِضْلَالٍ مِنْ أَرَادَ إِضْلَالَهُ بِعَدْلِهِ، وَمِنْ هِدَايَةٍ مِنْ شَاءَ هِدَايَتِهِ بِفَضْلِهِ، فَلَا مَكْرَهُ لَهُ سُبْحَانَهُ.

﴿١٨﴾ لَقَدْ رَأَيْتَ حَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قَرِيشٍ حِينَ اعْتَاذُوا عَنْ إِنْعَامِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْنِ فِي الْحَرَمِ، وَبِيعْتَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ فِيهِمْ، اعْتَاذُوا عَنْ ذَلِكَ: الْكُفْرَ بِنِعْمَةِ حِينَ كَذَبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَأَنْزَلُوا مِنْ اتَّبَعَهُمْ فِي الْكُفْرِ مِنْ أَقْوَامِهِمْ دَارَ الْهَلَاكِ.

﴿١٩﴾ وَدَارَ الْهَلَاكِ هِيَ جَهَنَّمَ يَدْخُلُونَهَا، يِقَاسُونَ حَرَّهَا، وَسَاءَ الْمَسْتَقَرُّ مَسْتَقَرَّهُمْ.

﴿٢٠﴾ وَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ لِلَّهِ أَمْثَالًا وَنَظَرَاءَ لِيُضِلُّوا مِنْ اتَّبَعَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ ضَلُّوا هُمْ عَنْهَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: تَمَتَّعُوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَنَشْرُ الشَّبَهَاتِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِن مَرَجَعَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النَّارِ، لَيْسَ لَكُمْ مَرْجِعٌ غَيْرُهَا.

﴿٢١﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُؤْمِنِينَ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَدُوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ النِّفَقَاتِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَجِبَةِ، خَفِيَّةَ خَوْفًا مِنَ الرِّبَا، وَجَهْرًا لِيَقْتَدِيَ بِكُمْ غَيْرُكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا فِدَاءٌ يُفْتَدَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا صِدَاقَةٌ حَتَّى يَشْفَعَ الصَّدِيقُ لَصَدِيقِهِ.

﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْشَأَ السَّمَاوَاتِ وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقِ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَرَجَ بِذَلِكَ الْمَاءِ الْمَنْزَلَ مِنْ أَصْنَافِ الثَّمَارِ رِزْقًا لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَذَلَّلَ لَكُمْ السَّفْنَ تَجْرِي عَلَى الْمَاءِ وَفَرَّقَ تَقْدِيرَهُ، وَذَلَّلَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ لِتَشْرَبُوا مِنْهَا، وَتَسْقُوا أَنْعَامَكُمْ وَزُرُوعَكُمْ.

﴿٢٣﴾ وَذَلَّلَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَجْرِيَانِ بِاسْتِمْرَارٍ، وَذَلَّلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَابَقَانِ، اللَّيْلَ لِنَوْمِكُمْ وَرَاحَتِكُمْ، وَالنَّهَارَ لِنَشَاطَتِكُمْ وَكُدِّكُمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تشبيه كلمة الكفر بشجرة الحنظل الزاحفة، فهي لا ترتفع، ولا تنتج طيبًا، ولا تدوم.
- الرابط بين الأمر بالصلاة والزكاة مع ذكر الآخرة، فيه إشعار بأنهما مما تكون به النجاة يومئذ.
- تعداد بعض النعم العظيمة إشارة لعظم كفر بعض بني آدم وجحدهم نعمه ﷻ.

﴿١٤﴾ وأعطاكم من جميع ما طلبتموه، ومما لم تطلبوه، وإن تعدوا نعم الله لا تقدروا على حصرها؛ لكثرتها وتعددتها، فما ذكر لكم أمثلة منها، إن الإنسان لظلوم لنفسه، كثير الجحود لنعم الله ﷻ.

﴿١٥﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه هاجر بوادي مكة: يا رب، اجعل هذا البلد الذي أسكنت فيه أهلي - وهو مكة - بلدًا ذا أمن، لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، وأبعدني وأبعد أولادي عن عبادة الأصنام.

﴿١٦﴾ يا رب، إن الأصنام أضللت كثيرًا من الناس، حيث ظنوا أنها تشفع لهم، ففتنوا بها، وعبدها من دون الله، فمن تبني من الناس في توحيد الله وطاعته فإنه من شيعتي وأتباعي، ومن عصاني فلم يتبني في توحيدة وطاعته فإنك - يا رب - غفور لذنوب من شئت أن تغفر له، رحيم بهم.

﴿١٧﴾ ربنا إني أسكنت بعض ذريتي، وهم ابني إسماعيل وأبناؤه بوادٍ (وهو مكة) لا زرع فيه ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا أسكنتهم بجواره ليقموا الصلاة فيه، فصير - يا رب - قلوب الناس تحن إليهم، وإلى هذا البلد، وارزقهم من الثمرات رجاء أن يشكروك على إنعامك عليهم.

وَأَتَذَكَّرُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿١٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿١٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَانُفِيٍّ وَمَا نُعِلِّمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ﴿١٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٢٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٢١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ عَفْلًا عما يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٢٢﴾

﴿١٨﴾ ربنا، إنك تعلم كل ما نسره، وكل ما نجهر به، ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، بل يعلمه، فلا يخفى عليه احتياجنا وفقرنا إليه.

﴿١٩﴾ الشكر والثناء لله سبحانه الذي أجاب دعائي أن يهب لي من الصالحين، فأعطاني على كبر سني إسماعيل هاجر، وإسحاق من سارة، إن ربي سبحانه سميع دعاء من دعاه.

﴿٢٠﴾ يا رب، اجعلني مؤديًا للصلاة على أكمل وجه، واجعل ذريتي ممن يؤديها كذلك، يا ربنا، وأجب دعائي واجعله مقبولًا عندك.

﴿٢١﴾ ربنا، اغفر لي ذنوبي، واغفر ذنوب والدي (قالها قبل أن يعلم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه)، واغفر للمؤمنين ذنوبهم يوم يقوم الناس لحسابهم أمام ربهم.

﴿٢٢﴾ ولا تظنن - أيها الرسول - أن الله إذ يؤخر عذاب الظالمين غافل عما يعمل الظالمون من التكذيب والصد عن سبيل الله وغير ذلك، بل هو عالم بذلك، لا يخفى عليه منه شيء، إنما يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ترتفع فيها الأبصار خوفًا من هول ما تشاهده.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- بيان فضيلة مكة التي دعا لها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- أن الإنسان مهما ارتفع شأنه في مراتب الطاعة والعبودية ينبغي له أن يخاف على نفسه وذريته من جليل الشرك ودقيقه.
- دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدل على أن العبد مهما ارتفع شأنه يظل مفتقرًا إلى الله تعالى ومحتاجًا إليه.
- من أساليب التربية: الدعاء للأبناء بالصلاح وحسن المعتقد والتوفيق في إقامة شعائر الدين.

٤٣ حين يقوم الناس من قبورهم مسرعين إلى الداعي، رافعي رؤوسهم ينظرون جزعاً إلى السماء، لا ترجع إليهم أبصارهم، بل تبقى شاخصة من هول ما يشاهدونه، وقلوبهم فارغة لا عقل لها، ولا فهم من فزع المشهد.

٤٤ وخوف - أيها الرسول - أمتك من عذاب الله يوم القيامة، فيقول عند ذلك الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والشرك به: يا ربنا، أمهلنا، وأخر عنا العذاب، وردنا إلى الدنيا مدة يسيرة نؤمن بك، وتتبع الرسل الذين بعثتهم إلينا، فيجأون توبيخاً لهم: ألم تكونوا حلفتُمْ في الحياة الدنيا أنكم لا انتقال لكم من الحياة الدنيا إلى الآخرة منكرين البعث بعد الموت؟!!

٤٥ ونزلتم في مساكن الأمم السابقة الظالمة من قبلكم لأنفسها بالكفر بالله، مثل قوم هود وقوم صالح، واتضح لكم ما أوقعناهم بهم من الهلاك، وضرينا لكم الأمثال في كتاب الله لتتعظوا، فما اتعظتم بها.

٤٦ وقد دبر هؤلاء النازلون في مساكن الأمم الظالمة المكاييد لقتل النبي محمد ﷺ، والقضاء على دعوته، والله يعلم تدبيرهم لا يخفى عليه منه شيء، وتدبير هؤلاء ضعيف، فهو لا يزيل الجبال ولا غيرها لضعفه، خلافاً لمكر الله بهم.

٤٧ فلا تظنن - أيها الرسول - أن الله الذي وعد رسله بالنصر وإظهار الدين مُخْلَفٌ ما وعد به رسله، إن الله عزيز لا يغلبه شيء، وسيجز أوليائه، ذو انتقام شديد من أعدائه وأعداء رسله.

٤٨ هذا الانتقام من الكفار يحصل يوم تقوم القيامة، يوم تُبَدَّلُ هذه الأرض أرضاً أخرى بيضاء نقية، وتبدل السماوات سماوات غيرها، وظهر الناس من قبورهم بأبدانهم وأعمالهم للوقوف بين يدي الله المنفرد بملكه وعظمته، القهار الذي يقهر ولا يقهر، ويغلب ولا يُغلب.

٤٩ وتُبَصِّر - أيها الرسول - يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض، وتُبَدَّلُ السماوات؛ الكفارَ والمشركين قد شُدَّ بعضهم إلى بعض في القيود، قُرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل، ثيابهم التي يلبسونها من القطران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، وتعلو وجوههم الكالحة النار.

٥٠ ليثيب الله كل نفس ما عملت من خير أو شر، إن الله سريع الحساب للأعمال.

٥١ هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ إعلام من الله إلى الناس، وليخوفوا بما فيه من الترهيب والوعيد الشديد، وليعلموا أن المعبود بحق هو الله وحده فيعبده ولا يشركوا به أحداً، وليتعض به ويعتبر أصحاب العقول السليمة؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالعظات والعبر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
وَأَفِيدَتُهُمْ هَوَاءٌ ۗ وَأَنْزِلْنَا النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجُوبُ
دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ لَوْلَا نَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ
مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۗ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ ۗ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِنْ كَان مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۗ فَلَا تَخْشَ بَلَّ اللَّهِ مُخْلِفٌ وَعَدَهِ رُسُلَهُ ۗ وَارْتَبَّ اللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ ۗ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ
وَيُرْزَقُ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ۗ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۗ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَى
وُجُوهُهُمُ النَّارُ ۗ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ وَلِيَذْكَرُوا لَوْلَا الْأَلْبَابُ ۗ

٤٨ هذا الانتقام من الكفار يحصل يوم تقوم القيامة، يوم تُبَدَّلُ هذه الأرض أرضاً أخرى بيضاء نقية، وتبدل السماوات سماوات غيرها، وظهر الناس من قبورهم بأبدانهم وأعمالهم للوقوف بين يدي الله المنفرد بملكه وعظمته، القهار الذي يقهر ولا يقهر، ويغلب ولا يُغلب.

٤٩ وتُبَصِّر - أيها الرسول - يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض، وتُبَدَّلُ السماوات؛ الكفارَ والمشركين قد شُدَّ بعضهم إلى بعض في القيود، قُرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل، ثيابهم التي يلبسونها من القطران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، وتعلو وجوههم الكالحة النار.

٥٠ ليثيب الله كل نفس ما عملت من خير أو شر، إن الله سريع الحساب للأعمال.

٥١ هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ إعلام من الله إلى الناس، وليخوفوا بما فيه من الترهيب والوعيد الشديد، وليعلموا أن المعبود بحق هو الله وحده فيعبده ولا يشركوا به أحداً، وليتعض به ويعتبر أصحاب العقول السليمة؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالعظات والعبر.

- تصوير مشاهد يوم القيامة وجزع الخلق وخوفهم وضعفهم ورهبتهم، وتبديل الأرض والسماوات.
- وصف شدة العذاب والذل الذي يلحق بأهل المعصية والكفر يوم القيامة.
- أن العبد في سعة من أمره في حياته في الدنيا، فعليه أن يجتهد في الطاعة، فإن الله تعالى لا يتيح له فرصة أخرى إذا بعثه يوم القيامة.

سُورَةُ الْحَجَرِ

— مَكِّيَّة —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيَّةَ أَيَّتْ أَلَكْتَبِ وَقُرْءَانِ مُبِينٍ ۝ رُبَّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا أَهْلَكَنَا
مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا أَوْلَاهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُّونَ ۝ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّا كَرِهْنَا لِمَاجُنُونَ ۝ لَوْ مَا تَأْتِينَا يَا مَلَكِيَّةُ إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ مَا نُنزِلُ الْمَلَكِيَّةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ كَذَلِكَ نَسْأَلُهُمْ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۝

● من مقاصد السُّورَةِ:
إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذيراً للمخاطبين وتثبيتاً للمؤمنين.
● التفسير:
① ﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات رفعة الشأن الدالة على أنها منزلة من عند الله هي آيات قرآن موضح للتوحيد والشرائع.
② سيمنى الكفار يوم القيامة لو كانوا مسلمين عندما يتضح لهم الأمر، وينكشف لهم بطلان ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا.
③ اترك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين يأكلوا كما تأكل الأنعام، ويتمتعوا بملذات الدنيا المنقطعة، ويشغلهم طول الأمل عن الإيمان والعمل الصالح، فسوف يعلمون ما هم فيه من الخسران إذا وردوا على الله يوم القيامة.
④ وما أنزلنا الهلاك على قرية من القرى الظالمة إلا كان لها أجل محدد في علم الله، لا تتقدم عنه ولا تتأخر.
⑤ لا يأتي أمة من الأمم هلاكها قبل أن يحين أجلها، ولا يتأخر عنها الهلاك إذا حان أجلها، فعلى الظالمين ألا يتعروا بإمهال الله لهم.
⑥ وقال الكفار من أهل مكة للرسول ﷺ: يا أيها الذي نزل عليه - كما يدعي - الذكر إنك بدعواك هذه لمجنون تتصرف تصرف المجانين.

⑦ هلا جنتنا بالملائكة يشهدون لك، أو طلبت إهلاكنا بسبب كفرنا!
⑧ قال الله رداً على ما اقترحوه من مجيء الملائكة: لا تنزل الملائكة إلا وفق ما تقتضيه الحكمة حين يحين إهلاككم بالعذاب، وليسوا - إذا جئنا بالملائكة ولم يؤمنوا - بممهلين، بل سيعاجلون بالعقاب.
⑨ إنا نحن الذين نزلنا هذا القرآن على قلب محمد ﷺ تذكيراً للناس، وإنا للقرآن لحافظون من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف.
⑩ ولقد بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً في جماعات الكفر السابقة فكذبوهم، فلست بدعاً من الرسل في تكذيب أمتك لك.
⑪ وما يأتي جماعات الكفر السابقة رسول إلا كذبوه وسخروا منه.
⑫ كما أدخلنا التكذيب في قلوب تلك الأمم ندخله كذلك في قلوب مشركي مكة بإعراضهم وعنادهم.
⑬ لا يؤمنون بهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ، وقد مضت سنة الله في إهلاك المكذبين بما جاءت به رسالهم، فليعتبر المكذبون بك.
⑭ وهؤلاء المكذبون معاندون حتى لو اتضح لهم الحق بالأدلة الجلية، فلو فتحنا لهم باباً من السماء فظلوا يصعدون.
⑮ لما صدقوا، ولقالوا: إنما سُدَّتْ أبصارنا عن الإبصار، بل ما نراه هو بتأثير السحر، فنحن مسحورون.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● القرآن الكريم جامع بين صفة الكمال في كل شيء، والوضوح والبيان. ● يهتم الكفار عادة بالماديات، فتراهم مُتَغَمِّسِينَ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْأَهْوَاءِ، مغترين بالأمانى الزائفة، منشغلين بالدنيا عن الآخرة.
● هلاك الأمم مُقَدَّرٌ بتاريخ معين، ومقرر في أجل محدد، لا تأخير فيه ولا تقديم، وإن الله لا يَعَجَلُ لعجلة أحد. ● تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص، إلى يوم القيامة.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَبَّتْنَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيعٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ
 فَاتَّبَعَهُ وَيَشْهَابٌ مُمْبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
 رَوَابِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُوثٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ
 فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَبْرَاقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
 عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا الْإِقْدَارَ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا
 الرِّيحَ لَوَافِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ
 لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ مُخِيءٌ وَنُحْيِيَةٌ وَمَنْحُ الرُّوْحُونَ ﴿٢٣﴾
 وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴿٢٤﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ رَحِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْبَاطَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ
 قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ الْمَلَائِكَةَ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا
 مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ وَسَجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

﴿١٦﴾ ولقد جعلنا في السماء نجومًا عظمة يهتدي بها الناس في أسفارهم في ظلمات البر والبحر، وجمّلناها لمن نظر إليها وأبصرها؛ ليستدلوا بها على قدرة الله سبحانه.

﴿١٧﴾ وحفظنا السماء من كل شيطان مطرود عن رحمة الله.

﴿١٨﴾ إلا من استمع للملأ الأعلى خلسة فيلحقه جرم مضيء، فيحرقه.

﴿١٩﴾ والأرض بسطناها ليستقر الناس عليها، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت حتى لا تמיד بالناس، وأنبتنا فيها من أنواع النبات ما هو مقدر محدد بما تقتضيه الحكمة.

﴿٢٠﴾ وجعلنا لكم - أيها الناس - في الأرض ما يعيشكم من المأكّل والمشرب ما دمتم في الحياة الدنيا، وجعلنا لغيركم ممن لا ترزقونه من الناس والحيوان ما يعيشهم.

﴿٢١﴾ وما من شيء ينتفع به الناس والدواب إلا نحن قادرون على إيجاده ونفع الناس به، وما نوجد ما نوجده من ذلك إلا بمقدار محدد تقتضيه حكمتنا ومشيئتنا.

﴿٢٢﴾ وأرسلنا الرياح تُلْفَحُ السحاب، فأنزّلنا من السحاب المُلْفَحَ بها مطرًا، فسقيناكم من ماء المطر، ولستم - أيها الناس - بخازنين لهذا الماء في الأرض ليكون عيونًا وأبارًا، وإنما الله هو الذي يخزنه فيها.

﴿٢٣﴾ وإنا لنحن نحوي الموتى بخلقهم من العدم وبعثهم بعد الموت، ونميت الأحياء إذا استوفوا آجالهم، ونحن الباقون الذين نرت الأرض ومن عليها.

﴿٢٤﴾ ولقد علمنا من تقدم منكم ولادة وموتًا، وعلمنا من تأخر فيهما، لا يخفى علينا من ذلك شيء.

﴿٢٥﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو يحشرهم جميعًا يوم القيامة؛ ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٦﴾ ولقد خلقنا آدم من طين يابس إن نُقِرَ صَوْتٌ، وهذا الطين الذي خُلِقَ منه أسود متغير الريح لطول مكثه.

﴿٢٧﴾ وخلقنا أبا الجن من قبل خلق آدم ﷺ من نار شديدة الحرارة.

﴿٢٨﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قال ربك للملائكة ولإبليس - وكان معهم -: إني سأخلق بشرًا من طين يابس له صوت إذا نُقِرَ، أسود متغير الريح.

﴿٢٩﴾ فإذا عدّلت صورته، وكملت خلقه فاسجدوا له امتثالًا لأمري وتحية له.

﴿٣٠﴾ فامتثل الملائكة، فسجدوا كلهم له كما أمرهم ربه.

﴿٣١﴾ لكن إبليس - الذي كان مع الملائكة، ولم يكن منهم - امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• ينبغي للعبد التأمل والنظر في السماء وزيتها والاستدلال بها على بارئها. • جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته. • الأرض مخلوقة ممهدة منبسطة تتناسب مع إمكان الحياة البشرية عليها، وهي مبنية بالجيال الرواسي؛ لثلا تتحرك بأهلها، وفيها من النباتات المختلفة ذات المقادير المعلومة على وفق الحكمة والمصلحة. • الأمر للملائكة بالسجود لآدم فيه تكريم للجنس البشري.

٣١ قال الله لإبليس بعد امتناعه من السجود لآدم: ما حملك ومنعك من أن تسجد مع الملائكة الذين سجدوا امتثالاً لأمرى؟

٣٢ قال إبليس متكبراً: ما يصح لي أن أسجد لبشر خلقته من طين يابس كان طيناً أسود متغيراً.

٣٣ قال الله لإبليس: اخرج من الجنة فإنك مطرود.

٣٤ وإن عليك اللعنة والطرود من رحمتي إلى يوم القيامة.

٣٥ قال إبليس: يا رب، أمهلني ولا تمنني إلى يوم يبعث الخلق.

٣٦ قال الله له: فإنك من الممهّلين الذين أخرت آجالهم.

٣٧ إلى الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق عند النفخة الأولى.

٣٨ قال إبليس: يا رب، بسبب إضلالك لي لأحسّننّ لهم المعاصي في الأرض، ولأضلّنهم كلهم عن الصراط المستقيم.

٣٩ إلا من اصطفتهم من عبادك لعبادتك.

٤٠ قال الله: هذا طريق معتدل موصل إليّ.

٤١ إن عبادي المخلصين ليس لك قدرة ولا تسلّط على إغوائهم إلا من اتبعك من الضالين.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٣١ قَالَ لَأَكُونَ
لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ٣٢
قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٣ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ ٣٤ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٣٥ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٣٦ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٣٧ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَعْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
٣٨ إِلَّا الْعِبَادَ الَّذِينَ مَخَّلَصِينَ ٣٩ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ٤٠ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ٤١ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٢
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ٤٣ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٤٤ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ٤٥
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
٤٦ لَا يُصْهِرُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ٤٧
* نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٤٨ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ٤٩ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٥٠

- ٤٢ وإن جهنم لموعد إبليس ومن اتبعه من الضالين كلهم.
- ٤٣ لجهنم سبعة أبواب يدخلون منها، لكل باب من أبوابها من أتباع إبليس قدر معلوم منهم يدخل منه.
- ٤٤ إن الذين اتقوا ربهم بامثال أمره واجتنب نهيه في جنات وعيون.
- ٤٥ يقال لهم عند دخولها: ادخلوها بسلامة من الآفات، وأمن من المخاوف.
- ٤٦ وأزلنا ما في صدورهم من حقد وعداوة، إخوة متحابين يجلسون على أسرة ينظر بعضهم إلى بعض.
- ٤٧ لا يصيبهم فيها تعب، وليسوا بمُخْرَجِينَ منها، بل هم خالدون فيها.
- ٤٨ أعلّم - أيها الرسول - عبادي أنني أنا الغفور الرحيم به.
- ٤٩ وأعلّمهم أن عذابي هو العذاب الموجع، فليتوبوا إلي لئلا يغفرتي، ويأمنوا من عذابي.
- ٥٠ وأعلمهم بخبر ضيوف إبراهيم عليه السلام من الملائكة الذين جاؤوه بالبشرى بالولد، ويهلك قوم لوط.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات دليل على تزاور المتقين واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم، في كون كل منهم مقابلاً للآخر لا مستديراً له.
- ينبغي للعبد أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة.
- سجد الملائكة لآدم كلهم أجمعون سجد تحية وتكريم إلا إبليس رفض وأبى.
- لا سلطان لإبليس على الذين هداهم الله واجتباهم واصطفاهم في أن يلقيهم في ذنب يمنعهم عفو الله.

٥٢ حين دخلوا عليه، فقالوا له: سلامًا، فأجابهم بأحسن من تحتهم، وقدم لهم عجلًا مشويًا ليأكلوه، فقد ظن أنهم بشر، فلما لم يأكلوا منه، قال: إنا منكم خائفون.

٥٣ قال الرسل من الملائكة: لا تخف، إنا نخبرك بما يسرك، أنه سيكون لك ولد ذكر عليم.

٥٤ قال لهم إبراهيم - وقد تعجب من تبشيرهم إياه بولد -: أبشرتوني بولد مع ما أصابني من الكبر والشيخوخة، فعلى أي وجه تبشرونني؟

٥٥ قال الرسل من الملائكة لإبراهيم: بشرنك بالحق الذي لا مرية فيه، فلا تكن من اليائسين مما بشرنك به.

٥٦ قال إبراهيم: وهل يبش من رحمة ربه إلا المنحرفون عن صراط الله المستقيم؟!

٥٧ قال إبراهيم: فما شأنكم الذي جاء بكم أيها المرسلون من الله تعالى؟

٥٨ قال الرسل من الملائكة: إنا أرسلنا الله لإهلاك قوم عظيمي الفساد، عظيمي الشر، وهم قوم لوط.

٥٩ إلا أهل لوط وأتباعه من المؤمنين، فلا يشملهم الإهلاك، إنا سألهم جميعًا منه.

٦٠ إلا زوجته، فقد حكمنا أنها من الباقيين الذين يشملهم الهلاك.

٦١ فلما قدم الملائكة المرسلون إلى آل لوط في صور رجال.

٦٢ قال لهم لوط ﷺ: قوم غير معروفين.

٦٣ قال الرسل من الملائكة للوط: لا تخف، بل جئناك - يا لوط - بما كان يشك فيه قومك من العذاب المهلك لهم، وجئناك بالحق الذي لا هزل فيه، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به.

٦٤ فسبر بأهلك بعد مضي جانب من الليل، وسبر خلفهم، ولا يلتفت أحد منكم إلى الوراء لينظر ما حل بهم، وامضوا إلى حيث أمركم الله أن تمشوا.

٦٥ وأعلمنا لوطًا عن طريق الوحي ذلك الأمر الذي قدرناه، وهو أن هؤلاء القوم سيستأصلون بإهلاك آخرهم إذا دخلوا في الصبح.

٦٦ وجاء أهل سدوم مستبشرين بضيوف لوط؛ طمعًا في فعل الفاحشة.

٦٧ قال لهم لوط: إن هؤلاء القوم ضيوفي، فلا تفضحوني بما تريدون بهم.

٦٨ وخافوا الله بترك هذه الفاحشة، ولا تذلونني بصنيعكم الشنيع.

٦٩ قال له قومه: ألم ننهك عن إضافة أحد من الناس؟

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تعليم أدب الضيف بالتحية والسلام حين القدوم على الآخرين.
- من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم لا سبيل له إلى القنوط من رحمة الله.
- نهى الله تعالى لوطًا وأتباعه عن الالتفات أثناء نزول العذاب بقوم لوط حتى لا تأخذهم الشفقة عليهم.
- تصميم قوم لوط على ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الضيوف دليل على طمس فطرتهم، وشدة فحشهم.

﴿٦١﴾ قال لهم لوط عليه السلام معذراً لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نساءكم، فتزوجوهن إن كنتم قاصدين قضاء شهواتكم.

﴿٦٢﴾ وحياتك - أيها الرسول - إن قوم لوط لفي طغيان شهواتهم يترددون.

﴿٦٣﴾ فأخذهم صوت شديد مهلك عند دخولهم في وقت شروق الشمس.

﴿٦٤﴾ فقلبنا قراهم بجعل عاليها سافلاً، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متحجرة.

﴿٦٥﴾ إن في ذلك المذكور مما حل بقوم لوط من هلاك لعلامات للمتأملين.

﴿٦٦﴾ وإن قرى قوم لوط لعلی طریق ثابت، يراها من يمر بها من المسافرين.

﴿٦٧﴾ إن في ذلك الذي حدث لدلالة للمؤمنين يعتبرون بها.

﴿٦٨﴾ وقد كان قوم شعيب أصحاب القرية ذات الشجر الملتف ظالمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله شعيب عليه السلام.

﴿٦٩﴾ فانتقمنا منهم حيث أخذهم العذاب، وإن قرى قوم لوط ومواطن أصحاب شعيب لبطريق واضح لمن مر به.

﴿٧٠﴾ ولقد كذبت ثمود، وهم أصحاب الحجر (مكان بين الحجاز والشام) جميع الرسل حين كذبوا نبيهم صالحاً عليه السلام.

﴿٧١﴾ وأعطيناهم الحجج والدلائل على صدقه

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٦١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٦٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٦٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّهَا لَلسَّبِيلُ مُقَيَّرٌ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٦٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِآءٌ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٧٠﴾ وَعَآتِبْنَاهُمْ عَآدِتَانِ فَكَانُوا عَنَتًا مَّعْرُضِينَ ﴿٧١﴾ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيِّنَاتٍ أَمِينِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٧٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٧٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَاهُ زُجْجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقُلْ إِنَّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٧٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٨٠﴾

فيما جاء به من ربه، ومن ذلك الناقة، فلم يعتبروا بتلك الدلائل، ولم يبالوا بها.

﴿٧٢﴾ وكانوا يقطعون الجبال ليصنعوا بيوتاً لهم يسكنونها آمنين مما يخافون.

﴿٧٣﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب عند دخولهم وقت الصبح.

﴿٧٤﴾ فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والمساكن.

﴿٧٥﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما خلقنا ما بينهما باطلاً دون حكمة، ما خلقنا كل ذلك إلا بالحق، وإن الساعة لآتية لا محالة، فأعرض - أيها الرسول - عن المكذبين بك، واعف عنهم عفواً حسناً.

﴿٧٦﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الخلاق لكل شيء، العليم به.

﴿٧٧﴾ ولقد أعطيناك الفاتحة التي هي سبع آيات، وهي القرآن العظيم.

﴿٧٨﴾ لا تمدد بصرك إلى ما متعنا به أصنافاً من الكفار من متع زائلة، ولا تحزن على تكذيبهم، وتواضع للمؤمنين.

﴿٧٩﴾ وقل - أيها الرسول -: إني أنا النذير من العذاب، البين النذارة.

﴿٨٠﴾ أنذركم أن يصيبكم مثل ما أنزل الله على المفرقين كُتِبَ الله أجزاء فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ** • أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه. • كراهة دخول مواطن العذاب، ومثلها دخول مقابر الكفار، فإن دخل الإنسان إلى تلك المواضع والمقابر فعليه الإسراع. • لا يطمح بصر المؤمن إلى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى عليه السلام. • على المؤمن أن يكون بعيداً من المشركين، ولا يحزن إن لم يؤمنوا، قريباً من المؤمنين، متواضعاً لهم، محبباً لهم ولو كانوا فقراء.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ
 يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعَلْنَا
 أَنَّا كَيْفَ نَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿١١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿١٢﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿١٦﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التذكير بالنعم الدالة على المنعم، إلزاماً بعبوديته وتحذيراً من جحود نعمته.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١١﴾ اقترب ما قضى الله به من عذابكم - أيها الكفار - فلا تطلبوا تعجيله قبل أوانه، تنزه الله وتعالى عما يجعل له المشركون من الشركاء.

﴿١٢﴾ ينزل الله الملائكة بالوحي من قضائه على من يشاء من رسله: أن خوفوا - أيها الرسل - الناس من الشرك بالله، فلا معبود بحق إلا أنا، فاتقوني - أيها الناس - بامتثال أوامري واجتناب نواهي.

﴿١٣﴾ خلق الله السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق بالحق، فلم يخلقهما باطلاً، بل خلقهما ليُستدلَّ بهما على عظمته، تنزهه عن إشراكهم به وغيره.

﴿١٤﴾ خلق الإنسان من نطفة مهينة، فمنما خلقاً من بعد خلق، فإذا هو شديد الجدال بالباطل ليطمس به الحق، مبين في جداله به.

﴿١٥﴾ والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها لمصالحكم - أيها الناس - ومن هذه المصالح الدفء بأصوافها وأوبارها، ومصالح أخرى في ألوانها وجلودها وظهورها، ومنها تأكلون.

﴿١٦﴾ ولكم فيها زينة حين تدخلون في المساء، وحين تُخْرَجُونَهَا للمرعى في الصباح.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • عناية الله ورعايته بصون النبي ﷺ وحمايته من أذى المشركين. • التسبيح والتحميد والصلاة علاج الهموم والأحزان، وطريق الخروج من الأزمات والمآزق والكروب. • المسلم مطالب على سبيل الفرضية بالعبادة التي هي الصلاة على الدوام حتى يأتيه الموت، ما لم يغلب الغشيان أو فقدت الذاكرة على عقله. • سمي الله الوحي روحاً؛ لأنه تحيا به النفوس. • ملكنا الله تعالى الأنعام والدواب ودلّلها لنا، وأباح لنا تسخيرها والانتفاع بها؛ رحمة منه تعالى بنا.

٧١) وتحمل هذه الأنعام التي خلقناها لكم أمتعتكم الثقيلة في أسفاركم إلى بلد لم تكونوا واصلية إلا بمشقة عظيمة على الأنفس، إن ربكم - أيها الناس - لرؤوف، رحيم بكم حيث سخر لكم هذه الأنعام.

٧٢) وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير لكي تركبوها، وتحملوا عليها أمتعتكم، ولتكون جمالاً لكم تتجملون به في الناس، ويخلق ما لا تعلمون مما أراد خلقه.

٧٣) وعلى الله بيان الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاته وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو من طرق الشيطان المائلة عن الحق، وكل طريق غير طريق الإسلام فهو مائل، ولو شاء الله أن يوفقكم جميعاً للإيمان لوفقكم له جميعاً.

٧٤) هو سبحانه الذي أنزل لكم من السحاب ماء، لكم من ذلك الماء شراب تشربونه وتشربه أنعامكم، ومنه ما يحصل به نبات الشجر الذي فيه ترعون مواشيكم.

٧٥) ينبت الله لكم بذلك الماء الزروع التي تأكلون منها، وينبت لكم به الزيتون والنخل والأعنان، وينبت لكم من جميع الثمرات، إن في ذلك الماء وما ينشأ عنه لدلالة على قدرة الله لقوم يتفكرون في خلقه، فيستدلون به على عظمته سبحانه.

٧٦) وذلل الله لكم الليل لتسكنوا فيه

وتستريحوا، والنهار لتكسبوا فيه ما تعيشون به، وسخر لكم الشمس، وجعلها ضياء، والقمر وجعله نوراً، والنجوم مذلات لكم بأمره القدري، بها تهتدون في ظلمات البر والبحر، وتعلمون الأوقات وغير ذلك، إن في تسخير ذلك كله لدلالات واضحة على قدرة الله لقوم يُعملون عقولهم، فهم الذين يدركون الحكمة منها.

٧٧) وسخر لكم ما خلق سبحانه في الأرض مما اختلف ألوانه من المعادن والحيوان والنبات والزروع، إن في ذلك المذكور من الخلق والتسخير لدلالة جلية على قدرة الله سبحانه لقوم يعتبرون به، ويدركون أن الله قادر ومنعم.

٧٨) وهو سبحانه الذي ذلل لكم البحر، فمكّنكم من ركوبه واستخراج ما فيه؛ لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحمًا غضًا ليناً، وتستخرجوا منه زينة تلبسونها وتلبسوها نساؤكم مثل اللؤلؤ، وترى السفن تشق عُباب البحر، وتركبون هذه السفن طلباً لفضل الله الحاصل من ربح التجارة، ورجاء أن تشكروا الله على ما أنعم به عليكم، وتفردوه بالعبادة.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من عظمة الله أنه يخلق ما لا يعلمه جميع البشر في كل حين يريد سبحانه.
- خلق الله النجوم لزينة السماء، والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة.
- الثناء والشكر على الله الذي أنعم علينا بما يصلح حياتنا ويعيننا على أفضل معيشة.
- الله سبحانه أنعم علينا بتسخير البحر لتناول اللحوم (الأسماك)، واستخراج اللؤلؤ والمرجان، وللركوب، والتجارة، وللدفاع عن البلاد من أذى محتل وعدوان مستعمر.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ وَسْبِيلًا
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ وَيَأْتِجُوهُمْ بِهِتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ
غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ
وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَأَجْرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا
أُوزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ
بِقَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ وألقى في الأرض رويها حتى لا تضطرب بكم وتميل، وأجرى فيها أنهاراً لتشربوا منها، وتسقوا أنعامكم وزروعكم، وشق فيها طرقاً تسلكونها، فتصلون إلى مقاصدكم دون أن تفلوا.

﴿١٦﴾ وجعل لكم في الأرض معالم ظاهرة تهتدون بها في السير نهاراً، وجعل لكم النجوم في السماء رجاء أن تهتدوا بها ليلاً.

﴿١٧﴾ أفمن يخلق هذه الأشياء وغيرها كمن لا يخلق شيئاً؟! أفلا تتذكرون عظمة الله الذي يخلق كل شيء، وتفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به ما لا يخلق شيئاً؟

﴿١٨﴾ وإن تحاولوا - أيها الناس - عد نعم الله الكثيرة التي أنعم بها عليكم، وحضرها لا تستطيعوا ذلك لكثرتها وتنوعها، إن الله لغفور حيث لم يؤاخذكم بالغفلة عن شكرها، رحيم حيث لم يقطعها عنكم بسبب المعاصي والتقصير في شكره.

﴿١٩﴾ والله يعلم ما تخفون - أيها العباد - من أعمالكم، ويعلم ما تظهرون منها، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٠﴾ والذين يعبدون المشركون من دون الله لا يخلقون شيئاً ولو كان قليلاً، ومن عبدهم من دون الله هم الذين يصنعونهم، فكيف يعبدون من دون الله ما يصنعونه بأيديهم من الأصنام؟! ومع كون عابديهم صنعهم بأيديهم فهم جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يبعثون مع عابديهم يوم القيامة؛ ليرموا معهم في نار جهنم.

﴿٢١﴾ معبودكم بحق هو معبود واحد لا شريك له وهو الله، والذين لا يؤمنون بالبعث للجزاء قلوبهم جاهدة وحدانية الله لعدم خوفها، فهي لا تؤمن بحساب ولا عقاب، وهم متكبرون لا يقبلون الحق، ولا يخضعون له.

﴿٢٢﴾ حقاً إن الله يعلم ما يسره هؤلاء من الأعمال، ويعلم ما يظفونه منها، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيهم عليها، إنه سبحانه لا يحب المستكبرين عن عبادته والخضوع له، بل يمقتهم أشد المقت.

﴿٢٣﴾ وإذا قيل لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الخالق، ويكذبون بالبعث: ماذا أنزل الله على محمد ﷺ؟ قالوا: لم ينزل عليه شيئاً، وإنما جاء من نفسه بقصص الأولين وأكاذيبهم.

﴿٢٤﴾ ليكون ما لهم أن يحملوا آثامهم دون نقص، ويحملوا من آثام الذين أضلواهم عن الإسلام جهلاً وتقليداً، فما أشد قبح ما يحملونه من آثامهم وآثام أتباعهم.

﴿٢٥﴾ لقد أتى الكفار من قبل هؤلاء بالمكائد لرسولهم، فهدم الله أبنيتهم من أسسها، فسقطت عليهم سقوفهم من فوقهم، وجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون، فقد كانوا يتوقعون أن أبنيتهم تحميهم، فأهلكوا بها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ • في الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل، يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره وذكره ودعائه. • طبيعة الإنسان الظلم والتجرؤ على المعاصي والتقصير في حقوق ربه، كُفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله. • مساواة المُضِلِّ لِلضَّالِّ في جريمة الضلال؛ إذ لولا إضلاله إياه لاهتدى بنظره أو بسؤال الناصحين. • أخذ الله للمجرمين فجأة أشد نكايه؛ لما يصحبه من الرعب الشديد، بخلاف الشيء الوارد تدريجياً.

﴿١٧﴾ ثم يوم القيامة يهينهم الله بالعذاب، ويذلهم به، ويقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة، وكنتم تعادون أنبيائي والمؤمنين بسببهم؟ قال العلماء الربانيون: إن الهوان والعذاب يوم القيامة واقع على الكافرين. ﴿١٨﴾ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم وهم متلبسون بظلم أنفسهم بالكفر بالله، فانقادوا مستسلمين لما نزل بهم من الموت، وأنكروا ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي؛ ظنًا منهم أن الإنكار ينفعهم، فيقال لهم: كذبتم، قد كنتم كافرين تعملون المعاصي، إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

﴿١٩﴾ ويقال لهم: ادخلوا حسب أعمالكم أبواب جهنم ما كنتم فيها أبدًا، فلَسَّاتِمْ مَقْرًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الإيمان بالله وعبادته وحده.

﴿٢٠﴾ وقيل للذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه: ماذا أنزل ربكم على نبيكم محمد ﷺ؟ أجابوا: أنزل الله عليه خيرًا عظيمًا، للذين أحسنوا عبادة الله وأحسنوا التعامل مع خلقه في هذه الحياة الدنيا مثوبة حسنة، منها النصر وسعة الرزق، وما أعدّه الله لهم من الثواب في الآخرة خير مما عَجَّلَهُ لهم في الدنيا، ولنعم دار المتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه دار الآخرة.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِنُهُمْ وَيَقُولُ أَأَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَاذْهَبْ فَاذْهَبْ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُجْرُونَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رِيكٌ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٤﴾

﴿٢١﴾ جنات إقامة واستقرار يدخلونها، تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، لهم في هذه الجنات ما تشتهي أنفسهم من المأكول والمشرب وغيرهما، يمثل هذا الجزاء الذي يجزي به المتقين من أمة محمد ﷺ يجزي المتقين من الأمم السابقة.

﴿٢٢﴾ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم في حال طهارة قلوبهم من الكفر، تخاطبهم الملائكة بقولهم: سلام عليكم، سلمتم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح.

﴿٢٣﴾ هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم وضرب وجوههم وأدبارهم، أو يأتي أمر الله باستئصالهم بالعذاب في الدنيا؟ مثل هذا الفعل الذي يفعله المشركون في مكة فعلة المشركون من قبلهم فأهلكهم الله، وما ظلمهم حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بالكفر بالله.

﴿٢٤﴾ فنزلت عليهم عقوبات أعمالهم التي كانوا يعملونها، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه إذا ذُكِّروا به.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتبارًا عند الله وعند خلقه.
- من أدب الملائكة مع الله أنهم أسندوا العلم إلى الله دون أن يقولوا: إنا نعلم ما كنتم تعملون، وإشعارًا بأنهم ما علموا ذلك إلا بتعليم من الله تعالى.
- من كرم الله وجوده أنه يعطي أهل الجنة كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يُدَكِّرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.
- العمل هو السبب والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك يحصل برحمة الله ومنته على المؤمنين لا بحولهم وقوتهم.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطلغوت فممنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذابين ﴿٥٦﴾ إن تحرص على هديهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من نصيرين ﴿٥٧﴾ وأقسموا بالله جهداً يمينهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٥٨﴾ ليمتن لهم الذي يخلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كذابين ﴿٥٩﴾ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له ونكون فيه كوناً ﴿٦٠﴾ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظالموا لنبؤتنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿٦١﴾ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٦٢﴾

﴿٥٥﴾ وقال الذين أشركوا مع الله غيره في عبادتهم: لو شاء الله أن نعبده وحده، ولا نشرك به لما عبدنا أحداً غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولو شاء ألا نحرم شيئاً ما حرّمنا، بمثل هذه الحجة الباطلة قال الكفار السابقون، فما على الرسل إلا التبليغ الواضح لما أمروا بتبليغه، وقد بلغوا، ولا حجة للكفار في الاعتذار بالقدّر بعد أن جعل الله لهم مشيئة واختياراً، وأرسل إليهم رسوله.

﴿٥٦﴾ ولقد بعثنا في كل أمة سابقة رسولا يأمر أمته بأن يعبدوا الله وحده، ويتركوا عبادة غيره من الأصنام والشياطين وغيرهم، فكان منهم من وفقه الله فآمن به، واتبع ما جاء به رسوله، وكان منهم من كفر بالله وعصى رسوله فلم يوفقه، فوجب عليه الضلالة، فسيروا في الأرض لتروا بأعينكم كيف كان مصير المكذابين بعدما حل بهم من عذاب وهلاك.

﴿٥٧﴾ إن تجتهد - أيها الرسول - بما تستطيع من دعوتك لهؤلاء، وتحرص على هدايتهم، وتأخذ بأسباب ذلك؛ فإن الله لا يوفق للهداية من يضله، وليس لهم من دون الله من أحد ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

﴿٥٨﴾ وحلّف هؤلاء المكذوبون بالبعث مبالغين في حلفهم جاهدين فيه مؤكدين له: لا يبعث الله من يموت؛ دون أن تكون لهم حجة على ذلك، بلى، سيبعث الله كل من يموت، وعدا عليه حقا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله يبعث الموتى، فينكرون البعث.

﴿٥٩﴾ يبعثهم الله جميعاً يوم القيامة ليوضح لهم حقيقة ما كانوا يخلفون فيه من التوحيد والبعث والنبوة، وليعلم الكفار أنهم كانوا كاذبين في ادعائهم شركاء مع الله وفي إنكارهم للبعث.

﴿٦٠﴾ إنا إذا أردنا إحياء الموتى وبعثهم فلا مانع يمنعنا من ذلك، إنما نقول لشيء إذا أردناه: ﴿كن﴾، فيكون لا محالة. والذين تركوا ديارهم وأهلهم وأموالهم مهاجرين من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله من بعد ما عذبهم الكفار وضيقوا عليهم لتنتزلهم في الدنيا داراً يكونون فيها أعزّة، ولثواب الآخرة أعظم لأن منه الجنة، لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون ثواب المهاجرين لما تخلّفوا عنها.

﴿٦١﴾ هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أذى أقوامهم ومفارقة أهلهم وأوطانهم، وصبروا على طاعة الله، وهم على ربهم وحده يعتمدون في كل أمورهم، فأعطاهم الله هذا الجزاء العظيم.

• من فوائد الآيات:

- العاقل من يعتبر ويتعظ بما حل بالضالين المكذبين كيف آل أمرهم إلى الدمار والخراب والعذاب والهلاك.
- الحكمة من البعث والمعاد إظهار الله الحق فيما يختلف فيه الناس من أمر البعث وكل شيء.
- فضيلة الصبر والتوكل: أما الصبر: فلما فيه من قهر النفس، وأما التوكل: فللعزوف عن الخلق والاتجاه إلى الحق.
- جزاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وصبروا على الأذى وتوكلوا على ربهم، هو الموطن الأفضل، والمنزلة الحسنة، والعيشة الرضية، والرزق الطيب الوفير، والتصر على الأعداء، والسيادة على البلاد والعباد.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَتَلَوْا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾
 أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
 أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
 فِي تَقْلِبِهِمْ فَتَأْخُذَهُمْ مُعْجِزِينَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
 رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ أَوْ لِيُرِيَا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
 يَتَفَكَّرُونَ أَطَّلَعْنَا عَلَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ سُجَّدَ اللَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٢﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٣﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
 اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا بَرُّكُمْ
 نِعْمَةً مِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرْفُ فَأَلَيْهِ تَسَّجُدُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِذَا
 كُشِفَ الضَّرْفُ عَنْكُمْ إِذَا فَرِحْتُمْ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾

سُورَةُ التَّعْوِيلِ
 ١٨

﴿٤٦﴾ وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر نوحى إليهم، فلم نرسل رسلاً من الملائكة، وهذه سُنتنا المطردة، وإن كنتم تنكرون ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر.

﴿٤٧﴾ أرسلنا هؤلاء الرسل من البشر بالدلائل الواضحة، وبالكتب المنزلة، وأنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن لتوضح للناس ما يحتاج منه إلى توضيح، ولعلمهم يُعملون أفكارهم، فيتعظوا بما تضمنه.

﴿٤٨﴾ أقامن الذين دبروا المكائد ليصدوا عن سبيل الله أن يخسف الله بهم الأرض كما خسفها بقارون، أو يجيئهم العذاب من حيث لا يتظنون مجيئه.

﴿٤٩﴾ أو يصيبهم العذاب في حال تقلبهم في أسفارهم وسعيهم لمكاسبهم، فليسوا بفاتنين ولا ممتنعين.

﴿٥٠﴾ أو آمنوا أن ينالهم عذاب الله حال خوفهم منه، فالله قادر على تعذيبهم في كل حال، إن ربكم لرؤوف رحيم لا يعاجل بالعقوبة لعل عباده يتوبون إليه.

﴿٥١﴾ أولم ينظر هؤلاء المكذبون نظر تأمل إلى مخلوقاته، تميل ظلالها يمينًا وشمالًا تبعًا لحركة الشمس وسيرها نهارًا وللقمر ليلاً، خاضعة لربها ساجدة له سجدودًا حقيقيًا، وهي ذليلة.

﴿٥٢﴾ والله وحده يسجد جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض من دابة، وله وحده يسجد الملائكة، وهم لا يستكبرون عن عبادة الله وطاعته.

﴿٥٣﴾ وهم - مع ما هم عليه من العبادة والطاعة الدائمة - يخافون ربهم الذي هو فوقهم بذاته وقهره وسلطانه، ويفعلون ما يأمرهم به ربهم من الطاعة.

﴿٥٤﴾ وقال الله سبحانه لجميع عباده: لا تتخذوا معبودين اثنين، إنما هو معبودٌ بحقٌ واحدٌ لا ثاني له ولا شريك، فإياي فخافوني، ولا تخافوا غيري.

﴿٥٥﴾ وله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله وحده الطاعة والخضوع والإخلاص ثابتًا، أفغير الله تخافون؟! لا، بل خافوه وحده.

﴿٥٦﴾ وما بكم - أيها الناس - من نعمة دينية أو دنيوية فمن الله سبحانه لا من غيره، ثم إذا أصابكم بلاء أو مرض أو فقر فإليه وحده تتضرعون بالدعاء؛ ليكشف عنكم ما أصابكم، فمن يمنح النعم ويكشف النقم هو الذي يجب أن يُعبَد وحده.

﴿٥٧﴾ ثم إذا استجاب دعوتكم فصرف ما بكم من ضرر إذا طائفة منكم بربهم يشركون، حيث يعبدون معه غيره، فأى لؤم هذا!؟

• من فَوَائِدِ آيَاتِهِ: • على المجرم أن يستحي من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات. • ينبغي لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي الخوف من الله تعالى أن يأخذهم بالعذاب على غرّة وهم لا يشعرون. • جميع النعم من الله تعالى، سواء المادية كالرزق والسّلامة والصّحة، أو المعنوية كالأمان والجاه والمنصب ونحوها. • لا يجد الإنسان ملجأً لكشف الضّر عنده في وقت الشدائد إلا الله تعالى، فيضج بالدعاء إليه؛ لعلّ أنه لا يقدر أحد على إزالة الكرب سواه.

يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعَامُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْمَلُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تِلْكَ لَسُنَّةٌ لِمَا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ
وَلَكِنَّ يُؤْخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ
أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَآجِرٌ مَّا لَهُمُ النَّارُ
وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ
فَإِذِ انبَأَتْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهَوَوْا لِأَيْوَمِهِمُ لَوْمَةٌ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي أُخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

الصفات الحميدة العليا من الجلال والكمال والغنى والعلم، وهو سبحانه العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدييره وتشريعه.

﴿٦١﴾ ولو يعاقب الله سبحانه الناس بسبب ظلمهم وكفرهم به ما ترك على الأرض من إنسان ولا حيوان يدب على وجهها، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أمد محدد في علمه، فإذا جاء ذلك الأمد المحدد في علمه لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون، ولو وقتاً يسيراً.

﴿٦٢﴾ ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون نسبتبه إليهم من الإناث، وتنطق ألسنتهم بالكذب أن لهم عند الله المنزلة الحسنى إن صح أنهم سيعثون كما يقولون، حقاً إن لهم النار، وإنهم متروكون فيها، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٦٣﴾ تالله لقد بعثنا رسلاً إلى أمة من قبلك - أيها الرسول - فحسّن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من الشرك والكفر والمعاصي، فهو نصيرهم المزعوم يوم القيامة فليستصروه، ولهم يوم القيامة عذاب موجه.

﴿٦٤﴾ وما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن إلا لتبين لجميع الناس ما اختلفوا فيه من التوحيد والبعث وأحكام الشرع، وأن يكون القرآن هداية ورحمة للمؤمنين بالله وبرسله، وبما جاء به القرآن، فهم الذين ينتفعون بالحق.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من جهالات المشركين: نسبة البنات إلى الله تعالى، ونسبة البنين لأنفسهم، وأفتقهم من البنات، وتغيّر وجوههم حزناً وغماً بالبنات، واستخفاء الواحد منهم وتغيبه عن مواجهة القوم من شدة الحزن وسوء الخزي والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت. • من سنن الله إمهال الكفار وعدم معاجلتهم بالعقوبة ليرتك الفرصة لهم للإيمان والتوبة.
- مهمة النبي ﷺ الكبرى هي تبيان ما جاء في القرآن، وبيان ما اختلف فيه أهل الملل والأهواء من الدين والأحكام، فتقوم الحجة عليهم ببيان.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَدُمُرٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمَنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمرِ لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدةً وَرِزْقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِعِزَّةِ اللَّهِ هُمْ بِكُفْرُونَ ﴿٢٢﴾

﴿١٥﴾ والله أنزل من السماء ماءً فأحياه الأرض بعد موتها إن في ذلك قاطعة جافة، إن في إنزال المطر من جهة السماء، وإخراج نبات الأرض به دلالة واضحة على قدرة الله لقوم يسمعون كلام الله ويتدبرونه.

﴿١٦﴾ وإن لكم - أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم لعظة تتعظون بها، حيث نسقيكم من ضروعها لبنًا خارجًا من بين ما يحتويه البطن من فضلات وما في الجسم من دم، ومع هذا يخرج لبنًا خالصًا نقيًا لذيدًا يطيب للشاربين.

﴿١٧﴾ ولكم عظة فيما نرزقكم من ثمرات النخل ومن ثمرات الأعناب، فتتخذون منه مسكرًا يذهب بالعقل، وهو غير حسن، وتتخذون منه رزقًا حسنًا تنتفعون به مثل التمر والزبيب والنخل والدبس، إن في ذلك المذكور دلالة على قدرة الله وإنعامه على عباده لقوم يعقلون، فهم الذين يعتبرون.

﴿١٨﴾ وألهم ربك - أيها الرسول - النحل، وأرشدنا أن: اتخذي لك بيوتًا في الجبال، واتخذي بيوتًا في الشجر، وفيما بينه الناس ويسقونه.

﴿١٩﴾ ثم كلي من كل ما تشتهيته من الثمرات، واسلكي الطرق التي ألهمك ربك سلوكها مُدَلَّلةً، يخرج من بطون تلك النحل عسل مختلف الألوان، فيه الأبيض والأصفر وغيرهما، فيه شفاء للناس، يعالجون به الأمراض، إن في إلهام النحل ذلك وفي العسل الذي يخرج من بطونها دلالة على قدرة الله وتدييره لشؤون خلقه لقوم يتفكرون، فهم الذين يعتبرون.

﴿٢٠﴾ والله خلقكم على غير مثال سابق، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ومنكم من يمتد عمره إلى أسوأ مراحل العمر وهو الهرم، فلا يعلم مما كان يعلمه شيئًا، إن الله عليم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، قدير لا يعجزه شيء.

﴿٢١﴾ والله فضل بعضكم على بعض فيما منحكم من الرزق، فجعل منكم الغني والفقير، والسيد والمسئود، فليس الذين فضلهم الله في الرزق برادئ ما أعطاهم الله على عبيدهم حتى يكونوا شركاء بالسوية معهم في الملك، فكيف يرضون لله شركاء من عبيده، ولا يرضون لأنفسهم أن يكون لهم شركاء من عبيدهم يستون معهم؟ فأَي ظلم هذا، وأي جحود لنعم الله أعظم من هذا؟!

﴿٢٢﴾ والله جعل لكم - أيها الناس - من جنسكم أزواجًا تأنسون بهن، وجعل لكم من أزواجكم أولادًا وأولاد أولاد، ورزقكم من المأكولات - كالحلحوم والحبوب والفواكه - طيبها، أفبالباطل من الأصنام والأوثان يؤمنون، وبنعم الله الكثيرة التي لا يستطيعون حصرها يكفرون ولا يشكرون الله بأن يؤمنوا به وحده؟!

• **مِن قَوَائِدِ آيَاتِهِ:** • جعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طريًا ونضيجًا وحاضرًا ومُدَخَّرًا وطعامًا وشرابًا. • في خلق النحلة الصغيرة وما يخرج من بطونها من عسل لذيد مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيتها، دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يُحِبَّ غيره ويُدْعَى سِوَاهُ. • من منن الله العظيمة على عباده أن جعل لهم أزواجًا ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم أولادًا تقرُّ بهم أعينهم، ويخدمونهم ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَا تَضُرُّوهُمُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِقًّا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لِآيَاتٍ يَخْتِيهِ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَلِلَّهِ عَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ
الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٨١﴾ الزَّيْرُوفُ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٢﴾

﴿٧٦﴾ ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله أصنامًا، لا يملكون أن يرزقوهم أي رزق من السماوات ولا من الأرض، ولا يأتى منهم أن يملكوا ذلك؛ لكونهم جمادات لا حياة لها ولا علم.

﴿٧٧﴾ فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشباهًا من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فليس لله شبيه حتى تشركوه معه في العبادة، إن الله يعلم ما له من صفات الجلال والكمال، وأنتم لا تعلمون ذلك، فتقعون في الشرك به، وادعاء مماثلته لأصنامكم.

﴿٧٨﴾ ضرب الله سبحانه مثلاً للرد على المشركين: عبداً مملوكاً عاجزاً عن التصرف، ليس له ما ينفقه، وحرّاً أعطيناه من لدنا ما لا حلالاً، يتصرف فيه بما يشاء، فهو يبدل منه في الخفاء والجهر ما يشاء، فلا يستوي هذان الرجلان، فكيف تُسَوون بين الله المالك المتصرف في ملكه بما يشاء، وبين أصنامكم العاجزة؟! الثناء لله المستحق للثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون انفراد الله بالالوهية واستحقاق أن يُعبَد وحده.

﴿٧٩﴾ وضرب الله سبحانه مثلاً آخر للرد عليهم هو مثل رجلين: أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم؛ لصممه وبكمه، عاجز عن نفع نفسه وعن نفع غيره، وهو حمل ثقيل على من يعوله، ويتولى أمره، أينما يبعثه لجهة لا يأت بخير،

ولا يظفر بمطلوب، هل يستوي من هذه حالة مع من هو سليم السمع والنطق، نفعه مُتَعَدِّ، فهو يأمر الناس بالعدل، وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا ليس فيه ولا عِوَج؟! فكيف تُسَوون - أيها المشركون - بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعاً، ولا تكشف ضرراً؟! ﴿٧٧﴾

﴿٧٨﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أَرَادَهُ إِلَّا مِثْلَ انْطِبَاقِ جَفْنِ عَيْنٍ وَفَتْحِهِ، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمراً قال له: ﴿كُنْ﴾، فيكون.

﴿٧٩﴾ والله أخرجكم - أيها الناس - من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالا لا تدركون شيئاً، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها؛ رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منها.

﴿٨٠﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير مُدَلَّلَاتٍ مُهَيَّآتٍ للطيران في الهواء بما منحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين يتنفعون بالدلالات والعبر.

﴿٨١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط؛ ليتكامل الكون، ويتعايش الناس، ويخدم بعضهم بعضاً. • دَلُّ المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام؛ لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكا قادراً على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل. • من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فيها يعلمون ويدركون.

﴿٨٦﴾ والله جعل لكم من بيوتكم التي تبونونها من الحجر وغيره استقرارًا وراحة، وجعل لكم من جلود الإبل والبقر والغنم خيامًا وقبابًا في البادية مثل بيوت الحضرة، يخف عليكم حملها في ترحالكم من مكان لآخر، ويسهل نصبها وقت نزولكم، وجعل لكم من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أئنا لبيوتكم وأكسية وأغطية تتمتعون بها إلى زمن محدد.

﴿٨٧﴾ والله جعل لكم من الأشجار والأبنية ما تستظلون به من الحر، وجعل لكم من الجبال أسرابًا ومغارات وكهوفًا تستترون فيها عن البرد والحر والعدو، وجعل لكم قمصانًا وثيابًا من القطن وغيره تدفع عنكم الحر والبرد، وجعل لكم دروعًا تقيكم بأس بعضكم في الحرب، فلا ينفذ السلاح إلى أجسامكم، كما أنعم الله به عليكم من النعم السابقة يكمل نعمه عليكم رجاء أن تنقادوا لله وحده، ولا تشركوا به شيئًا.

﴿٨٨﴾ فإن عرضوا عن الإيمان والتصديق بما جئت به فليس عليك - أيها الرسول - إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه تبليغًا واضحًا، وليس عليك حملهم على الهداية.

﴿٨٩﴾ يعرف المشركون نعم الله التي أنعم بها عليهم، ومنها إرسال النبي ﷺ إليهم، ثم

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴿٨٦﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ وَالْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُمِينُ ﴿٨٨﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبَعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَارَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٩١﴾ وَإِذَارَةُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكُوا هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلَقُوا إِلَيْهِمْ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٢﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩٣﴾

يجحدون نعمه بعدم شكرها، وبالتكذيب برسوله، وأكثرهم الجاحدون لنعمه سبحانه.

﴿٩٠﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يبعث الله من كل أمة رسولها الذي أرسل إليها يشهد على إيمان المؤمن منهم وكفر الكافر، ثم بعد ذلك لا يسمح للكفار بالاعتذار عما كانوا عليه من الكفر، ولا يرجعون إلى الدنيا ليعملوا ما يرضى عنه ربهم، فالآخرة دار حساب لا دار عمل.

﴿٩١﴾ وإذا عاين الظالمون المشركون العذاب فلا يخفف عنهم العذاب، ولا هم يُمهّلون بتأخيره عنهم، بل يدخلونه خالدين فيه مخلدين.

﴿٩٢﴾ وإذا عاين المشركون في الآخرة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قالوا: ربنا، هؤلاء هم شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، قالوا ذلك ليحملوهم أوزارهم، فأنطق الله معبوداتهم، فردوا عليهم: إنكم - أيها المشركون - لكاذبون في عبادتكم شريكًا مع الله، فليس معه شريك فيعبد.

﴿٩٣﴾ واستسلم المشركون، وانقادوا لله وحده، وذهب عنهم ما كانوا يخلقونه من ادعاء أن أصنامهم تشفع لهم عند الله.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دلت الآيات على جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار على كل حال، ومنها استخدامها في البيوت والأثاث.
- كثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى.
- الشهيد الذي يشهد على كل أمة هو أركي الشهداء وأعدلهم، وهم الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم.
- في قوله تعالى: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ دليل على اتخاذ العباد عدة الجهاد؛ ليستعينوا بها على قتال الأعداء.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ
عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ
بِهِمْ وَيَكْتُمُونَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْأَلَنَ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

الذين كفروا بالله، وصرّفوا غيرهم عن سبيل الله زدناهم عذاباً - بسبب فسادهم وإفسادهم بإضلالهم لغيرهم - على العذاب الذي استحقوه لكفرهم.

واذكر - أيها الرسول - يوم نبعث في كل أمة رسولاً يشهد عليهم بما كانوا عليه من كفر أو إيمان، هذا الرسول من جنسهم، ويتكلم بلسانهم، وجئنا بك - أيها الرسول - شهيداً على الأمم جميعاً، ونزلنا عليك القرآن لتبيين كل ما يحتاج إلى تبيين من الحلال والحرام والشواب والعقاب وغير ذلك، ونزلناه هداية للناس إلى الحق، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، وتبشيراً للمؤمنين بالله بما ينتظرون من النعيم المقيم.

﴿٩٠﴾ إن الله يأمر عباده بالعدل بأن يؤدي العبد حقوق الله وحقوق العباد، وألا يفضل أحداً على أحد في الحكم إلا بحق يوجب ذلك التفضيل، ويأمر بالإحسان بأن يفضل العبد بما لا يلزمه كالإنفاق تطوعاً والعفو عن الظالم، ويأمر بإعطاء الأقرباء ما يحتاجون إليه، وينهى عن كل ما قبح، قولاً كفحش القول، أو فعلاً كالزنى، وينهى عما ينكره الشرع، وهو كل المعاصي، وينهى عن الظلم والتكبر على الناس، يعظكم الله بما أمركم به، ونهاكم عنه في هذه الآية رجاء أن تعتبروا بما وعظكم به.

﴿٩١﴾ وأوفوا بكل عهد عاهدتم الله أو عاهدتم الناس عليه، ولا تنقضوا الأيمان بعد تغليظها بالحلف بالله، وقد جعلتم الله شهيداً عليكم بالوفاء بما حلفتهم عليه، إن الله يعلم ما تفعلون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

﴿٩٢﴾ ولا تكونوا بنقض العهود سفهاء خفاف العقول، مثل امرأة حمقاء تعبت في غزل صوفها أو قطنها، وأحكمت غزله، ثم نقضته وجعلته محلولاً كما كان قبل غزله، فتعبت في غزله ونقضه، ولم تحصل على مطلوب، تُصَيِّرُونَ أَيْمَانَكُمْ خُدَيْعَةً يَخْدَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَا؛ لتكون أمتكم أكثر وأقوى من أمة أعدائكم، إنما يختبركم الله بالوفاء بالعهود، هل تفون بها، أم تنقضونها؟ وليوضحنّ الله لكم يوم القيامة ما كنتم تختلفون فيه في الدنيا، فبين المحق من المبطل، والصادق من الكاذب.

﴿٩٣﴾ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقين على الحق، ولكنه سبحانه يضل من يشاء بخذلانه عن الحق وعن الوفاء بالعهود بعدله، ويوفق من يشاء بفضلته لذلك، ولتسألنّ يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- للكفار الذين يصدون عن سبيل الله عذاب مضاعف بسبب إفسادهم في الدنيا بالكفر والمعصية.
- لا تخلو الأرض من أهل الصلاح والعلم، وهم أمة الهدى خلفاء الأنبياء، والعلماء حفظة شرائع الأنبياء.
- حدّدت هذه الآيات دعائم المجتمع المسلم في الحياة الخاصة والعامة للفرد والجماعة والدولة.
- النهي عن الرشوة وأخذ الأموال على نقض العهد.

﴿٤٤﴾ وَلَا تُصَيِّرُوا آيْمَانَكُمْ خُدَيْعَةً يَدْعُكُمْ بِبَعْضِهَا بَعْضًا بِهَا، تَتَّبِعُونَ فِيهَا أَهْوَاءَكُمْ، فَتَنَقِضُونَهَا مَتَى شِئْتُمْ، وَتَقُونَ بِهَا مَتَى شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ زَلَّتْ أقدامكم عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ثَابِتَةً عَلَيْهِ، وَذُقْتُمْ الْعَذَابَ بِسَبَبِ ضَلَالِكُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِضْلَالِكُمْ غَيْرِكُمْ عِنهَا، وَلَكُمْ عَذَابٌ مُضَاعَفٌ.

﴿٤٥﴾ وَلَا تَسْتَبَدِّلُوا بِعَهْدِ اللَّهِ عَوْضًا قَلِيلًا عَلَى نَقْضِكُمْ لِلْعَهْدِ، وَتَرَكِ الْوَفَاءَ بِهِ، إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ النَّصْرِ وَالْغَنَائِمِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تَنَالُونَهُ مِنْ عَوْضٍ قَلِيلٍ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ذَلِكَ.

﴿٤٦﴾ مَا عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ الْمَالِ وَاللَّذَاتِ وَالنَّعِيمِ يَنْقُضِي وَلَوْ كَانَ كَثِيرًا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَزَاءِ بَاقٍ، فَكَيْفَ تَوْثِرُونَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ وَلَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عَهْدِهِمْ وَلَمْ يَنْقُضُوا ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَجَزَيْهِمُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضَعْفٍ، إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ.

﴿٤٧﴾ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ؛ فَلَنْحَيِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً بِالرِّضَا بِقِضَاءِ اللَّهِ وَالقَنَاعَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَلَنْجَزِيَنَّهُمْ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ

وَلَا تَتَّخِذُوا آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجَزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَأَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْحَيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنْجَزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ فَإِذَا أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٨﴾ إِنَّهُ وَلِيَ لِسَانِهِ وَسُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٩﴾ إِنَّمَا سَاطَنُ لُحْيِ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا بَدَأْتُمْ آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٥٢﴾

الأعمال الصالحة.

﴿٤٨﴾ فإذا أردت قراءة القرآن - أيها المؤمن - فاسأل الله أن يعينك من وساوس الشيطان المطرود عن رحمة الله.

﴿٤٩﴾ إن الشيطان ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿٥٠﴾ إنما تسلطه بالوساوس على الذين يتخذونه وليًا، ويطيعونه في إغوائه، والذين هم بسبب إغوائه مشركون بالله يعبدون معه غيره.

﴿٥١﴾ وإذا نسخنا حكم آية من القرآن بآية أخرى - والله أعلم بما ينسخ من القرآن لحكمة، وعلیم بما لا ينسخ منه - قالوا: إنما أنت - يا محمد - كاذب تختلق على الله، بل أكثرهم لا يعلمون أن النسخ إنما يكون لحكمة إلهية بالغة.

﴿٥٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: نزل بهذا القرآن جبريل عليه السلام من عند الله سبحانه بالحق الذي لا خطأ فيه ولا تبديل ولا تحريف، ليثبت الذين آمنوا بالله على إيمانهم كلما نزل منه جديد، ونسخ منه بعض، وليكون هداية لهم إلى الحق، وبشارة للمسلمين بما يحصلون عليه من الثواب الكريم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

• العمل الصالح المقرون بالإيمان يجعل الحياة طيبة. • الطريق إلى السلامة من شر الشيطان هو الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره. • على المؤمنين أن يجعلوا القرآن إمامهم، فيتربوا بعلومه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية. • نسخ الأحكام واقع في القرآن زمن الوحي لحكمة، وهي مراعاة المصالح والحوادث، وتبديل الأحوال البشرية.

﴿١٣٦﴾ ونحن نعلم أن المشركين يقولون: إن محمداً ﷺ إنما يُعَلِّمُ الْقُرْآنَ إِنْسَانًا، وهم كاذبون في دعواهم، فلغة من يزعمون أنه يعلمه أعجمية، وهذا القرآن نزل بلسان عربي واضح ذي بلاغة عالية، فكيف يزعمون أنه تلقاه من أعجمي؟! ﴿١٣٧﴾

﴿١٣٧﴾ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أنها من عنده سبحانه لا يوفقه الله للهداية ما داموا مُصِرِّينَ عَلَى ذَلِكَ، ولهم عذاب موجه بسبب ما هم فيه من الكفر بالله، والتكذيب بآياته. ﴿١٣٨﴾ ليس محمد ﷺ كاذبًا فيما جاء به من ربه، إنما يخلق الكذب الذين لا يصدقون بآيات الله؛ لأنهم لا يخافون عذابًا، ولا يرجون ثوابًا، وأولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون؛ لأن الكذب عادتهم التي اعتادوا عليها. ﴿١٣٩﴾

﴿١٣٩﴾ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان موقن بحقيقته، لكن من كان منفسح الصدر بالكفر فاختاره على الإيمان وتكلم به طائعا فهو مرتد عن الإسلام فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم. ﴿١٤٠﴾

﴿١٤٠﴾ ذلك الارتداد عن الإسلام بسبب أنهم آثروا ما ينالونه من حطام الدنيا مكافأة

لكفرهم على الآخرة، وأن الله لا يوفق القوم الكافرين إلى الإيمان، بل يخذلهم.

﴿١٤١﴾ أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين ختم الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسمعهم فلا يسمعونها سماعا يُنتفع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، واما أعد الله لهم من العذاب.

﴿١٤٢﴾ حقا إنهم يوم القيامة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم بعد إيمانهم الذي لو تمسكوا به لدخلوا الجنة.

﴿١٤٣﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - لغفور ورحيم بالمستضعفين من المؤمنين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم المشركون وامتحنوهم في دينهم حتى نطقوا بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ثم جاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وصبروا على مشاقه، إن ربك من بعد تلك الفتن التي فتنوا بها، والتعذيب الذي عذبوا به حتى نطقوا بكلمة الكفر؛ لغفور لهم، رحيم بهم؛ لأنهم ما نطقوا بكلمة الكفر إلا مُكْرَهِينَ.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الترخيص للمُستكره بالنطق بالكفر ظاهرا مع اطمئنان القلب بالإيمان.
- المرتدون استوجبوا غضب الله وعذابه؛ لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وحرموا من هداية الله، وطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلوا من الغافلين عما يراد بهم من العذاب الشديد يوم القيامة.
- كَتَبَ اللهُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَهَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا، وَصَبَرُوا عَلَى الْجِهَادِ.

﴿١٧١﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يأتي كل إنسان يُحاج عن نفسه، لا يُحاج عن غيرها لعظم الموقف، وتوقى كل نفس جزاء ما عملت من خير وشر، وهم لا يُظلمون بنقص حسنتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

﴿١٧٢﴾ وضرب الله مثلاً قرية - وهي مكة - كانت آمنة لا يخاف أهلها، مستقرة والناس من حولها يتخطفون، يجيئها رزقها هيناً سهلاً من كل مكان، فكفر أهلها بما أنعم الله عليهم من النعم ولم يشكروه، فجازاهم الله بالجوع والخوف الشديد الظاهر على أجسامهم فزعاً وهزألاً، حتى صارا كاللباس لهم بسبب ما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب.

﴿١٧٣﴾ ولقد جاء أهل مكة رسول منهم يعرفونه بالأمانة والصدق، وهو محمد ﷺ، فكذبوه فيما أنزله عليه ربه، فنزل بهم عذاب الله بالجوع والخوف، وهم ظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك حين أشركوا بالله، وكذبوا رسوله.

﴿١٧٤﴾ فكلوا - أيها العباد - مما رزقكم الله سبحانه ما كان حلالاً من جنس ما يُستطاب أكله، واشكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم بالإقرار بهذه النعم لله وصرافها في مرضاته، إن كنتم تعبدونه وحده ولا تشركون به.

﴿١٧٥﴾ حرم الله عليكم من المأكولات ما مات دون ذكاة مما يُدغى، والدم المسفوح، والخنزير بجميع أجزائه، وما ذبحه ذابحه قرباناً لغير الله، وهذا التحريم إنما هو في حالة الاختيار، فمن ألجأته الضرورة إلى أكل المذكورات، فأكل منها غير راغب في المحرم لذاته، ولا يتجاوز لحد الحاجة؛ فلا إثم عليه، فإن الله غفور، يغفر له ما أكل، رحيم به حين أباح له ذلك عند الضرورة.

﴿١٧٦﴾ ولا تقولوا - أيها المشركون - لما تصفه ألسنتكم من الكذب على الله: هذا الشيء حلال، وهذا الشيء حرام؛ بقصد أن تختلفوا على الله الكذب بتحريم ما لم يحرم، أو تحليل ما لم يحلل، إن الذين يختلفون على الله الكذب لا يفوزون بمطلوب، ولا ينجون من مرهوب.

﴿١٧٧﴾ لهم متاع قليل حقير يبتاعهم أهواءهم في الدنيا، ولهم يوم القيامة عذاب موجه.

﴿١٧٨﴾ ولما ذكر الله ما حرمه من المأكولات على هذه الأمة ذكر ما حرمه على اليهود فقال:

﴿١٧٩﴾ وعلى اليهود خاصة حرماناً ما قصصناه عليك (كما في الآية ١٤٦) من سورة الأنعام، وما ظلمناهم بتحريم ذلك، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حين ارتكبوا أسباب العقاب، فجزيناهم ببغيهم، فحرماناً عليهم ذلك عقوبة لهم.

﴿١٧٠﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَدِّدُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٧١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٧٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٧٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٧٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٨﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجزء من جنس العمل؛ فإن أهل القرية لما بطروا النعمة بُدّلوا بنقيضها، وهو مَحَقُّهَا وَسَلْبُهَا، ووقعوا في شدة الجوع بعد الشبع، وفي الخوف والهلع بعد الأمن والاطمئنان، وفي قلة موارد العيش بعد الكفاية.
- وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وعبادة الله وحده، وشكره على نعمه والآله الكثيرة، وأن العذاب الإلهي لاحقٌ بكل من كفر بالله وعصاه، وجدد نعمة الله عليه.
- الله تعالى لم يحرم علينا إلا الخبائث تفضلاً منه، وصيانة عن كل مُسْتَقْدَر.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٢﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّمَا جَعَلْنَاكَ عَلَى الَّذِينَ ائْتَمَلُوا فِيهِ وَرَبَّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٦﴾ أُنذِرْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿١٣١﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - للذين عملوا السيئات جهلاً بعاقبتها وإن كانوا متعمدين، ثم تابوا إلى الله بعد ما عملوا من سيئات، وأصلحوا أعمالهم التي فيها فساد، إن ربك من بعد التوبة لغفور لذنبهم، رحيم بهم.

﴿١٣٢﴾ ولما كان المشركون يزعمون أنهم على ملة إبراهيم رد الله عليهم دعواهم، فقال:

﴿١٣٣﴾ إن إبراهيم عليه السلام كان جامعاً لخصال الخير، مديماً لطاعة ربه، مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يكن من المشركين قط.

﴿١٣٤﴾ وكان شاكراً لنعم الله التي أنعم بها عليه، اختاره الله للنبوة، وهداه إلى دين الإسلام القويم.

﴿١٣٥﴾ وأعطيناه في الدنيا النبوة والثناء الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أعد الله لهم الدرجات العلى من الجنة.

﴿١٣٦﴾ ثم أوحينا إليك - أيها الرسول - أن اتبع ملة إبراهيم في التوحيد والبراءة من المشركين والدعوة إلى الله والعمل بشريعته، مائلاً عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، وما كان من المشركين قط كما يزعم المشركون، بل كان موحداً لله.

﴿١٣٧﴾ إنما جعل تعظيم السبت فرضاً على اليهود الذين اختلفوا فيه؛ ليتفرغوا فيه من مشاغلهم للعبادة بعد أن ضلوا عن يوم الجمعة الذي أمروا بالتفرغ فيه، وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين هؤلاء المختلفين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي كلأ بما يستحق.

﴿١٣٨﴾ ادع - أيها الرسول - إلى دين الإسلام أنت ومن اتبعك من المؤمنين بما تقتضيه حال المدعو وفهمه وانقياده، وبالنصح المشتمل على الترغيب والترهيب، وجدالهم بالطريقة التي هي أحسن قولاً وفكراً وتهدياً، فليس عليك هداية الناس، وإنما عليك إبلاغهم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن دين الإسلام، وهو أعلم بالمهتدين إليه، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

﴿١٣٩﴾ وإن أردتم معاقبة عدوكم فعاقبوه بمثل ما فعل بكم دون زيادة، ولئن صبرتم عن معاقبتكم له عند القدرة عليه فإن ذلك خير للصابرين منكم من الانتصاف بمعاقبتهم.

﴿١٤٠﴾ واصبر - أيها الرسول - على ما يصيبك من أذاهم، وما توفيقك للصبر إلا بتوفيق الله لك، ولا تحزن لإعراض الكفار عنك، ولا يضق صدرك بسبب ما يقومون به من مكر وكيد.

﴿١٤١﴾ إن الله مع الذين اتقوه بترك المعاصي، والذين هم محسنون بأداء الطاعات، وامثال ما أمروا به، فهو معهم بالنصر والتأييد.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • اقتضت رحمة الله أن يقبل توبة عباده الذين يعملون السوء من الكفر والمعاصي، ثم يتوبون ويصلحون أعمالهم، فيغفر الله لهم. • يحسن بالمسلم أن يتخذ إبراهيم عليه السلام قدوة له. • على الدعاة إلى دين الله اتباع هذه الطرق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن. • العقاب يكون بالمِثْلِ دون زيادة، فالمظلوم منهي عن الزيادة في عقوبة الظالم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلَتِ مَرْءٌ نُّوحًا إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا
بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ
الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرْ
عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ يَا قَوْمِ لِيَنبِتَ وَجَعَلْنَا لَكُمْ آكَرًا نَّيْفِيرًا
﴿٦﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا ﴿٧﴾

الجزء ١٥
الجزء ١٥

• من مقاصد السورة:

بيان كمال الرسالة المحمدية، وفيها إشارات
وبشارات للرسالة مضموناً ومستقبلاً.

• التفسير:

﴿١﴾ نزه الله سبحانه وتعظم؛ لقد رته على ما لا
يقدر عليه أحد سواه، فهو الذي سير عبده
محمدًا ﷺ روحًا وجسدًا يقظة بجزء من الليل
من المسجد الحرام إلى مسجد بيت المقدس
الذي باركنا حوله بالثمار والزرور وبمنازل
الأنبياء ﷺ؛ ليرى بعض آياتنا الدالة على
قدرة الله سبحانه، إنه هو السميع فلا يخفى عليه
مسموع، البصير فلا يخفى عليه مبصر.

﴿٢﴾ وأعطينا موسى ﷺ التوراة وجعلناها هادية
ومرشدة لبني إسرائيل، وقلنا لبني إسرائيل:
لا تتخذوا من دوني وكيلًا تفوضون إليه
أموركم، بل توكلوا عليّ وحدي.

﴿٣﴾ أنتم من نسل من أنعمنا عليهم بالنجاة مع
نوح ﷺ من الغرق في الطوفان، فتذكروا هذه
النعمة، واشكروا الله تعالى بعبادته وحده
وطاعته، واقتدوا في ذلك بنوح، فإنه كان كثير
الشكر لله تعالى.

﴿٤﴾ وأخبرنا بني إسرائيل وأعلمناهم في التوراة

أنه لا بد أن يقع منهم فساد في الأرض بفعل المعاصي والبطر مرتين، وليستغفن على الناس بالظلم والبغي
متجاوزين الحد في الاستعلاء عليهم.

﴿٥﴾ فإذا حصل منهم الإفساد الأول سلطنا عليهم عبادًا لنا أصحاب قوة وبطش عظيم يقتلونهم ويشردونهم، فجالوا
بين ديارهم يفسدون ما مروا عليه، وكان وعد الله بذلك واقعًا لا محالة.

﴿٦﴾ ثم أعدنا لكم - يا بني إسرائيل - الدولة والغلبة على من سلطوا عليكم عندما تبتم إلى الله، وأمددناكم بأموال
بعد نهبا، وأولاد بعد سيهم، وصيرناكم أكثر جمعًا من أعدائكم.

﴿٧﴾ إن أحستم - يا بني إسرائيل - أعمالكم، وجتتم بها على الوجه المطلوب، فجزاء ذلك عائد لكم، فالله غني
عن أعمالكم، وإن أسأتم أفعالكم فعاقبة ذلك عليكم، فالله لا ينفعه إحسان أفعالكم، ولا تضره إساءتها، فإذا
حصل الإفساد الثاني سلطنا عليكم أعداءكم ليخزوكم، ويجعلوا المساء ظاهرة على وجوهكم، لما يذيقونكم من
صنوف الهوان، وليدخلوا بيت المقدس ويخربوه كما دخلوه وخربوه المرة الأولى، وليدمروا ما غلبوا عليه من
البلاد تدميرًا كاملًا.

• من فوائد الآيات:

- في قوله: ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾: إشارة لدخوله في حكم الإسلام؛ لأن المسجد موطن عبادة المسلمين.
- بيان فضيلة الشكر، والافتداء بالشاكرين من الأنبياء والمرسلين.
- من حكمة الله وسنته أن يعيث على المفسدين من يمنعه من الفساد؛ لتحقيق حكمة الله في الإصلاح.
- التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لثلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة لا تبدل ولا
تحول.

عَسَىٰ رَبُّكَ أَنْ يَرْحَمَكَ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاؤُنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
 حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
 وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
 وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ فَتَمَحْوَنَ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
 النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
 السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
 إِنْسَانٍ أَلْمَنَّا طَلَبَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
 يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
 ﴿١٤﴾ مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
 عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
 رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْقَرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
 فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ
 مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

﴿٨﴾ عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحمكم بعد هذا الانتقام الشديد إن يتم إليه، وأحسنت أعمالكم، وإن رجعتم إلى الإفساد مرة ثالثة أو أكثر رجعنا إلى الانتقام منكم، وصيرنا جهنم للكافرين بالله فراشاً ومهاداً لا يتخلون عنه.

﴿٩﴾ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يدل على أحسن السبل وهي سبيل الإسلام، ويخبر المؤمنين بالله الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسره، وهو أن لهم ثواباً عظيماً من الله.

﴿١٠﴾ ويخبر الذين لا يؤمنون بيوم القيامة بما يسوؤهم، وهو أننا أعدنا لهم يوم القيامة عذاباً موجعاً.

﴿١١﴾ ويدعو الإنسان لجهله على نفسه وولده وماله عند الغضب بالشور، مثل دعائه لنفسه بالخير، فلو استجبنا دعاءه بالشر لهلك، وهلك ماله وولده، وكان الإنسان مجبولاً على العجلة؛ ولذا فإنه قد يتعجل ما يضره.

﴿١٢﴾ وخلقنا الليل والنهار علامتين دالتين على وحدانية الله وقدرته؛ لما فيهما من الاختلاف في الطول والقصر والحرارة والبرودة، فجعلنا الليل مظلماً للراحة والنوم، وجعلنا النهار مضيئاً يبصر فيه الناس فيسعون لمعاشهم، رجاء أن تعلموا بتعاقبهما عدد السنين، وما تحتاجون إليه من حساب أوقات الشهور والأيام

والساعات، وكل شيء بيّناه تبييناً لتمييز الأشياء، ويتضح الموحى من المُنْطَل.

﴿١٣﴾ وكل إنسان جعلنا عمله الصادر عنه ملازماً له ملازمة القلادة للعنق، لا ينفصل عنه حتى يُحاسب عليه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً فيه جميع ما عمل من خير وشر يجده أمامه مفتوحاً مبسوطاً.

﴿١٤﴾ ونقول له يومئذ: اقرأ - أيها الإنسان - كتابك، وتوَلَّ حساب نفسك على أعمالك، كفى بنفسك يوم القيامة محاسباً لك.

﴿١٥﴾ من اهتدى إلى الإيمان فثواب هدايته له، ومن ضل فعقاب ضلاله عليه، ولا تتحمل نفس ذنب نفس أخرى، وما كنا معذبين قوماً حتى نقيم عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم.

﴿١٦﴾ وإذا أردنا إهلاك قرية لظلمها أمرنا من أبطرتهم النعمة بالطاعة فلم يمتثلوا، بل عصوا وخرجوا عن الطاعة، فَحَقَّ عليهم القول بالعذاب المُسْتَأْصِل، فأهلكناهم هلاك استئصال.

﴿١٧﴾ وما أكثر الأمم المكذبة التي أهلكناها من بعد نوح مثل عاد وثمود! وكفى بربك - أيها الرسول - بذنوب عباده خبيراً بصيراً، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من اهتدى بهدي القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره. • التحذير من الدعوة على النفس والأولاد بالشر. • اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقص وتعاقبهما، وضوء النهار وظلمة الليل، كل ذلك دليل على وحدانية الله ووجوده وكمال علمه وقدرته. • تقرر الآيات مبدأ المسؤولية الشخصية، عدلاً من الله ورحمة بعباده.

وَإِنَّمَا تَقْرُصُنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ بَيِّسُطُ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ وَكَانَ فِئْجَةً مِمَّا وَسَّاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَرْتُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْسُقْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

﴿٢٨﴾ وإن امتنعت عن إعطاء هؤلاء؛ لعدم وجود ما تعطيتهم إياه منتظرًا ما يفتح الله به عليك من رزق، فقل لهم قولًا ميسرًا، مثل أن تدعو لهم بسعة الرزق، أو تعددهم بالعطاء إن رزقك الله مالا.

﴿٢٩﴾ ولا تمسك يدك عن الإنفاق، ولا تسرف في الإنفاق، فتصير ملومًا يلومك الناس على بخلك إن أمسكت يدك عن الإنفاق، منقطعًا عن الإنفاق لإسرافك، فلم تجد ما تنفقه.

﴿٣٠﴾ إن ربك يوسع الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء لحكمة بالغة، إنه كان عباده خبيرًا بصيرًا، لا يخفى عليه منهم شيء، فيصرف أمره فيهم بما يشاء.

﴿٣١﴾ ولا تقتلوا أولادكم خوفًا من الفقر مستقبلًا إذا أنفقتهم عليهم، نحن نتكفل برزقهم، ونتكفل برزقكم أنتم، إن قتلهم كان إثمًا كبيرًا؛ إذ لا ذنب لهم ولا سبب يستوجب قتلهم.

﴿٣٢﴾ واحذروا الزنى، وتجنبوا ما يشجع عليه، إنه كان متناهيا في القبح، وساء طريقًا لما يؤديه من اختلاط الأنساب، ومن عذاب الله.

﴿٣٣﴾ ولا تقتلوا النفس التي عصم الله دمهًا بإيمان أو بأمان إلا إن استحقت القتل بردة، أو بزنى بعد إحصان، أو بقصاص، ومن قُتل مظلومًا دون سبب يبيح قتله فقد جعلنا لمن يلي أمره من ورثته تسلطًا على قاتله، فله أن يطالب

بقتله قصاصًا، وله العفو دون مقابل، وله العفو وأخذ الدية، فلا يتجاوز الحد الذي أباحه الله له بالتمثيل بالقاتل، أو بقتله بغير ما قتل به، أو بقتل غير القاتل، إنه كان مؤيدًا معانًا.

﴿٣٤﴾ ولا تتصرفوا في مال من مات والده من الأطفال إلا بما هو أصلح له من تنميته وحفظه حتى يبلغ كمال عقله ورشده، وأوفوا بما بينكم وبين الله، وبما بينكم وبين عباده من عهد دون نقض أو نقص، إن الله يسأل معطي العهد يوم القيامة: هل وفى به فيثيبه أو لم يف به فيعاقبه.

﴿٣٥﴾ وأنمو الكيل إذا كلتم لغيركم ولا تخسروه، وزنوا بالميزان العدل الذي لا ينقص شيئًا ولا يبخسه، ذلك الإيفاء للكيل والوزن خير لكم في الدنيا والآخرة، وأحسن عاقبة من التطفيف بنقص المكييل والموازين.

﴿٣٦﴾ ولا تتبع - يا ابن آدم - ما لا علم لك به، فتتبع الظنون والحدس، إن الإنسان مسؤول عما استخدم فيه سمعه وبصره وفؤاده من خير أو شر، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر.

﴿٣٧﴾ ولا تمش في الأرض تكبرًا واختيالًا، إنك إن تمش فيها متعاليًا لن تقطع الأرض بمشيتك، ولن تصل قامتك إلى ما وصلت إليه الجبال طولًا وارتفاعًا، فعلام التكبر إذن؟!

﴿٣٨﴾ كل ما سبق ذكره كان السيئ منه عند ربك - أيها الإنسان - ممنوعًا، لا يرضى الله عن مرتكبه، بل يبغضه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الأدب الرفيع هو رد ذوي القربى بلطف، ووعدهم وعدًا جميلًا بالصلة عند اليسر، والاعتذار إليهم بما هو مقبول. • الله أرحم بالأولاد من والديهم؛ فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفًا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع. • في الآيات دليل على أن الحق في القتل للولي، فلا يُقتَص إلا بإذنه، وإن عفا سقط القصاص. • من لطف الله ورحمته باليتيم أن أمر أوليائه بحفظه وحفظ ماله وإصلاحه وتنميته حتى يبلغ أشده.

١٦٨ ذلك الذي وضحناه من الأوامر والنواهي والأحكام مما أوحاه إليك ربك، ولا تتخذ - أيها الإنسان - مع الله معبودًا آخر، فترمى في جهنم يوم القيامة ملومًا تلوّمك نفسك ويلومك الناس، مطرودًا عن كل خير.

١٦٩ يا من تدعون أن الملائكة بنات الله، أفأختصكم ربكم - أيها المشركون - بالذكر من الأولاد، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟ تعالى الله عما تقولون، إنكم لتقولون على الله سبحانه قولًا بالغ القبح حيث تنسبون له الولد، وتزعمون أن له البنات إمعانًا في الكفر به.

١٧٠ ولقد أوضحنا في هذا القرآن الأحكام والمواظ والأمثال ليتعظ بها الناس، فيسلكوا ما ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، والحال أن بعضهم ممن انتكست فطرتهم لم يزد بذلك إلا بعدًا عن الحق وكرهية له.

١٧١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كان مع الله تعالى معبودات كما يقولون افتراء وكذبًا إذن لطلبت تلك المعبودات المزعومة إلى الله ذي العرش طريقًا لتغالبه على ملكه وتنازعه فيه.

١٧٢ تنزه الله سبحانه وتقدس عما يصفه به المشركون، وتعالى عما يقولونه علوًا كبيرًا.

١٧٣ تسبح لله السماوات، وتسبح لله الأرض، ويسبح لله من في السماوات والأرض من المخلوقات، وما من شيء إلا ينزهه قارئًا تنزيهه إياه بالثناء، ولكن لا تفهمون كيفية تسييحهم، فأنتم لا تفهمون إلا

ذَلِكَ وَمِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلِبَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿١٦٨﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلَ الْعِجْمَاءِ ﴿١٦٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٧٠﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ رءَاهُ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا ابْتِغُوا إِلَٰذِيَ الْعَرْشِ سَيِّئًا ﴿١٧١﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿١٧٢﴾ سُبْحٰهُ لَهٗ السَّمٰوٰتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا أَيْسِبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ سُبْحٰنَهُمْ إِنهٗ وَكَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١٧٣﴾ وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْءَانُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بَالِئًا مَّسْجُورًا ﴿١٧٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحَدَّهُ وَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿١٧٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ يُخَوِّئُونَ أَن يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْجُورًا ﴿١٧٦﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٧٧﴾ وَقَالُوا أءَٰذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْتًا ءَآءَ نَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٧٨﴾

تسيح من يسبح بلسانكم، إنه تعالى كان حلِيمًا لا يعاجل بالعقوبة، غفورًا لمن تاب إليه.

١٧٥ وإذا قرأت - أيها الرسول - القرآن فسمعوا ما فيه من الزواجر والمواظ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بيوم القيامة حجابًا ساترًا يمنعهم من فهم القرآن عقابًا لهم على إعراضهم.

١٧٦ وصيرنا على قلوبهم أغطية حتى لا يفهموا القرآن، وصيرنا في آذانهم ثقلاً حتى لا يسمعه سماع انتفاع، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده، ولم تذكر آلهتهم المزعومة رجعوا على أعقابهم متباعدين عن إخلاص التوحيد لله.

١٧٧ نحن أعلم بطريقة استماع رؤسائهم للقرآن، فهم لا يريدون الاهتداء به، بل يريدون الاستخفاف واللغو عند قراءتك، ونحن أعلم بما يتناجون به من التكذيب والصد عنه، حين يقول هؤلاء الظالمون لأنفسهم بالكفر: لا تتبعون - أيها الناس - إلا رجلاً مسحوراً اختلط عقله.

١٧٨ تأمل - أيها الرسول - لتعجب مما وصفوك به من صفات مذمومة مختلفة، فأنحرفوا عن الحق، وحراروا فلم يهتدوا إلى طريق الحق.

١٧٩ وقال المشركون إنكارًا للبعث: إذا متنا وصرنا عظامًا، وبليت أجسامنا، أنبعث بعثًا جديدًا؟ إن هذا لمستحيل.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الزعم بأن الملائكة بنات الله افتراء كبير، وقول عظيم الإثم عند الله ﷻ. • أكثر الناس لا تزيدهم آيات الله إلا نفورًا؛ لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل. • ما من مخلوق في السماوات والأرض إلا يسبح بحمد الله تعالى فينبغي للعبد ألا تسبقه المخلوقات بالتسيح. • من حلم الله على عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة على غفلتهم وسوء صنيعهم، فرحمته سبقت غضبه.

﴿٥٦﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٦﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنَّ لَبِئْتُمْ الْأَقْيِلًا ﴿٥٨﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٩﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ إِيَّائِي لَشَأْ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٦٠﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ﴿٦١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْيًا لَكُمْ ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦٣﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ نَوْمِ آلِ قَوْمِهَا أَوْ وَعَدَ بُوهُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ قل لهم - أيها الرسول -: كونوا - أيها المشركون - إن استطعتم حجارة في شدتها، أو كونوا حديدًا في قوته، ولن تستطيعوا ذلك.

﴿٥٧﴾ أو كونوا خلقًا آخر أعظم منهما مما يعظم في صدوركم، فإن الله معيذكم كما بدأكم، ومحبيكم كما خلقكم أول مرة، فسيقول هؤلاء المعاندون: من يعيدنا أحياء بعد موتنا؟ قل لهم: يعيذكم الذي خلقكم أول مرة على غير مثال سابق، فسيحركون رؤوسهم ساخرين من ردك عليهم، ويقولون مستبعبين: متى هذه الإعادة؟! قل لهم: لعلها قريبة، فكل ما هو أت قريب.

﴿٥٨﴾ يعيذكم الله يوم يناديكم إلى أرض المحشر، فتستجيبون منقادين لأمره، حامدين إياه، وتظنون أنكم ما مكثتم في الأرض إلا زمنًا قليلًا. ﴿٥٩﴾ وقل - أيها الرسول - لعبادي المؤمنين بي: يقولوا الكلمة الطيبة عندما يحاورون، ويجتنبوا الكلمة السيئة المنفرة؛ لأن الشيطان يستغلها فيسعى بينهم بما يفسد عليهم حياتهم الدنيوية والأخروية، إن الشيطان كان للإنسان عدوًّا واضح العداوة، فعليه أن يحذر منه.

﴿٦٠﴾ ربكم - أيها الناس - أعلم بكم، فلا يخفى عليه منكم شيء، إن يشأ أن يرحمكم رحمكم بأن يوفقكم للإيمان والعمل الصالح، وإن يشأ أن يعذبكم عذبتكم بأن يخذلكم عن الإيمان ويميتكم على الكفر، وما بعثناك - أيها الرسول - عليهم وكيلاً تجبرهم على الإيمان، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم، إنما أنت مبلغ عن الله ما أمرك بتبليغه.

﴿٦١﴾ وربك - أيها الرسول - أعلم بكل من في السماوات والأرض، وأعلم بأحوالهم وبما يستحقون، ولقد فضلنا بعض الأنبياء على بعض بكثرة الأتباع وبلإتزال الكتب، وأعطينا داود كتابًا هو الزبور.

﴿٦٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا - أيها المشركون - الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله إن نزل بكم ضرر، فهم لا يملكون دفع الضر عنكم، ولا يملكون نقله إلى غيركم لعجزهم، ومن كان عاجزًا لا يكون إلهاً. ﴿٦٣﴾ أولئك الذين يدعونهم من الملائكة ونحوهم هم أنفسهم يطلبون ما يقربهم إلى الله من العمل الصالح، ويتنافسون أيهم أقرب إليه بالطاعة، ويرجون أن يرحمهم، ويخافون أن يعذبهم، إن عذاب ربك - أيها الرسول - مما ينبغي أن يحذر.

﴿٦٤﴾ وما من قرية أو مدينة إلا نحن منزلون بها العذاب والهلاك في الحياة الدنيا بسبب كفرها، أو مبتلونها بعقاب قوي بالقتل أو غيره بسبب كفرها، كان ذلك الإهلاك والعذاب قضاءً إلهيًّا مكتوبًا في اللوح المحفوظ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- القول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.
- فاضل الله بين الأنبياء بعضهم على بعض عن علم منه وحكمة.
- الله لا يريد عباده إلا ما هو الخير، ولا يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم.
- علامة محبة الله أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله، وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله والنصح فيها.

﴿١٠٨﴾ وما تركنا إنزال العلامات الحسية الدالة على صدق الرسول التي طلبها المشركون لإحياء الموتى ونحوه، إلا لأننا أنزلناها على الأمم الأولى فكذبوا بها، فقد أعطينا ثمود آية عظيمة واضحة، هي الناقة، فكفروا بها فعاجلناهم بالعذاب، وما نبعث بالآيات على أيدي الرسل إلا تخويفاً لأممهم؛ لعلهم يسلمون.

﴿١٠٩﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته، والله مانعك منهم، فبلغ ما أمرت بتبليغه، وما جعلنا ما أريناك عياناً ليلة الإسراء إلا امتحاناً للناس، هل يصدقون به، أم يكذبون به؟ وما جعلنا شجرة الزقوم المذكور في القرآن أنها تنبت في أصل الجحيم إلا ابتلاء لهم، فإذا لم يؤمنوا بهاتين الآيتين فلن يؤمنوا بغيرهما، ونخوفهم بإنزال الآيات فما يزدادون بالتخوف بإنزالها إلا زيادة في الكفر وتمادياً في الضلال.

﴿١١٠﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية لا سجود عبادة، فامتثلوا وسجدوا كلهم له، لكن إبليس أبى تكبراً أن يسجد له قائلاً: أأسجد لمن خلقته من الطين، وأنا خلقتني من النار؟! فأنا أشرف منه.

وَمَا مَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلَادُ ۖ
وَعَاقِبَتُنَا ثَمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۖ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿١٠٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا اسْكُنُوا أَرْضَكُم بِمَا جَعَلْنَا
لَكُمْ فِيهَا ۖ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَضُوا لَنَا الْبَيْتَ ۚ
الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَمْ يَلْمِزُوا أُمَّةً كُفِرُوا بِاللَّهِ فَكَانَ أَمْرًا كَبِيرًا ﴿١٠٩﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿١١٠﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْحِرَّنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُخْتَرِكَنْ ۚ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١١١﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ جَزَأَهُ مَوْفُورًا ﴿١١٢﴾ وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْطَعَتْ
مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَبِيرِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكُهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
عُرُورًا ﴿١١٣﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿١١٤﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفُلُكَ فِي
الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١١٥﴾

﴿١١٦﴾ قال إبليس لربه: أرايت هذا المخلوق الذي كرمته عليّ بأمرك لي بالسجود له؟ لئن أبقيتني حيّاً إلى آخر الحياة الدنيا لأستميلن أولاده ولأغوينهم عن صراطك المستقيم إلا قليلاً ممن عصمت منهم، وهم عبادك المخلصون.

﴿١١٧﴾ قال له ربه: اذهب أنت ومن أطاعك منهم، فإن جهنم هي جزاؤك وجزاؤهم جزاء كاملاً موفراً على أعمالكم.

﴿١١٨﴾ واستخفف من استطعت أن تستخفه منهم بصوتك الداعي إلى المعصية، وصحّ عليهم بفرسانك ومشاتك الداعين لطاعتك، وشاركهم في أموالهم بتزيين كل تصرف يخالف الشرع، وشاركهم في أولادهم بادعائهم كذباً، وتحصيلهم بالزنى، وتعبيدهم لغير الله عند التسمية، وزين لهم الوعود الكاذبة والأمانى الباطلة، وما يعدهم الشيطان إلا الوعود الكاذبة التي تخدعهم.

﴿١١٩﴾ إن عبادي المؤمنين العاملين بطاعتي ليس لك - يا إبليس - عليهم تسلط؛ لأن الله يدفع عنهم شركك، وكفى بالله وكيلاً لمن اعتمد عليه في أموره.

﴿١٢٠﴾ ربكم - أيها الناس - هو الذي يُسَيِّرُ لكم السفن في البحر رجاء أن تطلبوا رزقه بأرباح التجارة وغيرها، إنه كان بكم رحيمًا حيث يسر لكم هذه الوسائل.

﴿١٢١﴾ مِنْ هَوَاطِدِ الْآيَاتِ:

- من رحمة الله بالناس عدم إنزاله الآيات التي يطلبها المكذبون حتى لا يعاجلهم بالعقاب إذا كذبوا بها.
- ابتلى الله العباد بالشیطان الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله.
- من صور مشاركة الشيطان للإنسان في الأموال والأولاد: ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وعدم تأديب الأولاد.

﴿٧٦﴾ وإذا أصابكم - أيها المشركون - بلاء ومكروه في البحر حتى خشيتم الهلاك غاب عن خاطركم ما كنتم تعبدون من دون الله، ولم تذكروا إلا الله فاستغثتم به، فلما أغاثكم وسلمكم مما تخافونه، وصرتم في البر أعرضتم عن توحيدِه ودعائه وحده، ورجعتم إلى أصنامكم، وكان الإنسان جحودًا لنعم الله.

﴿٧٧﴾ أفأنتم - أيها المشركون - حين نجاكم إلى البر أن يجعله الله ينهار بكم؟ أو أنتم أن ينزل عليكم حجارة من السماء تمطركم مثل ما فعل بقوم لوط، ثم لا تجدوا حافظًا يحفظكم، ولا ناصرًا يمنعكم من الهلاك.

﴿٧٨﴾ أم أنتم أن يعيدكم الله إلى البحر مرة أخرى، ثم يبعث عليكم ريحًا شديدة، فيغرقكم بسبب كفركم بنعمة الله لما أنجاكم أولًا، ثم لا تجدوا لكم مطالبًا يظالبنا بما فعلنا بكم انتصارًا لكم.

﴿٧٩﴾ ولقد كرمنا ذرية آدم بالعقل وإسجاد الملائكة لأبيهم وغير ذلك، وسخرنا لهم ما يحملهم في البر من الدواب والمراكب، وما يحملهم في البحر من السفن، ورزقناهم من طيبات المأكَل والمشارب والمناجح وغيرها، وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا تفضيلًا عظيمًا، فعليهم أن يشكروا نعم الله عليهم.

﴿٨٠﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم ننادي كل

وإذا أمسكوا الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا آيَاتُهُ فَلَمَّا نَجَدَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفْرًا ﴿٧٦﴾ أَفَأَنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكُفْرَ وَكَيْلًا ﴿٧٧﴾ أَمْ أَنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكُفْرَ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٨﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٩﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِرَيْبِنِهِ فَأُولَئِكَ يَفْرَقُونَ وَكِتَابُهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٨٠﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٨١﴾ إِنَّ كَذَابًا لَقَدْ كَفَرْنَا مِنْ أَلَدِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمَنْ يَدْعُ بِكُفْرِهِمْ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ وَمَنْ يَدْعُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَسَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ كَثِيرًا وَلَا نُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرَهُمْ وَلَا بَأْسًا بَلَاغًا ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي نُنزِّلُهَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ لَعَلَّكَ تَتَّقِي عَالِيْنَا غَيْرَهُ. وَإِذَا لَأْتِخَذُوكَ حَلِيلًا ﴿٨٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكِنُ الْيَهُمَ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨٥﴾

مجموعة بإمامها الذي كانت تقتدي به في الدنيا، فمن أعطى كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرؤون كتبهم مسرورين، ولا ينقصون من أجورهم شيئًا، وإن بلغ في صغره قدر الخيط الذي في شق النواة.

﴿٧٧﴾ ومن كان في هذه الحياة الدنيا أعمى القلب عن قبول الحق والإذعان له، فهو يوم القيامة أشد عمى، فلا يهتدي لطريق الجنة، وأضل طريقًا عن الهداية، والجزاء من جنس العمل.

﴿٧٨﴾ ولقد أوشك المشركون أن يصرفوك - أيها الرسول - عما أوحينا إليك من القرآن؛ لتختلق علينا غيره مما يوافق أهواءهم، ولو فعلت ما أرادوا من ذلك لاصطفوك حبيباً.

﴿٧٩﴾ ولولا أن منّا عليك بالثبیت على الحق لقد أوشكت أن تميل إليهم بعض الميل، فتوافقهم فيما اقترحوه عليك؛ لقوة خداعهم وشدة احتيالهم مع فرط حرصك على إيمانهم، لكن عصمتك من الميل إليهم.

﴿٨٠﴾ ولو ملت إليهم فيما يقترحون عليك لأصبناك بعباد مضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم لا تجد نصيراً يناصرك علينا، ويدفع عنك العذاب.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الإنسان كفور للنعم إلا من هدى الله.
- كل أمة تُدعى إلى دينها وكتابها، هل عملت به أم لا؟ والله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ومخالفته لها.
- عداوة المجرمين والمكذبين للرسول وورثتهم ظاهرة بسبب الحق الذي يحملونه، وليس لذواتهم.
- الله تعالى عصم النبي من أسباب الشر ومن البشر، فثبته وهداه الصراط المستقيم، ولورثته مثل ذلك على حسب اتباعهم له.

﴿٧٦﴾ ولقد أوشك الكفار أن يزجوك بعداوتهم إياك ليخرجوك من مكة، لكن منهمم الله من إخراجك حتى هاجرت بأمر ربك، ولو أخرجوك لم يبقوا بعد إخراجك إلا زمناً يسيراً. ﴿٧٧﴾ ذلك الحكم بعدم بقائهم بعدك إلا زمناً يسيراً سُنَّةُ الله المطردة في الرسل من قبلك، وهي أن أي رسول أخرجته قومه من بينهم أنزل الله بهم العذاب، ولن تجد - أيها الرسول - لسنننا تغييراً، بل ستجدها ثابتة مطردة.

﴿٧٨﴾ أقم الصلاة بالإتيان بها على أتم وجه في أوقاتها من زوال الشمس عن كبد السماء، ويشمل ذلك صلاة الظهر والعصر، إلى ظلمة الليل، وتشمل المغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر وأطل القراءة فيها، فصلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

﴿٧٩﴾ ومن الليل قم - أيها الرسول - وصل بعضاً منه لتكون صلاتك زيادة لك في رفع درجاتك، متحرياً أن يعثك ربك يوم القيامة شافعاً للناس مما هم فيه من أهوال يوم القيامة، ويكون لك مقام الشفاعة العظمى الذي يحمداه الأولون والآخرون.

﴿٨٠﴾ وقل - أيها الرسول -: رب، اجعل مداخلي ومخارجي كلها في طاعتك وعلى مرضاتك، واجعل لي من عندك حجة ظاهرة تنصرني بها على عدوي.

وَلَنْ كَادُوا لَيْسْتَ فِرُّوْكَ مِنْ الْأَرْضِ لِخُرُوجِكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٧٦﴾ سُنَّةً مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴿٧٧﴾ أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقِرْءِ أَنْ الْفَجْرِ
إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴿٧٨﴾ وَمَنْ أَيْلَ فَتَهَجَّدْ
بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴿٧٩﴾
وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيحاً ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَفَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ إِنْ مَاهُوَ
شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴿٨٢﴾
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَوَّابِجَانِيهِهِ وَإِذَا مَسَّهُ
الْشَّرُّ كَانَ يَئُوساً ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِهِ فَرِيكُمُ أَعْلَمُ
يَمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٨٥﴾ وَلَنْ شِئْنَا لَنَدْهَبَنَّ
بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عَايِنَا وَكَيْلاً ﴿٨٦﴾

﴿٨١﴾ وقل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: جاء الإسلام، وتحقق ما وعد الله به من نصره، وذهب الشرك والكفر، إن الباطل ذاهب متلاش لا يثبت أمام الحق.

﴿٨٢﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والكفر والشك، وما هو شفاء للأبدان إذا رقيت به، وما هو رحمة للمؤمنين العاملين به، ولا يزيد هذا القرآن الكفار إلا هلاكاً؛ لأن سماعه يغيظهم، ويزيدهم تكديماً وإعراضاً عنه.

﴿٨٣﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة مثل الصحة والغنى أعرض عن شكر الله وطاعته، وتباعد تكبراً، وإذا أصابه مرض أو فقر ونحوهما كان شديد القنوط واليأس من رحمة الله.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول -: كل إنسان يعمل على طريقته التي تشابه حاله في الهداية والضلال، فربكم أعلم بمن هو أهدى طريقاً إلى الحق.

﴿٨٥﴾ ويسألك - أيها الرسول - الكفار من أهل الكتاب عن حقيقة الروح، فقل لهم: لا يعلم حقيقة الروح إلا الله، وما أعطيتم أنتم وجميع الخلق من العلم إلا قليلاً في جنب علم الله سبحانه.

﴿٨٦﴾ والله لو شئنا لذهب بالذي أنزلنا إليك - أيها الرسول - من الوحي بمحوه من الصدور والكتب لذهبنا به، ثم لا تجد من ينصرك ويتولى رده.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • في الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له ألا يزال مُتَمَلِّقاً لربه أن يشته على الإيمان. • عند ظهور الحق يَضْمَحَلُّ الباطل، ولا يعلو الباطل إلا في الأزمنة والأمكنة التي يكسل فيها أهل الحق. • الشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبهة، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والمقاصد السيئة. • في الآيات دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر ليس في مصلحة السائل فالأولى أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه.

٨٧) لكن لم نذهب به رحمة من ربك، وتركناه محفوظًا، إن فضل ربك كان عليك عظيمًا حيث جعلك رسولًا، وختم بك الأنبياء، وأنزل عليك القرآن.

ولما كان المشركون يتذرعون بأن هذا القرآن من جنس ما يقوله البشر، واقترحوا تبديله تحذاهم الله بالإتيان بمثله، فقال:

٨٨) قل - أيها الرسول -: لئن اجتمع الإنس والجن كلهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل عليك في بلاغته، وحسن نظمه، وجزالته، لن يأتوا به أبدًا ولو كان بعضهم لبعض معينًا ونصيرًا.

٨٩) ولقد بينا للناس في هذا القرآن، ونوعنا فيه من كل ما يُعتبر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص رجاء أن يؤمنوا، فأبى معظم الناس إلا جحودًا وإنكارًا لهذا القرآن.

ولما عجزوا بدؤوا يقدمون مقترحات للتعجيز، فاقترحوا ما يلي:

٩٠) وقال المشركون: لن نؤمن بك حتى تُخرج لنا من أرض مكة عينًا جارية لا تضب.

٩١) أو يكون لك بستان كثير الأشجار، فتجري فيه الأنهار بغزارة.

٩٢) أو تُسقط علينا السماء - كما ذكرت - قطعًا من العذاب، أو تجيء بالله والملائكة عينًا حتى يشهدوا لك بصحة ما تدعيه.

الْأَرْحَمَةَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَضَّلَهُ وَكَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ٨٧) قُلْ لَئِنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ٨٩) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجِرَ النَّامِينَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٌ فَتَجْرَأُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا فَتَجِيرًا ٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِيَالِهٍ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا ٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا تُفَرِّقُوهُ وَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُنْشِئُونَ مِثْمِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَكًّا رَسُولًا ٩٥) قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٩٦)

٩٣) أو يكون لك بيت مُزخرف بالذهب وغيره، أو تصعد في السماء، ولن نؤمن بأنك مرسل إن صعدت إليها إلا إذا نزلت بكتاب من عند الله مسطور نقرأ فيه أنك رسول الله. قل لهم - أيها الرسول -: سبحان ربي! هل كنت إلا بشرًا رسولًا كسائر الرسل، لا أملك الإتيان بشيء، فكيف لي أن أجيء بما اقترحتموه؟!

٩٤) وما منع الكفار من الإيمان بالله وبرسوله، والعمل بما جاء به الرسول إلا إنكارهم أن يكون الرسول من جنس البشر، حيث قالوا استنكارًا: أبعث الله إلينا رسولًا من البشر؟!

٩٥) قل - أيها الرسول - رداً عليهم: لو كان على الأرض ملائكة يسكنونها ويسرون مطمئنين كما هو حالكم لبعثنا إليهم رسولًا ملكًا من جنسهم؛ لأنه الذي يستطيع أن يفهمهم ما أُرسِلَ به، فليس من الحكمة أن نرسل إليهم رسولًا من جنس البشر، وكذلك حالكم أنتم.

٩٦) قل - أيها الرسول -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بلغتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عباده محيطًا، لا يخفى عليه منها شيء، بصيرًا بكل خفايا نفوسهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بين الله للناس في القرآن من كل ما يُعتبر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص؛ رجاء أن يؤمنوا.
- القرآن كلام الله وآية النبي الخالدة، ولن يقدر أحد على المجيء بمثله.
- من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم بشرًا منهم، فإنهم لا يطبقون التلقي من الملائكة.
- من شهادة الله لرسوله ما أيده به من الآيات، ونصّره على من عاداه وناواه.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلُّ مَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أُولَئِهِمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْ نَا لِمَجْعُوتُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ * أَوْلَىٰ رَبِّرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَوْ أَنَّهُمْ تَمَلَّكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا ﴿٢٠﴾ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْفُرُ بِمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءَ إِلَاءِ الْآرِبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَكْفُرُونَ مَثْبُورًا ﴿٢٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِرَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ أَسْكَنُوا الْأَرْضَ فَأَدَّاءُ جَاءَ وَعَدُّ الْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٢٤﴾

﴿١٧﴾ ومن يوفقه الله للهداية فهو المهتدي حقًا، ومن يخذله عنها ويضله فلن تجد - أيها الرسول - لهم أولياء يهدونهم إلى الحق، ويدفعون عنهم الضر، ويجلبون لهم النفع، ونحشرهم يوم القيامة يُشحبون على وجوههم لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، منزلهم الذي يأوون إليه جهنم، كلما سكن لهيبتها زدناهم اشتعالًا.

﴿١٨﴾ ذلك العذاب الذي يلقونه هو جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا المنزلة على رسولنا، وبقولهم استبعادًا للبعث: إذا متنا وصرنا عظامًا بالية، وأجزاء مُفْتَتة أنبعت بعد ذلك خلقًا جديدًا؟

ولما ذكروا ما يتشبثون به لإنكار البعث رد الله عليهم بقوله:

﴿١٩﴾ أولم يعلم هؤلاء المنكرون للبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على عظمها قادر على أن يخلق مثلهم، فمن قدر على خلق ما هو عظيم قادر على خلق ما دونه، وقد جعل الله لهم في الدنيا وقتًا محددًا تنتهي فيه حياتهم، وجعل لهم أجلًا لبعثهم لا شك فيه، ومع ظهور أدلة البعث أبى المشركون إلا جحودًا بالبعث مع وضوح أدلته.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفذ ولا تنقضي، إذن لامتنعتم من إنفاقها خوفًا من نفادها حتى لا تصبحوا فقراء، ومن طبع الإنسان أنه بخيل إلا إن كان مؤمنًا، فهو ينفق رجاء ثواب الله.

ولما لقي النبي ﷺ من المشركين ما لقي من التكذيب جاءت تسليته بقصة موسى مع فرعون وقومه، فقال: ﴿٢١﴾ ولقد أعطينا موسى تسع دلائل واضحة تشهد له، وهي العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل - أيها الرسول - اليهود حين جاء موسى أسلافهم بتلك الآيات، فقال له فرعون: إنني لأظنك يكفر بموسى مسحورًا؛ لما تأتي به من الغرائب.

﴿٢٢﴾ قال موسى ردًا عليه: لقد أيقنت - يا فرعون - أنه ما أنزل هذه الآيات إلا الله رب السماوات والأرض، أنزلهن دلالات على قدرته، وعلى صدق رسوله، ولكنك جحدت، وإنني لأعلم أنك - يا فرعون - هالك خاسر.

﴿٢٣﴾ فأراد فرعون أن يعاقب موسى ﷺ وقومه بإخراجهم من مصر، فأهلكناه ومن كان معه من جنوده جميعًا بالغرق. ﴿٢٤﴾ وقلنا من بعد إهلاك فرعون وبنوه لبني إسرائيل: اسكنوا أرض الشام، فإذا كان يوم القيامة آتينا بكم جميعًا إلى المحشر للحساب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الله تعالى هو المنفرد بالهداية والإضلال، فمن يهده فهو المهتدي على الحقيقة، ومن يضلله ويخذله فلا هادي له.
- ماوى الكفار ومستقرهم ومقامهم جهنم، كلما سكنت نارها زادها الله نارًا تنتهب.
- وجوب الاعتصام بالله عند تهديد الطغاة والمُستبدين.
- الطغاة والمُستبدون يلجؤون إلى استخدام السلطة والقوة عندما يواجهون أهل الحق؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم بالحجة والبيان.

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾
 وَقرءَ أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾
 قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذْ آتَيْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ يَخْرُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُدًّا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُتَبَدَّلَ لَهُمْ عَذَابُهُمْ شُوعًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ رُوكٌ مِنَ الدَّلِّ وَكَرِهَ تَكْبِيرًا ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَلَائِكِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿١٥﴾ وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد ﷺ، وبالحق نزل عليه دون تبديل ولا تحريف، وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً أهل التقوى بالجنة، ومخوفاً أهل الكفر والعصيان من النار. ﴿١٦﴾ وأنزلناه قرآناً فصلناه، وبيناه رجاء أن تقرأه على الناس على مهل وترسل في التلاوة؛ لأنه أدعى للفهم والتدبير، ونزلناه منجماً مفرقاً حسب الحوادث والأحوال.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول -: آمنوا به، فلا يزيد إيمانكم شيئاً، أو لا تؤمنوا به، فلا ينقصه كفركم شيئاً، إن الذين قرؤوا الكتب السماوية السابقة، وعرفوا الوحي والنبوة إذا يقرأ عليهم القرآن يخرون على وجوههم ساجدين لله شكراً.

﴿١٨﴾ ويقولون في سجودهم: تنزه ربنا عن خلف الوعد، فما وعد به من بعثة محمد ﷺ كائن، إن وعد ربنا بذلك وبغيره لواقع لا محالة.

﴿١٩﴾ ويقعون على وجوههم ساجدين لله بكون من خشيته، ويزيدهم سماع القرآن وتدبر معانيه خضوعاً لله وخشية له.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لمن أنكر عليك الدعاء بقولك: (يا الله، يا رحمن): الله والرحمن اسمان له سبحانه فادعوه بأي منهما أو بغيرهما من أسمائه، فله - سبحانه - الأسماء الحسنى، وهذان منها، فادعوه بهما أو بغيرهما من أسمائه الحسنى، ولا تجهر بالقراءة في صلاتك فيسمعك المشركون، ولا تسر بها فلا يسمعها المؤمنون، واطلب طريقاً وسطاً بين الأمرين.

﴿٢١﴾ وقل - أيها الرسول -: الحمد لله المستحق لأنواع المحامد الذي تنزه عن الولد، وتنزه عن الشريك، فلا شريك له في ملكه، ولا يصيبه ذل وهوان، فلا يحتاج لمن يناصره ويعززه، وعظمته تعظيماً كثيراً، فلا تنسب له ولداً ولا شريكاً في الملك ولا مناصراً معيناً.

سُورَةُ الْكَهْفِ

— مَكْتَبَةٌ —

• مِنْ قَوَائِدِ الشُّرُوحِ:

بيان منهج التعامل مع الفتن، وضرب النماذج لذلك.

﴿١﴾ الثناء بصفات الكمال والجلال، وبالنعمة الظاهرة والباطنة لله وحده الذي أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ القرآن، ولم يجعل لهذا القرآن اعوجاجاً وميلاً عن الحق.

﴿٢﴾ بل جعله مستقيماً لا تناقض فيه ولا اختلاف؛ ليخوف الكافرين من عذاب قوي من عند الله ينتظروهم، ويخبر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرهم أن لهم ثواباً حسناً لا يداينهم ثواب.

﴿٣﴾ خالدين في هذا الثواب أبداً، فلا ينقطع عنهم.

﴿٤﴾ ويخوف اليهود والنصارى وبعض المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أنزل الله القرآن متضمناً الحق والعدل والشريعة والحكم الأمثل. • جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى. • الدعاء أو القراءة في الصلاة يكون بطريقة متوسطة بين الجهر والإسرار. • القرآن الكريم قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس وتفرح به الأرواح.

⑤ ليس لهؤلاء المفترين من علم أو دليل على ما يدعونه من نسبة الولد إلى الله، وليس لأبائهم الذين قلدوهم في ذلك علم، عظمت في القبح تلك الكلمة التي تخرج من أفواههم دون تعقل، ما يقولون إلا قولاً كذباً، لا أساس له ولا مستند.

⑥ فلعلك - أيها الرسول - مهلك نفسك حزناً وأسفاً إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل، فليس عليك هدايتهم، وإنما عليك البلاغ.

⑦ إنا جعلنا ما فوق وجه الأرض من المخلوقات جمالاً لها لنتخبرهم أيهم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيهم أسوأ عملاً، لنجزى كل ما يستحقه.

⑧ وإنا لمصيرون ما على وجه الأرض من المخلوقات تراثاً خالياً من النبات، وذلك بعد انقضاء حياة ما عليها من المخلوقات، فليعتبروا بذلك.

⑨ لا تظنن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف، ولوحهم الذي كتبت فيه أسماءهم من آياتنا العجيبة، بل غيرها أعجب مثل خلق السماوات والأرض.

⑩ اذكر - أيها الرسول - حين التجأ الشبان المؤمنون فراراً بدينهم، فقالوا في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من عندك رحمة بأن تغفر ذنوبنا، وتنجيننا من أعدائنا، واجعل لنا من أمر

مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ⑤ فَلَعَلَّكَ بَلْحُجِّ نَفْسِكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ⑥ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ⑦ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ⑧ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ⑨ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ فَعَالُوا رَبَّاءَ لِنَاسٍ لِّذُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ⑩ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ⑪ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَيْسُوا أُمَّدًا ⑫ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ⑬ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ⑭ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑮

الهجرة عن الكفار والإيمان اهتداء إلى طريق الحق وسداداً.

⑪ ثم بعد سيرهم ولجوئهم إلى الكهف ضربنا على آذانهم حجاباً عن سماع الأصوات، وألقينا عليهم النوم أوعاماً كثيرة.

⑫ ثم بعد نومهم الطويل أيقظناهم لنعلم - علمَ ظهورٍ - أي الطائفتين المتنازعتين في أمد مكثهم في الكهف أعلم بمقدار ذلك الأمد.

⑬ نحن نطلعك - أيها الرسول - على خبرهم بالصدق الذي لا مرية معه، إنهم شبان آمنوا بربهم، وعملوا بطاعته، وزدناهم هداية وتبييناً على الحق.

⑭ وقوينا قلوبهم بالإيمان والثبات عليه، والصبر على هجر الأوطان فيه، حين قاموا معلنين بين يدي الملك الكافر إيمانهم بالله وحده، فقالوا له: ربنا الذي آمننا به وعبدناه هو رب السماوات ورب الأرض، لن نعبد ما سواه من الآلهة المزعومة كذباً، لقد قلنا - إن عبدنا غيره - قولاً جائزاً بعيداً عن الحق.

⑮ ثم التفت بعضهم إلى بعض قائلين: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله معبودات يعبدونها، وهم لا يملكون على عبادتهم برهاناً واضحاً، فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بنسبة الشريك إليه.

⑯ من قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • الداعي إلى الله عليه التبليغ والسعي بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتدوا فيها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف. • في العلم بمقدار لبث أصحاب الكهف، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته. • في الآيات دليل صريح على الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال: خوف الفتنة. • ضرورة الاهتمام بتربية الشباب؛ لأنهم أذكى قلوباً، وأنقى أفئدة، وأكثر حماسة، وعليهم تقوم نهضة الأمم.

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِكُمْ، وَتَرَكْتُمْ مَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ، فَلَمْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ،
فَالْحُجُوجُ إِلَى الْكَهْفِ فَرَارًا بِدِينِكُمْ بَسِطَ لَكُمْ
رَبُّكُمْ سَبْحَانَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مَا يَحْفَظُكُمْ بِهِ مِنْ
أَعْدَائِكُمْ وَيُحْكَمُكُمْ، وَيَسِّرُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا
تَتَّفَعُونَ بِهِ مِمَّا يَعْوِضُكُمْ عَنِ الْعَيْشِ بَيْنَ ظَهْرَانِي
قَوْمِكُمْ.

﴿١٧﴾ فَامْتَثَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ، وَأَلْقَى اللَّهُ النُّومَ
عَلَيْهِمْ، وَحَفَظَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَتَرَى - أَيُّهَا
الْمُشَاهِدُ لَهُمْ - الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا
تَمِيلُ عَنِ كَهْفِهِمْ جِهَةَ يَمِينِ الدَّاخِلِ فِيهِ، وَإِذَا
غَابَتْ عِنْدَ غُرُوبِهَا تَعْدِلُ عَنْهُ جِهَةَ شِمَالِهِ فَلَا
تَصِيبُهُ، فَهَمَّ فِي ظِلِّ دَائِمٍ لَا يُؤْذِيهِمْ حَرُّ
الشَّمْسِ، وَهَمَّ فِي مَتْنَعٍ مِنَ الْكَهْفِ يَنَالُهُمْ مِنَ
الْهَوَاءِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، ذَلِكَ الْحَاصِلُ لَهُمْ مِنْ
إِيْوَانِهِمْ إِلَى الْكَهْفِ، وَإِلْقَاءِ النُّومِ عَلَيْهِمْ،
وَانْحِرَافِ الشَّمْسِ عَنْهُمْ، وَاتِّسَاعِ مَكَانِهِمْ
وَإِنجَائِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ: مِنْ عَجَائِبِ صَنِيعِ اللَّهِ
الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، مِنْ يَوْفَقِهِ اللَّهُ لَطَرِيقِ الْهُدَايَةِ
فَهُوَ الْمَهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يَخْذِلْهَا عَنْهَا وَيُضِلِّهَا فَلَنْ
تَجِدَ لَهُ نَاصِرًا يَوْفِقُهُ لِلْهُدَايَةِ، وَيُرْسِدُهُ إِلَيْهَا؛
لَأَنَّ الْهُدَايَةَ بِيَدِ اللَّهِ، وَليست بيده هو.

﴿١٨﴾ وَتَنْظُمُهُمْ - أَيُّهَا النَّاطِرُ إِلَيْهِمْ - مُسْتَيَقِّظِينَ
لِانْفِتَاحِ أَعْيُنِهِمْ، وَالْوَاقِعِ أَنَّهُمْ نِيَامٌ، وَتَقْلِبُهُمْ فِي
نَوْمِهِمْ تَارَةً يَمِينًا، وَتَارَةً شِمَالًا حَتَّى لَا تَأْكُلِ
الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَكَلْبُهُمُ الْمُرَاقِقُ لَهُمْ مَا ذَرَعِيهِ بِمَدْخَلِ الْكَهْفِ، لَوْ أَطْلَعَتْ عَلَيْهِمْ وَشَاهَدَتْهُمْ لِأَدْبَرَتْ عَنْهُمْ
هَارِبًا خَوْفًا مِنْهُمْ، وَلا مَتَلَأَتْ نَفْسُكَ رَعْبًا مِنْهُمْ.

﴿١٩﴾ وَكَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا أَيْقَظْنَا هُمْ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ لَيْسَالٍ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْمَدَّةِ الَّتِي
مَكُوثُوا نَائِمِينَ، فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ: مَكُنَّا نَائِمِينَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، وَأَجَابَ بَعْضُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ مَدَّةُ مَكُوثِهِمْ
نَائِمِينَ: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَدَّةِ مَكُوثِكُمْ نَائِمِينَ، فَفَوَّضُوا إِلَيْهِ عِلْمَ ذَلِكَ وَانْشَغَلُوا بِمَا يَعْنِيكُمْ، فَأَرْسَلُوا أَحَدَكُمْ بِتَقْوَدِكُمْ
الْفِضْيَةِ هَذِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا الْمَعْهُودَةِ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّ أَهْلِهَا أَطِيبُ طَعَامًا وَأَطِيبُ مَكْسَبًا، وَلْيَتَأَنَّ فِي دَخُولِهِ وَخُرُوجِهِ
وَمَعَامَلَتِهِ، وَلْيَكُنْ لَبِقًا، وَلا يَدْعُ أَحَدًا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ؛ لِمَا يَتَرْتَبِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ عَظِيمٍ.

﴿٢٠﴾ إِنْ قَوْمُكُمْ إِنْ يَطَّلِعُوا عَلَيْكُمْ وَيَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ، أَوْ يَرْجِعُوكُمْ إِلَى مِلَّتِهِمُ الْمُنْحَرِفَةَ
الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْهُدَايَةِ إِلَى دِينِ الْحَقِّ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا فَلَنْ تَفُوزُوا أَبَدًا، لَا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ سَتُخْسِرُونَ فِيهِمَا الْخُسْرَانَ الْعَظِيمَ بِسَبَبِ تَرْكِكُمْ دِينَ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمْ اللَّهُ إِلَيْهِ،
وَرَجُوعِكُمْ إِلَى تِلْكَ الْمِلَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ قَلْبَهُمْ عَلَى جَنُوبِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا بِقَدْرِ مَا لَا تَفْسُدُ الْأَرْضُ أَجْسَامَهُمْ، وَهَذَا تَعْلِيمٌ مِنَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ.
- جَوَازُ اتِّخَاذِ الْكَلَابِ لِلْحَاجَةِ وَالصَّيْدِ وَالْحِرَاسَةِ.
- انْتِفَاعُ الْإِنْسَانِ بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَمُخَالَطَةِ الصَّالِحِينَ حَتَّى لَوْ كَانَ أَقَلُّ مِنْهُمْ مَنزَلَةً، فَقَدْ حَفِظَ ذِكْرَ الْكَلْبِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ أَهْلِ الْفَضْلِ.
- دَلَّتِ الْآيَاتُ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ الْوَكَالَةِ، وَعَلَى حَسَنِ السِّيَاسَةِ وَالتَّلَطُّفِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ.

﴿١١﴾ وكما فعلنا بهم الأفعال العجيبة الدالة على قدرتنا من إنامتهم سنين كثيرة، وإيقاظهم بعدها، أطلعنا عليهم أهل مدينتهم ليعلم أهل مدينتهم أن وعد الله بنصر المؤمنين وبالبعث حق، وأن القيامة آتية لا شك فيها، فلما انكشف أمر أصحاب الكهف وماتوا اختلف المُطَّلِعُونَ عليهم: ماذا يفعلون بشأنهم؟ قال فريق منهم: ابنوا على باب كهفهم بنياناً يحجبهم ويحميهم، ربهم أعلم بحالهم، فحالهم يقتضي أن لهم خصوصية عنده. وقال أصحاب النفوذ ممن ليس لهم علم ولا دعوة صحيحة: لنتخذن على مكانهم هذا مسجداً للعبادة تكريماً لهم وتذكيراً بمكانهم.

﴿١٢﴾ يقول بعض الخائضين في قصتهم عن عددهم: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم، وكلتا الطائفتين إنما قالت ما قالته تبعاً لظنهما من غير دليل، ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل - أيها الرسول -: ربي أعلم بعددهم، ما يعلم عددهم إلا قليل ممن علمهم الله عددهم، فلا تجادل في عددهم ولا في غيره من أحوالهم أهل الكتاب ولا غيرهم إلا جدالاً ظاهراً لا عمق فيه، بأن تقتصر على من نزل عليك وحى بشأنهم، ولا تسأل أحداً منهم عن تفاصيل شأنهم، فإنهم لا يعلمون ذلك.

وَكَذَلِكَ أَعْرَبْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ لَنَنْخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا عَآمَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْآمِرَاءُ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُنُ الرَّبِّ ذَاذُنُ وَإِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا رَسَدًا ﴿١٤﴾ وَلْيَسِّرْ لِي كَهْفَهُمْ تِلْكَ مَائَةٌ سِنِينَ وَازْدَادُوا نِسْعًا ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَلْبِغُوا لَهُ وَعِيمٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿١٧﴾

﴿١١﴾ ولا تقولن - أيها النبي - لشيء تريد فعله غداً: إني فاعل هذا الشيء غداً؛ لأنك لا تدري هل تفعله، أو يُحال بينك وبينه؟ وهو توجيه لكل مسلم.

﴿١٢﴾ إلا أن تُعَلِّقْ فعله على مشيئة الله بأن تقول: سأفعله - إن شاء الله - غداً، واذكر ربك بقولك: إن شاء الله - إن نسيت أن تقولها - وقل: أرجو أن يرشدني ربي لأقرب من هذا الأمر هداية وتوفيقاً.

﴿١٣﴾ ومكث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاث مئة وتسع سنين.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول -: الله أعلم بما مكثوا في كهفهم، وقد أخبرنا بمدة مكثهم فيه، فلا قول لأحد بعد قوله سبحانه، له سبحانه وحده ما غاب في السماوات وما غاب في الأرض خلقاً وعلماً، ما أبصره سبحانه! فهو يبصر كل شيء، وما أسمع! فهو يسمع كل شيء، ليس لهم من دونه ولي يتولى أمرهم، ولا يشرك في حكمه أحداً، فهو المنفرد وحده بالحكم.

ولما بين ﴿١٦﴾ أن الحكم له وحده أمر رسوله بتلاوة ما أوحى إليه من حكم ربه واتباعه، فقال:

﴿١٧﴾ واقراً - أيها الرسول - واعمل بما أوحى الله به إليك من القرآن، فلا مبدل لكلماته؛ لأنها صدق كلها وعدل كلها، ولن تجد من دونه سبحانه ملجأً تلجأ إليه، ولا معاذاً تعوذ به سواه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها؛ غير جائز في شرعنا.
- في القصة إقامة الحججة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور والحساب.
- دلت الآيات على أن المرء والجدال المحمود هو الجدال بالتي هي أحسن.
- السنَّة والأدب الشرعيان يقتضيان تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله تعالى.

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٧﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الْشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْرُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ يَتِمُّونَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٠﴾ وَأَضْرِبْ
لَهُمْ مَثَلًا لَرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٢١﴾ كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أُكُلُهُمَا
وَيُحْلِلْنَ فِيهَا شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٢٢﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٣﴾

﴿١٧﴾ ألزم نفسك بصحبة الذين يدعون ربهم دعاء عبادة ودعاء مسألة أول النهار وآخره، مخلصين له، لا تتجاوز عينك عنهم، تريد مجالسة أهل الغنى والشرف، ولا تطع من صيرنا قلبه غافلاً عن ذكرنا بختمنا عليه، فأمرك بتنحية الفقراء عن مجلسك، وقدم اتباع ما تهواه نفسه على طاعة ربه، وكانت أعماله ضياعاً.

﴿١٨﴾ وقل - أيها الرسول - لهؤلاء اللاهين عن ذكر الله لغفلة قلوبهم: ما جئتمكم به هو الحق، وهو من عند الله لا من عندي، ولست مجيب دعوتكم إياي أن أطرده المؤمنين، فمن شاء منكم الإيمان بهذا الحق فليؤمن به، وسيستر بجزائه، ومن شاء منكم الكفر به فليكفر، وسيستاء بالعقاب الذي ينتظره، إنا أعدنا للظالمين أنفسهم باختيار الكفر ناراً عظيمة أحاط بهم سورها، فلا يستطيعون فراراً منها، وإن يطلبوا غوثاً بماء من شدة ما يلاقون من العطش يغاثوا بماء كالزيت العكر شديد الحرارة، يشوي وجوههم من شدة حره، ساء شراباً هذا الشراب الذي يغاثون به، فهو لا يغني من عطش بل يزيد، ولا يطفى اللهب الذي يلفح جلودهم، وساءت النار منزلاً ينزلونه، ومقاماً يقيمون فيه.

ولما ذكر الله ما أعد للظالمين من عذاب ذكر ما أعد للمؤمنين من ثواب كريم، فقال:

﴿٢٠﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات قد أحسنوا عملهم فلهم ثواب عظيم، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً، بل نوفيهم أجورهم كاملة غير منقوصة.

﴿٢١﴾ أولئك الموصوفون بالإيمان وفعل الأعمال الصالحات لهم جنات إقامة يقيمون فيها أبداً، تجري من تحت منازلهم أنهار الجنة العذبة، يزيتون فيها بأسورة من ذهب، ويلبسون ثياباً خضراً من رقيق الحرير وغلظته، يتكون على الأسرة المزينة بالستائر الجميلة، حسن الثواب ثوابهم، وحسنت الجنة منزلاً ومقاماً يقيمون فيه.

ولما بين سبحانه جزاء الظالمين وجزاء المؤمنين ضرب مثلاً لهما، فقال:

﴿٢٣﴾ واضرب - أيها الرسول - مثلاً لرجلين: كافر ومؤمن، جعلنا للكافر منهما حديقتين، وأحطنا الحديقتين بنخل، وأنبتنا في الفارغ من مساحتهما زروعاً.

﴿٢٢﴾ فأثمرت كل حديقة ثمارها من تمر وعنب وزرع، ولم تنقص منه شيئاً، بل أعطته وافيًا كاملاً، وأجرنا بينهما نهراً لسقيهما بيسر.

﴿٢٣﴾ وكان لصاحب الحديقتين أموال وثمار أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ليؤثر فيه مُعْتَرًا: أنا أكثر منك أموالاً، وأعز منك جانباً، وأقوى عشيرة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • فضيلة صحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء؛ فإن في صحبتهم من الفوائد ما لا يُحصى. • كثرة الذكر مع حضور القلب سبب للبركة في الأعمار والأوقات. • قاعدتنا الثواب وأساس النجاة: الإيمان مع العمل الصالح؛ لأن الله رتب عليهما الثواب في الدنيا والآخرة.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّا مُنِقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ وَأَكَفَرَتْ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ نَظَفْتَهُ ثُمَّ سَوَّيْتُكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَوْ لَدَا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ بَدَلِكُمْ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حَسْبًا مِّنَ السَّمَاءِ فُصُيْحًا صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحْيِطْ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيُوتِ الَّتِي لَا دُنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

﴿٣٥﴾ ودخل الكافر حديقته في صحبة المؤمن ليريه إياها وهو ظالم لنفسه بالكفر وبالعجب قال الكافر: ما أظن أن تفتي هذه الحديقة التي تشاهدها؛ لما اتخذت لها من أسباب البقاء.

﴿٣٦﴾ وما أظن أن القيامة حادثة، إنما هي حياة مستمرة، وعلى فرض وقوعها فإذا بُعثت وأُرِجعت إلى ربي لأجدن بعد البعث ما أرجع إليه مما هو أفضل من حديقتي هذه، فكوني غنيًا في الدنيا يقتضي أن أكون غنيًا بعد البعث.

﴿٣٧﴾ قال له صاحبه المؤمن وهو يراجعه الكلام: أكفرت بالذي خلق أباك آدم من تراب، ثم خلقك أنت من المني، ثم صبرك إنسانًا ذكرًا، وعدل أعضائك وجعلك كاملاً، فالذي قدر على ذلك كله قادر على بعثك.

﴿٣٨﴾ لكن أنا لا أقول بقولك هذا، وإنما أقول: هو الله سبحانه ربي المتفضل بنعمه علينا، ولا أشرك به أحدًا في العبادة.

﴿٣٩﴾ هلاً حين دخلت حديقتك قلت: ما شاء الله لا قوة لأحد إلا بالله، فهو الذي يفعل ما يشاء وهو القوي، فإن كنت تراني أفقر منك وأقل أولادًا.

﴿٤٠﴾ فأنا أتوقع أن يعطيني الله خيرًا من حديقتك، وأن يبعث على حديقتك عدابًا من السماء، فتصبح حديقتك أرضًا لا نبات فيها تزلق فيها الأقدام لمُلوستها.

- ﴿٤١﴾ أو يذهب ماؤها غائرًا في الأرض فلا تستطيع الوصول إليه بوسيلة، وإذا غار ماؤها فلا بقاء لها.
- ﴿٤٢﴾ وتتحقق ما توقعه المؤمن، فأحاط الهلاك بثمار حديقة الكافر، فأصبح الكافر يقرب كفيه من شدة الحسرة والندم على ما بذل في عمارتها وإصلاحها من أموال، والحديقة ساقطة على دعائمها التي تُمَدَّد عليها أغصان العنب، ويقول: يا ليتني آمنت بربي وحده، ولم أشرك معه أحدًا في العبادة.
- ﴿٤٣﴾ ولم تكن لهذا الكافر جماعة يمنعونه مما حلَّ به من عقاب، وهو الذي كان يفتخر بجماعته، وما كان هو ممنوعًا من إهلاك الله لحديقته.
- ﴿٤٤﴾ في ذلك المقام النصره لله وحده، هو سبحانه خيرٌ ثوابًا لأولياؤه من المؤمنين، فهو يضاعف لهم الثواب وخير عاقبة لهم.
- ﴿٤٥﴾ واضرب - أيها الرسول - للمُعْتَرِّين بالدنيا مثلًا، فمثلها في زوالها وسرعة انقضائها مثل ماء مطر أنزلناه من السماء، فنبت بهذا الماء نبات الأرض وأُنبغ، فأصبح هذا النبات منكسرًا متفتتًا، تحمل الرياح أجزاءه إلى نواح أخرى، فتعود الأرض كما كانت، وكان الله على كل شيء مقتدرًا، لا يعجزه شيء، فيحيي ما شاء، ويفني ما شاء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحدانته، وشكر نعمه وأفضاله عليه. • ينبغي لكل من أعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى مولئها ومُسئدئها بأن يقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. • إذا أراد الله بعبد خيرًا عجل له العقوبة في الدنيا. • جواز الدعاء بتلف مال من كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه.

الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ مَا يُتْرَكْنَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا نَفْعَ لِلْمَالِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا إِنْ أَنْفَقَ فِيهَا مَا يَرْضَى اللَّهُ، وَالْأَعْمَالَ وَالْأَقْوَالَ الْمَرْضِيَّةَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ ثَوَابًا مِنْ كُلِّ مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ زِينَةٍ، وَهِيَ خَيْرٌ مَا يُؤْمَلُ الْإِنْسَانُ؛ لِأَنَّ زِينَةَ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَثَوَابُ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالَ الْمَرْضِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ.

﴿٤٧﴾ وَادْكُرْ يَوْمَ نُزِّلَ الْجِبَالَ مِنْ مَوَاطِنِهَا، وَتَرَى الْأَرْضَ ظَاهِرَةً لِرُؤُوسِ الْجِبَالِ مِنْ عَلَيْهَا مِنْ جِبَالٍ وَشُجَرٍ وَبِنَاءٍ، وَجَمَعْنَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَلَمْ نَتْرِكْ مِنْهُنَّ أَحَدًا إِلَّا بِعِثَانِهِ.

﴿٤٨﴾ وَعَرَضْنَا النَّاسَ عَلَى رَبِّكَ صَفُوفًا فَيَحَاسِبُهُمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ: لَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى حِفَاةٍ عِرَاقٍ غُرًّا لِكَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ لَنْ تَبْعَثُوا، وَأَنَا لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ زَمَانًا وَمَكَانًا نَجَازِيكُمْ فِيهِ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

﴿٤٩﴾ وَوَضَعْنَا كِتَابَ الْأَعْمَالِ، فَمَنْ أَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمَنْ أَخَذَ إِيَّاهُ بِشِمَالِهِ، وَتَرَى - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - الْكَافِرِينَ خَائِفِينَ مِمَّا فِيهِ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا قَدِمُوا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَيَقُولُونَ: يَا هَلَاكُنَا وَمَصِيبَتُنَا! مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَتْرِكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْ أَعْمَالِنَا إِلَّا حَفَظَهَا وَعَدَّهَا، وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا فِي حَيَاتِهِمْ الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِي مَكْتُوبًا مُثَبَّتًا، وَلَا يَظْلَمُ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَحَدًا، فَلَا يَاقِبُ أَحَدًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَلَا يَنْقُصُ الْمَطِيعَ مِنْ أَجْرِ طَاعَتِهِ شَيْئًا.

﴿٥٠﴾ وَادْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ سَجُودَ تَحِيَّةٍ، فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ لَهُ امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَبَى وَاسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، أَفْتَتَخَذُونَهُ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ وَأَوْلَادُهُ أَوْلِيَاءَ تَوَالُونَهُمْ مِنْ دُونِي وَهُمْ أَعْدَاءُ لَكُمْ، فَكَيْفَ تَتَخَذُونَ أَعْدَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ لَكُمْ؟! بَشَسَ وَقَبِحَ صَنِيعَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الشَّيْطَانَ وَلِيًّا لَهُمْ بَدَلًا مِنْ مَوَالَاتِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿٥١﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمُوهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي هُمْ عِبِيدُكُمْ، مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ خَلَقْتَهُمَا، بَلْ لَمْ يَكُونُوا مَوْجُودِينَ، وَمَا أَشْهَدْتُ بَعْضَهُمْ خَلْقَ بَعْضٍ، فَأَنَا الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضْلِينَ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَعْوَانًا، فَأَنَا غَنِيٌّ عَنِ الْأَعْوَانِ.

﴿٥٢﴾ وَادْكُرْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا: ادْعُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ لِي لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَكُمْ، فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِدَعَائِهِمْ وَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ، وَجَعَلْنَا بَيْنَ الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ مَهْلَكًا يَشْتَرِكُونَ فِيهِ، وَهُوَ نَارُ جَهَنَّمَ.

﴿٥٣﴾ وَعَايِنِ الْمُشْرِكِينَ النَّارَ، فَأَيَّقِنُوا تَمَامَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ وَاقَعُوا فِيهَا، وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَكَانًا يَنْصُرُونَ إِلَيْهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عَلَى الْعَبْدِ الْإِكْتِسَارُ مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ، وَهِيَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يَبْقَى لِلْآخِرَةِ.
- عَلَى الْعَبْدِ تَذَكُّرُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَالْعَمَلُ لِهَذَا الْيَوْمِ حَتَّى يَنْجُو مِنْ أَهْوَالِهِ، وَيَنْعَمَ بِجَنَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.
- كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَبَانَ آدَمَ ﷺ وَالْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ بِأَجْمَعِهِ بِأَمْرِهِ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَسْجُدَ لَهُ فِي بَدَأِ الْخَلْقِ سَجُودَ تَحِيَّةٍ وَتَكْرِيمٍ.
- فِي الْآيَاتِ الْحَثُّ عَلَى اتِّخَاذِ الشَّيْطَانِ عَدُوًّا.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شِقْوَةٍ جَدًّا ٥٤ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا
 إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا أَرْبَهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
 الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ٥٥ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا الْمُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
 لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ٥٦
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ
 مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ
 وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا
 أَبَدًا ٥٧ وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا
 لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
 مَوْيَلًا ٥٨ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْوَا وَجَعَلْنَا
 لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ٥٩ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِبِحْ حَتَّىٰ
 أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
 بَيْنَهُمَا نِسْيَا حَوْتَهُمَا فَأَخَذَا سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ٦١

٥٤) ولقد بينا ونوعنا في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ الكثير من أنواع الأمثال ليتذكروا ويتعظوا، لكن الإنسان - وخاصة الكافر - أكثر شيء يظهر منه المجادلة بغير الحق.

٥٥) وما حال بين الكفار المعاندين وبين الإيمان بما جاء به محمد ﷺ من ربه، وما حال بينهم وبين طلب المغفرة من الله لذنوبهم نقص البيان، فقد ضربت لهم الأمثلة في القرآن، وجاءتهم الحجج الواضحة، وإنما منعهم طلبهم - بتعتت - إيقاع عذاب الأمم السابقة عليهم، ومعاينة العذاب الذي وعدوا به.

٥٦) وما نبعث من نبعث من رسلنا إلا مبشرين أهل الإيمان والطاعة، ومخوفين أهل الكفر والعصيان، وليس لهم تسلط على القلوب بحملها على الهداية، وبخاصم الذين كفروا بالله الرسل مع وضوح الدليل لهم؛ ليزيلوا بباطلهم الحق المنزل على محمد ﷺ، وصيروا القرآن وما حُوفوا به أضحوكة وسخرية.

٥٧) ولا أحد أشد ظلماً ممن ذُكر بآيات ربه، فلم يعبأ بما فيها من وعيد بالعذاب، وأعرض عن الاعتاظ بها، ونسي ما قدم في حياته الدنيا من الكفر والمعاصي ولم يتب منها، إنا جعلنا على قلوب من هذا وصفهم غطية تمنعها من فهم القرآن، وفي آذانهم صمماً عنه، فلا يسمعونه سماع قبول، وإن تدعهم إلى الإيمان فلن

يستجيبوا لما تدعوهم إليه أبداً ما دامت على قلوبهم غطية، وفي آذانهم صم.

٥٨) ولئلا يتسوّف النبي ﷺ إلى معاجلة المكذبين به بالعذاب، قال الله له: وربك - أيها الرسول - الغفور لذنوب عباده التائبين، ذو الرحمة التي وسعت كل شيء، ومن رحمته أنه يمهّل العصاة لعلهم يتوبون إليه، فلو أنه تعالى يعاقب هؤلاء المعرضين لعجل لهم العذاب في الحياة الدنيا، لكنه حلیم رحيم، أخر عنهم العذاب ليتوبوا، بل لهم مكان وزمان محددان يجازون فيه على كفرهم وإعراضهم إن لم يتوبوا، لن يجدوا من دونه ملجأً يلجئون إليه.

٥٩) وتلك القرى الكافرة القريبة منكم مثل قري قوم هود وصالح وشعيب أهلكتهم حين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وجعلنا لإهلاكهم وقتاً محدداً.

٦٠) واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى ﷺ لخادمه يوشع بن نون: لا أزال أسير حتى أصل ملتقى البحرين، أو أسير زمناً طويلاً إلى أن ألقى العبد الصالح، فأتعلم منه.

٦١) فسارا، فلما وصلا ملتقى البحرين نسيا سمكتهما التي اتخذها زادا لهما، فأحيا الله السمكة، واتخذت طريقاً في البحر مثل السرداب، لا يلتئم الماء معه.

• من قواید آیات: • عظمة القرآن وجلالته وعمومه؛ لأن فيه كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر. • من حكمة الله ورحمته أن تقيضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق، وتبين الباطل وفساده. • في الآيات من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مُرهب وزاجر عن ذلك. • فضيلة العلم والرحلة في طلبه، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم. • الحوت يطلق على السمكة الصغيرة والكبيرة ولم يرد في القرآن لفظ السمك، وإنما ورد الحوت والنون واللحم الطري.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَاءْتُكَ لَمَّا كُنَّا فِي الْوَادِي الْأَخْضَرِ فَمِنْ جَدَارِهَا نَافِثَاتٌ لِقَيْدِ الْعَصَا أَلْسِنَتٌ مِّثْلُ الْقُرْعِ فَذُنُوبُهُمْ فِيهَا كَأَنَّ الْأَشْيَاطَ إِذَا أَسْرَعَتْ قَالَ كُنَّا فِي الْوَادِي الْأَخْضَرِ (١٦) هَذَا نَصَبًا (١٧) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْتَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنِّي نَسِيتُ الْوَادِي الْأَخْضَرَ وَمَا أَنَسِينِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (١٨) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (١٩) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا اتَّبِعَهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٢٠) قَالَ لَهُ وَمُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي وَمَا عَلَّمْتَنِي رُشْدًا (٢١) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٢٢) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٢٣) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٢٤) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٢٥) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقُوهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٢٦) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٢٧) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٢٨) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَاهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٢٩)

﴿١٦﴾ فلما تعديا ذلك المكان، قال موسى ﷺ لخادمه: أتنا طعام الغدوة، لقد لقينا من سفرنا هذا تعبًا شديدًا.

﴿١٧﴾ قال الغلام: أ رأيت ما حصل حين التجأنا إلى الصخرة؟! فإني نسيت أن أذكر لك أمر الحوت، وما أنساني أن أذكره لك إلا الشيطان، فقد حَيَّبَ الحوت، واتخذ له طريقًا في البحر يحمل على التعجب.

﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ لخادمه: ذلك ما كنا نريد، فهو علامة مكان العبد الصالح، فرجعا يتتبعان آثار أقدامهما؛ لتلا يضيعا عن الطريق حتى انتها إلى الصخرة، ومنها إلى مدخل الحوت.

﴿١٩﴾ فلما وصلا مكان فقد الحوت وجدا عنده عبداً من عبادنا الصالحين (وهو الخضر ﷺ)، أعطيناها رحمة من عندنا، وعلمناه من عندنا علماً لا يطلع عليه الناس، وهو ما تضمنته هذه القصة.

﴿٢٠﴾ قال له موسى في تواضع وتلطف: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله من العلم ما هو رشاد إلى الحق؟

﴿٢١﴾ قال الخضر: إنك لن تطيق الصبر على ما تراه من علمي؛ لأنه لا يوافق ما لديك من علم.

﴿٢٢﴾ وكيف تصبر على ما ترى من الأفعال التي لا تعلم وجه الصواب فيها؛ لأنك تحكم فيها بمبلغ علمك؟!

﴿٢٣﴾ قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابراً على ما أرى منك من أفعال، ملتزماً بطاعتك، لا أعصي لك أمراً أمرتني به.

﴿٢٤﴾ قال الخضر لموسى: إن اتبعتني، فلا تسألني عن شيء مما تشاهدني أقوم به حتى أكون أنا البادئ بتبيين وجهه.

﴿٢٥﴾ فلما اتفقا على ذلك انطلقا إلى ساحل البحر حتى لقيتا سفينة، فركبا فيها دون أجره تكريمة للخضر، فخرق الخضر السفينة بقلع لوح من ألواحها، فقال له موسى: أخرقت السفينة التي حملنا أهلها فيها بغير أجره رجاء أن تُغرق أهلها؟! لقد أتيت أمراً عظيماً.

﴿٢٦﴾ قال الخضر لموسى: ألم أقل: إنك لن تطيق معي صبراً على ما ترى مني؟!

﴿٢٧﴾ قال موسى للخضر: لا تؤاخذني بسبب تركي لعهديك نسباً، ولا تضيق علي وتشدد في صحبتك.

﴿٢٨﴾ فانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمشيان على الساحل، فأبصرا غلاماً لم يبلغ الحلم يلعب مع غلمان، فقتله الخضر، فقال له موسى: أقتلت نفساً طاهرة لم تبلغ الحلم دونما ذنب؟! لقد أتيت أمراً منكراً!!

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- استحباب كون خادم الإنسان ذكياً فطناً كئيباً لئيم له أمره الذي يريد. • أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يُعان ما لا يُعان غيره. • التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه بالطف خطاب. • النسيان لا يقتضي المؤاخذه، ولا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم. • تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتممه فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. • إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.

﴿٧٥﴾ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى ﷺ: إني كنت قلت لك: إنك - يا موسى - لن تستطيع الصبر على ما أقوم به من أمر.

﴿٧٦﴾ قال موسى ﷺ: إن سألت عن شيء بعد هذه المرة ففارني، فقد وصلت إلى الغاية التي تُعذّر فيها على ترك مصابحتي؛ لكوني خالفت أمرك ثلاث مرات.

﴿٧٧﴾ فساروا حتى إذا جاء أهل قرية طلبا من أهلها طعامًا، فامتنع أهل القرية من إطعامهما، وتأدية حق الضيافة إليهما، فوجدا في القرية حائطًا مائلًا قارب أن يسقط وينهدم، فسوّاه الخضر حتى استقام، فقال موسى ﷺ للخضر: لو شئت اتخاذا أجر على إصلاحه لاتخذته؛ لحاجتنا إليه بعد امتناعهم من ضيافتنا.

﴿٧٨﴾ قال الخضر لموسى: هذا الاعتراض على عدم أخذي أجرًا على إقامة الحائط هو محل الفراق بيني وبينك، سأخبرك بتفسير ما لم تستطع أن تصبر عليه مما شاهدتني قمت به.

﴿٧٩﴾ أما السفينة التي أنكرت عليّ خرقها؛ فكانت لضعفاء يعملون عليها في البحر لا يستطيعون الدفع عنها، فأردت أن تصير معيبة بما أحدثته فيها؛ حتى لا يستولي عليها ملك كان أمامهم يأخذ كل سفينة صالحة كرهاً من أصحابها، ويترك كل سفينة معيبة.

﴿٨٠﴾ وأما الغلام الذي أنكرت عليّ قتله فكان

﴿٧٥﴾ قَالَ الرَّاقِلُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلا تُصِجْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَطْلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ وَقَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيُخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ وَعَن أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

أبواه مؤمنين، وكان هو في علم الله كافرًا، فحفظنا إن بلغ أن يحملهما على الكفر بالله والطغيان من فرط محبتهما له، أو من فرط حاجتهما إليه.

﴿٨١﴾ فأردنا أن يعوضهما الله ولداً خيراً منه ديناً وصلاحاً وطهارة من الذنوب، وأقرب رحمة بوالديه منه.

﴿٨٢﴾ وأما الحائط الذي أصلحته وأنكرت عليّ إصلاحه فكان لصغيرين في المدينة التي جثناها قد مات أبوهما، وكان تحت الحائط مال مدفون لهما، وكان أبو هذين الصغيرين صالحاً، فأراد ربك - يا موسى - أن يبلغنا سن الرشد ويكبروا، ويخرجوا مالهما المدفون من تحته؛ إذ لو سقط الحائط الآن لانكشف مالهما وتعرض للضياع، وكان هذا التدبير رحمة من ربك بهما، وما فعلته من اجتهادي؛ ذلك تفسير ما لم تستطع الصبر عليه.

ولما ذكر الله قصة الخضر ذكر قصة ذي القرنين؛ لما بينهما من ترابط؛ إذ إن كلا منهما سعى لحماية الضعفاء، فقال:

﴿٨٣﴾ ويسألك - أيها الرسول - المشركون واليهود مُمتحنين عن خبر صاحب القرنين، قل: سأتلو عليكم من خبره جزءاً تعتبرون به وتذكرون.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب التأني والثبوت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء. ● أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتُعلّق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها. ● يُدْفَعُ الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويُرَاعَى أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما. ● ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه ويترك صحبته حتى يُعْتَبَهُ ويُعْزِرَ منه. ● استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ بنسبة الخير إليه وعدم نسبة الشر إليه. ● أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته.

﴿٨٤﴾ إنا مكنا له في الأرض، وأعطيناه من كل شيء يتعلق به مطلوبه طريقاً يتوصل به إلى مراده .
 ﴿٨٥﴾ فأخذ بما أعطيناه من الوسائل والطرق للتوصل إلى مطلوبه، فاتجه غرباً .
 ﴿٨٦﴾ وسار في الأرض حتى إذا وصل إلى نهاية الأرض من جهة مغرب الشمس رأها كأنها تغرب في عين حارة ذات طين أسود، ووجد عند مغرب الشمس قوماً كفاراً، قلنا له على سبيل التخيير: يا صاحب القرنين، إما أن تُعَذِّب هؤلاء بالقتل أو بغيره، وإما أن تُحسِن إليهم .

﴿٨٧﴾ قال صاحب القرنين: أما من أشرك بالله وأصرَّ على ذلك بعد دعوتنا له إلى عبادة الله فسنعاقبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه يوم القيامة فيعذبه عذاباً فظيماً .

﴿٨٨﴾ وأما من آمن منهم بالله وعمل عملاً صالحاً فله الجنة؛ جزاءً من ربه على إيمانه وعمله الصالح، وسنقول له من أمرنا ما فيه رفق ولين .

﴿٨٩﴾ ثم اتبع طريقاً غير طريقه الأولى متجهاً إلى جهة شروق الشمس .

﴿٩٠﴾ وسار حتى إذا وصل إلى الموضع الذي تطلع عليه الشمس، وجد الشمس تطلع على أقوام لم نجعل لهم من دون الشمس ما يقيهم من البيوت ومن ظلال الأشجار .

﴿٩١﴾ كذلك أمر صاحب القرنين، وقد أحاط علمنا بتفاصيل ما لديه من القوة والسلطان .

﴿٩٢﴾ ثم اتبع طريقاً غير الطريقين الأولين معترضاً بين المشرق والمغرب .

﴿٩٣﴾ وسار حتى وصل ثغرة بين جبلين فوجد من قِبلهما قوماً لا يكادون يفهمون كلام غيرهم .

﴿٩٤﴾ قالوا: يا ذا القرنين، إن يأجوج ومأجوج (يعنون أمتين عظيمتين من بني آدم) مفسدون في الأرض بما يقومون به من القتل وغيره، فهل نجعل لك ما لا على أن تجعل بيننا وبينهم حاجزاً؟

﴿٩٥﴾ قال ذو القرنين: ما رزقني ربي من الملك والسلطان خير لي مما تعطونني من مال، فأعينوني برجال وآلات أجعل بينكم وبينهم حاجزاً .

﴿٩٦﴾ أحضروا قطع الحديد، فأحضروها فطفق يبني بها بين الجبلين، حتى إذا ساواهما ببنايته قال للعمال: أشعلوا النار على هذه القطع، حتى إذا احمرت قطع الحديد قال: أحضروا نحاساً أصبه عليه .

﴿٩٧﴾ فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا عليه لارتفاعه، وما استطاعوا أن يشقوه من أسفله لصلابته .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- أن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ملكاً واسعاً، ومنحه حكمة وهيبة وعلماً نافعاً .
- من واجب الملك أو الحاكم أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم من أموالهم .
- أهل الصلاح والإخلاص يحرسون على إنجاز الأعمال ابتغاء وجه الله .

﴿١٨﴾ قال ذو القرنين: هذا السدر رحمة من ربي يحول بين يأجوج ومأجوج وبين الإفساد في الأرض، ويمنعهم منه، فإذا جاء الوقت الذي حدده الله لخروجهم قبل قيام الساعة صَيَّرَهُ مستويًا بالأرض، وكان وعد الله بتسويته بالأرض ويخرج يأجوج ومأجوج ثابتًا لا خُلْفَ فيه.

﴿١٩﴾ وتركنا بعض الخلق آخر الزمان يضطربون ويختلطون ببعض، ويُفخ في الصور فجمعنا الخلق كله للحساب والجزاء.

﴿٢٠﴾ وأظهرنا جهنم للكافرين إظهارًا لا لبس معه ليشاهدوها عيانًا.

﴿٢١﴾ أظهرناها للكافرين الذين كانوا في الدنيا عميًا عن ذكر الله؛ لما على أعينهم من حجاب مانع من ذلك، وكانوا لا يستطيعون سماع آيات الله سماع قبول.

﴿٢٢﴾ أظنُّ الذين كفروا بالله أن يجعلوا عبادي من ملائكة ورسول وشياطين معبودين من دوني؟! إنا هيأنا جهنم للكافرين منزلًا لإقامتهم.

﴿٢٣﴾ قل - أيها الرسول -: هل نخبركم - أيها الناس - بأعظم الناس خسارًا لعمله؟

﴿٢٤﴾ الذين يرون يوم القيامة أن سعيهم الذي كانوا يسعون في الدنيا قد ضاع، وهم يظنون أنهم محسنون في سعيهم، وسينتفعون بأعمالهم، والواقع خلاف ذلك.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرْكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ مَجْمَعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِهَاتِهِمْ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ أَنَّهم مُجْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِتْيَانِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ حَفِظْتُ أَعْمَالَهُمْ فَلَا نَقِيْمٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَنَّا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴿٢٦﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمِتْ رَبِّي لَنَفَذَ إِلَهِمْ قَوْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جَعَلْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

﴿٣٠﴾ أولئك هم الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحده، وكفروا ببقائه، فبطلت أعمالهم لكفرهم بها، فلا يكون لهم يوم القيامة قدر عند الله.

﴿٣١﴾ ذلك الجزاء المُعَدُّ لهم هو جهنم؛ لكفرهم بالله، واتخاذهم آياتي المنزلة ورسلي سخرية.

ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين، فقال:

﴿٣٢﴾ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة كانت لهم أعلى الجنان منزلًا لإكرامهم.

﴿٣٣﴾ ماكين فيها أبدًا، لا يطلبون عنها تحوُّلاً؛ لأنها لا يبدانها جزاء.

﴿٣٤﴾ قل - أيها الرسول -: إن كلمات ربي كثيرة، فلو كان البحر حبرًا لها تكتب به لانتهى ماء البحر قبل أن تنتهي كلماته سبحانه، ولو أتينا ببحور أخرى لنفدت أيضًا.

﴿٣٥﴾ قل - أيها الرسول -: إنما أنا بشر مثلكم، يُوحَى إليّ أنّ معبودكم بحق معبود واحد لا شريك له، وهو الله، فمن كان يخاف لقاء ربه فليعمل عملاً موافقاً لشرعه، مخلصاً فيه لربه، ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات البعث والحشر بجمع الجن والإنس في ساحات القيامة بالفخة الثانية في الصور.
- أن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا في عبادة من سوى الله.
- لا يمكن حصر كلمات الله تعالى وعلمه وحكمته وأسراره، ولو كانت البحار والمحيطات وأمثالها دون تحديد حبرًا يكتب به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر رحمة الله بأوليائه؛ كهبة الولد الصالح، وبيان تنزُّهه تعالى عن الولد والمؤمن، رداً على المفتزين.

● التَّشْبِيرُ:

① ﴿كَهَيْعَصَ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② هذا ذكر رحمة ربك بعبدك زكريا عليه السلام، نقضه عليك للاعتبار به.

③ إذ دعا ربه سبحانه دعاء خفياً ليكون أقرب إلى الإجابة.

④ قال: يا رب، إني ضعفت عظامي، وكثر شيب رأسي، ولم أكن خائفاً في دعائي لك، بل كلما دعوتك أجبتي.

⑤ وإني خفت قرابتي ألا يقوموا بعد موتي بحق الدين لانشغالهم بالدنيا، وكانت امرأتي عقيماً لا تلد، فأعطني من عندك ولداً معيناً.

⑥ يرث النسبوة عني، ويرثها من آل يعقوب عليه السلام، وصيرته - يا رب - مرضياً في دينه وخلقه وعلمه.

⑦ فاستجاب الله دعاءه، وناداه: يا زكريا،

إنا نخبرك بما يسرك، فقد أجبنا دعائك، وأعطيناك غلاماً اسمه يحيى، لم نجعل لغيره من قبله هذا الاسم.

⑧ قال زكريا متعجباً من قدرة الله: كيف يولد لي ولد وامرأتي عقيم لا تلد، وقد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف العظام؟!

⑨ قال المَلَكُ: الأمر كما قلت من أن امرأتك لا تلد، وأنك قد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف العظام، لكن ربك قال: خلق ربك ليحيى من أم عاقر ومن أب بلغ نهاية العمر سهلاً، وقد خلقتك - يا زكريا - من قبل ذلك ولم تكن شيئاً يذكر؛ لأنك كنت عدماً.

⑩ قال زكريا عليه السلام: يا رب، اجعل لي علامة أطمئن بها تدل على حصول ما بشرتني به الملائكة، قال: علامتك على حصول ما بُشِّرْتَ به ألا تستطيع كلام الناس ثلاث ليالٍ من غير علة، بل أنت صحيح معافى.

⑪ فخرج زكريا على قومه من مصلاه، فأشار إليهم من غير كلام: أن سبحوا الله سبحانه أول النهار وآخره.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● الضعف والعجز من أحب وسائل التوسل إلى الله؛ لأنه يدل على التَّيَبُّرُ من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته. ● يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع. ● الحرص على مصلحة الدين وتقديمها على بقية المصالح. ● تستحب الأسماء ذات المعاني الطيبة.

﴿١١﴾ فولد له يحيى، فلما بلغ سنًا يخاطب فيها قلنا له: يا يحيى، خذ التوراة بجد واجتهاد، وأعطيناها الفهم والعلم والجد والعزم وهو في سن الصبا. ﴿١٢﴾ ورحمناه رحمة من عندنا، وطهرناه من الذنوب، وكان تقياً يَأْتُرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، ويجتنب نواهيه.

﴿١٣﴾ وكان بَرًّا بِوَالِدَيْهِ، لطيفاً بهما، محسناً إليهما، ولم يكن متكبراً عن طاعة ربه ولا طاعتهما، ولا عاصياً لربه أو لوالديه.

﴿١٤﴾ وسلام عليه من الله وأمان له منه يوم ولد، ويوم يموت ويخرج من هذه الحياة، ويوم يبعث حياً يوم القيامة، وهذه المواطن الثلاثة هي أوحش ما يمر به الإنسان، فإذا أمن فيها فلا خوف عليه فيما عداها.

﴿١٥﴾ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر مريم ؑ إذ نتخت عن أهلها، وانفردت بمكان على جهة الشرق منهم.

﴿١٦﴾ فاتخذت لنفسها من دون قومها ساتراً يسترها حتى لا يروها حال عبادتها لربها، فبعثنا إليها جبريل ؑ، فتمثل لها في صورة إنسان سوي الخلق، فخافت أنه يريد لها بسوء.

﴿١٧﴾ فلما رآته في صورة إنسان سوي الخلق يتجه إليها قالت: إني أستجير بالرحمن منك

يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ صِدْقًا ﴿١١﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٢﴾ وَرَبًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٣﴾ وَسَلَّمْ عَلَيهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٤﴾ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٥﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٦﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا زَكِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ نَفِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٠﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ فِي مَكَانًا قَفِيًّا ﴿٢١﴾ فَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا ﴿٢٢﴾ فَوَدَّعْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٣﴾ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ جِذْعَ النَّخْلَةِ فَسَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٤﴾

أن ينالني منك سوء - يا هذا - إن كنت تقياً تخاف الله.

﴿١١﴾ قال جبريل ؑ: أنا لست بشراً، إنما أنا رسول من ربك أرسلني إليك لأهب لك ولداً طيباً طاهراً.

﴿١٢﴾ قالت مريم متعجبة: كيف يكون لي ولد ولم يقربني زوج ولا غيره، ولست زانية حتى يكون لي ولد؟! ﴿١٣﴾

﴿١٤﴾ قال لها جبريل: الأمر كما ذكرت من أنك لم يمسسك زوج ولا غيره ولم تكوني زانية، لكن ربك سبحانه قال: خلقت ولد من غير أب سهل عليّ، وليكون الولد الموهوب لك علامة للناس على قدرة الله، ورحمة منا لك ولمن آمن به، وكان خلقت ولدك هذا قضاء من الله مقدراً، مكتوباً في اللوح المحفوظ.

﴿١٥﴾ فحملت به بعد نفخ الملك، فنتخت به إلى مكان بعيد عن الناس.

﴿١٦﴾ ففرضها المخاض، وألجأها إلى ساق نخلة، قالت مريم ؑ: يا ليتني مت قبل هذا اليوم، وكنت شيئاً لا يُذكر حتى لا يُظن بي السوء.

﴿١٧﴾ فناداها عيسى من تحت قدميها: لا تحزني، قد جعل ربك تحتك جدول ماءٍ تشرين منه.

﴿١٨﴾ وأمسكي بجذع النخلة وهزّيه تساقط عليك رطباً طرياً جني من ساعته.

• من فَوَائِدِ آيَاتِ:

- الصبر على القيام بالتكاليف الشرعية مطلوب. • علو منزلة بر الوالدين ومكانتها عند الله، فالله قرنه بشكره. • مع كمال قدرة الله في آياته الباهرة التي أظهرها لمريم، إلا أنه جعلها تعمل بالأسباب ليصلها ثمرة النخلة.

﴿١٦﴾ فكلي من الرطب، واشربي من الماء، وطيب نفسي بمولودك ولا تحزني، فإن رأيت من الناس أحداً فسالك عن خبر المولود فقل لي له: إني أوجبت على نفسي لربي صمتاً عن الكلام، فلن أكلم اليوم أحداً من الناس.

﴿١٧﴾ فجاءت مريم بابنها إلى قومها تحمله، قال لها قومها مستنكرين: يا مريم، لقد جئت أمراً عظيماً مفترى، حيث جئت بولد من غير أب.

﴿١٨﴾ يا شبيهة هارون في العبادة (وهو رجل صالح) ما كان أبوك زانياً، ولا كانت أمك زانية، فأنت من بيت طاهر معروف بالصلاح، فكيف تأتين بولد من غير أب؟!

﴿١٩﴾ فأشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو في المهدي، فقال لها قومها متعجبين: كيف نكلم صيماً وهو في المهدي؟!

﴿٢٠﴾ قال عيسى عليه السلام: إني عبد الله، أعطاني الإنجيل، وجعلني نبياً من أنبيائه.

﴿٢١﴾ وجعلني كثير النفع للعباد أينما كنت، وأمرني بأداء الصلاة وإعطاء الزكاة طيلة حياتي.

﴿٢٢﴾ وجعلني براً بأمي، ولم يجعلني متكبراً عن طاعة ربي، ولا عاصياً له.

﴿٢٣﴾ والأمان من الشيطان وأعدائه عليّ يوم ميلادي ويوم موتي ويوم بعثي حياً يوم القيامة، فلم يتخططني الشيطان في هذه المواقف الثلاثة الموحشة.

فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَأِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَتْ
بِهَا قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ وَقَالُوا لِمَ تَمْرِمِينَ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿١٧﴾
يَا تَأَخْتِ هَلْ وَاكُنْ أَبُوكَ بِمَا كَانَ بَدْعًا فَاسْمًا وَمَا كَانَ
أُمَّكَ بَعِيًّا ﴿١٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا سَفِيًّا ﴿٢٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٨﴾

﴿٢٤﴾ ذلك الموصوف بتلك الصفات هو عيسى بن مريم، وهذا الكلام هو قول الحق فيه، لا ما يقوله الضالون الذين يشكون في أمره ويختلفون.

﴿٢٥﴾ ما ينبغي لله أن يتخذ من ولد، تقدس عن ذلك وتنزهه، إذا أراد أمراً، فإنما يكفيه سبحانه أن يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون لا محالة، فمن كان كذلك فهو مُنْتَزَهٌ عن الولد.

﴿٢٦﴾ وإن الله سبحانه هو ربي وهو ربكم جميعاً، فأخلصوا له العبادة وحده، هذا الذي ذكرت لكم هو الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله.

﴿٢٧﴾ فاختلف المختلفون في شأن عيسى عليه السلام فصاروا أحزاباً متفرقين من بين قومه، فأمن به بعضهم وقالوا: هو رسول، وكفر به آخرون كاليهود، كما غلا فيه طوائف فقال بعضهم: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك، فويل للمختلفين في شأنه من شهود يوم القيامة العظيم بما فيه من مشاهد وحساب وعقاب.

﴿٢٨﴾ ما أسمعهم يومئذ وما أبصرهم، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، لكن الظالمون في الحياة الدنيا في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، فلا يستعدون للأخرة حتى تأتيهم بغتة وهم على ظلمهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على فضيلة الصمت في بعض المواطن. • لا يجوز نذر الصمت في شرعنا. • أن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عداه من تقولات باطل لا يليق بالرسول. • في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيصير ويسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك.

﴿١٦﴾ وأنذر - أيها الرسول - الناس يوم الندامة حين يندم المسيء على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الطاعة، إذ طويت صحف العباد، وفرغ من حسابهم، وصار كل إلى ما قدم، وهم في حياتهم الدنيا مُعْتَرُونَ بها، لاهون عن الآخرة، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة.

﴿١٧﴾ إنا نحن الباقون بعد فناء الخلائق، نرث الأرض، ونرث من عليها لفنائهم وبقاتنا بعدهم، وملكناهم لهم، وتصرفنا فيهم بما نشاء، وإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٨﴾ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إبراهيم عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات الله، ونبياً من عند الله.

﴿١٩﴾ إذ قال لأبيه آزر: يا أبت؛ لِمَ تعبد من دون الله صنماً لا يسمع دعاءك إن دعوته، ولا يبصر عبادتك إن عبادته، ولا يكشف عنك ضراً، ولا يجلب لك نفعاً؟!

﴿٢٠﴾ يا أبت، إني قد جاءني من العلم عن طريق الوحي ما لم يأتك، فاتبعني أرشدك إلى طريق مستقيم.

﴿٢١﴾ يا أبت، لا تعبد الشيطان بطاعتك له، إن الشيطان كان للرحمن عاصياً، حيث أمره بالسجود لآدم فلم يسجد.

﴿٢٢﴾ يا أبت، إني أخاف أن يصيبك عذاب من الرحمن إن مت على كفرك، فتكون قريباً له في العذاب لمولاتك له.

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ فِي الْكِتَابِ إِبراهيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١٨﴾ إِذْ قَالَ لِأبيه يَتَابِعُ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٩﴾ يَتَابِعُ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٢٠﴾ يَتَابِعُ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٢١﴾ يَتَابِعُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٢٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنَاءَ الهَيْتِي يَتَابِعُ إِبراهيمَ لِمَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمْتَكُ وَأَهْجَرْتَنِي مَلِيًّا ﴿٢٣﴾ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّيًّا ﴿٢٤﴾ وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٢٧﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٢٨﴾

﴿٢٣﴾ قال آزر لابنه إبراهيم عليه السلام: أعرض أنت عن أصنامي التي أعبدتها يا إبراهيم؟! لئن لم تكف عن سب أصنامي لأرميتك بالحجارة، وفارقتي زماناً طويلاً فلا تكلمني، ولا تجتمع معي.

﴿٢٤﴾ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: سلام عليك مني، لا ينالك ما تكره مني، سأطلب لك المغفرة من ربي والهداية، إنه سبحانه كان كثير اللطف بي.

﴿٢٥﴾ وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي وحده لا أشرك به شيئاً، عسى ألا يمنعي إذا دعوته، فأكون بدعائه شقياً.

﴿٢٦﴾ فلما تركهم وترك آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، عوضناه عن فقد أهله فوهبنا له ابنه إسحاق، ووهبنا له حفيده يعقوب، وكل واحد منهما جعلناه نبياً.

﴿٢٧﴾ وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيراً كثيراً، وجعلنا لهم نساءً حسناً مستمراً على السنة العباد.

﴿٢٨﴾ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر موسى عليه السلام، إنه كان مختاراً مصطفاً، وكان رسولاً نبياً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• لما كان اعتزال إبراهيم لقومه مشتركاً فيه مع سارة، ناسب أن يذكر هبتهما المشتركة وحفيدهما، ثم جاء ذكر إسماعيل مستقلاً مع أن الله وهبه لإياه قبل إسحاق. • التأدب واللطف والرفق في محاوراة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهما. • المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته. • وعد الله كل محسن أن ينشر له ثناء صادقاً بحسب إحسانه، وإبراهيم عليه السلام وذريته من أئمة المحسنين.

وَنَدَبْتَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٥٦ وَهَيَّأْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَحَاهُ هَرُونَ نَبِيًّا ٥٧ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٨ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٩ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٦٠ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٦١ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ هَايِكَ الرَّحْمَنُ خُرُوعًا وَسُجُودًا وَبُكْيًا ٦٢ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ٦٣ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٤ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦٥ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعَاوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٦ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٧ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُدًى وَمُبَايِنًا أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٨

٥٦) وناديناه من جانب الجبل الأيمن بالنسبة لموقع موسى عليه السلام، وقربناه مناجيًا، حيث أسمع الله كلامه.
 ٥٧) وأعطيناه - من رحمتنا وإنعامنا عليه - أخاه هارون عليه السلام نبيًا؛ استجابة لدعائه حين سأل ربه ذلك.
 ٥٨) واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خير إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادق الوعد، لا يبعد وعدًا إلا وفى به، وكان رسولًا نبيًا.
 ٥٩) وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة، وبإعطاء الزكاة، وكان عند ربه مرضيًا.
 ٦٠) واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خير إدريس عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات ربه، وكان نبيًا من أنبياء الله.
 ٦١) ورفعنا ذكره بما أعطيناه من النبوة، فكان عالي المنزلة.
 ٦٢) أولئك المذكورون في هذه السورة ابتداءً بذكرها وختامًا بإدريس عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام، ومن أبناء حملنا في السفينة مع نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم وأبناء يعقوب عليه السلام، وممن وفقنا للهداية إلى الإسلام، واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله قرأوا سجودًا لله باكين من خشيته.

٦٣) فجاء من بعد هؤلاء الأنبياء المصطفين أتباع سوء وضلال، ضيعوا الصلاة، فلم يأتوا بها على الوجه المطلوب، وارتكبوا ما تشبهه أنفسهم من المعاصي كالزنى، فسوف يلقون شرًا في جهنم وخيبة.
 ٦٤) إلا من تاب وآمن بالله وعمل عملاً صالحًا فأولئك الموصوفون بهذه الصفات يدخلون الجنة، ولا ينقصون من أجور أعمالهم شيئًا ولو قل.
 ٦٥) جنات إقامة واستقرار التي وعد الرحمن عباده الصالحين بالغياب فيها، وهم لم يروها فأمنوا بها، فوعد الله بالجنة - وإن كان غيبًا - أت لا محالة.
 ٦٦) لا يسمعون فيها فضولًا، ولا كلام فحش، بل يسمعون سلام بعضهم على بعض، وسلام الملائكة عليهم، ويأتيهم ما يشتهون من الطعام فيها صباحًا ومساءً.
 ٦٧) هذه الجنة الموصوفة بهذه الصفات هي التي نورثها من عبادنا من كان ممتثلًا للأوامر، مجتنبًا للنواهي.
 ولما ذكر سبحانه ثواب المتقين ذكر أن التقوى هي الوقوف مع أمره، فقال:
 ٦٨) وقل - يا جبريل - لمحمد عليه السلام: إن الملائكة لا تنزل من تلقاء أنفسها، وإنما تنزل بأمر الله، الله ما نستقبله من أمر الآخرة، وما خلفناه من أمر الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة، وما كان ربك - أيها الرسول - ناسيًا شيئًا.

• مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

• حاجة الداعية دومًا إلى أنصار يساعده في دعوته. • إثبات صفة الكلام لله تعالى. • صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخلف مذموم. • إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا آمَمْتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمُ وَالشَّيْطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ أُولَآءُ هَآكَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذْ اسْتُلِيَ عَلَيْهِمُ الْعِلْمُ يَنْتَبِهُنَّ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلَيْسَ مَدَّةُ الرَّحْمَنِ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

﴿٦٥﴾ خالق السماوات وخالق الأرض، ومالكها ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت على عبادته، فليس له مثل ولا نظير يشاركه في العبادة.

﴿٦٦﴾ ويقول الكافر المنكر للبعث؛ استهزاء: إذا مت فإني سوف أخرج من قبري حيًّا حياة ثانية؟! إن هذا لبعيد.

﴿٦٧﴾ أو لا يتذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئًا؟! فيستدل بالخلق الأول على الخلق الثاني، مع أن الخلق الثاني أسهل وأيسر.

﴿٦٨﴾ فوربك - أيها الرسول - لنخرجنهم من قبورهم إلى المحشر مصحوبين بشياطينهم الذين أضلّوهم، ثم لنسوقنهم إلى أبواب جهنم أذلاء، باركين على ركبهم.

﴿٦٩﴾ ثم لنجذبن بشدة وعنف من كل طائفة من طوائف الضلال أشدهم عصيًّا، وهم قادتهم.

﴿٧٠﴾ ثم لنحن أعلم بالذين هم أحقّ بدخول النار ومقاساة حرّها ومعاناته.

﴿٧١﴾ وما منكم - أيها الناس - أحد إلا سيعبر فوق الصراط المضروب على متن جهنم، كان هذا العبور قضاءً مُبرّمًا قضاه الله، فلا رادّ لقضائه.

﴿٧٢﴾ ثم بعد هذا العبور على الصراط نسلّم الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب

نراهيه، ونترك الظالمين باركين على ركبهم، لا يستطيعون الفرار منها.

﴿٧٣﴾ وإذا تُقرأ على الناس آياتنا المنزلة على رسولنا ووضحنا قال الكفار للمؤمنين: أيُّ فريقنا خير إقامة ومسكنًا، وأحسن مجلسًا ومجتمعًا: فريقنا أم فريقكم؟!

﴿٧٤﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكتها قبل هؤلاء الكفار المفتخرين بما هم فيه من تفوق مادي، هي أحسن منهم أموالًا، وأحسن نظرًا لنفاسة ثيابهم، وتنعم أبدانهم.

﴿٧٥﴾ قل - أيها الرسول -: من كان يتخبط في ضلاله فسيمهله الرحمن حتى يزداد ضلالًا، حتى إذا عاينوا ما كانوا يوعدون به من العذاب المعجل في الدنيا، أو المؤجل يوم القيامة فسيعلمون حينئذ من هو شر منزلًا وأقل ناصرًا، أهو فريقهم أم فريق المؤمنين؟

﴿٧٦﴾ ومقابل الإمهال لأولئك حتى يزدادوا ضلالًا، يزيد الله الذين اهتدوا إيمانًا وطاعة، والأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادة الأبدية أنفع عند ربك - أيها الرسول - جزاءً، وخير عاقبة.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • على المؤمنين الاشتغال بما أمروا به والاستمرار عليه في حدود المستطاع. • ورود جميع الخلائق على النار - أي: المرور على الصراط، لا الدخول في النار - أمر واقع لا محالة. • أن معايير الدين ومفاهيمه الصحيحة تختلف عن تصورات الجهلة والعوام. • من كان غارقًا في الضلالة متأصلًا في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغتراره، فيكون ذلك أشد لعقابه. • يثبت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقًا ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سببًا لزيادة اليقين مجازاةً لهم.

﴿٧٧﴾ أفرأيت - أيها الرسول - الذي كفر بحججنا، وأنكر وعيدنا، وقال: إن مت، وبعثت لأعطين مالا كثيرا وأولادا.

﴿٧٨﴾ أعلم الغيب فقال ما قال عن بينة؟! أم جعل عند ربه عهدا ليدخلته الجنة، ويعطينه مالا وأولادا؟!!

﴿٧٩﴾ ليس الأمر كما زعم، سنكتب ما يقوله وما يعمل، ونزيده عذابا فوق عذابه لما يدعيه من الباطل.

﴿٨٠﴾ ونرث ما تركه من مال وولد بعد إهلاكنا له، ويجيئنا يوم القيامة فردا قد سلب منه ما كان يتمتع به من مال ومن جاه.

﴿٨١﴾ واتخذ المشركون لهم معبودين من دون الله؛ ليكونوا لهم ظهيرا ومعينا ينتصرون بهم.

﴿٨٢﴾ ليس الأمر كما زعموا، فهذه المعبودات التي يعبدونها من دون الله ستجحد عبادة المشركين لها يوم القيامة، وتبرأ منهم، وتكون لهم أعداء.

﴿٨٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أنا بعثنا الشياطين، وسلطانهم على الكفار تهيجهم إلى فعل المعاصي والصد عن دين الله تهيجًا؟

﴿٨٤﴾ فلا تعجل - أيها الرسول - بطلب الله أن يعجل هلاكهم، إنما نحصي أعمالهم إحصاء، حتى إذا انتهى وقت إمهالهم عاقبناهم بما يستحقون.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرْتُهُ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَآتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
تُوزِّهِمْ أَذًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعْدُ لَهُمْ عَذَابًا
يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٤﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ
إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴿٨٥﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٧﴾ لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَشْئِقُ الْأَرْضُ وَتَحِزُّ الْجِبَالُ هَذَا ﴿٨٩﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
﴿٩٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩١﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا ﴿٩٢﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٣﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٤﴾

﴿٩٥﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة يوم نجتمع المتقين ربهم - بامثال أوامره واجتناب نواهيهم - إلى ربهم وفداً مكرمين معززين.

﴿٩٦﴾ ونسوق الكفار إلى جهنم عطاءً.

﴿٩٧﴾ لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لبعضهم إلا من اتخذ عند الله في الدنيا عهداً بالإيمان به وبرسوله.

﴿٩٨﴾ وقال اليهود والنصارى وبعض المشركين: اتخذ الرحمن ولداً.

﴿٩٩﴾ لقد جئتم - أيها القائلون بهذا - شيئاً عظيماً.

﴿١٠٠﴾ تكاد السماوات تتشقق من هذا القول المنكر، وتكاد الأرض تتصدع، وتكاد الجبال تسقط منهزمة.

﴿١٠١﴾ كل ذلك من أجل أن نسبوا للرحمن ولداً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

﴿١٠٢﴾ وما يستقيم أن يتخذ الرحمن ولداً لنتزفه عن ذلك.

﴿١٠٣﴾ إن كل من في السماوات من الملائكة والإنس والجن إلا يأتي ربه يوم القيامة خاضعاً.

﴿١٠٤﴾ لقد أحاط بهم علماً، وعدهم عدداً، فلا يخفى عليه منهم شيء.

﴿١٠٥﴾ وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً لا ناصر له ولا مال.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تدل الآيات على سخف الكافر وسداجة تفكيره، وتمنيته الأمانى المعسولة، وهو سيجد نقيضها تماماً في عالم الآخرة. • سلط الله الشياطين على الكافرين بالإغواء والإغراء بالشر، والإخراج من الطاعة إلى المعصية. • أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون بإذن الله يوم القيامة.

١٦١) إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عند الله، سيجعل لهم الله محبة بحبه إياهم، وبتحبيبتهم إلى عباده.

١٦٢) فإنما يسرنا هذا القرآن بإنزاله بلسانك - أيها الرسول - من أجل أن تبشّر به المتقين الذين يمثلون أوامري، ويجتنبون نواهي، وتخوف به قوماً أشداء في الخصومة والمكابرة في الإذعان للحق.

١٦٣) وما أكثر الأمم التي أهلكتناها من قبل قومك، فهل تشعر اليوم بأحد من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم صوتاً خفياً؟! فما أصابهم قد يصبغ غيرهم حين يأذن الله.

سورة الأظفار

— مكية —

● من مقاصد السورة:
تقوية النبي ﷺ لحمل الرسالة والصبر عليها.

● التفسير:
١) طه: تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) ما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن ليكون سبباً في إرهابك نفسك أسفاً على إعراض قومك عن الإيمان بك.

٣) ما أنزلناه إلا ليكون تذكيراً لمن وفقهم الله لخشيته.

سورة الأظفار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢) إِلَّا تَذَكُّرَةً ٣) لِمَنْ يَخْشَى ٤) تَنْزِيلًا مِّنْ حَاقِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ٥) الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ٦) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ٧) وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ٨) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٩) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ١٠) إِذْ رَأَى أَنَا رَأَى فَقَالَ لَإِلهِ إِلَّا هُوَ أَمْ كُنُوزِ الْإِنِّي أَنَسْتُ نَارَ الْعَلِيِّ أَيْتِكُمْ مِنْهَا يَفْبَسِ أَوْ أَلْجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ١١) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ١٢) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٣)

١) نزل الله الذي خلق الأرض، وخلق السماوات المرتفعة، فهو قرآن عظيم؛ لأنه منزل من عند عظيم.

٢) الرحمن علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله ﷻ.

٣) له سبحانه وحده ما في السماوات وما في الأرض وما تحت التراب من مخلوقات، خلقاً وملكاً وتدبيراً.

٤) وإن تعلن - أيها الرسول - القول، أو تخفه فإنه سبحانه يعلم ذلك كله، فهو يعلم السر وما هو أخفى من السر مثل خواطر النفس، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٥) الله لا معبود بحق غيره، له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن.

٦) ولما كان النبي ﷺ يعاني من قومه الإعراض، جاءت تسليته بقصة موسى ﷺ، فقال سبحانه:

٧) ولقد جاءك - أيها الرسول - خبر موسى بن عمران ﷺ.

٨) حين عاين في سفره ناراً، فقال لأهله: أقيموا في مكانكم هذا، إني أبصرت ناراً لعلي آتيكم من هذه النار بشعلة، أو أجد من يهديني إلى الطريق.

٩) فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله: يا موسى.

١٠) إني أنا ربك فانزع نعليك استعداداً لمناجاتي، إنك بالوادي المطهر (طوى).

● من فوائد الآيات: ● ليس إنزال القرآن العظيم لإتباع النفس في العبادة، وإذاقتها المشقة الفادحة، وإنما هو كتاب تذكرة ينتفع به الذين يخشون ربهم. ● قرّن الله بين الخلق والأمر، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة؛ فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة. ● على الزوج واجب الإنفاق على الأهل (المرأة) من غذاء وكساء ومسكن ووسائل تدفئة وقت البرد.

- ﴿١٦﴾ وأنا اصطفيتك - يا موسى - لتبليغ رسالتي، فاستمع لما أوحى إليك .
- ﴿١٧﴾ إني أنا الله لا معبود بحق غيري، فاعبدني وحدي، وأذ الصلاة على أكمل وجه لتذكرني فيها .
- ﴿١٨﴾ إن الساعة آتية لا محالة وواقعة، أكاد أخفيها فلا يعلم وقتها مخلوق، ولكن يعرفون علاماتها بإخبار النبي لهم؛ لكي تجازي كل نفس بما عملته، خيراً كان أو شراً .
- ﴿١٩﴾ فلا يصرفتك عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فتهلك بسبب ذلك .
- ﴿٢٠﴾ وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟
- ﴿٢١﴾ قال موسى ﷺ: هي عصاي؛ أعتمد عليها في المشي، وأخطب بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها منافع غير ما ذكرت .
- ﴿٢٢﴾ قال الله: ألقها يا موسى .
- ﴿٢٣﴾ فألقها موسى، فانقلبت حية تمشي بسرعة وخفة .
- ﴿٢٤﴾ قال الله لموسى ﷺ: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حية، سنعيدها إذا أخذتها إلى حالتها الأولى .
- ﴿٢٥﴾ واضمم يدك إلى جنبك تخرج بيضاء من غير برص؛ علامة ثانية لك .
- ﴿٢٦﴾ أريناك هاتين العلامتين لئريك - يا موسى - من آياتنا العظمى الدالة على قدرتنا، وعلى أنك رسول من عند الله .
- ﴿٢٧﴾ سر - يا موسى - إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله .
- ﴿٢٨﴾ قال موسى ﷺ: رب، وسع لي صدري لأتحمل الأذى .
- ﴿٢٩﴾ وسهل لي أمري .
- ﴿٣٠﴾ وأقدرني على النطق بالفصيح من الكلام .
- ﴿٣١﴾ ليفهموا كلامي إذا بلغتهم رسالتك .
- ﴿٣٢﴾ واجعل لي معيئاً من أهلي يعينني في أموري .
- ﴿٣٣﴾ هارون بن عمران أخي .
- ﴿٣٤﴾ قوّ به ظهري .
- ﴿٣٥﴾ واجعله شريكاً لي في الرسالة .
- ﴿٣٦﴾ لكي نسبحك تسييحاً كثيراً .
- ﴿٣٧﴾ ونذكرك ذكراً كثيراً .
- ﴿٣٨﴾ إنك كنت بنا بصيراً، لا يخفى عليك شيء من أمرنا .
- ﴿٣٩﴾ قال الله: قد أعطيتك ما طلبت يا موسى .
- ﴿٤٠﴾ ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله .
- اشتتمل أول الوحي إلى موسى على أصليين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة .
- التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبياً ليعاونه في أداء الرسالة .
- أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإنهام للمدعوين .

﴿١٧﴾ إِذْ أَلْهَمْنَا أُمَّكَ مَا أَلْهَمْنَاهَا مَا حَفِظَكَ اللَّهُ

به من مكر فرعون .

﴿١٨﴾ فَقَدْ أَمَرْنَا حِينَ أَلْهَمْنَاهَا: أَنْ أَرْمِيهِ بَعْدَ

ولادته في الصندوق، واطرحي الصندوق في

البحر، فسيطرحه البحر بالشاطئ بأمر منّا،

فياخذه عدو لي وله، وهو فرعون، ووضعت

عليك محبة منّي، فأحبك الناس، ولتترتي على

عيني وفي حفظي ورعايتي .

﴿١٩﴾ إِذْ خَرَجْتَ أُخْتِكَ تَسِيرُ كَلِمًا سَارَ التَّابُوتُ

تتابعه، فقالت لمن أخذه: هل أُرشدكم إلى

من يحفظه ويرضعه ويربيه؟ فمَننا عليك

بارجاعك إلى أمك لتسرّ برجوعك إليها، ولا

تحزن من أجلك، وقتلت القبطي الذي وكّزته،

فمَننا عليك بإنجانك من العقوبة، وخلصناك

مرة بعد مرة من كل امتحان تعرّضت له،

فخرجت ومكثت أعوامًا في أهل مدين، ثم

أتيت في الوقت الذي قدّر لك أن تأتي فيه

لتكليمك يا موسى .

﴿٢٠﴾ وَاخْتَرْتِكَ لَتَكُونَ رَسُولًا عَنِّي تَبْلُغُ النَّاسَ مَا

أوحيت به إليك .

﴿٢١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ - يَا مُوسَى - وَأَخُوكَ هَارُونَ،

بآياتنا الدالة على قدرة الله ووحدايته، ولا

تضعفا عن الدعوة إليّ، وعن ذكرّي .

﴿٢٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي

الكفر والتّمرد على الله .

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿١٧﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ

فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَالْقَيْثُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِنُصِّعَ عَلَى عَيْنِي ﴿١٨﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ

هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ، فَرَحِمْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعِيهَا

وَلَا تَحْزَنَ وَوَقَلْتِ نَفْسًا فَانْجَبَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتْنَاكَ فُتُونًا

فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فَمُجِئَتْ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿١٩﴾

وَأَصْطَفَعْنَاكَ لِنُقِيبِي ﴿٢٠﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا

تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٢١﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٢﴾ فَقُولَا لَهُ وَلَا

لِيْنَا أَعْلَاهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ يَفْطُرَ

عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَنِي ﴿٢٤﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى

﴿٢٥﴾ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامَةُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ

الْهُدَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّا قَدْ أُوْحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ

وَتَوَلَّىٰ ﴿٢٧﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ

كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٢٩﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَطِيفًا لَا عَنفَ فِيهِ؛ رَجَاءُ أَنْ يَتَذَكَّرَ، وَيَخَافُ اللَّهُ فَيَتُوبَ .

﴿٣٢﴾ قَالَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﷺ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُعْجَلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ إِتْمَامِ دَعْوَتِهِ، أَوْ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي ظَلْمِنَا بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ .

﴿٣٣﴾ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: لَا تَخَافَا؛ إِنِّي مَعَكُمَا بِالنُّصْرِ وَالتَّائِيدِ، أَسْمَعُ وَأَرَى مَا يَحْدُثُ بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ .

﴿٣٤﴾ فَأَتِيَاهُ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - يَا فِرْعَوْنَ - فَابْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ، وَاسْتِحْيَاءِ

نَسَائِهِمْ، قَدْ أَتَيْنَاكَ بِبُرْهَانٍ مِّنْ رَبِّكَ عَلَى صِدْقِنَا، وَالأَمَانُ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ، وَاتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ .

﴿٣٥﴾ إِنَّا قَدْ أُوْحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَةِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأَعْرَضَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ .

﴿٣٦﴾ قَالَ فِرْعَوْنَ مُنْكَرًا لِمَا جَاءَ بِهِ: فَمَنْ رَبُّكُمَا الَّذِي زَعَمْتُمَا أَنَّهُ أَرْسَلَكُمَا إِلَيَّ يَا مُوسَى؟

﴿٣٧﴾ قَالَ مُوسَى: رَبُّنَا هُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الْمُنَاسِبَ لَهُ، ثُمَّ هَدَى الْمَخْلُوقَاتِ لِمَا خَلَقَهَا لَهُ .

﴿٣٨﴾ قَالَ فِرْعَوْنَ: فَمَا شَأْنُ الأُمَّمِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكُفْرِ؟

• مِنْ قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- كمال اعتناء الله بكليمه موسى ﷺ والأنبياء والرسل، ولورثتهم نصيب من هذا الاعتناء على حسب أحوالهم مع الله .
- من الهداية العامة للمخلوقات أن تجد كل مخلوق يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عن نفسه .
- بيان فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمّنت له العصمة .
- الله هو المختص بعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل .

﴿٥١﴾ قال موسى ﷺ لفرعون: علم ما كانت عليه تلك الأمم عند ربي، مثبت في اللوح المحفوظ، لا يخطئ ربي في علمها، ولا ينسى ما علمه منها.

﴿٥٢﴾ عند ربي الذي صبر لكم الأرض مُمَهَّدة للعيش عليها، وجعل لكم فيها طرقاً صالحة للسير عليها، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء أصنافاً من النباتات مختلفة.

﴿٥٣﴾ كلوا - أيها الناس - مما أخرجنا لكم من الطيبات، وارعوا أنعامكم، إن في ذلك المذكور من النعم لدلائل على قدرة الله ووحدانيته لأصحاب العقول.

﴿٥٤﴾ من تراب الأرض خلقنا أباكم آدم ﷺ، وفيها نرجعكم بالدفن إذا مُتُّم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث يوم القيامة.

﴿٥٥﴾ ولقد أظهرنا لفرعون آياتنا التسع كلها، وشاهدها فكذب بها، وامتنع أن يستجيب إلى الإيمان بالله.

﴿٥٦﴾ قال فرعون: أجتئنا لتخرجنا من مصر بما جئت به من السحر - يا موسى - ليبقى لك ملكها؟

﴿٥٧﴾ فلنأتيتك - يا موسى - بسحر مثل سحرك، فاجعل بيننا وبينك موعداً في زمان معلوم ومكان محدد، لا تتخلف نحن ولا تتخلف أنت عنه، وليكن المكان وسطاً بين الفريقين معتدلاً.

﴿٥٨﴾ قال موسى ﷺ لفرعون: الموعد بيننا وبينكم يوم العيد حيث يجتمع الناس محتفلين بعيدهم ضحى.

﴿٥٩﴾ فأدبر فرعون منصوراً، وجمع مكره وحيله، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للمُتَابَلَةِ.

﴿٦٠﴾ قال موسى يعظ سحرة فرعون: احذروا، لا تتخلفوا على الله كذباً بما تخدعون به الناس من السحر فيستأصلكم بعذاب من عنده، وقد خسر من اختلق على الله الكذب.

﴿٦١﴾ فتناظر السحرة لما سمعوا كلام موسى ﷺ، وتناجوا بينهم سراً.

﴿٦٢﴾ قال بعض السحرة لبعضهم سراً: إن موسى وهارون ساحران، يريدان أن يخرجاك من مصر بسحرهما الذي جاء به، ويذهبا بسُتُكُم العلياء في الحياة، ومذهبكم الأرقى.

﴿٦٣﴾ فأحكموا أمركم، ولا تتخلفوا فيه، ثم تقدموا مُصْطَفَيْنِ، وارموا ما عندكم دفعة واحدة، وقد ظفر بالمطلوب اليوم من غلب خصمه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إخراج أصناف من النباتات المختلفة الأنواع والألوان من الأرض دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجود الصانع. • ذكرت الآيات دليلين عقليين واضحين على الإعادة: إخراج النبات من الأرض بعد موتها، وإخراج المكلفين منها وإيجادهم. • كفر فرعون كفر عناد؛ لأنه رأى الآيات عياناً لا خبيراً، واقنع بها في أعماق نفسه. • اختار موسى يوم العيد؛ لتعلو كلمة الله، ويظهر دينه، ويكبت الكفر، أمام الناس قاطبة في المجمع العام ليُشيع الخبر.

﴿١٥﴾ قال السحرة لموسى ﷺ: يا موسى، اختر أحد أمرين: أن تكون البادئ بإلقاء ما لديك من سحر، أو تكون نحن البادئين بذلك.

﴿١٦﴾ قال موسى ﷺ: بل اطرحوا أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوا ما عندهم، فإذا حبالهم وعصيهم التي طرحوها يُخْبِلُ إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين تتحرك بسرعة.

﴿١٧﴾ فأمر موسى في نفسه الخوف مما صنعوا.

﴿١٨﴾ قال الله لموسى ﷺ مطمئناً إياه: لا تخف مما خَبِلَ إليك، إنك - يا موسى - أنت المُسْتَعْلَى عليهم بالغلبة والنصر.

﴿١٩﴾ واطرح العصا التي بيدك اليمنى تنقلب حية تتبلع ما صنعوه من السحر، فما صنعوه ليس إلا كيداً سحرياً، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.

﴿٢٠﴾ فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعوه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحراً، إنما هو من عند الله، قالوا: آمنا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات.

﴿٢١﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل آمنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو رئيسكم - أيها السحرة - الذي علمكم السحر، فلا تقطن من كل واحد منكم رجلاً وبدأ مخالفاً بين جبهتهما، ولأصلبن منكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، ولتعلمن عند ذلك أننا أقوى عذاباً، وأدوم: أنا أو رب موسى؟!﴾

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْفَىٰ ﴿١٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْفَاؤُا فِإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿١٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿١٨﴾ وَأَلْفَاؤُا مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿١٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَجْدًا فَالْوَأُءُ أَمْتَابِرِبَ هَزُونٍ وَمُوسَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ ءَأَمْتُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ ءَاتَهُ وَلِكِبْرِكُمْ الِذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلَبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَتَلْعَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَنَّكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِّنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٢٢﴾ إِنَّا ءَأَمْتَابِرِبِنَا لِيَعْرِفَنَّا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللّٰهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٢٣﴾ ءَاتَهُ وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فِإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدِ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوَلِّبْنَاكَ لَهُمُ الذَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٢٥﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ

﴿٢٢﴾ قال السحرة لفرعون: لن نفضل اتباعك - يا فرعون - على اتباع ما جاءنا من الآيات الواضحات، ولن نفضلك على الله الذي خلقنا، فاصنع ما أنت صانع بنا، ما لك سلطان علينا إلا في هذه الحياة الفانية، وسيزول سلطانك.

﴿٢٣﴾ إنا آمنا بربنا رجاء أن يمحو عنا معاصينا السالفة من الكفر وغيره، ويمحو عنا ذنب السحر الذي أجبرتنا على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به، وأدوم عذاباً مما توعدتنا به من العذاب.

﴿٢٤﴾ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة كافراً به أن له نار جهنم يدخلها ماكناً فيها أبداً، لا يموت فيها فيستريح من عذابها، ولا يحيى حياة طيبة.

﴿٢٥﴾ ومن يأت ربه يوم القيامة مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك الموصوفون بتلك الصفات العظيمة لهم المنازل الرفيعة، والدرجات العلية.

﴿٢٦﴾ تلك الدرجات هي جنات إقامة تجري الأنهار من تحت قصورها ماكنين فيها أبداً، وذلك الجزاء المذكور جزاء كل من تطهر من الكفر والمعاصي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيراً كان أو شراً. • الإيمان يصنع المعجزات؛ فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الجبال، فهان عليهم عذاب الدنيا، ولم يباليوا بتهديد فرعون. • دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإمعان في ذلك للإذلال والإهانة.

﴿٧٧﴾ ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر بعادي ليلاً من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بعد ضرب البحر بالعصا، آمناً لا تخاف أن يلحق بك فرعون وملؤه، ولا تخشى من الغرق في البحر.

﴿٧٨﴾ فتبعهم فرعون مصحوباً بجنوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، فغرقوا جميعاً وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.

﴿٧٩﴾ وأضل فرعون قومه بما حسنه لهم من الكفر، وخدعهم به من الباطل، ولم يرشدهم إلى طريق الهداية.

﴿٨٠﴾ وقلنا لبني إسرائيل بعد أن أنقذناهم من فرعون وجنوده: يا بني إسرائيل، قد أنقذناكم من عدوكم، وواعدناكم أن نكلّم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجانب جبل الطور، ونزلنا عليكم في الثي من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السماني.

﴿٨١﴾ كلوا من المستلذات مما رزقناكم من الأطعمة الحلال، ولا تتجاوزوا ما أبحناه لكم إلى ما حرّمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة.

﴿٨٢﴾ وإني لكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليّ وأمن، وعمل عملاً صالحاً، ثم استقام على الحق.

﴿٨٣﴾ وما الذي جعلك تعجل عن قومك - يا موسى - فتقدمهم تاركاً إياهم خلفك؟

﴿٨٤﴾ قال موسى ﷺ: ها هم ورائي وسيلحقوني، وسبقت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك.

﴿٨٥﴾ قال الله: فإننا قد ابتلينا قومك الذين خلفتهم وراءك بعبادة العجل، فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلهم بذلك.

﴿٨٦﴾ فعاد موسى إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، حزيناً عليهم، قال موسى ﷺ: يا قوم، أما وعدكم الله وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، فهل طال عليكم الزمان فنسيتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتهم موعدي بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟!

﴿٨٧﴾ قال قوم موسى: ما أخلفنا موعدك - يا موسى - باختيار منا، بل باضطرار، فقد حملنا أحمالاً وأثقالاً من حلبي قوم فرعون، فرميناها في حفرة للتخلص منها، فكما رميناها في الحفرة رمى السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل ﷺ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● من سنة الله انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم. ● الطاغية شؤم على نفسه وعلى قومه؛ لأنه يضلهم عن الرشd، وما يهديهم إلى خير ولا إلى نجاة. ● النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد، وجحودها يوجب حلول غضب الله ونزوله. ● الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وأمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه. ● أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي ممدوحة في الدين.

﴿٣٨﴾ فأخرج السامري من تلك الحلبي لبني إسرائيل جَسَدَ عجل لا روح فيه، له صياح كصياح البقر، فقال المفتونون منهم بعمل السامري: هذا هو معبودكم ومعبود موسى، نسبه وتركه هنا.

﴿٣٩﴾ أفلا يرى هؤلاء الذين فُتِنُوا بالعجل فعبده أن العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم، ولا يقدر على دفع ضرر عنهم ولا عن غيرهم، ولا جلب نفع له، أو لغيره؟!!

﴿٤٠﴾ ولقد قال لهم هارون قبل رجوع موسى إليهم: ما في صياغة العجل من الذهب وخواره إلا اختبار لكم ليظهر المؤمن من الكافر، وإن ربكم - يا قوم - هو من يملك الرحمة لا من لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً فضلاً عن أن يرحمكم، فاتبعوني في عبادته وحده، وأطيعوا أمري بترك عبادة غيره.

﴿٤١﴾ قال المفتونون بعبادة العجل: لن نزال مقيمين على عبادته حتى يعود إلينا موسى.

﴿٤٢﴾ قال موسى لأخيه هارون: ما الذي منعت حين رأيتم ضلوا بعبادة العجل من دون الله.

﴿٤٣﴾ أن تتركهم وتلحق بي؟! أفعصيت أمري لك حين استخلفتك عليهم؟!!

﴿٤٤﴾ ولما أخذ موسى بلحية أخيه ورأسه يسحبه إليه مستكراً عليه صنيعه قال له هارون مستعظماً إياه: لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، فإن

لي عذراً في بقائي معهم، فقد خفت إن تركتهم وحدهم أن يتفرقوا، فتقول: إني فرقت بينهم، وإني لم أحفظ وصيتك فيهم.

﴿٤٥﴾ قال موسى ﷺ للسامري: فما شأنك أنت يا سامري؟ وما الذي دفعك إلى ما صنعت؟

﴿٤٦﴾ قال السامري لموسى ﷺ: رأيت ما لم يروه، فقد رأيت جبريل على فرس، فأخذت قبضة من تراب من أثر فرسه، فطرحتها على الحلبي المذاب المسبوك على صورة عجل، فنشأ عن ذلك عجل جسد له خوار، وكذلك حسنت لي نفسي ما صنعت.

﴿٤٧﴾ قال موسى ﷺ للسامري: فاذهب أنت فإن لك أن تقول ما دمت حياً: لا أؤمن ولا أؤمن، فتعيش منبوءاً، وإن لك موعداً يوم القيامة تُحاسب فيه وتُعاقب، لن يخلقك الله هذا الموعد، وانظر إلى عجلك الذي اتخذته معبودك، وأقمت على عبادته من دون الله، لنشعلن عليه ناراً حتى ينصهر، ثم لنذريته في البحر حتى لا يبقى له أثر.

﴿٤٨﴾ إنما معبودكم بحق - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق غيره، أحاط بكل شيء علماً، فلا يفوته سبحانه علم شيء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خداع الناس بتزوير الحقائق مسلك أهل الضلال.
- الغضب المحمود عند انتهاك محارم الله.
- في الآيات أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وألا يُخَالَطُوا.
- في الآيات وجوب التفكر في معرفة الله تعالى من خلال مفعولاته في الكون.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
ذِكْرًا ﴿١٥١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا
﴿١٥٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٥٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٥٤﴾ يَتَخَفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٥٥﴾ مَنْ أَحْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٥٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ
فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٥٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٥٨﴾
لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٥٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٦٠﴾
يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا ﴿١٦١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ﴿١٦٢﴾ وَعَنْتِ الْأَوْجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ
ظُلْمًا ﴿١٦٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٦٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا
فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١٦٥﴾

﴿١٥١﴾ مثل ما قصصنا عليك - أيها الرسول - خبر موسى وفرعون، وخبر قومهما نقض عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلية لك، وقد أعطيناك من عندنا قرآنًا يتذكر به من تذكر.

﴿١٥٢﴾ من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه؛ فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً إثماً عظيماً، ومستحقاً عقاباً أليماً.

﴿١٥٣﴾ ماكثين في ذلك العذاب دائماً، وبئس الحمل الذي يحملونه يوم القيامة.

﴿١٥٤﴾ يوم ينفخ الملك في الصور النفخة الثانية للبعث، ونحشر الكفار في ذلك اليوم زُرْقًا لتغير ألوانهم وعيونهم من شدة ما لاقوه من أهوال الآخرة.

﴿١٥٥﴾ يتهامون بقولهم: ما لبثتم في البرزخ بعد الموت إلا عشر ليال.

﴿١٥٦﴾ نحن أعلم بما يتساؤون به، لا يفوتنا منه شيء، إذ يقول أوفرهم عقلاً: ما لبثتم في البرزخ إلا يوماً واحداً لا أكثر.

﴿١٥٧﴾ ويسألونك - أيها الرسول - عن حال الجبال يوم القيامة، فقل لهم: الجبال يقلعها ربي من أصولها ويذريها، فتكون هباءً.

﴿١٥٨﴾ فيترك الأرض التي كانت تحملها مستوية لا بناء عليها ولا نبات.

﴿١٥٩﴾ لا ترى - أيها الناظر إليها - في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

﴿١٦٠﴾ في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر، لا معدل لهم عن اتباعه، وسكنت الأصوات للرحمن رهبة، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا صوتاً خفياً.

﴿١٦١﴾ في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعاً أذن له الله أن يشفع، ورضي قوله في الشفاعة. يعلم الله سبحانه ما يستقبله الناس من أمر الساعة، ويعلم ما استدبروه في دنياهم، ولا يحيط جميع العباد بذات الله وصفاته علماً.

﴿١٦٢﴾ وذلت وجوه العباد، واستكانت للحي الذي لا يموت، القائم بأمور عباده بتدبيرها وتصريفها، وقد خسر من حمل الإثم بإيراده نفسه موارد الهلاك.

﴿١٦٣﴾ ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فسيتال جزاءه وأثاباً، ولا يخاف ظلماً بأن يعذب بذنب لم يفعل، ولا نقصاً لثواب عمله الصالح.

﴿١٦٤﴾ ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين، وبيّنا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاء أن يخافوا الله، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعتباراً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد، وشرف وفخر للإنسانية. • لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة من أذن له الرحمن، ورضي قوله في الشفاعة. • القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها. • من آداب التعامل مع القرآن تلقينه بالقبول والتسليم والتعظيم، والاهتداء بنوره إلى الصراط المستقيم، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم. • ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة، وقطعوا ساهمين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم.

﴿١٤٤﴾ فتعالى الله وتقدس وجل، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، ولا تسرع - أيها الرسول - بقرأة القرآن مع جبريل قبل أن ينهي إليك إبلاغه، وقل: رب زدني علماً إلى ما علمتني.

ولما ذكر الله قصة موسى وما اشتملت عليه من إعراض فرعون وغفلة بني إسرائيل، ذكر قصة آدم ﷺ حتى على رجوع من نسي إلى طاعة الله فقال:

﴿١٤٥﴾ ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيننا له عاقبه، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عنها، ولم نر له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به.

﴿١٤٦﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس - الذي كان معهم ولم يكن منهم - امتنع من السجود تكبراً.

﴿١٤٧﴾ فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدو لك وعدو لزوجك، فلا يخرجك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتتحمل أنت المشاق والمكاره.

﴿١٤٨﴾ إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعري.

﴿١٤٩﴾ وأن يسقيك فلا تعطش، ويظلك فلا

فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٤٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١٤٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٤٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٤٧﴾ إِنَّ لَكَ الْأَلْحُوجَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١٤٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُوهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١٤٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٥٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَافَا يَخِصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٥١﴾ ثُمَّ أَحْبَبَهُ رَبُّهُ وَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٥٢﴾ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَبِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٥٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٥٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٥٥﴾

يصيبك حر الشمس.

﴿١٤٤﴾ فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة من أكل منها لا يموت أبداً، بل يبقى حياً مخلداً، ويملك ملكاً مستمراً لا يقطع ولا ينتهي؟!

﴿١٤٥﴾ فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاها عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مستورة، وشرعا ينزعا من أوراق شجر الجنة، ويستتران بها عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه إذ لم يمتثل أمره باجتناب الأكل من الشجرة، فتعدى إلى ما لا يجوز له.

﴿١٤٦﴾ ثم اختاره الله وقبل توبته، ووفقه إلى الرشاد.

﴿١٤٧﴾ قال الله لآدم وحواء: انزلا من الجنة أنتما وإبليس، فهو عدو لكما وأنتما عدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي: فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه؛ فلا يضل عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة.

﴿١٤٨﴾ ومن تولى عن ذكري ولم يقبله، ولم يستجب له فإن له معيشة ضيقة في الدنيا وفي البرزخ، ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة فاقد البصر والحجة.

﴿١٤٩﴾ يقول هذا المعرض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيراً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُلمِّي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض. • نسي آدم فسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، ويأدر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابه أباه فما ظلم. • فضيلة التوبة؛ لأن آدم ﷺ كان بعد التوبة أحسن منه قبلها. • المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة لأهل الكفر والضلال.

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسَبْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿٣٦﴾
 وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَشَدُّ وَأَلَمَى ﴿٣٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٣٨﴾
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿٣٩﴾
 فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ
 تَرْضَى ﴿٤٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَابِهِمْ أَوْ جَاءَ مِنْهُمْ زَهْرَةٌ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسَتِهِمْ فِيهِمْ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْزٍ وَأَنْقَى ﴿٤١﴾ وَأَمْرًا هَاكِ
 بِالصَّلَاةِ وَأَصْطِرِّعَ عَلَيْهَا لَاسْتَعْلَاكَ رِزْقًا حَسَنًا نَّزَرْنَاكَ وَالْعَاقِبَةُ
 لِلتَّقْوَىٰ ﴿٤٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا تَيْبَتَا يَا تَيْبَةَ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِيهِمْ
 بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهَلَكْنَاكُمْ بِعَذَابٍ
 مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا سُوْلًا فَتَنْبِئَ
 آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي ﴿٤٤﴾ قُلْ كُلُّ مَرِيضٍ فَتَرَىٰ صَوْرًا
 فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٤٥﴾

﴿٣٦﴾ قال الله تعالى ردًا عليه: مثل ذلك فعلته في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركتها، وكذلك فإنك تترك اليوم في العذاب. ﴿٣٧﴾ ومثل هذا الجزاء نجزي من انهمك في الشهوات المحرمة، وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه. ولعذاب الله في الآخرة أقطع وأقوى من المعيشة الضنك في الدنيا والبرزخ وأدوم.

﴿٣٨﴾ أفلم يتبين للمشركين كثرة الأمم التي أهلكتها من قبلهم، يمشون في مساكن تلك الأمم المهلكة، ويعاينون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار لعبرًا لأصحاب العقول.

﴿٣٩﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك - أيها الرسول - أنه لا يعذب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُقدَّر عنده لهم لعاجلهم العذاب؛ لاستحقاقهم إياه.

﴿٤٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسبِّح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من ساعات الليل، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه؛ رجاء أن تنال عند الله من الثواب ما ترضى به.

﴿٤١﴾ ولا تنظر إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا لنختبرهم، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خبير مما متعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا ينقطع.

﴿٤٢﴾ وأمُر - أيها الرسول - أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أداها، لا تطلب منك رزقًا لنفسك ولا لغيرك، نحن ننكف برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿٤٣﴾ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلاً يأتينا محمد بعلامة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أولم يأت هؤلاء المكذبين القرآن الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟! ﴿٤٤﴾ ولو أننا أهلكتنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولاً، وننزل عليهم كتاباً لقالوا يوم القيامة معتذرين عن كفرهم: هلاً أرسلت - ربنا - إلينا رسولاً في الدنيا، فنؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟! ﴿٤٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: كل واحد منا ومنكم منظر ما يُجرِّبه الله، فانظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب الطريق المستقيم، ومن المهتدون: نحن أم أنتم؟

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من الأسباب المعينة على تحمل إيذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسيب بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا حَزَبَهُ أمر صلى وأمر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسياً بالرسول ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ
— مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

الجزء السابع عشر

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِبَةً فُلُوقُهُمْ وَأَسْرُوا الْكَجْرَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ أَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمَ بَلِ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ قَلِيلًا تَنبَأُ بِعَايَةِ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكَ نَهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَتَلَوْا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكَ نَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

● من قَصَادِ السُّورَةِ:
بيان وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال
الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده.

● التَّفْصِيْرُ:

① قُرْبٌ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ عَنِ الْآخِرَةِ؛
لَا نَشْغَلُهُمْ بِالدُّنْيَا عَنْهَا.

② وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ قُرْآنٍ مِنْ رَبِّهِمْ حَدِيثٌ
النُّزُولِ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ سَمَاعًا غَيْرَ نَافِعٍ، بَلِ سَمَاعٌ
لَعِبٌ غَيْرُ مَبَالِيغٍ بِمَا فِيهِ.

③ اسْتَمَعُوهُ وَقُلُوبُهُمْ غَافِلَةٌ عَنْهُ، وَأَخْفَى
الظَّالِمُونَ بِالْكَفْرِ الْحَدِيثَ الَّذِي يَتَنَاجَوْنَ بِهِ
قَاتِلِينَ: هَلْ هَذَا الَّذِي يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلِكُمْ، لَا مِيزَةَ لَهُ عَنْكُمْ؟! وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ،
أَفْتَتَبِعُونَهُ وَأَنْتُمْ تَدْرِكُونَ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلِكُمْ، وَأَنْ مَا
جَاءَ بِهِ سِحْرٌ!؟

④ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: رَبِّي يَعْلَمُ مَا أَخْفَيْتُمْ مِنْ
الْحَدِيثِ، فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ قَوْلٍ صَادَرَ مِنْ قَائِلِهِ فِي
السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ
عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

⑤ بَلِ تَرُدُّوهُ بِشَأْنِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ،
فِتَارَةٌ قَالُوا: أَحْلَامٌ مُخْتَلِطَةٌ لَا تَأْوِيلَ لَهَا،

وقالوا تارة: لا، بل اختلقه من غير أن يكون له أصل، وقالوا تارة: هو شاعر، وإن كان صادقاً في دعواه فليجئنا
بمعجزة مثل الأولين من الرسل، فقد جاؤوا بالمعجزات، مثل عصا موسى، وناقاة صالح.

① ما آمنت قبل هؤلاء المقترحين قرية اقترحوا نزول الآيات فأعطوها كما اقترحوها، بل كذبوا بها فأهلكناهم،
أفيؤمن هؤلاء!؟

② وما بعثنا قبلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر نوحى إليهم، ولم نبعثهم ملائكة، فاسألوا أهل الكتاب من
قبلكم إن كنتم لا تعلمون ذلك.

③ وما جعلنا الرسل الذين نرسلهم ذوي جسد لا يأكلون الطعام، بل يأكلون كما يأكل غيرهم، وما كانوا باقين
في الدنيا لا يموتون.

④ ثم حققنا لرسلنا ما وعدناهم به حيث أنقذناهم وأنقذنا من نشاء من المؤمنين من الهلاك، وأهلكنا المتجاوزين
للحد بكفرهم بالله، وارتكابهم المعاصي.

⑤ لقد أنزلنا إليكم القرآن فيه شرفكم وفخركم إن صدقتم به، وعلمتم بما فيه، أفلا تعقلون ذلك، فتسارعوا إلى
الإيمان به، والعمل بما تضمنته!؟

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- قُرْبُ الْقِيَامَةِ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ الْاسْتِعْدَادَ لَهَا. ● انشغال القلوب باللغو يصرّفها عن الحق. ● إحاطة علم الله بما
يصدر من عباده من قول أو فعل. ● اختلاف المشركين في الموقف من النبي ﷺ يدل على تخبطهم واضطرابهم.
- أن الله مع رسله والمؤمنين بالتأييد والعون على الأعداء. ● القرآن شرف وعز لمن آمن به وعمل به.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَلَمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّكُمْ آذَاهُمْ مِنْهَا تَرَكُضُوتَ ﴿١٨﴾
 لَا تَرَكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَكَكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا إِنَّا بِنِعْمَةِ رَبِّنَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
 دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ ﴿٢٢﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ
 لَهُمْ آلَاءَ لَتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢٣﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
 ﴿٢٤﴾ وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٥﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ رَبًّا يَبْسُطُ
 الرِّيحَ فِيهَا مَاءً الْهَيْئَةَ إِلَّا اللَّهُ لَسَدَاتُ فُسْبِحْنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٧﴾ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ
 مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٩﴾

﴿١٧﴾ وما أكثر القرى التي أهلكتها بسبب ظلمها بالكفر، وخلقتنا بعدها قوماً آخرين!
 ﴿١٨﴾ فلما شاهد المهلكون عذابنا المُستأصل، إذا هم من قريتهم يسرعون هرباً من الهلاك.
 ﴿١٩﴾ فينادون على وجه السخرية: لا تهربوا، وارجعوا إلى ما كنتم فيه من النعم بملذاتكم، وإلى مساكنكم؛ لعلكم تُسألون من دينكم شيئاً.
 ﴿٢٠﴾ قال هؤلاء الظالمون معترفين بذنبهم: يا هلاكنا وخسرانا، إنا كنا ظالمين لكفرنا بالله.
 ﴿٢١﴾ فما زال اعترافهم بذنبهم ودعاؤهم على أنفسهم بالهلاك دعوتهم التي يكررونها حتى صيرناهم مثل الزرع المحصود، ميتين لا حراكَ بهم.

﴿٢٢﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لعباً وعبثاً، بل خلقناهما للدلالة على قدرتنا.
 ﴿٢٣﴾ لو أردنا اتخاذ صاحبة أو ولد لاتخذناه مما عندنا، وما كنا فاعلين ذلك لتزئنا عنه.
 ﴿٢٤﴾ بل نرمي بالحق الذي نوحيه به إلى رسولنا على باطل أهل الكفر فيدحضه، فإذا باطلهم ذاهب زائل، ولكم - أيها القائلون باتخاذ صاحبة وولداً - الهلاك لو صنفكم له بما لا يليق به.

ولما كان اتخاذ صاحبة الولد منبثاً عن الافتقار؛ بين ﷻ أنه مالك هذا الكون، فقال:

﴿٢٥﴾ وله سبحانه وحده ملك السماوات وملك الأرض، ومن عنده من الملائكة لا يتكبرون عن عبادته، ولا يتعبون منها.

﴿٢٦﴾ يواظبون على تسبيح الله دائماً، لا يملون منه.

﴿٢٧﴾ بل اتخذ المشركون آلهة من دون الله، لا يحيون الموتى، فكيف يعبدون عاجزاً عن ذلك!؟

﴿٢٨﴾ لو كان في السماوات والأرض معبودات متعددة لفسدنا بتنازع المعبودات في المُلْك، والواقع خلاف ذلك، فتزئ الله رب العرش عما يصفه به المشركون كذباً من أن له شركاء.

﴿٢٩﴾ والله هو المتفرد في ملكه وقضائه، لا يسأله أحد عما قدره وقضى به، وهو يسأل عباده عن أعمالهم، ويجازيهم عليها.

﴿٣٠﴾ بل اتخذوا من دون الله معبودات، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا حجتكم على استحقاقها للعبادة، فهذا الكتاب المنزل علي، والكتب المنزلة على الرسل لا حجة لكم فيها، بل معظم المشركين لا يستندون إلا إلى الجهل والتقليد، فهم معرضون عن قبول الحق.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.
- ما خلق الله شيئاً عبثاً؛ لأنه سبحانه مُنزَّه عن العبث.
- غلبة الحق، ودحر الباطل سنَّة إلهية.
- إبطال عقيدة الشرك بدليل التَّمَانَع.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٣٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٣٦﴾ لَا يَسْئُرُونَهُ بِمَا قَوْلٍ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتَيْهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَاتِرَتَا تَرَفًا فَنُفِثَتْهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٤٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَقَابِينَ مِمَّنْ هُمْ أَخْلَدُونَ ﴿٤٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِ وَالْأَخْسَرُ فَتَنَةٌ وَاللَّيْتَانُ الرَّجْعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٥﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسولاً إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا أنا فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً.

﴿٣٦﴾ وقال المشركون: اتخذ الله الملائكة بنات، تنزهه سبحانه وتقدس عما يقولونه من الكذب، بل الملائكة عباد الله، مكرمون منه، مقربون إليه.

﴿٣٧﴾ لا يتقدمون ربهم بقول، فلا ينطقون به حتى يأمرهم، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفون له أمراً.

﴿٣٨﴾ يعلم سابق أعمالهم ولاحقها، ولا يسألون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى الشفاعة له، وهم من خوفه سبحانه حذرون، فلا يخالفونه في أمر ولا نهي.

﴿٣٩﴾ ومن يقل من الملائكة من باب الافتراض: إني معبود من دون الله، فإننا نجزيه على قوله بعذاب جهنم يوم القيامة خالداً فيها، ومثل هذا الجزاء نجزي الظالمين بالكفر والشرك بالله.

﴿٤٠﴾ أولم يعلم الذين كفروا بالله أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، لا فراغ بينهما فينزل منه المطر، ففصلنا بينهما، وجعلنا من الماء النازل من السماء إلى الأرض كل شيء من حيوان أو نبات، أفلا يعتبرون بذلك، ويؤمنون بالله وحده؟! ﴿٤١﴾

﴿٤٢﴾ وخلقنا في الأرض جبلاً ثابتة حتى لا

تضطرب بمن عليها، وجعلنا فيها مسالك وطرقاً واسعة لعلهم يهتدون في أسفارهم إلى مقاصدهم.

﴿٤٣﴾ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط من غير عمد، ومحفوظاً من استتراق السمع، والمشركون عما في السماء من الآيات - كالشمس والقمر - معرضون لا يعتبرون.

﴿٤٤﴾ والله وحده هو الذي خلق الليل للراحة، وخلق النهار لكسب المعاش، وخلق الشمس علامة على النهار، والقمر علامة على الليل، كل من الشمس والقمر يجري في مداره الخاص به، لا ينحرف عنه ولا يميل.

﴿٤٥﴾ وما جعلنا لأحد من البشر قبلك - أيها الرسول - البقاء في هذه الحياة؟ أفان انقضى أجلك في هذه الحياة ومت فهؤلاء باقون بعدك؟! كلا.

﴿٤٦﴾ كل نفس مؤمنة أو كافرة ذائقة الموت في الدنيا، ونختبركم - أيها الناس - في الحياة الدنيا بالتكاليف والنعم والنقم، ثم بعد موتكم إلينا لا إلى غيرنا ترجعون، فنجازيكم على أعمالكم.

• من فوائد الآيات:

- تنزيه الله عن الولد.
- منزلة الملائكة عند الله أنهم عباد خلقهم لطاعته، لا يوصفون بالذكر ولا الأنوثة، بل عباد مكرمون.
- خلقت السماوات والأرض وفق سنن التدرج، فقد خلقتا ملتصقتين، ثم فصل بينهما.
- الابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير.

وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا
الَّذِي يَذْكُرُهُ الْهَاتِكُمْ وَهُمْ يَذُكَّرُونَ الرَّحْمَنُ هُمْ
كَفَرُونَ ﴿٦٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٦٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنِ ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٦٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبَهِتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ
بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾
أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِتَّعَاتُ هَؤُلَاءِ ﴿٧٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٤﴾

﴿٦٦﴾ وإذا رآك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون لا يتخذونك إلا سخرية منفرين أتباعهم بقولهم: أهذا هو الذي يسب آلهتكم التي تعبدونها؟! وهم مع السخرية بك جاحدون بما أنزل الله عليهم من القرآن وبما أعطاهم من النعم كافرون؛ فهم أولى بالغيب لجمعهم كل سوء.

﴿٦٧﴾ طبع الإنسان على العجلة، فهو يستعجل الأشياء قبل وقوعها، ومن ذلك استعجال المشركين للعذاب، سأريكم - أيها المستعجلون لعذابي - ما استعجلتموه منه، فلا تطلبوا تعجيله.

﴿٦٨﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث على وجه الاستعجال: متى يكون ما نعدوننا به - أيها المسلمون - من البعث إن كنتم صادقين فيما تدعون من وقوعه؟!

﴿٦٩﴾ لو يعلم هؤلاء الكفار المنكرون للبعث حين لا يردون النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، وأن لا ناصر ينصرهم بدفع العذاب عنهم، لو تيقنوا ذلك لما استعجلوا العذاب.

﴿٧٠﴾ لا تأتيهم هذه النار التي يُعذبون بها عن علم منهم، بل تأتيهم فجأة، فلا يقدرون على ردها عنهم، ولا هم يُؤخرون حتى يتوبوا فتتألم الرحمة.

ولما عانى رسول الله ﷺ من استهزاء قومه به وتكذيبهم له، سلّاه الله بقوله:

﴿٧١﴾ ولئن سخر بك قومك فلست بدعاً في ذلك، فقد استهزئ برسول من قبلك - أيها الرسول - فأحاط بالكفار الذين كانوا يسخرون منهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا عندما تخوفهم رسلهم به.

﴿٧٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: من يحفظكم بالليل والنهار مما يريد بكم الرحمن من إنزال العذاب والهلاك بكم؟ بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه معرضون، لا يتدبرون شيئاً منها جهلاً وسفهاً.

﴿٧٣﴾ أم هل لهم آلهة تمنعهم من عذابنا؟ لا يستطيعون نصر أنفسهم بدفع ضرر عنها، ولا يجلب نفع لها، ومن لا ينصر نفسه فكيف ينصر غيره؟! ولا هم يُجارون من عذابنا.

﴿٧٤﴾ بل متعنا هؤلاء الكفار، ومتعنا آباءهم بما بسطنا عليهم من نعمنا؛ استدراجاً لهم، حتى تطاول بهم الزمن فاعتروا بذلك، وأقاموا على كفرهم، أفلا يرى هؤلاء المغترون بنعمنا المستعجلون بعذابنا أنا نأتي الأرض ننقصها من جوانبها بقرنا لأهلها، وغلبتنا لهم، فيعتبروا بذلك حتى لا يقع بهم ما وقع بغيرهم؟! فليس هؤلاء غاليين، بل هم مغلوبون.

• مِنْ هَوَاطِدِ الْآيَاتِ:

- بيان كفر من يستهزئ بالرسول، سواء بالقول أو الفعل أو الإشارة.
- من طبع الإنسان الاستعجال، والأناة خلق فاضل.
- لا يحفظ من عذاب الله إلا الله.
- مآل الباطل الزوال، ومآل الحق البقاء.

٥٠ قل - أيها الرسول -: إنما أخوفكم - أيها الناس - من عذاب الله بالوحي الذي يوحى إليه ربي، ولا يسمع الصم عن الحق ما يدعون إليه سماع قبول إذا خوفوا من عذاب الله.

٥١ ولئن مس هؤلاء المستعجلين بالعذاب نصيب من عذاب ربك - أيها الرسول - ليقولن عندئذ: يا هلاكنا وخسرانا، إنا كنا ظالمين بالشرك بالله والتكذيب بما جاء به محمد ﷺ.

٥٢ وننصب الموازين العادلة لأهل القيامة لتوزن بها أعمالهم، فلا تظلم في ذلك اليوم نفس بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، وإن كان الموزون قليلاً مثل ما تزنه حبة خردل جتنا به، وكفى بنا مخصمين نحصي أعمال عبادنا.

٥٣ ولقد أعطينا موسى وهارون ﷺ التوراة فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهداية لمن آمنوا بها، وتذكيراً للمتقين لربهم.

٥٤ الذين يخافون عقاب ربهم الذي يؤمنون به مع أنهم لم يشاهدوه، وهم من الساعة خائفون.

٥٥ وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ ذكر لمن أراد أن يتذكر به وموعظة، كثير النفع والخير، أفأنتم له مع ذلك منكرون؟ غير مقرين بما فيه، ولا عاملين به؟! ولقد أعطينا إبراهيم الحجة على قومه في صغره وكنا به عالمين، فأعطيناه ما يستحقه في علمنا من الحجة على قومه.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ٥٠ وَلَئِن مَّسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْلَاتُنَا كَيْفَ تَظْلِمِينَ ٥١ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ٥٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ٥٣ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ٥٤ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٥٥ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ٥٦ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ٥٧ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ٥٨ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٥٩ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ٦٠ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٦١ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولَؤْا مُدْبِرِينَ ٦٢

٥٦ ولقد أعطينا إبراهيم الحجة على قومه في صغره وكنا به عالمين، فأعطيناه ما يستحقه في علمنا من الحجة على قومه.

٥٧ إذ قال لأبيه آزر ولقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها بأيديكم، والتي أنتم مقيمون على عبادتها؟

٥٨ قال له قومه: وجدنا آباءنا يعبدونها، فعبدناها تأسياً بهم.

٥٩ قال لهم إبراهيم: لقد كنتم - أيها التابعون - أنتم وآباؤكم المتبعون في ضلال عن طريق الحق واضح.

٦٠ قال له قومه: أجتئنا بالجد حين قلت ما قلت، أم أنت من الهازلين؟

٦١ قال إبراهيم: بل جئتكم بالجد لا بالهزل، فربكم هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن على غير مثال

سابق، وأنا على أنه ربكم ورب السماوات والأرض من الشاهدين، وليس لأصنامكم حظ من ذلك.

٦٢ وقال إبراهيم بحيث لا يسمعه قومه: والله لأدبرن لأصنامكم ما تكرهون بعد أن تذهبوا عنها إلى عيدكم.

• من قوايد الآيات:

• نفع الإقرار بالذنب مشروط بمصاحبة التوبة قبل فوات أوانها. • إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • أهمية

قوة الحججة في الدعوة إلى الله. • ضرر التقليد الأعمى. • التدرج في تغيير المنكر، والبدء بالأسهل فالأسهل،

فقد بدأ إبراهيم بتغيير منكر قومه بالقول والصدع بالحجة، ثم انتقل إلى التغيير بالفعل.

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 ﴿٥٥﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآيَاتِ الْهَيْبَتِ إِنَّهُ يُدْعَى الْقَاطِلِينَ ﴿٥٦﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٥٧﴾ قَالُوا فَأَتُوا
 بِهِ عَلَىٰ أَحْيَيْنَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا أَنْتَ
 فَعَلْتَ هَذَا بِآيَاتِ الْهَيْبَتِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٥٩﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا فَاسْتَأْمَرُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ ﴿٦٠﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ نَكَسُوا
 عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَفِقُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ
 أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ﴿٦٣﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا أَحَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آيَاتِ الْهَيْبَتِ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا يَأْتُنَا زُكُوفِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 ﴿٦٦﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلْنَاهُ
 وَلِيًّا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٦٩﴾

﴿٥٥﴾ فحطّم إبراهيم أصنامهم حتى صارت قطعاً صغيرة، وأبقى كبيرها رجاء أن يرجعوا إليه ليسألوه عن حطّمها.
 ﴿٥٦﴾ فلما رجعوا ووجدوا أصنامهم قد حطّمت سأل بعضهم بعضاً: من حطّم معبوداتنا؟ إن من حطّمها لمن الظالمين، حيث حطّم ما يستحق التعظيم والتقدّيس.
 ﴿٥٧﴾ قال بعضهم: سمعنا فتى يذكرهم بسوء ويعييبهم يدعى إبراهيم، لعله هو الذي حطّمهم.
 ﴿٥٨﴾ قال ساداتهم: جئوا بإبراهيم على مشهد من الناس ومرأى؛ لعلهم يشهدون على إقراره بما صنع، فيكون إقراره حجة لكم عليه.
 ﴿٥٩﴾ فجاؤوا بإبراهيم ﷺ فسألوه: أنت فعلت هذا الفعل الشنيع بأصنامنا يا إبراهيم؟!
 ﴿٦٠﴾ قال إبراهيم - متهمكماً بهم، مظهرًا عجز أصنامهم على مرأى من الناس -: ما فعلت ذلك، بل فعله كبير الأصنام، فاسألوا أصنامكم إن كانوا يتكلمون.
 ﴿٦١﴾ فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكير والتأمل، فتيّن لهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر، فهم ظالمون حين عبدوها من دون الله.
 ﴿٦٢﴾ ثم عادوا للعداوة والجحود، فقالوا: لقد أيقنت - يا إبراهيم - أن هذه الأصنام لا تنطق، فكيف تأمرنا أن نسألها؟ أرادوا ذلك حجة لهم، فكان حجة عليهم.
 ﴿٦٣﴾ قال إبراهيم - منكرًا عليهم -: أفتعبدون من دون الله أصنامًا لا تنفعكم شيئًا ولا تضركم، فهي عاجزة عن دفع الضر عن نفسها، أو جلب النفع لها.
 ﴿٦٤﴾ قبيحًا لكم، وقبيحًا لما تعبدونه من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، أفلا تعقلون ذلك، وتتركون عبادتها؟!
 ﴿٦٥﴾ فلما عجزوا عن مواجهته بالحجة لجؤوا إلى القوة، فقالوا: حرّقوا إبراهيم بالنار؛ انتصارًا لأصنامكم التي هدمها وكسرها إن كنتم فاعلين به عقابًا رادعًا.
 ﴿٦٦﴾ فأوقدوا نارًا ورموه فيها، فقلنا: يا نار، كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم، فكانت كذلك، فلم يُصَب بأذى.
 ﴿٦٧﴾ وأراد قوم إبراهيم ﷺ به كيدًا بأن يحرقوه، فأبطلنا كيدهم، وجعلناهم هم الهالكين المغلوبين.
 ﴿٦٨﴾ وأنقذناه وأنقذنا لوطًا، وأخرجناهما إلى أرض الشام التي باركنا فيها؛ بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بشئنا فيها للمخلوقات من الخيرات.
 ﴿٦٩﴾ ووهبنا له إسحاق حين دعا ربه أن يرزقه ولدًا، ووهبنا له يعقوب زيادة، وكلّ من إبراهيم وابنيه إسحاق ويعقوب صيرناهم صالحين مطيعين لله.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جواز استخدام الحيلة لإظهار الحق وإبطال الباطل. • تعلق أهل الباطل بحجج يحسبونها لهم، وهي عليهم.
- التعنيف في القول وسيلة من وسائل التغيير للمنكر إن لم يترتب عليه ضرر أكبر. • اللجوء لاستخدام القوة برهان على العجز عن المواجهة بالحجة. • نَصْرُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وإنقاذه لهم من المحن من حيث لا يحسبون.

﴿٧٣﴾ وصيّرناهم أئمة يهتدي بهم الناس في الخير، يدعون الناس إلى عبادة الله وحده بإذن منه تعالى، وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات، واتنوا بالصلاة على أكمل وجه، وأدوا الزكاة، وكانوا لنا مُنْقَادِينَ.

﴿٧٤﴾ ولوطًا أعطيناه فصل القضاء بين الخصوم، وأعطيناه علمًا بأمر دينه، وسلّمناه من العذاب الذي أنزلناه على قريته (سُدُوم) التي كان أهلها يأتون الفاحشة، إنهم كانوا قوم فساد خارجين عن طاعة ربهم.

﴿٧٥﴾ وأدخلناه في رحمتنا إذ أنجيناه من العذاب الذي أصاب قومه، إنه من الصالحين الذين يأترون بأمرنا، ويتتهون بنهينا.

﴿٧٦﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة نوح؛ إذ نادى الله من قبل إبراهيم ووط، فاستجبنا له بإعطائه ما طلب، فأنقذناه وأنقذنا أهله المؤمنين من الغمّ العظيم.

﴿٧٧﴾ ونجيناه من مكر القوم الذين كذبوا بما أيدناه به من الآيات الدالة على صدقه، إنهم كانوا قوم فساد وشر، فأهلكناهم أجمعين بالغرق.

﴿٧٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة داود وابنه سليمان ؑ إذ يحكما في قضية رُفِعَتْ إليهما بشأن خصمين؛ لأحدهما غنم انتشرت

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا الْحَكِيمَةَ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَهَمَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الَّتِي حَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

ليلاً في حرث الآخر فأفسدته، وكُنَّا لحكم داود وسليمان شاهدين، لم يغب عنا من حكمهما شيء.

﴿٧٩﴾ ففهمنا القضية سليمان دون أبيه داود، وكلاً من داود وسليمان أعطيناه النبوة والعلم بأحكام الشرع، لم نخص به سليمان وحده، وطوّعنا مع داود الجبال تسبّح بتسبيحه، وطوّعنا له الطير، وكنا فاعلين لذلك التفهيم وإعطاء الحكم والعلم والتسخير.

﴿٨٠﴾ وعلمنا داود دون سليمان صناعة الدروع لتحميكم من فتك السلاح بأجسامكم، فهل أنتم - أيها الناس - شاكرون لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم؟!

﴿٨١﴾ وطوّعنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تجري بأمره إذا أمرها إلى أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بسط فيها من الخيرات، وكنا بكل شيء عالمين، لا يخفى علينا منه شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فعل الخير والصلاة والزكاة، مما اتفقت عليه الشرائع السماوية.
- ارتكاب الفواحش سبب في وقوع العذاب المُسْتَأْصِل.
- الصلاح سبب في الدخول في رحمة الله.
- الدعاء سبب في النجاة من الكروب.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْحَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَّشْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَمِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ دَرَسَ وَذَا الْكَيْفِ كُلٍِّّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَذَا الثُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَجَّعْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُصْحِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِإِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٥﴾

﴿٨٧﴾ وسخرنا من الشياطين من يغوصون له في البحار يستخرجون اللآلئ وغيرها، ويعملون غير ذلك من الأعمال كالبناء، وكنا لأعدادهم وأعمالهم حافظين، لا يفوتنا شيء من ذلك.

﴿٨٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة أيوب عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه حين أصابه البلاء قائلاً: يا رب، إنني أصببت بالمرض وفقدت الأهل، وأنت أرحم الراحمين جميعاً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك.

﴿٨٩﴾ فأجبنا دعوته، وصرفنا عنه ما أصابه من ضرر، وأعطيناه ما فقد من أهله وأولاده، وأعطيناه مثلهم معهم، كل ذلك فعلناه رحمة من عندنا، وتذكيراً لكل منقاد لله بالعبادة؛ ليصبر كما صبر أيوب.

﴿٩٠﴾ واذكر - أيها الرسول - إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام، كل واحد منهم من الصابرين على البلاء، وعلى القيام بما كلفهم الله به.

﴿٩١﴾ وأدخلناهم في رحمتنا، فجعلناهم أنبياء، وأدخلناهم الجنة، إنهم من عباد الله الصالحين الذين عملوا بطاعة ربهم، وصلحت سرائرهم وعلانياتهم.

﴿٩٢﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام، إذ ذهب دون إذن من ربه مغاضباً قومه لتماذيبهم في العصيان، فظن أننا لن نصيِّق عليه؛ بعقابه على ذهابه، فابتلي بشدة الضيق والحس حين التقمه الحوت، فدعا في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل؛ مقرأً بذنبه تائباً إلى الله منه، فقال: لا معبود بحق غيرك، تنزهت وتقدس، إني كنت من الظالمين.

﴿٩٣﴾ فأجبنا دعوته، ونجينا من كرب الشدة بإخراجه من الظلمات، ومن بطن الحوت، ومثل إنجاء يونس من كربته هذا ننجي المؤمنين إذا وقعوا في كرب ودعوا الله.

﴿٩٤﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة زكريا عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه قائلاً: رب، لا تتركني منفرداً لا ولد لي، وأنت خير الباقيين، فارزقني ولداً يبقى بعدي.

﴿٩٥﴾ فأجبنا له دعوته، وأعطيناه يحيى ولداً، وأصلحنا زوجه، فصارت ولوداً بعد أن كانت لا تلد، إن زكريا وزوجه وابنه كانوا يسارعون إلى فعل الخيرات، وكانوا يدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب، خائفين مما عندنا من العقاب، وكانوا لنا متضرعين.

• من فوائد الآيات:

- الصلاح سبب للرحمة.
- الالتجاء إلى الله وسيلة لكشف الكرب.
- فضل طلب الولد ليبقى بعد الإنسان إذا مات.
- الإقرار بالذنب، والشعور بالاضطرار لله وشكوى الحال له، وطاعة الله في الرخاء من أسباب إجابة الدعاء وكشف الضر.

﴿١١﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة مريم عليها السلام التي صانت فرجها من الزنى، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فنسخ فيها فحملت بعيسى عليه السلام، وكانت هي وابنها عيسى علامة للناس على قدرة الله، وأنه لا يعجزه شيء حيث خلقه من غير أب.

﴿١٢﴾ إن هذه ملئكم - أيها الناس - ملة واحدة، وهي التوحيد الذي هو دين الإسلام، وأنا ربكم، فأخلصوا العبادة لي وحدي.

﴿١٣﴾ وتفرق الناس، فصار منهم الموحّد والمشرک والكافر والمؤمن، وكل هؤلاء المتفرقين إلينا وحدنا راجعون يوم القيامة، فنجازيهم على أعمالهم.

﴿١٤﴾ فمن عمل منهم الأعمال الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر فلا جحود لعمله الصالح، بل يشكر الله له ثوابه فيضاعفه له، ويجده في كتاب عمله يوم يبعث، فيسرّ به.

﴿١٥﴾ ومستحيل على أهل قرية أهلكتها بسبب كفرها أن يرجعوا إلى الدنيا؛ ليتوبوا وتقبل توبتهم.

﴿١٦﴾ لا يرجعون أبداً حتى إذا فُتح سدّ بأجوج ومأجوج، وهم يومئذ من كل مرتفع من الأرض يخرجون مسرعين.

﴿١٧﴾ واقتربت القيامة بخروجهم، وظهرت أهوالها وشدائدها، فإذا أبصار الكفار مفتوحة من شدة هولها يقولون: يا هلاكنا، قد كنا في الدنيا في لهو وانشغال عن الاستعداد لهذا اليوم العظيم، بل كنا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

﴿١٨﴾ إنكم - أيها المشركون - وما تعبدونه من دون الله من الأصنام، وممن يرضى بعبادتكم له من الإنس والجن - وقود جهنم، أنتم ومعبوداتكم لها داخلون.

﴿١٩﴾ لو كانت هذه المعبودات آلهة تُعبد بحق ما دخلوا النار مع عبودهم، وكل من العابدين والمعبودين في النار، ماكون فيها أبداً لا يخرجون منها.

﴿٢٠﴾ لهم فيها - من شدة ما يلاقونه من الآلام - تنفس شديد، وهم في النار لا يسمعون الأصوات من شدة الهول المُفزع الذي أصابهم.

﴿٢١﴾ ولما قال المشركون: (إنّ عيسى والملائكة الذين عُبدوا سيدخلون النار) قال الله: إن الذين سبق في علم الله أنهم من أهل السعادة مثل عيسى عليه السلام مبعدون عن النار.

وَأَلْقَى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَارِجِعُونَ ﴿١٣﴾
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿١٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيَتُوبَ لَكُم بَعْضٌ مِمَّنْ هَذَا أَبَلٌ لَكُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَ
هَؤُلَاءَ إِلَٰهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢١﴾

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التنويه بالعفاف وبيان فضله.
- اتفاق الرسالات السماوية في التوحيد وأسس العبادات.
- فتح سد مأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.
- الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة سبب لمعاناة أهوالها.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَلَدُونَ ﴿١٣٦﴾ لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٣٧﴾
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ
عَالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
﴿١٤١﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ هَلْ
أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ
وَإِن أَدْرِي أَقْرَبُ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٤٣﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٤٤﴾ وَإِن أَدْرِي
لَعَلَّهُ وَفْتَنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٥﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم
بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٤٦﴾

سورة الأندلس

﴿١٣٦﴾ لا يصل إلى سَمْعهم صوتُ جهنم، وهم فيما اشتتهه أنفسهم من النعيم والملذات ماكنون، لا ينقطع نعيمهم أبدًا.

﴿١٣٧﴾ لا يخيفهم الهول العظيم حين تطبق النار على أهلها، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة قائلين: هذا يومكم الذي كنتم توعدون به في الدنيا، وتبشرون بما تلاقون فيه من النعيم.

﴿١٣٨﴾ يوم نطوي السماء مثل طي الصحيفة على ما فيها، ونحشر الخلق على هيتهم التي خلقوا بها أول مرة، وعدنا بذلك وعدًا لا خُلف فيه، إنا كنا منجزين ما نعد به.

﴿١٣٩﴾ ولقد كتبنا في الكتب التي أنزلناها على الرسل من بعد ما كتبناه في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون العاملون بطاعته، وهم أمة محمد ﷺ.

﴿١٤٠﴾ إن فيما أنزلناه من الوعظ لبلاغًا لقوم عابدين ربهم بما شرعه لهم، فهم الذين ينتفعون به.

﴿١٤١﴾ وما بعثناك - يا محمد - رسولًا إلا رحمة لجميع الخلق؛ لما تتصف به من الحرص على هداية الناس وإيقاظهم من عذاب الله.

﴿١٤٢﴾ قل - أيها الرسول -: إنما يُوحى إلي من ربي أنما معبودكم بحق معبود واحد، لا شريك له وهو الله، فانقادوا للإيمان به، والعمل بطاعته.

﴿١٤٣﴾ فإن أعرض هؤلاء عما جئتهم به، فقل - أيها الرسول - لهم: أعلمتكم أنني وإياكم على أمر مستو بيني وبينكم من المفاصلة، ولست أعلم متى ينزل بكم ما وعد الله به من عذابه.

﴿١٤٤﴾ إن الله يعلم ما أعلنتم من القول، ويعلم ما تكتُمونه منه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجزيكم عليه. ولست أدري لعل إهمالكم بالعذاب اختبار لكم، واستدرج، وتمتيع لكم إلى أمد مقدّر في علم الله؛ لتتبادوا في كفركم وضلالكم.

﴿١٤٥﴾ قال رسول الله ﷺ داعيًا ربه: رب، افضل بيننا وبين قومنا الذين أصروا على الكفر بالقضاء الحق، وبرنا الرحمن نستعين على ما تقولون من الكفر والتكذيب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصلاح سبب للتمكين في الأرض.
- بعثة النبي ﷺ وشرعه وسنته رحمة للعالمين.
- الرسول ﷺ لا يعلم الغيب.
- علم الله بما يصدر من عباده من قول.

سُورَةُ الْحَجِّ
مَدِينَةٌ

سُورَةُ الْحَجِّ

الجزء السابع عشر

الحزب
٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا يَكْفُرُونَ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ
 ١ يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
 كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ
 بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ٣
 كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَاتَّهَ وَيُضِلَّهُ وَيَهْدِيهِ
 إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٤ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
 مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
 ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرُ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ
 لَكُمْ وَيُنَقِّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
 نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ
 وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن
 بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَّتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ ٥

● من مقاصد الشُّورَةِ:
 ذكر التعظيم والاستسلام لله من خلال عرض
 مشاهد العظمة والقدرة الإلهية.

● التَّفْسِيرُ:

١ يا أيها الناس، اتقوا ربكم بامتنال ما
 أمركم به، والكف عما نهاكم عنه، إن ما
 يصاحب القيامة من زلزلة الأرض وغيرها من
 الأحوال أمر عظيم، يجب الاستعداد له بالعمل
 بما يرضي الله.

٢ يوم تشهدونها تغفل كل مرضعة عن
 رضيعها، وتسقط كل صاحبة حمل حملها من
 شدة الخوف، وترى الناس من غياب عقولهم
 مثل السكرى من شدة هول الموقف، وليسوا
 سكارى من شرب الخمر، ولكن عذاب الله
 شديد، فقد أفقدهم عقولهم.

ولما ذكر الله ما يصاحب قيام الساعة من أحوال
 ردّ على الذين ينكرون القيامة والبعث، فقال:

٣ ومن الناس من يخاصم في قدرة الله على
 بعث الأموات دون علم يستند إليه، ويتبع في
 اعتقاده وقوله كل متمرد على ربه من الشياطين،
 ومن أئمة الضلال.

٤ كُتِبَ على ذلك المتمرد من شياطين الإنس
 والجن أن من اتبعه وصدّق به فإنه يضلّه عن طريق الحق، ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه من الكفر
 والمعاصي.

٥ يا أيها الناس، إن كان لديكم شك في قدرتنا على بعثكم بعد الموت، فتأملوا في خلقكم؛ فقد خلقنا أباكم
 آدم من تراب، ثم خلقنا ذريته من مني يقذفه الرجل في رحم المرأة، ثم يتحول المني دمًا جامدًا، ثم يتحول الدم
 الجامد إلى قطعة لحم تشبه قطعة اللحم الممضوغة، ثم تتحول قطعة اللحم إلى خلق سوي يبقى في الرحم حتى
 يخرج مولودًا حيًا، وإما إلى خلق غير سوي يسقطه الرحم؛ لنبين لكم قدرتنا بخلقكم أطوارًا، ونثبت في الأرحام
 ما نشاء من الأجنة حتى يولد في أجل محدد وهو تسعة أشهر، ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالًا، ثم لتصلوا
 إلى كمال القوة والعقل، ومنكم من يموت قبل ذلك، ومنكم من يعيش حتى يبلغ سن الهرم حيث تضعف القوة
 ويضعف العقل، حتى يصير أسوأ حالًا من الصبي، لا يعلم شيئًا مما كان يعلمه، وترى الأرض يابسة لا نبات
 فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر فتفتحت عن النبات، وارتفعت بسبب نمو نباته، وأخرجت من كل صنف من
 النبات جميل المنظر.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بزيادة التقوى.
- شدة أحوال القيامة حيث تنسى المرضع طفلها وتسقط الحامل حملها وتذهب عقول الناس.
- التدرج في الخلق سنّة إلهية.
- دلالة الخلق الأول على إمكان البعث.
- ظاهرة المطر وما يتبعها من إنبات الأرض دليل ملموس على بعث الأموات.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَظِيمُهُ يُضِلُّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَضِلُّ رَبِّ الْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَبْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ وَمَا يَعْطُرُ ﴿١٥﴾

① ذلك الذي ذكرنا لكم - من بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم - لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه، بخلاف ما تعبدون من أصنامكم، ولتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

② ولتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم.

ولما ذكر الله سبحانه حال الضلال بسبب التقليد في الآية الثالثة ذكر حال ضلال رؤوس الكفر في هذه الآية فقال:

③ ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هاد يدلهم عليه، ولا كتاب مضيء منزل من عند الله يهديهم إليه.

④ لا ويا عنقه تكبراً ليصرف الناس عن الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا وصفه ذل في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونذيقه في الآخرة عذاب النار المحرقة.

⑤ ويقال له: ذلك العذاب الذي ذقته بسبب ما اكتسبته من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب أحداً من خلقه إلا بذنب.

⑥ ومن الناس مضطرب يعبد الله على شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى استمر على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقر تشاءم بدينه فارتد عنه، خسر دنياه، فلن يزيده كفره حظاً من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو الخسران الواضح.

⑦ يعبد من دون الله أصناماً لا تضره إن عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد عن الحق.

⑧ يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من ضرره المحقق أقرب من نفعه المفقود، لساء المعبود الذي ضره أقرب من نفعه، ساء ناصرًا لمن يستنصره، وصاحباً لمن يصحبه.

⑨ إن الله يدخل الذين آمنوا به وعملوا الأعمال الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه.

⑩ من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة فليمدد بحبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق به بقطع نفسه عن الأرض، ثم لينظر هل يذهب ذلك ما يجده في نفسه من الغيظ، فالله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هاد يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.
- الكبر خُلِقَ يمنع من التوفيق للحق.
- من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.
- الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون.

﴿١٦﴾ وكما بيّنا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد ﷺ القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضلته من يشاء لسبيل الهداية والرشاد.

﴿١٧﴾ إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود، والصابئين (طائفة من أتباع بعض الأنبياء)، والنصارى، وعبدة النار، وعبدة الأوثان - إن الله يقضي بينهم يوم القيامة فدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء من أقوال عباده وأعمالهم شهيد، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿١٨﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسجد له سجد طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والجبال والشجر والدواب في الأرض؛ سجدوا انقياداً، ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحقّ عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه.

وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ وَأَرْبَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِمَّنَّ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَا إِنْ خَصَّامِنِ اخْتَصَمُوا فِي رَيْبِهِمُ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

ولما بيّن الله ﷻ من يسجد له طاعة ومن يمتنع، عقّب ذلك بمصير كل منهما فقال:

﴿١٦﴾ هذان فريقان متخاصمان في ريبهم أيهم المُحِقُّ: فريق الإيمان، وفريق الكفر؛ ففريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب بلاسها، ويصّب من فوق رؤوسهم الماء الممتلئ في الحرارة.

﴿٢٠﴾ يُدَابُّ به ما في بطونهم من الأحشاء من شدة حرّه، ويصل إلى جلودهم فيذيبيها.

﴿٢١﴾ ولهم في النار مطارق من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم.

﴿٢٢﴾ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من الكرب رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

﴿٢٣﴾ وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يزينهم الله بتحليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قدرًا، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ١٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
 ١٥ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ١٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ١٧ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُومًا مِنْهَا
 وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ١٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
 وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ١٩
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِرْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ
 رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٢٠

١٤) وأرشدهم الله في الحياة الدنيا إلى طيب الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير والتحميد، وأرشدهم إلى طريق الإسلام المحمود.

١٥) إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم ومنسكًا من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطارئ فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامداً نذقه من عذاب مؤلم.

١٦) واذكر - أيها الرسول - إذ بينا لإبراهيم ﷺ مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولاً، وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئاً، بل اعبديني وحدي، وطهر بيتي من الأنجاس الحسية والمعنوية للطائفين به، والمصلين فيه.

١٧) وناد في الناس داعياً إياهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه؛ يأتوك مشاةً أو ركباناً على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.

١٨) ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما

يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكراً لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.

١٩) ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بخلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي أعتقه الله من تسلط الجابرة عليه.

٢٠) ذلك الذي أمرتم - به من التحلل بخلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت - هو ما أوجبه الله عليكم، فعضموا ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه؛ تعظيماً منه لحدود الله أن يواقعها، وحرمانه أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم - أيها الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يحرم عليكم منها حامياً ولا بحيرةً ولا وصيلةً، فلم يحرم منها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القدر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام ماوى أفئدة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنيوية أو الأخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

﴿٣١﴾ اجتنبوا ذلك ماثلين عن كل دين سوى دينه المُرْتَضَى عنده، غير مشركين به في العبادة أحدًا، ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء، فإما أن تخطف الطير لحمه وعظامه، أو تقذفه الريح في مكان بعيد.

﴿٣٢﴾ ذلك ما أمر الله به من توحيده والإخلاص له، واجتناب الأوثان وقول الزور. ومن يعظم معالم الدين - ومنها الهدى ومناسك الحج - فإن تعظيمها من تقوى القلوب لربها.

﴿٣٣﴾ لكم في الهدايا التي تنحرونها بالبيت منافع، مثل الركوب والصوف والنسل واللبن، إلى أجل محدد بوقت ذبحها عند القرب من بيت الله الذي أعتقه من تسلط الجبابة.

﴿٣٤﴾ ولكل أمة ماضية جعلنا منسكًا لإراقة الدماء قربانًا لله؛ رجاء أن يذكروا اسم الله على ما يذبحونه من تلك القرابين عند الذبح؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فمعبودكم بحق - أيها الناس - معبود واحد لا شريك له، فله وحده انقادوا بالإذعان والطاعة، وأخبر - أيها الرسول - الخاشعين المخلصين بما يسرهم.

﴿٣٥﴾ الذين إذا ذكروا الله خافوا من عقابه، فابتعدوا عن مخالفة أمره، وأدؤا الصلاة تامة، ويصبرون إن أصابهم بلاء، وينفقون في وجوه

حَفَاةَ اللَّهِ عَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ السَّمَاءَ فَتَخَفَطُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ لِلَّهِ وَوَحْدَهُ لَهُ وَاسْمَاؤُا وَبَشَرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتِ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لِكُمْ كَيْرٌ وَأَلَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

البر مما رزقهم الله.

﴿٣٦﴾ والإبل والبقر التي تُهدى إلى البيت جعلناها لكم من شعائر الدين وأعلامه، لكم فيها منافع دينية ودنيوية، فقولوا: (باسم الله) عند نحرها بعد أن تصف قوائمها وهي قائمة قد ربطت إحدى يديها حتى لا تشرد، فإذا سقطت بعد النحر على جنبها، فكلوا - أيها المُهَدُونَ - منها، وأعطوا منها الفقير الذي يتعفف عن السؤال، والفقير الذي يتعرض ليعطى منها، كما ذللناها لكم لتحملوا عليها وتركبوها ذللناها لكم فانقادت إلى حيث تنحرونها؛ تقريبًا لله لعلكم تشكرون الله على نعمة تذليلها لكم.

﴿٣٧﴾ لن يصل إلى الله لحوم ما تقدمونه من هدايا ولا دماؤها، ولن تُرْفَعَ إليه، لكن يرفع إليه اتقاؤكم الله فيها؛ بأن تخلصوا له في امتثالكم للتقرب بها إليه، كذلك ذللها الله لكم لتكبروا الله شاكرين إياه على ما وفقكم له من الحق، وأخبر - أيها الرسول - المحسنين في عبادتهم لربهم وفي تعاملهم مع خلقه، بما يسرهم.

﴿٣٨﴾ إن الله يدفع عن الذين آمنوا بالله شر أعدائهم، إن الله لا يحب كل خوان لأمانته، كفور لنعم الله، فلا يشكر الله عليها، بل يبغضه.

﴿٣٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• ضَرَبَ المَثَلُ لتقريب الصور المعنوية بجعلها في ثوب حسي، مقصد تروبي عظيم. • فضل التواضع. • الإحسان سبب للسعادة. • الإيمان سبب لدفاع الله عن العبد ورعايته له.

ولما بين الله ﷻ أنه يدافع عن المؤمنين، فاطمأنت نفوسهم أذن لهم في قتال الكفار، فقال:

﴿١٤١﴾ أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لقدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿١٤٢﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجُرم ارتكبهوا إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين المُعدَّة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرون الله من ينصر دينه ونبيه، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

﴿١٤٣﴾ هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكناهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه، والله وحده مرجع الأمور في الثواب عليها والعقاب.

﴿١٤٤﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر

أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١٤١﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتِ صَوَامِعَ وَبِيَعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٤٢﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ الْأُمُورِ ﴿١٤٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١٤٤﴾ وَقَوْمٌ أَنْزَلْنَا سُورَةَ طُورٍ لَوْ طُورٌ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٤٥﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيُرِيكَ مَعْظَلَهُمْ وَنَصْرَ مِشْيَدِهِ ﴿١٤٦﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١٤٧﴾

فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قومك قوم نوحاً، وكذبت عادٌ هوداً، وثمود صالحاً.

﴿١٤٣﴾ وكذب قوم إبراهيم إبراهيم، وكذب قوم لوط لوطاً.

﴿١٤٤﴾ وكذب أصحاب مدين شعيباً، وكذب فرعون وقومه موسى، فأخزت عن أقوامهم العقوبة استدراجاً لهم، ثم أخذتهم بالعذاب، فتأمل كيف كان إنكاري عليهم، فقد أهلكتهم بسبب كفرهم.

﴿١٤٥﴾ فما أكثر القرى التي أهلكتها - وهي ظالمة بكفرها - بعذاب مُستأصل، فديارها مهدمة خالية من سكانها، وما

أكثر الآبار الخالية من وُرَادها لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية المزخرفة التي لم تحصن ساكنيها من العذاب.

﴿١٤٦﴾ أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذبون بما جاء به الرسول ﷻ في الأرض؛ ليعاينوا آثار تلك القرى المهلكة، فيتفكروا

بعقولهم ليعتبروا، ويسمعوا قصصهم سماع قبول ليتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر، بل العمى المُهْلِك المُرْدِي هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاض.

هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاض.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد؛ للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله.

﴿٤٧﴾ ويستعجلك - أيها الرسول - الكفار من قومك بالعذاب المُعَجَّل في الدنيا وبالعذاب المُؤَجَّل في الآخرة لما أنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المُعَجَّل ما حل بهم يوم بدر، وإن يوماً من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب.

﴿٤٨﴾ وما أكثر القرى التي أهملتها بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعاجلها به استدراجاً لها، ثم أخذتها بعذاب مُسْتَأْصِل، وإليّ وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازهم على كفرهم بالعذاب الدائم.

﴿٤٩﴾ يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذاري.

﴿٥٠﴾ فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم من ربهم مغفرة لذنوبهم، ولهم رزق كريم في الجنة لا ينقطع أبداً.

﴿٥١﴾ والذين سعوا في التكذيب بآياتنا مُقَدَّرِينَ أنهم سيعجزون الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلازمونه كما يلازم صاحب صاحبه.

﴿٥٢﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قراءته ما يلبس به على الناس أنه

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُنْزٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّطَ الْقِيَ الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيضَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيبِهِ ﴿٥٥﴾

من الوحي، فيبطل الله ما يلقيه الشيطان من إلفائه، ويثبت آياته، والله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

﴿٥٦﴾ يُلْقِي الشيطان في قراءة النبي ليصير الله ما يلقيه امتحاناً للمنافقين، وللذين قست قلوبهم من المشركين، وإن الظالمين من المنافقين والمشركين لفي عداوة لله ورسوله ويُعَدُّ عن الحق والرشاد.

﴿٥٧﴾ وليتيقن الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد ﷺ هو الحق الذي أوحى به الله إليك - أيها الرسول - فيزدادوا إيماناً به، وتخضع له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الذين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه؛ جزاء لهم على خضوعهم له.

﴿٥٨﴾ ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله في شك مما أنزل الله عليك من القرآن، مستمرين حتى تأتيهم الساعة فجأة وهم على ذلك، أو يأتيهم عذاب يوم لا رحمة فيه ولا خير، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- استدراج الظالم حتى يتمادى في ظلمه سُنَّةَ إِلَهِيَّة.
- حفظ الله لكتابه من التبديل والتحريف وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.
- النفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.
- الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان.

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَتَّى التَّعْمِيرِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ أَيَدْخَلْتَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَا رَبِّ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَآتَى اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَا رَبِّ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَآتَى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَآتَى اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ الملك يوم القيامة - يوم يأتي هؤلاء ما كانوا يوعدون به من العذاب - لله وحده، لا منازع له فيه، هو سبحانه يحكم بين المؤمنين والكافرين، فيحكم لكل منهم بما يستحقه، فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب عظيم هو جنات النعيم المقيم الذي لا ينقطع.

﴿٥٧﴾ والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، لهم عذاب مؤل يذللهم الله به في جهنم.

﴿٥٨﴾ والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلباً لمرضاة الله وإعزازاً لدينه، ثم قُتِلوا في الجهاد في سبيله، أو ماتوا - ليرزقهم الله في الجنة رزقاً حسناً دائماً لا ينقطع، وإن الله سبحانه لهو خير الرازقين.

﴿٥٩﴾ ليدخلتهم الله موضعاً يرضونه وهو الجنة، وإن الله لعليم بأفعالهم ونياتهم، حلِيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على ما فرطوا فيه.

﴿٦٠﴾ ذلك المذكور؛ من إدخال المهاجرين في سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك، فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينصر الْمُعْتَدِي عليه، إن الله عفو عن ذنوب المؤمنين، غفور لهم.

﴿٦١﴾ ذلك النصر للمُعْتَدِي عليه لأن الله قادر

على ما يشاء، ومن قدرته إدخال الليل في النهار، والنهار في الليل؛ بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم عليها.

﴿٦٢﴾ ذلك المذكور من إدخال الله الليل في النهار، والنهار في الليل؛ لأن الله هو الحق، فدينه حق، ووعدته حق، ونصره للمؤمنين حق، وأن ما يعبده المشركون من دون الله من الأوثان هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتاً وَقَدْرًا وقهراً، الكبير الذي له الكبرياء والعظمة والجلال.

﴿٦٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض بعد نزول المطر عليها خضراء بما أنبتته من نبات، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأنبت لهم الأرض، خبير بمصالحهم، لا يخفى عليه شيء منها.

﴿٦٤﴾ له وحده ملك ما في السموات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يفتقر إلى أي مخلوق من مخلوقاته، المحمود في كل حال.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها.
- جواز العقاب بالمثل.
- نصر الله للمُعْتَدِي عليه يكون في الدنيا أو الآخرة.
- إثبات الصفات العُلا لله بما يليق بجلاله؛ كالعلم والسمع والبصر والعلو.

﴿١٥﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله ذلّل لك وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمتافعكم وحاجاتكم، وذلّل لكم السفن تجري في البحر بأمره وتسخيره من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، إن الله بالإنسان لرؤوف رحيم، حيث سقطت، فلو أذن لها أن تسقط عليها لسقطت، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم.

﴿١٦﴾ والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة - لعبادته معه غيره.

﴿١٧﴾ لكل أهل ملة جعلنا شريعة، فهم يعملون بشريعتهم، فلا يُنازعنك - أيها الرسول - المشركون وأهل الأديان الأخرى في شريعتك، فأنت أولى بالحق منهم؛ لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك لعلى طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه.

﴿١٨﴾ وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة ففرض أمرهم إلى الله قاتلاً على سبيل الوعيد: الله أعلم بما تعملون من عمل، لا

الْقُرْآنَ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلَآلَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَافِرٌ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبْدِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَافِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٢١﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَى عِلِّيِّهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿٢٢﴾

يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٩﴾ الله يحكم بين عباده: مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين.

﴿٢٠﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، إن علم ذلك مُسَجَّلٌ في اللوح المحفوظ، إن علم ذلك كله على الله سهل.

﴿٢١﴾ ويعبد المشركون من دون الله أصناماً لم ينزل الله حجة على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنعهم مما يحلّ بهم من عذاب الله.

﴿٢٢﴾ وإذا قرأ عليهم آياتنا في القرآن ووضحت تعرف في وجوه الذين كفروا بالله إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكادون من شدة الغضب يبطشون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم - أيها الرسول -: أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.
- إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.
- إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.
- التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمْعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
وَإِنَّ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ
لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي
اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨١﴾

سورة المؤمنون

الناس

نبيها

﴿٧٦﴾ يا أيها الناس، ضُرب مثل فاستمعوا له، واعتبروا به، إن ما تعبدون من أصنام وغيرها من دون الله لن يخلقوا ذبابًا على صغره لعجزهم، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه، وإذا أخذ الذباب شيئًا مما عليهم من طيب وما أشبهه لم يقدروا على إنقاذه منه، وبعجزهم عن خلق الذباب، وإنقاذ أشياءهم منه؛ تبين عجزهم عما هو أكبر من ذلك، فكيف تعبدونها - مع عجزها - من دون الله؟! ضَعُفَ هذا الطالب وهو الصنم المعبود الذي لا يستطيع إنقاذ ما استلبه الذباب منه، وَضَعُفَ هذا المطلوب الذي هو الذباب.

﴿٧٧﴾ ما عظموا الله حق تعظيمه حين عبدوا معه بعض مخلوقاته، إن الله لقوي، ومن قوته وقدرته خلق السماوات والأرض ومن فيهما، عزيز لا يغالبه أحد بخلاف أصنام المشركين فهي ضعيفة ذليلة لا تخلق شيئًا.

﴿٧٨﴾ الله ﷻ يختار من الملائكة رسلًا، ويختار من الناس رسلًا كذلك، فيرسل بعض الملائكة إلى الأنبياء مثل جبريل أرسله إلى الرسل من البشر، ويرسل الرسل من البشر إلى الناس، إن الله سميع لما يقوله المشركون في رسله، بصير بمن يختاره لرسالته.

﴿٧٩﴾ يعلم سبحانه ما عليه رسله من الملائكة والناس قبل خلقهم وبعد موتهم، وإلى الله وحده ترجع الأمور يوم القيامة، حيث يبعث عباده فيجازيهم على ما قدموا من عمل.

﴿٨٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لهم، اركعوا واسجدوا في صلاتكم لله وحده، وافعلوا الخير من صدقة وصلة؛ رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

﴿٨١﴾ واجاهدوا في سبيل الله جهادًا خالصًا لوجهه، هو اختاركم وجعل دينكم سَمَحًا لا ضيق فيه ولا شدة، هذه الملة السَّمْحَةُ هي ملة أبيكم إبراهيم ﷺ، وقد سَمَّاكم الله المسلمين في الكتب السابقة وفي القرآن؛ ليكون الرسول شهيدًا عليكم أنه بلغكم ما أمر بتبليغه، ولتكونوا أنتم شهودًا على الأمم السابقة أن رسلها بَلَّغَتْها، فاشكروا الله على ذلك بالإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، والجؤوا إلى الله، واعتمدوا عليه في أموركم، فهو سبحانه نِعَمُ المولى لمن تولاه من المؤمنين، ونِعَمُ النصير لمن استنصره منهم، فتولوه يتولكم، واستنصروه ينصركم.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية ضرب الأمثال لتوضيح المعاني، وهي طريقة تربوية جلييلة.

• عجز الأصنام عن خلق الأذى دليل على عجزها عن خلق غيره.

• الإشراف بالله سببه عدم تعظيم الله.

• إثبات صفتي القوة والعزة لله، وأهمية أن يستحضر المؤمن معاني هذه الصفات.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ
مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ
ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْثَلِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ وَسَّ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً وَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَالِقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

يتجاوز ما أحله من التمتع إلى ما حرمه منه .

- ﴿١﴾ والذين هم لما ائتمنهم الله عليه، أو ائتمنهم عباده، ولعهدهم حافظون لا يضيعونها، بل يوفون بها .
- ﴿٢﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون بالمداومة عليها، وعلى أدائها في أوقاتها بأركانها وواجباتها ومستحباتها .
- ﴿٣﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الوارثون .
- ﴿٤﴾ الذين يرثون أعلى الجنة هم فيها ما يكون أبداً، لا ينقطع نعيمهم فيها .
- ﴿٥﴾ ولقد خلقنا أبا البشر آدم من طين، أخذت تربته من خلاصة استخرجت من ماء مختلط بتربة الأرض .
- ﴿٦﴾ ثم خلقنا ذريته متناسلين من نطفة تستقر في الرحم إلى حين الولادة .
- ﴿٧﴾ فخلقنا بعد ذلك النطفة المستقرة في الرحم علقة حمراء، ثم جعلنا تلك العلقة الحمراء كقطعة لحم مضموغة، فخلقنا قطعة اللحم تلك عظماً متصلبة، فألبسنا تلك العظام لحماً، ثم أنشأنا خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، وإخراجه إلى الحياة، فتبارك الله أحسن الخالقين .
- ﴿٨﴾ ثم إنكم - أيها الناس - بعد ما مررت به من تلك الأطوار ستموتون عند انقضاء آجالكم .
- ﴿٩﴾ ثم إنكم بعد موتكم تبعثون من قبوركم يوم القيامة؛ لتحاسبوا على ما قدمتم من عمل .
- ﴿١٠﴾ ولقد خلقنا فوقكم - أيها الناس - سبع سماوات بعضها فوق بعض، وما كنا بغافلين عن خلقنا، ولا ناسين إياه .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- للفلاح أسباب متنوعة يحسن معرفتها والحرص عليها .
- التدرج في الخلق والشرع سُنَّةُ اللَّهِ .
- إحاطة علم الله بمخلوقاته .

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَاسَكَّنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى
 ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ
 وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً
 تَخْرِجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَلِمَاتٌ
 وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّسَيِّئِ كُفْرِكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ
 ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّضِلَّ عَلَيْكُمْ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا
 الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَرَضُوا عَلَيْهِ حَتَّىٰ حِينٍ
 ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٥﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ
 الْفُلَ يَا عِيبُنَا إِنَّ هَذَا جَاءُ أَمْرُنَا فَأَنْشَأْنَا لَكَ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ أُنثَىٰ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
 الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٦﴾

﴿١٨﴾ وأنزلنا من السماء ماء المطر بمقدار الحاجة، لا كثيرا فيفسد ولا قليلا فلا يكفي، فجعلناه يستقر في الأرض ينتفع به الناس والدواب، وإننا لقادرون على أن نذهب به فلا تنتفعون.

﴿١٩﴾ فأنشأنا لكم بذلك الماء بساتين من النخيل والأعناب، لكم فيها فواكه متعددة الأشكال والألوان، كالثين والرمان والتفاح، ومنها تأكلون.

﴿٢٠﴾ وأنشأنا لكم به شجرة الزيتون التي تخرج في منطقة جبل سيناء، تُنتبت الدهن الذي يستخرج من ثمرها يُدهن به ويُؤتَم.

﴿٢١﴾ وإن لكم - أيها الناس - في الأنعام (الإبل، البقر، الغنم) لعبرة ودلالة تستدلون بها على قدرة الله ولطفه بكم، نسقيكم مما في بطون هذه الأنعام لبنا خالصا سائغا للشاربين، ولكم فيها منافع كثيرة تنتفعون بها منها؛ كالركوب والصوف والوبر والشعر، وتأكلون من لحومها.

﴿٢٢﴾ وعلى الإبل من الأنعام في البر، وعلى السفن في البحر تُحْمَلُونَ.

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا نوحا ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الله، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيهِ؟!

﴿٢٤﴾ فقال الأشراف والسادة الذين كفروا بالله من قومه لأتباعهم وعامتهم: ما هذا الذي يزعم أنه رسول إلا بشر مثلكم يريد الرئاسة والسيادة عليكم، فلو شاء الله أن يرسل إلينا رسولا لأرسله من الملائكة، ولم يرسله من البشر، ما سمعنا بمثل ما ادعاه عند أسلافنا الذين سبقونا.

﴿٢٥﴾ وما هو إلا رجل به جنون، لا يعي ما يقول، فانتظروا به حتى يتضح أمره للناس.

﴿٢٦﴾ قال نوح ﷺ: رب انصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَنْتَقِمَ لِي مِنْهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ لِيَاي.

﴿٢٧﴾ فأوحينا إليه أن اصنع السفينة بمرأى منا وتعليمنا إياك كيف تصنعها، فإذا جاء أمرنا بإهلاكهم، ونبع الماء بقوة من المكان الذي يخبئ فيه، فأدخل فيها من كل الأحياء ذكرا وأنثى ليستمر النسل، وأدخل أهلك إلا من سبق عليه القول من الله بالإهلاك مثل زوجتك وابنك، ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالكفر بطلب نجاتهم وترك إهلاكهم، إنهم مُهْلَكُونَ - لا محالة - بالغرق في ماء الطوفان.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لطف الله بعباده ظاهر بإنزال المطر وتيسير الانتفاع به.
- التنويه بمنزلة شجرة الزيتون.
- اعتقاد المشركين ألوهية الحجر، وتكذيبهم بنبوة البشر، دليل على سخف عقولهم.
- نصر الله لرسله ثابت عندما تكذبهم أممهم.

﴿١٨﴾ فإذا علوت على السفينة أنت ومن معك من المؤمنين الناجين، فقل: الحمد لله الذي أنقذنا من القوم الكافرين فأهلكهم.

﴿١٩﴾ وقل: رب أنزلي من الأرض إنزالاً مباركاً، وأنت خير المنزليين.

﴿٢٠﴾ إن في ذلك المذكور من إنجاء نوح والمؤمنين معه، وإهلاك الكافرين؛ لدلالات جليلة على قدرتنا على نصر رسلنا وإهلاك المكذبين بهم، وإن كنا لمختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ليتضح المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي.

﴿٢١﴾ ثم أنشأنا من بعد إهلاك قوم نوح أمة أخرى.

﴿٢٢﴾ فبعثنا فيهم رسولاً منهم يدعوهم إلى الله، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله باجتنباب نواهي، وامثال أوامره؟!

﴿٢٣﴾ وقال الأشراف والسادة من قومه الذين كفروا بالله، وكذبوا بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، وأطغاهم ما وسعنا لهم من النعم في الحياة الدنيا، قالوا لأتباعهم وعامتهم -: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه، ويشرب مما تشربون منه، فليس له مزية عليكم حتى يُبعث رسولاً إليكم.

﴿٢٤﴾ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم لخاصرون لعدم انتفاعكم بطاعته لترككم أهتكم، واتباع

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغُورِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْني مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كَانُ الْمُتَبِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٢١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ لِقَوْمِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْآخِرَةُ أَتْرَقْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ
مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَئِن أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ
﴿٢٤﴾ أَيْدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ
﴿٢٥﴾ هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوَعَّدُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هِيَ الْإِحْيَاءُ إِنَّا
الَّذِينَ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ
أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٣٠﴾
فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِشَاءً فَبَعْدَ الْقُورِ
الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾

القرآن
٢٥

من لا فضيلة له عليكم.

﴿٢٢﴾ أيعدكم هذا الذي يزعم أنه رسول أنكم إذا متم وصرتم تراباً وعظاماً بالية أنكم تخرجون من قبوركم أحياء؟! أيعقل هذا؟!

﴿٢٣﴾ بعيد جداً ما توعدون به من إخراجكم من قبوركم أحياء بعد موتكم، ومصيركم تراباً وعظاماً بالية.

﴿٢٤﴾ ليست الحياة إلا الحياة الدنيا، لا الحياة الآخرة، تموت الأحياء منا ولا تحيا، ويولد آخرون فيحيون، ولسنا بمُخْرَجِينَ بعد موتنا للحساب يوم القيامة.

﴿٢٥﴾ ما هذا الذي يدعي أنه رسول إليكم إلا رجل اختلق على الله كذباً بادعائه هذا، ولسنا له بمؤمنين.

﴿٢٦﴾ قال الرسول: رب انصرنى عليهم بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي.

﴿٢٧﴾ فأجابه الله قائلاً: بعد زمن قليل سيصبح هؤلاء المكذبون بما جئت به نادمين على ما وقع منهم من التكذيب.

﴿٢٨﴾ فأخذهم صوت شديد مُهلك باستحقاقهم العذاب لتعتتهم، فصيرتهم هلكى مثل غثاء السيل، فهلاكاً للقوم الظالمين.

﴿٢٩﴾ ثم بعد إهلاكهم أنشأنا أقواماً وأممًا آخرين مثل قوم لوط، وقوم شعيب، وقوم يونس.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ،

- وجوب حمد الله على النعم.
- الترف في الدنيا من أسباب الغفلة أو الاستكبار عن الحق.
- عاقبة الكافر الندامة والخسران.
- الظلم سبب في البعد عن رحمة الله.

❶ لا تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لمجيء هلاكها، ولا تتأخر عنه، مهما كان لها من الوسائل.

❷ ثم بعثنا رسلنا متتابعين رسولاً رسولاً، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولها المبعوث إليها كذبوه، فأتبعنا بعضهم ببعض بالهلاك، فلم يبق لهم وجود إلا أحاديث الناس عنهم، فهلاكاً لقوم لا يؤمنون بما جاءتهم به رسلهم من عند ربهم.

❸ ثم بعثنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع: (العصا، اليد، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، الطوفان، السنون، نقص الثمرات)، وبحجة واضحة.

❹ بعثناهما إلى فرعون والأشرف من قومه فاستكبروا، فلم ينقادوا للإيمان لهما، وكانوا قوماً مُستغليين على الناس بالقهر والظلم.

❺ فقالوا: أنؤمن لبشرين مثلنا، لا مزية لهما علينا، وقومهما (بنو إسرائيل) لنا مطيعون خاضعون؟!!

❻ فكذبوهما فيما جاء به من عند الله، فكانوا بسبب تكذيبهم من المهلكين بالغرق.

❼ ولقد أعطينا موسى التوراة رجاء أن يهتدي بها قومه إلى الحق، ويعملوا بها.

❽ وصيرنا عيسى بن مريم وأمهم مريم علامة دالة على قدرتنا، فقد حملت به من غير أب،

وأويناهما إلى مكان مرتفع من الأرض، مستو صالح للاستقرار عليه، فيه ماء جار متجدد.

❾ يا أيها الرسل، كلوا مما أحللت لكم مما يُسْتَطَابُ أكله، واعملوا عملاً صالحاً موافقاً للشرع، إني بما تعملون من عمل عليم، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء.

❿ وإن ملتكم - أيها الرسل - ملة واحدة وهي الإسلام، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فاتقوني بامتثال أوامري، واجتناب نواهي.

⓫ ففترق أتباعهم بعدهم في الدين، فصاروا أحزاباً وشيعاً، كل حزب معجب بما يؤمن أنه هو الدين المرضي عند الله، ولا يلتفت إلى ما عند غيره.

⓬ فاتركهم - أيها الرسول - فيما هم فيه من الجهل والحيرة إلى حين نزول العذاب بهم.

⓭ أيضًا هؤلاء الأحزاب الفرعون بما لديهم أن ما نعطيه من الأموال والأولاد في الحياة الدنيا هو تعجيل خير لهم يستحقونه؟! ليس الأمر كما ظنوا، إنما نعطيهم ذلك إملاءً واستدراجاً لهم، لكنهم لا يحسبون بذلك.

⓮ إن الذين هم مع إيمانهم وإحسانهم وجيلون من ربهم.

⓯ والذين هم بآيات كتابه يؤمنون.

⓰ والذين هم يوحدون ربهم لا يشركون به شيئاً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الاستكبار مانع من التوفيق للحق. • إطابة المأكل له أثر في صلاح القلب وصلاح العمل. • التوحيد ملة جميع الأنبياء ودعوتهم. • الإنعام على الفاجر ليس إكراماً له، وإنما هو استدراج.

﴿١٦﴾ والذين يجتهدون في أعمال البر، ويتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة وهم خائفون ألا يتقبل الله منهم إنفاقهم وأعمالهم الصالحة إذا رجعوا إليه يوم القيامة.

﴿١٧﴾ أولئك الموصوفون بهذه الصفات العظيمة يبادرون إلى الأعمال الصالحة، وهم إليها سابقون، ومن أجلها سبقوا غيرهم.

﴿١٨﴾ ولا نكلف نفساً إلا قدر ما تستطيعه من العمل، وعندنا كتاب أثبتنا فيه عمل كل عامل، ينطق بالحق الذي لا مرية فيه، وهم لا يظلمون بنقص حسناتهم، ولا زيادة سيئاتهم.

﴿١٩﴾ بل قلوب الكفار في غفلة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق، والكتاب الذي نزل عليهم، ولهم أعمال أخرى دون ما هم عليه من الكفر هم لها عاملون.

﴿٢٠﴾ حتى إذا عاقبنا منعميهم في الدنيا بالعذاب يوم القيامة إذا هم يرفعون أصواتهم مستغيثين.

﴿٢١﴾ فيقال لهم تبيساً لهم من رحمة الله: لا تصرخوا ولا تستغيثوا في هذا اليوم، فإنه لا ناصر لكم يمنعكم من عذاب الله.

﴿٢٢﴾ قد كانت آيات كتاب الله تُقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم ترجعون مولين عنها إذا سمعتموها كراهية لها.

﴿٢٣﴾ تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بما تزعمونه من أنكم أهل الحرم ولستم أهله؛ لأن

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتِوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿١٦﴾
 أُولَئِكَ يُسْأَرُونَ فِي الْحَيْرَتِ وَهُمْ لَهَا سَاهُونَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَكْلِفُ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٨﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ
 هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
 يَجْعِرُونَ ﴿٢٠﴾ لَا تَجْعُرُوا وَالْيَوْمَ أَنْتُمْ مَتَّانَةٌ لَا تُصْرُونَ ﴿٢١﴾ قَدْ كَانَتْ
 آيَاتِي تُتلىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِبُونَ ﴿٢٢﴾
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِمْتُمْ أَن تَهْجُرُونَ ﴿٢٣﴾ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْقَوْلَ أَمْرٍ
 جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ
 فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ
 عَنِ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٩﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَالِكُونَ ﴿٣٠﴾

أهله هم المتقون، وتسامرون حوله بالسئ من القول، فأنتم لا تقدسونه.

﴿١٦﴾ أفلم يتدبر هؤلاء المشركون ما أنزل الله من القرآن ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه، أم جاءهم ما لم يأت أسلافهم من قبلهم، فأعرضوا عنه وكذبوا به.

﴿١٧﴾ أم إنهم لم يعرفوا محمداً ﷺ الذي أرسله الله إليهم، فهم منكرون له، لقد عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته.

﴿١٨﴾ بل يقولون: هو مجنون، لقد كذبوا، بل جاءهم بالحق الذي لا مزية فيه أنه من عند الله، ومعظمهم كارهون للحق، مبغضون له حسداً من عند أنفسهم، وتعصباً لباطلهم.

﴿١٩﴾ ولو أجرى الله الأمور، ودبرها على وفق ما تهواه أنفسهم لفسدت السماوات والأرض، وفسد من فيهن لجهلهم بعواقب الأمور، وبالصحيح والفاقد من التدبير.

﴿٢٠﴾ هل طلبت - أيها الرسول - أجراً من هؤلاء على ما جنتهم به، وذلك جعلهم يرفضون الدعوة؟ هذا لم يحدث منك، فنواب ربك وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم، وهو - سبحانه - خير الرازقين.

﴿٢١﴾ وإنك - أيها الرسول - لتدعو هؤلاء وغيرهم إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام.

﴿٢٢﴾ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب وثواب عن طريق الإسلام لمائلون إلى غيرها من الطرق المعوجة الموصلة إلى النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• خوف المؤمن من عدم قبول عمله الصالح. • سقوط التكليف بما لا يُستطاع رحمة بالعباد. • الترف مانع من موانع الاستقامة وسبب في الهلاك. • قصور عقول البشر عن إدراك كثير من المصالح.

﴿٧٥﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوَّافِ طُغَيْنِهِمْ
 وَجُوعَ لِمَادُوا فِي ضَلَالِهِمْ عَنِ الْحَقِّ يَتَرَدَّدُونَ
 وَيَتَخَبِّطُونَ.
 ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ اخْتَبَرْنَا هُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ،
 فَمَا تَذَلَّلُوا لِرَبِّهِمْ وَلَا خَضَعُوا لَهُ، وَمَا دَعَوْهُ
 خَاشِعِينَ لِيَرْفَعَ عَنْهُمْ الْمَصَائِبَ عِنْدَ نَزْوِلِهَا.
 ﴿٧٧﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ الْعَذَابِ
 الشَّدِيدِ إِذَا هُمْ فِيهِ آيسُونَ مِنْ كُلِّ فِرَاجٍ وَخَيْرِ.
 وَلَمَّا كَانَ إِنْكَارَ الْبَعْثِ لَا يَفْقَهُ مَنْ يَنْتَفِعُ بِسَمْعِهِ
 وَبِصْرِهِ وَعَقْلِهِ ذَكَرَهُمْ اللَّهُ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ
 مِنْهَا، فَقَالَ:
 ﴿٧٨﴾ وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ - أَيُّهَا
 الْمَكْذِبُونَ بِالْبَعْثِ - السَّمْعَ لِتَسْمَعُوا بِهِ،
 وَالْأَبْصَارَ لِتَبْصُرُوا بِهَا، وَالْقُلُوبَ لِتَفْقَهُوا بِهَا،
 وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَشْكُرُونَهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ إِلَّا قَلِيلًا.
 ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي
 الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْشَرُونَ
 لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ.
 ﴿٨٠﴾ وَهُوَ وَحْدَهُ سَبْحَانَهُ الَّذِي يَحْيِي فَلَاحِي مَحْيِي
 غَيْرِهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَمِيتُ فَلَاحِي مَمِيتٍ سِوَاهُ،
 وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَقْدِيرُ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ظِلْمَةٌ
 وَإِنَارَةٌ وَطَوَّلًا وَقِصْرًا، أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُدْرَتَهُ،
 وَتَفَرَّدَهُ بِالْخَلْقِ وَالتَّنْدِيرِ؟!
 ﴿٨١﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ آبَاؤُهُمْ وَأَسْلَافُهُمْ فِي
 الْكُفْرِ.

﴿٨٢﴾ قَالُوا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَادِ وَالْإِنْكَارِ: إِذَا مِتْنَا وَصَرْنَا تَرَابًا وَعِظَامًا بِأَلِيَّةِ إِنْهَا لِمَبْعُوثُونَ أَحْيَاءٌ لِلْحِسَابِ؟!
 ﴿٨٣﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا الْوَعْدَ - وَهُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ - وَوَعَدْنَا سَلَفَنَا مِنْ قَبْلُ بِذَلِكَ، وَلَمْ نَرِ ذَلِكَ الْوَعْدَ تَحَقُّقًا، مَا
 هَذَا إِلَّا أَبَاطِيلُ الْأَقْدَمِينَ وَأَكَاذِبُهُمْ.
 ﴿٨٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لَهؤلاءِ الْكُفَّارِ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: لِمَنْ هَذِهِ الْأَرْضُ، وَمَنْ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ لَكُمْ عِلْمٌ؟
 ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ: الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا اللَّهُ، فَقُلْ لَهُمْ: أَلَا تَتَذَكَّرُونَ أَنَّ مَنْ لِهَ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا قَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِكُمْ بَعْدَ
 مَوْتِكُمْ؟
 ﴿٨٦﴾ قُلْ لَهُمْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ؟ وَمَنْ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يُوْجِدُ مَخْلُوقَ أَعْظَمَ مِنْهُ؟
 ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ: السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْعَرْشِ الْعَظِيمِ مَلِكُ اللَّهِ، فَقُلْ لَهُمْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ
 لِتَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِهِ؟
 ﴿٨٨﴾ قُلْ لَهُمْ: مَنْ الَّذِي بِيَدِهِ مَلِكُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَشُدُّ عَنْ مَلِكِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ يَغِيثٌ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا أَحَدٌ يَمْتَنِعُ
 مِنْ أَرَادِهِ هُوَ بِسُوءٍ، فَيُدْفِعُ عَنْهُ الْعَذَابَ، إِنْ كَانَ لَكُمْ عِلْمٌ؟
 ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ: مَلِكُ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِهِ سَبْحَانَهُ، فَقُلْ لَهُمْ: كَيْفَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ، وَتَعْبُدُونَ غَيْرَهُ مَعَ إِقْرَارِكُمْ بِذَلِكَ؟!
 ﴿٩٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عدم اعتبار الكفار بالنعم أو النقم التي تقع عليهم دليل على فساد فطرتهم.
- كفران النعم صفة من صفات الكفار.
- التمسك بالتقليد الأعمى يمنع من الوصول للحق.
- الإقرار بالربوبية ما لم يصحبه إقرار بالالوهية لا ينجي صاحبه.

بَلْ آتَيْنَهُمُ الْبَاقِيَ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٥﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيِّهِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَافَ وَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٤٦﴾ عَلَيْهِمُ الْعِقَابُ وَالشَّهَادَةُ فَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تَرِيَّتِي مَا يُوْعَدُونَ ﴿٤٨﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٥٠﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيحَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٥١﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٥٢﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٥٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٥٤﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٥٥﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٥٨﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٥٩﴾

﴿٤٥﴾ ليس الأمر كما يدعون، بل جئناهم بالحق الذي لا مرية فيه، وإنهم لكاذبون فيما يدعونه الله من الشرك والولد، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

﴿٤٦﴾ ما اتخذ الله من ولد كما يزعم الكفار، وما كان معه من معبود بحق، ولو فرض أنه معه معبود بحق لذهب كل معبود بنصيبه من الخلق الذي خلقه، وَلَعَالَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فيفسد نظام الكون، والواقع أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فدل على أن المعبود بحق واحد وهو الله وحده، تنزهه وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به من الولد والشريك.

﴿٤٧﴾ عالم كل ما غاب عن خلقه، وعالم كل ما يشاهد ويدرك بالحواس، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فتعالى سبحانه أن يكون له شريك.

﴿٤٨﴾ قل - يا أيها الرسول -: رب إما تريني في هؤلاء المشركين ما وعدتهم من العذاب.

﴿٤٩﴾ رب إن عاقبتهم وأنا أشاهد ذلك فلا تجعلني فيهم فيصيني ما أصابهم من العذاب.

﴿٥٠﴾ وإنا على أن نجعلك تشاهد وترى ما نعدهم به من العذاب لقادرون، لا نعجز عن ذلك ولا عن غيره.

﴿٥١﴾ ادفع - أيها الرسول - من يسيء إليك بالخصلة التي هي أحسن؛ بأن تصفح عنه، وتصبر على أذاه، نحن أعلم بما يصفون من الشرك والتكذيب، وبما يصفونك به مما لا

يليق بك كالسحر والجنون.

﴿٥٢﴾ وقل: رب أعتصم بك من نَزَعَاتِ الشياطين وسواسهم.

﴿٥٣﴾ وأعوذ بك رب أن يحضروني في شيء من أموري.

﴿٥٤﴾ حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعاین ما ينزل به قال ندماً على ما فات من عمره، وما فرط في

جنب الله: رب ارجعني إلى الحياة الدنيا.

﴿٥٥﴾ لعلي أعمل عملاً صالحاً إذا رجعت إليها، كلا، ليس الأمر كما طلبت، إنها مجرد كلمة هو قائلها، فلو رُدَّ إلى الحياة الدنيا لما وفي بما وعد به، وسيبقى هؤلاء المتوفون في حاجر بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور، فلا يرجعون منه إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم، ويصلحوا ما أسدوه.

﴿٥٦﴾ فإذا نفخ الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية المؤذنة بالقيامة، فلا أنساب بينهم يتفاخرون بها لانشغالهم بأهوال الآخرة، ولا يسأل بعضهم بعضاً لانشغالهم بما يهيمهم.

﴿٥٧﴾ فمن ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون بما يتألونه من مطلوبهم، وما يجتنبون من مرهوبهم.

﴿٥٨﴾ ومن خفت موازينه لرجحان سيئاته على حسناته فأولئك هم الذين ضيعوا أنفسهم بفعل ما يضرها، وترك ما ينفعها من الإيمان والعمل الصالح، فهم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها.

﴿٥٩﴾ تحرق وجوههم النار، وهم فيها قد تقلصت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم من شدة العبوس.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ: • الاستدلال باستقرار نظام الكون على وحدانية الله. • إحاطة علم الله بكل شيء. • معاملة المسيء بالإحسان أدب إسلامي رفيع له تأثيره البالغ في الخصم. • ضرورة الاستعاذة بالله من وسوس الشيطان وإغراءاته.

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ مِنْهَا كَذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْسَرْتُمْ فِيهَا وَلَا تَكْفُمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَأَتَّخَذَتْهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَتَوْكَ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٢٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآرِقُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ كَيْسْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدًا سِنِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا الْيَتِيمَانِمَا أَوْعَضَ يَوْمَ فَتَنَالِ الْعَادِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن لَّيْسَ لِي إِلَّا قَلِيلٌ لَّو أَن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾ فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِيكَ الْحَقِّ لِإِلَهِ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٨﴾

﴿١٥﴾ ويقال لهم تقريباً لهم: ألم تكن آيات القرآن تقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟! ﴿١٦﴾ قالوا: ربنا غلب علينا ما سبق في علمك من شقاوتنا، وكنا قوماً ضالين عن الحق. ﴿١٧﴾ ربنا أخرجنا من النار، فإن رجعنا إلى ما كنا عليه من الكفر والضلال فإننا ظالمون لأنفسنا، قد انقطع عذرنا. ﴿١٨﴾ قال الله: اسكنوا أذلاء مهانين في النار، ولا تكلموني. ﴿١٩﴾ إنه كان فريق من عبادي الذين آمنوا بي يقولون: ربنا آمنا بك فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير الراحمين. ﴿٢٠﴾ فاتخذتم هؤلاء المؤمنين الداعين ربهم محلاً للاستهزاء تسخرون منهم، وتستهزئون بهم حتى أناسكم الانشغال بالسخرية منهم ذكر الله، وكنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء. ﴿٢١﴾ إني جزيت هؤلاء المؤمنين الفوز بالجنة يوم القيامة؛ لصبرهم على طاعة الله وعلى ما كانوا يتلقونه منكم من الأذى. ﴿٢٢﴾ ولما سألوا الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، ذكَّرتهم بما عمروا فيها مما يمكنهم من التوبة لو أرادوا ذلك. ﴿٢٣﴾ قال: كم مكثتم في الأرض من السنين؟ وكم أضعتم فيها من وقت؟ ﴿٢٤﴾ فيجيبون بقولهم: مكثنا يوماً أو جزءاً من يوم، فاسأل الذين يُعْتَوْنَ بحساب الأيام والشهور. ﴿٢٥﴾ قال: ما مكثتم في الدنيا إلا زمناً قليلاً يسهل الصبر فيه على الطاعة لو أنكم كنتم تعلمون مقدار مكثكم. ﴿٢٦﴾ أفحسبتم - أيها الناس - أنما خلقناكم لعباً دون حكمة، فلا ثواب ولا عقاب مثل البهائم، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة للحساب والجزاء؟! ﴿٢٧﴾ فتنزه الله الملك المتصرف في خلقه بما يشاء، الذي هو حق، ووعدته حق، وقوله حق، لا معبود بحق غيره، رب العرش الكريم الذي هو أعظم المخلوقات، ومن كان رباً لأعظم المخلوقات فهو ربها كلها. ﴿٢٨﴾ ومن يدع مع الله معبوداً آخر لا حجة له على استحقاقه العبادة (وهذا شأن كل معبود غير الله) فإنما جزاء عمله السيئ عند ربه سبحانه، فهو الذي يجازيه بالعذاب عليه، إنه لا يفوز الكافرون بنيل ما يطلبون، ولا بالنجاة مما يرهبون. ﴿٢٩﴾ وقل - أيها الرسول -: رب اغفر لي ذنوبي، وارحمني برحمتك وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته.

• من قواید آیات:

- الكافر حقير مهان عند الله.
- الاستهزاء بالصالحين ذنب عظيم يستحق صاحبه العذاب.
- تضييع العمر لازم من لوازم الكفر.
- الثناء على الله مظهر من مظاهر الأدب في الدعاء.
- لما افتتح الله سبحانه السورة بذكر صفات فلاح المؤمنين ناسب أن تختتم السورة بذكر خسارة الكافرين وعدم فلاحهم.

سورة النور
— مدينة —

سورة النور

المائة والثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة أنزلناها وقرصناها وأنزلنا فيها آياتٍ بينتٍ لعلكم تذكرون
 ١ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة ولا تأخذكم
 بهما رأفةٌ في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد
 عذابهما طائفةٌ من المؤمنين ٢ الزاني لا ينكح إلا الزانية أو مشركة
 والزانية لا ينكحها إلا الزان أو مشركٌ وحرم ذلك على المؤمنين
 ٣ والذين يرمون المحصنات فليؤنوا بأربعه شهادة
 فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك
 هم الفاسقون ٤ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن
 الله غفورٌ رحيمٌ ٥ والذين يرمون أزواجهن ولم يكن
 لهن شهادة إلا أنفسهن فشهادة أحدهن أربع شهادات بالله إنه لمن
 الصديقين ٦ والخمسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين
 ٧ ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن
 الكاذبين ٨ والخمسة أن غضب الله عليها إن كان من الصديقين
 ٩ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله توابٌ حكيمٌ ١٠

● من مقاصد السورة:
 التركيز على قضية العفاف والستر وصفاء
 المجتمع المسلم وتحصينه من أسباب الفاحشة
 وكيد المنافقين في نشرها.

● التفسير:
 هذه سورة أنزلناها، وأوجبنا العمل
 بأحكامها، وأنزلنا فيها آيات بينات؛ رجاء أن
 تذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا به.

١ الزانية والزاني البكران فاجلدوا كل واحد
 منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما رقة ورحمة
 بحيث لا تقيمون عليهما الحد أو تخففونه
 عنهما، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر،
 وليحضر إقامة الحد عليهما جمع من المؤمنين
 إمعاناً في التشهير بهما، وردعاً لهما ولغيرهما.
 ٢ لتفطیح الزنى ذكر الله أن الذي اعتاده لا
 يرغب في الزواج إلا من زانية مثله أو مشركة لا
 تتوقى الزنى مع عدم جواز نكاحها، والذي
 اعتادت الزنى لا ترغب في الزواج إلا من زان
 مثله أو مشرك لا يتوقاه مع حرمة زواجها منه،
 وحرم نكاح الزانية وإنكاح الزاني على المؤمنين.
 ٣ والذين يرمون بالفاحشة العفائف من
 النساء، (والأعفاء من الرجال مثلهن)، ثم لم

يأتوا بأربعة شهود على ما رموهم به من الفاحشة فاجلدوهم - أيها الحكام - ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة
 أبداً، وأولئك الذين يرمون العفائف هم الخارجون عن طاعة الله.

٤ إلا الذين تابوا إلى الله بعد الذي أقدموا عليه من ذلك، وأصلحوا أعمالهم فإن الله يقبل توبتهم وشهادتهم،
 إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

٥ والرجال الذين يرمون زوجاتهم وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صحة ما رموهن به؛ يشهد الواحد
 منهم أربع شهادات بالله: إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنى.

٦ ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق اللعنة إن كان كاذباً فيما رماها به.

٧ فتستحق هي بذلك أن تحدد حد الزنى، ويدفع عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع شهادات بالله: إنه لكاذب فيما
 رماها به.

٨ ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به.

٩ ولولا تفضل الله عليكم - أيها الناس - ورحمته بكم، وأنه تواب على من تاب من عباده، حكيم في تدبيره
 وشرعه لعاجلكم بالعقوبة على ذنوبكم، ولفضلكم بها.

● من قوائد الآيات:

- التمهيد للحديث عن الأمور العظام بما يؤذن بعظمتها.
- الزاني يفقد الاحترام والرحمة في المجتمع المسلم.
- الحصار الاجتماعي على الزناة وسيلة لتحصين المجتمع منهم، ووسيلة لردعهم عن الزنى.
- تنوع عقوبة القاذف إلى عقوبة مادية (الحد)، ومعنوية (رد شهادته، والحكم عليه بالفسق) دليل على
 خطورة هذا الفعل. ● لا يثبت الزنى إلا ببينة، وادعاؤه دونها كذب.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْبَهْتَانِ (وهو رمي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة) جماعة تنتسب إليكم - أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الشواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي تحمّل معظم ذلك ببذته به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلؤل.

هَلَّا إِذْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ هَذَا مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ حَصَى وَكَيْفَ كَذَبُوا بِهِمْ إِذْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَوْهُ وَبِالْبَيْتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَوَهِهُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيَسِّرُ اللَّهُ لِكُلِّ الْآيَةِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠)

إذ يرويه بعضكم عن بعض، وتناقضوه بأفواهكم مع بطلانه؛ فما لكم به علم، وتظنون أن ذلك سهل هين، وهو عند الله عظيم؛ لما فيه من الكذب ورمي بريء.

وهلّا إذ سمعتم هذا الإفك قلتم: ما يصح لنا أن نتكلم بهذا الأمر الشنيع، تنزيهاً لك ربنا، هذا الذي رموا به أم المؤمنين كذب عظيم.

يذكركم الله وينصحكم أن تعودوا لمثل هذا الإفك فترموا بريئاً بالفاحشة إن كنتم مؤمنين بالله.

ويوضح الله لكم الآيات المشتملة على أحكامه ومواعظه، والله عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها، حكيم في تدبيره وشرعه.

إن الذين يحبون أن تنتشر المنكرات - ومنها القذف بالزنى - في المؤمنين، لهم عذاب موجه في الدنيا بإقامة حد القذف عليهم، ولهم في الآخرة عذاب النار، والله يعلم كذبهم، وما يؤول إليه أمر عباده، ويعلم مصالحتهم، وأنتم لا تعلمون ذلك.

ولولا فضل الله عليكم - أيها الواقعون في الإفك - ورحمته بكم، ولولا أن الله رؤوف رحيم بكم، لعاجلكم بالعقوبة.

• مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- تركيز المنافقين على هدم مراكز الثقة في المجتمع المسلم بإشاعة الاتهامات الباطلة. • المنافقون قد يستدرجون بعض المؤمنين لمشاركتهم في أعمالهم. • تكريم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بتبرئتها من فوق سبع سماوات.
- ضرورة التثبت تجاه الشائعات.

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تتبعوا طرق الشيطان في تزيينه للباطل، ومن يتبع طرقه فإنه يأمر بالقبیح من الأفعال والأقوال، وبما ينكره الشرع، ولولا فضل الله عليكم - أيها المؤمنون - ما طهر منكم من أحد أبداً بالتوبة إن تاب، ولكن الله يطهر من يشاء بقبول توبته، والله سميع لأقوالكم، عليم بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ ولا يحلف أهل الفضل في الدين وأصحاب السعة في المال على ترك إعطاء أقربائهم المحتاجين - لما هم عليه من الفقر، من المهاجرين في سبيل الله - لذنب ارتكبه، وليعفوا عنهم، وليصفحوا عنهم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ذنوبكم إذا عفوتم عنهم وصفحتم؟! والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، فليتأس به عباده. نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف على ترك الإنفاق على مسطح لمشاركته في الإفك.

﴿١٣﴾ إن الذين يرمون العفاف الغافلات عن الفاحشة التي لا يفتن لها المؤمنات، طردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

﴿١٤﴾ يحصل لهم ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقوا به من الباطل،

﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّىٰ مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّيٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ بِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾

وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

﴿١٥﴾ في ذلك اليوم يوفيهم الله جزاءهم بعدل، ويعلمون أن الله سبحانه هو الحق، فكل ما يصدر عنه من خير أو وعد أو وعيد حق واضح لا مرية فيه.

﴿١٦﴾ كلّ خبيث من الرجال والنساء والأفعال والأقوال مناسب وموافق لما هو خبيث، وكل طيب من ذلك مناسب وموافق لما هو طيب، أولئك الطيبون والطيبات مُبرَّءون مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات، لهم مغفرة من الله يغفر بها ذنوبهم، ولهم رزق كريم وهو الجنة.

ولما كان الاطلاع على العورات سبباً لإثارة الشهوة المؤدي إلى ارتكاب الزنى المذكور في بداية السورة، أمر الله بالاستئذان على البيوت؛ حماية للنظر من الاطلاع على العورات، فقال:

﴿١٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم، وتسألوا عليهم بأن تقولوا في السلام والاستئذان: السلام عليكم أَدْخُلُ؟ ذلك الاستئذان الذي أمرتم به خير لكم من الدخول فجأة، لعلكم تذكرون ما أمرتم به فتمثلوه.

• مِّن قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إغراءات الشيطان ووساوسه داعية إلى ارتكاب المعاصي، فليحذرهما المؤمن.

- التوفيق للتوبة والعمل الصالح من الله لا من العبد.
- العفو والصفح عن المسيء سبب لغفران الذنوب.
- قذف العفاف من كبائر الذنوب.
- مشروعية الاستئذان لحماية النظر، والحفاظ على حرمة البيوت.

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ
وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُبْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُنَّ إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٠﴾
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُبْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٤٢﴾

﴿٣٨﴾ فإن لم تجدوا في تلك البيوت أحدًا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في دخولها ممن يملك الإذن، وإن قال لكم أربابها: (ارجعوا) فارجعوا ولا تدخلوها، فإنه أظهر لكم عند الله، والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها. ﴿٣٩﴾ ليس عليكم حرج أن تدخلوا دون استئذان بيوتًا عامة لا تختص بأحد، أعدت للانتفاع العام؛ كالمكتبات والحوانيت في الأسواق، والله يعلم ما تظهرون من أعمالكم وأحوالكم وما تخفون، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليه. ولما كان النظر بريذاً إلى الزنى، أمر الله بغض البصر للوقاية منه، فقال:

﴿٤٠﴾ قل - أيها الرسول - للمؤمنين يكفوا من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم من الوقوع في المحرم، ومن كشفها، ذلك الكف عن النظر إلى ما حرمه الله أظهر لهم عند الله، إن الله خبير بما يصنعون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيهم عليه.

﴿٤١﴾ وقل للمؤمنات يكففن من أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من العورات، ويحفظن فروجهن بالبعد عن الفاحشة وبالستر، ولا يُظْهَرْنَ زِينَتَهُنَّ لِلْأَجَانِبِ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا مما لا يمكن إخفاؤه كالثياب، وليضربن بأغطينتهن على فتحات أعلى ثيابهن ليسترن شعورهن وجوههن وأعناقهن، ولا يُظْهَرْنَ زِينَتَهُنَّ الخفية إلا لأزواجهن، أو آبائهن، أو أبناء أزواجهن، أو آبائهن، أو أبناء أزواجهن، أو نساءهن المأمونات، مسلمات كن أو كافرات، أو ما ملكن من العبيد ذكوراً أو إناثاً، أو التابعين الذين لا غرض لهم في النساء، أو الأطفال الذين لم يطلعوا على عورات النساء لصغرهم، ولا يضرب النساء بأرجلهن قصد أن يُعْلَمَ ما يسترن من زِينَتَهُنَّ مثل الخلخال وما شابهه، وتوبوا إلى الله جميعاً - أيها المؤمنون - مما يحصل لكم من النظر وغيره؛ رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المروه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جواز دخول المباني العامة دون استئذان.
- وجوب غض البصر على الرجال والنساء عما لا يحلّ لهم.
- وجوب الحجاب على المرأة.
- منع استخدام وسائل الإثارة.

ولما كانت العنوسة سبباً من أسباب انتشار الزنى، أمر الله بإعانة الأيامى على النكاح، فقال:

﴿٣٢﴾ وزوجوا - أيها المؤمنون - الرجال الذين لا زوجات لهم، والحرائر اللاتي لا أزواج لهن، وزوجوا المؤمنين من عبيدكم ومن إمائكم، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الواسع، والله واسع الرزق، لا ينقص رزقه إغناء أحد، عليم بأحوال عباده.

ولما أمر الله المؤمنين بتزويج الأيامى، أمر الأيم أن يستعفف إذا لم يجد ما يتزوج به، فقال:

﴿٣٣﴾ وليطلب العفة عن الزنى الذين لا يستطيعون الزواج لفقرتهم إلى أن يغنهم الله من فضله الواسع، والذين يطلبون مكاتبه أسيادهم من العبيد على دفع مال ليتحرروا، فعلى أسيادهم أن يقبلوا منهم ذلك إن علموا فيهم القدرة على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الذي أعطاهم بأن يحفظوا عنهم جزءاً مما كاتبوهم على دفعه، ولا تجبروا إماءكم على الزنى بحثاً عن المال - كما فعل عبد الله بن أبي بأمته حين طلبتا التعفف والبعد عن الفاحشة - لطلبوا ما تكسبه بفرجها، ومن يجبرهن منكم على ذلك فإن الله من بعد الإجماع لهن غفور لذنبهن، رحيم بهن؛ لأنهن

وَأَنْذِكُوا آلَايَمِي مَنْكَرَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْزِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ؕ أُوْهُرٍ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا
فَتَيْبَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لَبْتَعُوهُنَّ عَرَضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ *اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتِ أَرْبَابٍ لَّهِ أَنْ تَرْتَفِعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسْتَسْتَجَرُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصْبَالِ ﴿٣٦﴾

مكروهات، والإثم على مكْرِهِنَّ.

﴿٣٤﴾ ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات واضحات لا لبس فيها، وأنزلنا إليكم مثلاً من الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين والكافرين، وأنزلنا عليكم موعظة يتعظ بها الذين يتقون ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٣٥﴾ الله نور السموات والأرض، وهادي من فيهما، مثل نوره سبحانه في قلب المؤمن ككوة في حائط غير نافذة، فيها مصباح، المصباح في زجاجة متوهجة كأنها كوكب مضيء كالدُر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، هي شجرة الزيتون، الشجرة لا يسترها عن الشمس شيء، لا في الصباح ولا في المساء، يكاد زيتها لصفائته يضيء، ولو لم تمسه نار، فكيف إذا مسته؟! نور المصباح على نور الزجاجة، وهكذا قلب المؤمن إذا أشرق فيه نور الهداية، والله يوفق لاتباع القرآن من يشاء من عباده، ويبين الله الأشياء بأشباها بضره للأمثال، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٣٦﴾ يوقد هذا المصباح في مساجد أمر الله أن يعلو قدرها وبنائها، ويذكر فيها اسمه بالأذان والذكر والصلاة، يُصَلِّي فيها ابتغاء مرضاة الله أول النهار وآخره.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

• الله ﷻ ضيق أسباب الرق (بالحرب) ووسع أسباب العتق وحض عليه. • التخلص من الرق عن طريق المكاتبه وإعانة الرقيق بالمال ليعتق حتى لا يشكل الرقيق طبقة مُسْتَرْدَلَةٌ تمتهن الفاحشة. • قلب المؤمن تَبَّرَ بنور الفطرة، ونور الهداية الربانية. • المساجد بيوت الله في الأرض أنشأها ليعبد فيها، فيجب إعادها عن الأقدار الحسية والمعنوية. • من أسماء الله الحسنى (النور) وهو يتضمن صفة النور له سبحانه.

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَأَيْتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسْرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ
سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ
يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ وَمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ
قَدْعَةٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِئُ
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْدٍ مِّنْ جِبَالٍ فِيهَا مِن مِّنْ ذُرِّيَّتِهِ لِيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ
وَيُصِرُّهُ وَعَنْ مَن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

رجال لا يلهيهم شراء ولا بيع عن ذكر الله سبحانه، والإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وإعطاء الزكاة لمصارفها، يخافون يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة من العذاب والخوف منه، وتتقلب فيه الأبصار إلى أي ناحية تنصير.

﴿٣٧﴾ عملوا ذلك ليشيهم الله على أعمالهم أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله جزاء عليها، والله يرزق من يشاء بغير حساب على قدر أعمالهم، بل يعطيهم أضعاف ما عملوا. ﴿٣٨﴾ والذين كفروا بالله أعمالهم التي عملوها لا ثواب لها مثل السراب بمنخفض من الأرض يراه العطشان فيظنه ماء، فيسير إليه حتى إذا جاءه ووقف عليه لم يجد ماء، وكذا الكافر يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات وبيعت لم يجد ثوابها، ووجد ربه أمامه فوقه حساب عمله كاملاً، والله سريع الحساب.

﴿٤٠﴾ أو أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق، يعلوه موج، من فوق ذلك الموج موج آخر، من فوقه سحب يستتر ما يهتدي به من النجوم، ظلمات متراكم بعضها فوق بعض، إذا أخرج من وقع في هذه الظلمات يده لم يكذبها من شدة الظلمة، وهكذا الكافر، فقد تراكمت عليه ظلمات الجهل والشك والحيرة والطبع على قلبه، ومن لم يرزقه الله هدى من الضلالة،

وعلمًا بكتابه، فما له هدى يهتدي به، ولا كتاب يستنير به.

﴿٤١﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسبح له من في السماوات، ويسبح له من في الأرض من مخلوقاته، وتسبح له الطيور قد صفت أجنحتها في الهواء، كل من تلك المخلوقات علم الله صلاة من يصلي منها كالإنسان، وتسبح من يسبح منها كالطير، والله عليم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم شيء.

﴿٤٢﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسوق سحباً، ثم يضم أجزاء بعضها إلى بعض، ثم يجعله متراكماً يركب بعضها بعضاً، فتري المطر يخرج من داخل السحاب، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمتها قطعاً متجمدة من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن من يشاء منهم، يكاد ضوء برق السحاب من شدة لمعانه يذهب بالأبصار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ:

- موازنة المؤمن بين المشاغل الدنيوية والأعمال الأخروية أمر لازم.
- بطلان عمل الكافر لفقد شرط الإيمان.
- أن الكافر نشاز من مخلوقات الله المسبحة المطيعة.
- جميع مراحل المطر من خلق الله وتقديره.

﴿٤٤﴾ يُعَاقِبُ اللَّهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ طَوْلًا وَقَصْرًا، وَمَجِيئًا وَذَهَابًا، إِنْ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ دَلَائِلِ الرُّبُوبِيَّةِ عِظَّةً لِأَصْحَابِ الْبِصَائِرِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.

﴿٤٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ مَا يَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيْوَانِ مِنْ نَظْفَةٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ زَحْفًا كَالْحَيَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعِ كَالْأَنْعَامِ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِمَّا ذَكَرَ وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْ، إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

﴿٤٦﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ لَا لِبَسِّ فِيهَا، وَاللَّهُ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ، فَيُوصِلُهُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

﴿٤٧﴾ وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ: آمَنَّا بِاللَّهِ، وَآمَنَّا بِالرُّسُولِ، وَأَطَعْنَا اللَّهَ، وَأَطَعْنَا رَسُولَهُ، ثُمَّ تَتَوَلَّى طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَلَا يَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ بَعْدَ مَا زَعَمُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَطَاعَتِهِمَا، وَمَا أَوْلَيْتُكَ الْمَتَوَلِّينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ.

﴿٤٨﴾ وَإِذَا دَعِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ الرَّسُولُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَصِمُونَ فِيهِ، إِذَا هُمْ مَعْرُضُونَ عَنْ حُكْمِهِ لِنَفْسِهِمْ.

﴿٤٩﴾ وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ، وَأَنَّهُ سَيُحْكَمُ

يَقْبَلُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرُّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِمَّا بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرَادُوا أَنْ يَخْتَفُوا أَنْ يُخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ * وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تَنْفُسُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

لصالحهم يأتوا إليه منقادين خاضعين.

﴿٥١﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ هَوْلًا مِمَّا ذَكَرَ، بَلْ لَعَلَّةٌ فِي أَنْفُسِهِمْ بِسَبَبِ إِعْرَاضِهِمْ عَنْ حُكْمِهِ وَعِنَادِهِمْ لَهُ.

ولما ذكر موقف المنافقين الراضين لحكم الله ورسوله ذكر موقف المؤمنين الراضين به، فقال:

﴿٥١﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا قَوْلَهُ، وَأَطَعْنَا أَمْرَهُ، وَأَوْلَيْتُكَ الْمُتَصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٥٢﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَيُطِيعِ رَسُولَهُ، وَيَسْتَسْلِمُ لِحُكْمِهِمَا، وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقُهُ بِالْمَعَاصِي، وَيَتَّقُ عَذَابَ اللَّهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، فَأُولَئِكَ وَحْدَهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٥٣﴾ وَحَلَفَ الْمُنَافِقُونَ بِاللَّهِ أَقْصَى أَيْمَانِهِمْ الْمَغْلَظَةَ الَّتِي يَسْتَطِيعُونَ الْحَلْفَ بِهَا: لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ لَيَخْرُجُنَّ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا تَحْلِفُوا، فَكُذِّبَكُمْ مَعْرُوفًا، وَطَاعَتِكُمْ الْمَزْعُومَةَ مَعْرُوفَةً، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مِمَّا أَخْفَيْتُمُوهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَنَوُّعُ الْمَخْلُوقَاتِ دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ.
- مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الْإِعْرَاضُ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ إِلَّا إِنْ كَانَ الْحُكْمُ فِي صَالِحِهِمْ، وَمِنْ صِفَاتِهِمْ مَرَضُ الْقَلْبِ وَالشُّكُّ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ.
- طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ الْفَوْزِ فِي الدَّارَيْنِ.
- الْحَلْفُ عَلَى الْكُذْبِ سُلُوكٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْمُنَافِقِينَ.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أُوْنَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَ ذِكْرُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُم لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَٰلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

﴿٥٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، في الظاهر والباطن، فإن تتولوا عما أمرتم به من طاعتها وإنما عليه هو ما كلف به من التبليغ، وعليكم أنتم ما كلفتم به من الطاعة، والعمل بما جاء به، وإن تطيعوه بفعل ما أمركم بفعله وبالكف عما نهاكم عنه تهتدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا البلاغ الواضح، فليس عليه حملكم على الهداية، وإجباركم عليها.

﴿٥٥﴾ وعد الله الذين آمنوا منكم بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أن ينصرهم على أعدائهم، ويجعلهم خلفاء في الأرض مثل ما جعل من قبلهم من المؤمنين خلفاء فيها، ووعدهم أن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو دين الإسلام - مكيثاً عزيزاً، ووعدهم أن يُبدلهم من بعد خوفهم أماناً، يعبدوني وحدي، لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد تلك النعم فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

﴿٥٦﴾ وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الرسول بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه؛ رجاء أن تنالوا رحمة الله.

﴿٥٧﴾ لا تظنن - أيها الرسول - الذين كفروا بالله يفوتونني إذا أردت أن أنزل بهم العذاب، وماوهم يوم القيامة جهنم، وكسَاء مصير من جهنم مصيرهم.

ولما ذكر الله من قبل أحكام استئذان الأحرار البالغين، ذكر هنا أحكام استئذان العبيد والأحرار غير البالغين، والأطفال إذا بلغوا، فقال:

﴿٥٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، ليطلب منكم الإذن عبيدكم وإماؤكم والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سن الاحتلام في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الصبح وقت إبدال ثياب النوم بثياب اليقظة، وفي وقت الظهيرة حين تخلعون ثيابكم للقليل، وبعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت نومكم وخلع ثياب اليقظة ولبس ثياب النوم، هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، لا يدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم، ليس عليكم حرج في دخولهم دون استئذان، ولا عليهم هم حرج فيما عداها من الأوقات، هم كثيرو الطواف، بعضهم يطوف على بعض، فيتعذر منهم من الدخول في كل وقت إلا باستئذان، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان بين لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من أحكام، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشرعه لهم من أحكام.

● من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اتباع الرسول ﷺ علامة الاهتداء.
- على الداعية بذل الجهد في الدعوة، والنتائج بيد الله.
- الإيمان والعمل الصالح سبب التمكين في الأرض والأمن.
- تأديب العبيد والأطفال على الاستئذان في أوقات ظهور عورات الناس.

﴿٥١﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام فليطلبوا الإذن عند الدخول على البيوت في كل الأوقات مثل ما ذكر بشأن الكبار سابقاً، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان بين الله لكم آياته، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشرعه لهم.

﴿٥٢﴾ والمعائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمنن في النكاح فليس عليهن إثم أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء والقناع، غير مظهرات للزينة الخفية التي أمرن بسترها، وأن يتركن وضع تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعاناً في الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليها.

﴿٥٣﴾ ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم؛ ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم؛ إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من التكاليف كالجهاد في سبيل الله، وليس عليكم - أيها المؤمنون - إثم في الأكل من بيوتكم، ومنها بيوت آبائكم، ولا في الأكل من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو أخوالكم أو خالاتكم، أو ما وُكِّلتم على

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستذنوا كما استأذنت الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته، والله عليم حكيم ﴿٥١﴾ والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وأن يستعفن خير لهن، والله سميع عليم ﴿٥٢﴾ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من أيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملك لكم مفاتيحه، وأصدى قبكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فاسأموا على أنفسكم، فإنه من عند الله مباركة طيبة، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿٥٣﴾

حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتاً مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة؛ لِمَا تنشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها نفس سامعها، بمثل هذا التبيين المتقدم في السورة يبين الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها.

● من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- جواز وضع العجايز بعض ثيابهن لانتفاء الريبة من ذلك.
- الاحتياط في الدين شأن المتقين.
- الأعذار سبب في تخفيف التكليف.
- المجتمع المسلم مجتمع التكافل والتأزر والتأخي.

ولما ذكر الله الاستئذان عند الدخول ذكر الاستئذان عند الانصراف، فقال:

﴿١٦٦﴾ إنما المؤمنون الصادقون في إيمانهم هم الذين آمنوا بالله وأمنوا برسوله، وإذا كانوا مع النبي ﷺ في أمر يجمعهم لمصلحة المسلمين، لم ينصرفوا حتى يطلبوا منه الإذن في الانصراف، إن الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن عند الانصراف أولئك الذين يؤمنون بالله، ويؤمنون برسوله حقاً، فإذا طلبوا منك الإذن لبعض أمر يهمهم فأذن لمن شئت أن تأذن له منهم، واطلب لهم المغفرة لذنوبهم، إن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٦٧﴾ شرفوا - أيها المؤمنون - رسول الله، فإذا ناديتموه فلا تنادوه باسمه مثل: يا محمد، أو باسم أبيه مثل: يا ابن عبد الله، كما يفعل بعضكم مع بعض، ولكن قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وإذا دعاكم لأمر عام فلا تجعلوا دعوته كدعوة بعضكم بعضاً في الأمور التافهة عادة، بل سارعوا إلى الاستجابة لها، قد يعلم الله الذين ينصرفون منكم خفية دون إذن، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله ﷺ أن يصيبهم الله بمحنة وبلاء، أو يصيبهم بعذاب موجه لا صبر لهم عليه.

﴿١٦٨﴾ ألا إن الله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملائكاً وتدبيراً، يعلم ما أنتم - أيها الناس - عليه من الأحوال، لا يخفى عليه منها شيء، ويوم القيامة - حين يرجعون إليه بالبعث بعد الموت - يخبرهم بما عملوا من أعمال في الدنيا، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ أَذَانٌ لِحِذْرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَفَوْقَ يُرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُعْتَصِمُ بِمَا عَمِلُوا وَأَلَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦٨﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتُقَدَّرُ ﴿٢﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

— مَكَّة —

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الاتصار للرسول ﷺ بعد تطاول المشركين عليه.

● التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ تعاضم وكثُر خَيْرُ الذي نزل القرآن فارقاً بين الحق والباطل على عبده ورسوله محمد ﷺ؛ ليكون رسولا إلى الثقلين الإنس والجن، مخوفاً لهم من عذاب الله.

﴿٢﴾ الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وخلق جميع الأشياء، فقدّر خلقها وفق ما يقتضيه علمه وحكمته تقديراً، كل بما يناسبه.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دين الإسلام دين النظام والآداب، وفي الالتزام بالآداب بركة وخير.
- منزلة رسول الله ﷺ تقتضي توقيره واحترامه أكثر من غيره.
- شؤم مخالفة سنة النبي ﷺ.
- إحاطة ملك الله وعلمه بكل شيء.

﴿٢﴾ واتخذ المشركون من دون الله معبودات لا يخلقون شيئاً صغيراً أو كبيراً وهم يُخلقون، فقد خلقهم الله من عدم، ولا يستطيعون دفع ضرر عن أنفسهم، ولا جلب نفع لها، ولا يستطيعون إماتة حيي، ولا إحياء ميت، ولا يستطيعون بعث الموتى من قبورهم.

ولما ذكّرهم شركهم بالله ذكر موقفهم من كتابه ومن رسوله، فقال:

﴿٣﴾ وقال الذين كفروا بالله وبرسوله: ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه محمد فنسبه بهتاناً إلى الله، وأعانه على اختلاقه أناس آخرون، فقد افترى هؤلاء الكافرون قولاً باطلاً، فالقرآن كلام الله، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن بمثله.

﴿٤﴾ وقال هؤلاء المكذبون بالقرآن: القرآن أحاديث الأولين وما يسطرونه من الأباطيل، استنسخها محمد، فهي تُقرأ عليه أول النهار وآخره.

﴿٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذابين: أنزل القرآن الله الذي يعلم كل شيء في السماوات والأرض، وليس مُخْتَلَقاً كما زعمتم، ثم قال مرغباً لهم بالتوبة: إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٦﴾ وقال المشركون المكذبون بالنبي ﷺ: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول من عند الله يأكل

الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثاً عن المعاش، هلاً أنزل الله معه ملكاً يكون رفيقه يصدقه ويساعده.

﴿٧﴾ أو ينزل عليه كنز من السماء، أو تكون له حديقة يأكل من ثمرها، فيستغني عن المشي في الأسواق وطلب الرزق، وقال الظالمون: ما تتبعون - أيها المؤمنون - رسولاً، وإنما تتبعون رجلاً مغلوباً على عقله بسبب السحر.

﴿٨﴾ انظر - أيها الرسول - لتتعجب منهم كيف وصفوك بأوصاف باطلة، فقالوا: ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا: مجنون، فضلوا بسبب ذلك عن الحق، فلا يستطيعون سلوك طريق الهداية، ولا يستطيعون سبيلاً إلى القدر في صدق وأمانتك.

﴿٩﴾ تبارك الله الذي إن شاء جعل لك خيراً مما اقترحوه لك، بأن يجعل لك في الدنيا حدائق تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها تأكل من ثمارها، ويجعل لك قصوراً تسكن فيها مُتَعَمِّماً.

﴿١٠﴾ ولم يصدر منهم ما صدر من الأقوال طلباً للحق وبحثاً عن البرهان، بل الحاصل أنهم كذبوا بيوم القيامة، وأعدنا لمن كذب بيوم القيامة ناراً عظيمة شديدة الاشتعال.

﴿١١﴾ من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- اتصاف الإله الحق بالخلق والنفع والإماتة والإحياء، وعجز الأصنام عن كل ذلك.
- إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله.
- الرسالة لا تستلزم انتفاء البشرية عن الرسول.
- تواضع النبي ﷺ حيث يعيش كما يعيش الناس.

﴿١٧﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا ۗ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا غَلِيظًا شَدِيدًا، وَصَوْتًا مَزْجَجًا مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهَا عَلَيْهِمْ.

﴿١٨﴾ وَإِذَا رُمِيَ هَوْلًا الْكُفَّارِ فِي جَهَنَّمَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ مِنْهَا مَقْرُونَةٌ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ دَعَاوًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ؛ رَجَاءَ الْخَلَاصِ مِنْهَا.

﴿١٩﴾ لَا تَدْعُوا - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - الْيَوْمَ هَلَاكًا وَاحِدًا، وَادْعُوا هَلَاكًا كَثِيرًا، لَكِنْ لَنْ تَجَازِبُوا إِلَى مَا تَطْلُبُونَ، بَلْ سَتَقُونَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ خَالِدِينَ.

﴿٢٠﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَذَلَّكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي وُصِفَ لَكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا؟ وَهِيَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ثَوَابًا، وَمَرْجَعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٢١﴾ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ مَا يَشَاءُونَ مِنَ النَّعِيمِ، كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ وَعَدًا، يُسْأَلُهُ إِيَّاهُ عِبَادُهُ الْمُتَّقُونَ، وَوَعَدَ اللَّهُ مُتَحَقِّقًا، فَهُوَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ.

﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَيُحْشَرُ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لِلْمَعْبُودِينَ تَقْرِيحًا لِعَابِدِيهِمْ: أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي بِأَمْرِكُمْ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوكُمْ، أَمْ هُمْ ضَلُّوا مِنْ تَلَقُّاءِ أَنْفُسِهِمْ؟!

﴿١٧﴾ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَرَفِيرًا ۗ وَإِذَا الْقَوَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقْرَبِينَ دَعَاؤُهَا نَالِكٌ ثُبُورًا ۗ ﴿١٨﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۗ قُلْ أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۗ ﴿١٩﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۗ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ۗ ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَسْأَلْتُمْ عِبَادِي هَهُؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۗ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۗ ﴿٢٢﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۗ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۗ ﴿٢٤﴾

﴿٢٣﴾ قَالَ الْمَعْبُودُونَ: تَنَزَّهْتَ رَبَّنَا أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ، مَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ نَتَوَلَّاهُمْ، كَيْفَ نَدْعُو عِبَادَكَ أَنْ يَعْبُدُونَا مِنْ دُونِكَ؟! وَلَكِنْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمِلْدَازَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْتَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ، فَعَبَدُوا مَعَكَ غَيْرَكَ، وَكَانُوا قَوْمًا هَلَكُوا بِسَبَبِ شِقَاقِهِمْ.

﴿٢٤﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيمَا تَدَّعُونَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا نَصْرًا لِعِزِّجِكُمْ، وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ نُذِقْهُ عَذَابًا عَظِيمًا مِثْلَ مَا أَذَقْنَاهُ مِنْ ذِكْرِ . وَلَمَّا اسْتَكْرَأَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ رَدًّا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ:

﴿٢٥﴾ وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا بَشَرًا كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَلَسْتُ بِذَعْمًا مِنَ الرَّسْلِ فِي ذَلِكَ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - لِبَعْضٍ اخْتِبَارًا فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ بِسَبَبِ هَذَا الْاِخْتِلَافِ، أَتَصْبِرُونَ عَلَى مَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِ فَيُشِيكُمُ اللَّهُ عَلَى صَبْرِكُمْ؟! وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا بِمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ لَا يَصْبِرُ، وَمَنْ يَطِيعُهُ وَمَنْ يَعِصِيهِ.

﴿٢٦﴾ مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الجمع بين التهيب من عذاب الله والترغيب في ثوابه.
- متع الدنيا مُنْسِيَةً لذكر الله.
- بشرية الرسل نعمة من الله للناس لسهولة التعامل معهم.
- تفاوت الناس في النعم والنقم اختبار إلهي لعباده.

﴿١١﴾ وقال الكافرون الذين لا يؤمنون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلاً أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عياناً، فيخبرنا بذلك؟ لقد عظم الكبر في نفوس هؤلاء حتى منعهم من الإيمان، وتجاوزوا بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان.

﴿١٢﴾ يوم يعاين الكافرون الملائكة عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا بشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: حراماً محرماً عليكم البشري من الله.

﴿١٣﴾ وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فصيرناه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل الغبار المرفق يراه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

﴿١٤﴾ المؤمنون أصحاب الجنة في ذلك اليوم أفضل مقاماً، وأحسن مكان راحة وقت قائلتهم في الدنيا من هؤلاء الكفار؛ ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح.

﴿١٥﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم تتشقق السماء عن سحب بيضاء رقيقة، ونزل الملائكة إلى أرض المحشر تنزيلاً كثيراً لكثرتهم.

﴿١٦﴾ المُلْكُ الذي هو المُلْكُ الحق الثابت يوم

﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نُرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿١٣﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١٤﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَيُنزِلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٨﴾ يَا لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿١٩﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٢٣﴾

القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار صعباً بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.

﴿١٧﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يَعْصُ الظالم بسبب ترك اتباع الرسول ﷺ على يديه من شدة الندم قائلاً: يا ليتني اتبعت الرسول فيما جاء به من عنده، واتخذت معه طريقاً إلى النجاة.

﴿١٨﴾ ويقول من شدة الأسف داعياً على نفسه بالويل: يا ويلي ليتني لم أتخذ الكافر فلاناً صديقاً.

﴿١٩﴾ لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن القرآن بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تبراً منه.

﴿٢٠﴾ وقال الرسول في ذلك اليوم شاكياً حال قومه: يا رب، إن قومي بعثني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه.

﴿٢١﴾ ومثل ما لاقت - أيها الرسول - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك عدواً من مجرمي قومه، وكفى بربك هادياً يهدي إلى الحق، وكفى به نصيراً ينصرك على عدوك.

﴿٢٢﴾ وقال الذين كفروا بالله: هلاً نُزِّلَ على الرسول هذا القرآن دفعة واحدة، ولم يُنزل عليه مفرقاً، نزلنا القرآن كذلك مفرقاً لتثبيت قلبك - أيها الرسول - بنزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئاً بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه.

﴿٢٣﴾ مِن قَوَائِدِ الآيَاتِ:

• الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة. • خطر قرناء السوء. • ضرر هجر القرآن. • من حَكَمِ تنزيل القرآن مُفَرَّقًا طمأنة النبي ﷺ وتيسير فهمه وحفظه والعمل به.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٢٦﴾
 الَّذِينَ يُحْسِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ
 سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ رِجَاهَ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٢٨﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا
 إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٢٩﴾
 وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُومًا لِلنَّاسِ
 آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٠﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾ وَكُلًّا
 ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ اتَّخَذَ
 أَلْفُ قُرَيْبَةٍ أَلْقِيَّةَ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا لَسُوءٍ أَفْئَةٍ يَكُونُونَ بِرَوْحِهَا
 بَلَاغًا لِّلْأَيْرِجُونَ نُشُورًا ﴿٣٣﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
 إِلَّا هُزُوعًا أَلْهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٣٤﴾ إِنْ كَادَ
 لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٥﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَفَأنت تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا ﴿٣٦﴾

﴿٢٦﴾ ولا يأتيتك - أيها الرسول - المشركون بمثل مما يقترحونه إلا جئناك بالجواب الحق الثابت عليه، وجئناك بما هو أحسن بيانًا.

﴿٢٧﴾ الذين يُحْسِرُونَ على وجوههم إلى جهنم مسحوبين على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانًا؛ لأن مكانهم جهنم، وأبعد طريقًا عن الحق؛ لأن طريقهم طريق الكفر والضلال.

﴿٢٨﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، وصيرنا معه أخاه هارون رسولًا ليكون له معينًا.

﴿٢٩﴾ فقلنا لهما: اذها إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا. فامثلا أمرنا، وذها إليهم فدعواهم إلى توحيد الله، فكذبوهما فأهلكناهم إهلاكًا شديدًا.

﴿٣٠﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحًا ﷺ أهلكناهم بالغرق في البحر، وصيرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعدنا للظالمين يوم القيامة عذابًا موجعًا.

﴿٣١﴾ وأهلكنا عادًا قوم هود، وثمود قوم صالح، وأهلكنا أصحاب البشر، وأهلكنا أمما كثيرة بين هؤلاء الثلاثة.

﴿٣٢﴾ وكل من هؤلاء المهلكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلا أهلكنا إهلاكًا شديدًا لكفرهم وعنادهم.

﴿٣٣﴾ ولقد أتى المكذوبون من قومك - في ذهابهم إلى الشام - إلى قرية قوم لوط التي أمطرت بالحجارة؛ عقابًا لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أفعموا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون بعثًا يحاسبون بعده.

﴿٣٤﴾ وإذا قابلت - أيها الرسول - هؤلاء المكذوبون سخروا منك قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: أهذا الذي بعثه الله رسولًا إلينا؟!

﴿٣٥﴾ لقد أوشك أن يصرفنا عن عبادة آلِهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها لَصَرَفْنَا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعاينون العذاب في قبورهم ويوم القيامة مَنْ أَضَلُّ طريقًا أم هو؟ وسيعلمون أيهم الأضَلُّ.

﴿٣٦﴾ أَرَأَيْتَ - أيها الرسول - من جعل من هواه إلها فاطاعه، أفأنت تكون عليه حفيظًا ترده إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟!

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاتعاظ.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى.

﴿٤٦﴾ بل أتحسب - أيها الرسول - أن أكثر الذين تدعوهم إلى توحيد الله وطاعته يسمعون سماع قبول أو يعقلون الحجج والبراهين؟! ليسوا إلا مثل الأنعام في السماع والتعقل والفهم، بل هم أضل طريقًا من الأنعام.

﴿٤٧﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى آثار خلق الله حين بسط الظل على وجه الأرض، ولو شاء أن يجعله ساكنًا لا يتحرك لجعله كذلك، ثم صيّرنا الشمس دلالة عليه، يطول بها ويقصر.

﴿٤٨﴾ ثم قبضنا الظل بالنقص يتدرج شيئًا فشيئًا قبضًا قليلًا حسب ارتفاع الشمس.

﴿٤٩﴾ والله هو الذي صيّر لكم الليل بمنزلة لباس يستركم، ويستر الأشياء، وهو الذي صيّر لكم النوم راحة تستريحون به من أشغالكم، وهو الذي صيّر لكم النهار وقتًا تطلقون فيه إلى أعمالكم.

﴿٥٠﴾ وهو الذي بعث الرياح مبشرة بنزول المطر الذي هو من رحمته بعباده، وأنزلنا من السماء ماء المطر طاهرًا يتطهرون به.

﴿٥١﴾ لنحيي بذلك الماء النازل أرضًا قاحلة لا نبات فيها بإنباتها بأنواع النبات وبث الخضرة فيها، ولنسقي بذلك الماء مما خلقنا أنعامًا وبشرًا كثيرًا.

﴿٥٢﴾ ولقد بينا ونوعنا في القرآن الحجج والبراهين ليعتبروا بها، فأبى معظم الناس إلا

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ وِسَاكًا مُّرْجِعَتْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٧﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْسَوا وَلِالنَّوْمِ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا لِيَدْفَىٰ رَحْمَتِيهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٠﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّدُ كَثِيرًا ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيْنَ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ تَذِيرًا ﴿٥٣﴾ فَلَا تَطْعُمُ الْكُفْرِينَ وَجَهَدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٤﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٦﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٧﴾

كفورًا بالحق وتكبرًا له.

﴿٤٦﴾ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولًا ينذرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكننا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا محمدًا ﷺ رسولًا إلى جميع الناس.

﴿٤٧﴾ فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مداهنتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المنزَّل عليك جهادًا عظيمًا بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله.

﴿٤٨﴾ والله سبحانه هو الذي خلط ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصيّر بينهما حاجزًا وسترًا ساترًا يمنعهما من التمازج.

﴿٤٩﴾ وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة بشرًا، ومن خلق البشر أنشأ علاقة القرابة وعلاقة المُصَاهرة، وكان ربك - أيها الرسول - قديرًا لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من مني الذكر والمرأة.

﴿٥٠﴾ ويعبد الكفار من دون الله أصنامًا لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر تابعًا للشيطان على ما يسخط الله سبحانه.

﴿٥١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.
- ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.
- تنوع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.
- الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿٥٦﴾ وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنذراً من عصاه بالكفر والعصيان.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقاً إلى مرضاة الله بالإتفاق ليفعل.

﴿٥٨﴾ وتوكل - أيها الرسول - في جميع أمورك على الله الحي الباقي الذي لا يموت أبداً، ونزهه مثنياً عليه سبحانه، وكفى به بذنوب عباده خبيراً لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، وهو الرحمن، فاسأل - أيها الرسول - به خبيراً، وهو الله الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٠﴾ وإذا قيل للكفار: اسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقر به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟! وزادهم أمره لهم بالسجود له بُعداً عن الإيمان بالله.

﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء منازل للكواكب والنجوم السيارة، وجعل في السماء شمساً تشع النور، وجعل فيها قمرًا ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.

﴿٦٢﴾ والله هو الذي صير الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهتدي، أو أراد شكر الله على نعمه. ولما ذكر الله في هذه السورة الكفار المعرضين عن الإيمان بالله وطاعته، ذكر صفات عباده الصالحين المقبلين على طاعته فقال:

﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفاً لا يجهلون فيه عليهم.

﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً على جباههم، وقياماً على أقدامهم يصلون لله.

﴿٦٥﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أبعد عنا عذاب جهنم، إن عذاب جهنم كان دائماً ملازماً لمن مات كافراً.

﴿٦٦﴾ إنها ساءت مكان استقرار لمن استقر فيها، وساءت مقاماً لمن يقيم فيها.

﴿٦٧﴾ والذين إذا بذلوا أموالهم لم يصلوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التبذير والتقتير عدلاً وسطاً.

● من قوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس.
- ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به ﷻ.
- أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة.
- إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تدارك ما فاتته من الطاعة في أحدهما.
- من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.

﴿٦٨﴾ والذين لا يدعون مع الله سبحانه معبودًا آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما أذن الله به من قتل القاتل أو المرتد أو الزاني المحصن، ولا يزنون، ومن يفعل هذه الكبائر يَلُقْ يوم القيامة عقوبة ما ارتكبه من الإنم.

﴿٦٩﴾ يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد في العذاب ذليلاً حقيراً.

﴿٧٠﴾ لكن من تاب إلى الله وأمن، وعمل عملاً صالحاً يدل على صدق توبته، فأولئك يبدل الله ما عملوه من السيئات حسنات، وكان الله غفوراً لذنوب من تاب من عباده، رحيمًا بهم.

﴿٧١﴾ ومن تاب إلى الله، وبرهن على صدق توبته بفعل الطاعات وترك المعاصي فإن توبته توبة مقبولة.

﴿٧٢﴾ والذين لا يحضرون الباطل؛ كمواطني المعاصي والملاهي المحرمة، وإذا مروا باللغو من ساقط الأقوال والأفعال مروا عابراً، مُكْرِمِينَ أَنفُسَهُمْ بِتَنْزِيهِهَا عَنْ مَخَالَطَتِهِ.

﴿٧٣﴾ والذين إذا ذُكِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَشْهُودَةِ لَمْ يَصْمُوا أَذَانَهُمْ عَنِ الْآيَاتِ الْمَسْمُوعَةِ، وَلَمْ يَعْمُوا عَنِ الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ.

﴿٧٤﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من أزواجنا، ومن أولادنا من يكون قرة عين لنا لتقواه واستقامته على الحق، وصيرنا للمتقين أئمة في الحق يُقْتَدَى بنا.

﴿٧٥﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات يجوزون الغرفات العالية في الفردوس الأعلى من الجنة بسبب صبرهم على طاعة الله، ويُلقون فيها من الملائكة بالتحية والسلام، وَيَسَلِّمُونَ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ.

﴿٧٦﴾ ماكين فيها أبداً، حسنت مكان استقرار يستقرون فيه، ومكان مقام يقيمون فيه.

﴿٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للكفار المُصْرِبِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ: ما يبالي بكم ربي لنفَع يعود إليه من طاعتكم، لولا أنَّ له عباداً يدعونه دعاء عبادة ودعاء مسألة لما بالى بكم، فقد كذبتكم الرسول فيما جاءكم به من ربكم، فسوف يكون جزاء التكذيب ملازماً لكم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من صفات عباد الرحمن: البعد عن الشرك، وتجنُّب قتل الأنفس بغير حق، والبعد عن الزنى، والبعد عن الباطل، والاعتبار بآيات الله، والدعاء.
- التوبة النصوح تقتضي ترك المعصية وفعل الطاعة.
- الصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنة.
- غنى الله عن إيمان الكفار.

سُورَةُ الشُّعْرَاءِ
مَكِّيَّةٌ

سُورَةُ الشُّعْرَاءِ

الجزء التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ١ تَلَكَّ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ لَعَلَّكَ بَدِخٌ نَفْسَكَ آلا
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣ إِنْ نَشَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٤ وَمَا يَا تِيهِمْ مِنْ ذِكْرِينَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٥ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٦ أُولَئِكَ رَوَّأُوا إِلَى الْأَرْضِ كَرِهْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ
كَرِيمٍ ٧ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٨ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٩ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ١١ لَا يَتَّقُونَ ١٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَى هَارُونَ ١٤ وَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٥ قَالَ
كَلَّا فَأَذْهَبِ أَيْدِيَنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٦ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
١٨ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّئْنَا وَيَلِدْ أَوْلَادَ لِيَتَأْتِيَ غُمرَكُ سِنِينَ
١٩ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَك الْآتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٢٠

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

مواجهة المُصْرِبِينَ على التّكذيب بالرسول ﷺ، الطاعنين برسالته، وتوهين شأنهم.

• التفسير:

١ طَسَمَ: تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ تلك آيات القرآن المبين للحق من الباطل.

٣ لعلك - أيها الرسول - لحرصك على هدايتهم قاتل نفسك حزناً وحرصاً على هدايتهم.

٤ إن نشأ إنزال آية عليهم من السماء أنزلناها عليهم، فظل أعناقهم خاضعة لها ذليلة، لكننا لم نشأ ذلك ابتلاء لهم: هل يؤمنون بالغيب؟

٥ وما يجيء هؤلاء المشركين من تذكير مُحَدِّثٍ إنزاله من الرحمن بحججه الدالة على توحيدهِ وصدق نبيه إلا أعرضوا عن سماعه والتصديق به.

٦ فقد كذبوا بما جاءهم به رسولهم، فسبأنيهم تحقيق أنباء ما كانوا به يسخرون، ويحل عليهم العذاب.

٧ أبقى هؤلاء مُصْرِبِينَ على كفرهم فلم ينظروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل نوع من أنواع النبات حسن المنظر كثير المنافع!؟

٨ إن في إنبات الأرض بأنواع مختلفة من النبات دلالة واضحة على قدرة من أنبتها على إحياء الموتى، وما كان معظمهم مؤمنين.

٩ وإن ربك - أيها الرسول - لهو الغالب الذي لا يغلبه أحد، الرحيم بعباده.

١٠ واذكر - أيها الرسول - حين نادى ربك موسى أمراً إياه أن يأتي القوم الظالمين بكفرهم بالله واستعباد قوم موسى.

١١ وهم قوم فرعون، فيأمرهم برفق ولين بتقوى الله بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه.

١٢ قال موسى ﷺ: إني أخاف أن يكذبوني فيما أبلغهم به عنك.

١٣ ويضيق صدري لتكذيبهم إياي، وينحبس لساني عن الكلام، فأرسل جبريل ﷺ إلى أخي هارون ليكون معينا لي.

١٤ ولهم علي ذنب بسبب قتلي القبطي فأخاف أن يقتلوني.

١٥ قال الله لموسى ﷺ: كلا، لن يقتلوك، فاذهب أنت وأخوك هارون بأياتنا الدالة على صدقكما، فإننا معكما بالنصر والتأييد مستمعون لما تقولون ولما يقال لكم، لا يفوتنا من ذلك شيء.

١٦ فأتيا فرعون، فقولا له: إنا رسولان إليك من رب المخلوقات كلها.

١٧ أن ابعث معنا بني إسرائيل.

١٨ قال فرعون لموسى ﷺ: ألم نربك لدينا صغيراً، ومكثت فينا من عمرك سنين، فما الذي دعاك إلى ادعاء النبوة؟

١٩ وفعلت أمراً عظيماً حين قتلت القبطي انتصاراً لرجل من قومك، وأنت من الجاحدين لنعمي عليك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• حرص الرسول ﷺ على هداية الناس. • إثبات صفة العزة والرحمة لله. • أهمية سعة الصدر والفصاحة للداعية.

• دعوات الأنبياء تحرير من العبودية لغير الله. • احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه ﷺ فأقر موسى بالفعله، مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.

﴿٢٤﴾ قال موسى ﷺ لفرعون معترفاً: قتلت ذلك الرجل وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني الوحي.

﴿٢٥﴾ فهربت منكم بعد قتله إلى قرية مدين لما خفت من قتلكم إياي به، فأعطاني ربي علماً، وصيرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس.

﴿٢٦﴾ وتربيتك إياي من غير أن تستعبدني مع استعبادك بني إسرائيل نعمة تمنّ بها علي بحق، لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك

﴿٢٧﴾ قال فرعون لموسى ﷺ: وما رب المخلوقات الذي زعمت أنك رسوله؟!

﴿٢٨﴾ قال موسى مجيباً فرعون: رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فاعبدوه وحده.

﴿٢٩﴾ قال فرعون لمن حوله من سادة قومه: ألا تستمعون إلى جواب موسى، وما فيه من زعم كاذب!

﴿٣٠﴾ قال لهم موسى: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.

﴿٣١﴾ قال فرعون: إن الذي يزعم أنه رسول إليكم لمجنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.

﴿٣٢﴾ قال موسى: الله الذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.

قَالَ فَعَلَّمَهَا إِذَا وَأَتَا مِنْ الصَّالِينَ ﴿٢٤﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣١﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لِمَنْ أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٦﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَتَعْتَفِي بِالْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٤٠﴾ يَا تُوَكُّ يَا كُلَّ سِحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٤١﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٤٢﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٢٤﴾ قال فرعون لموسى بعد عجزه عن مُحَاجَّتِهِ: لئن عبدت معبوداً غيري لأصيرنك من المسجونين.

﴿٢٥﴾ قال موسى ﷺ لفرعون: أتصيرني من المسجونين حتى لو جئتك بما يبين صدقي فيما جئتك به من عند الله؟

﴿٢٦﴾ قال: فات بما ذكرت أنه يدل على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدّعيه.

﴿٢٧﴾ فرمى موسى عصاه في الأرض فانقلبت فجأة ثعباناً واضحاً للعيان.

﴿٢٨﴾ وأدخل يده في جيبه غير بيضاء، فأخرجها بيضاء نوراياً لا يبيض برّص، يشاهده الناظرون كذلك.

﴿٢٩﴾ قال فرعون لسادة قومه من حوله: إن هذا الرجل لساحر عليم بالسحر.

﴿٣٠﴾ يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما نتخذة فيه؟

﴿٣١﴾ قالوا له: أخزّه وأخزّ أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر من يجمعون السحرة.

﴿٣٢﴾ يأتوك بكل سحّار عليم بالسحر.

﴿٣٣﴾ فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى في مكان وزمان محددين.

﴿٣٤﴾ وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه.
- اتخاذ الأسباب للحماية من العدو لا ينافي الإيمان والتوكل على الله.
- دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانيته.
- ضعف الحجة سبب من أسباب ممارسة العنف.
- إثارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.

٤٥ رجاء أن نتبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى .
 ٤٦ فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبوا موسى قالوا له : هل لنا جزاء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى ؟
 ٤٧ قال لهم فرعون : نعم لكم جزاء ، وإنكم في حال فوزكم عليه لمن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة .
 ٤٨ قال لهم موسى وثاقاً بنصر الله ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً : ألقوا ما أنتم مُلقوه من حبالكم وعصيكم .
 ٤٩ فألقوا حبالهم وعصيهم ، وقالوا عند إلقائها : بعمظة فرعون إنا لنحن الغالبون ، وموسى هو المغلوب .
 ٥٠ فألقى موسى عصاه فانقلبت حية ، فإذا هي تتبلع ما يَمْوَهُون به على الناس من السحر .
 ٥١ فلما أبصر السحرة عصا موسى تتبلع ما ألقوه من سحرهم سقطوا ساجدين .
 ٥٢ قالوا : أمانا رب المخلوقات كلها .
 ٥٣ رب موسى ورب هارون ﷺ .
 ٥٤ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم : أأنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو كبيركم الذي علمكم السحر ، وقد تأمرتم جميعاً على إخراج أهل مصر منها ، فليسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب ، فلاقطعن رجل كل واحد ويده مخالفاً بينهما بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس ، ولاصليكنم أجمعين على جذوع النخل ، لا أستقي منكم أحداً .
 ٥٥ قال السحرة لفرعون : لا ضرر فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا ، فعذابك يزول ، ونحن إلى ربنا منقلبون ، وسيدخلنا في رحمته الدائمة .
 ٥٦ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدق به .
 ٥٧ وأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً ، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم .
 ٥٨ فبعث فرعون بعض جنوده في المدائن جامعين يجمعون الجيوش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر .
 ٥٩ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل : إن هؤلاء لطائفة قليلة .
 ٦٠ وإنهم لفاعلون ما يغظنا عليهم .
 ٦١ وإنا لمستعدون لهم متيقظون .
 ٦٢ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات الحدائق الغناء ، والعيون الجارية بالماء .
 ٦٣ وذات خزائن المال ، والمسكن الحسنة .
 ٦٤ وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم صيرنا جنس هذه النعم من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام .
 ٦٥ فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في وقت شروق الشمس .

لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَجْرَانِ كَمَا تَنْحُنُّ الْعَلَمِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٨﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٩﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مُلْتَمِسٌ ﴿٥٠﴾ فَنَظَرُوا مُبْتَلِينَ ﴿٥١﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا مَرْيَمُ إِنَّكِ عَلَى إِحْسَانٍ ﴿٥٣﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَمْنٌ لَكُمْ لَهُ وَقَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكُمْ سَحِرٌ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا تُفِطِنَ آيَاتِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا لَا صَبِيرًا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي أَنْتُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوُنٍ ﴿٦٣﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٤﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٥﴾ فَأَتَمَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٦﴾

٤٥ رجاء أن نتبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى .
 ٤٦ فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبوا موسى قالوا له : هل لنا جزاء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى ؟
 ٤٧ قال لهم فرعون : نعم لكم جزاء ، وإنكم في حال فوزكم عليه لمن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة .
 ٤٨ قال لهم موسى وثاقاً بنصر الله ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً : ألقوا ما أنتم مُلقوه من حبالكم وعصيكم .
 ٤٩ فألقوا حبالهم وعصيهم ، وقالوا عند إلقائها : بعمظة فرعون إنا لنحن الغالبون ، وموسى هو المغلوب .
 ٥٠ فألقى موسى عصاه فانقلبت حية ، فإذا هي تتبلع ما يَمْوَهُون به على الناس من السحر .
 ٥١ فلما أبصر السحرة عصا موسى تتبلع ما ألقوه من سحرهم سقطوا ساجدين .
 ٥٢ قالوا : أمانا رب المخلوقات كلها .
 ٥٣ رب موسى ورب هارون ﷺ .
 ٥٤ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم : أأنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو كبيركم الذي علمكم السحر ، وقد تأمرتم جميعاً على إخراج أهل مصر منها ، فليسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب ، فلاقطعن رجل كل واحد ويده مخالفاً بينهما بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس ، ولاصليكنم أجمعين على جذوع النخل ، لا أستقي منكم أحداً .
 ٥٥ قال السحرة لفرعون : لا ضرر فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا ، فعذابك يزول ، ونحن إلى ربنا منقلبون ، وسيدخلنا في رحمته الدائمة .
 ٥٦ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدق به .
 ٥٧ وأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً ، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم .
 ٥٨ فبعث فرعون بعض جنوده في المدائن جامعين يجمعون الجيوش ليردوا بني إسرائيل لما علم بمسيرهم من مصر .
 ٥٩ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل : إن هؤلاء لطائفة قليلة .
 ٦٠ وإنهم لفاعلون ما يغظنا عليهم .
 ٦١ وإنا لمستعدون لهم متيقظون .
 ٦٢ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات الحدائق الغناء ، والعيون الجارية بالماء .
 ٦٣ وذات خزائن المال ، والمسكن الحسنة .
 ٦٤ وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم صيرنا جنس هذه النعم من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام .
 ٦٥ فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في وقت شروق الشمس .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية . • ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده ربه . • إيمان السحرة برهان على أن الله هو مُصَرِّف القلوب يصرفها كيف يشاء . • الطغيان والظلم من أسباب زوال الملك .

﴿١١﴾ فلما تقابل فرعون وقومه مع موسى وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى: إن فرعون وقومه سيلحقوننا، ولا يقبل لنا بهم.

﴿١٢﴾ قال موسى لقومه: ليس الأمر كما تصورتهم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.

﴿١٣﴾ فأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، فانشق البحر وتحول إلى اثني عشر مسلكاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة منشقة من البحر مثل الجبل العظيم في العظم والنبات بحيث لا يسيل منها ماء.

﴿١٤﴾ وقربنا فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ظانين أن الطريق سالك.

﴿١٥﴾ وأنقذنا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد.

﴿١٦﴾ ثم أهلكتنا فرعون وقومه بالغرق في البحر.

﴿١٧﴾ إن في انفلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه لآية دالة على صدق موسى، وما كان أكثر من مع فرعون بمؤمنين.

﴿١٨﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿١٩﴾ واتل عليهم - أيها الرسول - قصة إبراهيم.

﴿٢٠﴾ حين قال لأبيه آزر وقومه: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١١﴾
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾
وَأَرْزَلْنَا ثَمَرَهُ الْأَخْرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾
وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ
﴿٢٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْكُم فَيَتَعَلَّبُونَ بِهَا لَهْلَآءٌ
يَسْمَعُونَ نَجْمًا إِذَا تَدْعُونَ ﴿٢١﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا
بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٢٤﴾ أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِي هُوَ
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي
يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣١﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾

﴿١١﴾ قال له قومه: تعبد أصناماً فنظّل لها عنكم حتى تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿١٢﴾ قال لهم إبراهيم: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟

﴿١٣﴾ أو ينفعونكم إن أطعتموهم، أو يضرّونكم إن عصيتموهم؟

﴿١٤﴾ قالوا: لا يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضرّوننا إن عصيناهم، بل الحاصل أنا وجدنا آباءنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.

﴿١٥﴾ قال إبراهيم: أتأملتكم فرأيتم ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿١٦﴾ وما كان يعبد آباؤكم الأولون.

﴿١٧﴾ فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها.

﴿١٨﴾ الذي خلقتني، فهو يرشدني إلى خيري الدنيا والآخرة.

﴿١٩﴾ والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت.

﴿٢٠﴾ وإذا مرضت فهو وحده الذي يشفيني من المرض لا شافي لي غيره.

﴿٢١﴾ والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويحييني بعد موتي.

﴿٢٢﴾ والذي أرجوه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم الجزاء.

﴿٢٣﴾ قال إبراهيم داعياً ربه: رب أعطني فقهاً في الدين، وألحقني بال صالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخلني الجنة معهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • الله مع عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والإنجاء من الشدائد. • ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى. • خطر التقليد الأعمى. • أمل المؤمن في ربه عظيم.

﴿٨٦﴾ واجعل لي ذكراً جميلاً وثناء حسناً فيمن يحيى من القرون بعدي.

﴿٨٥﴾ واجعلني ممن يرث منازل الجنة التي ينتعم فيها عبادك المؤمنون، وأسكني فيها.

﴿٨٤﴾ واغفر لأبي؛ إنه كان من الضالين عن الحق بسبب الشرك، دعا إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه من أصحاب الجحيم، فلما تبين له ذلك تبرأ منه ولم يدع له.

﴿٨٣﴾ ولا تفضحني بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب.

﴿٨٢﴾ يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه، ولا بنون كان ينتصر بهم.

﴿٨١﴾ إلا من جاء الله بقلب سليم؛ لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب، فإنه ينتفع بماله الذي أنفق في سبيل الله، وبأبنائه الذين يدعون له.

﴿٨٠﴾ وقربت الجنة للمتقين لربهم بامثال أوامره، واجتنب نواهي.

﴿٧٩﴾ وأظهرت النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق.

﴿٧٨﴾ وقيل لهم تقيعاً لهم: أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام؟

﴿٧٧﴾ تعبدونهم من دون الله؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله، أو ينتصرونهم لأنفسهم؟

﴿٧٦﴾ فُرِئِي بعضهم في الجحيم فوق بعضهم ومن أضلّوهم.

﴿٧٥﴾ وأعوان إبليس من الشياطين كلهم، لا يُسْتَنَى منهم أحد.

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفُؤْ لِي آثِمَهُ وَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨١﴾ وَأَرْزُقْتِ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ ﴿٨٠﴾ وَبُرِّزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٧٩﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٨﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٧٧﴾ فَكُجِبُوا فِيهَا هُتًى وَالْغَاوُونَ ﴿٧٦﴾ وَجُودُوا بِإِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٧٤﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٣﴾ إِذْ نَسَوْنَ كُرْبَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ وَمَا أَصْلَنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٧١﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَا صِدْقٍ جَمِيمٍ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٦﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نوحَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٦٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿٦٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ مِّنْ لَّدُنْكَ وَالْأَرْذَلُونَ ﴿٥٩﴾

﴿٦٦﴾ قال المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله، ويتخذونهم شركاء من دونه، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه: ﴿٦٧﴾ تالله لقد كنا في ضلال واضح عن الحق. ﴿٦٨﴾ إذ ندلكم برب المخلوقات كلها، فنعبدكم كما نعبد. ﴿٦٩﴾ وما أضلنا عن طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله. ﴿٧٠﴾ فليس لنا شافعون يشفعون لنا عند الله لينجيننا من عذابه. ﴿٧١﴾ وليس لنا صديق خالص المودة يدافع عنا ويشفع لنا. ﴿٧٢﴾ فلو أن لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنكون من المؤمنين بالله. ﴿٧٣﴾ إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم عليه السلام، ومصير المكذبين لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ﴿٧٤﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿٧٥﴾ كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحاً عليه السلام. ﴿٧٦﴾ إذ قال لهم نوح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟! ﴿٧٧﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص. ﴿٧٨﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهي، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. ﴿٧٩﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره. ﴿٨٠﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهي، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه. ﴿٨١﴾ قال له قومه: أنؤمن بك - يا نوح - ونتبع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إنما هم السفلة من الناس، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف؟! ﴿٨٢﴾

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والعُجب. • تعليق المسؤولية عن الضلال على المضللين لا تنفع الضالين. • التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل. • حُسن التخلص في قصة إبراهيم من الاستطراد في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى خاتمة القصة.

﴿١٣٦﴾ قال لهم نوح ﷺ: وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فلست وكيلا عليهم أحصي أعمالهم.

﴿١٣٧﴾ ما حسابهم إلا على الله الذي يعلم سرائرهم وعلانياتهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلت ما قلت.

﴿١٣٨﴾ ولست بطارد المؤمنين عن مجلسي استجابة لطلبكم كي تؤمنوا.

﴿١٣٩﴾ ما أنا إلا نذير واضح النذارة أحذرکم عذاب الله.

﴿١٤٠﴾ قال له قومه: لئن لم تكف عما تدعوننا إليه لتكونن من المشتومين والمقتولين بالرمي بالحجارة.

﴿١٤١﴾ قال نوح داعياً ربه: رب إن قومي كذبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك.

﴿١٤٢﴾ فاحكم بيني وبينهم حكماً يهلكهم لإصرارهم على الباطل، وأنقذني ومن معي من المؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي.

﴿١٤٣﴾ فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس والحيوان.

﴿١٤٤﴾ ثم أغرقنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح.

﴿١٤٥﴾ إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لعة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٤٦﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي يتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ حِسَابَهُمُ لِلَّهِ عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أُولَئِكَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَنْبُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١٤٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٤١﴾ فَأَفْطَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ فَأَنْجَيْتَنِي وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٣﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٤٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٦﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٧﴾ إِذْ قَالُوا لَهُمْ أَحْوَهُ هُودٌ أَلَّا تَتَّقُونَ ﴿١٤٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥١﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٥٢﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٥٣﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٥٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٥﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَعْيُنِهِمْ وَبَيْنَ رِجْلَيْكُمْ وَعُيُونٍ ﴿١٥٧﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٨﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٥٩﴾

﴿١٣٦﴾ كذبت عاد المرسلين حين كذبوا رسولهم هوداً ﷺ.

﴿١٣٧﴾ اذكر حين قال لهم نبيهم هود: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟!

﴿١٣٨﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أمرني الله بتبليغه ولا أنقصه.

﴿١٣٩﴾ فاتقوا الله؛ بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

﴿١٤٠﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٤١﴾ أتبنون بكل مكان مشرف مرتفع بنياناً علماً عبثاً دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟!

﴿١٤٢﴾ وتتخذون حصوناً وقصوراً كأنكم تخلدون في هذه الدنيا، ولا تتقون عنها؟!

﴿١٤٣﴾ وإذا سطوتم بالقتل أو الضرب سطوتم جبارين من غير رافة ولا رحمة.

﴿١٤٤﴾ فاتقوا الله بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاركم عنه.

﴿١٤٥﴾ وخافوا من سخط الله الذي أعطاكم من نعمه ما تعلمون.

﴿١٤٦﴾ أعطاكم أنعاماً، وأعطاكم أولاداً.

﴿١٤٧﴾ أعطاكم بساتين وعيوناً جارية.

﴿١٤٨﴾ إني أخاف عليكم - يا قومي - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٤٩﴾ قال له قومه: يستوي عندنا تذكيرك لنا وعدم تذكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه.

• مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أفضلية أهل السبق للإيمان حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء. • إهلاك الظالمين، وإنجاء المؤمنين سنة الهية.
- خطر الركون إلى الدنيا. • تعنت أهل الباطل، وإصرارهم عليه.

ليس هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم. (١٣٦)
 ولسنا بمُعذِّبين. (١٣٧)
 فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام، (١٣٨)
 فأهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح العقيم، إن (١٣٩)
 في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين، وما كان (١٤٠)
 معظمهم مؤمنين. (١٤١)
 وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي (١٤٢)
 يتنقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. (١٤٣)
 كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم نبيهم (١٤٤)
 صالحًا عليه السلام. (١٤٥)
 إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح: ألا (١٤٦)
 تتقون الله بترك عبادة غيره خوفًا منه؟! (١٤٧)
 إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين (١٤٨)
 فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه. (١٤٩)
 فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، (١٥٠)
 وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيتكم عنه. (١٥١)
 وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من (١٥٢)
 ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، (١٥٣)
 لا على غيره. (١٥٤)
 أتطمعون أن تُشركوا فيما أنتم فيه من (١٥٥)
 الخيرات والنعم آمنين لا تخافون؟! (١٥٦)
 في بساتين وعيون جارية. (١٥٧)
 وزروع ونخل ثمرها لين نضيج. (١٥٨)
 وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتًا تسكنونها (١٥٩)
 وأنتم ماهرون بنحتها. (١٦٠)
 فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه. (١٦١)
 ولا تنفادوا لأمر المسرفين على أنفسهم بارتكاب المعاصي. (١٦٢)
 الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالترزام طاعة الله. (١٦٣)
 قال له قومه: إنما أنت ممن سُجِّروا مرارًا حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها. (١٦٤)
 لست إلا بشرًا مثلنا فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولًا، فأت بعلامة تدل على أنك رسول إن كنت صادقًا (١٦٥)
 فيما تدعيه من أنك رسول. (١٦٦)
 قال لهم صالح - وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة -: هذه ناقة ترى وتلمس، لها نصيب (١٦٧)
 من الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها. (١٦٨)
 ولا تمسوها بما يسوؤها من عقرٍ أو ضربٍ، فَيَنَالَكُمُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْعَذَابُ مِنَ اللَّهِ يَهْلِكُكُمْ بِهِ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٦٩)
 فيه من البلاء النازل عليكم. (١٧٠)
 فاتفقوا على عقرها، فَعَقَرُوهَا أَشْقَاهُمْ، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لَمَّا علموا أن العذاب نازل بهم لا (١٧١)
 محالة، لكن الندم عند معاينة العذاب لا ينفع. (١٧٢)
 فأخذهم العذاب الذي وُعدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة (١٧٣)
 للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. (١٧٤)
 وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي يتنقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. (١٧٥)

إِنَّ هَذَا إِلَّا الْإِخْلَاقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ
 فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٩﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٠﴾ إِذْ
 قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٢﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ ﴿١٤٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
 إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٤﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلَنْتُمْ بِهِ آمِنِينَ ﴿١٤٥﴾
 فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٦﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاضِمٌ ﴿١٤٧﴾
 وَتَنْجَاتٍ مِنْ أَلْجِبَالِ بُيُوتًا أَقْدَرِهُنَّ ﴿١٤٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 رَبَّكُمْ ﴿١٤٩﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٠﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥١﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٢﴾ مَا أَنْتَ
 إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٣﴾ قَالَ
 هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَمْسُوهَا
 بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٥﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
 نَادِمِينَ ﴿١٥٦﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ
 أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٨﴾

١٣٦ - ليس هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم. ولسنا بمُعذِّبين. ١٣٧ - فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح العقيم، إن في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ١٣٨ - وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي يتنقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. ١٣٩ - كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم نبيهم صالحًا عليه السلام. ١٤٠ - إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفًا منه؟! ١٤١ - إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه. ١٤٢ - فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيتكم عنه. ١٤٣ - وما أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. ١٤٤ - أتطمعون أن تُشركوا فيما أنتم فيه من الخيرات والنعم آمنين لا تخافون؟! ١٤٥ - في بساتين وعيون جارية. ١٤٦ - وزروع ونخل ثمرها لين نضيج. ١٤٧ - وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتًا تسكنونها وأنتم ماهرون بنحتها. ١٤٨ - فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه. ١٤٩ - ولا تنفادوا لأمر المسرفين على أنفسهم بارتكاب المعاصي. ١٥٠ - الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي، ولا يصلحون أنفسهم بالترزام طاعة الله. ١٥١ - قال له قومه: إنما أنت ممن سُجِّروا مرارًا حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها. ١٥٢ - لست إلا بشرًا مثلنا فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولًا، فأت بعلامة تدل على أنك رسول إن كنت صادقًا فيما تدعيه من أنك رسول. ١٥٣ - قال لهم صالح - وقد أعطاه الله علامة، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة -: هذه ناقة ترى وتلمس، لها نصيب من الماء، ولكم نصيب معلوم، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها. ١٥٤ - ولا تمسوها بما يسوؤها من عقرٍ أو ضربٍ، فَيَنَالَكُمُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْعَذَابُ مِنَ اللَّهِ يَهْلِكُكُمْ بِهِ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ فيه من البلاء النازل عليكم. ١٥٥ - فاتفقوا على عقرها، فَعَقَرُوهَا أَشْقَاهُمْ، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لَمَّا علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة، لكن الندم عند معاينة العذاب لا ينفع. ١٥٦ - فأخذهم العذاب الذي وُعدوا به وهو الزلزلة والصيحة، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ١٥٧ - وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي يتنقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. ١٥٨

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ • توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك. • التذكير بالنعم يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد. • المعاصي هي سبب الفساد في الأرض.

﴿١٢٦﴾ كذبت قوم لوط المرسلين لتكذيبهم نبينهم لوطاً عليه السلام.

﴿١٢٧﴾ إذ قال لهم أخوهم في النسب لوط: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟! عليه السلام

﴿١٢٨﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد عليه ولا أنقص.

﴿١٢٩﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه.

﴿١٣٠﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٣١﴾ أتأتون الذكور من الناس في أدبارهم؟! عليه السلام

﴿١٣٢﴾ وتتركون إتيان ما خلقه الله لتقضوا شهواتكم منه من فروج زوجاتكم؟! بل أنتم متجاوزون لحدود الله بهذا الشذوذ المنكر.

﴿١٣٣﴾ قال له قومه: لئن لم تكف يا لوط عن نهينا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من المخرجين من قريتنا.

﴿١٣٤﴾ قال لهم لوط: إني لعملكم هذا الذي تعملونه لمن الكارهين المبغضين.

﴿١٣٥﴾ قال داعياً ربه: رب نجني ونج أهلي مما سيصيب هؤلاء من العذاب بسبب ما يفعلونه من المنكر.

﴿١٣٦﴾ فأجنا دعاءه فنجيناه وأهله كلهم.

﴿١٣٧﴾ إلا زوجته فقد كانت كافرة، فكانت من الذاهبين الهالكين.

كذبت قوم لوط المرسلين ﴿١٢٦﴾ إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ﴿١٢٧﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٢٨﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٢٩﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين ﴿١٣٠﴾ أتأتون الذكور من العالمين ﴿١٣١﴾ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون ﴿١٣٢﴾ قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ﴿١٣٣﴾ قال إني لعملكم من القالين ﴿١٣٤﴾ رب نجني وأهلي مما يعملون ﴿١٣٥﴾ فنجيناه وأهله وأجمعين ﴿١٣٦﴾ إلا عجوزاً في الغيب ﴿١٣٧﴾ ثم دمرنا الآخرين ﴿١٣٨﴾ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ﴿١٣٩﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿١٤٠﴾ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴿١٤١﴾ كذب أصحاب لبيكة المرسلين ﴿١٤٢﴾ إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ﴿١٤٣﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٤٤﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٤٥﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرين إلا على رب العالمين ﴿١٤٦﴾ أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ﴿١٤٧﴾ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴿١٤٨﴾ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعفوا في الأرض مفسدين ﴿١٤٩﴾

﴿١٢٦﴾ ثم بعدما خرج لوط وأهله من قرية (سدوم) أهلكتنا قومه الباقين بعده أشد إهلاكاً. عليه السلام

﴿١٢٧﴾ وأنزلنا عليهم حجارة من السماء مثل إنزال المطر، فقبح مطر هؤلاء الذين كان ينذرهم لوط ويحذرهم من عذاب الله إن هم استمروا على ما هم عليه من ارتكاب المنكر.

﴿١٢٨﴾ إن في ذلك المذكور من العذاب النازل على قوم لوط بسبب فعل الفاحشة، لبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

- ﴿١٢٩﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.
- ﴿١٣٠﴾ كذب أصحاب القرية ذات الشجر الملتف قرب مدين المرسلين حين كذبوا نبينهم شعيباً عليه السلام.
- ﴿١٣١﴾ إذ قال لهم نبينهم شعيب: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفاً منه؟! عليه السلام
- ﴿١٣٢﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد على ما أمرني بتبليغه ولا أنقص.
- ﴿١٣٣﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.
- ﴿١٣٤﴾ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.
- ﴿١٣٥﴾ أتتموا للناس الكيل عندما تبيعونهم، ولا تكونوا ممن ينقص الكيل إذا باع الناس.
- ﴿١٣٦﴾ وزنوا إذا وزنتم لغيركم بالميزان المستقيم.
- ﴿١٣٧﴾ ولا تنقصوا الناس حقوقهم، ولا تكثروا في الأرض الفساد بارتكاب المعاصي.

﴿١٣٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • اللواط شذوذ عن الفطرة ومنكر عظيم. • من الابتلاء للداعية أن يكون أهل بيته من أصحاب الكفر أو المعاصي. • العلاقات الأرضية ما لم يصحبها الإيمان، لا تنفع صاحبها إذا نزل العذاب. • وجوب وفاء الكيل وحرمة التطفيف.

﴿١٧٧﴾ واتقوا الذي خلقكم، وخلق الأمم السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه.

﴿١٧٨﴾ قال قوم شعيب لشعيب: إنما أنت من الذين أصابهم السحر مراراً حتى غلب السحر على عقلك، فغيبه.

﴿١٧٩﴾ ولست إلا بشراً مثلنا فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولا؟ ولا نظنك إلا كاذباً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٨٠﴾ فأسقط علينا قطعاً من السماء إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿١٨١﴾ قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٨٢﴾ فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم عذاب عظيم حيث أظلمتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فأمرت عليهم ناراً فأحرقتهم، إن يوم إهلاكهم كان يوماً عظيم الهول.

﴿١٨٣﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٨٤﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده.

﴿١٨٥﴾ وإن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ منزل من رب المخلوقات.

﴿١٨٦﴾ نزل به جبريل الأمين ﷺ.

﴿١٨٧﴾ نزل به على قلبك - أيها الرسول - لتكون من الرسل الذين يندرون الناس، ويخوفونهم من عذاب الله.

﴿١٨٨﴾ نزل به بلسان عربي واضح.

﴿١٨٩﴾ وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الأولين، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة.

﴿١٩٠﴾ أولم يكن لهؤلاء المكذبين بك علامة على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل عبد الله بن سلام.

﴿١٩١﴾ ولو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي.

﴿١٩٢﴾ فقرأه عليهم ما صاروا به مؤمنين؛ لأنهم سيقولون: لا نفهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم.

﴿١٩٣﴾ كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين.

﴿١٩٤﴾ لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الموجع.

﴿١٩٥﴾ فيأتيهم هذا العذاب فجأة، وهم لا يعلمون بمجيئه حتى يباغتهم.

﴿١٩٦﴾ فيقولون حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن مُمهَّلون فنتوب إلى الله!؟

﴿١٩٧﴾ أفبعذابنا يستعجل هؤلاء الكفار قائلين: لن نؤمن لك حتى تُسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً!؟

﴿١٩٨﴾ فأخبرني - أيها الرسول - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعمة زمناً ممتداً.

﴿١٩٩﴾ ثم جاءهم بعد ذلك الزمن الذي نالوا فيه تلك النعمة ما كانوا يوعدون به من العذاب.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧٧﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٧٨﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٧٩﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٠﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلُمَةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٨٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٤﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٥﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٨٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٨٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٨٨﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٩﴾ أَوْلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْعَمَّهُمْ وَعَلَّمَهُمْ آيَاتِ الْإِسْرَاءِ ﴿١٩٠﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩١﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٢﴾ كَذَلِكَ سَدَدْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٩٣﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٩٤﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩٥﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٩٦﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٩٧﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٩٩﴾

﴿٢٠٠﴾ من قوايد الآيات: • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُنصِّفين من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدرج لا

كرامة.

﴿٢٠١﴾ من قوايد الآيات: • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُنصِّفين من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدرج لا

كرامة.

﴿٢٠٢﴾ من قوايد الآيات: • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُنصِّفين من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدرج لا

كرامة.

﴿٢٠٣﴾ من قوايد الآيات: • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُنصِّفين من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدرج لا

كرامة.

﴿٣٧﴾ ماذا ينفعهم ما كانوا عليه من نعم في الدنيا؟! فقد انقطعت تلك النعم، ولم تُجد شيئاً. ﴿٣٨﴾ وما أهلكتنا من أمة من الأمم إلا بعد الإعداء إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

﴿٣٩﴾ عظة وتذكيراً لهم، وما كنا ظالمين بتعذيبهم بعد الإعداء إليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ﴿٤٠﴾ وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على قلب الرسول ﷺ.

﴿٤١﴾ وما يصح أن ينتزلوا على قلبه، وما يستطيعون ذلك.

﴿٤٢﴾ ما يستطيعونه لأنهم معزولون عن مكانه من السماء، فكيف يصلون إليه، ومنتزلون به؟! ﴿٤٣﴾ فلا تعبد مع الله معبوداً آخر تشركه معه،

﴿٤٤﴾ فتكون بسبب ذلك من المعذبين.

﴿٤٥﴾ وأنذر - أيها الرسول - الأقرب فالأقرب من قومك حتى لا يصيبهم عذاب الله إن بقوا على الشرك.

﴿٤٦﴾ وألن جانبك فعلاً وقولاً لمن اتبعك من المؤمنين رحمة بهم ورفقاً.

﴿٤٧﴾ فإن عصوك، ولم يستجيبوا لما أمرتهم به من توحيد الله وطاعته، فقل لهم: إني بريء مما تعملون من الشرك والمعاصي.

﴿٤٨﴾ واعتمد في أمورك كلها على العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن أناب منهم إليه.

﴿٤٩﴾ الذي يراك سبحانه حين تقوم إلى الصلاة.

﴿٥٠﴾ ويرى سبحانه قلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به غيرك.

﴿٥١﴾ إنه هو السميع لما تلووه من قرآن وذكر في صلاتك، العليم بنيتك.

﴿٥٢﴾ ولما زعموا أن الشياطين تنزل بالقرآن، وأن محمداً ﷺ شاعر رد الله عليهم زعمهم فقال:

﴿٥٣﴾ هل أخبركم على من تنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟

﴿٥٤﴾ تنزل الشياطين على كل كذاب كثير الإثم والمعصية من الكهان.

﴿٥٥﴾ يسترق الشياطين السمع من الملأ الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة.

﴿٥٦﴾ والشعراء الذين زعمتم أن محمداً ﷺ منهم يتبعهم المنحرفون عن طريق الهدى والاستقامة، فيروون ما يقولونه من شعر.

﴿٥٧﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تائبون في كل واد يمضون في المدح تارة، وفي الذم تارة، وفي غيرهما تارات.

﴿٥٨﴾ وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه.

﴿٥٩﴾ إلا الذين آمنوا من الشعراء وعملوا الأعمال الصالحات، وذكروا الله ذكراً كثيراً، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت ؓ، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عباده أي مرجع يرجعون إليه، فيسرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق.

﴿٦٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه.
- تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه.
- أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله.
- الشعر حسنة حسن، وقبيحة قبيح.

سُورَةُ التَّنْزِيلِ

— مكية —

سُورَةُ التَّنْزِيلِ

الجزء التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ① هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ② الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ④ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ⑤ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ
لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ⑥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَ آتِكُمْ
مِمَّنَّهَا يَخْبِرُونَ أَوْ آتِكُمْ بِشَهَابٍ مِثْلَ بَرَقٍ فَجَاءَهَا
نُورٌ أَنْ يُورِكَمْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبَّحَانَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ⑧ يَمْوَسِي إِنَّهُ وَأَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑨ وَأَلْقَى عَصَاكَ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى وَعَقِبْتَ يَمْوَسِي لَأَخْفَى
إِنِّي لَا يُخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ⑫ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَأَنَّى غَفورٌ رَحِيمٌ ⑬ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَةً مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
⑭ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑮

● من مقاصد السورة:

الامتنان على النبي ﷺ بالآية الكبرى - وهي القرآن - والحث على شكرها والصبر على تبليغها.

● التفسير:

① ﴿طَسَّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي آيات القرآن، وكتاب واضح لا لبس فيه، من تدبره علم أنه من عند الله.

② هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسوله.

③ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم بصرها إلى مصارفها، وهم موقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب.

④ إن الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسنا لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم متحيرون لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.

⑤ أولئك الموصوفون بما ذكرهم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خسارًا، حيث يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.

⑥ وإِنَّكَ - أيها الرسول - لتلقى هذا القرآن المنزل عليك من عند حكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده.

⑦ اذْكَر - أيها الرسول - حين قال موسى لأهله: إني أبصرت نارا، سأتيكم منها بخبر من موقدها يرشدنا إلى الطريق، أو آتيكم بشعلة نار مأخوذة منها رجاء أن تستدفئوا بها من البرد.

⑧ فلما وصل إلى مكان النار التي أبصرها ناداه الله: أَنْ قُدِّسَ مِنْ فِي النَّارِ، ومن حولها من الملائكة، وتعظيمًا لرب العالمين وتزيينًا له عما لا يليق به من الصفات التي يصفه بها الضالون.

⑨ قال له الله: يا موسى، إنه أنا الله العزيز الذي لا يغالبني أحد، الحكيم في خلقي وتقديري وشرعي.

⑩ وَأَلْقَى عَصَاكَ، فامتثل موسى، فلما رآها موسى تضطرب وتتحرك كأنها حية ولَّى مدبرًا عنها ولم يرجع، فقال له الله: لا تخف منها، فإني لا يخاف عندي المرسلون من حية ولا من سواها.

⑪ لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فإني غفور له، رحيم به.

⑫ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَةً مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك - هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم - إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله بالكفر به.

⑬ فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى واضحة ظاهرة قالوا: هذا الذي جاء به موسى من الآيات سحر بين.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● القرآن هداية وبشرى للمؤمنين. ● الكفر بالله سبب في اتباع الباطل من الأعمال والأقوال، والحيرة، والاضطراب. ● تأمين الله لرسوله وحفظه لهم سبحانه من كل سوء.

﴿١٤﴾ وكفروا بهذه الآيات البينات ولم يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من عند الله؛ بسبب ظلمهم واستكبارهم عن الحق، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت عاقبة المفسدين في الأرض بكفرهم ومعاصيهم، فقد أهلكناهم، ودمرناهم كلهم.

﴿١٥﴾ ولقد أعطينا داود وابنه سليمان علماً، ومنه علم كلام الطير، وقال داود وسليمان شاكرين الله ﷻ: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بالنبوة، وبتسخير الجن والشياطين.

﴿١٦﴾ وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال متحدثاً بنعمة الله عليه وعلى أبيه: يا أيها الناس، علّمنا الله فهم أصوات الطير، وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء والملوك، إن هذا الذي أعطانا الله سبحانه لهو الفضل الواضح البين.

﴿١٧﴾ وجمع لسليمان جنوده من البشر والجن والطير، فهم يُساقون بنظام.

﴿١٨﴾ فلم يزالوا يُساقون حتى إذا جاؤوا إلى وادي النمل (موضع بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا يهلككم سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم.

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمَاءً وَقَالَ آلُ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَطِيقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَخِشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرِ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَىٰ هَذَا أَمْرٌ كَانَ مِنَ الْقَائِيِينَ ﴿٢٠﴾ لَأَعَذِّبَنَّهُ وَعَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَتْ عَيْرٌ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَمَاوَاتٍ بَاقِيَاتٍ ﴿٢٢﴾

﴿١٤﴾ فلما سمع سليمان كلامها تبسم ضاحكاً من قولها هذا، وقال داعياً ربه سبحانه: رب وفقني والهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والديّ، وفقني أن أعمل عملاً صالحاً ترضيه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين.

﴿١٥﴾ وتعهّد سليمان الطير فلم ير الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ أمنعني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟

﴿١٦﴾ فقال لما تبين له غيابه: لأعذّبته عذاباً شديداً، أو لأذبحته عذاباً له على غيابه، أو ليأتيني بحجة واضحة تبين عذره في الغياب.

﴿٢١﴾ فمكّت الهدهد في غيابه زمناً غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان ﷻ: اطلعت على ما لم تطلع عليه، وجئتك من أهل سبأ بخبر صادق لا شك فيه.

• من قواید آیات:

- التبسم ضحك أهل الوقار.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهر الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعدار.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٠﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِ الْإِلَهِمْ قُلْ تَوَلَّوْا قَوْمَهُمْ فَنَنْظُرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِ الْإِلَهِ كَرِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٣﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأُتُوْا مُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٤٥﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنُ بِأَمْرٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذَانًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٨﴾

﴿٣٦﴾ إني وجدت امرأة تحكمهم، وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها سرير عظيم تدير من عليه شؤون قومها.

﴿٣٧﴾ وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله ﷻ، وحسن لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، فصرفهم عن طريق الحق، فهم لا يهتدون إليه.

﴿٣٨﴾ حسن لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي؛ لئلا يسجدوا لله وحده الذي يخرج ما ستره في السماء من المطر، وفي الأرض من النبات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما تظهرونه، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿٣٩﴾ الله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم.

﴿٤٠﴾ قال سليمان ﷺ للهدد: سننظر أصدقت فيما تدعيه، أم كنت من الكاذبين.

﴿٤١﴾ فكتب سليمان كتاباً، وسلمه للهدد، وقال له: اذهب بكتابي هذا فارمه إلى أهل سبأ وسلمهم إياه، وتنع عنهم جانباً بحيث تسمع ما يرددون بشأنه.

﴿٤٢﴾ واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني ألقى إلي كتاب كريم جليل.

﴿٤٣﴾ مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتوح بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»:

﴿٤٤﴾ ألا تكبروا، وأتوني مقادين مستسلمين لما أدعوكم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عدتم الشمس معه.

﴿٤٥﴾ قالت الملكة: يا أيها الأشراف والسادة، بينوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمراً حتى تحضروني، وتظهروا رأيكم فيه.

﴿٤٦﴾ قال لها الأشراف من قومها: نحن أصحاب قوة عظيمة، وأصحاب بأس قوي في الحرب، والرأي ما تريه فانظري ماذا تأمرينا به فنحن قادرون على تنفيذه.

﴿٤٧﴾ قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسلب والنهب، وصيروا ساداتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائماً إذا تغلبوا على أهل قرية؛ ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس.

﴿٤٨﴾ وإني مرسلة إلى صاحب الكتاب وقومه هدية، وأنظر ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية.

• من قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ:

- إنكار الهدد على قوم سبأ ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها بالبسملة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب.

﴿٣٦﴾ فلما جاء رسولها ومن معه من أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية قائلاً: أتمدوني بالأموال لتثنوني عنكم، فما أعطاني الله من النبوة والملك والمال خير مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بما يُهدى إليكم من حطام الدنيا.

﴿٣٧﴾ قال سليمان ﷺ لرسولها: ارجع إليهم بما جئت من هدية، فلنأتينها وقومها بجنود لا طاقة لهم بمواجهتهم، ولنخرجهم من سبأ وهم أذلة مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة إن لم يأتوني متقادين.

﴿٣٨﴾ قال سليمان ﷺ مخاطباً أعيان أهل ملكه: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني متقادين؟

﴿٣٩﴾ أجابه مارد من الجن قائلاً: أنا أتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي أنت فيه، وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أنقص منه شيئاً.

﴿٤٠﴾ قال رجل صالح عالم عند سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن ضمنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب: أنا أتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه، فلما رأى سليمان سريرها مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه؛ ليختبرني أشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن

فَأَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ إِمْرَأَتِنَآ إِلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَتَيْتَهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَمْ يَخْرُجْتَهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَاءَ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَسْكُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَأَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْدَتَا الْعَيْنِ مِن قِبَلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

شكر الله فإنما نفع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها.

﴿٤١﴾ قال سليمان ﷺ: غيروا لها سرير ملكها عن هيئته التي كان عليها نظر: هل تهتدي إلى معرفة أنه سريرها، أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة أشياءهم؟

﴿٤٢﴾ فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قيل لها اختباراً لها: أهذا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال: كأنه هو، فقال سليمان: وأعطانا الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا منقادين لأمر الله مطيعين له.

﴿٤٣﴾ وصرفها عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعاً لقومها، وتقليداً لهم، إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة مثلهم.

﴿٤٤﴾ قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رأته ظنته ماءً فكشفت عن ساقها لتخوضه، قال سليمان ﷺ: إنه صرح ممسك من زجاج، ودعاها إلى الإسلام، فأجابته إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إنني ظلمت نفسي بعبادة غيرك معك، وانقدت مع سليمان لله رب المخلوقات جميعها.

﴿٤٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • عزة الإيمان تحصن المؤمن من التأثر بحطام الدنيا.

• الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.

• يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.

• اختبار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.

• إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ
فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ يَوْمَ ذُنُوبِهِمْ لَوْلَا
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلِ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَیرْكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ
بِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَا اللَّهُ لَلْبَيْتَةِ وَآهْلِهَا ثُمَّ لَتَقُولُنَّ لَوْلِيَّهِ
مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ آهْلِيهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ فَيْتَلَّكَ يَبُوءُهُمْ حَاوِيَةٌ يَمَا ظَلَمُوا آيَاتَ
فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفُلْجِشَّةَ وَأَنْتُمْ بُصُورُونَ ﴿٦٤﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٦٥﴾

﴿٥٥﴾ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحًا ﷺ أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إياهم طائفتان: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة يتنازعون أيهم على الحق.

﴿٥٦﴾ قال لهم صالح ﷺ: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هلأ تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم.

﴿٥٧﴾ قال له قومه في تفتن عن الحق: تشاء منا بك وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح ﷺ: ما زجرتم من الطير لما يصيكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم تختبرون بما يبسط لكم من الخير وبما ينالكم من الشر.

﴿٥٨﴾ وكان في مدينة الحجر تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح.

﴿٥٩﴾ قال بعضهم لبعض: ليحلف كل واحد منكم بالله لئنتينه في بيته ليلاً، فلنقتلنهم، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا قتل صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا.

﴿٦٠﴾ ودبروا مكيذة خفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.

﴿٦١﴾ فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل تدبيرهم ومكرهم؟ أنا استأصلناهم بعذاب من عندنا فهلكوا عن آخرهم.

﴿٦٢﴾ فتلك بيوتهم قد انهدمت جدرانها على سقوفها، وبقيت خالية من أهلها بسبب ظلمهم، إن فيما أصابهم من العذاب بسبب ظلمهم لعبرة لقوم يؤمنون، فهم الذين يعتبرون بالآيات.

﴿٦٣﴾ وأنقذنا الذين آمنوا بالله من قوم صالح ﷺ، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٦٤﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطًا حين قال لقومه موبخًا إياهم ومنكرًا عليهم: أتأتون الفلجشة - وهي اللواط - في أُنديتكم جهازًا يبصر بعضكم بعضًا؟!

﴿٦٥﴾ أُنتم لتأتون الرجال على سبيل الاشتهاة دون النساء، لا تريدون إعفافًا ولا ولدًا، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والطهر والبعد عن المعاصي.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التمالؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.
- الإنكار على أهل الفسوق والفجور واجب.

﴿٥٦﴾ فما كان لقومه من جواب إلا قولهم: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتنزهون عن الأقدار والأنجاس، قالوا ذلك استهزاءً بآل لوط الذين لا يشاركونهم فيما يرتكبونه من الفواحش، بل ينكرون عليهم ارتكابها.

﴿٥٧﴾ فسلمناه وسلمنا أهلها، إلا امرأته حكمتنا عليها أن تكون من الباقين في العذاب لتكون من الهالكين.

﴿٥٨﴾ وأمطرنا عليهم حجارة من السماء، فكان مطراً سيئاً مهلكاً لمن خوفوا بالعذاب ولم يستجيبوا.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه، وأمان منه من عذابه الذي عذب به قوم لوط وصالح لأصحاب النبي ﷺ، الله المعبود بحق الذي بيده ملكوت كل شيء خير أم ما يعبدوه المشركون من معبودات لا تملك نفعا ولا ضرا؟!

﴿٦٠﴾ أم من خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، وأنزل لكم - أيها الناس - من السماء ماء المطر، فأنبتنا لكم به حدائق ذات حسن وجمال، ما كان لكم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق لعجزكم عن ذلك، فالله هو الذي أنبتنا، أمعبود فعل هذا مع الله؟!

* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ وَقَدَّرْنَا لَهُمُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْمَطَرِ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرًا مَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْمُرُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ خُلُوفَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرَائِبِنَ يَدَي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

لا، بل هم قوم ينحرفون عن الحق فيسبون الخالق بالمخلوقين ظلماً.

﴿٦١﴾ أم من صير الأرض مستقرة ثابتة لا تضطرب بمن عليها، وصير داخلها أنهاراً تجري، وصير لها جبلاً ثوابت، وصير بين البحرين: المالح والعذب فاصلاً يمنع اختلاط المالح بالعذب حتى لا يفسده، فلا يصلح للشرب، أمعبود فعل ذلك مع الله؟! لا، بل معظمهم لا يعلمون، ولو كانوا يعلمون لما أشركوا بالله أحداً من مخلوقاته.

﴿٦٢﴾ أم من يجيب من ضاق عليه أمره واشتد إذا دعاه، ويرفع ما يقع بالإنسان من مرض وفقر وغيرهما، ويصيركم خلفاء في الأرض يخلف بعضكم بعضاً جيلاً بعد جيل، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! لا، قليلاً ما تعظون وتعتبرون.

﴿٦٣﴾ أم من يهديكم في ظلمات البر وظلمات البحر بما ينصبه لكم من معالم ونجوم، ومن يبعث الرياح مبشرات بقرب نزول المطر الذي يرحم به عباده، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! تنزه الله، وتقدس عما يشركون به من مخلوقاته.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لجوء أهل الباطل للعنف عندما تحاصرهم حجج الحق.
- رابطة الزوجية دون الإيمان لا تنفع في الآخرة.
- ترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله.
- كل مضطر من مؤمن أو كافر فإن الله قد وعده بالإجابة إذا دعاه.

أَمَّنْ يَدْعُوا الْخَالِقَ تُرْعِدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ
 لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿١٧﴾ بَلِ آذَانَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي
 شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا غَمُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا
 كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاءُنَا إِنَّمَا الْمُحْرِمُونَ ﴿١٩﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا
 نَحْنُ وَءَابَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾
 وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٢٢﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكْنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٨﴾

﴿١٦﴾ أم من يبدأ الخلق في الأرحام مرحلة بعد مرحلة، ثم يحييه بعدما يميته، ومن يرزقكم من السماء بالمطر المنزل من جهته، ويرزقكم من الأرض بالنبات الذي ينبت فيها! أمعبود يفعل ذلك مع الله؟! قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا حججكم على ما أنتم عليه من الشرك، إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أنكم على حق.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا يعلم الغيب من في السماوات من الملائكة، ولا من في الأرض من الناس، لكن الله وحده هو الذي يعلمه، وما يعلم جميع من في السماوات ومن في الأرض متى يبعثون للجزاء إلا الله.

﴿١٨﴾ أم هل تتابع علمهم بالآخرة فأيقنوا بها؟ لا، بل هم في شك وحيرة من الآخرة، بل قد عميت بصائرهم عنها.

﴿١٩﴾ وقال الذين كفروا مستنكرين: إذا متنا وكنا تراباً أيمن أن تبعث أحياء؟

﴿٢٠﴾ لقد وعدنا نحن، ووعد آباؤنا من قبل أننا نبعث جميعاً، فلم نر تحقيقاً لذلك الوعد، ما هذا الوعد الذي وعدناه جميعاً إلا أكاذيب الأولين التي دونوها في كتبهم.

﴿٢١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: سيروا في أي جهة من الأرض

فتأملوا كيف كانت نهاية المجرمين المكذبين بالبعث، فقد أهلكتناهم لتكذيبهم به.

﴿٢٢﴾ ولا تحزن بسبب إعراض المشركين عن دعوتك، ولا يضق صدرك من كيدهم فالله ناصرك عليهم.

﴿٢٣﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث من قومك: متى يتحقق ما تعدنا به أنت والمؤمنون من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعون به من ذلك؟

﴿٢٤﴾ قل لهم - أيها الرسول -: عسى أن يكون اقتراب لكم بعض ما تستعجلون به من العذاب.

﴿٢٥﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لذو فضل على الناس حيث يترك معاجلتهم بالعقوبة مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي، ولكن معظم الناس لا يشكرون الله على ما ينعم به عليهم.

﴿٢٦﴾ وإن ربك ليعلم ما تضممر قلوب عباده وما يظهره، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٢٧﴾ وما من شيء غائب عن الناس في السماء، ولا غائب عنهم في الأرض إلا هو في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ.

﴿٢٨﴾ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يقصص على بني إسرائيل أكثر ما يختلفون فيه، ويكشف انحرافاتهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- علم الغيب مما اختص به الله، فادعاه كفر.
- الاعتبار بالأمم السابقة من حيث مصيرها وأحوالها طريق النجاة.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده.
- تصحيح القرآن لانحرافات بني إسرائيل وتحريفهم لكتبهم.

﴿٧٧﴾ وإنه لهداية ورحمة للمؤمنين العاملين بما جاء فيه .

﴿٧٨﴾ إن ربك - أيها الرسول - يقضي بين الناس مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة بحكمه العدل، فيرحم المؤمن، ويعذب الكافر، وهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه. ولا يغالبه أحد، العليم الذي لا يلتبس عليه مُحِقٌّ بِمُظِلِّ .

﴿٧٩﴾ فتوكل على الله، واعتمد عليه في جميع أمورك، إنك على الحق الواضح .

﴿٨٠﴾ إنك - أيها الرسول - لا تُسْمِعُ الموتى الذين ماتت قلوبهم بسبب الكفر بالله، ولا تُسْمِعُ فاقدى السمع ما تدعوهم إليه إذا رجعوا معرضين عنك .

﴿٨١﴾ ولست بهادي من عميت بصائرهم عن الحق، فلا تحزن عليهم وتتعب نفسك، لا تُسْمِعُ دعوتك إلا من يؤمن بآياتنا فهم مقادون لأوامر الله .

﴿٨٢﴾ وإذا وجب العذاب وثبت عليهم لإصرارهم على كفرهم ومعاصيهم، وبقي شرار الناس، أخرجنا لهم عند اقتراب الساعة علامة من علاماتها الكبرى، وهي دابة من الأرض تكلمهم بما يفهمون أن الناس كانوا بآياتنا المنزلة على نبينا لا يصدقون .

﴿٨٣﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم نحشر من كل أمة من الأمم جماعة من كبارهم ممن يكذب بآياتنا،

وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ﴿٧٧﴾ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ﴿٧٨﴾ فتوكل على الله إنك على الحق المبين ﴿٧٩﴾ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴿٨٠﴾ وما أنت بهدى العمى عن صلاتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿٨١﴾ وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض نكلمهم إن الناس كانوا يآيئتنا لا يؤفون ﴿٨٢﴾ وهم نحشرون كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴿٨٣﴾ حتى إذا جاءه وقال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعملون ﴿٨٤﴾ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ﴿٨٥﴾ ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرات في ذلك لايتلقتومرؤوسون ﴿٨٦﴾ ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ﴿٨٧﴾ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴿٨٨﴾

يرد أولهم إلى آخرهم ثم يساقون إلى الحساب .

﴿٨٤﴾ ويستمر سوقهم، حتى إذا جاؤوا مكان حسابهم قال لهم الله توبيخاً لهم: أكذبتُم بآياتي الدالة على توحيدى والمشملة على شريعتي، ولم تحيطوا علماً بأنها باطلة فيسوغ لكم تكذيبها، أم ماذا كنتم تعملون بها من التصديق أو التكذيب؟!

﴿٨٥﴾ ووقع عليهم العذاب بسبب ظلمهم بالكفر بالله وتكذيب آياته، فهم لا يتكلمون للدفاع عن أنفسهم لعجزهم عن ذلك، وبتلان حججهم .

ولما كانوا ينكرون البعث نهبهم الله بما يدل عليه في حياتهم، وهو نومهم الذي هو بمنزلة الموت، واستيقاظهم الذي هو بمنزلة البعث، فقال:

﴿٨٦﴾ ألم ينظر هؤلاء المكذوبون بالبعث أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم، وصبرنا النهار مضيقاً ليصبروا فيه، فیسعوا إلى أعمالهم، إن في ذلك الموت المتكرر والبعث بعده لعلامات واضحة لقوم يؤمنون .

﴿٨٧﴾ واذكر - أيها الرسول -: يوم ينفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ففرع من في السماوات ومن في الأرض إلا من استثناءه الله من الفرع؛ تفضلاً منه، وكل من مخلوقات الله يأتيه في ذلك اليوم مطيعين ذليين .

﴿٨٨﴾ وترى الجبال في ذلك اليوم تحسبها ثابتة لا تتحرك، وهي في واقع الأمر تسير مسرعة سير السحاب، صنع الله، فهو الذي يحركها، إنه خير بما تفعلون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها .

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أهمية التوكل على الله . • تزكية النبي ﷺ بأنه على الحق الواضح . • هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ . • دلالة النوم على الموت، والاستيقاظ على البعث .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ وَحَرَ مِثْلَهَا وَهُوَ مِنْ فِرْعَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ آمُونَ ﴿٣٨﴾
 وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ فِي جُوهِهِمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ
 الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 ﴿٤٠﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
 وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤١﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 سُبْحَانَ كِبَرِ أَيْدِيهِ فَتَعْرَفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو آيَاتِكَ
 مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفَهُمْ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ إِنَّا
 فَرَعَوْنَا عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا آهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّونَ
 طَائِفَةَ مَنَّهُمْ يُدْبِحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ
 مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَتُرِيدُونَ عَلَى الَّذِينَ آسَأْتُمْ فِي
 فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْتُمُ الْيَتِيمَ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿٣٨﴾ من جاء يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فله الجنة، وهم آمنون بتأمين الله لهم من فرغ يوم القيامة.

﴿٣٩﴾ ومن جاء بالكفر والمعاصي فلهم النار بلقون فيها على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً لهم وإهانة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي؟

﴿٤٠﴾ قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرت أن أعبد رب مكة الذي حرّمها، فلا يُسفك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُقتل صيدها، ولا يُقطع شجرها، وله سبحانه ملك كل شيء، وأمّرت أن أكون من المستسلمين لله المتقادين له بالطاعة.

﴿٤١﴾ وأمّرت أن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بهديه، وعمل بما فيه، فنفخ هدايته لنفسه، ومن ضل وانحرف عما فيه وأنكره، ولم يعمل بما فيه، فقل: إنما أنا من المنذرين أنذركم من عذاب الله، وليس بيدي هدايتكم.

﴿٤٢﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، سيريكم الله آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق، فتعرفونها معرفة ترشدكم إلى الإذعان للحق، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

سورة القصص

— مكية —

● من مقاصد السورة:

ذكر الموازين الحقيقية للقوى، من خلال إظهار قدرة الله وسنته بنصرة المستضعفين وإهلاك المستكبرين.

● التفسير:

﴿١﴾ طَسَّرَ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ هذه آيات القرآن الواضح.

﴿٣﴾ نقرأ عليك من خبر موسى وفرعون بالحق الذي لا مرية فيه لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بما فيه.

﴿٤﴾ إن فرعون طغى في أرض مصر، وتسلط فيها، وصير أهلها طوائف مفرقاً بينها، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، بقتل ذكور أولادهم واستبقاء نساءهم للخدمة إمعاناً في إذلالهم، إنه كان من المفسدين في الأرض بالظلم والطغيان والتكبر.

﴿٥﴾ وتريد أن نتفضل على بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون في أرض مصر؛ بإهلاك عدوهم، وإزالة الاستضعاف عنهم، وجعلهم أئمة يقتدى بهم في الحق، ونجعلهم يرثون أرض الشام المباركة بعد هلاك فرعون، كما قال تعالى: ﴿وَأَرْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الْآلِي بَرَكْنَا فِيهَا...﴾.

● من فوائده الآيات:

● الإيمان والعمل الصالح سببا للنجاة من الفرغ يوم القيامة. ● الكفر والعصيان سبب في دخول النار. ● تحريم القتل والظلم والصيد في الحرم. ● النصر والتمكين عاقبة المؤمنين.

① ونريد أن نمكّن لهم في الأرض يجعلهم أصحاب السلطان فيها، ونُري فرعون ومسانده الأكبر في الملك هاما وجنودهما المعاونين لهما في ملكهما، ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم، وانقضائه على يد مولود ذكر من بني إسرائيل.

ولما ذكر الله ما سيؤول إليه ملك فرعون، وما سيكرم به موسى وقومه، ذكر نشأة موسى ﷺ إلى أن بعثه الله رسولا، فقال:

② والهمنا أم موسى ﷺ أن أرضعها حتى إذا خشيت عليه من فرعون وقومه أن يقتلوه فضعيه في صندوق، وارميه في نهر النيل، ولا تخافي عليه من الغرق ولا من فرعون، ولا تحزني بسبب فراقه، إنا مرجعوه إليك حيا، ومصبروه من رسل الله الذين يعثهم إلى خلقه.

③ فامتثلت ما ألهمناها من وضعه في صندوق، ورميه في النهر، فعثر عليه آل فرعون فأخذوه، ليتحقق ما أراده الله من أن موسى سيكون عدوا لفرعون يزيل الله ملكه على يده، جالبا لحزنهم، إن فرعون ووزيره هاما وأعوانهما كانوا آمنين بسبب كفرهم وطغيانهم، وإفسادهم في الأرض.

④ ولما أراد فرعون قتله قالت له امرأته: هذا الولد مصدر سرور لي ولك، لا تقتلوه لعله ينفعنا بالخدمة، أو نتخذه ولدا بالتبني، وهم لا

وَمَكَّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ① وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَانِي وَلَا تَحْزَنِي ② إِنَّا رَأَوْهُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ③ فَالْتَقَطَهُ ءِوَالٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَانًا ④ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ⑤ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑥ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعَانًا كَدَاتِ لُتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ⑦ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑧ وَحَرَّمَ نَاعِيَهُ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ⑨ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ⑩ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ⑪

يعلمون ما سيؤول إليه ملكهم على يده.

① وأصبح قلب أم موسى ﷺ خاليا من أي أمر من أمور الدنيا إلا من أمر موسى فلم تعد تصبر، حتى قاربت أن تظهر أنه ولدها من شدة التعلق به، لولا أن ربطنا على قلبها بتبنيته، وتصبيرها لتكون من المؤمنين المتوكلين على ربه الصابرين على ما يقضي به.

② وقالت أم موسى ﷺ لأختها بعد إلقائها له في النهر: اتبعي أثره لتعرفي ما يفعل به، فأبصرت به عن بُعد حتى لا يكشف أمرها، وفرعون وقومه لا يشعرون أنها أخته وأنها تتفقد خبره.

③ وامتنع موسى بتدبير من الله عن الرضاع من النساء، فلما رأت أخته حرصهم على إرضاعه قالت لهم: هل أرشدكم إلى أهل بيت يقومون بإرضاعه ورعايته، وهم له ناصحون؟

④ فرجعنا موسى إلى أمه رجاء أن تقرّ عينها برؤيته عن قرب، ولا تحزن بسبب فراقه، ولتعلم أن وعد الله بإرجاعه إليها حق لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا الوعد، ولا أحد يعلم أنها هي أمه.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- تدبير الله لعباده الصالحين بما يسلمهم من مكر أعدائهم.
- تدبير الظالم يؤول إلى تدميره.
- قوة عاطفة الأمهات تجاه أبنائهن.
- جواز استخدام الحيلة المشروعة للتخلص من ظلم الظالم.
- تحقيق وعد الله واقع لا محالة.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ، آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
 فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ
 فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ
 مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ
 مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ
 هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ
 ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
 الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ، وَمُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ
 مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
 يَا مُوسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ
 ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ
 يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكِّنٌ لِّمَنْ نَّصَحْتَهُ
 فَاخْرُجْ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

ولما ذكر الله مبدأ موسى ذكر مرحلة شبابه، فقال:

﴿١٤﴾ ولما بلغ سن اشتداد البدن، واستحكم في قوته - أعطيناه فهمًا وعلماً في دين بني إسرائيل قبل نبوته، وكما جزينا موسى على طاعته نجزي المحسنين في كل زمان ومكان.

﴿١٥﴾ ودخل موسى المدينة في وقت راحة الناس في بيوتهم، فوجد فيها رجلين يتخاصمان ويتضاربان، أحدهما من بني إسرائيل قوم موسى ﷺ، والآخر من القبط قوم فرعون أعداء موسى، فطلب الذي هو من قومه أن يعينه على الذي هو من القبط أعدائه، فضرب موسى القبطي بقبضة يده، فقتله بتلك الضربة لقوتها، قال موسى ﷺ: هذا من تزيين الشيطان وإغرائه، إن الشيطان عدو مضل لمن اتبعه، واضح العداوة، فما حصل مني بسبب عداوته، وبسبب أنه مضل يريد إضلائي.

﴿١٦﴾ قال موسى داعياً ربه معترفاً بما حصل منه: رب إنني ظلمت نفسي بقتل هذا القبطي، فاغفر لي ذنبي، فبين الله لنا مغفرته لموسى، إنه هو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٧﴾ ثم واصل الخبر عن دعاء موسى الذي قال فيه: رب بسبب ما أنعمت علي به من

القوة والحكمة والعلم فلن أكون معيناً للمجرمين على إجرامهم.

﴿١٨﴾ فلما حصل منه ما حصل من قتل القبطي أصبح في المدينة خائفاً يترقب ماذا يحدث، فإذا الذي طلب منه العون والنصر على عدوه القبطي بالأمس يستعين به على قبطي آخر، قال له موسى: إنك لعدو غواية وضلال واضح.

﴿١٩﴾ فلما أن أراد موسى ﷺ أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، ظن الإسرائيلي أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول: ﴿إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُّبِينٌ﴾، فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفساً بالأمس، لا تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض تقتل الناس وتظلمهم، وما تريد أن تكون ممن يصلحون بين المتخاصمين.

﴿٢٠﴾ ولما انتشر الخبر وجاء رجل من أقصى المدينة مسرعاً شفقة على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون يتشاورون بقتلك فاخرج من البلد، إنني لك من الناصحين شفقة عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

﴿٢١﴾ فامتثل موسى أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفاً يترقب ماذا يحدث له، قال داعياً ربه: رب نجني من القوم الظالمين، فلا يصلوا إلي بسوء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاعتراف بالذنوب من آداب الدعاء.
- الشكر المحمود هو ما يحمل العبد على طاعة ربه، والبعد عن معصيته.
- أهمية المبادرة إلى النصيحة خاصة إذا ترتب عليه إنقاذ مؤمن من الهلاك.
- وجوب اتخاذ أسباب النجاة، والالتجاء إلى الله بالدعاء.

﴿٣٦﴾ ولما سار مقبلًا بوجهه جهة مدين قال: عسى ربي أن يرشدني إلى خير طريق، فلا أضلّ عنها.

﴿٣٧﴾ ولما وصل ماء مدين الذي يستقون منه وجد جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين تحبسان أغنامهما عن الماء حتى يسقي الناس، قال لهما موسى ﷺ: ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ قالتا له: عادتنا أن نتأني فلا نسقي حتى ينصرف الرعاة؛ حذرًا من مخالطتهم، وأبونا شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يسقي، فاضطررنا لسقي غنمنا.

﴿٣٨﴾ فرحمهما فسقى لهما أغنامهما، ثم انصرف إلى الظل فاستراح فيه، ودعا ربه بالتعريض بحاجته، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من أي خير محتاج.

﴿٣٩﴾ فلما ذهبتا أخبرتتا أباهما به، فأرسل إحداهما إليه تدعوه، فجاءته تمشي في حياء، قالت: إن أبي يدعوك أن تأتيه قصد أن يجزيك أجرك على سقيك لنا، فلما جاء موسى أباهما، وأخبره بأخباره، قال له مطمئنًا إياه: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وملئه، فإنهم لا سلطان لهم على مدين، فلا يستطيعون أن يصلوا إليك بأذى.

﴿٤٠﴾ قالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره ليرعى غنمنا، فهو جدير بأن تستأجره؛ لجمعه بين القوة والأمانة، فبالقوة يؤدي ما كلف به، وبالأمانة يحفظ ما ائتمن عليه.

﴿٤١﴾ قال أبوهما مخاطبًا موسى ﷺ: إني أريد أن أزوجه إحدى ابنتي هاتين، على أن يكون مهرها أن ترعى غنمنا ثماني سنين، فإن أكملت المدة عشر سنين فهذا تفضل منك لا يلزمك؛ لأن التعاقد إنما هو على ثمان سنين، فما فوقها تطوع، وما أريد أن ألزمك ما فيه مشقة عليك، ستجدني - إن شاء الله - من الصالحين الذين يوفون بالعقود، ولا ينقضون العهود.

﴿٤٢﴾ قال موسى ﷺ: ذلك الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأَي الأملين عملت لك: ثماني سنوات، أو عشر سنوات، أكون قد وفيت بما علي، فلا تطالبي بزيادة، والله وكيل على ما تعاقدنا عليه، رقيب عليه.

● من فَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الالتجاء إلى الله طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
- حياء المرأة المسلمة سبب كرامتها وعلو شأنها.
- مشاركة المرأة بالرأي، واعتماد رأيها إن كان صوابًا أمر محمود.
- القوة والأمانة صفتا المسؤول الناجح.
- جواز أن يكون المهر منفعة.



* فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿٢٥﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُحَ إِيَّيْنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمْسُحُ بِأَقْبَلٍ وَلَا تَخَفْ إِيَّاكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴿٢٧﴾ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْدِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَالْسِيقِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٩﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٠﴾ قَالَ سَنُنَادُّعَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَا سَأَلْتَنَا قَلًا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْفَالِغُونَ ﴿٣١﴾

﴿٢٤﴾ فلما أكمل موسى أوفى الأجلين عشر سنين، وسار بأهله من مدين إلى مصر أبصر من جانب الطور نارا، قال لأهله: اثبتوا، إني أبصرت نارا، لعلي آتيكم منها بخبر، أو آتيكم بشعلة من النار توقدون بها نارا؛ لعلكم تستدفنون من البرد.

﴿٢٥﴾ فلما جاء موسى النار التي أبصرها ناداه ربه ﷻ من جانب الوادي الأيمن في الموقع الذي باركه الله بتكليمه لموسى من الشجرة أن: يا موسى إني أنا الله رب المخلوقات كلها.

﴿٢٦﴾ وأن اطرح عصاك، فطرحها موسى امتثالاً لأمر ربه، فلما رآها تتحرك وتضطرب كأنها حية في سرعتها ولَّى هاربا خوفاً منها، ولم يرجع من رهبة، فناداه ربه: يا موسى أقبل، ولا تخف منها؛ فإنك من الأمنين منها ومن غيرها مما تخاف.

﴿٢٧﴾ أدخل يدك اليمنى في فتحة قميصك مما يلي الرقبة تخرج بيضاء من غير برص. فأدخلها موسى فخرجت بيضاء كالثلج. واضمم إليك يدك ليهدا خوفك. فضمها موسى إليه فذهب عنه الخوف، فهذان المذكوران - العصا واليد - حجتان مرسلتان

من ربك إلى فرعون والأشراف من قومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله بالكفر وارتكاب المعاصي. ﴿٢٨﴾ قال موسى متوسلاً إلى ربه: إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني به إن جنتهم لأبلغهم ما أرسلت به. ﴿٢٩﴾ وأخي هارون هو أبين مني كلاماً فابعثه معي معيناً يوافقني في كلامي، إن كذبتني فرعون وقومه، إني أخاف أن يكذبوني كما هي عادة الأمم التي يُعْتَدُّ إليها الرسل من قبلي فكذبوهم. ﴿٣٠﴾ قال الله مجيباً دعوة موسى: سنقولك - يا موسى - ببعث أخيك معك رسولاً معيناً، ونجعل لكما حجة وتأييداً، فلا يصلون إليكما بسوء تكرهانه، بسبب آياتنا التي أرسلناكم بها أنتما ومن اتبعكما من المؤمنين المنتصرون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الوفاء بالعقود شأن المؤمنين.
- تكليم الله لموسى ﷺ ثابت على الحقيقة.
- حاجة الداعي إلى الله إلى من يؤازره.
- أهمية الفصاحة بالنسبة للدعاة.

﴿٣٦﴾ فلما جاءهم موسى عليه السلام بآياتنا واضحات قالوا: ما هذا إلا كذب مختلق اختلقه موسى، وما سمعنا بهذا في آبائنا الأقدمين.

﴿٣٧﴾ وقال موسى مخاطبًا فرعون: ربي يعلم المحق الذي جاء بالرشاد من عنده سبحانه، ويعلم من تكون له العاقبة المحمودة في الآخرة، إنه لا يفوز الظالمون بمطلوبهم، ولا ينجون من مرهوبهم.

﴿٣٨﴾ وقال فرعون مخاطبًا الأشراف من قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من معبود غيري، فاشعل لي يا هامان على الطين حتى يشتد فابن لي به بناءً عاليًا رجاء أن أنظر إلى معبود موسى وأقف عليه، وإنني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه أنه مرسل من الله إليّ وإلى قومي.

﴿٣٩﴾ واشتد تكبر فرعون هو وجنوده واستعلوا في أرض مصر بغير موجب من الحق، وأنكروا البعث، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون يوم القيامة للحساب والعقاب.

﴿٤٠﴾ فأخذناه وأخذنا جنوده فطرحناهم في البحر غرقى حتى هلكوا جميعًا، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل الظالمين ونهايتهم، فقد كان مآلهم ونهايتهم الهلاك.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾
وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَهْدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرَخًا عَلِيًّا أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأُظَنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾
وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأُنزِلَتْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِكِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذَا الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْمُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٤١﴾ وجعلناهم قذوة للطغاة والضَّلال يدعون إلى النار بما يبشونه من كفر وضلال، ويوم القيامة لا ينصرون بإنقاذهم من العذاب، بل يضاعف عليهم العذاب لما سنّوه من سنن سيئة، ودعوا إليه من ضلالة، يكتب عليهم وزر عملهم بها، ووزر عمل من اتبعهم في العمل بها.

﴿٤٢﴾ وأتبعناهم زيادة على عقوبتهم في هذه الدنيا خزيًا وطردًا، ويوم القيامة هم من المذمومين المُبْعَدِينَ عن رحمة الله.

﴿٤٣﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة من بعد ما أرسلنا إلى الأمم السابقة رسلنا فكذبوهم، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم لهم، فيها ما يُبَصِّرُ الناس بما ينفعهم فيعملون به، وما يضرهم فيتركونه، وفيها إرشادهم إلى الخير، ورحمة لما فيها من خير الدنيا والآخرة لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم فيشكرونها ويؤمنون به.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- رَدُّ الْحَقِّ بِالشَّبهِ الْوَاهِيَةِ شَأْنُ أَهْلِ الطَّغْيَانِ.
- التَّكْبِيرُ مَانِعٌ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.
- سُوءُ نَهَايَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ سُنَنِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
- لِلْبَاطِلِ أُمَّتُهُ وَدَعَاةُ وَصُورُهُ وَمُظَاهَرُهُ.

﴿٤٤﴾ وما كنت - أيها الرسول - حاضرًا بجانب الجبل الغربي بالنسبة لموسى ﷺ حين أنهينا إلى موسى الأمر بإرساله إلى فرعون وملئه، وما كنت من الحاضرين حتى تعلم خير ذلك فتقصه على الناس، فما تخبرهم به هو من وحي الله إليك.

﴿٤٥﴾ ولكننا أنشأنا أممًا وخلائق من بعد موسى، فتباعد عليهم الزمن حتى نسوا عهود الله، وما كنت مقيمًا في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا، ولكننا أرسلناك من عندنا، فأوحينا إليك خير موسى وإقامته في مدين، فأخبرت الناس بما أوحى الله إليك من ذلك.

﴿٤٦﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى وأوحينا إليه ما أوحينا حتى تخبر بذلك، ولكن أرسلناك رحمة من ربك للناس، فأوحينا إليك خبر ذلك لتنذر قومًا ما جاءهم رسول من قبلك ينذرهم لعلهم يتعظون، فيؤمنون بما جئتهم به من عند الله سبحانه.

﴿٤٧﴾ ولولا أن تنالهم عقوبة الله بسبب ما هم عليه من الكفر والمعاصي، فيقولوا محتجين بعدم إرسال رسول إليهم: هلاً بعثت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونعمل بها، ونكون من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناه عنهم حتى نعذر إليهم ببعث رسول إليهم.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّيْتَأَنَّا أَن نَفُوتَ قُرُونًا فَمَضَىٰ وَكُنَّا مِنَ الْاَعْمُرُ وَمَا كُنْتَ نَأْوِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَالطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مَن رَّبَّكَ لِنُذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّنْ نَّذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً يُمَاقِدَمَتِ أَيْدِيهِمْ وَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمَّا يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ مِّنْ هُنَّ قُلُوبًا وَأَنَّا بِكُتُبٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾

من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناه عنهم حتى نعذر إليهم ببعث رسول إليهم.

﴿٤٨﴾ فلما جاء قريشًا محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوهم هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه؛ كالكيد والعصا، قل - أيها الرسول - ردًا عليهم: ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن: إنهما سحران يعضد أحدهما الآخر، وقالوا: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون؟!

﴿٤٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جيئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلًا من التوراة والقرآن، فإن أتيتم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعون من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٥٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نفي علم الغيب عن رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه. • اندراس العلم بتداول الزمن. • تحدي الكفار بالإتيان بما هو أهدى من وحي الله إلى رسله. • ضلال الكفار بسبب اتباع الهوى، لا بسبب اتباع الدليل.

* وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ
 آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّيَ
 عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
 مُسْلِمِينَ ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَدَقُوا وَيَدْرُؤُونَ
 بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا سَمِعُوا
 اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَأَلُوكُمْ
 عَلَيْهِمْ لِتَبْتَغِيَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٠﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
 وَلَئِنْ أَرَادَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦١﴾
 وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ
 نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْعَلِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا
 مِنْ لَدُنَّا وَلَئِنْ أَكْتَرْتُمْ لَيَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
 قَرْيَةٍ بَطَرْتُمْ مَعِشَتَهَا فَبَلَغَتْكُمْ مَسَلِكُكُمْ لَمْ تَنسُكُنْ مِنْ
 بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ
 مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا لِيَتْلُوا عَلَيْهِمْ
 آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٦٤﴾

﴿٥٦﴾ ولقد وصَّينا القول للمشركين واليهود من بني إسرائيل القول بقصص الأمم السابقة، وما أحلنا عليهم من العذاب لما كذبوا رسلنا؛ رجاء أن يتعظوا بذلك فيؤمنوا حتى لا يصيبهم ما أصابهم.

﴿٥٧﴾ الذين ثبتوا على الإيمان بالثورة من قبل نزول القرآن هم بالقرآن يؤمنون لما يجدونه في كتبهم من الإخبار به ومن نعتهم.

﴿٥٨﴾ وإذا يقرأ عليهم قالوا: آمنا به إنه الحق الذي لا مزية فيه، المنزل من ربنا، إنا كنا من قبل هذا القرآن مسلمين لإيماننا بما جاء به الرسل من قبله.

﴿٥٩﴾ أولئك الموصوفون بما ذُكر يعطيهم الله ثواب عملهم مرتين بسبب صبرهم على الإيمان بكتابهم، وبإيمانهم بمحمد ﷺ حين بُعث، ويدفعون بحسنات أعمالهم الصالحة ما اكتسبوه من الآثام، ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير.

﴿٦٠﴾ وإذا سمع هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب الباطل من القول أعرضوا عنه غير ملتفتين إليه، وقالوا مخاطبين أصحابه: لنا جزء أعمالنا، ولكم جزء أعمالكم، سلمتم منا من الشتم والأذى، لا نبتغي مصاحبة أصحاب الجهل لما فيها من الضرر والأذى على الدين والدنيا.

﴿٦١﴾ إنك - أيها الرسول - لا تهدي من أحببت مثل أبي طالب وغيره بتوفيقه للإيمان، ولكن الله

وحده هو الذي يوفق من يشاء للهداية، وهو أعلم بمن سبق في علمه أنه من المهتدين إلى الصراط المستقيم.

﴿٥٧﴾ وقال المشركون من أهل مكة معتذرين عن اتباع الإسلام والإيمان به: إن نتبع هذا الإسلام الذي جئت به يتزعنا أعداؤنا من أرضنا بسرعة، أو لم نمكن لهؤلاء المشركين حرماً يحرم فيه سفك الدماء والظلم، يأمنون فيه من إغارة غيرهم عليهم، تجلب إليه ثمار كل شيء رزقاً من لدنا سقناه إليهم؟! ولكن معظمهم لا يعلمون ما أنعم الله به عليهم فيشكروه له.

﴿٥٨﴾ وما أكثر القرى التي كفرت نعمة الله عليها فأسرفت في الذنوب والمعاصي، فأرسلنا عليها عذاباً فأهلكناها به، فتلك مساكنهم مندثرة يمر الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلاً من بعض العابرين، وكنا نحن الوارثين الذين نرث السماوات والأرض ومن فيهما.

﴿٥٩﴾ ولم يكن ربك - أيها الرسول - مهلك القرى حتى يعذر إلى أهلها ببعث رسول في القرية الكبرى منها كما بعثك أنت في أم القرى، وهي مكة، وما كنا لنهلك أهل القرى وهم مستقيمون على الحق، إنما نهلكهم إن كانوا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فضل من آمن من أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ، وأن له أجرين.
- هداية التوفيق بيد الله لا بيد غيره من الرسل وغيرهم.
- اتباع الحق وسيلة للأمن لا مبعث على الخوف كما يدعي المشركون.
- خطر الترف على الفرد والمجتمع.
- من رحمة الله أنه لا يهلك الناس إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل.

وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّحَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كُنَّا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ فَحَسِبْتُمْ عَلَيْهِمُ الْآبَاءُ تَوْفِيقًا فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾

ولما اعتذر المشركون عن اتباع الحق بما يلاقونه من مصاعب الحرب وانقطاع التجارة أجابهم الله بقوله:

﴿١٠﴾ وما أعطاكم ربكم من شيء فهو مما تتمتعون به وتزينون في الحياة الدنيا ثم يفنى، وما عند الله من الثواب العظيم في الآخرة خير وأبقى مما في الدنيا من متاع وزينة، أفلا تعقلون ذلك، فتؤثروا ما هو باق على ما هو فان؟!!

﴿١١﴾ أفمن وعدناه في الآخرة الجنة وما فيها من نعيم مقيم كمن أعطيناه ما يتمتع به من مال وزينة في الحياة الدنيا، ثم يكون يوم القيامة من المُحْضَرِينَ إلى نار جهنم؟!!

﴿١٢﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿١٣﴾ قال الذين وجب عليهم العذاب من الدعاة إلى الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللناهم كما ضللنا، نتبرأ إليك منهم، ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

﴿١٤﴾ وقيل لهم: نادوا شركاءكم لينقذوكم مما أنتم فيه من الخزي، فنادوا شركاءهم فلم يستجيبوا لندائهم، وشاهدوا العذاب المعد لهم، فودّوا لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.

﴿١٥﴾ ويوم يناديهم ربهم قائلاً: ماذا أجبتهم به رسلي الذين بعثتهم إليكم؟

﴿١٦﴾ فخفي عليهم ما يحتجون به فلم يذكروا شيئاً، ولا يسأل بعضهم بعضاً؛ لما هم فيه من هول الصدمة بسبب ما أيقنوا أنهم صاترون إليه من العذاب.

﴿١٧﴾ فأما من تاب من هؤلاء المشركين من كفره وآمن بالله ورسله، وعمل عملاً صالحاً؛ فعسى أن يكون من الفائزين بما يطلبونه، الناجين مما يرهبونه.

﴿١٨﴾ وربك - أيها الرسول - يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويصطفي من يشاء لطاعته ونبوته، ليس للمشركين الاختيار حتى يعترضوا على الله، تنزه سبحانه وتقدس عما يعبدون معه من الشركاء.

﴿١٩﴾ وربك يعلم ما تخفي صدورهم وما يعلنونه، لا يخفي عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٢٠﴾ وهو الله سبحانه لا معبود بحق غيره، له وحده الحمد في الدنيا، وله الحمد في الآخرة، وله القضاء النافذ الذي لا مردّ له، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• العاقل من يؤثر الباقي على الفاني. • التوبة تَجِبُ ما قبلها. • الاختيار لله لا لعباده، فليس لعباده أن يعترضوا عليه. • إحاطة علم الله بما ظهر وما خفي من أعمال عباده.

﴿٦١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صبر الله عليكم الليل دائماً مستمراً، لا انقطاع له إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بضياء مثل ضياء النهار؟! أفلا تسمعون هذه الحجج، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك!؟

﴿٦٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن صبر الله عليكم النهار دائماً مستمراً إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه لتستريحوا من عناء العمل في النهار؟! أفلا تبصرون هذه الآيات، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك كله!؟

﴿٦٣﴾ ومن رحمته سبحانه أن جعل لكم - أيها الناس - الليل مظلمًا؛ لتسكنوا فيه بعدما عانيتم من عمل في النهار، وجعل لكم النهار مضيقًا؛ لتسعدوا إلى طلب الرزق فيه، ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم ولا تكفرونها.

﴿٦٤﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني، وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿٦٥﴾ وأحضرنا من كل أمة نبياً يشهد عليها بما كانت عليه من الكفر والتكذيب، فقلنا

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهَا أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٤﴾ وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمُ نَارًا تَسْفِكُ الْوُجُوهَ مِنْ أَلْفُؤُزٍ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ وَتَنَزَّلُ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾

للمكذبين من تلك الأمم: أعطوا حججكم وأدلتكم على ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب، فانقطعت حججهم وأيقنوا أن الحق الذي لا مزية فيه لله، وغاب عنهم ما كانوا يخلقونه من الشركاء له سبحانه.

ولما ذكر الله أن فرعون علا في الأرض بسبب السلطان ذكر طغيان قارون بسبب المال، فقال:

﴿٦٨﴾ إن قارون كان من قوم موسى ﷻ فنكبر عليهم، وأعطيناه من كنوز الأموال ما إن مفاتيح خزائنه ليشقل حملها على الجماعة القوية، إذ قال له قومه: لا تفرح فرح البطر، إن الله لا يحب الفرحين فرح البطر، بل يغيظهم ويعذبهم على ذلك.

﴿٦٩﴾ واطلب فيما أعطاك الله من الأموال الثواب في الدار الآخرة؛ بأن تنفقه في وجوه الخير، ولا تنس نصيبك من الأكل والشرب واللباس وغير ذلك من النعم، في غير إسراف ولا مخيلة، وأحسن التعامل مع ربك ومع عباده كما أحسن سبحانه إليك، ولا تطلب الفساد في الأرض بارتكاب المعاصي وترك الطاعات، إن الله لا يحب المفسدين في الأرض بذلك، بل يغيظهم.

﴿٧٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• تعاقب الليل والنهار نعمة من نعم الله يجب شكرها له. • الطغيان كما يكون بالرياسة والملك يكون بالمال. • الفرح بطراً معصية يمحقتها الله. • ضرورة النصيح لمن يخاف عليه من الفتنة. • بغض الله للمفسدين في الأرض.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ فَدَّ أَهْلَكَ
مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
وَلَا يُسْتَلْعَنُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلَّهِ
مِثْلُ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَرَ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ
وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فَعَةٍ يُنْصَرُونَ وَمِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ دِيَارًا مَّيْمِينَ يَقُولُونَ وَرَبَّكَ اللَّهُ بَسِطَ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاءُ
وَبِكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

﴿٧٨﴾ قال قارون: إنما أعطيت هذه الأموال لعلم عندي وقدرة، فأنا أستحقها لذلك. أولم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هم أشد قوة وأكثر جمعاً لأموالهم؟! فما نفعهم قوتهم ولا أموالهم، ولا يسأل يوم القيامة المجرمون عن ذنوبهم لعلم الله بها، فسؤالهم سؤال تبكيت وتوبيخ. ﴿٧٩﴾ فخرج قارون في زينته مظهراً أبهته، قال الذين يطمعون في زينة الحياة الدنيا من أصحاب قارون: يا ليتنا أُعطينا من زينة الدنيا مثل ما أُعطي قارون، إن قارون لذو نصيب وافر كبير.

﴿٨٠﴾ وقال الذين أعطوا العلم حين رأوا قارون في زينته وسمعوا ما تمناه أصحابه: ويلكم! ثواب الله في الآخرة، وما أعده من النعيم لمن آمن به وعمل عملاً صالحاً، خير مما أُعطي قارون من زهرة الدنيا، ولا يوفق لقول هذه الكلمة والعمل بما تقتضيه إلا الصابرون الذين يصبرون على إثارة ما عند الله من ثواب على ما في الدنيا من متاع زائل.

﴿٨١﴾ فحسبنا الأرض به وبداره ومن فيها انتقاماً منه على بغيه، فما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله، وما كان من المنتصرين بنفسه.

﴿٨٢﴾ وأصبح الذين تمنوا ما كان فيه من المال والزينة قبل الخسف به يقولون متحسرين معتبرين: ألم نعلم أن الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم؟! لولا أن من الله علينا فلم يعاقبنا بما قلنا؛ لخسف بنا مثل ما خسف بقارون، إنه لا يفوز الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل إن مصيرهم ومآلهم الخسران فيهما.

﴿٨٣﴾ تلك الدار الآخرة نجعلها دار نعيم وتكريم للذين لا يريدون تكبراً في الأرض عن الإيمان بالحق واتباعه، ولا يريدون فساداً فيها، والعاقبة المحمودة هي بما في الجنة من نعيم، وما يحلّ فيها من رضا الله للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٨٤﴾ من جاء بالحسنة يوم القيامة - من صلاة وزكاة وصيام وغيره - فله جزاء خير من تلك الحسنة حيث تضاعف له الحسنة إلى عشر أمثالها، ومن جاء يوم القيامة بالسيسة - من كفر وأكل ربا وزنى وغير ذلك - فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا مثل ما عملوا دون زيادة.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- كل ما في الإنسان من خير ونيعم، فهو من الله خلقاً وتقديراً.
- أهل العلم هم أهل الحكمة والنجاة من الفتن؛ لأن العلم يوجه صاحبه إلى الصواب.
- العلو والكبر في الأرض ونشر الفساد عاقبته الهلاك والخسران.
- سعة رحمة الله وعدله بمضاعفة الحسنات للمؤمن وعدم مضاعفة السيئات للكافر.

٨٥) إن الذي أنزل عليك القرآن وفرض عليك تبليغه والعمل بما فيه لمرجعك إلى مكة فاتحاً، قل - أيها الرسول - للمشركين: ربي أعلم بمن جاء بالهدى، ومن هو في ضلال واضح عن الهدى والحق.

٨٦) وما كنت - أيها الرسول - تأمل - قبل البعثة - أن يُلقَى إليك القرآن وحيًا من الله، لكن رحمة منه سبحانه اقتضت إنزاله عليك، فلا تكونن من معينًا للكافرين على ما هم فيه من الضلال.

٨٧) ولا يصرفنك هؤلاء المشركون عن آيات الله بعد إنزالها عليك فتترك تلاوتها وتوجيهه والعمل بشرعه، ولا تكونن من المشركين الذين يعبدون مع الله غيره، بل كن من الموحدن الذين لا يعبدون إلا الله وحده.

٨٨) ولا تعبد مع الله معبودًا غيره، لا معبود بحق غيره، كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، له وحده الحكم يحكم بما يشاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

سُورَةُ الْجِنَّاكِوَاتِ

— مكية —

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تركز على قضية الثبات والصبر حال الابتلاء والفتن وعاقبته.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْجِنَّاكِوَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَرَفَ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

● التَّصْبِيرُ:

١) ﴿الْعَرَفَ﴾ سبق الكلام عن نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) ﴿أَظُنُّ النَّاسَ أَنَّهُمْ يَقُولُهُمْ: آمَنَّا بِاللَّهِ، يُتْرَكُونَ دُونَ اخْتِبَارٍ بَيْنَ حَقِيقَةِ مَا قَالُوا: هَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ حَقًّا؟! لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا.﴾

٣) ﴿وَلَقَدْ اخْتَبَرْنَا الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ عِلْمَ ظُهُورٍ وَيَكْشِفُ لَكُمْ صِدْقَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ وَكُذْبَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ.﴾
٤) ﴿بَلْ أَظُنُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ مِنَ الشَّرْكِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَعْجِزُونَا، وَيَنْجُوا مِنْ عِقَابِنَا؟ قَبِيحَ حُكْمِهِمُ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ، فَهَمْ لَا يَعْجِزُونَ اللَّهَ، وَلَا يَنْجُونَ مِنْ عِقَابِهِ إِنْ مَاتُوا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ.﴾

٥) ﴿مَنْ كَانَ يَأْمَلُ لِقَاءَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُشْبِهَهُ فَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَجَلَ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ لِذَلِكَ لَآتٍ قَرِيبًا، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.﴾

٦) ﴿وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِحَمْلِهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبَعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهَا، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا تَزِيدُهُ طَاعَتُهُمْ، وَلَا تَقْصَهُ مَعْصِيَتُهُمْ.﴾

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- النهي عن إعانة أهل الضلال.
- الأمر بالتمسك بتوحيد الله والبعد عن الشرك به.
- ابتلاء المؤمنين واختبارهم سُنَّةَ إلهية.
- غنى الله عن طاعة عباده.

﴿٧﴾ والذين آمنوا وصبروا على امتحاننا لهم، وعملوا الأعمال الصالحات لنمحون ذنوبهم بما عملوه من الأعمال الصالحة، ولنثيبهم في الآخرة أحسن الذي كانوا يعملون في الدنيا.

﴿٨﴾ ووصينا الإنسان بوالديه أن يبترهما ويحسن إليهما، وإن جاهدك والدك - أيها الإنسان - لتشرك بي ما ليس لك بإشراكه علم - كما وقع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من أمه - فلا تطعهما في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إليّ وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، وأجازيكم عليه.

﴿٩﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لندخلنهم يوم القيامة في الصالحين، فنحشرهم معهم، ونثيبهم ثوابهم. ﴿١٠﴾ ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه الكفار على إيمانه جعل عذابهم له كعذاب الله فارتدّ عن الإيمان موافقة للكفار، ولئن حصل نصر من ربك لك - أيها الرسول - ليقولن: إنا كنا معكم - أيها المؤمنون - على الإيمان، وأليس الله بأعلم بما صدور الناس؟! لا يخفى عليه ما فيها من الكفر والإيمان، فكيف ينبتون الله بما في قلوبهم وهو أعلم بما فيها منهم؟!

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِن خَطَايَاهُمْ مِن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّالُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا الْخَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

﴿١١﴾ وليعلمنّ الله الذين آمنوا به حقًا، وليعلمنّ المنافقين الذين يظهرنّ الإيمان، ويضمرون الكفر.

﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله وحده: اتبعوا ديننا وما نحن عليه، ونحمل نحن عنكم ذنوبكم، فنجازي عليها دونكم، وليسوا بحاملين شيئًا من ذنوبهم، وإنهم لكاذبون في قولهم هذا. ولما كان نفي حملهم لخطايا غيرهم قد يفهم منه أن الكفار الداعين إلى ضلالتهم لا يأثمون إنمّا زائدًا بسبب ذلك رفع ذلك الإيهام بقوله:

﴿١٣﴾ وليحملنّ هؤلاء المشركون الداعون إلى باطلهم ذنوبهم التي اقترفوها، وليحملنّ ذنوب من اتبع دعوتهم دون أن ينقص من ذنوب التابعين لهم شيء، وليسالنّ يوم القيامة عما كانوا يخلقونه في الدنيا من الأباطيل.

﴿١٤﴾ ولقد بعثنا نوحًا رسولًا إلى قومه، فمكث فيهم مدة تسع مئة وخمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه واستمروا على كفرهم، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله، فهلكوا بالغرق.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأعمال الصالحة يُكفّر الله بها الذنوب.
- تأكّد وجوب البر بالأبوين.
- الإيمان بالله يقتضي الصبر على الأذى في سبيله.
- من سنّ سنّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿١٦﴾ فَأَنْقَذْنَا نوحًا ومن معه من المؤمنين في السفينة من الهلاك بالغرق، وجعلنا السفينة عبرة للناس يعتبرون بها.

﴿١٧﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة إبراهيم حين قال لقومه: اعبدوا الله وحده، واتقوا عقابه بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ذلك المأمور به خير لكم إن كنتم تعلمون.

﴿١٨﴾ إنما تعبدون - أيها المشركون - أصنامًا لا تنفع ولا تضر، وتختلقون الكذب حين تزعمون استحقاتها للعبادة، إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فيرزقوكم، فاطلبوا عند الله الرزق فهو الرزاق، وعبدوه وحده، واشكروا له ما أنعم به عليكم من الرزق، إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء لا إلى أصنامكم.

﴿١٩﴾ وإن تكذبوا - أيها المشركون - بما جاء به محمد ﷺ، فقد كذبت أمم من قبلكم كقوم نوح وعاد وثمود، وما على الرسول إلا البلاغ الواضح، وقد بلغكم ما أمره ربه بتبليغه إليكم.

﴿٢٠﴾ أولم ير هؤلاء المكذبون كيف يخلق الله الخلق ابتداء، ثم يعيده بعد فناءه؟! إن ذلك على الله سهل، فهو قادر لا يعجزه شيء.

﴿٢١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أُمَّمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

بالبعث: سيروا في الأرض فتأملوا كيف بدأ الله الخلق، ثم الله يحيي الناس بعد موتهم الحياة الثانية للبعث والحساب، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجز عن بعث الناس كما لم يعجز عن خلقهم أولاً.

﴿٢١﴾ يعذب من يشاء من خلقه بعدله، ويرحم من يشاء من خلقه بفضله، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب حين يبعثكم من قبوركم أحياء.

﴿٢٢﴾ ولستم بفاتنين ربكم، ولا منفلتين من عقابه في الأرض ولا في السماء، وليس لكم من دون الله ولي يتولى أمركم، وليس لكم من دون الله نصير يرفع عنكم عذابه.

﴿٢٣﴾ والذين كفروا بآيات الله سبحانه وبلغائه يوم القيامة، أولئك قنطوا من رحمتي، فلن يدخلوا الجنة أبدًا لكفرهم، وأولئك لهم عذاب موجه ينتظرهم في الآخرة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصنام لا تملك رزقًا، فلا تستحق العبادة.
- طلب الرزق إنما يكون من الله الذي يملك الرزق.
- بدء الخلق دليل على البعث.
- دخول الجنة محرم على من مات على كفره.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿١٥﴾ فَمَا مَن لَّهُ دُلُوطٌ وَقَالَ
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
النُّورَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ
مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠﴾

﴿١٤﴾ فما كان جواب قوم إبراهيم له - بعد ما أمرهم به من عبادة الله وحده وترك عبادة غيره من الأوثان - إلا أن قالوا: اقتلوه أو ارموه في النار انتصاراً لآلهتكم، فسلمه الله من النار، إن في تسليمه من النار بعد رميه فيها لغير القوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين يتفعون بالعبر. ﴿١٥﴾ وقال إبراهيم ﷺ لقومه: إنما اتخذتم أصناماً آلهة تعبدونها للتعارف والتواذ على عبادتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة ينقطع ذلك التواذ بينكم، فيتبرأ بعضكم من بعض عند معاناة العذاب، ويلعن بعضكم بعضاً، ومقرم الذي تاوون إليه النار، وليس لكم من ناصرين يمنعونكم من عذاب الله، لا من أصنامكم التي كنتم تعبدونها من دون الله، ولا من غيرها. ﴿١٦﴾ فآمن له لوط ﷺ، وقال إبراهيم ﷺ: إني مهاجر إلى ربي إلى أرض الشام المباركة، إنه هو العزيز الذي لا يغالب، ولا يذل من هاجر إليه، الحكيم في تقديره وتدييره. ﴿١٧﴾ وأعطينا إبراهيم إسحاق وابنه يعقوب، وصيرنا في أولاده النبوة، والكتب المنزلة من عند الله، وأعطيناه ثواب صبره على الحق في الدنيا بصلاح الأولاد والثناء الحسن، وإنه في الآخرة ليُجزى جزاء الصالحين، لا ينقص ما أعطي في الدنيا ما أعد له من الجزاء الكريم في الآخرة.

﴿١٨﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الذنب القبيح ما سبقكم به أحد من العالمين قبلكم، فأنتم أول من ابتدع هذا الذنب الذي تأباه الفطر السليمة. ﴿١٩﴾ أنكم لتأتون الذنوب في أديارهم لقضاء شهوتكم، وتقطعون الطريق على المسافرين فلا يمرون بكم خشية ما ترتكبونه من الفاحشة، وتأتون في مجالسكم الأفعال المنكرة كالعري وإيذاء من يمر بكم بالقول والفعل؟ فما كان جواب قومه له بعد نهيهم لهم عن فعل المنكرات إلا أن قالوا له: اتنا بعذاب الله الذي تهددنا به إن كنت صادقاً فيما تدعيه. ﴿٢٠﴾ قال لوط ﷺ داعياً ربه بعد تعنت قومه وطلبهم إنزال العذاب عليهم استخفافاً به: رب انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِمَا يَنْشُرُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي الْمَسْتَقْبِحَةِ.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناية الله بعباده الصالحين حيث ينجيهم من مكر أعدائهم.
- فضل الهجرة إلى الله.
- عظم منزلة إبراهيم وآله عند الله تعالى.
- تعجيل بعض الأجر في الدنيا لا يعني نقص الثواب في الآخرة.
- قبح تعاطي المنكرات في المجالس العامة.

﴿٣٦﴾ ولما جاءت الملائكة الذين بعثناهم يشرون إبراهيم بإسحاق ومن بعده ابنه يعقوب قالوا له: إنا مهلكو أهل قرية سدوم قرية قوم لوط؛ إن أهلها كانوا ظالمين بما يقومون به من فعل الفاحشة.

﴿٣٧﴾ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: إن في هذه القرية التي تريدون إهلاك أهلها لوطا، وليس هو من الظالمين، قالت الملائكة: نحن أعلم بمن فيها، لننقذنه وأهله من الهلاك المنزل على أهل القرية إلا امرأته كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿٣٨﴾ ولما أنت الملائكة الذين بعثناهم لإهلاك قوم لوط لوطا ساء وأحزنه مجيئهم خوفا عليهم من خبث قومه، فقد جاءت الملائكة في شكل رجال، وقومه يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال له الملائكة: لا تخف، فلن يصل إليك قومك بسوء، ولا تحزن على ما أخبرناك من إهلاكهم، إنا منقذوك وأهلك من الهلاك، إلا امرأتك كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿٣٩﴾ إنا منزلون على أهل هذه القرية التي كانت تعمل الخبائث عذابا من السماء، وهو حجارة من سجيل؛ عقابا لهم على خروجهم عن طاعة الله بما يرتكبون من الفاحشة القبيحة، وهي إتيان الرجال شهوة دون النساء.

﴿٤٠﴾ ولقد تركنا من هذه القرية التي أهلكناها آية واضحة لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

﴿٤١﴾ وأرسلنا إلى مدين أخاهم في النسب شعيبا ﷺ، فقال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، وارجوا بعبادتكم إياه الجزاء في اليوم الآخر، ولا تفسدوا في الأرض بفعل المعاصي ونشرها.

﴿٤٢﴾ فكذب قومه، فأصابتهم الزلزلة، فأصبحوا في دارهم ساقطين على وجوههم قد لصقت وجوههم بالتراب، لا حراك بهم.

﴿٤٣﴾ وأهلكنا كذلك عاذا قوم هود، وثمود قوم صالح، وقد تبين لكم - يا أهل مكة - من مساكنهم بالجحر والشحر من حضرموت ما يدلكم على إهلاكهم، فمساكنهم الخاوية شاهدة على ذلك، وحسن لهم الشيطان أعمالهم التي كانوا عليها من الكفر وغيره من المعاصي، فصرفهم عن الطريق المستقيم، وكانوا ذوي إِبْصَارٍ بِالْحَقِّ وَالضَّلَالِ وَالرُّشْدِ وَالغِيِّ بِمَا عَلَّمْتَهُمْ رُسُلَهُمْ، لَكِنِ اخْتَارُوا اتِّبَاعَ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ الْهُدَى.

﴿٤٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ...﴾ تدل على معرفة العرب بمساكنهم وأخبارهم.
- العلائق البشرية لا تنفع إلا مع الإيمان.
- الحرص على أمن الضيوف وسلامتهم من الاعتداء عليهم.
- منازل المهلكين بالعذاب عبرة للمعتبرين.
- العلم بالحق لا ينفع مع اتباع الهوى وإيثاره على الهدى.

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَلْمَانَ ^{٤٦} وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِئِينَ ^{٤٧}
فَكَرَّ اللَّهُ لَأَخْذِنَا بِدُنْيِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ^{٤٨} مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ^{٤٩} إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^{٥٠} وَذَلِكَ
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
^{٥١} خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ^{٥٢} أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ^{٥٣}

٤٦) وأهلكنا قارون - لما بغى على قوم موسى - بالخسف به وبداره، وأهلكنا فرعون ووزيره هامان بالغرق في البحر، ولقد جاءهم موسى بالآيات الواضحات الدالة على صدقه، فاستكبروا في أرض مصر عن الإيمان به، وما كانوا ليسلموا من عذابنا بفوتهم لنا .

٤٧) فأخذنا كلًّا من المذكورين سابقًا بعدابنا المهلك، فمنهم قوم لوط الذين أرسلنا عليهم حجارة من سجيل منضود، ومنهم قوم صالح وقوم شعيب الذين أخذتهم الصيحة، ومنهم قارون الذي خسفنا به وبداره الأرض، ومنهم قوم نوح وفرعون وهامان الذين أهلكناهم بالغرق، وما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير ذنب، ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب المعاصي، فاستحقوا العذاب .

٤٨) مثل المشركين الذين اتخذوا من دون الله أصنامًا يعبدونها رجاء نفعهم أو شفاعتهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا يحميها من الاعتداء عليها، وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت، فهو لا يدفع عنها عدوًّا، وكذلك أصنامهم لا تنفع ولا تضر ولا تشفع، لو كان المشركون يعلمون ذلك كما اتخذوا أصنامًا يعبدونها من دون الله .

٤٩) إن الله ﷻ يعلم ما يعبدونه من دونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتقديره وتدييره .
٥٠) وهذه الأمثال التي نضربها للناس لتوقظهم وتبصرهم بالحق، وتهديهم إليه، ما يدركها على الوجه المطلوب إلا العالمون بشرع الله وحكمه .

٥١) خلق الله ﷻ السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقها بالباطل ولم يخلقها عبثًا، إن في ذلك الخلق لدلالة واضحة على قدرة الله للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يستدلون بخلق الله على الخالق سبحانه، وأما الكافرون فإنهم يَمرون على الآيات في الآفاق والأنفس دون أن تلتفت انتباههم إلى عظمة الخالق وقدرته سبحانه .

٥٢) اقرأ - أيها الرسول - على الناس ما أوحى به الله إليك من القرآن، واثت بالصلاة على أكمل وجه، إن الصلاة المؤداة بصفتها الكاملة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات؛ لما تحدته من نور في القلوب يمنع من اقتراف المعاصي، ويرشد إلى عمل الصالحات، ولذكر الله أكبر وأعظم من كل شيء، والله يعلم ما تصنعونه، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أهمية ضرب المثل: «مثل العنكبوت» .
- تعدد أنواع العذاب في الدنيا .
- تنزه الله عن الظلم .
- التعلق بغير الله تعلق بأضعف الأسباب .
- أهمية الصلاة في تقويم سلوك المؤمن .

﴿٤٦﴾ ولا تحاوروا - أيها المؤمنون - ولا تخاصموا اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الأحسن والطريقة المثلى وهي الدعوة بالموعظة والحجج البينة، إلا الذين ظلموا منهم بالعناد والمكابرة، وأعلنوا الحرب عليكم، فقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقولوا لليهود والنصارى: آمنا بالذي أنزل الله إلينا من القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وكماله، ونحن له وحده متقادون متذللون.

﴿٤٧﴾ وكما أنزلنا الكتب على من قبلك أنزلنا عليك القرآن، فبعض هؤلاء الذين يقرؤون التوراة - مثل عبد الله بن سلام - يؤمنون به؛ لما يجدونه من نفعه في كتبهم، ومن هؤلاء المشركين من يؤمن به، وما يكفر بآياتنا إلا الكافرون الذين دأبهم الكفر والجحود للحق مع ظهوره.

﴿٤٨﴾ وما كنت - أيها الرسول - تقرأ قبل القرآن أي كتاب، وما كنت تكتب شيئاً بيمينك؛ لأنك أُمِّي لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تقرأ وتكتب لشك الجهلة من الناس في نبوتك، وتذرعوا بأنك كنت تكتب عن الكتب السابقة.

﴿٤٩﴾ بل القرآن المنزل عليك آيات واضحات في صدور الذين أعطوا العلم من المؤمنين، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون لأنفسهم بالكفر بالله والشرك به.

﴿٥٠﴾ وقال المشركون: هلاً أنزل على محمد آيات من ربه مثل ما أنزل على الرسل من قبله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إنما الآيات بيد الله سبحانه، ينزلها متى شاء، وليس إليّ إنزالها، وإنما أنا نذير لكم من عقاب الله، واضح النذارة.

﴿٥١﴾ أولم يكف هؤلاء المقترحين للآيات أنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن يقرأ عليهم، إن في القرآن المنزل عليهم لرحمة وعظة لقوم يؤمنون، فهم الذين يتفتنون بما فيه، فما أنزل عليهم خير مما اقترحوه من نظير ما أنزل على الرسل سابقاً.

﴿٥٢﴾ قل - أيها الرسول - كفى بالله سبحانه شاهداً على صدقي فيما جئت به، وعلى تكذيبكم به، يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء فيهما، والذين آمنوا بالباطل من كل ما يعبد من دون الله، وكفروا بالله المستحق وحده للعبادة، أولئك هم الخاسرون؛ لاستبدالهم الكفر بالإيمان.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مجادلة أهل الكتاب تكون بالتي هي أحسن.
- الإيمان بجميع الرسل والكتب دون تفریق شرط لصحة الإيمان.
- القرآن الكريم الآية الخالدة والحجة الدائمة على صدق النبي ﷺ.

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَلِأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ يَعْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٩﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ
﴿٦٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٣﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُمْ مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

﴿٥٧﴾ يستعجلك - أيها الرسول - المشركون بالعذاب الذي أنذرتهم إياه، ولولا أن الله قدر لعذابهم وقتًا لا يتقدم عنه ولا يتأخر لجاءهم ما طلبوا من العذاب، وليأتيتهم فجأة وهم لا يتوقعونه.

﴿٥٨﴾ يستعجلونك بالعذاب الذي وعدتهم إياه، وإن جهنم التي وعدها الله الكافرين لمحيطة بهم، لا يستطيعون الفرار من عذابها.

﴿٥٩﴾ يوم يُعْطِيهِم العذاب من فوقهم، ويكون فراشا لهم من تحت أرجلهم، ويقول لهم الله توبيخًا لهم: ذوقوا جزء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي.

﴿٦٠﴾ يا عبادي الذين آمنوا بي، هاجروا من أرض لا تتمكنون فيها من عبادتي، إن أرضي واسعة فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي أحدًا.

﴿٦١﴾ ولا يمنعكم من الهجرة خوف الموت، كل نفس ذائقة الموت، ثم إلينا وحدنا ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٦٢﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات التي تقرب إليه لننزلتهم من الجنة غرفًا تجري الأنهار من تحتها ماكين فيها أبدًا، لا يلحقهم فيها فناء، نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذا الجزاء.

﴿٦٣﴾ نعم جزاء العاملين بطاعة الله الذين

صبروا على طاعته وعن معصيته، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿٦٤﴾ كل الدواب - على كثرتها - التي لا تستطيع جمع رزقها ولا حمله الله يرزقها ويرزقكم، فلا عذر لكم في ترك الهجرة خوفًا من الجوع، وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم وأفعالكم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجازيكم عليه.

﴿٦٥﴾ ولئن سألت - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن سخر الشمس والقمر وهما يتعاقبان؟ لَيَقُولنَّ: خلقهن الله، فكيف يُصْرَفُونَ عن الإيمان بالله وحده، ويعبدون من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر؟

﴿٦٦﴾ الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء؛ لحكمة يعلمها هو، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يخفى عليه ما يصلح لعباده من تدبير.

﴿٦٧﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين: من نزل من السماء ماء فأنبث به الأرض بعد أن كانت قاحلة؟ ليقولنَّ: أنزل المطر من السماء وأنبث به الأرض الله، قل - أيها الرسول -: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل الحاصل أن معظمهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لما أشركوا مع الله أصنامًا لا تنفع ولا تضر.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• استعجال الكافر بالعذاب دليل على حمقه. • باب الهجرة من أجل سلامة الدين مفتوح. • فضل الصبر والتوكل على الله. • الإقرار بالربوبية دون الإقرار بالألوهية لا يحقق لصاحبه النجاة والإيمان.

﴿١٤﴾ وما هذه الحياة الدنيا - بما فيها من الشهوات والمتاع - إلا لهوٌ لقلوب المتعلقين بها ولعب، ما يلبث أن ينتهي بسرعة، وإن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية لبقاتها، لو كانوا يعلمون لَمَا قَدَّمُوا ما يفنى على ما يبقى.

ولَمَا سجل الله على المشركين تناقضهم؛ بإيمانهم بربوبية الله عندما يُسألون عن خلق السماوات والأرض، وكفرهم بألوهيته عندما يعبدون غيره، سجَّل عليهم تناقضًا آخر هو إخلاصهم التوحيد عند الخوف من الغرق وعودتهم للشرك عند أمنهم منه، فقال:

﴿١٥﴾ وإذا ركب المشركون في السفن في البحر دعوا الله وحده مخلصين له الدعاء أن ينجيهم من الغرق، فلما نجاهم من الغرق انقلبوا مشركين يدعون معه أهتهم.

﴿١٦﴾ انقلبوا مشركين ليكفروا بما أعطيناهم من النعم، وليتمتعوا بما أعطوا من زهرة الحياة الدنيا، فسوف يعلمون عاقبتهم السيئة عندما يموتون.

﴿١٧﴾ أولم ير هؤلاء الجاحدون لنعمة الله عليهم حين نجاهم الله من الغرق نعمة أخرى؛ هي أنا جعلنا لهم حرماً يأمنون فيه على دماهم وأموالهم، على حين أن غيرهم تُشَنُّ عليهم الغارات، فيقتلون ويؤسرون وتُشَبَّى نساؤهم وذرايهم، وتُنهَب أموالهم، أفعال باطل من ألهتهم المزعومة يؤمنون، وبنعمة الله عليهم يكفرون، فلا يشكرونها لله؟! ﴿١٨﴾

﴿١٨﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بأن نسب إليه شريكاً، أو كذب بالحق الذي جاء به رسوله، لا شك أن في جهنم مسكناً للكافرين ولأمثالهم.

﴿١٩﴾ والذين جاهدوا أنفسهم ابتغاء مرضاتنا لتوفيقهم لإصابة الطريق المستقيم، وإن الله مع المحسنين بالعون والنصر والهداية.

سُورَةُ الرَّؤُوفِ
— مكة —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان الحقيقة الكونية في أن تصريف الأمور والأحوال والأحداث لله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.

● التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. ﴿٢﴾ غَلَبَتْ فارسُ الروم. ﴿٣﴾ في أقرب أرض الشام إلى بلاد فارس، والروم من بعد غلبة فارس لهم سيعلبونهم. ﴿٤﴾ في زمن لا يقل عن ثلاث سنوات، ولا يزيد على عشر، لله الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون. ﴿٥﴾ يفرحون بنصر الله للروم لأنهم أهل كتاب، ينصر الله من يشاء على من يشاء، وهو العزيز الذي لا يُغَالَب، الرحيم بعباده المؤمنين.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● لجوء المشركين إلى الله في الشدة ونسيانهم لأصنامهم، وإشراكهم به في الرخاء؛ دليل على تخبطهم. ● الجهاد في سبيل الله سبب للتوفيق إلى الحق. ● إخبار القرآن بالغيبيات دليل على أنه من عند الله.

① هذا النصر كان وعدًا من الله تعالى، ويتحققه يزداد المؤمنون يقينًا بوعده الله بالنصر، أما أكثر الناس فلا يفقهون هذا لكفرهم.

② لا يعلمون الإيمان وأحكام الشرع، وإنما يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا يتعلق بكسب المعاش وبناء الحضارة المادية، وهم عن الآخرة التي هي دار الحياة الحقيقية معرضون، لا يلتفتون إليها.

③ أولم يتفكر هؤلاء المشركون المكذبون في أنفسهم كيف خلقها الله وسواها.

ما خلق الله السماوات وما خلق الأرض إلا بالحق، فلم يخلقهما عبثًا، وجعل لهما أجلًا محددًا لبقائهما في الدنيا، وإن كثيرًا من الناس بقاء ربهم يوم القيامة لكافرون، لذلك فهم لا يستعدون للبعث بالعمل الصالح المرضي عند ربهم.

④ أولم يسر هؤلاء في الأرض ليتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، كانت هذه الأمم أشد منهم قوة، وقلبوا الأرض للزراعة والتعمير، وعمروها أكثر مما عمرها هؤلاء، وجاءتهم رسلم بالبراهين والحجج الواضحة على توحيد الله فكذبوا، فما ظلمهم الله حين أهلكتهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 ⑤ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
 ⑥ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ
 ⑦ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
 ⑧ ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْتَأُوا السُّورَاتِ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ
 ⑨ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ فَيُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
 ⑩ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْسِئُ الْمُجْرِمُونَ
 ⑪ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ
 ⑫ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ
 ⑬ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

⑭ ثم كانت نهاية الذين ساءت أعمالهم بالشرك بالله وعمل السيئات، النهاية البالغة في السوء؛ لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا يستهزئون بها، ويسخرون منها.

⑮ الله يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يفنيه، ثم يعيده، ثم إليه وحده ترجعون للحساب والجزاء يوم القيامة.

⑯ ويوم تقوم الساعة يبئس المجرمون من رحمة الله، وينقطع أملهم فيه؛ لانقطاع حجتهم على الكفر بالله.

⑰ ولم يكن لهم من شركائهم - الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا - من يشفون لإنقاذهم من العذاب، وكانوا بشركائهم كافرين، فقد خذلوهم حين كانوا بحاجة إليهم لأنهم كلهم سواء في الهلاك.

⑱ ويوم تقوم الساعة في ذلك اليوم يتفرق الناس في الجزاء حسب أعمالهم في الدنيا، بين مرفوع إلى عليين، ومخفوض إلى أسفل سافلين.

⑲ فأما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة المرضية عنده، فهم في جنة يُسْرُونَ بما ينالون فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع أبدًا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- العلم بما يصلح الدنيا مع الغفلة عما يصلح الآخرة لا ينفع.
- آيات الله في الأنفس وفي الآفاق كافية للدلالة على توحيده.
- الظلم سبب هلاك الأمم السابقة.
- يوم القيامة يرفع الله المؤمنين، ويخفض الكافرين.

﴿١٦﴾ وأما الذين كفروا بالله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، وكذبوا بالبعث والحساب، فأولئك الذين أحضروا للعذاب فهم ملازمون له .

﴿١٧﴾ فسبحوا الله حين تدخلون في وقت المساء؛ وهو وقت صلاتي: المغرب والعشاء، وسبحوه حين تدخلون في وقت الصباح، وهو وقت صلاة الفجر .

﴿١٨﴾ وله وحده سبحانه الثناء؛ في السماوات بحمده ملائكته، وفي الأرض تحمده خلائقه، وسبحوه حين تدخلون في العشي وهو وقت صلاة العصر، وسبحوه حين تدخلون في وقت الظهر .

﴿١٩﴾ يُخرج الحي من الميت، مثل إخراجة الإنسان من النطفة، والفرخ من البيضة، ويُخرج الميت من الحي، مثل إخراجة النطفة من الإنسان، والبيضة من الدجاجة، ويحيي الأرض بعد جفافها بإنزال المطر وإنباتها، ومثل إحياء الأرض بإنباتها تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء .

﴿٢٠﴾ ومن آيات الله العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن خلقكم - أيها الناس - من تراب حين خلق أباكم من طين، ثم إذا أنتم بشر تتكاثرون بالتناسل، وتنتشرون في مشارق الأرض ومغاربها .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّوَالِ كُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ فِي سَحَابٍ مِّمَّاتٍ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿٢١﴾ ومن آياته العظيمة كذلك الدالة على قدرته ووحدانيته أن خلق لأجلكم - أيها الرجال - من جنسكم أزواجاً لتطمئن أنفسكم إليهن للتجانس بينكم، وصير بينكم وبينهن محبة وشفقة، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات واضحة لقوم يتفكرون؛ لأنهم الذين يستفيدون من إعمال عقولهم .

﴿٢٢﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: خلق السماوات وخلق الأرض، ومنها اختلاف لغاتكم، واختلاف ألوانكم، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات لأهل العلم والبصيرة .

﴿٢٣﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: نومكم بالليل، ومنامكم بالنهار لتستريحوا من عناء أعمالكم، ومن آياته أن جعل لكم النهار لتنتشروا فيه مبتغين الرزق من ربكم، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات لقوم يسمعون سماع تدبر وسماع قبول .

﴿٢٤﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن يريكم البرق في السماء، ويجمع لكم فيه بين الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وينزل لكم من السماء ماء المطر، فيحيي الأرض بعد جفافها بما ينبت فيها من نبات، إن في ذلك لبراهين ودلالات واضحة لقوم يعقلون، فيستدلون بها على البعث بعد الموت للحساب والجزاء .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إعمار العبد أوقاته بالصلاة والتسبيح علامة على حسن العاقبة . • الاستدلال على البعث بتجدد الحياة، حيث يخلق الله الحي من الميت والميت من الحي . • آيات الله في الأنفس والآفاق لا يستفيد منها إلا من يُعْمَلُ وسائل إدراكه الحسية والمعنوية التي أنعم الله بها عليه .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَدْتُونَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٨﴾ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مَن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَأَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ * مُنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٢﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته قيام السماء دون سقوط، والأرض دون انهدام؛ بأمره سبحانه، ثم إذا دعاكم سبحانه دعوة من الأرض بنفخ الممك في الصور إذا أنتم تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء .

﴿٥٧﴾ وله وحده من في السماوات، وله من في الأرض ملكاً وخلقاً وتقديراً، كل من في السماوات وكل من في الأرض من مخلوقاته منقادون له مستسلمون لأمره .

﴿٥٨﴾ وهو سبحانه الذي يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد إفنائه، والإعادة أيسر من الابتداء، وكلاهما سهل عليه لأنه إذا أراد شيئاً قال له: (كن) فيكون، وله ٥٥ الوصف الأعلى في كل ما يوصف به من صفات الجلال والكمال، وهو العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتديبه .

﴿٥٩﴾ ضرب الله لكم - أيها المشركون - مثلاً مأخوذاً من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم ومماليككم شريك يشارككم في أموالكم بالسوية، تخافون أن يقتسموا أموالكم معكم كما يخاف بعضكم من شريكه الحر أن يقسم معه المال؟ هل ترضون لأنفسكم من عبيدكم بهذا؟ لا شك أنكم لا ترضون بذلك، فالله أولى بالألا يكون له شريك في ملكه من مخلوقاته وعبيده، بمثل ذلك من ضرب الأمثال وغيره

نبين الحجج والبراهين بتتبعها لقوم يعقلون، لأنهم هم الذين ينتفعون بذلك .

﴿٦٠﴾ ليس سبب ضلالهم قصوراً في الأدلة، ولا عدم بيان لها، وإنما هو اتباع الهوى وتقليد آباؤهم، فمن يوفق للهداية من أضله الله؟! لا أحد يوقفه، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم عذاب الله .

﴿٦١﴾ فتوجه - أيها الرسول - أنت ومن معك للدين الذي وجهك الله إليه؛ مائلاً عن جميع الأديان إليه، دين الإسلام الذي فطر الناس عليه، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين المستقيم الذي لا عوجاج فيه، ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الدين الحق هو هذا الدين .

﴿٦٢﴾ وارجعوا إليه سبحانه بالتوبة من ذنوبكم، واتقوه بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، ولا تكونوا من المشركين الذين يناقضون الفطرة فيشركون مع الله غيره في عبادتهم .

﴿٦٣﴾ ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم، وأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، وكانوا فرقاً وأحزاباً، كل حزب منهم بما هم عليه من الباطل مسرورون، يرون أنهم وحدهم على الحق، وأن غيرهم على الباطل .

• مِّنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- خضوع جميع الخلق لله سبحانه قهراً واختياراً .
- دلالة النشأة الأولى على البعث واضحة المعالم .
- اتباع الهوى يضل ويطغي .
- دين الإسلام دين الفطرة السليمة .

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ عَوَّزْتَهُمْ مُمِيزِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ
مِمَّنْ رَحِمَهُ إِذَا فَرِقُوا مِمَّنْ بَرَّيْتَهُمْ لِيُشْرَكُوا ٣٦ لِيَكْفُرُوا بِمَا
ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٧ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ٣٨ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ نُصِبْتَهُمْ سَيْئَةً بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ٣٩ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٤٠ فَآتَى ذَا الْقُرْبَى
حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٤١ وَمَاءٌ آتَيْنَاهُمْ مِنْ رَبِّنا
لِيَشْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا وَعِنْدَ اللَّهِ وَمَاءٌ آتَيْنَاهُمْ مِنْ
رَبِّكَ وَتُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْطَّعُونَ ٤٢
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرَكُونَ ٤٣ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤٤

٣٦) وإذا أصاب المشركين شدة من مرض أو فقر أو قحط دعوا ربهم سبحانه وحده راجعين إليه بالتضرع والالتجاء أن يصرف عنهم ما أصابهم، ثم إذا رحمهم بكشف ما أصابهم، إذا جماعة منهم يرجعون إلى إشراكهم مع الله غيره في الدعاء.

٣٧) إذا كفروا بنعم الله - ومنها نعمة كشف الضر - وتمتعوا بما بين أيديهم في هذه الحياة فسوف يرون يوم القيامة بأعينهم أنهم كانوا في ضلال واضح.

٣٨) ما الذي دعاهم إلى الشرك بالله ولا حجة لهم؟! فما أنزلنا عليهم حجة من كتاب يحتجون بها على شركهم بالله، وليس معهم كتاب يتكلم بشركهم، ويقرر لهم صحة ما هم عليه من الكفر.

٣٩) وإذا أذقنا الناس نعمة من نعمنا كالصحة والغنى فرحوا بها فرح بطر وتكبروا، وإن ينلهم ما يسوؤهم من مرض وفقر بما كسبته أيديهم من المعاصي، إذا هم يئسسون من رحمة الله، ويقنطون من زوال ما يسوؤهم.

٤٠) أولم يروا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده امتحاناً له أشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء منهم ابتلاء له أيبصر أم يتسخط؟! إن في توسيع الرزق لبعض، وتضييقه على بعض، لدلالات للمؤمنين على لطف الله ورحمته.

٤١) فأعط - أيها المسلم - صاحب القرابة ما يستحقه من البر والصلة، وأعط المحتاج ما يدفع به حاجته، وأعط الغريب الذي انقطعت به السبيل عن بلده، ذلك الإعطاء في تلك الوجوه خير للذين يريدون به وجه الله، الذين يقدمون هذه المعونة والحقوق هم الفائزون بنيلهم ما يطلبونه من الجنة، وبسلامتهم مما يرهبونه من العذاب.

٤٢) ولما بين ما يتقرب به إلى الله من العمل بين ما يُراد به غير وجهه، وإنما يُراد به مقصد دنيوي رخيص، فقال: وما دفعتم من أموال إلى أحد من الناس بغية أن يردها إليكم بزيادة فلا ينمو أجره عند الله، وما أعطيتهم من أموالكم إلى من يدفع بها حاجة تريدون بذلك وجه الله، لا تريدون منزلة ولا مثوبة من الناس، فأولئك هم الذين يُضاعف لهم الأجر عند الله.

٤٣) الله وحده هو الذي انفرد بخلقكم، ثم رزقكم، ثم إمامتكم ثم إحيائكم للبعث، هل من أصنامكم التي تعبدونها من دونه من يفعل شيئاً من ذلك؟! تنزه سبحانه وتقدس عما يقول ويعتقد المشركون.

٤٤) ظهر الفساد في البر والبحر في معاش الناس بنقصها، وفي أنفسهم بحدوث الأمراض والأوبئة، بسبب ما عملوه من المعاصي، ظهر ذلك ليذيقهم الله جزء بعض أعمالهم السيئة في الحياة الدنيا رجاء أن يرجعوا إليه بالتوبة.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فرح البطر عند النعمة، والقنوط من الرحمة عند النعمة؛ صفتان من صفات الكفار.
- إعطاء الحقوق لأهلها سبب للفلاح.
- محقُّ الربا، ومضاعفة أجر الإنفاق في سبيل الله.
- أثر الذنوب في انتشار الأوبئة وخراب البيئة مشاهد.

﴿٤٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: سيروا في الأرض، فتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلكم؟ فقد كانت عاقبة سيئة، كان معظمهم مشركين بالله، يعبدون معه غيره، فأهلكوا بسبب إشرافهم بالله.

﴿٤٨﴾ فاقم - أيها الرسول - وجهك لدين الإسلام المستقيم الذي لا اعوجاج فيه من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي إذا جاء لا راد له، في ذلك اليوم يتفرق الناس: فريق في الجنة مُتَعَمِّون، وفريق في النار معذبون.

﴿٤٩﴾ من كفر بالله فضرر كفره - وهو الخلود في النار - عائد عليه، ومن عمل عملاً صالحاً يبتغي به وجه الله فلأنفسهم يُهَيِّئُونَ دخول الجنة والتنعيم بما فيها خالدين فيها أبداً.

﴿٥٠﴾ ليجزي الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات التي ترضي ربهم، إنه سبحانه لا يحب الكافرين به وبرسله، بل يمتقنهم أشد المقت، وسيعذبهم يوم القيامة.

﴿٥١﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن يبعث الرياح تبشر العباد بقرب نزول المطر، وليذيقكم - أيها الناس - من رحمته بما يحصل بعد المطر من خضب ورخاء، ولتجري السفن في البحر بمشيئته، ولتطلبوا من فضله بالتجارة في البحر، ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم فيزيدكم منها.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٧﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ تَظَاهِرٌ يَوْمَ يَصْدَعُونَ ﴿٤٨﴾ مَنْ
كَفَرَ عَلَيَّ كُفْرًا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٩﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُوكَ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَتَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا قَبَسُطَةً وَ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ رُسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٥٤﴾
فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾

﴿٤٧﴾ ولقد بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً إلى أممهم، فجاؤهم بالحجج والبراهين الدالة على صدقهم، فكذبوا بما جاءتهم به رسلكم، فانتقمنا من الذين ارتكبوا السيئات، فأهلكناهم بعدابنا، وأنجينا الرسل والمؤمنين بهم من الهلاك، وإنجاء المؤمنين ونصرهم حق أوجبناه علينا.

﴿٤٨﴾ الله سبحانه هو الذي يسوق الرياح ويبعثها، فتثير تلك الرياح السحاب وتحركه، فيمدّه في السماء كيف يشاء من قلة أو كثرة، ويصيره قطعاً، فتري - أيها الناظر - المطر يخرج من وسطه، فإذا أصاب بالمطر من يشاء من عباده إذا هم به يسرون برحمة الله لهم بإنزال المطر الذي يعقبه إنبات الأرض بما يحتاجونه لأنفسهم ولدواوتهم.

﴿٤٩﴾ وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم الله المطر لآيسين من نزوله عليهم.

﴿٥٠﴾ فانظر - أيها الرسول - إلى آثار المطر الذي ينزله الله رحمة لعباده، كيف يحيي الله الأرض بما ينبت عليها من أنواع النبات بعد جفافها ويسها، إن الذي أحيا تلك الأرض الجافة لهو باعث الأموات أحياء، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إرسال الرياح، وإنزال المطر، وجريان السفن في البحر: نعم تستدعي أن نشكر الله عليها.
- إهلاك المجرمين ونصر المؤمنين سنة إلهية.
- إنبات الأرض بعد جفافها دليل على البعث.

وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِجَالًا قَرِأُوهُ مُصَفَّرًا لَّا تَلْمِزُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا وَاُولَاءَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُذَرَّبِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ *اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثَوَّبَ عَنِّي سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنِ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿٥١﴾ ولئن بعثنا على زروعهم ونباتهم ريحا تفسده عليهم، فأروا زروعهم مُصَفَّرَةً الألوان بعد أن كانت مُخَضَّرَةً لظلموا بعد مشاهدتهم لها يكفرون بنعم الله السابقة على كثرتها.

﴿٥٢﴾ فكما أنك لا تستطيع إسماع الموتى ولا تستطيع إسماع الصم، وقد ابتعدوا عنك ليتأكد عدم سماعهم، فكذلك لا تستطيع أن تهدي من أشبه هؤلاء بالإعراض وعدم الانتفاع.

﴿٥٣﴾ وما أنت بموقن من ضل عن الطريق المستقيم إلى سلوك سبيل الرشاد، لا تُسمع سماعاً يُنتفع به إلا من يؤمن بآياتنا؛ لأنه هو الذي ينتفع بما تقوله، فهم متقادون لأمرنا، خاضعون له.

﴿٥٤﴾ الله هو الذي خلقكم - أيها الناس - من ماء مهين، ثم جعل من بعد ضعف طفولتكم قوة الرجولة، ثم جعل من بعد قوة الرجولة ضعف الشيخوخة والهرم، يخلق الله ما يشاء من ضعف وقوة، وهو العليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء.

﴿٥٥﴾ ويوم تقوم القيامة يحلف المجرمون ما مكثوا في قبورهم إلا ساعة، كما صُرفوا عن معرفة قدر ما لبثوا في قبورهم كانوا يصرفون في الدنيا عن الحق.

﴿٥٦﴾ وقال الذين أعطاهم الله العلم من الأنبياء والملائكة: لقد مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه من يوم خلقكم إلى يوم بعثكم الذي أنكرتموه، ولكنكم كنتم لا تعلمون أن البعث واقع، فكفرتم به.

﴿٥٧﴾ فيوم يبعث الله الخلائق للحساب والجزاء لا ينفع الظالمين ما يخلقونه من أعدار، ولا يطلب منهم إرضاء الله بالتوبة والإنابة إليه؛ لفوات وقت ذلك.

﴿٥٨﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن - عناية بهم - من كل مثل؛ ليتضح لهم الحق من الباطل، ولئن جئتهم - أيها الرسول - بحجة على صدقك ليقولن الذين كفروا بالله: ما أنتم إلا مبطلون فيما جئتم به.

﴿٥٩﴾ مثل هذا الختم على قلوب هؤلاء الذين إذا جئتهم بآية لا يؤمنون بها، يختم الله على قلوب كل الذين لا يعلمون أن ما جئتهم به حق.

﴿٦٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك، إن وعد الله لك بالنصر والتمكين ثابت لا مرية فيه، ولا يدفعك الذين لا يؤمنون بأنهم مبعوثون، إلى الاستعجال وترك الصبر.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- يأس الكافرين من رحمة الله عند نزول البلاء.
- هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.
- مراحل العمر عبرة لمن يعتبر.
- الختم على القلوب سببه الذنوب.

سُورَةُ الْقَمَانَ
— مَكَّةَ —

سورة لقمان

الجزء الحادي والعشرون

الآيات

سورة لقمان

آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ١ تَكَءِ اَيْتِكَ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِيْنَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۗ وَاُولٰٓئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِن النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۗ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ آيٰتُنَا وَاٰى مُّسْتَكْبِرًا
كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَاَنَّ فِيْ اُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَ سِدْرًا ۙ اَلِيمًا ٧
اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ النَّعِيمِ ٨
خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ٩ خَلَقَ
السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَّرَوْنَهَا ۗ وَاَلْقٰى فِي الْاَرْضِ رَوٰسِيًّا اَنْ تَمِيْدَ
بِكُمْ ۗ وَبَثَّ فِيْهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۗ وَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَاءً فَاَنْبَتْنَا
فِيْهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ١٠ هٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَاَرُونِيْ مَاذَا
خَلَقَ الَّذِيْنَ مِن دُوْنِهِ ۗ بَلِ الظَّٰلِمُوْنَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ١١

● من مقاصد السورة:

إبراز الحكمة الموافقة للشرع، وتذكر لقمان مثلاً لذلك.

● التفسير:

١ ﴿الْعَمَّ﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ هذه الآيات المنزلة عليك - أيها الرسول - آيات الكتاب الذي ينطق بالحكمة.

٣ وهو هداية ورحمة للذين يحسنون العمل، بقيامهم بحقوق ربهم وحقوق عباده.

٤ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم، وهم موقنون بما في الآخرة من بعث وحساب وثواب وعقاب.

٥ أولئك المتصفون بتلك الصفات على هدى من ربهم، وأولئك هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، والبعث عما يرهبونه.

ولما ذكر الله صفات المحسنين ذكر صفات المسيئين فقال:

٦ ومن الناس - مثل النضر بن الحارث - من يختار الأحاديث الملهية ليصرف الناس إليها عن دين الله بغير علم، ويتخذ آيات الله هزواً يسخر منها، وأولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم عذاب مُذَلٌّ في الآخرة.

٧ وإذا تُقرأ عليه آياتنا أدبر مستكبراً عن سماعها كأنه لم يسمعها، كأن في أذنيه صمماً عن سماع الأصوات، فبشره - أيها الرسول - بعذاب موجه ينتظره.

٨ إن الذين آمنوا بالله وعمِلوا الأعمال الصالحات، لهم جنات النعيم، يتنعمون فيما أعد الله لهم فيها.

٩ ما كثر فيها، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً لا شك فيه، وهو سبحانه العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه.

١٠ خلق الله ﷻ السماوات مرفوعة بغير أعمدة، ونصب في الأرض جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب بكم، وبث فوق الأرض أنواع الحيوان، وأنزلنا من السماء ماء المطر، فأنبتنا في الأرض من كل صنف بهيج المنظر يتفجع به الناس والدواب.

١١ هذا المذكور خلق الله، فأروني - أيها المشركون - ماذا خلق الذين تعبدونهم من دون الله؟! بل الظالمون في ضلال واضح عن الحق، حيث يشركون مع ربهم من لا يخلق شيئاً وهم يُخلقون.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● طاعة الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

● تحريم كل ما يصد عن الصراط المستقيم من قول أو فعل.

● التكبر مانع من اتباع الحق.

● انفراد الله بالخلق، وتحدي الكفار أن تخلق آلهتهم شيئاً.

﴿١١﴾ ولقد أعطينا لقمان الفقه في الدين والإصابة في الأمور، وقلنا له: اشكر - يا لقمان - لربك ما أنعم به عليك من التوفيق لطاعته، ومن يشكر ربه فإنما نفع شكره عائد إلى نفسه، فالله غني عن شكره، ومن جحد نعمة الله عليه فكفر به سبحانه فإنما ضرر كفره عليه ولا يضر الله شيئاً فهو غني عن خلقه جميعاً، محمود على كل حال.

﴿١٢﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قال لقمان لابنه وهو يرغبه في الخير، ويحذره من الشر: يا بني، لا تعبد مع الله غيره، إن عبادة معبود مع الله ظلم عظيم للنفس بارتكاب أعظم ذنب يؤدي إلى خلودها في النار.

﴿١٣﴾ ووصينا الإنسان بطاعة أبويه وبرهما فيما لا معصية فيه لله، حملته أمه في بطنها ملاقية مشقة بعد مشقة، وقطعه عن الرضاعة في عامين، وقلنا له: اشكر الله ما أنعم به عليك من نعم، ثم اشكر لوالديك ما قاما به من تربيته ورعايتك، إليّ وحدي المرجع فأجازي كل ما يستحقه.

﴿١٤﴾ وإن بذل الوالدان جهداً ليحملك على أن تشرك بالله غيره تحكماً منهما، فلا تطعهما في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١١﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَبْنِي لَكَ تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٣﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَبْنِي إِلَيْهَا إِنْ تَكَرَّرْتَ إِذْ حَبَبْتَ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ أَطِيفٌ حَبِيرٌ ﴿١٥﴾ يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٦﴾ وَلَا تُصْعِقْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٧﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٨﴾

معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالبر والصلة والإحسان، واتبع طريق من أناب إليّ بالتوحيد والطاعة، ثم إليّ وحدي يوم القيامة مرجعكم جميعاً، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل، وأجازيكم عليه.

﴿١١﴾ يا بني، إن السيئة أو الحسنه مهما كانت صغيرة مثل وزن حبة من خردل وكانت في بطن صخرة لا يطلع عليها أحد، أو كانت في أي مكان في السماوات أو في الأرض؛ فإن الله يأتي بها يوم القيامة، فيجازي العبد عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء، خبير بحقائقها وموضعها.

﴿١٢﴾ يا بني، أقم الصلاة بأدائها على أكمل وجه، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، واصبر على ما نالك من مكروه في ذلك، إن ما أمرت به من ذلك مما عزم الله به عليك أن تفعله، فلا خيرة لك فيه.

﴿١٣﴾ ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً، ولا تمش فوق الأرض فرحاً معجباً بنفسك، إن الله لا يحب كل مختال في مشيته، فخور بما أوتي من نعم يتكبر بها على الناس ولا يشكر الله عليها.

﴿١٤﴾ وتوسط في مشيك بين الإسراع والديب مشياً يظهر الوقار، واخفض من صوتك، لا ترفعه رفعاً يؤدي، إن أفتح الأصوات لصوت الحمير لارتفاع أصواتها.

• من قواید آیات:

• لما فصل سبحانه ما يصيب الأم من جهد الحمل والوضع دل على مزيد برّها. • نفع الطاعة وضرر المعصية عائد على العبد. • وجوب تعاهد الأبناء بالتربية والتعليم. • شمول الآداب في الإسلام للسلوك الفردي والجماعي.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَآ فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجِدُلُ فِي اللَّهِ يَغَيِّرُ عَلَيْهِ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾ وَإِذْ أُنزِلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٦﴾ * وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿١٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢١﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٣﴾

﴿١٥﴾ ألم تروا وتشاهدوا - أيها الناس - أن الله يسر لكم الانتفاع بما في السماوات؛ من شمس وقمر وكواكب، ويسر لكم أيضًا ما في الأرض من دواب وشجر ونبات، وأكمل عليكم نعمه ظاهرة للعيان؛ كجمال الصورة وحسن الهيئة، وباطنة خفية كالعقل والعلم، ومع وجود هذه النعم فمن الناس من يجادل في توحيد الله بغير علم مستند إلى وحي من الله، أو عقل مستنير، ولا كتاب واضح منزل من الله.

﴿١٦﴾ وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في توحيد الله: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من الوحي، قالوا: لا نتبعه، بل نتبع ما وجدنا عليه أسلافنا من عبادة الأوثان، أيتبعون أسلافهم ولو كان الشيطان يدعوهم - بما يضلهم به من عبادة الأوثان - إلى عذاب السعير يوم القيامة؟!

﴿١٧﴾ ومن يقبل على الله مخلصًا له عبادته ومحسنًا في عمله، فقد أمسك بأوثق ما يتعلق به من يرجو النجاة حيث لا يخاف انقطاع ما أمسك به، وإلى الله وحده مصير الأمور، ومرجعها، فيجازي كلًا بما يستحق.

﴿١٨﴾ ومن كفر بالله فلا يحزنك - أيها الرسول - كفره، إينا وحدنا مرجعهم يوم القيامة، فنخبرهم بما عملوا من سيئات في الدنيا، ونجازيهم عليها، إن الله عليم بما في الصدور، لا يخفى عليه شيء مما فيها.

﴿١٩﴾ نمتعهم بما نعطيهم من الملمات في الدنيا زمانًا قليلًا، ثم نلجئهم يوم القيامة إلى عذاب شديد هو عذاب النار.

﴿٢٠﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟ ليقولن: خلقهن الله، قل لهم: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل معظمهم لا يعلمون من يستحق الحمد لجهلهم.

﴿٢١﴾ لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكا وتدبيرًا، إن الله هو الغني عن جميع مخلوقاته، المحمود في الدنيا والآخرة.

﴿٢٢﴾ ولو أن ما في الأرض من شجر قطع وبُري أقلامًا، وجُعِلَ البحر حبرًا لها ولو مده سبعة أبحر، ما فنيت كلمات الله لعدم تناهيا، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، حكيم في خلقه وتدبيره.

﴿٢٣﴾ ما خلقكم - أيها الناس - ولا بعثكم يوم القيامة للحساب والجزاء، إلا كخلق نفس واحدة وبعثها في السهولة، إن الله سميع لا يشغله سماع صوت عن سماع صوت آخر، بصير لا يشغله إبطار شيء عن إبطار شيء آخر، وهكذا لا يشغله خلق نفس أو بعثها عن خلق أخرى وبعثها.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نعم الله وسيلة لشكره والإيمان به، لا وسيلة للكفر به. • خطر التقليد الأعمى، وخاصة في أمور الاعتقاد. • أهمية الاستسلام لله والانقياد له وإحسان العمل من أجل مرضاته. • عدم تناهي كلمات الله.

﴿٣١﴾ ألم تر أن الله ينقص من الليل ليزيد النهار، وينقص من النهار ليزيد الليل، وقدر مسار الشمس والقمر؛ إذ يجريان كل في مداره إلى أمدٍ مُّحدّد، وأن الله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٣٢﴾ ذلك التدبير والتقدير يشهدان بأن الله وحده هو الحق، فهو حق في ذاته وصفاته وأفعاله، وأن ما يعبده المشركون من دونه هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي بذاته وقهره وقدره على جميع مخلوقاته، الذي لا أعلى منه، الذي هو أكبر من كل شيء.

﴿٣٣﴾ ألم تر أن السفن تجري في البحر بلطفه وتسخيره؛ ليريكم - أيها الناس - من آياته الدالة على قدرته سبحانه ولطفه، إن في ذلك لدلالات على قدرته لكل صَبَّارٍ على ما يصيبه من ضراء، شكور لما يناله من نعماء.

﴿٣٤﴾ وإذا أحاط بهم من كل جانب موج مثل الجبال والغمام، دعوا الله وحده مخلصين له الدعاء والعبادة، فلما استجاب الله لهم، وأنقذهم إلى البر، وسلمهم من الغرق، فمنهم مقتصد لم يقم بما وجب عليه من الشكر على وجه الكمال، ومنهم جاحد لنعمة الله، وما يجحد بآياتنا إلا كل غدار -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا عَشِيَ هُمُومٌ كَالظُّلِّ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوجَا بِنِ عَن وَالِدِهِ سَيِّئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴿٣٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٦﴾

سورة الشعراء

الآيات

﴿٣١﴾ من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- نقص الليل والنهار وزياتتهما وتسخير الشمس والقمر: آيات دالة على قدرة الله سبحانه، ونعمٌ تستحق الشكر.
- الصبر والشكر وسيلتان للاعتبار بآيات الله.
- الخوف من القيامة بقي من الاغترار بالدنيا، ومن الخضوع لوساوس الشياطين.
- إحاطة علم الله بالغيب كله.

سُورَةُ الشُّورَةِ
— مكة —

سُورَةُ الشُّورَةِ

المائة والثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأُرَبِّبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَأْتَدُونَ ٥ ذَلِكَ
 عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَوَدَّأَخْلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
 رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ قُلْ يَتَوَفَّكُم
 مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

بيان دلائل الحق ومشاهدته التي نزل بها القرآن، ومنها حقيقة الخلق وأحوال الإنسان.

• التَّفْسِيرُ:

١ (المر) تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ (المر) هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ منزل عليه من رب العالمين لا شك في ذلك.

٣ (المر) إن هؤلاء الكافرين يقولون: إن محمدًا اختلقه على ربه، ليس الأمر كما قالوا، بل هو الحق الذي لا مرية فيه، المنزل من ربك - أيها الرسول - عليك لتخوف قَوْمًا ما جاءهم رسول من قبلك يخوفهم من عذاب الله، لعلهم يهتدون إلى الحق فيتبعوه ويعملوا به.

٤ (المر) الله هو الذي خلق السموات، وخلق الأرض، وخلق ما بينهما في ستة أيام، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، ما لكم - أيها الناس - من دونه من ولي يتولى أمركم، أو شفيع يشفع لكم عند ربكم، أفلا تتفكرون، وتعبدون الله الذي خلقكم ولا تعبدون معه غيره؟! غيرة!

٥ (المر) يدبر الله ﷻ أمر جميع المخلوقات في السموات وفي الأرض، ثم يصعد إليه ذلك الأمر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أتمم - أيها الناس - في الدنيا.

٦ (المر) ذلك الذي يدبر ذلك كله هو عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه منهما شيء، العزيز الذي لا يغالبه أحد الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بعباده المؤمنين.

٧ (المر) الذي أتقن كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم من طين غير مثال سابق.

٨ (المر) ثم جعل ذريته من بعده من الماء الذي أنسل فخرج منه (المني).

٩ (المر) ثم أتم خلق الإنسان سوياً، ونفخ فيه من روحه بأمر الملك الموكل بنفخ الروح، وجعل لكم - أيها الناس - الأسماع لتسمعوا بها، والأبصار لتبصروا بها، والأفئدة لتتعلقوا بها، قليلاً ما تشكرون هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

١٠ (المر) وقال المشركون المكذبون بالبعث: إذا متنا وغبنا في الأرض، وصارت أجسامنا تراباً، فهل نُبعث أحياء من جديد؟! لا يعقل ذلك، بل هم في واقع أمرهم كافرون بالبعث لا يؤمنون به.

١١ (المر) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذابين بالبعث: يتوفاكم ملك الموت الذي فوضه الله بقبض أرواحكم، ثم إلينا وحدنا يوم القيامة ترجعون للحساب والجزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الحكمة من بعثة الرسل أن يهدوا أقوامهم إلى الصراط المستقيم.
- ثبوت صفة الاستواء لله من غير تشبيه ولا تمثيل.
- استبعاد المشركين للبعث مع وضوح الأدلة عليه.

﴿١٦﴾ سوف يظهر المجرمون يوم القيامة وهم أذلاء يخفضون رؤوسهم بسبب كفرهم بالبعث، يشعرون بالخزي ويقولون: ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من البعث، وسمعنا مصداق ما جاءت به الرسل من عندك، فارجعنا إلى الحياة الدنيا نعمل عملاً صالحاً يرضيك عنا، إنا موقنون الآن بالبعث وبصدق ما جاءت به الرسل، لو رأيت المجرمين على تلك الحال رأيت أمراً عظيماً.

﴿١٧﴾ ولو شئنا إعطاء كل نفس رشدها وتوفيقيها لحملناها على هذا، ولكن وجب القول مني حكمة وعدلاً: لأملأن جهنم يوم القيامة من أهل الكفر من الثقلين: الجن والإنس؛ لاختيارهم طريق الكفر والضلال على طريق الإيمان والاستقامة.

﴿١٨﴾ ويقال لهم يوم القيامة تَبَكَيْتُمْ لَهُمْ وَتَوَيْخًا: فذوقوا العذاب بسبب غفلتكم في الحياة الدنيا عن لقاء الله يوم القيامة لحسابكم، إنا تركناكم في العذاب غير مباليين بما تقاسونه منه، وذوقوا عذاب النار الدائم الذي لا ينقطع بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي.

ولما ذكر الله حال المجرمين ذكر حال المؤمنين فقال:

﴿١٩﴾ إنما يؤمن بآياتنا المنزلة على رسولنا الذين إذا وعظوا بها سجداً لله مسبحين بحمده، وهم

وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِيتُكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿٢٢﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَالَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ ﴿٢٤﴾

لا يستكبرون عن عبادة الله ولا عن السجود له بأي حال.

﴿١٦﴾ تتباعد جنوبيهم عن قُرُوشِهِم التي كانوا عليها في نومهم يتركونها ويتوجهون إلى الله، يدعونه في صلاتهم وغيرها خوفاً من عذابه، وطمعاً في رحمته، ويبدلون الأموال التي أعطيناها لهم في سبيل الله.

﴿١٧﴾ فلا تعلم أي نفس ما أعدّه الله لهم مما تقرّ به أعينهم، جزاءً منه لهم على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات، فهو جزاء لا يحيط به إلا الله لعظمه.

﴿١٨﴾ من كان مؤمناً بالله عاملاً بأوامره مجتنباً لنواهيه، ليس كمن كان خارجاً عن طاعته؛ لا يستوي الفريقان عند الله في الجزاء.

﴿١٩﴾ أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، فجزاؤهم المعدّ لهم جنات يستقرون فيها كرامة من الله لهم، جزاءً على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات.

﴿٢٠﴾ وأما الذين خرجوا عن طاعة الله بالكفر وارتكاب المعاصي، فمستقرّهم الذي أُعدّ لهم يوم القيامة النار، ماكنين فيها أبداً، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وقيل لهم تَبَكَيْتُمْ لَهُمْ: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون به في الدنيا عندما كانت رسلكم تخوّفكم منه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إيمان الكفار يوم القيامة لا ينفعه؛ لأنها دار جزاء لا دار عمل.
- خطر الغفلة عن لقاء الله يوم القيامة.
- من هدي المؤمنين قيام الليل.

وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
 هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا
 لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
 يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿١٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَفَلَا يَسْمَعُونَ
 ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
 بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ
 ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾
 قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
 يُنظَرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظَرُوا أَنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

فلم يَعْظُوا بحالهم، إن فيما حدث لتلك الأمم من الإهلاك بسبب كفرهم ومعاصيهم لعبرًا يُستدل بها على صدق رسلهم الذين جاؤوهم من عند الله، أفلا يسمع هؤلاء المكذوبون بآيات الله سماع قبول وامتعاظ؟! ﴿١٧﴾ أولم ير هؤلاء المكذوبون بالبعث أنا نرسل ماء المطر إلى الأرض القاحلة التي لا نبات فيها، فنخرج بذلك الماء زرعًا تأكل منه إبلهم وبقرةم وغنمهم، ويأكلون هم منه؟! أفلا يبصرون ذلك، ويدركون أن من أنبت الأرض القاحلة قادر على إحياء الموتى؟! ﴿١٨﴾ ويقول المكذوبون بالبعث مستعجلين العذاب: متى هذا الحكم الذي تزعمون أننا سيفصل بيننا وبينكم يوم القيامة، فيكون مصيرنا النار ومصيركم الجنة؟! ﴿١٩﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هذا الوعد هو يوم القيامة، إنه يوم الفصل بين العباد حين لا ينفع الذين كفروا بالله في الدنيا تصديقهم بعد معانئة يوم القيامة، ولا هم يُؤخَّرون حتى يتوبوا إلى ربهم وينيوا إليه. ﴿٢٠﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء بعد تماديهم في ضلالهم، وانتظر ما يحل بهم، إنهم ينتظرون ما تعدهم من العذاب.

﴿١١﴾ ولنذيقنهم هؤلاء المكذبين الخارجين عن طاعة ربهم من المحن والبلاء في الدنيا، قبل العذاب الأكبر المعد لهم في الآخرة إن لم يتوبوا؛ لعلمهم يعودون إلى طاعة ربهم. ﴿١٢﴾ ولا أحد أظلم ممن وعظ بآيات الله فلم يتعظ بها، وأعرض عنها غير مُبالٍ بها، إننا من المجرمين - بارتكاب الكفر والمعاصي الذين يعرضون عن آيات الله - منتقمون لا محالة. ﴿١٣﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، فلا تكن - أيها الرسول - في شك من لقائك موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هاديًا لبني إسرائيل من الضلال. ﴿١٤﴾ وجعلنا من بني إسرائيل أمة يقتدي بهم الناس في الحق، يرشدون إلى الحق، لما صبروا على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وعلى الأذى في سبيل الدعوة، وكانوا بآيات الله المنزلة على رسولهم يصدقون بها تصديقًا جازمًا.

﴿١٥﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الذي يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين المحق والمبطل، ويجازي كلا بما يستحقه.

﴿١٦﴾ أعصي هؤلاء فلم يتبين لهم كم أهلكنا قبلهم من الأمم السالفة؟! فهاهم يمشون في مساكنهم التي كانوا يسكنونها قبل إهلاكهم، فلم يَعْظُوا بحالهم، إن فيما حدث لتلك الأمم من الإهلاك بسبب كفرهم ومعاصيهم لعبرًا يُستدل بها على صدق رسلهم الذين جاؤوهم من عند الله، أفلا يسمع هؤلاء المكذوبون بآيات الله سماع قبول وامتعاظ؟! ﴿١٧﴾ أولم ير هؤلاء المكذوبون بالبعث أنا نرسل ماء المطر إلى الأرض القاحلة التي لا نبات فيها، فنخرج بذلك الماء زرعًا تأكل منه إبلهم وبقرةم وغنمهم، ويأكلون هم منه؟! أفلا يبصرون ذلك، ويدركون أن من أنبت الأرض القاحلة قادر على إحياء الموتى؟! ﴿١٨﴾ ويقول المكذوبون بالبعث مستعجلين العذاب: متى هذا الحكم الذي تزعمون أننا سيفصل بيننا وبينكم يوم القيامة، فيكون مصيرنا النار ومصيركم الجنة؟! ﴿١٩﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هذا الوعد هو يوم القيامة، إنه يوم الفصل بين العباد حين لا ينفع الذين كفروا بالله في الدنيا تصديقهم بعد معانئة يوم القيامة، ولا هم يُؤخَّرون حتى يتوبوا إلى ربهم وينيوا إليه. ﴿٢٠﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء بعد تماديهم في ضلالهم، وانتظر ما يحل بهم، إنهم ينتظرون ما تعدهم من العذاب.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عذاب الكافر في الدنيا وسيلة لتوبته.
- ثبوت اللقاء بين نبينا ﷺ وموسى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.
- الصبر واليقين صفتا أهل الإمامة في الدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَأَتَّبِعْ مَا وَجَّهَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْمُوا أَبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۖ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَٰكِنْ مَاتَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ وَأُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝

• من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:
تركز على عناية الله بنبيه ﷺ وحماية جنابه وأهل بيته.

• التَّفْسِيرُ:

① يا أيها النبي، اثبتُ ومن معك على تقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وحُفَ وحُفَ وحده، ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما تهوى نفوسهم، إن الله كان عليماً بما يكيد الكفار والمنافقون، حكيمًا في خلقه وتدييره.

② وأتبع ما ينزله عليك ربك من الوحي، إن الله كان بما تعملون خبيرًا، لا يفوته من ذلك شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

③ واعتمد على الله وحده في أمورك كلها، وكفى به سبحانه حافظًا لمن توكل عليه من عباده.

④ كما لم يجعل الله قلبين في صدر رجل واحد وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم، ولم يجعل كذلك الأبناء بالتبني بمنزلة الأبناء من الصُّلب، فإن الظَّهار - وهو تحريم الرجل زوجته عليه - وكذلك التبني: من العادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ذلك الظهار والتبني، قول تردونه بأفواهكم،

ولا حقيقة له، فليست الزوجة أمًا، ولا الدَّعيُّ ابنًا لمن ادعاه، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده، وهو يرشد إلى طريق الحق.

⑤ انسبوا من تزعمون أنهم أبناؤكم إلى آبائهم الحقيقيين، فنسبتهم إليهم هو العدل عند الله، فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم فهم إخوانكم في الدين ومحزروكم من الرق، فناذوا أحدهم بيا أخي ويا ابن عمي، ولا إثم عليكم إذا أخطأ أحدكم فنسب دعياً إلى مدعيه، ولكن تأمّنون عند تعمد النطق بذلك، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم حيث لم يؤاخذهم بالخطأ.

⑥ النبي محمد ﷺ أحقّ بالمؤمنين من أنفسهم في كل ما دعاهم إليه، ولو كانت أنفسهم تميل إلى غيره، وزوجاته ﷺ بمنزلة أمهات لجميع المؤمنين، فيحرم على أي مؤمن أن يتزوج إحداهن بعد موته ﷺ، وذوو القرابة بعضهم أحقّ ببعض في الإرث في حكم الله من أهل الإيمان والهجرة في سبيل الله، الذين كانوا يتوارثون فيما بينهم في صدر الإسلام، ثم نسخ توارثهم بعد ذلك، إلا أن تفعلوا - أيها المؤمنون - إلى أوليائكم من غير الورثة معروفاً من إيصال لهم وإحسان إليهم فلکم ذلك، كان ذلك الحكم في اللوح المحفوظ مسطوراً فيجب العمل به.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا أحد أكبر من أن يُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر.
- رفع المؤاخذه بالخطأ عن هذه الأمة.
- وجوب تقديم مراد النبي ﷺ على مراد الأنفس.
- بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهن من بعده؛ لأنهن أمهات للمؤمنين.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتُمُ الْأَبْصَارَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّيَافُةٌ
مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ
إِلَّا الْفِرَارَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ
لَأَنفَرُوا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا
اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

﴿٧﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ أخذنا من الأنبياء عهدًا مؤكدًا أن يعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به شيئًا، وأن يُبَلِّغُوا ما أنزل إليهم من الوحي، وأخذناه على وجه الخصوص منك، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم؛ أخذنا منهم عهدًا مؤكدًا على الوفاء بما ائتمنوا عليه من تبلغ رسالات الله.

﴿٨﴾ أخذ الله هذا العهد المؤكد من الأنبياء ليسأل الصادقين من الرسل عن صدقهم تَبَيُّنًا للكافرين، وأعد الله للكافرين به ويرسله يوم القيامة عذابًا موجعًا هو نار جهنم.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، اذكروا نعمة الله عليكم، حين جاءت المدينة جنود الكفار متحزبين على قتالكم، وساندهم المنافقون واليهود، فبعثنا عليهم ريحًا هي ريح الصبأ التي نصر بها النبي ﷺ، وبعثنا جنودًا من الملائكة لم تروها، فولى الكفار هاربين لا يقدرين على شيء، وكان الله بما تعملون بصيرًا لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٠﴾ وذلك حين جاءكم الكفار من أعلى الوادي ومن أسفله من جهتي المشرق والمغرب، حينها مالَت الأبصار عن كل شيء إلا عن نظر عدوِّها، ووصلت القلوب إلى الحناجر من شدة الخوف، وتظنون بالله الظنون المختلفة؛ فتارة تظنون النصر، وتارة تظنون اليأس منه.

﴿١١﴾ في ذلك الموقف في غزوة الخندق اختبر المؤمنون بما لا قوه من تكالب أعدائهم عليهم، واضطربوا اضطرابًا شديدًا من شدة الخوف، وتبين بهذا الاختبار المؤمن والمنافق.

﴿١٢﴾ يومئذ قال المنافقون وضعاف الإيمان الذين في قلوبهم شك: ما وعدنا الله ورسوله من النصر على عدونا والتمكين لنا في الأرض إلا باطلاً لا أساس له.

﴿١٣﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال فريق من المنافقين لأهل المدينة: يا أهل يثرب (اسم المدينة قبل الإسلام)، لا إقامة لكم عند سفح سلع قرب الخندق فارجعوا إلى منازلكم، ويطلب فريق منهم الإذن من النبي ﷺ أن ينصرفوا إلى بيوتهم بدعوى أن بيوتهم مكشوفة للعدو، وليست بمكشوفة كما زعموا، وإنما يريدون بهذا الاعتذار الكاذب الفرار من العدو.

﴿١٤﴾ ولو دخل العدو عليهم المدينة من جميع نواحيها، وسألهم العودة إلى الكفر والشرك بالله لأعطوا عدوهم ذلك، وما احتسبوا عن الردة والنكوص إلى الكفر إلا قليلًا.

﴿١٥﴾ ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله بعد فرارهم يوم أحد من القتال؛ لئن أشهدهم الله قتالًا آخر ليقاتلن عدوهم، ولا يفرؤا خوفًا منهم، ولكنهم نكثوا، وكان العبد مسؤولًا عما عاهد الله عليه، وسوف يُسأل عنه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- منزلة أولي العزم من الرسل.
- تأييد الله لعباده المؤمنين عند نزول الشدائد.
- خذلان المنافقين للمؤمنين في المحن.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: لن ينفعكم الفرار إن فررتم من القتال خوفاً من الموت أو من القتل؛ لأن الأجل مقدرة، وإذا فررتم ولم يَجُنْ أجليكم فإنكم لا تستمتعون في الحياة إلا زمناً قليلاً.

﴿١٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: من ذا الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم ما تكرهونه من الموت أو القتل، أو أراد بكم ما ترجونه من السلامة والخير، لا أحد يمنعكم من ذلك، ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله ولياً يتولى أمرهم، ولا نصيراً يمنعهم من عقاب الله لهم.

﴿١٨﴾ يعلم الله المُبْطِئِينَ منكم لغيرهم عن القتال مع رسول الله ﷺ والقائلين لإخوانهم: تعالوا إلينا ولا تقاتلوا معه حتى لا تُقْتَلُوا، فإننا نخاف عليكم القتل، وهؤلاء المُخَذَّلُونَ لا يأتون الحرب ولا يشاركون فيها إلا نادراً؛ ليدفعوا عن أنفسهم العار، لا ليصروا الله ورسوله.

﴿١٩﴾ بُخْلَاءٌ عَلَيْكُمْ - معشر المؤمنين - بأموالهم فلا يعينونكم ببذلها، وبخلاء بأنفسهم فلا يقاتلون معكم، وبخلاء بمودتهم فلا يواؤونكم، فإذا جاء الخوف عند ملاقات العدو رأيتهم ينظرون إليك - أيها الرسول - تدور أعينهم من الجبن مثل دوران عيني من يعاني سكرات الموت، فإذا ذهب عنهم الخوف واطمأنوا

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورًا عَيْنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوَأْنَهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَأْذِنُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

أدوكم بالكلام بالسنة سليطة، أشحّة على الغنائم يبحثون عنها، فأبطل الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك الإبطال يسيراً على الله.

﴿٢٣﴾ يظن هؤلاء الجبناء أن الأحزاب المتألمة لقتال رسول الله ﷺ وقاتل المؤمنين لن يذهبوا حتى يستأصلوا المؤمنين، وإن قدر أن جاء الأحزاب مرة أخرى يودّ هؤلاء المنافقون أنهم خارجون من المدينة مع الأعراب، يسألون عن أخباركم: ماذا حدث لكم بعد قتال عدوكم لكم؟ ولو كانوا فيكم - أيها المؤمنون - ما قاتلوا معكم إلا قليلاً، فلا تبالوا بهم، ولا تأسوا عليهم.

﴿٢٤﴾ لقد كان لكم فيما قاله رسول الله وقام به وفعله، قدوة حسنة، فقد حضر بنفسه الكريمة، وباشر الحرب، فكيف تبخلون بعد ذلك بأنفسكم عن نفسه؟ ولا يتأسى برسول الله ﷺ إلا من كان يرجو اليوم الآخر، ويعمل له، وذكر الله ذكراً كثيراً، وأما الذي لا يرجو اليوم الآخر ولا يذكر الله كثيراً فإنه لا يتأسى برسوله ﷺ.

﴿٢٥﴾ ولما عاين المؤمنون الأحزاب المجتمعة لقتالهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والمحن والنصر، وصدق الله ورسوله في هذا، فقد تحقق، وما زادتهم معاينتهم للأحزاب إلا إيماناً بالله وانقياداً له.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأجل محددة؛ لا يُقَرَّبُ قتال، ولا يُبْعَدُها هروب منه.
- التثبيط عن الجهاد في سبيل الله شأن المنافقين دائماً.
- الرسول ﷺ قدوة المؤمنين في أقواله وأفعاله.
- الثقة بالله والانقياد له من صفات المؤمنين.

مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدْيَلًا ۝١٣ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٤ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتِ الْوَأخِيرَ أَوْ كَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ۝١٥ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوا مِنْهُمْ مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝١٦ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝١٧ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝١٨ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٩ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُمُكِّنَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝٢٠

١٣ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله، فوفوا بما عاهدوه عليه من الثبات والصبر على الجهاد في سبيل الله، فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيله، وما غير هؤلاء المؤمنون ما عاهدوا الله عليه مثل ما فعله المنافقون بعهودهم.

١٤ ليجزي الله الصادقين الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه بصدقهم ووفائهم بعهودهم، ويعذب المنافقين الناقضين لعهودهم إن شاء، بأن يميتهم قبل التوبة من كفرهم، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة، وكان الله غفوراً لمن تاب من ذنوبه، رحيماً به.

١٥ ورد الله قريشاً وغطفان والذين معهم بكرههم وغمهم لفوتهم ما أملاوا، لم يظفروا بما أرادوا من استئصال المؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال معهم؛ بما أرسله من الريح وأنزله من الملائكة، وكان الله قوياً عزيزاً لا يغالبه أحد إلا غلبه وخذله.

١٦ وأنزل الله الذين أعانوهم من اليهود من حصونهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، وألقى الخوف في نفوسهم، فريقاً تقتلونهم - أيها المؤمنون - وفريقاً تأسرونهم.

١٧ وملكتكم الله بعد هلاكهم أرضهم بما فيها من زروع ونخيل، وملكتكم منازلهم وأموالهم الأخرى، وملكتكم أرض خيبر التي لم تطووها بعد، لكنكم ستطوونها، وهذا وعد ويشري للمؤمنين؛ وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

١٨ يا أيها النبي، قل لأزواجك حين طلبن منك التوسعة في النفقة ولم يكن عندك ما توسع به عليهن: إن كنتن تردن الحياة الدنيا وما فيها من زينة، فتعالين إلي أمتعكن بما تمتع به المطلقات، وأطلقكن طلاقاً لا إضرار فيه ولا إيذاء.

١٩ وإن كنتن تردن الله ورضاه ورضاه رسول الله، وتردن الجنة في الدار الآخرة، فاصبرن على حالكن، فإن الله أعد لمن أحسن منكن بالصبر وحسن العشرة أجراً عظيماً.

٢٠ يا نساء النبي، من يأت منكن بمعضية ظاهرة يضاعف لها العذاب يوم القيامة ضعفين لمكانتها ومنزلتها، ولصيانة جناب النبي ﷺ. وكانت تلك المضاعفة على الله سهلة.

• من قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- تزكية الله لأصحاب رسول الله ﷺ، وهو شرف عظيم لهم.
- عون الله ونصره لعباده من حيث لا يحتسبون إذا اتقوا الله.
- سوء عاقبة الغدر على اليهود الذين ساعدوا الأحزاب.
- اختيار أزواج النبي ﷺ رضا الله ورسوله دليل على قوة إيمانهن.

﴿٣١﴾ ومن تدم على طاعة الله ورسوله منكّن، وتعمل عملاً صالحاً مرضياً عند الله - نعظها من الثواب ضعف غيرها من سائر النساء، وأعددنا لها في الآخرة أجراً كريماً وهو الجنة .

﴿٣٢﴾ يا نساء النبي محمد ﷺ، لستن في الفضل والشرف مثل سائر النساء، بل أنتن في الفضل والشرف بالمنزلة التي لا يصل إليها غيركن إن امتثلتن أوامر الله واجتبتن نواهي، فلا تليين القول وترققن الصوت إذا تكلمتن مع الأجنب من الرجال، فيطمع بسبب ذلك من في قلبه مرض النفاق وشهوة الحرام، وقلن قولاً بعيداً من الريبة بأن يكون جدّاً لا مهلاً بقدر الحاجة .

﴿٣٣﴾ واثبتن في بيوتكن، فلا تخرجن منها لغير حاجة، ولا تظهرن محاسنكن صنيع من كن قبل الإسلام من النساء حيث كن يبدن ذلك استمالة للرجال، وأدين الصلاة على أكمل وجه، وأعطين زكاة أموالكن، وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله سبحانه أن يذهب عنكم الأذى والسوء، يا أزواج رسول الله ويا أهل بيته، ويريد أن يطهر نفوسكم؛ بتخليتها بفضائل الأخلاق، وتخليتها عن رذائلها تطهيراً كاملاً، لا يبقى بعده دَس .

* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهِنَّ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَدْنَسُ النَّسَاءُ النَّسِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

﴿٣٤﴾ واذكرن ما يُقرأ في بيوتكن من آيات الله المنزلة على رسوله، ومن سنّة رسوله المطهرة، إن الله كان لطيفاً بكن حين امتن عليكم بأن جعلكن في بيوت نبيه، خبيراً بكن حين اصطفاكم أزواجاً لرسوله، واختاركن أمهات لجميع المؤمنين من أمته .

﴿٣٥﴾ إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين بالله والمصدقات، والمطيعين والمطيعات لله، والصادقين والصادقات في إيمانهم وقولهم، والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، والمتصدقين والمتصدقات بأموالهم في الفرض والنفل، والصالين والصالئات لله في الفرض والنفل، والحافظين والحافظات فروجهم بسترها عن الكشف أمام من لا يحل له النظر إليها، وبالبعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، والذاكرين والذاكرات الله بقلوبهم وألسنتهم كثيراً سرّاً وعلانية - أعد الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعد لهم ثواباً عظيماً يوم القيامة وهو الجنة .

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ :

- من توجيهات القرآن للمرأة المسلمة: النهي عن الخضوع بالقول، والأمر بالمكث في البيوت إلا لحاجة، والنهي عن التبرج .
- فضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وأزواجه من أهل بيته .
- مبدأ التساوي بين الرجال والنساء قائم في العمل والجزاء إلا ما استثناه الشرع لكل منهما .

﴿٦٦﴾ وَلَا يَصِحُّ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا حَكَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِيهِمْ بِأَمْرٍ، أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْاِخْتِيَارُ فِي قَوْلِهِ أَوْ رَفْضِهِ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ضَلَالًا وَاضِحًا .

﴿٦٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْتَ بِالْعَتَقِ - وَالْمَقْصُودُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه حِينَ جَاءَكَ مَشَاوِرًا فِي شَأْنِ طَلَاقِ زَوْجَتِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ - تَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَتِكَ وَلَا تَطْلُقْهَا، وَاتَّقِ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَتَكْتُمُ فِي نَفْسِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ لَكَ مِنْ زَوَاجِكَ بِزَيْنَبِ خَشِيَةً مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَيُظْهِرُ طَلَاقَ زَيْدٍ لَهَا ثُمَّ زَوَاجَكَ مِنْهَا وَاللَّهُ أَوْلَى أَنْ تَخْشَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ زَيْدٍ وَرَغِبَ عَنْهَا وَطَلَّقَهَا زَوْجَانِهَا؛ لَكِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِثْمٌ فِي التَّزْوِجِ بِزَوَاجَاتِ أَبْنَائِهِمْ بِالتَّبْنِيِّ إِذَا طَلَّقُوهُنَّ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا لَا مَانِعَ مِنْهُ، وَلَا حَاطِلَ دُونِهِ .

﴿٦٨﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنْ إِثْمٍ أَوْ تَضْيِيقٍ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ نِكَاحِ زَوْجَةِ ابْنِهِ بِالتَّبْنِيِّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَتَّبِعُ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ، فَلَيْسَ هُوَ صلى الله عليه وسلم بِذَعَا مِنْ الرِّسَالِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ مَا يَقْضِيهِ اللَّهُ بِهِ - مِنْ إِمْتِامِ هَذَا

الزَّوْجِ وَإِبْطَالِ التَّبْنِيِّ وَلَيْسَ لِلنَّبِيِّ فِيهِ رَأْيٌ أَوْ خِيَارٌ - قَضَاءً نَافِذًا لَا مَرَدَّ لَهُ .

﴿٦٩﴾ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ الْمُنزَلَةَ عَلَيْهِمْ إِلَى أُمَّمِهِمْ، وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ صلى الله عليه وسلم، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى مَا يَقُولُهُ غَيْرُهُمْ عِنْدَمَا يَفْعَلُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ، وَكَفَى بِاللَّهِ حَافِظًا لِأَعْمَالِ عِبَادِهِ لِيَحَاسِبَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَجَازِيَهُمْ بِهَا؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٍ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٍّ .

﴿٧٠﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ، فَلَيْسَ هُوَ وَالِدُ زَيْدٍ حَتَّى يَحْرَمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ زَوْجَتِهِ إِذَا طَلَّقَهَا، وَلَكِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ عِبَادِهِ .

﴿٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمَلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، اذْكُرُوا اللَّهَ بِقُلُوبِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ ذِكْرًا كَثِيرًا .

﴿٧٢﴾ وَنَزَّوْهُ سَبْحَانَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ؛ لِفَضْلِهِمَا .

﴿٧٣﴾ هُوَ الَّذِي يَرْحَمُكُمْ وَيُثِي بِعَلَيْكُمْ، وَتَدْعُو لَكُمْ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا؛ فَلَا يَعْذِبُهُمْ إِذَا هُمْ أَطَاعُوهُ فَامْتَلَوْا أَمْرَهُ وَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ .

﴿٧٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب استسلام المؤمن لحكم الله والانقياد له .
- اطلاع الله على ما في النفوس .
- من مناقب أم المؤمنين زينب بنت جحش: أن زوجها الله من فوق سبع سماوات .
- فضل ذكر الله، خاصة وقت الصباح والمساء .

يَخَيَّرْتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كِيمًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطْعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ
وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَتَعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَهْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ
وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿٤٦﴾ تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم سلام
وأمان من كل سوء، وأعد الله لهم أجرًا
كريمًا - وهو جنته - جزاء لهم على طاعتهم
له، وبعدهم عن معصيته.

﴿٤٥﴾ يا أيها النبي، إنا بعثناك إلى الناس
شاهدًا عليهم بأن بلغتهم ما أرسلت به إليهم،
ومبشرًا للمؤمنين منهم بما أعد الله لهم من
الجنة، ومخوفًا للكافرين مما أعد لهم من
عذابه.

﴿٤٦﴾ وبعثناك داعيًا إلى توحيد الله وطاعته
بأمره، وبعثناك مصباحًا منيرًا يستنير به كل من
يريد الهداية.

﴿٤٧﴾ وأخبر المؤمنين بالله الذين يعملون بما
شرعه لهم، بما يسرهم أن لهم من الله
سبحانه فضلًا عظيمًا يشمل نصرهم في الدنيا
وفوزهم في الآخرة بدخول الجنة.

﴿٤٨﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون
إليه من الصد عن دين الله، وأعرض عنهم،
فلعل ذلك يكون أدعى لأن يؤمنوا بما جتتهم
به، واعتمد على الله في كل أموركم؛ ومنها
النصر على أعدائكم، وكفى بالله وكيلًا يعتمد
عليه العباد في جميع أمورهم في الدنيا
والآخرة.

﴿٤٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما
شرعه لهم، إذا عقدتم على المؤمنات عقد نكاح،
ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن فما لكم عليهن من
عدة، سواء كانت بالأقراء أو الشهور؛ للعلم ببراءة أرحامهن بعدم البناء بهن، ومتعهن بأموالكم حسب
وسعكم؛ جبرًا لخواترهن المنكسرة بالطلاق، وخلصوا سبيلهن ينطلقن إلى أهلهن دون إيذاء لهن.

﴿٥٠﴾ يا أيها النبي، إنا أبخنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن، وأهللنا لك ما ملكت من الإماء مما
أفاء الله به عليك من السبايا، وأهللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات عماتك، ونكاح بنات خالك،
ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأهللنا لك أن تنكح امرأة مؤمنة وهبت
نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تنكحها، ونكاح الهبة خاص به ﷺ لا يجوز لغيره من الأمة، قد علمنا ما
أوجبنا على المؤمنين في شأن زوجاتهم حيث لا يجوز لهم أن يتجاوزوا أربع نسوة، وما شرعنا لهم في شأن
إمائهم حيث إن لهم أن يستمتعوا بمن شاؤوا منهن دون تقييد بعدد، وأبخنا لك ما أبخنا مما ذكر مما لم نبخه
لغيرك؛ لئلا يكون عليك ضيق ومشقة، وكان الله غفورًا لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصبر على الأذى من صفات الداعية الناجح.
- يُنْدَبُ لِلزَّوْجِ أَنْ يُعْطِيَ مَطْلَقَتَهُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا بَعْضَ الْمَالِ جَبْرًا لِخَاطِرِهَا.
- خصوصية النبي ﷺ بجواز نكاح الهبة، وإن لم يحدث منه.

٥٦) تؤخر - أيها الرسول - من تشاء تأخير قسمه من نسائك فلا تبنت معها، وتضمم إليك من تشاء منهم فتبنت معها، ومن طلبت أن تضمها ممن أخرتهن فلا إثم عليك في ذلك، ذلك التخيير والتوسيع لك أقرب أن تقر به أعين نسائك، وأن يرضين بما أعطيتهن جميعهن؛ لعلمهن أنك لم تترك واجبا، ولم تبخل بحق، والله يعلم ما في قلوبكم - أيها الرجال - من الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله عليما بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء، حليما لا يعاجلهم بالعقوبة لعلهم يتوبون إليه.

٥٧) لا يجوز لك - أيها الرسول - أن تتزوج بنساء غير زوجاتك اللاتي هن في عصمتك، ولا يحل لك أن تطلقهن، أو تطلق بعضهن لتأخذ غيرهن من النساء، ولو أعجبك حسن من تريد أن تتزوج بها من النساء غيرهن، لكن يجوز لك أن تتسرى بما ملكت يمينك من الإماء دون حصر في عدد محدد، وكان الله على كل شيء حفيظا. وهذا الحكم يدل على فضل أمهات المؤمنين، فقد منع طلاقهن والزواج عليهن.

٥٨) يا أيها الذين آمنوا بالله و عملوا بما شرع لهم، لا تدخلوا بيوت النبي إلا بعد أن يأذن لكم بدخولها بدعوتكم إلى طعام، ولا تظيلوا الجلوس تنتظرون نضج الطعام، ولكن إذا دعيتم إلى طعام فادخلوا، فإذا أكلتم فانصرفوا، ولا تمكثوا بعده يستأنس بعضكم ببعض، إن ذلك المكث كان يؤذي النبي ﷺ فيستحي أن يطلب منكم الانصراف، والله لا يستحي أن يأمر بالحق، فأمركم بالانصراف عنه حتى لا تؤذوه ﷺ بالمكث، وإذا طلبتم من زوجات النبي ﷺ حاجة مثل آتية ونحوها فاطلبوا حاجتكم تلك من وراء ستر، ولا تطلبوها منهن مواجهة حتى لا تراهن أعينكم؛ صوتا لهن؛ لمكانة رسول الله ﷺ، ذلكم الطلب من وراء ستر أظهر لقلوبكم وأظهر لقلوبهن؛ حتى لا يتطرق الشيطان إلى قلوبكم وقلوبهن بالوسوسة وتزيين المنكر، وما ينبغي لكم - أيها المؤمنون - أن تؤذوا رسول الله ﷺ بالمكث للحديث، ولا أن تتزوجوا نساءه من بعد موته، فهن أمهات المؤمنين، ولا يجوز لأحد أن يتزوج أمه، إن ذلكم الإيذاء - ومن صورته نكاحكم نساءه من بعد موته - حرام ويعد عند الله إثمًا عظيمًا.

٥٩) إن تظفروا شيئا من أعمالكم أو تستروه في أنفسكم، فلن يخفى على الله منه شيء، إن الله كان بكل شيء عليما، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا من غيرها، وسيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

* تُؤَخِّرُ مِنْ نَسَائِكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّدُ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَسْتَعِثَّ مِنْ عَزَلَتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْزَيْنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥٦ لَا يَجُوزُ لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْ تَتَزَوَّجَ بِنِسَاءٍ غَيْرِ زَوْجَاتِكَ اللَّاتِي هُنَّ فِي عِصْمَتِكَ، وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُطَلِّقَهُنَّ، أَوْ تُطَلِّقَ بَعْضَهُنَّ لِتَأْخُذَ بِغَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُ مَنْ تَرِيدُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ غَيْرِهِنَّ، لَكِنْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُتَسَرَّى بِمَا مَلَكَتْ يَمِينَكَ مِنَ الْإِمَاءِ دُونَ حَصْرٍ فِي عَدَدٍ مُحَدَّدٍ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظًا. وَهَذَا الْحُكْمُ يُدَلُّ عَلَى فَضْلِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَدَّثَ عَنْ طُلُقِهِنَّ وَالزَّوْجَ عَلَيْهِنَّ.

٥٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ بِدُخُولِهَا بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى طَعَامٍ، وَلَا تَطِيلُوا الْجُلُوسَ تَنْتَظِرُونَ نَضْجَ الطَّعَامِ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى طَعَامٍ فَادْخُلُوا، وَإِذَا أَكَلْتُمْ فَانصَرَفُوا، وَلَا تَمُكِّثُوا بَعْدَهُ يَسْتَأْنِسُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ، إِنَّ ذَلِكَ الْمَكْثَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْتَحْيِي أَنْ يَطْلُبَ مِنْكُمْ الْانصِرَافَ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَأْمُرَ بِالْحَقِّ، فَأَمَرَكُمْ بِالانصِرَافِ عَنْهُ حَتَّى لَا تُؤْذُوا ﷺ بِالْمَكْثِ، وَإِذَا طَلَبْتُمْ مِنَ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حَاجَةً مِثْلَ آتِيَةٍ وَنَحْوِهَا فَاطْلُبُوا حَاجَتَكُمْ تِلْكَ مِنَ وَرَاءِ سِتْرٍ، وَلَا تَطْلُبُونَهَا مِنْهُنَّ مُوَاجَهَةً حَتَّى لَا تَرَاهُنَّ أَعْيُنَكُمْ؛ صَوْتًا لَهُنَّ؛ لِمَكَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ذَلِكَمُ الطَّلَبُ مِنَ وَرَاءِ سِتْرٍ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَأَظْهَرَ لِقُلُوبِهِنَّ؛ حَتَّى لَا يَتَطَرَّقَ الشَّيْطَانُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ بِالْوَسْوَسَةِ وَتَزْيِينِ الْمُنْكَرِ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْمَكْثِ لِلْحَدِيثِ، وَلَا أَنْ تُتَزَوَّجُوا نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، فَهِنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَّهُ، إِنْ ذَلِكَمُ الْإِيْذَاءُ - وَمِنْ صُورَتِهِ نِكَاحُكُمْ نِسَاءَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ - حَرَامٌ وَيُعَدُّ عِنْدَ اللَّهِ إِثْمًا عَظِيمًا.

٥٨) إِنْ تَطْفُرُوا شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، فَلَنْ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ، إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- عظم مقام النبي ﷺ عند ربه حتى عاتب الصحابة في المكث في بيته الذي كان يؤذيه .
- ثبوت صفتي العلم والحلم لله تعالى .
- الحياء من أخلاق النبي ﷺ .
- صيانة مقام أمهات المؤمنين من زوجات النبي ﷺ .

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۗ قُلِ إِنَّمَا أَعْلَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٣٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا
﴿٣٨﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٣٩﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا آتِنَاهُمْ لِقَاءَ نَجْمٍ مِنَ الْعَذَابِ
وَأَلْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٤١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٤٢﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٤٣﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٤٤﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ ۗ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٤٥﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٦﴾

﴿٣٦﴾ يسألك المشركون - أيها الرسول - سؤال إنكار وتكذيب، ويسألك اليهود أيضًا؛ عن الساعة: متى وقتها؟ قل لهؤلاء: علم الساعة عند الله ليس عندي منه شيء، وما يشعرك - أيها الرسول - أن الساعة تكون قريبة؟

﴿٣٧﴾ إن الله سبحانه طرد الكافرين من رحمته، وهبًا لهم يوم القيامة نارا ملتهبه تنتظرهم.

﴿٣٨﴾ ماكثون في عذاب تلك النار المعدة لهم أبداً، لا يجدون فيها ولياً ينفعهم، ولا نصيراً يدفع عنهم عذابها.

﴿٣٩﴾ يوم القيامة تقلب وجوههم في نار جهنم، يقولون من شدة التحسر والندم: يا ليتنا في حياتنا الدنيا كنا أطعنا الله بامتثال ما أمرنا به، واجتنب ما نهانا عنه، وأطعنا الرسول فيما جاء به من ربه.

﴿٤٠﴾ جاء هؤلاء بحجة واهية باطلة فقالوا: ربنا إنا أطعنا رؤساءنا وكبراء أقوامنا، فأضلونا عن الصراط المستقيم.

﴿٤١﴾ ربنا، اجعل لهؤلاء الرؤساء والكبراء الذين أضلونا عن الصراط المستقيم ضعفي ما جعلت لنا من العذاب لإضلالهم إيانا، واطردهم من رحمتك طرداً عظيماً.

﴿٤٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تؤذوا رسولكم فتكونوا مثل الذين آذوا موسى كعبيهم له في جسده فبرأه الله مما قالوا، فتبين لهم سلامته مما قالوا فيه، وكان موسى عند الله وجيهاً، لا يرد طلبه، ولا يخيب مسعاه.

﴿٤٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، وقولوا قولاً صواباً صدقاً.

﴿٤٤﴾ إنكم إن اتقيتم الله وقلتم قولاً صواباً، أصلح لكم أعمالكم، وتقبلها منكم، ومحا عنكم ذنوبكم فلا يؤاخذكم بها، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً لا يدانيه أي فوز، وهو الفوز برضا الله ودخول الجنة.

﴿٤٥﴾ إنا عرضنا التكليف الشرعية، وما يحفظ من أموال وأسرار، على السماوات وعلى الأرض وعلى الجبال، فامتنعن من حملها، وخفن من عاقبتها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوماً لنفسه، جهولاً بعاقبة حملها.

﴿٤٦﴾ حملها الإنسان بقدر من الله؛ ليعذب الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء، والمشركين من الرجال والمشركات من النساء؛ على نفاقهم وشركهم بالله، ولتتوب الله على المؤمنين والمؤمنات الذين أحسنوا حمل أمانة التكليف، وكان الله غفوراً لذنوب من تاب من عباده رحيماً بهم.

﴿٤٧﴾ مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اختصاص الله بعلم الساعة.
- تحميل الأتباع كبراءتهم مسؤولية إضلالهم لا يعفيهم هم من المسؤولية.
- شدة التحريم لإيذاء الأنبياء بالقول أو الفعل.
- عظم الأمانة التي تحملها الإنسان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ نَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَلِيمٌ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أَوْلِيَاءَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُ لَكُمْ إِذَا مَرَفْتُمْ كُلَّ مَرْجٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر القدرة الإلهية على تبديل الأحوال، وأحوال الخلق في النعم بين الشكر والكفر.

● التَّفْسِيرُ:

① الحمد لله الذي له كل ما في السماوات وكل ما في الأرض، خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله سبحانه الثناء في الآخرة، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

② يعلم ما يدخل في الأرض من ماء ونبات، ويعلم ما يخرج منها من نبات وغيره، ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والملائكة والرزق، ويعلم ما يصعد في السماء من الملائكة وأعمال عباده وأرواحهم، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، الغفور لذنوب من تاب إليه.

③ وقال الذين كفروا بالله: لا تأتينا الساعة أبدًا، قل لهم - أيها الرسول -: بلى والله، لتأتينكم الساعة التي تكذبون بها، لكن لا يعلم وقت ذلك إلا الله، فهو سبحانه عالم ما

غاب من الساعة وغيرها، لا يغيب عن علمه سبحانه وزن أصغر نملة في السماوات ولا في الأرض، ولا يغيب عنه أصغر من ذلك المذكور ولا أكبر، إلا هو مكتوب في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ الذي كتب فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة.

④ أثبت الله ما أثبت في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم من الله مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، ولهم رزق كريم؛ وهو جنته يوم القيامة.

⑤ والذين عملوا جاهدين لإبطال ما أنزل الله من آيات، فقالوا عنها: سحر، وقالوا عن رسولنا: كاهن، ساحر، شاعر، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم يوم القيامة أسوأ عذاب وأشدّه.

⑥ ويشهد علماء الصحابة ومن آمن من علماء أهل الكتاب أن الذي أنزله الله إليك من الوحي هو الحق الذي لا مزية فيه، ويرشد إلى طريق العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في الدنيا والآخرة.

⑦ وقال الذين كفروا بالله لبعضهم؛ تعجبًا وسخرية مما جاء به الرسول ﷺ: هل ندلكم على رجل يخبركم أنكم إذا متم وقطعتم تقطيعًا أنكم ستبعثون بعد موتكم أحياء؟!

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سعة علم الله سبحانه المحيط بكل شيء.
- فضل أهل العلم.
- إنكار المشركين لبعث الأجساد تنكر لقدرة الله الذي خلقهم.

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خَسِيفٌ ﴿٩﴾ أَوْ لَسُقِطَ عَلَيْهِمْ
 كَسَفَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿١٠﴾ *وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا نَفْضَلُ
 يَجِبَالٍ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّلِيطَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴿١١﴾ أَنْ أَعْمَلَ
 سَبْعَ نَجَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَعَمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١٢﴾ وَلَسَلَيْمَنَ الرِّيحَ عَدُوَهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا
 وَأَسْأَلُنَا لَهُ وَعَيْنَ الظُّطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ
 رَبُّهُ وَمَنْ يَزِجُ مَتَهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾
 يَعْمَلُونَ لَهُ، وَمَا يُشَاءُ مِنْ مَّحْرَبٍ وَمَنْ مَكِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
 وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
 الشُّكُورِ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
 إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّتَ الْجَنُّ
 أَنْ تَوَكَّنُوْا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِيَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٥﴾

﴿٨﴾ وقالوا: هل اختلق هذا الرجل على الله كذباً فزعم ما زعم من بعثنا بعد موتنا، أم هو مجنون يهذي بما لا حقيقة له؟ ليس الأمر كما زعم هؤلاء، بل الحاصل أن الذين لا يؤمنون بالآخرة هم في العذاب الشديد يوم القيامة، وفي الضلال البعيد عن الحق في الدنيا.

﴿٩﴾ أفلم ير هؤلاء المكذبون بالبعث ما بين أيديهم من الأرض، ويروا ما خلفهم من السماء؟ إن نشأ خُسْفُ الأرض من تحت أقدامهم خسفناها من تحتهم، وإن نشأ أن نسقط عليهم قطعاً من السماء لأسقطناها عليهم، إن في ذلك لعلامة قاطعة لكل عبد كثير الرجوع إلى طاعة ربه يستدل بها على قدرة الله، فالقادر على ذلك قادر على بعثكم بعد موتكم وتمزيق أجسامكم.

﴿١٠﴾ ولقد أعطينا داود ﴿١٠﴾ منا نبوة وملكاً، وقلنا للجبال: يا جبال، رجعي مع داود التسبيح، وهكذا قلنا للطير، وصيرنا له الحديد ليصنع منه ما يشاء من أدوات.

﴿١١﴾ أن اعمل - يا داود - دروعاً واسعة تقي مقاتليك بأس عدوهم، وصير المسامير مناسبة للجلق فلا تجعلها دقيقة بحيث لا تستقر فيها، ولا غليظة بحيث لا تدخل فيها، واعملوا عملاً صالحاً، إني بما تعملون بصير، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء، وسأجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ وسخرنا لسليمان بن داود ﴿١٢﴾ الريح، تسير في الصباح مسافة شهر، وتسير في المساء مسافة شهر، وسئلنا له عين النحاس ليصنع من النحاس ما يشاء، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي يميل من الجن عما أمرناه به من العمل نُذِيقُهُ من عذاب النار الملتهبة.

﴿١٣﴾ يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من مساجد للصلاة ومن قصور، وما يشاء من صور، وما يشاء من قصاع مثل حياض الماء الكبيرة، وقدور الطبخ الثابتات فلا يُحَرِّكَنَّ لِعَظْمَيْنِ، وقلنا لهم: اعملوا - يا آل داود - شكراً لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

﴿١٤﴾ فلما حكمنا على سليمان بالموت ما أرشد الجن إلى أنه قد مات إلا حشرة الأرضة تأكل عصاه التي كان متكئاً عليها، فلما سقط تبيّت الجن أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما مكثوا في العذاب المذل لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان ﴿١٤﴾ ظناً منهم أنه حيّ يراقبهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تكريم الله لنبيه داود بالنبوة والملك، وبتسخير الجبال والطير يسبحن بتسبيحه، وإلانة الحديد له.
- تكريم الله لنبيه سليمان ﴿١٤﴾ بالنبوة والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يُدعى من أن للجن أو غيرهم اطلاعاً على الغيب.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وَحَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ
 قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
 ﴿٣٧﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ
 وَإِنَّا أَوْيَاتِكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ قُلْ
 لَا تَسْتَأْذِنُ بَعَثَ أَجْرِمَنَا وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ
 يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ
 ﴿٤٠﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَىٰ إِلَهُكُم مِّمَّا دُونِ اللَّهِ قُلْ لَوْلَا
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾
 قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْتِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْنُونَ
 ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا
 بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَوْتَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ
 اسْتَضَعُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنشَأَ لَكُم مَّاؤُمِنِينَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٧﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده سبحانه إلا لمن أذن له، والله لا يأذن في الشفاعة إلا لمن ارتضى؛ لعظمته، ومن عظمته أنه إذا تكلم في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم قالت الملائكة لجبريل: ماذا قال ربكم؟ قال جبريل: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

﴿٣٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماوات بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الثمرات والزرع والفاواكه؟ قل: الله هو الذي يرزقكم منها، وإننا أو إياكم - أيها المشركون - لعلى هداية أو في ضلال واضح عن الطريق، فأحدنا لا محالة كذلك، ولا شك أن أهل الهدى هم المؤمنون، وأن أهل الضلال هم المشركون.

﴿٣٩﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لا تسألون يوم القيامة، عن ذنوبنا التي ارتكبتها، ولا نسأل نحن عما كنتم تعملون.

﴿٤٠﴾ قل لهم: يجمع الله بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا وبينكم بالعدل، فيبين المُحِقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ وهو الحاكم الذي يحكم بالعدل، العليم بما يحكم به.

﴿٤١﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أروني الذين جعلتموهم لله شركاء تشركونهم معه في العبادة، كلا، ليس الأمر كما تصورتهم من أن له شركاء، بل هو الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

﴿٤٢﴾ وما بعثناك - أيها الرسول - إلا للناس عامة مبشراً أهل التقوى بأن لهم الجنة، ومُخَوِّفًا أهل الكفر والفجور من النار، ولكن معظم الناس لا يعلمون ذلك، فلو علموه لما كذبوك.

﴿٤٣﴾ ويقول المشركون مستعجلين بالعذاب الذي يخوفون منه: متى هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين فيما تدعون من أنه حق؟

﴿٤٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: لكم ميعاد يوم محدد؛ لا تتأخرون عنه ساعة، ولا تتقدمون عنه ساعة، وهذا اليوم هو يوم القيامة.

﴿٤٥﴾ وقال الذين كفروا بالله: لن نؤمن بهذا القرآن الذي يزعم محمد أنه منزل عليه، ولن نؤمن بالكتب السماوية السابقة، ولو ترى - أيها الرسول - إذ الظالمون محبوسون عند ربهم يوم القيامة للحساب، يتراجعون الكلام بينهم، يُلقِي كل منهم المسؤولية واللوم على الآخر، يقول الأتباع الذين استضعفوا لسادتهم الذين استضعفهم في الدنيا: لولا أنكم أضللتونا، لكننا مؤمنين بالله وبرسوله.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التلطف بالمدعو حتى لا يلوذ بالعناد والمكابرة.
- صاحب الهدى مُسْتَعْلٍ بالهدى مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتقر.
- شمول رسالة النبي ﷺ للبشرية جمعاء، والجن كذلك.

﴿٣٦﴾ قال المتبوعون الذين استكبروا عن الحق للتابعين الذين استضعفوه: أنحن منعناكم عن الهدى الذي جاءكم به محمد؟! لا، بل كنتم ظلمة وأصحاب فساد وإفساد.

﴿٣٧﴾ وقال المتبوعون الذين استضعفهم سادتهم لمتبوعيههم المستكبرين عن الحق: بل صدنا عن الهدى مكرمكم بنا بالليل والنهار حين كنتم تأمروننا بالكفر بالله، وبعادة مخلوقين من دونه. وأخفوا الندامة على ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا حين شاهدوا العذاب، وعلموا أنهم معذبون، وجعلنا الأصفاة في أعناق الكافرين، لا يجوزون هذا الجزاء إلا بما كانوا يعملونه في الدنيا من عبادة غير الله وارتكاب المعاصي.

ولتسلية الرسول ﷺ حين كذبه قومه ذكره الله بأن التكذيب هو ديدن الأمم من قبله، فقال:

﴿٣٨﴾ وما بعثنا في قرية من القرى من رسول يخوفهم عذاب الله إلا قال الْمُتَعَمُّونَ فيها من أصحاب السلطان والجاه والمال: إنا بما بُعِثْتُمْ به - أيها الرسل - كافرين.

﴿٣٩﴾ وقال أصحاب الجاه هؤلاء مُتَّبِعِي حُجُوجِ مفتخرين: نحن أكثر أموالاً وأكثر أولاداً، وما زعمتم من أننا مُعَذِّبُونَ كذب، فلسنا مُعَذِّبِينَ في الدنيا ولا في الآخرة.

﴿٤٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المغرورين بما أتوا من النعم: ربي ﷻ يوسع الرزق لمن يشاء اختباراً له أشكر أم يكفر، ويضيقه على من يشاء ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط؟ ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الله حكيم؛ لا يقدر أمراً إلا لحكمة بالغة؛ عِلْمَهَا مَنْ عِلْمِهَا وَجَهْلَهَا مَنْ جَهْلِهَا.

﴿٤١﴾ وليست أموالكم ولا أولادكم التي تفتخرون بها هي التي تقودكم إلى رضوان الله، لكن من آمن بالله وعمل عملاً صالحاً حاز الأجر المُضَاعَفَ؛ فالأموال تقربه بإنفاقها في سبيل الله، والأولاد بدعائهم له، فأولئك المؤمنون العاملون للصلوات لهم ثواب مضاعف لما عملوه من حسنات؛ وهم في المنازل العليا من الجنة آمنون من كل ما يخافونه من العذاب والموت وانقطاع النعيم.

﴿٤٢﴾ والكفار الذين يبذلون غاية جهدهم في صرف الناس عن آياتنا ويسعون في تحقيق أهدافهم هؤلاء خاسرون في الدنيا مُعَذِّبُونَ في الآخرة.

﴿٤٣﴾ قل - أيها الرسول -: إن ربي ﷻ يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم، وما أنفقتم من شيء في سبيل الله، فالله ﷻ يخلفه عليكم في الدنيا بإعطائكم ما هو خير منه، وفي الآخرة بالثواب الجزيل، والله سبحانه هو خير الرازقين، فمن طلب الرزق فليلجأ إليه سبحانه.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُمُ اتَّخُنْ صَدَدَ نَفْسِكُمْ
عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِرَبِّكُمْ كُفْرًا مَجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعُّوهُمُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ آلِيلٌ وَالتَّهَارِيذُ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ وَنَجْعَلَ لَهُ وَأَسْرُو النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْتَابَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا كُفْرًا أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلِي تَقْرِبِكُمْ
عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
الضَّرِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ أَعْمُوتٌ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ
يَسْمَعُونَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٤٢﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤٣﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تبرؤ الأتباع والمتبوعين بعضهم من بعض، لا يُعْفَى كلاً من مسؤوليته.
- الترف مُجْعَد عن الإذعان للحق والانقياد له.
- المؤمن ينفعه ماله وولده، والكافر لا يتنفع بهما.
- الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى إخلاف المال في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي أَيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾ قَالُوا أَسْبَحَنَّكَ أَنْتَ وَلِئِنَّا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْإِنِّ أَنْ كَثُرَ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾ فَأَلَيْوَمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ أَتَى عَلَى آلِهَتِهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْضُوكُمْ غَمًّا كَانَ لِعِبَادِهِ آيَاتٌ وَهُوَ وَ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاكٌ مُفْتَرِيَةٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُؤُنَا مِنْ نَجْمٍ ﴿٤٨﴾ وَمَاءً آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٩﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَاءِ آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٥٠﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ يُوحِيْدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى قِيَامِ مَنْ قَدْ تَفَكَّرُوا وَمَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجْنٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴿٥٣﴾

﴿٤٥﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشرهم الله جميعاً، ثم يقول سبحانه للملائكة تقریباً للمشركين وتوبيخاً لهم: أهؤلاء كانوا يعبدونكم في الحياة الدنيا من دون الله؟

﴿٤٦﴾ قال الملائكة: تنزهت وتقدست! أنت ولينا من دونهم، فلا موالاتة بيننا وبينهم، بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين؛ يتمثلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم من دون الله، معظمهم بهم مؤمنون.

﴿٤٧﴾ يوم الحشر والحساب لا يملك المعبودون لمن عبدوهم في الدنيا من دون الله نفعاً، ولا يملكون لهم ضرراً، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

﴿٤٨﴾ وإذا تقرأ على هؤلاء المشركين المكذبين آياتنا المنزلة على رسولنا واضحة لا لبس فيها قالوا: ما هذا الرجل الذي جاء بها إلا رجل يريد أن يصرفكم عما كان عليه آباؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا كذب اختلقه على الله، وقال الذين كفروا بالله للقرآن لما جاءهم من عند الله: ليس هذا إلا سحراً واضحاً؛ لتفريقه بين المرء وزوجه، والابن وأبيه.

﴿٤٩﴾ وما أعطيناهم من كتب يقرؤونها حتى ترشدهم أن هذا القرآن كذب اختلقه محمد، وما أرسلنا إليهم قبل إرسالك - أيها الرسول - من رسول يخوفهم من عذاب الله.

﴿٥٠﴾ وكذبت الأمم السابقة مثل عاد وثمود وقوم لوط، وما وصل المشركون من قومك إلى معشار ما وصلت إليه الأمم السابقة من القوة والمنعة والمال والعدد، فكذب كل منهم رسوله، فما نفعهم ما أوتوا من المال والقوة والعدد، فوقع بهم عذابي، فانظر - أيها الرسول - كيف كان إنكاري عليهم، وكيف كان عقابي لهم.

﴿٥١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إنما أشير إليكم وأنصحكم بخصلة واحدة؛ هي أن تقوموا متجردين من الهوى لله سبحانه، اثنين اثنين أو منفردين، ثم تفكروا في سيرة صاحبكم، وما علمتم من عقله وصدقه وأمانته؛ لتبينوا أنه ﷺ ليس به جنون، ما هو إلا محذر لكم بين يدي عذاب شديد إن لم تتوبوا إلى الله من الشرك به.

﴿٥٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: ما سألتكم من ثواب أو أجر على ما جتتكم به من الهدى والخير - على تقدير وجوده -، فهو لكم، ليس ثوابي إلا على الله وحده، وهو سبحانه على كل شيء شهيد، فهو يشهد على أني بلغتكم، ويشهد على أعمالكم، فيوفيكم جزاءها.

ولما بين سبحانه الحجج على أهل الباطل والشرك بين أن ذلك سُنته فقال:

﴿٥٣﴾ قل - أيها الرسول -: إن ربي يسلط الحق على الباطل فيبطله، وهو علام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه أعمال عباده.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • التقليد الأعمى للأباء صارف عن الهداية. • التفكر مع التجرد من الهوى وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح، والفكر الصائب. • الداعية إلى الله لا ينتظر الأجر من الناس، وإنما ينتظره من رب الناس.

٤١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: جاء الحق الذي هو الإسلام، وزال الباطل الذي لا يبدو له أي أثر أو قوة ولا يعود إلى نفوذه.

٤٢ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: إن ضللت عن الحق فيما أبلغكم فضرر ضلالي قاصر علي، لا ينالكم منه شيء، وإن اهتديت إليه فبسبب ما يوحيه إليّ ربي سبحانه، إنه سميع لأقوال عباده، قريب لا يتعذر عليه سماع ما أقول.

٤٣ ولو ترى - أيها الرسول - إذ فزع هؤلاء المكذبون لَمَّا عاينوا العذاب يوم القيامة، فلا مفر لهم منه، ولا ملجأ يلتجئون إليه، وأخذوا من مكان قريب سهل التناول من أول وهلة، لو ترى ذلك لرأيت أمراً عجباً.

٤٤ وقالوا حين رأوا مصيرهم: أمنا بيوم القيامة، وكيف لهم تعاطي الإيمان وتناوله وقد بعد عنهم مكان قبول الإيمان بخروجهم من دار الدنيا التي هي دار عمل لا جزاء، إلى الدار الآخرة التي هي دار جزاء لا عمل؟!

٤٥ وكيف يحصل منهم الإيمان ويُقبل، وقد كفروا به في الحياة الدنيا، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، فيقولون في الرسول ﷺ: ساحر، كاهن، شاعر؟!

٤٦ ومنع هؤلاء المكذبون من الحصول على ما يشتهونه من ملذات الحياة، ومن التوبة من الكفر والنجاة من النار، والعودة إلى الحياة الدنيا، كما فُعل بأمثالهم من الأمم المكذبة من قبلهم، إنهم كانوا في شك مما جاءت به الرسل من توحيد الله والإيمان بالبعث، شك باعث على الكفر.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ٤١ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ٤٢ وَقَالُوا إِنَّا فَزَعُوا فَلا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٤٣ وَقَالُوا إِنَّا آمَنَّا بِهٖ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٤٤ وَقَدْ كَفَرُوا بِهٖ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ٤٥ وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ٤٦

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٣

سُورَةُ فَاطِرٍ
مَكِّيَّةٌ

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به وتذكر آلائه.

● التَّفْسِيرُ:

١ الحمد لله خالق السموات والأرض على غير مثال سابق، الذي جعل من الملائكة رسلاً ينفذون أوامره القدرية، ومنهم من يبلغ الأنبياء الوحي، وقوَّاهم على أداء ما ائتمنهم عليه، فمنهم ذو جناحين وذو ثلاثة وذو أربعة، يطير بها لتنفيذ ما أمر به، يزيد الله في الخلق ما يشاء من عضو أو حُسن أو صوت، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٢ إن مفاتيح كل شيء بيد الله؛ فما يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة فلا أحد يستطيع أن يمنعه، وما يمسه من ذلك فلا أحد يستطيع إرساله من بعد إمساكه له، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدييره.

٣ يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم، وبجوارحك بالعمل، هل لكم من خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ينزله عليكم من المطر، ويرزقكم من الأرض بما ينبت من الثمار والزرع؟ لا معبود بحق غيره، فكيف بعد هذا تصرفون عن هذا الحق وتفترون على الله وترعمون أن الله شركاء، وهو الذي خلقكم ورزقكم؟!

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ: ● مشهد فزع الكفار يوم القيامة مشهد عظيم. ● محل نفع الإيمان في الدنيا؛ لأنها هي دار العمل. ● عظم خلق الملائكة يدل على عظمة خالقهم سبحانه.

① وإن يكذب قومك - أيها الرسول - فاصبر، فليست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت أمم من قبلك رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، وإلى الله وحده ترجع الأمور كلها، فيهلك المكذبين، وينصر رسله والمؤمنين.

② يا أيها الناس، إن ما وعد الله به - من البعث والجزاء يوم القيامة - حق لا شك فيه، فلا تخدعنكم لذات الحياة الدنيا وشهواتها عن الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح، ولا يخدعنكم الشيطان بتزيينه للباطل، والركون إلى الحياة الدنيا.

③ إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو دائم العداوة، فاتخذوه عدوًا بالتزام محاربتة، إنما يدعو الشيطان أتباعه إلى الكفر بالله لتكون عاقبتهم دخول النار الملتهبة يوم القيامة.

④ الذين كفروا بالله اتباعًا للشيطان، لهم عذاب قوي، والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم، ولهم أجر عظيم منه وهو الجنة.

⑤ إن من حسن له الشيطان عمله السيئ فاعتقده هو حسنًا، ليس كمن زين له الله الحق فاعتقده حقًا، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مكره له، فلا تهلك - أيها الرسول - نفسك حزنًا على ضلال الضالين، إن الله سبحانه عليم بما يصنعون، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 ② يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ③ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ④ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑤ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ رُسُومُهُ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ حَسَنَاتٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ⑥ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
 الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ
 بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ⑦ مَن كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ
 ⑧ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ
 وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑨

① والله الذي بعث الرياح فتحرك هذه الرياح سحابًا، فسقنا السحاب إلى بلد لا نبات فيه، فأحيينا بمائه الأرض بعد جفافها بما أنبتناه فيها من النبات، فكما أحيينا هذه الأرض بعد موتها بما أودعناه فيها من النبات، يكون بعث الأموات يوم القيامة.

② من كان يريد العزة في الدنيا أو في الآخرة فلا يطلبها إلا من الله، فلله وحده العزة فيهما، إليه يصعد ذكره الطيب، وعمل العباد الصالح يرفعه إليه، والذين يدبرون المكائد السيئة - كمحاولة قتل الرسول ﷺ - لهم عذاب شديد، ومكر أولئك الكفار بيطل ويفسد، ولا يحقق لهم مقصدًا.

③ والله هو الذي خلق أبائكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم جعلكم ذكورًا وإناثًا تتزوجون بينهم، وما تحمل من أنثى جنينًا، ولا تضع ولدها إلا بعلمه سبحانه، لا يغيب عنه من ذلك شيء، وما يزداد في عمر أحدٍ من خلقه ولا ينقص منه إلا كان ذلك مسطورًا في اللوح المحفوظ، إن ذلك المذكور - من خلقكم من تراب وخلقكم أطوارًا وكتابة أعماركم في اللوح المحفوظ - على الله سهل.

• مِن هَوَايِدِ الْآيَاتِ :

- تسلية الرسول ﷺ بذكر أخبار الرسل مع أقوامهم.
- الاغترار بالدنيا سبب الإعراض عن الحق.
- اتخاذ الشيطان عدوًا باتخاذ الأسباب المعينة على التحرز منه؛ من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وفعل الطاعة، وترك المعاصي.
- ثبوت صفة العلو لله تعالى.

﴿١٢﴾ ولا يتساوى البحران: أحدهما عذب شديد العذوبة، سهل شربه لعذوبته، والثاني ملح مر لا يمكن شربه لشدة ملوحته، ومن كل من البحرين المذكورين تأكلون لحمًا طريًا هو السمك، وتستخرجون منهما اللؤلؤ والمرجان تلبسونهما زينة، وترى السفن - أيها الناظر - تشق بجريها البحر مقلبة ومدبرة، لتطلبوا من فضل الله بالتجارة، ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من نعمه الكثيرة.

﴿١٣﴾ يُدْخِلُ اللهُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ فَيَزِيدُهُ طَوْلًا، ويدخل النهار في الليل فيزيده طولًا، وسخر سبحانه الشمس، وسخر القمر، كل منهما يجري لموعده مقدر يعلمه الله، وهو يوم القيامة، ذلك الذي يقدر ذلك كله ويجريه هو الله ربكم؛ له وحده الملك، والذين يعبدونهم من دونه من الأوثان ما يملكون قدر لفاقة نواة تمر، فكيف يعبدونهم من دوني؟!

﴿١٤﴾ إِنْ تَدْعُوا مَعْبُودِيكُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، فهم جمادات لا حياة فيها ولا سمع لها، ولو سمعوا دعاءكم - على سبيل التقدير - لما استجابوا لكم، ويوم القيامة يتبرؤون من شرككم وعبادتكم إياهم، فلا أحد يخبرك - أيها الرسول - أصدق من الله سبحانه.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتَوَسَّعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدَّعِ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يَحْمِلُ مَثَافَتَهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿١٥﴾ يا أيها الناس، أنتم المحتاجون إلى الله في كل شؤونكم، وفي كل أحوالكم، والله هو الغني الذي لا يحتاج إليكم في شيء، المحمود في الدنيا والآخرة على ما يقدره لعباده.

﴿١٦﴾ إِنْ يَشَاءُ سَبَّحَانَهُ أَنْ يَزِيلَكُمْ بَهْلَاكٍ يَهْلِكُكُمْ بِهِ أَزَالَكُمْ، ويأت بخلق جديد بدلکم يعبدونه، لا يشركون به شيئًا.

﴿١٧﴾ وما إزالتكم بإهلاككم، والإتيان بخلق جديد بدلکم؛ بمرمتك على الله ﷻ.

﴿١٨﴾ ولا تحمل نفس مذنب ذنب نفس مذنب أخرى، بل كل نفس مذنبية تحمل ذنبها، وإن تدع نفس مُثْقَلَةٌ بحمل ذنوبها من يحمل عنها شيئًا من ذنوبها لا يُحْمَلُ عنها من ذنوبها شيء، ولو كان المدعو قريبًا لها، إنما تخوف - أيها الرسول - من عذاب الله الذين يخافون ربهم بالغييب، وأتموا الصلاة على أكمل وجوها، فهم الذين ينتفعون بتخويفك، ومن تطهر من المعاصي - وأعظمها الشرك - فإنما يتطهر لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليه، فالله غني عن طاعته، وإلى الله الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

● مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تسخير البحر، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر: من نعم الله على الناس، لكن الناس تعتاد هذه النعم فتغفل عنها.
- سفة عقول المشركين حين يدعون أصنامًا لا تسمع ولا تعقل.
- الافتقار إلى الله صفة لازمة للبشر، والغنى صفة كمال لله.
- تزكية النفس عائدة إلى العبد؛ فهو يحفظها إن شاء أو يضيعها.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٢﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿١٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٤﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالنُّزُورِ وَيَأْتِيهِمُ الْمُنِيرُ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَخَذْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ كَيْسًا ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سَوْدٌ ﴿١٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَكَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢١﴾ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾

﴿١١﴾ وما يستوي الكافر والمؤمن في المنزلة، كما لا يستوي الأعمى والبصير.

﴿١٢﴾ ولا يستوي الكفر والإيمان، كما لا تستوي الظلمات والنور.

﴿١٣﴾ ولا تستوي الجنة والنار في آثارهما، كما لا يستوي الظل والريح الحارة.

﴿١٤﴾ وما يستوي المؤمنون والكفار، كما لا يستوي الأحياء والأموات، إن الله يُسمع من يشاء هدايته، وما أنت - أيها الرسول - بمسمع الكفار الذين هم مثل الموتى في القبور.

﴿١٥﴾ ما أنت إلا منذر لهم من عذاب الله.

﴿١٦﴾ إنا بعثناك - أيها الرسول - بالحق الذي لا مرية فيه، مبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من الثواب الكريم، ومنذراً للكافرين مما أعد لهم من العذاب الأليم، وما من أمة من الأمم السابقة إلا سلف فيها رسول من عند الله ينذرنا من عذابه.

﴿١٧﴾ وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت الأمم السابقة لهؤلاء رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، جاءتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة الدالة على صدقهم، وجاءتهم رسلهم بالصحف، وبالكتاب المنير لمن تدبره وتأمله.

﴿١٨﴾ ومع ذلك كفروا بالله ورسله ولم يصدقوهم فيما جاؤوا به من عنده، فأهلكنا الذين كفروا، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان إنكاري عليهم حيث أهلكتهم.

﴿١٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله سبحانه أنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفاً ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سقينا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمراء، وطرائق حالكة السواد.

﴿٢٠﴾ ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه؛ لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده.

﴿٢١﴾ إن الذين يقرؤون كتاب الله الذي أنزلناه على رسولنا ويعملون بما فيه، وأتموا الصلاة على أحسن وجه، وأنفقوا مما رزقناهم على سبيل الزكاة وغيرها خفيةً وجهراً، يرجون بتلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسد.

﴿٢٢﴾ ليوفيهم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، فهو أهل لذلك، إنه سبحانه غفور لذنوب المتصفين بهذه الصفات، شكور لأعمالهم الحسنة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- نفي التساوي بين الحق وأهله من جهة، وبين الباطل وأهله من جهة أخرى.
- كثرة عدد الرسل ﷺ قبل رسولنا ﷺ دليل على رحمة الله وعناد الخلق.
- إهلاك المكذبين سنةً إلهية.
- صفات الإيمان تجارة رابحة، وصفات الكفر تجارة خاسرة.

(٣٦) والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - من الكتاب هو الحق الذي لا شك فيه، الذي أنزله الله تصديقاً للكتب السابقة، إن الله لخبير بعباده بصير، فهو يوحى إلى رسول كل أمة ما تحتاج إليه في زمانها.

(٣٧) ثم أعطينا أمة محمد ﷺ الذين اخترناهم على الأمم القرآن، فمنهم ظالم لنفسه بفعل المحرمات وترك الواجبات، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، مع ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وذلك بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، هذه الأمة وإعطائها القرآن - هو الفضل الكبير الذي لا يداينه فضل.

(٣٨) جنات إقامة يدخلها هؤلاء المصطفون، يلبسون فيها لؤلؤاً وأساور من ذهب، ولباسهم فيها حرير.

(٣٩) وقالوا بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أزال عنا الحزن بسبب ما كنا نخافه من دخول النار، إن ربنا لغفور لذنوب من تاب من عباده، شكور لهم على طاعتهم.

(٤٠) الذي أنزلنا دار الإقامة - التي لا نقلة بعدها - من فضله، لا بحول منا ولا قوة،

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٧﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجِئُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا تَصَمُّبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٤١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِن تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كُرُ الْتَذِيرِ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

لا يصيبنا فيها تعب ولا عناء.

ولما ذكر الله جزاء المُصْطَفَيْن من عباده ذكر جزاء الأردلين منهم وهم الكفار، فقال:

(٣٦) والذين كفروا بالله لهم نار جهنم خالدين فيها، لا يُقْضَى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا من العذاب، ولا يُخَفَّف عنهم من عذاب جهنم شيء، مثل هذا الجزاء نجزي يوم القيامة كل جحود لنعم ربه.

(٣٧) وهم يصيرون فيها بأعلى أصواتهم يستغيثون قائلين: ربنا أخرجنا من النار نعمل عملاً صالحاً مغايراً لما كنا نعمل في الدنيا لننال رضاك، ونسلم من عذابك، فيجيبهم الله: أولم نجعلكم تعيشون عمراً يتذكر فيه من يريد أن يتذكر، فيتوب إلى الله ويعمل عملاً صالحاً، وجاءكم الرسول منذراً لكم من عذاب الله؟! فلا حجة لكم، ولا عذر بعد هذا كله، فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي من نصير ينقذهم من عذاب الله أو يخففه عنهم.

(٣٨) إن الله عالم غيب السماوات والأرض، لا يفوته شيء منه، إنه عليم بما يخفيه عباده في صدورهم من الخير والشر.

● مِنْ فَوَائِدِ آيَاتٍ:

- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم.
- تفاوت إيمان المؤمنين يعني تفاوت منزلتهم في الدنيا والآخرة.
- الوقت أمانة يجب حفظها، فمن ضيعها ندم حين لا ينفع الندم.
- إحاطة علم الله بكل شيء.

﴿١٦﴾ هو الذي جعل بعضكم - أيها الناس - يخلف في الأرض بعضاً ليختبركم كيف تعملون، فمن كفر بالله وبما جاءت به الرسل فأثم كفره وعقابه عائد عليه، ولا يضر كفره ربه، ولا يزيد الكفار كفرهم عند ربهم سبحانه إلا بغضاً شديداً، ولا يزيد الكفار كفرهم إلا خساراً، حيث إنهم يخسرون ما كان أعد الله لهم في الجنة لو آمنوا.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله، ماذا خلقوا من الأرض؟ أخلقوا جبالها؟ أخلقوا أنهارها؟ أخلقوا دوائها؟ أم أنهم شركاء مع الله في خلق السماوات؟ أم أعطيناهم كتاباً فيه حجة على صحة عبادتهم لشركائهم؟ لا شيء من ذلك حاصل، بل لا يعبد الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي بعضهم بعضاً إلا خداعاً.

﴿١٨﴾ إن الله سبحانه يمسك السماوات والأرض مانعاً إياهما من الزوال، ولئن زالتا - على سبيل الفرض - فلا أحد يمسكهما عن الزوال من بعده سبحانه، إنه كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً لذنوب من تاب من عباده.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ كُفْرَ حَلْتَيْ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿١٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْآعْرُورِ ﴿١٧﴾ إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ رُكَّانٌ حَلِيمٌ عَفُورٌ ﴿١٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٩﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَنْ يُجَدِّسُنَّ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ يُجَدِّسُنَّ اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٢١﴾

﴿١٧﴾ وأقسم هؤلاء الكفار المكذبون قسماً مؤكداً مغلفاً: لئن جاءهم رسول من الله ينذرهم من عذابه ليكونون أكثر استقامة واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد ﷺ مرسلًا من ربه يخوفهم عذاب الله ما زادهم مجيئه إلا بُعداً عن الحق وتعلقاً بالباطل، فلم يوفوا بما أقسموا عليه الأيمان المؤكدة من أن يكونوا أهدى ممن سبقوهم.

﴿١٨﴾ وقسمهم بالله على ما أقسموا عليه ليس عن حسن نية وقصد سليم، بل للاستكبار في الأرض والخداع للناس، ولا يحيط المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا سنة الله الثابتة؛ وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟! فلن تجد لسنة الله في إهلاك المستكبرين تديلاً بالألا تقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم؛ لأنها سنة إلهية ثابتة.

﴿١٩﴾ أفلم يسير مكذبوك من قريش في الأرض فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من الأمم قبلهم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشد قوة من قريش؟! وما كان الله ليفوته شيء في السماوات ولا في الأرض، إنه كان عليماً بأعمال هؤلاء المكذبين، لا يغيب عنه من أعمالهم شيء ولا يفوته، قديراً على إهلاكهم متى شاء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكفر سبب لمقت الله، وطريق للخسارة والشقاء.
- المشركون لا دليل لهم على شركهم من عقل ولا نقل.
- تدبير الظالم في تدميره عاجلاً أو آجلاً.

﴿١٥﴾ ولو يجعل الله العقوبة للناس بما عملوه من المعاصي، وما ارتكبه من الآثام، لأهلك جميع أهل الأرض في الحال وما يملكون من دواب وأموال، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أجل محدد في علمه وهو يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة فإن الله كان عباده بصيراً لا يخفى عليه منهم شيء، فيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

سُورَةُ يَس

— مكية —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

إثبات الرسالة والبعث ودلائلها.

● التَّشْبِيرُ:

﴿١٥﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿١٦﴾ يقسم الله بالقرآن الذي أحكمت آياته، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿١٧﴾ إنك - أيها الرسول - لمن الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده؛ ليأمرهم بتوحيده وعبادته وحده.

﴿١٨﴾ على منهج مستقيم وشرع قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم منزل من ربك العزيز الذي لا يغاله أحد، الرحيم عباده المؤمنين.

﴿١٩﴾ أنزلنا إليك ذلك لتخوف قوماً وتذرهم،

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

سُورَةُ يَس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنَ إِنَّ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُلُلًا فَحَبَىٰ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ﴿١١﴾ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾

وهم العرب الذين لم يأتيهم رسول ينذرهم، فهم لاهون عن الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من يذكرها من الرسل.

﴿٧﴾ لقد وجب العذاب من الله لأكثر هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على لسان رسوله فلم يؤمنوا به، ويقوا على كفرهم، فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق.

﴿٨﴾ ومثلهم في ذلك مثل من جُعِلت أصفاد في أعناقهم، وجمعت أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مغلولون عن الإيمان بالله فلا يدعون له، ولا يخفضون رؤوسهم من أجله.

﴿٩﴾ وجعلنا من بين أيديهم حاجزاً عن الحق، ومن خلفهم حاجزاً، وأغشينا أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إصاراً يتفقون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.

﴿١٠﴾ سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أخوفتهم - يا محمد - أم لم تخوفهم، فهم لا يؤمنون بما جئت به من عند الله. إن الذي ينتفع حقاً بإنذارك من صدق بهذا القرآن واتبع ما جاء فيه، وخاف من ربه في الخلوة، حيث لا يراه غيره، فأخبر من هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.

﴿١١﴾ إنا نحن نحيي الموتى بيعنهم للحساب يوم القيامة، ونكتب ما قدموه في حياتهم الدنيا من الأعمال الصالحة والسئبة، ونكتب ما كان لهم من أثر باق بعد مماتهم صالحاً كان كالصدقة الجارية أو سيئاً كالكفر، وقد أحصينا كل شيء في كتاب واضح؛ وهو اللوح المحفوظ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● العناد مانع من الهداية إلى الحق. ● العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة. ● فضل الولد الصالح والصدقة الجارية وما شابههما على العبد المؤمن.

﴿١٨﴾ وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه وقتلوه إلى جند من الملائكة نزلهم من السماء، فأمرهم أيسر عندنا من ذلك، فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس بإنزال ملائكة العذاب.

﴿١٩﴾ فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة أرسلناها عليهم فإذا هم صرعى لم تبق منهم باقية، مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر.

﴿٢٠﴾ يا ندامة العباد المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب؛ ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتيهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله.

﴿٢١﴾ ألم ير هؤلاء المكذبون المستهزئون بالرسول عبدة فيمن سبقهم من الأمم؟ فقد ماتوا، ولن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى، بل أفضوا إلى ما قدموا من أعمال، وسيجازيهم الله عليها.

﴿٢٢﴾ وليس جميع الأمم دون استثناء إلا مُحَضَّرِينَ عندنا يوم القيامة بعد بعثهم لنجازيهم على أعمالهم.

﴿٢٣﴾ وعلامة للمكذبين بالبعث أن البعث حق: هذه الأرض اليابسة المجدبة أنزلنا عليها المطر من السماء، فأنبثنا فيها من أصناف النبات وأخرجنا فيها من أصناف الحبوب ليأكلها الناس، فالذي أحيا هذه الأرض بإنزال المطر وإخراج النبات قادر على إحياء الموتى وبعثهم.

﴿٢٤﴾ وصيرنا في هذه الأرض التي أنزلنا عليها المطر بساتين من النخيل والعناب، وفجرنا فيها من عيون الماء ما يسقيها.

﴿٢٥﴾ ليأكل الناس من ثمار تلك البساتين ما أنعم الله به عليهم، ولم يكن لهم سعي فيه، أفلا يشكرون الله على نعمه هذه بعبادته وحده والإيمان برسله؟!

﴿٢٦﴾ تقفدس الله وتعالى الذي أنشأ الأصناف من النبات والأشجار، ومن أنفس الناس حيث أنشأ الذكور والإناث، وما لا يعلم الناس من مخلوقات الله الأخرى في البر والبحر وغيرهما.

﴿٢٧﴾ ودلالة للناس على توحيد الله أنا نذهب الضياء بذهاب النهار ومجيء الليل حين ننزع النهار منه، ونأتي بالظلمة بعد ذهاب النهار، فإذا الناس داخلون في ظلام.

﴿٢٨﴾ وعلامة لهم على وحدانية الله هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قدره لا تتجاوزه، ذلك التقدير تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته.

﴿٢٩﴾ وآية لهم دالة على توحيد سبحانه هذا القمر الذي قدرناه منازل كل ليلة؛ يبدأ صغيراً ثم يكبر ثم يصغر حتى يصير مثل عذق النخلة الممتدح المندرس في رفته وانحنائه وصفوته وقدمه.

﴿٣٠﴾ وآيات الشمس والقمر والليل والنهار مقدرة بتقدير الله، فلا تتجاوز ما قدر لها، فلا الشمس يمكن أن تلتحق بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب والمجرات لها مساراتها الخاصة بها بتقدير الله وحفظه.

﴿٣١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • ما أهون الخلق على الله إذا عصوه، وما أكرمهم عليه إن أطاعوه. • من الأدلة على البعث إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر، وإخراج الحب منه. • من أدلة التوحيد: خلق المخلوقات في السماء والأرض وتسييرها بقدر.

﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمُودٌ ﴿٣٩﴾ يَحْسِرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَاْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَعَايَةُ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٤٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٤٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَعَايَةُ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٤٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٥٠﴾

وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُكَم مِّن لَّوْيسَاءِ اللَّهِ أَنْطَعِمَهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولُوكَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا لَوْلَا نُظِّرُكَ نَفْسٌ شَجِيحًا وَلَا نُجْزَوْتَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

سورة يونس
علاوات

﴿٤١﴾ وعلامة لهم على وحدانية الله كذلك وإنعامه على عباده أنا حملنا من نجا من الطوفان من ذرية آدم زمن نوح، في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين.

﴿٤٢﴾ وعلامة لهم على توحيده وإنعامه على عباده أنا خلقنا لهم من مثل سفينة نوح مراكب.

﴿٤٣﴾ ولو أردنا إغراقهم أغرقناهم، فلا مغيب يغيبهم إن أردنا إغراقهم، ولا منقذ ينقذهم إذا غرقوا بأمرنا وقضائنا.

﴿٤٤﴾ إلا أن نرحمهم بإنجائهم من الغرق وإعادتهم ليتمتعوا إلى أجل محدد لا يتجاوزونه، لعلهم يعتبرون فيؤمنوا.

﴿٤٥﴾ وإذا قيل لهؤلاء المشركين المعرضين عن الإيمان: احذروا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة وشدائدها، واحذروا الدنيا المذبذبة رجاء أن يمن الله عليكم برحمته؛ لم يمتثلوا لذلك، بل أعرضوا عنه غير مباليين به.

﴿٤٦﴾ وكلما جاءت هؤلاء المشركين المعاندين آيات الله الدالة على توحيده واستحقاقه للأفراد بالعبادة، كانوا معرضين عنها غير معتبرين بها.

﴿٤٧﴾ وإذا قيل لهؤلاء المعاندين: ساعدوا الفقراء والمساكين من الأموال التي رزقكم الله إياها، ردوا مستنكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله إطعامه لأطعمه؟! فنحن

لا نخالف مشيئته، ما أنتم - أيها المؤمنون - إلا في خطأ واضح وتُعد عن الحق.

﴿٤٨﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث مكذبين به مستبدين له: متى هذا البعث إن كنتم - أيها المؤمنون - صادقين في دعوى أنه واقع؟!!

﴿٤٩﴾ ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث المستبعدون له إلا النفخة الأولى حين ينفخ في الصور، فبفتنتهم هذه الصيحة وهم في مشاغلهم الدنيوية من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.

﴿٥٠﴾ فلا يستطيعون عندما تفجؤهم هذه الصيحة أن يوصي بعضهم بعضاً، ولا يستطيعون الرجوع إلى منازلهم وأهلهم، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه.

﴿٥١﴾ ونُفِخَ في الصور النفخة الثانية للبعث، فإذا هم يخرجون جميعاً من قبورهم إلى ربهم يسرعون للحساب والجزاء.

﴿٥٢﴾ قال هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين: يا خسارتنا، من الذي بعثنا من قبورنا؟! فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.

﴿٥٣﴾ ما كان أمر البعث من القبور إلا أثراً عن نفخة ثانية في الصور، فإذا جميع المخلوقات مُحْضَرَةً عندنا يوم القيامة للحساب.

﴿٥٤﴾ يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون - أيها العباد - شيئاً بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ: • من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. • الله تعالى مَكِّنَ العباد، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختياراً منهم. • في يوم القيامة يتجلى لأهل الإيمان من رحمة ربهم ما لا يخطر على بالهم.

٥٥ إن أصحاب الجنة في يوم القيامة مشغولون عن التفكير في غيرهم؛ لما شاهدوه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فهم يتفكرون في ذلك مسرورين.

٥٦ هم وأزواجهم يتنعمون على الأسرة تحت ظلال الجنة الوارفة.

٥٧ لهم في هذه الجنة أنواع من الفواكه الطيبة من العنب والتين والرمان، ولهم كل ما يطلبون من الملائكة وأنواع النعيم، فما طلبوه من ذلك حاصل لهم.

٥٨ ولهم فوق هذا النعيم سلام حاصل لهم، قولاً من رب رحيم بهم، فإذا سلم عليهم حصلت لهم السلامة من كل الوجوه، وحصلت لهم التحية التي لا تحية أعلى منها.

٥٩ ويقال للمشركين يوم القيامة: تميزوا عن المؤمنين، فلا يلبق بهم أن يكونوا معكم؛ لتباين جزائكم مع جزائهم وصفاتكم مع صفاتهم.

٦٠ ألم أوصكم وأمركم على السنة رسلي وأقل لكم: يا بني آدم، لا تطيعوا الشيطان بارتكاب أنواع الكفر والمعاصي، إن الشيطان لكم عدو واضح العداوة، فكيف لعاقل أن يطيع عدوه الذي تظهر له عداوته؟!

٦١ وأمرتكم - يا بني آدم - أن تعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً؛ فعبادتي وحدي وطاعتي طريق مستقيم يؤدي إلى رضاي ودخول الجنة، لكنكم لم تمتثلوا ما أوصيتكم وأمرتكم به.

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَاقِ مُتَّكِفُونَ ۖ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ۖ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ۖ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ۖ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۗ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بِبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۖ وَإِنْ أُعْبِدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۖ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۖ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْ يَبْصُرُونَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَائَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۖ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۗ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۖ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۗ

٦٢ ولقد أضل الشيطان منكم خلقاً كثيراً، أفلم تكن لكم عقول تأمركم بطاعة ربكم وعبادته وحده سبحانه، وتحذركم من طاعة الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟!

٦٣ هذه هي جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم، وكانت غيباً عنكم، وأما اليوم فما أنتم ترونها رأي العين. ادخلوها اليوم، وعانوا من حرها بسبب كفركم بالله في حياتكم الدنيا.

٦٤ اليوم نطبع على أفواههم فيصبرون خرساً لا يتكلمون بإنكار ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، وتكلمنا أيديهم بما عملت به في الدنيا، وتشهد أرجلهم بما كانوا يرتكبون من المعاصي ويمشون إليها.

٦٥ ولو نشاء إذهب أبصارهم لأذهبناها فلم يبصروا، فتابقوا إلى الصراط ليعبروا منه إلى الجنة، فبعيد أن يعبروا وقد ذهبت أبصارهم.

٦٦ ولو نشاء تغيير خلقهم وإقاعدهم على أرجلهم لغرنا خلقهم وأقعدناهم على أرجلهم، فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم، ولا يستطيعون ذهاباً إلى أمام، ولا رجوعاً إلى وراء.

٦٧ ومن نمذ في حياته من الناس بإطالة عمره نرجعه إلى مرحلة الضعف، أفلا يتفكرون بعقولهم، ويدركون أن هذه الدار ليست دار بقاء ولا خلود، وأن الدار الباقية هي دار الآخرة.

٦٨ وما علمنا محمداً ﷺ الشعر، وما ينبغي له ذلك؛ لأنه ليس من طبعه، ولا تقتضيه جبلته، حتى يصح لكم ادعاء أنه شاعر، ليس الذي علمناه إلا ذكراً وقرأناً واضحاً لمن تأمله.

٦٩ لينذر من كان حي القلب مستنير البصيرة، فهو الذي يتنفع به، ويحق العذاب على الكافرين، لما قامت عليهم الحجة بإنزاله وبلوغ دعوته إليهم، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به.

٧٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهل الجنة مسرورون بكل ما تهواه النفوس وتلذذ العيون ويتمناه المتمنون. • ذو القلب هو الذي يزكو بالقرآن، ويزداد من العلم منه والعمل. • أعضاء الإنسان تشهد عليه يوم القيامة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئُنَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
 مَلَائِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَا لَهُم فَنهَارًا كُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ
 ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزِنُكَ قَوْلُهُمْ
 إِنَّا نَعْمَاءٌ مَا يَسُرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
 مَثَلًا وَلَيْسَ خَلْقَهُ فَضْلًا مِنْ نُحْيِ الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
 ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
 مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
 فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سورة الضحى

﴿٧١﴾ أولم يروا أنا خلقنا لهم أنعامًا، فهم لأمر تلك الأنعام مالكون؛ يتصرفون فيها بما تقتضيه مصالحهم.

﴿٧٢﴾ وسخرناها لهم وجعلناها منقادة لهم، فعلى ظهور بعضها يركبون ويحملون أثقالهم، ومن لحوم بعضها يأكلون.

﴿٧٣﴾ ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها؛ مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها؛ فمنها يصنعون فرشًا ولباسًا، ولهم فيها مشارب حيث يشربون من ألبانها، أفلا يشكرون الله الذي من عليهم بهذه النعم وغيرها؟!

﴿٧٤﴾ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تنصرهم فتنتقمهم من عذاب الله.

﴿٧٥﴾ تلك الآلهة التي اتخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعًا مُحَضَّرُونَ في العذاب يتبرأ كل منهم من الآخر.

﴿٧٦﴾ فلا يحزنك - أيها الرسول - قولهم: إنك لست مرسلًا، أو إنك شاعر، وغير ذلك من بُهتانهم. إنا نعلم ما يخفون من ذلك وما يظهرون، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجازيهم عليه.

﴿٧٧﴾ أولم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت أنا خلقناه من مني، ثم مر بأطوار حتى ولد وتربى، ثم صار كثير الخصام والجدال؛ ألم ير ذلك ليستدل به على إمكان وقوع البعث؟!

﴿٧٨﴾ غفل هذا الكافر وجهل حين استدل بالعظام البالية على استحالة البعث، فقال: من يعيدها؟ وغاب عنه خلقه هو من العدم.

﴿٧٩﴾ قل - يا محمد - مجيبًا إياه: يحيي هذه العظام البالية من خلقها أول مرة، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿٨٠﴾ الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر الرطب نارًا تستخرجونها منه فإذا أنتم توقدون منه نارًا، فمن جمع بين ضدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه - قادر على إحياء الموتى.

﴿٨١﴾ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض على ما فيهما من عظم بقادر على إحياء الموتى بعد إماتتهم؟ بلى، إنه لقادر عليه، وهو الخلاق الذي خلق جميع المخلوقات، العليم بها، فلا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٢﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن، فيكون ذلك الشيء الذي يريد، ومن ذلك ما يريد من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.

﴿٨٣﴾ فتنزه الله وتقديس عما ينسبه إليه المشركون من العجز، فهو الذي له ملك الأشياء كلها يتصرف فيها بما يشاء، ويده مفتاح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

- من فوائد الآيات: • من فضل الله ونعمته على الناس تذليل الأنعام لهم، وتسخيرها لمنافعهم المختلفة.
- وفرة الأدلة العقلية على يوم القيامة وإعراض المشركين عنها.
- من صفات الله تعالى أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مَكِّيَّةٌ —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝۱ فَالْتَجَرَّتْ رِجْلًا ۝۲ فَالْتَالِيَاتِ ذِكْرًا ۝۳ إِنَّ
إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝۴ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشْرِقِ ۝۵ إِنَّا رَتَبْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِزْقِ الْكُرُوكِ ۝۶ وَحَفِظْنَا
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝۷ لَاسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى وَيُفْذَوْنَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝۸ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأِصْبٌ ۝۹ إِلَّا مَنْ حِطَفَ
الْحُطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ، شَهَابٌ ثَاقِبٌ ۝۱۰ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ
مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۝۱۱ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ
۝۱۲ وَإِذَا ذُكِرُوا لِآيَاتِكُمْ ۝۱۳ وَإِذَا أُوذِيَ آيَةٌ يَسْتَسْخَرُونَ ۝۱۴
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَمِنٌ ۝۱۵ أَوَلَمْ نَكُنَّا نَرَاكَ عَظَمًا
إِذْ نَالَمُ مَعُونُونَ ۝۱۶ أَوَلَمْ نَأْتِ الْوَالِدِينَ وَالْأَوْلَادَ ۝۱۷ قُلْ نِعْمَ وَأَنْتُمْ دَخَرُونَ
۝۱۸ فَاتِّمَاهِي نَجْرَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝۱۹ وَقَالُوا لَوْلَا نُنَزِّلُ
هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ۝۲۰ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝۲۱
* أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝۲۲ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝۲۳ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ۝۲۴

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:
تنزيه الله عما نسب إليه المشركون، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن.

• التفسير:

① أقسم بالملائكة التي تصف في عبادتها مُتْرَاصَةً. ② وأقسم بالملائكة التي تزجر السحاب، وتسوقه إلى حيث يشاء الله له أن ينزل. ③ وأقسم بالملائكة الذين يتلون كلام الله. ④ إن معبودكم بحق - أيها الناس - لواحد لا شريك له، وهو الله. ⑤ رب السماوات، ورب الأرض، ورب ما بينهما، ورب الشمس في مطالعها ومغاربها طول السنة. ⑥ إنا جعلنا أقرب السماوات إلى الأرض بزية جميلة هي الكواكب التي هي في النظر كالجواهر المتألثة. ⑦ وحفظنا السماء الدنيا بالنجوم من كل شيطان متمرد خارج عن الطاعة؛ فيرمى بها. ⑧ لا يستطيع هؤلاء الشياطين أن يسمعوا الملائكة في السماء إذا تكلموا بما يوحيه إليهم ربهم من شرعه ولا من قدره، ويرمون بالشهب من كل جانب. ⑨ طردوا لهم وإبعاداً عن الاستماع إليهم، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم دائم لا ينقطع. ⑩ إلا من اختطف من الشياطين حُطْفَةً، وهي كلمة مما يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما لم يصل علمه إلى أهل الأرض، فيتبعه شهاب مضيء يحرقه، وربما يلقي تلك الكلمة قبل أن يحرقه الشهاب إلى إخوانه فنصل إلى الكهان، فيكذبون معها مئة كذبة. ⑪ فاسأل - يا محمد - الكفار المنكرين للبعث: أهم أشد خلقاً وأقوى أجساماً وأعظم أعضاء ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة؟ إنا خلقناهم من طين لزج، فكيف ينكرون البعث، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج؟ ⑫ بل عجبتم - يا محمد - من قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه، وعجبتم من تكذيب المشركين بالبعث، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسخرون مما تقول بشأنه. ⑬ وإذا وعظ هؤلاء المشركون بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها، ولم ينتفعوا؛ لما هم عليه من قسوة القلوب. ⑭ وإذا شاهدوا آية من آيات النبي ﷺ الدالة على صدقه بالغوا في السخرية والتعجب منها. ⑮ وقالوا: ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح. ⑯ فإذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية متفتتة إنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك؟! إن هذا لمستبعد. ⑰ أو يبعث أبأؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟! ⑱ قل - يا محمد - مجيباً إياهم: نعم تبعثون بعد أن صرتم تراباً وعظاماً بالية، ويبعث أبأؤكم الأولون، تبعثون جميعاً وأنتم صاغرون ذليلون. ⑲ وإنما هي نفخة واحدة في الصور (النفخة الثانية) فإذا هم جميعاً ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم. ⑳ وقال المشركون المكذبون بالبعث: يا هلاكتنا هذا يوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل. ㉑ فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تنكرونه وتكذبون به في الدنيا. ㉒ ويقال للملائكة في ذلك اليوم: اجتمعوا المشركين الظالمين بشركهم هم وأشباههم في الشرك والمُشايعون لهم في التكذيب، وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام، فمرفوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها، فإنها مصيرهم.

⑳ واحسبهم قيل إدخالهم النار للحساب، فهم مسؤولون، ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمنافع؛ منها: تحصيل الزينة، والحفظ من الشيطان المارد.

• إثبات الصراط؛ وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار.

١٥) ويقال لهم توبيخاً لهم: ما بالكم لا ينصر بعضهم بعضاً كما كنتم في الدنيا تتناصرون، وتزعمون أن أصنامكم تنصركم؟! ١٦) بل هم اليوم منقادون لأمر الله ذليلون، لا ينصر بعضهم بعضاً لعجزهم وقلة حيلتهم. ١٧) وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. ١٨) قال الأتباع للمتبوعين: إنكم - يا كبراءنا - كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فتزبنون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتنفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. ١٩) قال المتبوعون للأتباع: ليس الأمر - كما زعمتم - بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مؤمنين، بل كنتم منكبين. ٢٠) وما كان لنا عليكم أيها الأتباع من تسلط بقهر أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قوماً متجاوزين الحد في الكفر والضلال. ٢١) فوجب علينا وعليكم وعيد الله في قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٤٨٥]، ومن ثم فإننا ذائقون - لا محالة - ما توعد به ربنا. ٢٢) فدعوناكم إلى الضلال والكفر، إنا كنا ضالين عن طريق الهدى. ٢٣) فإن الأتباع والمتبوعين في العذاب يوم القيامة مشتركون. ٢٤) إنا كما فعلنا بهؤلاء من إذقتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم. ٢٥) إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا:

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ١٥) بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسَاءِمُونَ ١٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَمُونَ ١٧) قَالُوا إِنَّا كُنْهَمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ١٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْهَمْ قَوْمًا طَغَيْنَ ٢٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ٢١) فَأَعْوَبْنَاكُمْ أَنَا كَاغْوِينَ ٢٢) فَأَنْهَمَهُ رَبُّنَا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٢٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ٢٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٢٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلَ الْهَيْتَانِ لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ٢٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ٢٧) إِنَّا كُنْهَمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ٢٨) وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٣١) فَوَاكِهِ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٣٢) فِي جَنَّاتٍ التَّعْبِيرِ ٣٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٣٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَايَسٍ مِنْ مَعِينٍ ٣٥) بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِ ٣٦) لَا فِيهَا عَاوِلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ٣٧) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٣٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ٣٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَمُونَ ٤٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٤١)

لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها، رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبراً عن الحق وترفعاً عليه. ٣٢) ويقولون محتجين لكفرهم: أنترك عبادة آلهتنا لقول شاعر مجنون؟! يعنون بقولهم هذا رسول الله ﷺ. ٣٣) لقد أعظموا الفرية، فما كان رسول الله ﷺ مجنوناً ولا شاعراً، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله، وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء. ٣٤) إنكم - أيها المشركون - لذائقو العذاب الموجه يوم القيامة بسبب كفركم وتكذيبكم للرسل. ٣٥) وما تحزنون - أيها المشركون - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي. ٣٦) لكن عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله لعبادته، وأخلصوا له العبادة، هم بمنجاة من هذا العذاب. ٣٧) أولئك العباد المخلصون لهم رزق يرزقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. ٣٨) ومن هذا الرزق أنهم يرزقون فواكه من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرمون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. ٣٩) كل ذلك ينالونه في جنات النعيم المقيم الثابت الذي لا ينقطع ولا يزول. ٤٠) يتكئون على أسرة متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض. ٤١) يدار عليهم بكؤوس الخمر التي هي في صفائها كالماء الجاري. ٤٢) بيضاء اللون يلمد بشرها من يشربها لذة كاملة. ٤٣) ليست كخمر الدنيا، فليس فيها ما يذهب العقول من السكر، ولا يتباب متعاطيها صداع، يسلم لشاربها جسمه وعقله. ٤٤) وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، حسان العيون. ٤٥) كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بيض طائر مصون لم تمسه الأيدي. ٤٦) فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتساءلون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. ٤٧) قال قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب مُكْرِبٍ للبعث.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سبب عذاب الكافرين: العمل المنكر؛ وهو الشرك والمعاصي. • من نعيم أهل الجنة أنهم نعموا باجتماع بعضهم مع بعض، ومقابلة بعضهم مع بعض، وهذا من كمال السرور.

يَقُولُ أَهْلُ نَكَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴿٥٦﴾ أَهْ دَامَتْنَا وَكَانَتْ رَابًا وَعَظْمًا أَهْ نَا
لَمَدِيُونُ ﴿٥٧﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْعَمُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَطْعَمَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ﴿٥٩﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ أَفَمَا تَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٦٢﴾ إِلَّا مَوْتَنَا
الْأُولَى وَمَا تَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾
لِيُمِثِلَ هَذَا فَا لِيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٥﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُرْزَأُ أَمْ شَجَرَةُ
الزَّقُومِ ﴿٦٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّمَا شَجَرَةُ
مَخْرُجٌ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٩﴾
فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ كُنُوا مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٧٠﴾ فَوَيْلٌ لَهُمْ
عَلَيْهَا الشُّوبَانَ مِنْ حِمِيمٍ ﴿٧١﴾ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعْتُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٧٢﴾
إِنَّهُمْ الْقَوْمُ الْفَٰرِقُونَ ﴿٧٣﴾ فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٤﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ بِقَاتِلِهِمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنذِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٧﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ
الْمُجِيبُونَ ﴿٧٩﴾ وَرَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٠﴾

﴿٥٦﴾ يقول لي منكراً وساخراً: هل أنت - أيها الصديق - من المصدقين ببعث الأموات؟
﴿٥٧﴾ إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نخرة أنا لمبعوثون ومجازون على أعمالنا التي عملناها في الدنيا؟
﴿٥٨﴾ قال قرينه المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: اطلعوا معي لنرى مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟

﴿٥٩﴾ فاطلع هو فرأى قرينه في وسط جهنم.
﴿٦٠﴾ قال: تالله لقد قاربت - أيها القرين - أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث.
﴿٦١﴾ ولولا إنعام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك.

﴿٦٢﴾ ولما أنهى كلامه مع قرينه من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة فقال:
﴿٦٣﴾ فلسنا نحن - أصحاب الجنة - بميتين. غير موتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلدون في الجنة، ولسنا بمعذبين كما يعذب الكفار.

﴿٦٤﴾ إن هذا الذي جازانا به ربنا - من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار - لهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه.
﴿٦٥﴾ لمثل هذا الجزاء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الرباحة. ﴿٦٦﴾ أذلك النعيم المذكور الذي

أعده الله لعباده الذين أخلصهم لطاعته، خير وأفضل مقاماً وكرامة، أم شجرة الزقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكفار الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟! ﴿٦٧﴾ إنا صبرنا هذه الشجرة فتنة يفتتن بها الظالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن النار تأكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. ﴿٦٨﴾ إن شجرة الزقوم شجرة خبيثة المنبت، فهي شجرة تخرج في قعر الجحيم. ﴿٦٩﴾ ثمرها الخارج منها كرهه المنظر كأنه رؤوس الشياطين، وقبح المنظر دليل على قبح المخبر، وهذا يعني أن ثمرها خبيث الطعم. ﴿٧٠﴾ فإن الكفار لآكلون من ثمرها المر القبيح، ومالئون منه بطونهم الخاوية. ﴿٧١﴾ ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب خليط قبيح حار. ﴿٧٢﴾ ثم إن رجوعهم بعد ذلك لإلى عذاب الجحيم، فهم يتنقلون من عذاب إلى عذاب. ﴿٧٣﴾ إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين عن طريق الهداية، فتأسوا بهم تقليداً لا عن حجة. ﴿٧٤﴾ فهم يتبعون آثار آباؤهم في الضلالة مسرعين. ﴿٧٥﴾ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك - أيها الرسول - أول من ضل من الأمم. ﴿٧٦﴾ ولقد أرسلنا في تلك الأمم الأولى رسلاً يخوفونهم من عذاب الله، فكفروا. ﴿٧٧﴾ فانظر - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأقوام الذين أنذرتهم رسلكم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسلكم. ﴿٧٨﴾ إلا من أخلصهم الله للإيمان به، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين. ﴿٧٩﴾ ولقد دعانا نبينا نوح حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعم المجيبون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم. ﴿٨٠﴾ ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا العطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون. • إن طعام أهل النار هو الزقوم ذو الثمر المر الكرهه الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل. • أجاب الله تعالى دعاء نوح ﷺ بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المجيب.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ
عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِنْ
شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَبِكَاءِ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَطَاطَنُكُمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَاءَ الْهَيْهَاتُمْ
فَقَالَ آلَاتَا كُؤُنٌ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا
يَأْتِيهِمْ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْجُحُونَ
﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا أَبَوَانَا لَنْ نَبْتَدِئَ فِئْتَهُ
فِي الْبَحْرِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ
إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٠٢﴾ قَالَ يَا بَنِيَّ
أَفْعَلْ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿٧٧﴾ ونجينا أهله وأتباعه المؤمنين وحدهم، فقد
أغرقنا غيرهم من قومه الكافرين .
﴿٧٨﴾ وأبقينا له في الأمم اللاحقة ثناء حسناً
يشنون به عليه .
﴿٧٩﴾ أمان وسلام لنوح من أن يقال فيه سوء في
الأمم اللاحقة، بل سيقى له الثناء والذكر الحسن .
﴿٨٠﴾ إن مثل هذا الجزاء الذي جازينا به نوحاً ﷺ
نجزي المحسنين بعبادتهم وطاعتهم لله وحده .
﴿٨١﴾ إن نوحاً من عبادنا المؤمنين العاملين
بطاعة الله .
﴿٨٢﴾ ثم أغرقنا الباقين بالطوفان الذي أرسلناه
عليهم، فلم يبق منهم أحد .
﴿٨٣﴾ وإن إبراهيم من أهل دينه الذين واقفوه في
الدعوة إلى توحيد الله .
﴿٨٤﴾ فاذكر حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك
ناصح لله في خلقه .
﴿٨٥﴾ حين قال لأبيه وقومه المشركين موبخاً
لهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟!
﴿٨٦﴾ آلهة مكدوبة تعبدونها من دون الله؟
﴿٨٧﴾ فما ظنكم - يا قوم - برب العالمين إذا
لقيتموه وأنتم تعبدون غيره؟! وماذا ترونه صناعاً
بكم؟! ﴿٨٨﴾ فنظر إبراهيم نظرة في النجوم يدبر
مكيدة للتخلص من الخروج مع قومه . ﴿٨٩﴾ فقال
متعللاً عن الخروج مع قومه إلى عيدهم: إنني
مريض . ﴿٩٠﴾ فتركوه وراءهم وذهبوا . ﴿٩١﴾ فقال
إلى آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، فقال

ساخراً من آلهتهم: ألا تأكلون من الطعام الذي يصنعه المشركون لكم؟! ﴿٩٢﴾ ما شأنكم لا تتكلمون، ولا تجيبون من
يسألكم؟! أمثل هذا يُعبد من دون الله؟! ﴿٩٣﴾ فقال عليهم إبراهيم يضربهم بيده اليمنى ليكسرهم . ﴿٩٤﴾ فأقبل إليه عباد
هذه الأصنام يسرعون . ﴿٩٥﴾ فقابلهم إبراهيم بثبات، وقال لهم موبخاً إياهم: أتعبدون من دون الله آلهة أنتم الذين
تنتحونها بأيديكم؟! ﴿٩٦﴾ والله سبحانه خلقكم أنتم، وخلق عملكم، ومن عملكم هذه الأصنام، فهو المستحق لأن
يعبد وحده، ولا يشرك به غيره . ﴿٩٧﴾ فلما عجزوا عن مقارعتة بالحجة لجؤوا إلى القوة، فتشاوروا فيما بينهم فيما
يفعلونه بإبراهيم، قالوا: ابنوا له بناناً، واملؤوه حطباً وأضرموه، ثم ارموه فيه . ﴿٩٨﴾ فأراد قوم إبراهيم بإبراهيم سوءاً
بأن يهلكوه فيستريحوا منه، فصيروا الخاسرين حين جعلنا النار عليه برداً وسلاماً . ﴿٩٩﴾ وقال إبراهيم: إنني مهاجر
إلى ربي تاركاً بلد قومي لأنتم من عبادته، سيدلني ربي على ما فيه الخير لي في الدنيا والآخرة . ﴿١٠٠﴾ يا رب،
ارزقني ولدًا صالحًا يكون لي عوناً وعضواً عن قومي في الغربية . ﴿١٠١﴾ فاستجبت له دعوته فأخبرناه بما يسره، حيث
بشّرناه بولد يكبر، ويصير حليماً، وهذا الولد هو إسماعيل ﷺ . ﴿١٠٢﴾ فلما شب إسماعيل، وأدرك سعيه سعي أبيه
رأى أبوه إبراهيم رؤيا، ورؤيا الأنبياء وحى، قال إبراهيم مخبراً ابنه عن فحوى هذه الرؤيا: يا بني، إنني رأيت في
النوم أنني أذبحك، فانظر ما ترى في ذلك، فأجاب إسماعيل أباه قائلاً: يا أباي، افعل ما أمرك الله به من ذبحي،
ستجدني من الصابرين الراضين بحكم الله .

﴿١٠٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من مظاهر الإنعام على نوح: نجاة نوح ومن آمن معه، وجعل ذريته أصول البشر والأعراق
والأجناس، وإبقاء الذكر الجميل والثناء الحسن . • أفعال الإنسان يخلقها الله ويفعلها العبد باختياره . • الذبيح
بحسب دلالة هذه الآيات وترتيبها هو إسماعيل ﷺ؛ لأنه هو المُبَشَّرُ به أولاً، وأما إسحاق ﷺ فَبَشَّرُ به بعد
إسماعيل ﷺ . • قول إسماعيل: ﴿سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ سبب لتوفيق الله له بالصبر؛ لأنه جعل الأمر لله .

﴿١٣٦﴾ فلما خضعا لله وانقادا له، وضع إبراهيم ابنه على جانب جبهته لينفذ ما أمر به من ذبحه.

﴿١٣٧﴾ وناديناه إبراهيم وهو يهيم بتنفيذ أمر الله بذبح ابنه: أن يا إبراهيم.

﴿١٣٨﴾ قد حققت الرؤيا التي رأيتها في منامك بعزمك على ذبح ابنك، إنا - كما جزيناك بتخليصك من هذه المحنة العظيمة - نجزي المحسنين فنخلصهم من المحن والشدائد.

﴿١٣٩﴾ إن هذا لهو الاختبار الواضح، وقد نجح إبراهيم فيه.

﴿١٤٠﴾ وفدينا إسماعيل بكبش عظيم بدلاً منه يذبح عنه.

﴿١٤١﴾ وأبقينا على إبراهيم ثناء حسناً في الأمم اللاحقة.

﴿١٤٢﴾ تحية من الله له، ودعاءً بالسلامة من كل ضرر وأفة.

﴿١٤٣﴾ كما جازينا إبراهيم هذا الجزاء على طاعته نجازي المحسنين.

﴿١٤٤﴾ إن إبراهيم من عبادنا المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه العبودية لله.

﴿١٤٥﴾ وبشرناه بولد آخر يصير نبياً وعبداً صالحاً وهو إسحاق؛ جزاءً على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده الوحيد.

﴿١٤٦﴾ وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها تكثير ولدتهما، ومن ذريتهما محسن بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه بالكفر وارتكاب المعاصي واضح الظلم.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْحَجَّاجِينَ ﴿١٣٦﴾ وَوَدَّيْتَهُ أَنْ يَبْذُرَ هَيْمُهُ ﴿١٣٧﴾
 قَدْ صَدَقْتَ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ
 هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْأَمِينُ ﴿١٣٩﴾ وَوَدَّيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٤٠﴾ وَتَرَكْنَا
 عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٤١﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٤٢﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٣﴾ إِنَّهُ وَمَنْ عِبَادَنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٤﴾ وَبَشَّرْنَاهُ
 بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤٥﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ
 وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٤٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا
 عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٤٧﴾ وَخَيَّرْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
 الْعَظِيمِ ﴿١٤٨﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١٤٩﴾ وَآتَيْنَاهُمَا
 الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٥٠﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٥١﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٥٢﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ﴿١٥٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٤﴾ إِنَّهُمَا
 مِّنَ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٥﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٦﴾
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَالَأْتَقُونَ ﴿١٥٧﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
 الْخَالِقِينَ ﴿١٥٨﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَىٰ ﴿١٥٩﴾

﴿١٤٠﴾ ولقد مننا على موسى وأخيه هارون بالنبوة.

﴿١٤١﴾ وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم ومن الغرق.

﴿١٤٢﴾ ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم.

﴿١٤٣﴾ وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتاباً من عند الله واضحاً لا لبس فيه.

﴿١٤٤﴾ وهديناها إلى الصراط المستقيم الذي لا عوجاج فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه.

﴿١٤٥﴾ وأبقينا عليهما ثناء حسناً وذكرًا طيباً في الأمم اللاحقة.

﴿١٤٦﴾ تحية من الله طيبة لهما وثناءً عليهما ودعاءً بالسلامة من كل مكروه.

﴿١٤٧﴾ إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين بطاعتهم لربهم.

﴿١٤٨﴾ إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم.

﴿١٤٩﴾ وإن إلياس لمن المرسلين من ربه، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة.

﴿١٥٠﴾ إذ قال لقومه الذين أرسل إليهم من بني إسرائيل: يا قوم، ألا تتقون الله؛ بامتثال أوامره، ومنها التوحيد،

وباجتناب نواهيه، ومنها الشرك؟!!

﴿١٥١﴾ أتعبدون من دون الله صنمكم بعلًا، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين؟!!

﴿١٥٢﴾ والله هو ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

• من فَوَائِدِ الْآيَاتِ • قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ دليل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى.
 • من مقاصد الشرع تحرير العباد من عبودية البشر. • الثناء الحسن والذكر الطيب من النعيم المعجل في الدنيا.

﴿١٣٦﴾ فَمَا كَانَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ كَذَبُوهُ، وبسبب تكذيبهم فهم مُحْضَرُونَ في العذاب.
 ﴿١٣٧﴾ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ قَوْمِهِ مُؤْمِنًا مَخْلُصًا لِلَّهِ فِي عِبَادَتِهِ؛ فَإِنَّهُ نَاجٍ مِنَ الْإِحْضَارِ إِلَى الْعَذَابِ.
 ﴿١٣٨﴾ وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً حَسَنًا وَذِكْرًا طَيِّبًا فِي الْأُمَمِ الْآلِيَةِ.
 ﴿١٣٩﴾ تَحِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَثَنَاءٌ عَلَى الْيَاسِ.
 ﴿١٤٠﴾ إِنَّا كَمَا جَازَيْنَا الْيَاسَ هَذَا الْجِزَاءَ الْحَسَنَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.
 ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْيَاسَ مِنَ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا الصَّادِقِينَ فِي إِيْمَانِهِمْ بِرَبِّهِمْ.
 ﴿١٤٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمَنْ رَسَلْنَا اللَّهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ.
 ﴿١٤٣﴾ فَادَّكَرَ حِينَ سَلَمْنَاهُ وَأَهْلَهُ كُلَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمُرْسَلِ عَلَى قَوْمِهِ.
 ﴿١٤٤﴾ إِلَّا زَوْجَتَهُ، فَقَدْ كَانَتْ امْرَأَةً شَمِلَهَا عَذَابُ قَوْمِهَا؛ لَكُنْهَا كَانَتْ كَافِرَةً مِثْلَهُمْ.
 ﴿١٤٥﴾ ثُمَّ أَهْلَكْنَا الْبَاقِينَ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ كَذَبُوا بِهِ، وَلَمْ يَصْدُقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ.
 ﴿١٤٦﴾ وَإِنكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - لَتَمْرُونَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ فِي أَسْفَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ.
 ﴿١٤٧﴾ وَتَمْرُونَ عَلَيْهَا كَذَلِكَ لَيْلًا، أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وَتَعْتَضُونَ بِمَا آلَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَارْتِكَابِهِمُ الْفَاحِشَةَ الَّتِي لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا؟!
 ﴿١٤٨﴾ وَإِنْ عَبْدُنَا يُونُسَ لَمَنْ رَسَلْنَا اللَّهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ.

﴿١٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٣٧﴾ الْأَعْبَادَ اللَّهُ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنَّ لَوْطَا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾ إِذْ بَعَجْنَا عَنْ أَهْلِهِ وَأَجْمَعِينَ ﴿١٤٤﴾ الْأَعْجُوزَاتِ فِي الْعَذَابِ ﴿١٤٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٤٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِ الْمَشْحُورِ ﴿١٥٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٥١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٥٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٥٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥٤﴾ * فَجَدَدْنَا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٥٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٥٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٥٧﴾ فَتَأَمَّنُوا فَمَرَّعْتَهُمْ إِلَى حَيْثُ ﴿١٥٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٥٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٦٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٦١﴾ وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٦٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٦٣﴾

﴿١٦٤﴾ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ، وَرَكِبَ سَفِينَةً مَمْلُوءَةً مِنَ الرِّكَابِ وَالْأَمْتَةِ.
 ﴿١٦٥﴾ فَأَوْشَكَتِ السَّفِينَةُ أَنْ تَغْرُقَ لِامْتِلَانِهَا، فَاقْتَرَعَ الرِّكَابُ لِيُلْقُوا بَعْضُهُمْ؛ خَوْفًا مِنْ غَرَقِ السَّفِينَةِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الرِّكَابِ، فَكَانَ يُونُسُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَغْلُوبِينَ، فَالْقَاهُ فِي الْبَحْرِ.
 ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا أَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ أَخَذَهُ الْحُوتُ، وَابْتَلَعَهُ، وَهُوَ آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ؛ لَذَهَابِهِ إِلَى الْبَحْرِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ.
 ﴿١٦٧﴾ فَلَوْلَا أَنَّ يُونُسَ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا قَبْلَ مَا حَلَّ بِهِ، وَلَوْلَا تَسْبِيحُهُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ.
 ﴿١٦٨﴾ لَمَكَّثَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَحِيثٌ يَصِيرُ لَهُ قَبْرًا.
 ﴿١٦٩﴾ فَأَلْقَيْنَاهُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِأَرْضٍ خَالِيَةٍ مِنَ الشَّجَرِ وَالْبِنَاءِ، وَهُوَ ضَعِيفُ الْبَدَنِ لِمَكَّتِهِ مَدَّةٌ فِي بَطْنِ الْحُوتِ.
 ﴿١٧٠﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ شَجَرَةً مِنَ الْقَرَعِ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا.
 ﴿١٧١﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى قَوْمِهِ وَعَدَدُهُمْ مِئَةُ أَلْفٍ، بَلْ يَزِيدُونَ. ﴿١٧٢﴾ فَآمَنُوا وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَ بِهِ، فَامْتَعَهُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ انْقَضَتْ أَجَالُهُمُ الْمَحْدَدَةُ لَهُمْ. ﴿١٧٣﴾ فَاسْأَلْ - يَا مُحَمَّدُ - الْمَشْرِكِينَ سُؤَالَ الْإِنْكَارِ: أَنْتُمْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ اللَّاتِي تَكْرَهُنَّ، وَتَجْعَلُونَ لَكُمْ الْبَنِينَ الَّذِينَ تَحِبُّونَهُمْ؟! أَيُ قِسْمَةٌ هَذِهِ؟! ﴿١٧٤﴾ كَيْفَ زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ، وَهُمْ لَمْ يَحْضَرُوا خَلْقَهُمْ، وَمَا شَاهَدُوهُ؟! ﴿١٧٥﴾ أَلَا إِنَّ الْمَشْرِكِينَ مِنْ كَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ. ﴿١٧٦﴾ لَيَنْسَبُونَ لَهُ الْوَلَدَ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي دَعْوَاهُمْ هَذِهِ. ﴿١٧٧﴾ هَلْ اخْتَارَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ الْبَنَاتَ اللَّاتِي تَكْرَهُنَّ عَلَى الْبَنِينَ الَّذِينَ تَحِبُّونَهُمْ؟! كَلَّا.

﴿١٧٨﴾ مِنَ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَبْدُلُ وَلَا تَتَغَيَّرُ: إِجْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَإِهْلَاكُ الْكَافِرِينَ. • ضَرُورَةُ الْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ بِمَصِيرِ الَّذِينَ كَذَبُوا الرَّسْلَ حَتَّى لَا يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِغَيْرِهِمْ. • جَوَازُ الْفُرْعَةِ شَرْعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأَنْتُمْ بِكَيْدِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ
نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ لِبْنَةُ إِيَّاهُمْ لَمَحْضُورُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مَثَلُ إِلَّا
لَهُ وَمَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسْتَحْسِنُونَ ﴿١٦٥﴾
﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾
وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ ﴿١٧٣﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعَدْنَا إِنَّا سَتَجِدُنَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
﴿١٨١﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٣﴾

سورة الصافات

﴿١٥٤﴾ ما لكم - أيها المشركون - تحكمون هذا الحكم الجائر حيث تجعلون الله البنات، وتجعلون لكم البنين؟! ﴿١٥٥﴾

﴿١٥٦﴾ أفلا تتذكرون بطلان ما أنتم عليه من هذا الاعتقاد الفاسد؟! فإنكم لو تذكرتم لما قلت هذا القول. ﴿١٥٧﴾

﴿١٥٨﴾ أم لكم حجة جلية وبرهان واضح من كتاب بذلك أو رسول؟! ﴿١٥٩﴾

﴿١٦٠﴾ فأثروا بكتابكم الذي يحمل لكم الحجة على هذا إن كنتم صادقين فيما تدعون. ﴿١٦١﴾

﴿١٦٢﴾ وجعل المشركون بين الله وبين الملائكة المستورين عنهم نسبا حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ولقد علمت الملائكة أن الله سيحضر المشركين للحساب. ﴿١٦٣﴾

﴿١٦٤﴾ تنزه الله وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به سبحانه من الولد والشريك وغير ذلك. ﴿١٦٥﴾

﴿١٦٦﴾ إلا عباد الله المخلصين؛ فإنهم لا يصفون الله إلا بما يليق به سبحانه من صفات الجلال والكمال. ﴿١٦٧﴾

﴿١٦٨﴾ فإنكم أنتم - أيها المشركون - وما تعبدون من دون الله. ﴿١٦٩﴾

﴿١٧٠﴾ لستم بمضلين من أحد عن دين الحق. ﴿١٧١﴾

﴿١٧٢﴾ إلا من قضى الله عليه أنه من أصحاب النار، فإن الله ينفذ فيه قضاءه فيكفر، ويدخل النار، أما أنتم ومعبوداتكم فلا قدرة لكم على ذلك. ﴿١٧٣﴾

﴿١٧٤﴾ وقالت الملائكة مبينة عبوديتها لله، وبراءتها مما زعمه المشركون: وليس منا أحد إلا له مقام معلوم في عبادة الله وطاعته. ﴿١٧٥﴾

﴿١٧٦﴾ وإنا - نحن الملائكة - لواقفون صفوفاً في عبادة الله وطاعته، وإنا لمنزهون الله عما لا يليق به من الصفات والنعوت. ﴿١٧٧﴾

﴿١٧٨﴾ وإن المشركين من أهل مكة كانوا يقولون قبل بعثة محمد ﷺ: لو كان عندنا كتاب من كتب الأولين كالتوراة مثلاً؛ لأخلصنا الله العبادة، وهم كاذبون في ذلك، فقد جاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به، فسوف يعلمون ما ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة. ﴿١٧٩﴾

﴿١٨٠﴾ ولقد سبقت كلمتنا التي لا معقب لها ولا راد لرسلنا أنهم منصورون على أعدائهم بما من الله عليهم به من الحجة والقوة، وأن الغلبة لجنودنا الذين يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا. ﴿١٨١﴾

﴿١٨٢﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المشركين المعاندين إلى مدة يعلمها الله حتى يأتي وقت عذابهم. وانظرهم حين ينزل بهم العذاب، فسيبصرون هم حين لا ينفعهم إيصار. ﴿١٨٣﴾

﴿١٨٤﴾ أفستعجل هؤلاء المشركون بعذاب الله؟! ﴿١٨٥﴾ فإذا نزل عذاب الله بهم فبئس الصباح صباحهم. ﴿١٨٦﴾ وأعرض - أيها الرسول - عنهم حتى يقضي الله بعذابهم. ﴿١٨٧﴾ وانظر فسينظر هؤلاء ما يحل بهم من عذاب الله وعقابه. ﴿١٨٨﴾

﴿١٨٩﴾ تنزه ربك - يا محمد - رب القوة، وتقدس عما يصفه به المشركون من صفات النقص. ﴿١٩٠﴾ وتحية الله وثناؤه على رسله الكرام. ﴿١٩١﴾ والثناء كله لله ﷻ، فهو المستحق له، وهو رب العالمين جميعاً، لا رب لهم سواه. ﴿١٩٢﴾

﴿١٩٣﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سُنَّةُ اللَّهِ نَصْرَ الْمُرْسَلِينَ وَوَرِثَتَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالْغَلْبَةِ، وَفِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِمَنْ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ غَالِبٌ مَنْصُورٌ. • فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى بَيَانِ عِزِّ الْمَشْرُوكِينَ وَعِزِّ آلِهَتِهِمْ عَنِ إِضْلَالِ أَحَدٍ، وَبَشَارَةٌ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ بِأَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ يَنْجِيهِمْ مِنْ إِضْلَالِ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سُنَّةُ اللَّهِ نَصْرَ الْمُرْسَلِينَ وَوَرِثَتَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالْغَلْبَةِ، وَفِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِمَنْ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ غَالِبٌ مَنْصُورٌ. • فِي الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى بَيَانِ عِزِّ الْمَشْرُوكِينَ وَعِزِّ آلِهَتِهِمْ عَنِ إِضْلَالِ أَحَدٍ، وَبَشَارَةٌ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ بِأَنَّ اللَّهَ بِقُدْرَتِهِ يَنْجِيهِمْ مِنْ إِضْلَالِ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ.

● من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر المخاصمة بالباطل وعاقبتها.

● التَّفْسِيرُ:

① ﴿ص﴾ تقدم الكلام على نظائرها من الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة. أقسم بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ليس الأمر كما يظنه المشركون من وجود شركاء مع الله. ② لكن الكافرين في حمية وتكبر عن توحيد الله، وفي خلاف مع محمد ﷺ وعداوة له. ③ كم أهلكنا من قبلهم من القرون التي كذبت برسالتها فنادوا مستغيثين عند نزول العذاب عليهم، وليس الوقت وقت خلاص لهم من العذاب فتفتعهم الاستغاثة منه. ④ وتعجبوا حين جاءهم رسول من أنفسهم يخوفهم من عذاب الله إن استمروا على كفرهم، وقال الكافرون حين شاهدوا البراهين على صدق ما جاء به محمد ﷺ: هذا رجل ساحر يسحر الناس، كذاب فيما يدعيه من أنه رسول من الله يوحي إليه. ⑤ أجعل هذا الرجل الآلهة المتعددة إلهاً واحداً لا إله غيره؟! إن صنيعه هذا لغاية في العجب. ⑥ وانطلق أشرافهم وكبرائهم قائلين لأتباعهم: امضوا على ما كنتم عليه، ولا تدخلوا في دين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ ① بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقِي ②
كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَآوَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ③ وَعَجِبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ④
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ⑤ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَكُ
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا وَأَعْلَىٰ الْهَيْتِ كَرِيمًا ⑥ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ⑦
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا آخِثَانِي ⑧ أَنْزَلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ
⑨ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ⑩ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ⑪ جُنْدٌ
مَا هُنَا لِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ⑫ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُرًّا وَأَوْتَادٌ ⑬ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ⑭ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابٌ ⑮ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً مَّا هِيَ
مِنْ قَوَامٍ ⑯ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ⑰

محمد، واثبتوا على عبادة آلهتكم، إن ما دعاكم إليه محمد من عبادة إله واحد شيء مُدبَّرٌ يريد به ليعلو علينا ونكون له أتباعاً. ⑦ ما سمعنا بما يدعوننا إليه محمد من توحيد الله فيما وجدنا عليه آباءنا، ولا في ملة عيسى ﷺ، وما ذلك الذي سمعناه منه إلا كذب وافتراء. ⑧ أضح أن ينزل عليه القرآن من بيننا، ويخص به، ولا ينزل علينا ونحن السادة الكبراء، بل هؤلاء المشركون في شك مما ينزل عليك من الوحي، ولما يذوقوا عذاب الله، فاغتروا بأمهالهم، ولو ذاقوه لما تجاسروا على الكفر والشرك بالله والشك فيما يوحي إليك. ⑩ أم عند هؤلاء المشركين المكذبين خزائن فضل ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الذي يعطي ما يريد لمن يريد، ومن خزائن فضله النبوة، فيعطيها من يشاء، وليست هي لهم هم حتى يمنحوها من شاؤوا ويمنعوها من أرادوا. ⑪ أم لهم ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيهما؟ فيحق لهم أن يعطوا ويمنعوا؟ إن كان هذا زعمهم فليأخذوا بالأسباب الموصلة إلى السماء ليتمكنوا من الحكم بما أرادوا من منع أو إعطاء، ولن يستطيعوا ذلك. ⑫ هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ جند مهزوم مثل من سبقه من الجنود التي كذبت رسلها. ⑬ ليس هؤلاء المكذبون أول مكذب؛ فقد كذب قبلهم قوم نوح، وكذبت عاد، وكذب فرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس. ⑭ وكذبت ثمود، وكذب قوم لوط، وكذب قوم شعيب، أولئك هم الأحزاب الذين تحزبوا على تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به. ⑮ ما كل أحد من هذه الأحزاب إلا وقع منه تكذيب الرسل، فحق عليهم عذاب الله وحل عليهم عقابه وإن تأخر إلى حين. ⑯ وما ينتظر هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ إلا أن يُنْفَخَ في الصور النفخة الثانية التي لا رجوع فيها، فيقع عليهم العذاب إن ماتوا على تكذيبهم به. ⑰ وقالوا مستهزئين: يا ربنا، عجل لنا نصيبنا من العذاب في الحياة الدنيا قبل يوم القيامة.

● مِنْ قَوَامِدِ الْآيَاتِ: ● أقسم الله ﷻ بالقرآن العظيم، فالواجب تَلْقِيهِه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج معانيه. ● غلبت المقاييس المادية في أذهان المشركين برغبتهم نزول الوحي على السادة والكبراء. ● سبب إعراض الكفار عن الإيمان: التكبر والتعجب والاستعلاء عن اتباع الحق.

﴿١٧﴾ اصبر - أيها الرسول - على ما يقوله هؤلاء المكذبون مما لا يرضيك، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على مقارعة أعدائه والصبر على طاعة الله، إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، والعمل بما يرضيه.

﴿١٨﴾ إنا سخرنا الجبال مع داود يسبحن بتسبيحه إذا سبح آخر النهار وأوله عند الإشراق.

﴿١٩﴾ وسخرنا الطير محبوسة في الهواء، كل مطع يسبح تبعاً له.

﴿٢٠﴾ وقومنا ملكه بما وهبناه من الهيبة والقوة والنصر على أعدائه، وأعطيناه النبوة والصواب في أموره، وأعطيناه البيان الشافي في كل قصد، والفصل في الكلام والحكم.

﴿٢١﴾ وهل جاءك - أيها الرسول - خبر المتخاصمين حين علّوا على داود ﷺ مكان عبادته.

﴿٢٢﴾ إذ دخلا على داود فجأة، فارتاع من دخولهما عليه فجأة بهذه الطريقة غير المألوفة للدخول عليه، فلما تبين لهما ارتياعه قالاً: لا تخف؛ فنحن خصمان ظلم أحدنا الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تجرّ علينا إذا حكمت بيننا، وأرشدنا إلى سواء السبيل الذي هو سبيل الصواب.

﴿٢٣﴾ قال أحد الخصمين لداود ﷺ: إن هذا الرجل أخي، له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة

أصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود إذ آتينا إياه وأب ﴿١٧﴾ إنا سخرنا الجبال معه ويسبحن بالعيش والإشراق ﴿١٨﴾ والطير محبوسة كل له وأب ﴿١٩﴾ وسددنا ملكه وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴿٢٠﴾ وهل أتتك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب ﴿٢١﴾ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وأهدنا إلى سواء الصراط ﴿٢٢﴾ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أهلبنها وعزني في الخطاب ﴿٢٣﴾ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الظالم ليعبى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولقيل ما هم وظن داود أنما فتنته فَأَسْتَعْفِفْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَاب ﴿٢٤﴾ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزكوة وحسن مآب ﴿٢٥﴾ يداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾

واحدة، فطلب مني أن أعطيه إياها، وغلبني في الحجة.

﴿٢٤﴾ فحكم داود بينهما وقال مخاطباً صاحب الدعوى: لقد ظلمك أخوك حين سألك ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض بأخذ حقه وعدم الإنصاف، إلا المؤمنون الذين يعملون الأعمال الصالحات فإنهم ينصفون شركاءهم ولا يظلمونهم، والمتصفون بذلك قليل، وأيقن داود ﷺ أنما أوقعناه في فتنه بهذه الخصومة، فطلب المغفرة من ربه وسجد تقرباً إلى الله، وتاب إليه. وهذا مثلٌ ضربه الله لما وقع لداود من فتنه في المرأة.

﴿٢٥﴾ فاستجبنا له فغفرنا له ذلك، وإنه عندنا لمن المقربين، وله حُسن مصير في الآخرة.

﴿٢٦﴾ يا داود، إنا صبرناك خليفة في الأرض تنفذ الأحكام والقضايا الدينية والدنيوية، فاقض بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى في حكمك بين الناس؛ بأن تميل مع أحد الخصمين لقراءة أو صداقة أو تميل عنه لعداوة، فيضلك الهوى عن صراط الله المستقيم، إن الذين يضلون عن صراط الله المستقيم لهم عذاب قوي بسبب نسيانهم يوم الحساب؛ إذ لو كانوا يذكرونه ويخافون منه لما مالوا مع أهوائهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• بيان فضائل نبي الله داود وما اختصه الله به من الآيات. • الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، ولكن قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة نسيان أو غفلة عن حكم، ولكن الله يتداركهم ويباردهم بلطفه. • استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الظَّالِمِ لِيَئِي بِضَمِّهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ على مشروعية الشركة بين اثنين وأكثر. • ينبغي التزام الأدب في الدخول على أهل الفضل والمكانة.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿١٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿١٨﴾ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٢٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِثِّيِّ الصَّفِينَتِ الْجِيَادِ ﴿٢١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٢٢﴾ رُدُّوهُمَا عَلَيَّ فَطَرَفُكَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاقِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٢٦﴾ وَالشَّيْطَانَ كُلَّ يَوْمٍ فَآمَنَ وَأَوْسَىٰ ﴿٢٧﴾ وَعَآخِرِينَ مَقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٩﴾ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا الرَّزْقُ وَحُسْنُ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وَآتَىٰ مَسْحَى الشَّيْطَانِ يَبْصُوبٌ وَعَذَابٍ ﴿٣١﴾ أَرَاكَ بِرَجُلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدًا وَشَرَابٍ ﴿٣٢﴾

﴿١٧﴾ وما خلقنا السماء والأرض عبثًا، ذلك ظن الذين كفروا، فويل لهؤلاء الكافرين الذين يظنون هذا الظن من عذاب النار يوم القيامة إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر وظن السوء بالله.

﴿١٨﴾ لن نجعل الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا الأعمال الصالحات مثل المفسدين في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا نجعل المتقين لربهم بامثال أوامرهم واجتناب نواهيهم مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في المعاصي، إن التسوية بينهما جور لا يليق بالله ﷻ، بل يجازي الله المؤمنين الأتقياء بدخول الجنة، ويعاقب الكافرين الأشقياء بدخول النار؛ لأنهم لا يستون عند الله، فلا يستوي جزاؤهم عنده.

﴿١٩﴾ إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع، ليتدبر الناس آياته ويفكروا في معانيها، وليتعض به أصحاب العقول الراجحة النيرة.

﴿٢٠﴾ ووهبنا لداود ابنه سليمان إنعامًا منا عليه وتفضلاً لتقر عينه به، نعم العبد سليمان، إنه كثير التوبة والرجوع إلى الله والإنابة إليه.

﴿٢١﴾ اذكر حين عرضت عليه عصراً الخيول الأصيلة السريعة، تقف على ثلاث قوائم، وترفع الرابعة، فلم تزل تُعرض عليه تلك الخيول الأصيلة حتى غربت الشمس.

﴿٢٢﴾ فقال سليمان: إني آثرت حب المال - ومنه هذه الخيل - على ذكر ربي حتى غابت الشمس وتأخرت عن صلاة العصر.

﴿٢٣﴾ ردوا علي هذه الخيل، فردوها عليه، فبدأ يضرب بالسيف سوقها وأعناقها.

﴿٢٤﴾ ولقد اخترنا سليمان وألقينا على كرسي ملكه شيطاناً، متمثلاً بإنسان تصرف في ملكه مدة قصيرة ثم رجع لسليمان ملكه وسلطه على الشياطين.

﴿٢٥﴾ قال سليمان: يا رب، اغفر لي ذنوبي، وأعطني ملكاً خاصاً بي، لا يكون لأحد من الناس بعدي، إنك - يا رب - كثير العطاء، عظيم الجود. ﴿٢٦﴾ فاستجبتنا له وذللتنا له الريح تنقاد بأمره لينة، لا زعزعة فيها مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث أراد. ﴿٢٧﴾ وذللتنا له الشياطين يأترون بأمره، فمنهم البناؤون، ومنهم الغواصون الذين يغوصون في البحار، فيستخرجون اللؤلؤ منها. ﴿٢٨﴾ ومن الشياطين مردة سُخَّروا له، فهم موثقون في الأغلال لا يستطيعون التحرك. ﴿٢٩﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناك استجابة لما طلبت منا، فأعط من شئت، وامنع من شئت، فلن نحاسب في إعطاء أو منع. ﴿٣٠﴾ وإن سليمان عندنا لمن المقربين، وله حُسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة. ﴿٣١﴾ واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب حين دعا الله ربه: أني أصابني الشيطان بأمر متعب معذب. ﴿٣٢﴾ فقلنا له: اضرب برجلك الأرض، فضرب برجله الأرض، فنبع له منها ماء يشرب منه ويغتسل، فيذهب ما به من الضر والأذى.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ، • الحث على تدبر القرآن. • في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وفضيلة الإنسان يحصل له التذكر والانتفاع بالقرآن الكريم. • في الآيات دليل على صحة القاعدة المشهورة: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

﴿٣٣﴾ فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضرر، وأعطيناه أهله، وزدناه عليهم مثلهم من البنين والحفلة رحمة منا به، وجزاء له على صبره، ولتذكر أصحاب العقول الراجحة أن عاقبة الصبر الفرج والثواب. ﴿٣٤﴾ حين غضب أيوب على زوجته، فأقسم ليضربها مئة جلدة، قلنا له: خذ - يا أيوب - بيدك حزمة شَمَارِيخٍ فاضربها بها إبرارًا لقسمك، ولا تحنث في قسمك الذي أقسمته، فأخذ بحزمة شَمَارِيخٍ فاضربها بها، إنا وجدناه صابراً على ما ابتليناه به، نعم العبد هو، إنه كثير الرجوع والإنابة إلى الله. ﴿٣٥﴾ واذكر - أيها الرسول - عبادنا الذين اصطفيناهم ورسلنا الذين أرسلناهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فقد كانوا أصحاب قوة في طاعة الله وتلمس مرضاته، وكانوا أصحاب بصيرة في الحق صادقة. ﴿٣٦﴾ إنا مننا عليهم بخاصة اختصاصناهم بها، وهي إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى العمل لها. ﴿٣٧﴾ وإنهم عندنا لمنن اصطفيناهم لطاعتنا وعبادتنا، واخترناهم لحمل رسالتنا وتبليغها للناس. ﴿٣٨﴾ واذكر - أيها النبي - إسماعيل بن إبراهيم، واذكر اليسع، واذكر ذا الكفل، وأثن عليهم بأحسن ثناء، فهم أهل له، وكل هؤلاء من المختارين عند الله المصطفين. ﴿٣٩﴾ هذا ذكر لهؤلاء بالثناء الجميل في القرآن،

وَوَهَبْنَا لَهُ وَأَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرْنَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ
 ﴿٣٣﴾ وَخَذَّ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا يَعْتَمِرُ
 الْعَبْدَ إِنَّهُ وَأَوَّابٌ ﴿٣٤﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي
 الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٣٥﴾ إِنَّا اخْتَصَبْنَاهُمْ بِمَخَالِصِنَا ذَكَرْنَا الدَّارَ
 وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ﴿٣٦﴾ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ
 وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٣٧﴾ هَذَا ذِكْرٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ
 لِحَسَنِ مَعَابٍ ﴿٣٨﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتُحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٣٩﴾ مُتَّكِنِينَ
 فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَاحِكَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٤٠﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ
 الْكَرْمِ الْأَثْرَابِ ﴿٤١﴾ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٤٢﴾ إِنْ هَذَا
 لَرِزْقًا مِمَّا لَهُ مِنْ فَضْلٍ ﴿٤٣﴾ هَذَا أَوْلَى لِلطَّالِعِينَ لَشَرِّ مَعَابٍ
 ﴿٤٤﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ السَّمَّاءَ هَذَا فَيَلِدُ فَوْهُ حَيْمُومٌ
 وَعَسَاقٌ ﴿٤٥﴾ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَنْزَاجٌ ﴿٤٦﴾ هَذَا فَوْجٌ
 مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالُوا
 بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْجَأٍ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ ﴿٤٨﴾
 قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٤٩﴾

وإن للمتقين بامثال أوامر الله واجتناب نواهيهِ لمرجعاً حسناً في الدار الآخرة. ﴿٤٠﴾ هذا المرجع الحسن هو جنات إقامة يدخلونها يوم القيامة، وقد فتحت لهم أبوابها احتفاء بهم. ﴿٤١﴾ متكئين على الأرائك المزينة لهم، يطلبون من خدامهم أن يقدموا لهم ما يشتهونه من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب مما يشتهونه من خمر وغيرها. ﴿٤٢﴾ وعندهم نساء قاصرات أطرافهن على أزواجهن، لا تتجاوزهن إلى غيرهم، وهن مستويات في السن. ﴿٤٣﴾ هذا ما توعدون - أيها المتقون - من الجزاء الطيب يوم القيامة على أعمالكم الصالحة التي كنتم تعملونها في الدنيا. ﴿٤٤﴾ إن هذا الذي ذكرنا من الجزاء لرزقنا نرزق به المتقين يوم القيامة، وهو رزق مستمر، لا ينقطع ولا ينتهي. ﴿٤٥﴾ هذا الذي ذكرنا جزاء المتقين، وإن للمتجاوزين لحدود الله بالكفر والمعاصي لجزاء مغايراً لجزاء المتقين، فلهم شر مرجع يرجعون إليه يوم القيامة. ﴿٤٦﴾ هذا الجزاء هو جهنم تحيط بهم، ويعانون حرها ولهبها، لهم منها فراش، فينس الفراش فراشهم. ﴿٤٧﴾ هذا العذاب ماء متناهي الحرارة، وصيد سائل من أجساد أصحاب النار المعذبين فيها، فليشربوه، فهو شرابهم الذي لا يروي من عطش. ﴿٤٨﴾ ولهم عذاب آخر من شكل هذا العذاب، فلهم عدة أصناف من العذاب يُعَذَّبُونَ بها في الآخرة. ﴿٤٩﴾ وإذا دخل أهل النار وقع بينهم ما يقع بين الخصوم من الشتم، وتبرأ بعضهم من بعض، فيقول بعضهم: هذه طائفة من أهل النار داخلة النار معكم، فيجيئونهم: لا مرحباً بهم إنهم مفاسون من عذاب النار مثل ما نقاسيه. ﴿٥٠﴾ قال فوج الأتباع لساداته المتبوعين: بل أنتم - أيها السادة المتبوعون - لا مرحباً بكم، فأنتم من تسببتم لنا بهذا العذاب الأليم بإضلالكم لنا وإغوائكم، فبئس القرار هذا القرار، قرار الجميع الذي هو نار جهنم. ﴿٥١﴾ قال الأتباع: يا ربنا، من أضلنا عن الهدى بعد إذ جاءنا فاجعل عذابه في النار عذاباً مضاعفاً.

• من صبر على الضر فالله تعالى يثيبه ثواباً عاجلاً وأجلاً، ويستجيب دعاءه إذا دعاه. • في الآيات دليل على أن للزوج أن يضرب امرأته تأديباً ضرباً غير مبرح؛ فأيوب عليه السلام حلف على ضرب امرأته ففعل.

١٢١ وقال المتكبرون الطغاة: ما لنا لا نرى معنا في النار رجالاً كنا نحبسهم في الدنيا من الأشقياء الذين يستحقون العذاب.

١٢٢ أكانت سخريتنا واستهزاؤنا بهم خطأ فلم يستحقوا العذاب، أم أن استهزاءنا بهم كان صواباً، وقد دخلوا النار، ولم تقع عليهم أبصارنا؟! ١٢٣ إن ذلك الذي ذكرنا لكم من تخاصم الكفار بينهم يوم القيامة لحنٌ لا مرية فيه ولا ريب.

١٢٤ قل - يا محمد - للكفار من قومك: إنما أنا منذر لكم من عذاب الله أن يوقعه عليكم بسبب كفركم به وتكذيبكم لرسله، وليس يوجد إله يستحق العبادة إلا الله سبحانه، فهو المنفرد في عظمته وصفاته وأسمائه، وهو القهار الذي قهر كل شيء، فكل شيء خاضع له.

١٢٥ وهو رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما، وهو العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، وهو الغفار لذنوب التائبين من عباده.

١٢٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: إن القرآن خبر ذو شأن عظيم.

١٢٧ أنتم عن هذا الخبر العظيم الشأن معرضون، لا تلتفتون إليه.

١٢٨ ليس لي من علم بما كان يدور من حديث بين الملائكة بشأن خلق آدم، لولا أن الله أوحى إليّ وعلمني.

١٢٩ إنما يوحى الله إليّ ما يوحيه لأنني نذير لكم من عذابه بين النذارة.

١٣٠ اذكر حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين وهو آدم.

١٣١ فإذا سوّيت خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، فاسجدوا له.

١٣٢ فامثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجود تكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سجد لآدم.

١٣٣ إلا إبليس تكبر عن السجود، وكان بتكبره على أمر ربه من الكافرين.

١٣٤ قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقته بيدي؟! أمنعك من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلوّ على ربك؟! ١٣٥ قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين، وبزعمه أن النار أشرف عنصراً من الطين.

١٣٦ قال الله لإبليس: فأخرج من الجنة فإنك ملعون مشتم.

١٣٧ وإن عليك الطرد من الجنة إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

١٣٨ قال إبليس: فأمهلني ولا تمتني إلى يوم تبعث عبادك.

١٣٩ قال الله: فإنك من الممهّلين.

١٤٠ إلى يوم الوقت المعلوم المحدد لإهلاكك.

١٤١ قال إبليس: فأقسم بقدرتك وقهرك، لأضلن بني آدم أجمعين.

١٤٢ إلا من عصمت أنت من إضلالِي وأخلصته لعبادتك وحدك.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ،

• القياس والاجتهاد مع وجود النص الواضح مسلک باطل. • كفر إبليس كفر عناد وتكبر. • من أخلصهم الله لعبادته من الخلق لا سبيل للشيطان عليهم.

١٤٦ قال الله تعالى: فالحق مني، والحق أقوله، لا أقول غيره.

١٤٧ لا ملأن يوم القيامة جهنم منك وممن تبعك في كفر من بني آدم أجمعين.

١٤٨ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على ما أبلغكم من النصح من جزاء، وما أنا من المتكلمين بالإتيان بزيادة على ما أمرت به.

١٤٩ ليس القرآن إلا تذكيراً للمكلفين من الإنس والجن.

١٥٠ ولتعلمن خبر هذا القرآن، وأنه صادق بعد وقت قريب حين تموتون.

سورة الزمير

— مكية —

١٥١ من مقاصد السورة:

الدعوة للتوحيد والإخلاص، ونبذ الشرك، وعاقبة كل في الآخرة.

١٥٢ التفسير:

١٥٣ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، ليس مُتَزَلًّا من غيره سبحانه.

١٥٤ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق، فأخبره كلها صادقة

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ١٤٦ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ١٤٧ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ١٤٨ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ١٤٩ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ١٥٠

سورة الزمير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٣ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٤ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٥ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ٦ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوَ

وأحكامه جميعها عادلة، فاعبد الله موحدًا له، مخلصًا له التوحيد من الشرك.

١٥٥ ألا الله الدين الخالي من الشرك، والذين اتخذوا من دون الله أولياء من دون الله معتذرين عن عبادتهم لهم بقولهم: ما نعبده هؤلاء إلا ليقربونا إلى الله منزلة، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده؛ إن الله يحكم بين المؤمنين الموحدين وبين الكافرين المشركين يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون من التوحيد، إن الله لا يوفق للهداية إلى الحق من هو كاذب على الله ينسب له الشريك، كفور بنعم الله عليه.

١٥٦ لو أراد الله اتخاذ ولد لاختار من خلقه ما يشاء، فجعله بمنزلة الولد، تنزهه وتقديسه عما يقوله هؤلاء المشركون، هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له فيها، القهار لجميع خلقه.

١٥٧ خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة، لا عبثًا كما يقول الظالمون، يدخل الليل على النهار، ويدخل النهار على الليل، فإذا جاء أحدهما غاب الآخر، ودلّل الشمس، ودلّل القمر، كل منهما يجري لوقت مُّقدَّر هو انقضاء هذه الحياة، ألا هو سبحانه العزيز الذي ينتقم من أعدائه، ولا يغالبه أحد، الغفار لذنوب من تاب من عباده.

١٥٨ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الداعي إلى الله يحتسب الأجر من عنده، لا يريد من الناس أجرًا على ما يدعوهم إليه من الحق.
- التكلف ليس من الدين.
- التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته وبالإيمان وبالعمل الصالح لا غير.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ
مِّنَ السَّمَاءِ مَائِدَةً أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُكَّرَ بِهٖ
خَلْقَافَةً فَمِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
* وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً
مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّبُضْلِ
عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
﴿٨﴾ أَمْ مَنْ هُوَ قَلْبٌ أَوْ آتَاءُ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَالِمًا يَخْذَرُ الْآخِرَةَ
وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةُ الْعَالَمِ وَالصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

١ خلقكم ربكم - أيها الناس - من نفس واحدة هي آدم، ثم خلق من آدم زوجة حواء، وخلق لكم من الإبل والبقر والضأن والمعز ثمانية أنواع، من كل صنف خلق ذكراً وأنثى، ينشئكم سبحانه في بطون أمهاتكم طوراً بعد طور في ظلمات البطن والرحم والمشيمة، ذلكم الذي يخلق ذلك كله هو الله ربكم، له وحده الملك، لا معبود بحق غيره، فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة من لا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟! ﴿٦﴾

٧ إن تكفروا - أيها الناس - بربكم فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، وإنما ضرر كفركم عائد إليكم، ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، ولا يأمرهم بالكفر؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر، وإن تشكروا الله على نعمه وتؤمنوا به يرض شرككم، ويشكم عليه، ولا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، بل كل نفس بما كسبت رهينة، ثم إلى ربكم وحده مرجعكم يوم القيامة، فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم على أعمالكم، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء مما فيها. ﴿٨﴾

٩ وإذا أصاب الكافر ضرر من مرض وفقد مال وخوف غرق دعا ربه سبحانه أن يكشف عنه ما به من ضرر راجعاً إليه وحده، ثم إذا أعطاه نعمة بأن كشف عنه الضر الذي أصابه ترك من كان يتضرع إليه من قبل وهو الله، وجعل الله شركاء يعبدونهم من دونه ليحرف غيره عن طريق الله الموصل إليه، قل - أيها الرسول - لمن هذه حاله: استمتع بكفره بقية عمره، وهو زمن قليل، فإنك من أصحاب النار الملازمين لها يوم القيامة ملازمة الصاحب صاحبه. ﴿١٠﴾

١١ أم من هو مطيع لله يقضي أوقات الليل ساجداً لربه وقائماً له، يخاف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه خيراً، أم ذلك الكافر الذي يعبد الله في الشدة ويكفر به في الرخاء، ويجعل مع الله شركاء؟! قل - أيها الرسول -: هل يستوي الذين يعلمون ما أوجب الله عليهم بسبب معرفتهم بالله وأولئك الذين لا يعلمون شيئاً من هذا؟! إنما يعرف الفرق بين هذين الفريقين أصحاب العقول السليمة.

١٢ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين آمنوا بي وبرسلي: اتقوا ربكم بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، للذين أحسنوا منكم العمل في الدنيا حسنة في الدنيا بالنصر والصحة والمال، وفي الآخرة بالجنة، وأرض الله واسعة، فهاجروا فيها حتى تجدوا مكاناً تعبدون الله فيه، لا يمنعكم مانع، إنما يعطي الصابرون ثوابهم يوم القيامة دون عدو ولا مقدار لكثرته وتنوعه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • ثبوت صفة الغنى وصفة الرضا لله. • تعرّف الكافر إلى الله في الشدة وتنكره له في الرخاء، دليل على تخبطه واضطرابه. • الخوف والرجاء صفتان من صفات أهل الإيمان.

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول -: إني أمرني الله أن أعبده وحده مخلصاً له العبادة .

﴿١٢﴾ وأمري أن أكون أول من أسلم له وانقاد من هذه الأمة .

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله ولم أطعه عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة .

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله وحده مخلصاً له العبادة، لا أعبد معه غيره .

﴿١٥﴾ فاعبدوا أنتم - أيها المشركون - ما شئتم من دونه من الأوثان (والأمر للتهديد)، قل - أيها الرسول -: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم، وخسروا أهلهم، فلم يلقوهم لمفارقتهم لهم بانفرادهم بدخول الجنة، أو بدخولهم معهم النار، فلن يلتقوا أبداً، ألا ذلك حقاً هو الخسران الواضح الذي لا لبس فيه .

﴿١٦﴾ لهم من فوقهم دخان ولهب وحر، ومن تحتهم دخان ولهب وحر، ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده، يا عبادي، فاتقوني بامتثال أوامري واجتنب نواهي .

ولما ذكر الله أحوال المجرمين، ذكر أحوال عباده الصالحين فقال:

﴿١٧﴾ والذين اجتنبوا عبادة الأوثان، وكل ما

يُعبَد من دون الله، ورجعوا إلى الله بالتوبة؛ لهم البشري بالجنة عند الموت، وفي القبر، ويوم القيامة، فبشر - أيها الرسول - عبادي .

﴿١٨﴾ الذين يستمعون القول ويميزون بين الحسن منه والقيبح، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين وفقهم الله للهداية، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة .

﴿١٩﴾ من وجبت عليه كلمة العذاب لاستمراره في كفره وضلاله، فلا حيلة لك - أيها الرسول - في هدايته، وتوفيقه، أفأنت - أيها الرسول - تستطيع إنقاذ من هذه صفته من النار؟!

﴿٢٠﴾ لكن الذين اتقوا ربهم؛ بامتثال أوامره واجتنب نواهي، لهم منازل عالية، بعضها فوق بعض، تجري من تحتها الأنهار، وعدهم الله بذلك وعداً، والله لا يخلف الميعاد .

﴿٢١﴾ إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه، ثم يهيئ فترته مضمراً ثم يجعله بعد يسه متكسراً متهشماً، إن في ذلك المذكور لتذكيراً لأصحاب القلوب الحية .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إخلاص العبادة لله شرط في قبولها .
- المعاصي توجب عذاب الله وغضبه .
- هداية التوفيق إلى الإيمان بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ .

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ
لِلْقَلْبِيسَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لَتَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٣﴾
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرُقُهُمْ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيهِمْ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ يَوْجَهُهُ سُوَاءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٣٥﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٦﴾ فَأَذَّا اللَّهُ الْحَزِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ تَوَكَّلْنَا بِالْعَامُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٨﴾ فَرَأَى أَنَا عَرَبِيًّا
عَبْرِي عَوَجَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ
مَيِّتُونَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٢﴾

﴿٣٣﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام، فاهتدى إليه، فهو على بصيرة من ربه، مثل من قسا قلبه عن ذكر الله؟! لا يستويان أبداً، فالنجاة للمهتدين، والخسران لمن قست قلوبهم عن ذكر الله، وأولئك في ضلال واضح عن الحق.

﴿٣٤﴾ الله نزل على رسوله محمد ﷺ القرآن الذي هو أحسن حديث، أنزله متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الصدق والحسن والاتلاف وعدم الخلاف، تتعدد فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الحق، وصفات أهل الباطل وغير ذلك، تقشعرت منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الوعيد والتهديد، ثم تلتين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجاء والبيارات، ذلك المذكور من القرآن وتأثيره هداية الله يهدي بها من يشاء، ومن يخذله الله، ولم يوفقه للهداية، فليس له من هاد يهديه.

﴿٣٥﴾ أيستوى هذا الذي هداه الله، ووفقه في الدنيا وأدخله الجنة في الآخرة، ومن كفر ومات على كفره فأدخله النار مغلول اليدين والرجلين، لا يستطيع أن يتقي النار إلا بوجهه المكب عليه؟! وقيل للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي على سبيل التوبيخ: ذوقوا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي، فهذا جزاؤكم.

﴿٣٦﴾ كذبت الأمم التي كانت قبل هؤلاء المشركين، فجاءهم العذاب فجأة من حيث لا يحسبون به فيستعدون له بالتوبة.

﴿٣٧﴾ فأذاقهم الله بذلك العذاب الخزي والعار والفضيحة في الحياة الدنيا، وإن عذاب الآخرة الذي ينتظرهم أعظم وأشد لو كانوا يعلمون.

﴿٣٨﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ أنواع الأمثال في الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والكفر وغير ذلك؛ رجاء أن يعتبروا بما ضربناه منها، فيعملوا بالحق، ويتركو الباطل.

﴿٣٩﴾ جعلناه قرآناً بلسان عربي، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، رجاء أن يتقوا الله؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٤٠﴾ ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد رجلاً مملوكاً لشركاء متنازعين؛ إن أرضى بعضهم أغضب بعضاً، فهو في حيرة واضطراب، ورجلاً خالصاً لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء بال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره.

﴿٤١﴾ إنك - أيها الرسول - ميت، وإنهم ميتون لا محالة.

﴿٤٢﴾ ثم إنكم - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيما تنازعون فيه، فيتبين المحق من المبطل.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أهل الإيمان والتقوى هم الذين يخشعون لسمع القرآن، وأهل المعاصي والخذلان هم الذين لا ينتفعون به.
- التكذيب بما جاءت به الرسل سبب نزول العذاب إما في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معاً. • لم يترك القرآن شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا بيّنه، إما إجمالاً أو تفصيلاً، وضرب له الأمثال.

﴿٣١﴾ ولا أحد أظلم ممن نسب إلى الله ما لا يليق به؛ من الشريك والزوجة والولد، ولا أحد أظلم ممن كذب بالوحي الذي جاء به رسول الله ﷺ، أليس في النار مأوى ومسكن للكافرين بالله، وبما جاء به رسوله؟! بلى، إن لهم لمأوى ومسكنًا فيها.

ولما ذكر الله الكاذب المكذب ذكر الصادق المصدق، فقال:

﴿٣٢﴾ والذي جاء بالصدق في أقواله وأفعاله من الأنبياء وغيرهم، وصدق به مؤمنًا، وعمل بمقتضاه، أولئك هم المتقون حقًا، الذين يمثلون أمر ربهم، ويجتنبون نهيه.

﴿٣٣﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم من الملمات الدائمة، ذلك جزاء المحسنين أعمالهم مع خالقهم ومع عبده.

﴿٣٤﴾ ليمحو الله عنهم أسوأ الذي كانوا يعملونه من المعاصي في الدنيا؛ لتوبتهم منها، وإنابتهم إلى ربهم، ويجزيهم ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿٣٥﴾ أليس الله بكاف عبده محمدًا ﷺ أمر دينه ودينه، ودافع عدوه عنه؟! بلى، إنه لكافيه، ويخوفونك - أيها الرسول - من جهلهم وسفاهتهم، من الأصنام التي يعبدونها

﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۗ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٤﴾ وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۗ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ ۗ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٥﴾ قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۖ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

من دون الله أن تتالك بسوء، ومن يخذله الله ولم يوفقه للهداية فما له من هاد يهديه ويوفقه. ﴿٣٧﴾ ومن يوفقه الله للهداية فلا مضلّ يستطيع إضلاله، أليس الله بعزيز لا يغالبه أحد، ذي انتقام ممن يكفر به ويعصيه؟! بلى إنه لعزيز ذو انتقام.

﴿٣٨﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن: خلقهن الله، قل لهم إظهارًا لعجز آلهتهم: أخبروني عن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، إن أراد الله أن يصيبني بضر هل تملك إزالة ضره عني؟! أو إن أراد ربي أن يمنحني رحمة منه هل تستطيع منع رحمته عني؟! قل لهم: حسبي الله وحده، عليه اعتمدت في أموري كلها، وعليه وحده يعتمد المتوكلون.

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول -: يا قومي، اعملوا على الحالة التي ارتضيتموها من الشرك بالله، إني عامل على ما أمرني ربي به؛ من الدعوة إلى توحيده، وإخلاص العبادة له، فسوف تعلمون عاقبة كل مسلك.

﴿٤٠﴾ سوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا يذله وبهينه، وينزل عليه في الآخرة عذاب مقيم، لا يتقطع، ولا يزول.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظم خطورة الافتراء على الله ونسبة ما لا يليق به أو بشرعه له سبحانه.
- ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.
- الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا فِيمَسِّكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ أَخَذْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٤٣﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤١﴾ إنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن للناس بالحق لتنذرهم، فمن اهتدى فإنما نفع هدايته لنفسه، فالله لا تنفعه هدايته؛ لأنه غني عنها، ومن ضل فإنما ضرر ضلاله على نفسه، فالله سبحانه لا يضره ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه.

﴿٤٢﴾ الله الذي يقبض الأرواح عند نهاية أجلها، ويقبض الأرواح التي لم تنقض أجلها عند النوم، فيمسك التي حكم عليها بالموت، ويرسل التي لم يحكم عليها به إلى أمد محدد في علمه سبحانه، إن في ذلك القبض والإرسال والإماتة والإحياء لدلائل لقوم يتفكرون على أن الذي يفعل ذلك قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ لقد اتخذ المشركون من أصنامهم شفعاء يرجون عندهم النفع من دون الله، قل لهم - أيها الرسول -: أتتخذونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون لكم ولا لأنفسهم شيئاً، ولا يعقلون؛ فهم جمادات صماء لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر؟! ﴿٤٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: الله وحده الشفاعة كلها، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع إلا لمن ارتضى، له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ثم إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء، أفعالكم.

﴿٤٥﴾ وإذا دُكر الله وحده نفرت قلوب المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء، وإذا دُكرت الأصنام التي يعبدونها من دون الله إذا هم مسرورون فرحون.

﴿٤٦﴾ قل - أيها الرسول -: اللهم خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك تفصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فتبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي.

﴿٤٧﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ما في الأرض من نفاث وأموال؛ لافتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهدوه بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو فرض أنه لهم لم يقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- النوم والاستيقاظ درسان يوميان للتعريف بالموت والبعث.
- إذا دُكر الله وحده عند الكفار أصابهم ضيق وهم؛ لأنهم يتذكرون ما أمر به وما نهى عنه وهم معرضون عن هذا كله.
- افتداء الكافر يوم القيامة نفسه بكل ما يملك مع بخله به في الدنيا، ولن يقبل منه.

وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْرِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
 نِعْمَةً مِّمَّا قَالِ إِنَّمَا أَوْتَيْنَاهُ وَعَلَىٰ عِلْمِ بَلِّ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ فَقَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا
 أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ
 مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ
 مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوْلَىٰ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
 ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ
 مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
 بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي
 عَلَىٰ مَا قَرَّبْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾



﴿٤٨﴾ وظهر لهم سيئات ما كسبوه من الشرك والمعاصي، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا إذا خوفوا منه في الدنيا يستهزئون به.

﴿٤٩﴾ فإذا أصاب الإنسان الكافر مرض أو فقر ونحوه دعانا لنكشف عنه ما أصابه من ذلك، ثم إذا أعطيناه نعمة من صحة أو مال قال الكافر: إنما أعطاني الله ذلك لعلمه بأني أستحقه، والصحيح أنه ابتلاء واستدرج، ولكن معظم الكافرين لا يعلمون ذلك؛ فيغترون بما أنعم الله به عليهم.

﴿٥٠﴾ قد قال هذا القول الكفار من قبلهم، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال والمنزلة شيئاً.

﴿٥١﴾ فأصابهم جزء سيئات ما كسبوا من الشرك والمعاصي، والذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي من هؤلاء الحاضرين سيصيبهم جزء سيئات ما كسبوا مثل الماضين، ولن يفوتوا الله ولن يغلبوه.

﴿٥٢﴾ أقال هؤلاء المشركون ما قالوا، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق على من يشاء ابتلاء له: أيشكر أم يكفر؟! ويضيقه على من يشاء اختباراً له: أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟! إن في ذلك المذكور من توسيع الرزق وتضييقه لدلالات على تدبير الله لقوم

يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالدلالات، وأما الكفار فهم يمرنون عليها وهم عنها معرضون.

﴿٥٣﴾ قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تجاوزوا الحد على أنفسهم بالشرك بالله وارتكاب المعاصي: لا تئسوا من رحمة الله، ومن مغفرته لذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب كلها لمن تاب إليه، إنه هو الغفور لذنوب التائبين، الرحيم بهم.

﴿٥٤﴾ وارجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة، وانقادوا له، من قبل أن يأتيكم العذاب يوم القيامة ثم لا تجدون من أصنامكم أو أهليكم من ينصركم بإنقاذكم من العذاب.

﴿٥٥﴾ واتبعوا القرآن الذي هو أحسن ما أنزله ربكم على رسوله، فاعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه، من قبل أن يأتيكم العذاب فجأة وأنتم لا تحسبون به فتستعدوا له بالتوبة.

﴿٥٦﴾ افعلوا ذلك حذر أن تقول نفس من شدة الندم يوم القيامة: يا ندمها على تفريطها في جنب الله بما كانت عليه من الكفر والمعاصي، وعلى أنها كانت تسخر من أهل الإيمان والطاعة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- النعمة على الكافر استدرج.
- سعة رحمة الله بخلقه.
- الندم النافع هو ما كان في الدنيا، وتبعته توبة نصح.

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ
حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ
مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ
﴿٦٠﴾ وَيُنَادِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ
أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَنْ عَبُدُوا آيَهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ
اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى
قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بَقْبَضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿٥٧﴾ أو تحتجّ بالقدر، فتقول: لو أن الله وقفتي لكننت من المتقين له؛ أمثل أو امره، واجتنب نواهي.

﴿٥٨﴾ أو تقول حين تشاهد العذاب مُتَمَنِّية: لو أن لي رجعة إلى الدنيا فاتوب إلى الله، وأكون من المحسنين في أعمالهم.

﴿٥٩﴾ ليس الأمر كما زعمت من تمنى الهداية، فقد جاءتك آياتي فكذبت بها وتكبرت، وكنت من الكافرين بالله وبآياته ورسله.

﴿٦٠﴾ ويوم القيامة تشاهد الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة؛ علامة على شقائهم، أليس في جهنم مقرًا للمتكبرين على الإيمان بالله ورسله؟! بلى، إن فيها لمقرًا لهم.

﴿٦١﴾ ويسلم الله الذين اتقوا ربهم بامتنال وأمره واجتناب نواهي من العذاب بإدخالهم مكان فوزهم وهو الجنة، لا يمسه العذاب، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الحفظ الدنيوية.

﴿٦٢﴾ الله خالق كل شيء، فلا خالق غيره، وهو على كل شيء حفيظ، يدبر أمره، ويصرفه كيف يشاء.

﴿٦٣﴾ له وحده مفاتيح خزائن الخيرات في السماوات والأرض، يمنحها من يشاء،

ويمنعها ممن يشاء، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون؛ لحرمانهم من الإيمان في حياتهم الدنيا، ولدخولهم النار خالدين فيها في الآخرة.

﴿٦٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يراودونك أن تعبد أوثانهم: أتأمروني - أيها الجاهلون بربكم - أن أعبد غير الله؟! لا يستحق العبادة إلا الله وحده، فلن أعبد غيره.

﴿٦٥﴾ ولقد أوحى الله إليك - أيها الرسول - وأوحى إلى الرسل من قبلك: لئن عبدت مع الله غيره ليبطلن ثواب عملك الصالح، ولتكونن من الخاسرين في الدنيا بخسران دينك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٦٦﴾ بل اعبد الله وحده، ولا تشرك به أحدًا، وكن من الشاكرين له على نعمه التي أنعم بها عليك.

﴿٦٧﴾ وما عظم المشركون الله حق تعظيمه حين أشركوا به غيره من مخلوقاته الضعيفة العاجزة، وغفلوا عن قدرة الله التي من مظاهرها أن الأرض بما فيها من جبال وأشجار وأنهار وبحار يوم القيامة في قبضته، وأن السماوات السبع كلها مطويات بيمينه، تنزهه وتقدس وتعالى عما يقوله ويعتقده المشركون.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ :

- الكبر خلق ذميم مشؤوم يمنع من الوصول إلى الحق.
- سواد الوجوه يوم القيامة علامة شقاء أصحابها.
- الشرك محبط لكل الأعمال الصالحة.
- ثبوت القبضة واليمين لله سبحانه دون تشبيهه ولا تمثيل.

﴿٧٤﴾ يوم ينفخ المَلَكُ الموكل بالنفخ في القرن، يموت كل من في السماوات ومن في الأرض، ثم ينفخ فيه المَلَكُ مرة ثانية للبعث، فإذا جميع الأحياء قائمون ينظرون ما الله فاعل بهم.

﴿٧٥﴾ وأضاءت الأرض لما تجلّى رب العزة للفصل بين العباد، وتُشيرت صحف أعمال الناس، وجيء بالأنبياء، وجيء بأمة محمد ﷺ لتشهد للأنبياء على أقوامهم، وحكم الله بين جميعهم بالعدل، وهم لا يُظلمون في ذلك اليوم، فلا يزداد إنسان سيئة، ولا ينقص حسنة.

﴿٧٦﴾ وأكمل الله جزاء كل نفس، خيراً كان عملها أو شراً، والله أعلم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم خيراً وشرها شيء، وسيجازيهم في هذا اليوم على أعمالهم.

﴿٧٧﴾ وساق الملائكة الكافرين بالله إلى جهنم جماعات ذليلة، حتى إذا جاؤوا جهنم فتحت لهم خزنتها من الملائكة الموكلين بها أبوابها، واستقبلوهم بالتوبيخ قائلين لهم: ألم يأتكم رسل من جنسكم يقرؤون عليكم آيات ربكم المنزلة عليهم، ويخوفونكم لقاء يوم القيامة؛ لما فيه من عذاب شديد؟! قال

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَرْتَفِخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ
﴿٧٤﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ
بِالتَّيْبِيعِ وَالشَّهَادَةِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿٧٥﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٥﴾
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
﴿٧٦﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا ثَمَرْتُمُ
الْمَتَّكِرِينَ ﴿٧٦﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ
زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ وَأُفْتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٧﴾ وَقَالُوا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٧﴾

الذين كفروا مُقَرَّبِينَ على أنفسهم: بلى، قد حصل كل ذلك، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين، ونحن كنا كافرين.

﴿٧٤﴾ قيل لهم إهانة لهم وتيئيساً من رحمة الله، ومن الخروج من النار: ادخلوا أبواب جهنم ماكثين فيها أبداً، فساء وقبح مقر المتكبرين المتعالمين على الحق.

﴿٧٥﴾ وساق الملائكة برِفتي المؤمنين الذين اتقوا ربهم بامثال أوامره واجتتاب نواهيهِ إلى الجنة جماعات مكرمة، حتى إذا جاؤوا الجنة فتحت لهم أبوابها، وقال لهم الملائكة الموكلون بها: سلام عليكم من كل ضرر ومن كل ما تكرهونه، طابت قلوبكم وأعمالكم، فادخلوا الجنة ماكثين فيها أبداً.

﴿٧٦﴾ وقال المؤمنون لما دخلوا الجنة: الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على السنة رسله، فقد وعدنا بأن يدخلنا الجنة، وأورثنا أرض الجنة، ننزل منها المكان الذي نشاء أن ننزله، فنعم أجر العاملين الذين يعملون الأعمال الصالحة ابتغاء وجه ربهم.

﴿٧٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ثبوت الفختين.
- بيان الإهانة التي يتلقاها الكفار، والإكرام الذي يُستقبل به المؤمنون.
- ثبوت خلود الكفار في الجحيم، وخلود المؤمنين في النعيم.
- طيب العمل يورث طيب الجزاء.

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ عَقَابٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ ﴿٣﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهٌ لَمْ يَلِدْ ﴿٤﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَدِ ﴿٥﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَحْدِلُوا إِلَى الْبَطْلِ لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقُّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٨﴾

سُورَةُ عَقَابٍ

— مَكَّة —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

معالجة المجادلين في آيات الله بمحاورتهم ودعوتهم للرجوع إلى الحق.

● التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ حَمَّ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ تنزيل القرآن المنزل على رسوله محمد ﷺ من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بمصالح عباده.

﴿٣﴾ غافر ذنوب المذنبين، قابل توبة من تاب إليه من عباده، شديد العقاب لمن لم يتب من ذنوبه، ذي الإحسان والتفضل، لا معبود بحق غيره، إليه وحده مرجع العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما يستحقون.

﴿٤﴾ ما يخاصم في آيات الله الدالة على توحيده وصدق رسله إلا الذين كفروا بالله لفساد عقولهم، فلا تحزن عليهم، ولا يغرك ما هم فيه من بسط الرزق والنعم، فإمهالهم استدراج لهم ومكر بهم.

﴿٥﴾ كذب قبل هؤلاء قوم نوح، وكذبت قبلهم الأحزاب بعد قوم نوح، فكذبت عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهمت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذه فتقتله، وجادلوا بما عندهم من الباطل ليزيلوا به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقاباً شديداً.

﴿٦﴾ وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، وجبت كلمة ربك - أيها الرسول - على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

﴿٧﴾ الملائكة الذين يحملون عرش ربك - أيها الرسول - والذين هم من حوله، ينزهون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، واحفظهم من النار أن تمسهم.

● مِنْ فَوَائِدِ آيَاتِ:

- الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه: مسلك حسن.
- الثناء على الله بتوحيده والتسبيح بحمده أدب من آداب الدعاء.
- كرامة المؤمن عند الله؛ حيث سخر له الملائكة يستغفرون له.

﴿٨﴾ وتقول الملائكة: ربنا، وأدخل المؤمنين جنات الخلد التي وعدتهم أن تدخلهم فيها، وأدخل معهم من صلح عمله من آبائهم وأزواجهم وأولادهم، إنك أنت العزيز الذي لا يغلبك أحد، الحكيم في تقديرك وتديريك. ﴿٩﴾ واحفظهم من سيئات أعمالهم فلا تعذبهم بها، ومن تحفظه يوم القيامة من العقاب على سيئات أعماله فقد رحمته، تلك الوقاية من العذاب، والرحمة بدخول الجنة؛ هي الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

﴿١٠﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله ينادون يوم القيامة عندما يدخلون النار ويمقتون أنفسهم ويلعنونها: لشدّة بغض الله لكم أعظم من شدة بغضكم لأنفسكم حين كنتم تُدعون في الدنيا إلى الإيمان بالله فتكفرون به، وتتخذون معه آلهة.

﴿١١﴾ وقال الكفار مُقِرِّينَ بذنوبهم حين لا ينفع إقرارهم ولا توبتهم: ربنا، أمّتنا مرتين حيث كنا عدماً فأوجدتنا، ثم أمّتنا بعد ذلك الإيجاد، وأحييتنا مرتين بإيجادنا من العدم، وبإحيائنا للبعث، فاعترفنا بذنوبنا التي اكتسبناها، فهل من طريق نسلكه إلى خروج من النار فنعود إلى الحياة لنصلح أعمالنا، فترضى عنا؟! ﴿١٢﴾

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالَ أُوْرَبَّا أَنْ مَتَّأْنَا أَفْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَفْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَالِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُونَ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

﴿١٢﴾ ذلكم العذاب الذي عذبتم به هو بسبب أنكم كنتم إذا دعى الله وحده ولم يشرك به أحد كفرتم به وجعلتم له شركاء، وإذا عبد مع الله شريك أمتم، فالحكم لله وحده، العلي بذاته وقدره وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه. ﴿١٣﴾ الله هو الذي يريكم آياته في الآفاق والأنفس؛ لتدلّكم على قدرته ووحدانته، وينزل لكم من السماء ماء المطر ليكون سبباً لما ترزقون به من النبات والزروع وغيرهما، وما يتعظّ بآيات الله إلا من يرجع إليه تائباً مخلصاً. ﴿١٤﴾ فادعوا الله - أيها المؤمنون - مخلصين له في الطاعة والدعاء، غير مشركين به، ولو كره الكافرون ذلك وأغضبهم. ﴿١٥﴾ فهو أهل لأن يُخَلَّصَ له الدعاء والطاعة، فهو رفيع الدرجات مبين لجميع خلقه، وهورب العرش العظيم، ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليُخَيِّبُواهم ويُخَيِّبُواغيرهم، وليخوِّفوا الناس من يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأولون والآخرون. ﴿١٦﴾ يوم هم ظاهرون قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا يخفى على الله منهم شيء، لا من ذواتهم ولا أعمالهم ولا جزائهم، يسأل: لمن الملك اليوم؟! ليس الآن إلا جواب واحد؛ الملك لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، القهار الذي قهر كل شيء، وخضع له كل شيء.

﴿١٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- محلّ قبول التوبة الحياة الدنيا.
- نفع الموعظة خاص بالمؤمنين إلى ربهم.
- استقامة المؤمن لا تؤثر فيها مواقف الكفار الرافضة لدينه.
- خضوع الجبابرة والظلمة من الملوك لله يوم القيامة.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
 اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ
 لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِمْ مِمَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
 يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ
 يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ
 بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
 يُدْنُو بِهِمْ وَمَا كَانُوا يَنْبَهُونَ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاكْفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
 إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا
 وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ
 فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
 عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا
 نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

﴿١٧﴾ اليوم تُجْزَى كل نفس بما كسبته من عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لا ظلم في هذا اليوم؛ لأن الحاكم هو الله العدل، إن الله سريع الحساب لعباده؛ لإحاطة علمه بهم.

﴿١٨﴾ وخوفهم - أيها الرسول - يوم القيامة، هذه القيامة التي اقتربت، فهي آتية، وكل ما هو آت قريب، في ذلك اليوم تكون القلوب من شدة هولها مرتفعة حتى تصل إلى حناجر أصحابها، الذين يكونون صامتين لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الرحمن، وليس للظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي من صديق ولا قريب، ولا شفيع يطاع إذا قُدِّرَ له أن يشفع.

﴿١٩﴾ الله يعلم ما تختلسه أعين الناظرين خفية، ويعلم ما تكتمه الصدور، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٢٠﴾ والله يحكم بالعدل، فلا يظلم أحداً بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يحكمون بشيء؛ لأنهم لا يملكون شيئاً، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنياتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢١﴾ أولم يسر هؤلاء المشركون في الأرض؛ فيتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، فقد كانت نهاية سيئة، كانت تلك الأمم أشد من هؤلاء قوة، وأثروا في الأرض بالبناء ما لم يؤثر فيها هؤلاء، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وما كان لهم مانع يمنعهم من عقاب الله.

﴿٢٢﴾ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم لأنهم كانت تأتيهم رسلهم من الله بالأدلة الواضحة، والحجج الباهرة، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

ولما واجه ﷺ تكذيب قومه له ذكر الله قصة موسى مع فرعون؛ تبشيراً له بأن عاقبة أمره النصر، فقال:

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، وببرهان قاطع.

﴿٢٤﴾ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدعيه من أنه رسول.

﴿٢٥﴾ فلما جاءهم موسى بالبرهان الدال على صدقه قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم إهانة لهم، وما مكر الكافرين بالأمر بتقليل عدد المؤمنين إلا هالك ذاهب، لا أثر له.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التذكير بيوم القيامة من أعظم الروادع عن المعاصي.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده؛ خفية كانت أم ظاهرة.
- الأمر بالسير في الأرض للتعاظ بحال المشركين الذين أهلكوا.

﴿١٧١﴾ وقال فرعون: اتركوني أقتل موسى عقاباً له، وليدع ربه أن يمنعه مني، فأنا لا أبالي أن يدعو ربه، إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في الأرض الفساد بالقتل والتخريب.

﴿١٧٢﴾ وقال موسى ﷺ: لَمَّا عَلِمَ بِتَهْدِيدِ فِرْعَوْنَ لَهُ: إِنِّي التَّجَأْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٧٢﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه: اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴿١٧٣﴾ يتقوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بآئس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴿١٧٤﴾ وقال الذي آمن يتقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴿١٧٥﴾ مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ﴿١٧٦﴾ ويتقوم إني أخاف عليكم يوم التناد ﴿١٧٧﴾ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصمٍ ومن يضل الله فما له من هادٍ ﴿١٧٨﴾

﴿١٧٣﴾ وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون يكتم إيمانه عن قومه منكرًا عليهم عزمهم على قتل موسى: اتقتلون رجلاً دون جرم غير أنه قال: ربي الله، وقد جاءكم بالحجج والبراهين الدالة على صدقه في دعواه أنه مرسل من ربه؟! وإن قدر أنه كاذب فضرر كذبه عائد عليه، وإن يكن صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلاً، إن الله لا يوفق للحق من هو متجاوز لحدوده، مفتر عليه وعلى رسله.

﴿١٧٤﴾ يا قوم، لكم الملك اليوم غالبين في أرض مصر، فمن نصرنا من عذاب الله إن جاءنا بسبب قتل موسى؟! قال فرعون: الرأي رأبي والحكم حكمي، وقد رأيت أن أقتل موسى؛ دفعاً للشرك والفساد، وما

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿١٧١﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٧٢﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿١٧٣﴾ يَتَقَوْمَ لَكُمْ
الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿١٧٤﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَتَقَوْمَ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿١٧٥﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿١٧٦﴾
وَيَتَقَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿١٧٧﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٧٨﴾

أرشدكم إلا إلى الصواب والسداد.

﴿١٧١﴾ وقال الذي آمن ناصحاً قومه: إني أخاف عليكم - إن قتلتهم موسى ظلماً وعدواناً - عذاباً مثل عذاب الأحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من السابقين فأهلكهم الله.

﴿١٧٢﴾ كعادة من كفر وكذب الرسل مثل قوم نوح وعاد وثمود والذين جاؤوا من بعدهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم لرسله، وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنما يعذبهم بذنوبهم؛ جزاءً وفاً.

﴿١٧٣﴾ يا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ينادي فيه الناس بعضهم بعضاً بسبب قرابة أو جاه ظناً منهم أن هذا المسلك ينفعهم في هذا الموقف الرهيب.

﴿١٧٤﴾ يوم تولون هاربين خوفاً من النار، ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله، ومن يخذله الله ولا يوفقه للإيمان فما له من هادٍ يهديه؛ لأن هداية التوفيق بيد الله وحده.

● من فوائد الآيات:

- لجوء المؤمن إلى ربه ليحميه من كيد أعدائه.
- جواز كتم الإيمان للمصلحة الراجحة أو لدرء المفسدة.
- تقديم النصح للناس من صفات أهل الإيمان.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ يَأْقُوبَ بِآيَاتٍ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّكُمْ مَتَّجَاءَةً كُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْلِكُنْ ابْنُ لِي صَرِيحًا عَلَيَّ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٧﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَتَقَوَّمُ اللَّهُكُمْ وَيَهْدِيكُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَرَجَاءُ أَنْ أَبْلُغَ الطَّرِيقَ ﴿٣٩﴾ رَجَاءُ أَنْ أَبْلُغَ طَرِيقَ السَّمَاوَاتِ الْمَوْصَلَةَ إِلَيْهَا، فَأَنْظِرَ إِلَى مَعْبُودِ مُوسَى الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقِّهِ، وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ أَنَّهُ مُوسَى كَاذِبٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ. وَهَكَذَا حُسِّنَ لِفِرْعَوْنَ قُبْحَ عَمَلِهِ حِينَ طَلَبَ مَا طَلَبَ مِنْ هَامَانَ، وَصُرِفَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى طَرِيقِ الضَّلَالِ، وَمَا مَكْرُ فِرْعَوْنَ - لِإِظْهَارِ بَاطِلِهِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ، وَإِبْطَالِ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى - إِلَّا فِي خَسَارٍ؛ لِأَنَّ مَالَهُ الْخَبِيَّةَ وَالْإِحْقَاقَ فِي سَعْيِهِ، وَالشَّقَاءَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

﴿٣٥﴾ ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبراهين الواضحة على توحيد الله، فما زلتم في شك وتكذيب لما جاءكم به، حتى إذا توفي ازددتم شكًا وارتبابًا، وقلتم: لن يبعث الله من بعده رسولًا. مثل ضلالكم هذا عن الحق يضل الله كل من هو متجاوز لحدود الله، شاك في وحدانيته.

﴿٣٦﴾ الذين يخاصمون في آيات الله ليبتلوها بغير حجة ولا برهان أتاهم، كبر جدالهم مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله. كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق متجبّر، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.

﴿٣٧﴾ وقال فرعون لوزير هامان: يا هامان، ابن لي بناءً عاليًا؛ رجاء أن أبلغ الطرق.

﴿٣٨﴾ رجاء أن أبلغ طرق السماوات الموصلة إليها، فأنظر إلى معبود موسى الذي يزعم أنه المعبود بحق، وإنني لأظنُّه أنه موسى كاذب فيما يدعيه. وهكذا حُسن لفرعون قُبْحَ عمله حين طلب ما طلب من هامان، وصُرِفَ عن طريق الحق إلى طرق الضلال، وما مكر فرعون - لإظهار باطله الذي هو عليه، وإبطال الحق الذي جاء به موسى - إلا في

﴿٣٩﴾ وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون ناصحًا قومه ومرشدًا إياهم إلى طريق الحق: يا قوم، اتبعوني أدلكم وأرشدكم إلى طريق الصواب، والهداية إلى الحق.

﴿٤٠﴾ يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا تمتع بملذات منقطعة، فلا تغرركم بما فيها من متاع زائل، وإن الدار الآخرة بما فيها من نعم دائم لا ينقطع هي دار الاستقرار والإقامة، فاعملوا لها بطاعة الله، واحذروا من الانشغال بحياتكم الدنيا عن العمل للآخرة.

﴿٤١﴾ من عمل عملاً سيئًا فلن يُعاقب إلا بمثل ما عمل، لا يزداد عليه عقاب. ومن عمل عملاً صالحًا يبتغي به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسوله - فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة، يرزقهم الله مما أودعه فيها من الثمرات والنعيم المقيم الذي لا ينقطع أبدًا بغير حساب.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجدل لإبطال الحق وإحقاق الباطل خصلة ذميمة، وهي من صفات أهل الضلال.
- التكبر مانع من الهداية إلى الحق.
- إحقاق حيل الكفار ومكرهم لإبطال الحق.
- وجوب الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال عنها بالدنيا.

﴿٤٨﴾ ويا قوم، ما لي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الحياة الدنيا والآخرة بالإيمان بالله والعمل الصالح، وتدعونني إلى دخول النار بما تدعونني إليه من الكفر بالله وعصيانه؟!

﴿٤٩﴾ تدعونني إلى باطلكم رجاء أن أكفر بالله، وأعبد معه غيره مما لا علم لي بصحة عبادته مع الله، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفار عظيم المغفرة لعباده.

﴿٥٠﴾ حقاً إن ما تدعونني إلى الإيمان به وإلى طاعته؛ ليس له دعوة يُدعى بها بحق في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يستجيب لمن دعاه، وأن مرجعنا جميعاً إلى الله وحده، وأن المسرفين في الكفر والمعاصي هم أصحاب النار الذين يلزمون دخولها يوم القيامة.

﴿٥١﴾ فرفضوا نصحه، فقال: ستذكرون ما قدمت لكم من نصح، وتتحسرون على عدم قبوله، وأفوض أموري كلها إلى الله وحده، إن الله لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.

﴿٥٢﴾ فحفظه الله من سوء مكرهم حين أرادوا قتله، وأحاط بأل فرعون عذاب الغرق، فقد أغرقه الله هو وجنوده كلهم في الدنيا.

﴿٥٣﴾ وبعد موتهم يعرضون على النار في

﴿٤٨﴾ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ
﴿٤٩﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقْدِرِ ﴿٤٩﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا
تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
﴿٥٠﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٥٠﴾ فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مِمَّا مَكُرُوا
وَخَافَ يِقَالُ فَرَعُونَ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا عُدْوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾ وَإِذْ يَتَحَاجَّونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضُّعْفُورُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٥٢﴾ قَالَ
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ فِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ
أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٥٣﴾

قبورهم أول النهار وآخره، ويوم القيامة يقال: أدخلوا أتباع فرعون أشد العذاب وأعظمه؛ لما كانوا عليه من الكفر والتكذيب والصد عن سبيل الله.

﴿٥٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين يتخاصم الأتباع والمتبعون من أصحاب النار، فيقول الأتباع المستضعفون للمتبعين المتكبرين: إنا كنا لكم أتباعاً في الضلال في الدنيا، فهل أنتم مغنون عنا جزءاً من عذاب الله يتحمّله عنا؟!

﴿٥٥﴾ قال المتبعون المستكبرون: إنا - سواء كنا أتباعاً أو متبعين - في النار، ولا يتحمل أحد منا جزءاً من عذاب الآخر، إن الله قد حكم بين العباد، فأعطى كل ما يستحقه من العذاب.

﴿٥٦﴾ وقال المعذبون في النار من الأتباع والمتبعين للملائكة الموكلين بالنار لما يشؤوا من الخروج من النار والعودة إلى الحياة الدنيا ليتوبوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً واحداً من هذا العذاب الدائم.

﴿٥٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أهمية التوكل على الله.
- نجاة الداعي إلى الحق من مكر أعدائه.
- ثبوت عذاب البرزخ.
- تعلق الكافرين بأي سبب يريحهم من النار ولو لمدة محدودة، وهذا لن يحصل أبداً.

قَالُوا أَوْلَمْ تَأْتِيكَمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ
قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
الْهُدَىٰ وَأَوْزَيْنَا بَيْنَ الْبُرْجَيْنِ الْكُتُبِ ٥٣ هُدَىٰ
وَذَكَرْنَا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ٥٤ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدَدُ اللَّهِ
حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِبْرَاقِ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ
يَغَيِّرُ سُلْطَانَ أْتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ
مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ ءَأَسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ٥٦ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ
خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ؕ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٥٨

٥١ قال خزنة جهنم ردًا على الكفار: أولم تكن تأتيكم رسلكم بالبراهين والأدلة الواضحة؟! قال الكفار: بلى، كانوا يأتوننا بالبراهين والأدلة الواضحة، قال الخزنة تَهَكِّمًا بهم: فادعوا أنتم، فنحن لا نشفع للكفار، وما دعاء الكافرين إلا في بطلان وضياح؛ لعدم قبوله منهم بسبب كفرهم. ولما ذكر الله قصة فرعون وما آل إليه أمره وأمر أتباعه في الدنيا والآخرة، ذكر أمر الرسل والمؤمنين، وما يصيرون إليه من نصر في الدنيا والآخرة فقال:

٥٢ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالله وبرسله في الدنيا بإظهار حججهم وتأييدهم على أعدائهم، وننصرهم يوم القيامة بإدخالهم الجنة، ويعقاب خصومهم في الدنيا بإدخالهم النار بعد أن يشهد الأنبياء والملائكة والمؤمنون على حصول التبليغ وتكذيب الأمم.

٥٣ يوم لا ينفع الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي اعتذارهم عن ظلمهم، ولهم في ذلك اليوم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء الدار في الآخرة بما يلاقونه من العذاب الأليم.

٥٤ ولقد أعطينا موسى العلم الذي يهتدي به بنو إسرائيل إلى الحق، وجعلنا النوراة كتابًا متوارثًا في بني إسرائيل يرثونه جيلًا بعد جيل.

٥٥ هداية إلى طريق الحق، وتذكيرًا لأصحاب العقول السليمة.

٥٦ فاصبر - أيها الرسول - على ما تلاقيه من تكذيب قومك وإيذائهم، إن وعد الله لك بالنصر والتأييد حق لا مرية فيه، واطلب المغفرة لذنبك، وسبح بحمد ربك أول النهار وآخره.

٥٧ إن الذين يخاصمون في آيات الله سعيًا لإبطالها بغير حجة ولا برهان، لا يحملهم على ذلك إلا إرادة الاستعلاء والتكبر على الحق، ولن يصلوا إلى ما يريدونه من الاستعلاء عليه، فاعتصم - أيها الرسول - بالله، إنه هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٥٨ لخلق السماوات والأرض لضخامتهما واتساعهما أعظم من خلق الناس، فالذي خلقهما مع عظمهما قادر على بعث الموتى من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون، فلا يعتبرون به، ولا يجعلونه دليلًا على البعث مع وضوحه.

٥٩ ولا يستوي الذي لا يبصر والذي يبصر، ولا يستوي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وأحسنوا أعمالهم، لا يستوي مع من يسيء عمله بالاعتقاد الفاسد والمعاصي، لا تذكرون إلا قليلًا؛ إذ لو تذكرتم لعلمتم الفرق بين الفريقين لتسعوا إلى أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات رغبة في مرضاة الله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- نصر الله لرسله وللمؤمنين سنة إلهية ثابتة.
- اعتذار الظالم يوم القيامة لا ينفعه.
- أهمية الصبر في مواجهة الباطل.
- دلالة خلق السماوات والأرض على البعث؛ لأن من خلق ما هو عظيم قادر على إعادة الحياة إلى ما دونه.

﴿٥٩﴾ إن الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء آتية لا محالة، لا شك فيها، ولكن معظم الناس لا يؤمنون بمجيئها، ولذلك لا يستعدون لها.

﴿٦٠﴾ وقال ربكم - أيها الناس -: وُحِدوني في العبادة والمسألة، أجب دعاءكم وأعف عنكم وأرحمكم، إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة سيدخلون يوم القيامة جهنم صاغرين ذليلين.

﴿٦١﴾ الله هو الذي صير لكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه وتستريحوا، وصير النهار مضيئًا منيرًا لتعملوا فيه، إن الله لذو فضل عظيم على الناس حين أسبغ عليهم من ظاهر نعمه وباطنها، ولكن معظم الناس لا يشكرونه سبحانه على ما أنعم به عليهم منها.

﴿٦٢﴾ ذلكم الله الذي تفضل عليكم بنعمه هو خالق كل شيء، فلا خالق غيره، لا معبود بحق إلا هو، فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ممن لا يملك نفعًا ولا ضرًا.

﴿٦٣﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان بالله وعبادته وحده يصرف عنه من يجحد بآيات الله الدالة على توحيده في كل زمان ومكان، فلا يهتدي إلى حق، ولا يُوفَّق لرشد.

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّارْتَبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ لَدَعُوا آلِهَتَكُمْ إِنَّا الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِذَا قُتِلْتُمْ تَوَفَّكُم مِّثْلَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ كَانُوا يَفْكِرُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾

﴿٦٤﴾ الله الذي صير لكم - أيها الناس - الأرض قارة مهيأة لاستقراركم عليها، وصير السماء محكمة البناء فوقكم ممنوعة من السقوط، وصوّركم في أرحام أمهاتكم فأحسن صوركم، ورزقكم من حلال الأطعمة ومستطابها، ذلكم الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الله ربكم، فتبارك الله رب المخلوقات كلها، فلا رب لها غيره سبحانه.

﴿٦٥﴾ هو الحي الذي لا يموت، لا معبود بحق غيره، فادعوه دعاء عبادة ومسألة؛ قاصدين وجهه وحده، ولا تشركوا معه غيره من مخلوقاته، الحمد لله رب المخلوقات.

﴿٦٦﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله أن أعبد الذين تعبدونهم من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر حين جاءتني البراهين والأدلة الواضحة على بطلان عبادتها، وأمرني الله أن أنقاد له وحده بالعبادة، فهو رب الخلائق كلها، لا رب لها غيره.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دخول الدعاء في مفهوم العبادة التي لا تصرف إلا إلى الله؛ لأن الدعاء هو عين العبادة.
- نعم الله تقتضي من العباد الشكر.
- ثبوت صفة الحياة لله.
- أهمية الإخلاص في العمل.

﴿٧٧﴾ هو الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل خلقكم من بعده من نطفة، ثم بعد النطفة من دم متجمد، ثم بعد ذلك يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً صغاراً، ثم لتصلوا سن اشتداد البدن، ثم لتكبروا حتى تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، وتبلغوا أمداً محدداً في علم الله، لا تنقصون عنه، ولا تزيدون عليه، ولعلمكم تنتفعون بهذه الحجج والبراهين على قدرته ووحدانيته.

﴿٧٨﴾ هو وحده سبحانه الذي بيده الإحياء، وهو وحده الذي بيده الإماتة، فإذا قضى أمراً فإنما يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون.

﴿٧٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - الذين يخاصمون في آيات الله مكذبين بها مع وضوحها؛ لتعجب من حالهم وهم يعرضون عن الحق مع وضوحه.

﴿٨٠﴾ الذين كذبوا بالقرآن، وبما بعثنا به رسلنا من الحق، سوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذبيهم، ويرون سوء الخاتمة.

﴿٨١﴾ يعلمون عاقبته حين تكون الأصفاد في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، تجرهم زبانية العذاب.

﴿٨٢﴾ يسحبونهم في الماء الحار الذي اشتد غليانه، ثم في النار يوقدون.

﴿٨٣﴾ ثم قيل لهم تَبَكَّيْنَا لَهُمْ وَتَوْبِيحًا: أين الآلهة المزعومة التي أشركتم بعبادتها؟!!

﴿٨٤﴾ من دون الله من أصنامكم التي لا تنفع ولا تضر؟! قال الكفار: غابوا عنا فلسنا نراهم، بل ما كنا نعبد في الدنيا شيئاً يستحق العبادة. مثل إضلال هؤلاء يضل الله الكافرين عن الحق في كل زمان ومكان.

﴿٨٥﴾ ويقال لهم: ذلك العذاب الذي تقاسونه بسبب فرحكم بما كنتم عليه من الشرك، وتوسعكم في الفرح.

﴿٨٦﴾ ادخلوا أبواب جهنم ماكنين فيها أبداً، فقبح مستقر المتكبرين عن الحق.

ولما عانى رسول الله ﷺ من قومه ما عانى، أمره الله بالصبر، وسأله بما وعده به من النصر، فقال:

﴿٨٧﴾ فاصبر - أيها الرسول - على أذى قومك وتكذبيهم، إن وعد الله بنصرك حق لا مرية فيه، فإما نريتك في حياتك بعض الذي نعدهم به من العذاب كما حصل يوم بدر، أو نتوفيتك قبل ذلك، فالينا وحدنا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم على أعمالهم، فندخلهم النار خالدين فيها أبداً.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التدرج في الخلق سنة إلهية يتعلم منها الناس التدرج في حياتهم.
- قبح الفرح بالباطل.
- أهمية الصبر في حياة الناس، وبخاصة الدعاة منهم.

﴿٧٨﴾ ولقد بعثنا رسلاً كثيرين من قبلك - أيها الرسول - إلى أممهم، فكذبوهم وأدوهم فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم، من هؤلاء الرسل من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم، وما يصح لرسول أن يأتي قومه بآية من ربه إلا بمشيئته سبحانه، فافتراح الكفار على أممهم الإتيان بالآيات ظلم، فإذا جاء أمر الله بالفتح أو الفصل بين الرسل وأقوامهم فصل بينهم بالعدل، فأهلك الكفار ونجى الرسل، وخسر - في ذلك الموقف الذي يفصل فيه بين العباد - أصحاب الباطل أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

﴿٧٩﴾ الله هو الذي جعل لكم الإبل والبقر والغنم؛ لتركبوا بعضها، وتأكلوا لحوم بعضها. ﴿٨٠﴾ لكم في هذه المخلوقات منافع متعددة تتجدد في كل عصر، ويحصل لكم من خلالها ما ترغبون به مما في أنفسكم من حاجات، وأبرزها التنقل في البر والبحر. ﴿٨١﴾ ويربيكم سبحانه من آياته الدالة على قدرته ووحدانيته، فأى آيات الله لا تعترفون بها بعد أن تقرر لديكم أنها آياته؟! ﴿٨٢﴾ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَايَةٍ إِلَّا بِيَاذِنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَرَبُّكُمْ فَآتَى آيَاتِ اللَّهِ تُكْرَهُونَ ﴿٨٠﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّن رَّبِّهِمْ جَاءَهُمْ مِنْ أَلْعَابِ وَإِحْقَاقٍ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَبْهَهُ مُشْرِكِينَ ﴿٨٣﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾

فيأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم فيعتبروا بها؟! فقد كانت تلك الأمم أكثر منهم أموالاً، وأعظم قوة، وأشد آثاراً في الأرض، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من القوة لما جاءهم عذاب الله المهلك.

﴿٨٥﴾ فلما جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحة كذبوا بها، ورضوا بالتمسك بما عندهم من العلم المنافي لما جاءتهم به رسلهم، ونزل بهم ما كانوا يسخرون منه من العذاب الذي كانت تخوفهم رسلهم منه. ﴿٨٦﴾ فلما رأوا عذابنا قالوا مقرين حين لا ينفعهم إقرار: آمنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا نعبد من دونه من شركاء وأصنام.

﴿٨٧﴾ فلم يكن إيمانهم حين عاينوا عذابنا ينزل بهم نافعاً لهم، سنة الله التي مضت في عباده أنه لا ينفعهم إيمانهم عندما يعاينون العذاب، وخسر الكافرون حين نزول العذاب أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم بالله، وعدم التوبة منها قبل معاينة العذاب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- لله رسل غير الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم نؤمن بهم إجمالاً .
- من نعم الله تبيينه الآيات الدالة على توحده .
- خطر الفرح بالباطل وسوء عاقبته على صاحبه .
- بطلان الإيمان عند معاينة العذاب المهلك .

سُورَةُ فَضَّلَتْ
مَكِّيَّةٌ

سُورَةُ فَضَّلَتْ

الْمِيزَةُ الرَّابِعَةُ وَالشُّرُوءُ

آيَاتُهَا

سُورَةُ فَضَّلَتْ

آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ❶ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ❷ كِتَابٌ فُضِّلَتْ آيَاتُهُ وَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ❸ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ❹ وَقَالُوا أَفُوتِنَا فِي آيَاتِهِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِيءَ آدَانَا وَقُرْءَانَ مِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونَ ❺ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَرِيمِ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ❻ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ❼ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ❽ قُلْ آيَاتِكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْنَادًا ❾ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ❿ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَابِيٍّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَدَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ ❻ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ❼

❶ مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوءِ:

بيان كيفية معالجة المعرضين عن القرآن برفق،
بيان أن القرآن هو الحق، وعاقبة الإعراض .

❷ التَّفْسِيرُ:

❶ ﴿حَمَّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في
بداية سورة البقرة .

❷ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم .
❸ كتاب بُيِّنَتْ آيَاتُهُ أتمَّ تبيين وأكملة،
وجعل قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين
ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى
الحق .

❹ مبشِّرًا المؤمنين بما أعدَّ الله لهم من
الجزاء الجزيل، ومخوِّفًا الكافرين من
عذاب الله الأليم، فأعرضَ معظمهم عنه،
فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع
قَبُولٍ .

❺ وقالوا: قلوبنا مغطاة بأخلفة فلا تعقل ما
تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وفي آدَانَا صَمَمٌ فلا تسمعه،
ومن بيننا وبينك ستر فلا يصل إلينا شيء مما
تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون
على طريقتنا، ولن نتبعك .

❶ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المعاندين: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الله أنما معبودكم بحق معبود واحد هو الله، فاسلكوا الطريق الموصل إليه، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم، وهلاك وعذاب للمشركين الذين يعبدون غير الله أو يشركون معه أحدًا .

❷ الذين لا يعطون زكاة أموالهم، وهم بالآخرة - وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم - كافرون .

❸ إن الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة .

❹ قل - أيها الرسول - موبِّخًا المشركين: لماذا أنتم تكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين: يوم الأحد والاثنين، وتجعلون له نظراء تعبدونهم من دونه؟! ذلك رب المخلوقات كلهم .

❺ وجعل فيها جبالًا ثوابت من فوقها تثبتها لئلا تضطرب، وقَدَّرَ فيها أقوات الناس والبهائم في أربعة أيام متمة لليومين السابقين هما: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سواء لمن أراد أن يسأل عنها .

❻ ثم قصد سبحانه إلى خلق السماء، وهي يومئذ دخان فقال لها وللأرض: انقادا لأمرى مختارتين، أو مكرهتين، لا مَجِيدَ لكما عن ذلك، قالتا: أتينا طائعتين، فلا إرادة لنا دون إرادتك يا ربنا .

❷ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر .
- بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام .
- استسلام الكون لله واتباعه لأمره سبحانه بكل ما فيه .

﴿١٢﴾ فَأَتَمَّ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ: يوم الخميس ويوم الجمعة، وبهما تم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأوحى الله في كل سماء ما يقدره فيها، وما يأمر به من طاعة وعبادة، وزينا السماء الدنيا بالنجوم، وحفظنا بها السماء من استراق الشياطين السمع، ذلك المذكور كله تقدير العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بخلقه.

﴿١٣﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئَتْ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: خَوْفُكُمْ عَذَابًا يَقَعُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْعَذَابِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى عَادِ قَوْمِ هُودٍ، وَثُمُودِ قَوْمِ صَالِحٍ لَمَّا كَذَّبُوهُمَا.

﴿١٤﴾ حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ يَأْمُرُونَهُمْ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، قَالَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَنْزَلَ مَلَائِكَةً إِلَيْنَا رَسُولًا لَأَنْزَلْنَاهُمْ، فَإِنَّا كَافِرُونَ بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ؛ لَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا.

﴿١٥﴾ فَأَمَّا عَادُ قَوْمِ هُودٍ فَمَعَّ كُفْرَهُمْ بِاللَّهِ تَكَبَّرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَظَلَمُوا مِنْ حَوْلِهِمْ، وَقَالُوا وَهُمْ مَخْدُوعُونَ بِقُوَّتِهِمْ: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ لَا أَحَدٌ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً بِزَعْمِهِمْ، فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: أَفَلَا يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ وَيُشَاهِدُونَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَوْدَعَ فِيهِمُ الْقُوَّةَ الَّتِي أَطْغَتْهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً! وَكَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُمَا ۗ وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظٍ أَذْكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودٍ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْعَذَابِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ هَاشِدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعُوهُمْ وَأَبصَرُوهُمْ وَجَلُّودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿١٦﴾ فبعثنا عليهم ريحاً ذات صوت مزعج في أيام مشؤومات عليهم لما فيها من العذاب؛ لنذيقهم عذاب الذل والمهانة لهم في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرونه أشدَّ إذلاً لهم، وهم لا يجدون من ينصرهم يلتقاهم من العذاب.

﴿١٧﴾ وأما ثمود قوم صالح فقد هديناهم بتبيين طريق الحق لهم، ففضلوا الضلال على الهداية إلى الحق، فأخذهم العذاب المذل بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي.

﴿١٨﴾ وأنجينا الذين آمنوا بالله ورسله، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، أنجيناهم من العذاب الذي حلَّ بقومهم.

﴿١٩﴾ ويوم يحشر الله أعداءه إلى النار، ترد الزبانية أولهم إلى آخرهم، لا يستطيعون الهرب من النار.

﴿٢٠﴾ حتى إذا ما جاؤوا النار التي سيقوا إليها، وتكبروا لما كانوا يعملون في الدنيا، شهدت عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- التكبر والاعتزاز بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- الكفر يُجمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
- شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

وَقَالُوا الْجُلُودُ دِهْنٌ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْكَ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
 أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
 وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿١٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَاطَارُكُمْ نُورٌ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا
 فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٤﴾ * وَقِيصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّلُوا لَهُمْ
 مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ
 خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ
 لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ فَلَنْذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا
 وَلَنْجَزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آصَلْنَا مِنَ الْجِنِّ
 وَالْإِنْسِ نَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿١٩﴾

﴿١١﴾ وقال الكفار لجلودهم: لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟! قالت الجلود جوابًا لأصحابها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿١٢﴾ وما كنتم تستخفون حين ترتكبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم؛ لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيرًا مما تعملونه، بل يخفى عليه، فاغتررتم.

﴿١٣﴾ وذلكم الظن السيئ الذي ظننتم بربكم أهلككم، فأصبحتم بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿١٤﴾ فإن يصبر هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار مستقر لهم، وماوى يأوون إليه، وإن يطلبوا رفع العذاب ورضا الله عنهم، فما هم بنائلين رضاه ولا داخلين الجنة أبدًا.

﴿١٥﴾ وهيانا لهؤلاء الكفار قرناء من الشياطين يلازمونهم، فحسنوا لهم سوء أعمالهم في الدنيا، وحسنوا لهم ما خلفهم من أمر الآخرة فأنسوهم تذكرها والعمل لها، ووجب عليهم العذاب في جملة أُمم قد مضت من قبلهم من

الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿١٦﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تقادوا لما فيه، وصيحوا وارتفعوا أصواتكم عند قراءته له؛ لعلكم بذلك تنتصرون عليه، فيترك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿١٧﴾ فلنذيقن الذين كفروا بالله وكذبوا رسله عذابًا شديدًا يوم القيامة، ولنجزيتهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقابًا لهم عليها.

﴿١٨﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله: النار، لهم فيها خلود لا ينقطع أبدًا؛ جزاء على جحدهم لآيات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿١٩﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا اللذين آصلنا من الجن والإنس: إبليس الذي سن الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سن سفك الدماء، نجعلهما في النار تحت أقدامنا؛ ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذابًا.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سوء الظن بالله صفة من صفات الكفر.
- الكفر والمعاصي سبب تسليط الشياطين على الإنسان.
- تمتي الأتباع أن ينال متبوعوهم أشد العذاب يوم القيامة.

ولمَّا ذَكَرَ اللهُ جِزَاءَ أَعْدَائِهِ ذَكَرَ جِزَاءَ أَوْلِيَائِهِ،
فَقَالَ:

﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبَّنَا اللهُ، لَا رَبَّ لَنَا
غَيْرِهِ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ،
وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيهِ، تَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ
احْتِضَارِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ
وَلَا مِمَّا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَقْتُمْ فِي
الدُّنْيَا، وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَعُدُّونَ بِهَا
فِي الدُّنْيَا عَلَى إِيمَانِكُمْ بِاللهِ وَعَمَلِكُمُ الصَّالِحِ.
﴿٢٦﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
نَسُدُّكُمْ وَنَحْفَظُكُمْ، وَنَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي
الْآخِرَةِ، فَوَلَّيْنَا لَكُمْ مَسْتَمِرَّةً، وَلَكُمْ فِي
الْجَنَّةِ مَا تَشْتَهُيهِ أَنْفُسُكُمْ مِنَ الْمَلذَّاتِ
وَالشَّهَوَاتِ، وَلَكُمْ فِيهَا كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ مِمَّا
تَشْتَهُونَهُ.

﴿٢٧﴾ رِزْقًا مُهِيبًا لِيُضَافَتْكُمْ مِنْ رَبِّ غُفُورٍ
لِلذُّنُوبِ مِنْ تَابٍ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٍ بِهِمْ.
﴿٢٨﴾ وَلَا أَحَدٌ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى
تَوْحِيدِ اللهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ، وَعَمَلَ عَمَلًا
صَالِحًا يَرْضَى رَبَّهُ، وَقَالَ: إِنِّي مِنَ
الْمُسْتَسْلِمِينَ الْمُتَقَادِمِينَ إِلَى اللهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ
فَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ قَوْلًا.

﴿٢٩﴾ وَلَا يَسْتَوِي فِعْلُ الْحَسَنَاتِ وَالطَّاعَاتِ
الَّتِي تَرْضَى اللهُ، وَلَا فِعْلُ السَّيِّئَاتِ

والمعاصي التي تسخطه، ادفع بالخصلة التي هي أحسن إساءة من أساء إليك من الناس، فإذا الذي بينك وبينه
عداوة سابقة - إذا دفعت إساءته بالإحسان إليه - كأنه قريب شفيق.

﴿٣٥﴾ وَلَا يُوفَّقُ لَهُذِهِ الْخِصْلَةُ الْحَمِيدَةُ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الْإِيذَاءِ، وَمَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ النَّاسِ مِنَ السُّوءِ،
وَلَا يُوفَّقُ لَهَا إِلَّا ذُو نَصِيبٍ عَظِيمٍ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ، وَالنَّفْعِ الْوَفِيرِ.

﴿٣٦﴾ وَإِنْ وَسَّوسَ لَكَ الشَّيْطَانُ فِي أَيِّ وَقْتٍ بَشَّرَ فَاغْتَصِمْ بِاللهِ وَالْجَأْ إِلَيْهِ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِمَا تَقُولُ، الْعَلِيمُ
بِحَالِكَ.

﴿٣٧﴾ وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي تَعَاقُبِهِمَا، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، لَا تَسْجُدُوا
- أَيُّهَا النَّاسُ - لِلشَّمْسِ، وَلَا تَسْجُدُوا لِلْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُ حَقًّا.

﴿٣٨﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا، وَلَمْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الْخَالِقِ، فَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ اللهِ يَسْبُحُونَهُ وَيُحَمِّدُونَهُ
سُبْحَانَهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَعًا، وَهُمْ لَا يَمَلُّونَ مِنْ عِبَادَتِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- منزلة الاستقامة عند الله عظيمة.
- كرامة الله لعباده المؤمنين وتوليئه شؤونهم وشؤون من خلفهم.
- مكانة الدعوة إلى الله، وأنها أفضل الأعمال.
- الصبر على الإيذاء والدفع بالتي هي أحسن لخُلُقَانٍ لَا غِنَى لِلدَّاعِي إِلَى اللهِ عَنْهَا.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
 اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَإِنْ الْأَرْضِ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ
 يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٢٠﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
 لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ
 ﴿٢١﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
 ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ
 يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٢٣﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
 فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾

﴿١٧﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعين الأرض لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر تحركت بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، وارتفعت، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحْي الموتى وبعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم.

﴿١٨﴾ إن الذين يميلون في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فنحن نعلمهم، أفمن يلقى في النار أفضل أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿١٩﴾ إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم من عند الله لمعذبون يوم القيامة، وإنه لكتاب عزيز منيع، لا يستطيع مُحَرَّف أن يحرفه، ولا مُبَدَّل أن يبدله.

﴿٢٠﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريعه، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر

رسوله وسلاه بما كان يلقاه من قبله إخوانه من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٢١﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن تاب إليه من عباده، وذو عقاب موجه لمن أصر على ذنوبه ولم يتب.

﴿٢٢﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن بغير لغة العرب لقال الكفار منهم: لولا بُيِّنَت آياته حتى نفهمها، أيكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: القرآن - للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في آذانهم صمم، وهو عليهم عمى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات كمن ينادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المنادي!

﴿٢٣﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة فاختلف فيها؛ فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، ولولا وعد من الله أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فبين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفي شك من أمر القرآن مرِيب.

﴿٢٤﴾ من عمل عملاً صالحاً فنفخ عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً فضرر ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيجازي كلًا بما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لبعيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حَفِظَ اللهُ الْقُرْآنَ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، وَتَكَفَّلَ سَبْحَانَهُ بِهَذَا الْحِفْظِ، بِخِلَافِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ لَهُ.
- قَطَعَ الْحِجَّةَ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ بِلُغَتِهِمْ. • نَفَى الظُّلْمَ عَنِ اللهِ، وَإِبْرَانَ الْعَدْلَ لَهُ.

٤٧) إلى الله وحده يُرَدُّ علم الساعة؛ فهو وحده يعلم متى تقع، فلا يعلم ذلك غيره، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها التي تحفظها، وما تحمل من أنثى ولا تلد إلا بعلمه، لا يفوته من ذلك شيء، ويوم ينادي الله المشركين الذين كانوا يعبدون معه الأصنام؛ مُوبِخًا إياهم على عبادتهم لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء؟ قال المشركون: اعترفنا أمامك، لا أحد منا يشهد الآن أن لك شريكًا.

٤٨) وغاب عنهم ما كانوا يدعونه من الأصنام، وأبقنوا أنهم لا مهرب لهم من عذاب الله ولا مَجِيد.

٤٩) لا يمل الإنسان من طلب الصحة والمال والولد وغير ذلك من النعم، وإن أصابه فقر أو مرض ونحو ذلك فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله.

٥٠) ولئن أذقناه منا صحة وغنى وعافية بعد بلاء ومرض أصابه ليقولن: هذا لي؛ لأنني أهل له ومستحق، وما أظن الساعة قائمة، ولئن فُرض أن الساعة قائمة فإن لي عند الله الغنى والمال، فكما أنعم عليّ في الدنيا لاستحقاقي ذلك ينعم عليّ في الآخرة،

* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذُنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ٤٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ ٤٨ لَا يَسْتَعْمُرُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوَسُ فَنُوطٌ ٤٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ وَالْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٠ وَإِذَا أَعْمَتْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى جَانِبَهُ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٢ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنْهَ وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٣ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ٥٤

فلنخبرن الذين كفروا بالله بما عملوا من الكفر والمعاصي، ولنذيقنهم من عذاب بالغ في الشدة.

٥١) وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة الصحة والعافية ونحوها غفل عن ذكر الله وطاعته، وأعرض بجانبه تكبرًا، وإذا مسه مرض وفقر ونحوه فهو ذو دعاء لله كثير، يشكو إليه ما مسه منه ليكشفه عنه، فهو لا يشكر ربه إذا أنعم عليه، ولا يصبر على بلائه إذا ابتلاه.

٥٢) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذابين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، ثم كفرتم به وكذبتموه، فكيف سيكون حالكم؟! ومن أضل ممن هو في عناد للحق مع ظهوره ووضوح حجته وقوتها؟!

٥٣) سنري كفار قريش آياتنا في آفاق الأرض مما يفتحها الله للمسلمين، ونريهم آياتنا في أنفسهم بفتح مكة؛ حتى يتضح لهم بما يرفع الشك أن هذا القرآن هو الحق الذي لا مزية فيه، أولم يكف هؤلاء المشركين أن القرآن حق بشهادة الله أنه من عنده؟! ومن أعظم شهادة من الله؟! فلو كانوا يريدون الحق لاكتفوا بشهادة ربهم.

٥٤) ألا إن المشركين في شك من لقاء ربهم يوم القيامة لإنكارهم البعث، فهم لا يؤمنون بالآخرة؛ لذلك لا يستعدون لها بالعمل الصالح، ألا إن الله بكل شيء محيط علمًا وقدرة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- علم الساعة عند الله وحده.
- تعامل الكافر مع نعم الله ونقمه فيه تخبط واضطراب.
- إحاطة الله بكل شيء علمًا وقدرة.

سُورَةُ الشُّورَى
— مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ الشُّورَى

الجزء الخامس والعشرون

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ عَسَقَ ٢ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
٧ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَعِ فِرْقٍ فِي الْجَنَّةِ وَفِرْقٍ فِي
السَّعِيرِ ٨ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٩ أَمْ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١١

● من مقاصد السورة:

بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية، وأنها امتداد للوحي إلى الأنبياء.

● التفسير:

١ ﴿حَمَّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿عَسَقَ﴾ مثل هذا الوحي يوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبياء الله، الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تديبه وخلق.

٣ ﴿اللَّهُ﴾ وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً، وهو العلي بذاته وقدره وقهره، العظيم في ذاته.

٤ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ومن عظمته سبحانه تكاد السماوات مع عظمها وارتفاعها يتشققن من فوق الأرضين، والملائكة ينزهون ربهم ويعظمونه حامدين له خضوعاً وإجلالاً، ويطلبون المغفرة من الله لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

٥ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

٦ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

٧ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

٨ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

٩ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

١٠ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

١١ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَصْنَامًا يُوَالُونَهُمْ وَيَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

- عظمة الله ظاهرة في كل شيء.
- دعاء الملائكة لأهل الإيمان بالخير.
- القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف.
- الاقتصاد على إنذار أهل مكة ومن حولها؛ لأنهم مقصودون بالرد عليهم لإنكارهم رسالته ﷺ وهو رسول للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾.

﴿١١﴾ الله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من الإبل والبقرة والغنم أزواجاً، حتى تتكاثروا من أجلكم، يخلفكم فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزواج، ويعيشكم فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها وألبانها، لا يماثله شيء من مخلوقاته، هو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ له وحده مفاتيح خزائن السماوات والأرض، يوسع الرزق لمن يشاء من عباده؛ اختباراً له أيشكر أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء؛ ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

﴿١٣﴾ شرع لكم من الدين مثل ما أمرنا نوحاً بتبليغه والعمل به، والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، واتركوا التفرق فيه، عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، الله يصطفي من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته،

فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدُسُّ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ * شَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورُوا
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ
فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
إِنِ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه.

﴿١٤﴾ وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرقهم إلا بسبب البغي والظلم، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخر عنهم العذاب إلى أمده محدد في علمه هو يوم القيامة لحكم الله بينهم، فعجل لهم العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله، وإن الذين أورتوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

﴿١٥﴾ ادع لهذا الدين المستقيم، واثبت عليه وفق ما أمرك الله، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند مجادلتهن: آمنت بالله وبالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل، الله الذي أعبدته ربنا وربكم جميعاً، لنا أعمالنا خيراً كانت أو شراً، ولكم أعمالكم خيراً كانت أو شراً، لا جدال بيننا وبينكم بعد أن تبينت الحجة، واتضحت المحجة، الله يجمع بيننا جميعاً، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلنا بما يستحقه، فيتبين عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دين الأنبياء في أصوله دين واحد.
- أهمية وحدة الكلمة، وخطر الاختلاف فيها.
- من مقومات نجاح الدعوة إلى الله: صحة المبدأ، والاستقامة عليه، والبعد عن الأهواء، والعدل، والتركييز على المشترك، وترك الجدال العقيم، والتذكير بالمصير المشترك.

وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ وَحَجَّتُهُمْ
 دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
 ١٦ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
 ١٨ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ١٩
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
 ٢٠ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
 كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
 مِنْ نَصِيبٍ ٢١ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
 مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٢ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ
 مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٣

والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ بعدما استجاب الناس له، هؤلاء المجادلون حججهم ذاهبة وساقطة عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

ولما بين بطلان حجج الكافرين بين أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:

١٦) الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مزية فيه، وأنزل العدل ليحكم بين الناس بالإنصاف، وقد تكون الساعة التي يكذب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آت قريب.

١٧) يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها؛ لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله خائفون منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مزية فيه، إلا إن الذين يجادلون في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

١٨) الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيق على من يشاء رحمة به، وإن بدا غير ذلك، وهو القوي الذي لا يغلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

١٩) من كان يريد ثواب الآخرة عاملاً لها عملها، نضاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها أعطيناها نصيبه المقدر له فيها، وليس له في الآخرة من حظ لإثارة الدنيا عليها.

٢٠) أم لهؤلاء المشركين آلهة من دون الله، وقد شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله بشرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجل محدد للفصل بين المختلفين، وأنه يؤخرهم إليه لفضل بينهم، وإن الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

٢١) ترى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي خائفين من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا يتفهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسله وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم؛ فهم في بساتين الجنات يتنعمون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

• من قَوَائِدِ الآيَاتِ:

- خوف المؤمن من أهوال يوم القيامة يعين على الاستعداد لها.
- لطف الله بعباده حيث يوسع الرزق على من يكون خيراً له، ويضيق على من يكون التضييق خيراً له.
- خطر إثارة الدنيا على الآخرة.

﴿١٣﴾ ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول -: لا أطلب منكم على تبليغ الحق ثواباً إلا ثواباً واحداً عائداً نفعه إليكم، وهو أن تحبوني لقرابتي فيكم، ومن يكسب حسنة نضاعف له أجره؛ الحسنة بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه.

﴿١٤﴾ من زعم المشركين أن محمداً ﷺ قد اختلق هذا القرآن ونسبه لربه، ويقول الله رداً عليهم: لو حدثت نفسك أن تقترى كذباً لطبعت على قلبك، ومحوت الباطل المفترى، وأبقيت الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك دل على صدق النبي ﷺ أنه موحى له من ربه، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه.

﴿١٥﴾ وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٦﴾ ويجيب دعاء الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله على

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِيَّالَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْنَا فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفَرِّقُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ۗ وَلَوْ سَئَلُوكَ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَثَ فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزَّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِّن بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْمُجِيدُ ﴿١٨﴾ وَمِن ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ فِيهِمَا مَن دَابَّةٌ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذْ يَأْتِي الشَّاءَ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢١﴾

ما لم يسألوه، والكاफرون بالله وبرسوله لهم عذاب قوي ينتظرهم يوم القيامة.

﴿١٧﴾ ولو سأل الله الرزق لجميع عباده لطفوا في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدر ما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خبير بأحوال عباده بصير بها، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة أيضاً.

﴿١٨﴾ وهو الذي ينزل المطر على عباده من بعد ما يتسوا من نزوله، وينشر هذا المطر فتبتت الأرض، وهو المتولي شؤون عباده، المحمود على كل حال.

﴿١٩﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته خلق السماوات وخلق الأرض، وما نشر فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على جمعهم للحشر والجزاء متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة.

﴿٢٠﴾ وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فيما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤاخذكم به.

﴿٢١﴾ ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هرباً إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصير يرفع عنكم العذاب إن أراد بهكم.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الداعي إلى الله لا يتبغى الأجر عند الناس.
- التوسيع في الرزق والتضييق فيه خاضع لحكمة إلهية قد تخفى على كثير من الناس.
- الذنوب والمعاصي من أسباب المصائب.

﴿١٦﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته السفن التي تجري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها .

﴿١٧﴾ إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيهرن أسكنها، فيظللن ثوابت في البحر لا يتحركن، إن في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صبار على البلاء والمحن، شكور لنعم الله عليه .

﴿١٨﴾ أو إن يشأ سبحانه إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة عليها أهلكتها بسبب ما كسب الناس من الإثم، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها .

﴿١٩﴾ ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطالها ما لهم من مهرب عن الهلاك، فلا يدعون إلا الله، ويتركون من عداه .

﴿٢٠﴾ فما أعطيتم - أيها الناس - من مال أو جاه أو ولد، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعده الله للذين آمنوا بالله ورسله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم .

﴿٢١﴾ والذين يبتعدون عن كباثر الذنوب وقبائحها، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يغفرون له زلته، ولا يعاقبونه عليها، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصلحة .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿١٦﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٧﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَأَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٨﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يَجِدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ ﴿١٩﴾ فَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٢٥﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَا إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٢٨﴾

﴿٢٨﴾ والذين استجابوا لربهم؛ بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، والذين يتشاورون في الأمور التي تهمهم، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله .

﴿٢٩﴾ والذين إذا أصابهم الظلم ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها، إذا كان الظالم غير أهلٍ للعفو، وهذا الانتصار حق، وبخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة .

﴿٣٠﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز، ومن عفا عن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته، وأصلح ما بينه وبين أخيه فشابهه عند الله، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، بل يبغضهم .

﴿٣١﴾ ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من مؤاخذه لأخذهم بحقهم .

﴿٣٢﴾ إنما المؤاخذه والعقاب للذين يظلمون الناس، ويعملون في الأرض بالمعاصي، أولئك لهم عذاب موعج في الآخرة .

﴿٣٣﴾ وأما من صبر على إيذاء غيره له، وتجاوز عنه، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع؛ وذلك أمر محمود، ولا يوقف له إلا ذو حظ عظيم .

﴿٣٤﴾ ومن خذله الله عن الهداية فأضله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنين: هل للعودة إلى الدنيا طريق فتتوب إلى الله؟

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله .
- مكانة الشورى في الإسلام عظيمة .
- جواز مؤاخذه الظالم بمثل ظلمه، والعفو خير من ذلك .

﴿٤٥﴾ وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين حين يُعْرَضُونَ على النار وهم أذلاء وخزايا ينظرون إلى الناس خِلْسَةً من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسله: إن الخاسرين حقًا هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بسبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب دائم لا ينقطع أبدًا.

﴿٤٦﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بإنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخلذه الله عن الحق فيضله فليس له أبدًا من طريق توديه إلى الهداية إلى الحق.

﴿٤٧﴾ استجيبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وترك التسوف، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي إذا جاء لا دافع له، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من إنكار تنكرون به ذنوبكم التي اكتسبتموها في الدنيا.

﴿٤٨﴾ فإن أعرضوا عما أمرتهم به فما بعثناك - أيها الرسول - عليهم حفيظًا تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، وإنا إذا أذقنا

وَتَرَيْهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْآخِسِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ أَسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمُ مِنْ تَكْبِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنِ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
يَمَاقَدْتُمْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِي بآذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ وَعَلَىٰ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

الإنسان منا رحمة من غنى وصحة ونحوهما فرح بها، وإن يصب البشر بلاء بمكروه بسبب ذنوبهم؛ فإن طبيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

﴿٥١﴾ ﴿٤٩﴾ لله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إناثًا ويحرمه الذكور، ويعطي لمن يشاء الذكور ويحرمه الإناث، أو يجعل لمن يشاء الذكور والإناث معًا، ويجعل من يشاء عقيمًا لا يولد له، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

﴿٥١﴾ ما يصح لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا بالإلهام أو غيره، أو يكلمه، بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل إليه ملكًا رسولًا مثل جبريل، فيوحي إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحيه، إنه سبحانه عليٌّ في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب المسارعة إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- مهمة الرسول البلاغ، والنتائج بيد الله.
- هبة الذكور أو الإناث أو جمعهما معًا هو على مقتضى علم الله بما يصلح لعباده، وليس فيها مزية للذكور دون الإناث.
- يوحى الله تعالى إلى أنبيائه بطرق شتى؛ ليحكم يعلمها سبحانه.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّا لَنَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمَّةٍ لَدَيْنَا
لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكُرِ أُرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيِّ إِلَّا كَأَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ وَنَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

﴿٥٦﴾ وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآنًا من عندنا، ما كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟ ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتدل الناس إلى طريق مستقيم هو دين الإسلام.

﴿٥٧﴾ طريق الله الذي له ما في السماوات، وله ما في الأرض، خلقًا وملكًا وتدبيرًا، حتمًا إلى الله وحده ترجع الأمور في تقديرها وتدبيرها.

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

— مكتبة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

بيان المبادئ القرآنية الصحيحة، ونقض التصورات الجاهلية الزائفة.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ ﴿حَمْدٌ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

﴿٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ؛ رجاء أن تعقلوا - يا معشر من نزل بلسانكم - معانيه، وتفهموها لتقلوها إلى الأمم الأخرى.

﴿٤﴾ وَإِنْ هَذَا الْقُرْآنُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ لَدُو عُلُوِّ وَرَفْعَةٍ، وَذُو حِكْمَةٍ، قَدْ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ. ﴿٥﴾ أَفَتُنْفِرُكَ إِذْ نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْكُمْ إِعْرَاضًا لِأَجْلِ إِكْثَارِكُمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي؟ لَا نَفْعَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ، بَلِ الرَّحْمَةُ بِكُمْ تَقْتَضِي عَكْسَ هَذَا.

﴿٦﴾ وَكَمْ بَعَثْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

﴿٧﴾ وَمَا يَأْتِي تِلْكَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مِنْ نَبِيِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَّا كَأَنَّهُمْ يَسْخَرُونَ.

﴿٨﴾ فَأَهْلَكْنَا مَنْ هُمْ أَشَدُّ بَطْشًا مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ، فَلَا نَعْجُزُ عَنْ إِهْلَاكِ مَنْ هُمْ أَوْعَفُّ مِنْهُمْ، وَمَضَى فِي الْقُرْآنِ صِفَةُ إِهْلَاكِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، مِثْلَ عَادَ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ.

﴿٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ جَوَابًا لِسُؤَالِكَ: خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

﴿١٠﴾ اللَّهُ الَّذِي مَهَّدَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَجَعَلَهَا لَكُمْ طِغْيَاءً تَطْوُونَهَا بِأَقْدَامِكُمْ، وَصَيَّرَ لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا فِي جِبَالِهَا وَأَوْدِيَّتِهَا؛ رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• سَمِيَ الْوَحْيُ رُوحًا لِأَهْمِيَةِ الْوَحْيِيِّ فِي هِدَايَةِ النَّاسِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ.

• الْهِدَايَةُ الْمُسْنَدَةُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ هِيَ هِدَايَةُ الْإِرْشَادِ لَا هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ.

• مَا عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ لَا يَنْفَعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الظُّلُمِ الْأَتَمَّةِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لَسْتُمْ وَأَعْلَىٰ ظُهُورِهِ
تُرْتَدُّونَ وَإِنَّمَا تَرِيحُونَ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ۝ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَ فَهْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفِدَكُمْ
بِالْبَيْنِ ۝ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مِنْ يُشْشَوْنَ فِي
الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَاءِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا وَخَلَقَهُمْ سَتَكُمُ
شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ آتَيْنَاهُمْ
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا
وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ۝

والذي نزل من السماء ماءً يقدر ما يكفيكم، ويكفي بهائمكم وزروعكم، فأحيينا به بلدة قاحلة لا نبات بها، وكما أحيانا الله تلك الأرض القاحلة بالنبات يحييكم للبعث.

والذي خلق الأصناف جميعها، كالليل والنهار، والذكر والأنثى وغيرها، وصير لكم من السفن والأنعام ما تركبونه في أسفاركم، فتركبوا السفن في البحر، وتركبوا أنعامكم في البر.

صير لكم ذلك كله؛ رجاء أن تستقروا على ظهور ما تركبونه منه في أسفاركم، ثم تذكروا نعمة ربكم بتسخيرها لكم إذا استقرتم على ظهورها، وتقولوا بأستكم: تنزهه وتقدس الذي هياؤا وذلك لنا هذا المركوب فصرنا نتحكم فيه، وما كنا له مطيقين لولا تسخير الله له.

وإنا إلى ربنا وحده لراجعون بعد موتنا للحساب والجزاء.

وزعم المشركون أن بعض المخلوقات متولدة عن الخالق سبحانه حين قالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان الذي يقول مثل هذا القول لكفور بين الكفر والضلال.

أقولون - أيها المشركون -: اتخذ الله مما يخلق بنات لنفسه، وأخلصكم بالذكر من الأولاد؟! فأبي قسمة هذه القسمة التي زعمتم؟!

وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى التي ينسبها إلى ربه ظل وجهه مسودًا من شدة الهم والحزن، وظل هو ممتلئًا غيظًا، فكيف ينسب إلى ربه ما يغتم هو به إذا بُشِّرَ به؟

أينسبون إلى ربهم من يُرَبِّي في الزينة وهو في الجدال غير مبين الكلام لأنوثته؟!

وسموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن سبحانه: إناثًا، هل حضروا حين خلقهم الله، فتبينوا أنهم إناث؟! ستكتب الملائكة شهادتهم هذه، ويسألون عنها يوم القيامة، ويعذبون بها لكذبهم.

وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله ألا نعبد الملائكة ما عبدناهم، فكونه شاء ذلك منا يدل على رضاه، ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون.

أم أعطينا هؤلاء المشركين كتابًا من قبل القرآن يبيح لهم عبادة غير الله؟! فهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به.

لا، لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين وملة، وقد كانوا يعبدون الأصنام، وإنا ماضون على آثامهم في عبادتها.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كل نعمة تقتضي شكرًا.
- جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكرهوهن لأنفسهم.
- بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.
- المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرُوهاً
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٣٧﴾
 * قُلْ أُولَٰئِكَ تُكْفِرُونَ بِمَا يَكْفُرُونَ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ قَاظِرُونَ ﴿٣٨﴾
 قَالُوا إِنَّا بِنِعْمَةِ رَبِّنَا كَاثِرُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
 إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ
 ﴿٤٢﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ
 مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٤٤﴾
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَاثِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَالُوا
 لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٤٦﴾ أَهْمُ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۖ إِنَّهُمْ قَسَمًا لَبِئْسَ مَعِشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ۚ وَفَعَلْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا سَخِرَاءً وَرَحْمَتَ رَبِّكَ حَبْرًا ۖ وَمَا يَجْمَعُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا
 أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ
 لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٨﴾

﴿٣٧﴾ وكما كذب هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم
 لأبائهم، لم نبعث من قبلك - أيها الرسول - في
 قرية من رسول ينذر قومه إلا قال رؤسائهم
 وكبرائهم من أهل الثراء فيهم: إنا وجدنا آباءنا
 على دين وملة، وإنا متبعون لأثارهم. فليس
 قومك يدعًا في ذلك.

﴿٣٨﴾ قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم ولو
 جئتكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا
 عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به
 أنت ومن سبقك من الرسل.

﴿٣٩﴾ فانقمنا من الأمم التي كذبت بالرسل من
 قبلك فأهلكناهم، فتأمل كيف كانت نهاية
 المكذبين برسولهم، فقد كانت نهاية الائمة.

﴿٤٠﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم
 لأبيه وقومه: إنني بريء مما تعبدون من
 الأصنام من دون الله.

﴿٤١﴾ إلا الله الذي خلقني فإنه سيرشدني إلى
 ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم.

﴿٤٢﴾ وصير إبراهيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)
 باقية في ذريته من بعده، فلا يزال فيهم من
 يوحد الله لا يشرك به شيئاً؛ رجاء أن يرجعوا
 إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي.

﴿٤٣﴾ لم أعاجل بالهلاك هؤلاء المشركين
 المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا،

ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد ﷺ.

﴿٤٤﴾ ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا مزية فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به
 كافرون فلن نؤمن به.

﴿٤٥﴾ وقال المشركون المكذبون: هلاً أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من مكة أو الطائف،
 وهما الوليد بن عقبة وعروة بن مسعود الثقفي بدلاً من إنزاله على محمد الفقير اليتيم.

﴿٤٦﴾ أهم يقسمون رحمة ربك - أيها الرسول - فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون أم الله؟ نحن قسمنا
 بينهم أرزاقهم في الدنيا، وجعلنا منهم الغني والفقير؛ ليصير بعضهم مسخرًا لبعض، ورحمة ربك لعباده في
 الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.

﴿٤٧﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفاً من الفضة، وجعلنا لهم
 درجاً عليه يصعدون.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.
- البراءة من الكفر والكافرين لازمة.
- تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.
- حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء.

﴿٣٤﴾ وجعلنا لبيوتهم أبواباً، وجعلنا لهم أسرةً عليها يتكئون استدرأجاً لهم وفتنة.

﴿٣٥﴾ ولجعلنا لهم ذهباً، وليس كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، فنفعه قليل لعدم بقاءه، وما في الآخرة من النعيم خير عند ربك - أيها الرسول - للمتقين لله بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٣٦﴾ ومن ينظر نظر غير متمكن في القرآن يوصله إلى الإعراض يعاقب بتسليط شيطان ملازم له يزيده في الغواية.

﴿٣٧﴾ وإن هؤلاء القراء الذين يُسَلِّطُونَ على المعرضين عن القرآن ليصدونهم عن دين الله؛ فلا يمثلون أوامره، ولا يجتنبون نواهيه، ويظنون أنهم مهتدون إلى الحق، ومن ثم فهم لا يتوبون من ضلالهم.

﴿٣٨﴾ حتى إذا جاءنا المُعْرِضُ عن ذكر الله يوم القيامة قال متمنياً: يا ليت بيني وبينك - أيها القرين - مسافة ما بين المشرق والمغرب، فَتُبِّحَتْ من قرين.

﴿٣٩﴾ قال الله للكافرين يوم القيامة: ولن ينفعكم اليوم - وقد ظلمتم أنفسكم بالشرك والمعاصي - اشتراككم في العذاب فلن يحمل شركاؤكم عنكم شيئاً من عذابكم.

﴿٤٠﴾ إن هؤلاء ضُفُّوا عن سماع الحق، غُمِّيَ عن إبصاره، أفانت - أيها الرسول - تستطيع إسماع الصم، أو هداية العمي، أو هداية من كان في ضلال

وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُحُرَفًا وَأَبْوَابًا كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ وَسَيِّطَلْنَا فَهَوْلَهُ وَقَرِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصِدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْبَسُ الْقَرِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَيَّوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُرًا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّةَ أَتَوْتَدِي الْعُمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا ذَهَبَ بِكَ فَأِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَتَمِّمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَتِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

واضح عن الطريق المستقيم!؟

﴿٤١﴾ فإن ذهبنا بك - بأن أمتنا قبل أن نعذبهم - فإننا منتقمون منهم بتعذيبهم في الدنيا والآخرة.

﴿٤٢﴾ أو نريتك بعض ما نعدهم من العذاب، فإننا عليهم مقتدرون، لا يستطيعون مغالبتنا في شيء.

﴿٤٣﴾ فتمسك - أيها الرسول - بما أوحى إليك ربك، واعمل به، إنك على طريق حق لا لبس فيه.

﴿٤٤﴾ وإن هذا القرآن لشرف لك، وشرف لقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عن الإيمان به، واتباع هديه، والدعوة إليه.

﴿٤٥﴾ وأسأل - أيها الرسول - من بعثنا من قبلك من الرسل: أجعلنا من دون الرحمن معبودات تُعْبَدُونَ؟!

﴿٤٦﴾ ولقد بعثنا موسى بآياتنا إلى فرعون والأشرف من قومه فقال لهم: إني رسول رب المخلوقات كلها.

﴿٤٧﴾ فلما جاءهم بآياتنا صاروا منها يضحكون؛ سخرية واستهزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- خطر الإعراض عن القرآن.
- القرآن شرف لرسول الله ﷺ ولأُمَّته.
- اتفاق الرسالات كلها على نبد الشرك.
- السخرية من الحق صفة من صفات الكفر.

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا يَا تَيْتَانِ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٦٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا بُصِرُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٦٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٦٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَا هُمُ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالُوا يَا أَلِهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٦٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٧٠﴾

﴿٥٨﴾ وما نري فرعون والأشرف من قومه من حجة على صحة ما جاء به موسى ﷺ إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعذاب في الدنيا؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.

﴿٥٩﴾ فقالوا لما نالهم بعض العذاب لموسى ﷺ: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما ذكر لك من كشف العذاب إن آمننا، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا.

﴿٦٠﴾ فلما صرفنا عنهم العذاب إذا هم ينقضون عهدهم، ولا يفون به.

﴿٦١﴾ ونادى فرعون في قومه قائلاً في تبجح بملكه: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصوري؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟!

﴿٦٢﴾ فإنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام.

﴿٦٣﴾ فهلاً ألقى الله الذي أرسله أسورة من ذهب عليه؛ لتبيين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة يتبع بعضهم بعضاً.

﴿٦٤﴾ فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله.

﴿٦٥﴾ فلما أغضبونا باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم.

﴿٦٦﴾ فصبرنا فرعون وملاه مقدمة يتقدمون للناس وكفار قومك لهم بالأثر، وصبرناهم عبرة لمن يعتبر؛ لثلاث يعمل بعملهم فيصيبه ما أصابهم.

﴿٦٧﴾ ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَكُفِّرُ بَدْعَكُمْ وَيَسْتَلْزِمُونَ دِينَنَا﴾ ﴿٧١﴾ وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك - أيها الرسول - يضحون ويصخبون في الخصومة قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله ردّاً عليهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿٧٢﴾.

﴿٦٨﴾ وقالوا: أمعبودتنا خير أم عيسى؟! ما ضرب لك ابن الرُبْعَرَى وأمثاله هذا المثل حباً للتوصل إلى الحق، ولكن حباً للجدل، فهم قوم مجبولون على الخصومة.

﴿٦٩﴾ ما عيسى بن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصبرناه مثلاً لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.

﴿٧٠﴾ ولو نشاء إهلاككم - يا بني آدم - لأهلكناكم، وجعلنا بدلکم ملائكة يخلقونكم في الأرض، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نكث العهود من صفات الكفار. • الفاسق خفيف العقل يستخفه من أراد استخفافه. • غضب الله يوجب الخسران. • أهل الضلال يسعون إلى تحريف دلالات النص القرآني حسب أهوائهم.

١٦١ وإن عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل آخر الزمان، فلا تشكوا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

١٦٢ ولا بصرفتمكم الشيطان عن الصراط المستقيم بإغوائه وإغرائه، إنه لكم عدو بين العداوة.

١٦٣ ولما جاء عيسى ﷺ قومه بالأدلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه.

١٦٤ إن الله هو ربي وربكم، لا رب لنا غيره، فأخلصوا له وحده العبادة، وهذا التوحيد هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

١٦٥ فاختلفت طوائف النصارى في شأن عيسى؛ فمنهم من يقول: هو إله، ومن يقول: هو ابن الله، ومنهم من يقول: هو أمه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم - بما وصفوا به عيسى من الألوهية، أو البُنُوَّة، أو أنه ثالث ثلاثة - من عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

١٦٦ هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة أن تأتيهم فجأة وهم لا

وَأَنَّهُ وَلِعِلَّكُمْ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونَهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٦١ وَلَا يَصِدَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ١٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٦٤ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ١٦٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٦٦ الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ١٦٧ يَعْجَادٍ لَأَخَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ١٦٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ١٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ١٧٣

يحسبون يأتيانها؟! فإن جاءتهم وهم على كفرهم فإن مصيرهم العذاب الموجه.

١٧٠ المتخالون والمتصادقون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء يوم القيامة إلا المتقين لله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، فخلتكم دائما لا تنقطع.

١٧١ ويقول لهم الله: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.

١٧٢ الذين آمنوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا منقادين للقرآن؛ يأتمرون بأوامره، ويتهون عن نواهيه.

١٧٣ ادخلوا الجنة أنتم وأمثالكم في الإيمان، تسرون بما تلقونه من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

١٧٤ يطوف عليهم خدامهم بأبنية من ذهب وبأكواب لا عرا لها، وفي الجنة ما تشتهي النفس، وتلذذ الأعين برويته، وأنتم فيها ماكثون، لا تخرجون منها أبدا.

١٧٥ تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أورثكم الله إياها بأعمالكم فضلا منه.

١٧٦ لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع، منها تأكلون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.
- انقطاع حُلَّةِ الفساق يوم القيامة، ودوام حُلَّةِ المتقين.
- بشارة الله للمؤمنين وتطمينه لهم عما خلفوا وراءهم من الدنيا وعما يستقبلونه في الآخرة.

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَلْدُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يَفْقَهُوْنَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبَلِّسُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا ظَنَّمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْحُودُونَ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِرَبِّ الْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ أُنزِلُوا مِنْ قَائِمَاتٍ مُتْرَمِلِينَ ﴿٨١﴾ أَمْ حَسِبُونَ أَنَا لَنْ نَسْمَعَ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨٣﴾ سَخَّرَ رَبِّي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّي الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٤﴾ فَذَرُهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْفُؤُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٩﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَذَا قَوْمٌ لَا يَوْمِنُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ فَيَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾

ولما ذكر الله جزاء المتقين ذكر جزاء من هم ضددهم وهم المجرمون فقال:

﴿٧٦﴾ إن المجرمين بالكفر والمعاصي في عذاب جهنم يوم القيامة ماكثون فيه أبداً.

﴿٧٧﴾ لا يُخَفِّفْ عنهم العذاب، وهم فيه آيسون من رحمة الله.

﴿٧٨﴾ وما ظلمناهم حين أدخلناهم النار، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالكفر.

﴿٧٩﴾ ونادوا خازن النار مالكا قائلين: يا مالك، ليُؤْتِنَا رَبُّكَ فنستريح من العذاب، فيجيبهم مالك بقوله: إنكم ماكثون في العذاب دائماً لا تموتون، ولا ينقطع عنكم العذاب.

﴿٨٠﴾ لقد جئناكم في الدنيا بالحق الذي لا مزية فيه، ولكن معظمكم للحق كارهون.

﴿٨١﴾ فإن مكروا بالنبي ﷺ وأعدوا له كيدا فإنما مُحْكَمُونَ لهم تديراً يفوق كيدهم.

﴿٨٢﴾ أم يظنون أنا لا نسمع سرهم الذي أضمره في قلوبهم، أو سرهم الذي يتناجون به خفية، بلى إنا نسمع ذلك كله، والملائكة لديهم يكتبون كل ما عملوه.

﴿٨٣﴾ قل - أيها الرسول - للذين ينسبون البنات لله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: إن كان لله - على سبيل الفرض - ولد فأنا أول العابدین لذلك الولد.

﴿٨٤﴾ تنزه رب السماوات والأرض ورب العرش عما يقوله هؤلاء المشركون من نسبة الشريك والصاحبة والولد إليه.

﴿٨٥﴾ فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم عليه من الباطل، ويلعبوا، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة.

﴿٨٦﴾ وهو سبحانه المعبود في السماء بحق، وهو المعبود في الأرض بحق، وهو الحكيم في خلقه وتقديره وتدييره، العليم بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٧﴾ وتزايد خير الله وبركته سبحانه، الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض وملك ما بينهما، وعنده وحده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، لا يعلمها غيره، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٨٨﴾ ولا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عند الله، إلا من شهد أن لا إله إلا الله، وهو يعلم ما شهد به؛ مثل عيسى وعزير والملائكة.

﴿٨٩﴾ ولئن سألتهم: من خلقهم؟ ليقولن: خلقنا الله، فكيف يُصْرَفُونَ عن عبادته بعد هذا الاعتراف؟! وعنده سبحانه علم شكوى رسوله من تكذيب قومه، وقوله فيها: يا رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم.

﴿٩٠﴾ فأعرض عنهم، وقل لهم ما تدفع به شرهم - وكان هذا في مكة - فسوف يعلمون ما يلاقونه من العقاب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

سُورَةُ الدُّخَانِ

— مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ الدُّخَانِ

الْمَجْدِبِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ٣
 إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٤ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ٥ أَمْرًا ٦
 مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٧ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٨ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٩
 إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ ١٠ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
 وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١١ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٢
 فَأَنْزَلْنَاهُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١٣ يَغْشَى النَّاسَ ١٤
 هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٦
 أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٧ نَزَّرَ
 تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ١٨ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ١٩
 إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ٢٠ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ٢١
 * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ٢٢
 أَنْ أَدْوَأْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ إِيَّايَ لَكُمُ رَسُولٌ أَمِينٌ ٢٣

● من مقاصد الشؤفة:
 الإنذار بالعذاب المرتقب، من خلال تخويف
 المكذبين من عذاب الدنيا والآخرة.

● التفسير:

١ ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية
 سورة البقرة.

٢ ﴿السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية
 إلى الحق.

٣ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهي ليلة
 كثيرة الخيرات، إنا كنا مخوفين بهذا القرآن.

٤ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ﴾ في هذه الليلة يفصل كل أمر محكم يتعلق
 بالأرزاق والأجال وغيرهما مما يحدثه الله تلك
 السنة.

٥ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ تفصل كل أمر محكم من عندنا، إنا كنا
 باعئين الرسل.

٦ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ نبعث الرسل رحمة من ربك - أيها
 الرسول - لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو
 السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم،
 لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٧ ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ مَا
 بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ رب السماوات ورب الأرض ورب ما
 بينهما إن كنتم موقنين بذلك فأمنوا برسولي.

٨ ﴿يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾ لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت،

لا محيي ولا يميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين.

- ١ ليس هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه يلهون عنه بما هم فيه من الباطل.
- ٢ فانتظر - أيها الرسول - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان واضح يرونها بأعينهم من شدة الوجع.
- ٣ يعم قومك، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب موجه.
- ٤ فيتضرعون إلى ربهم سائلين: ربنا اصرف عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا.
- ٥ كيف لهم أن يتذكروا وينبؤا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟! ثم أعرضوا عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يعلمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون.
- ٦ إنا حين نصرف عنكم العذاب قليلاً، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم.
- ٧ وانظروهم - أيها الرسول - يوم نبطش بكفار قومك البطشة الكبرى يوم بدر، إنا منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.
- ٨ ولقد اختبرنا قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام.
- ٩ قال موسى لفرعون وقومه: اتركوا لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدوهم، إني لكم رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئاً ولا أزيده.

● من قوائد الآيات:

- نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره. ● بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده. ● رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.

﴿١٦﴾ وَأَلَّا تَتَّكِبُوا عَلَى اللَّهِ بِتَرْكِ عِبَادَتِهِ، وَالِاسْتِعْلَاءِ عَلَى عِبَادِهِ، إِنِّي أَنبِئُكُمْ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.

﴿١٧﴾ وَإِنِّي اعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ أَنْ تَقْتُلُونِي بِالرَّجْمِ بِالْحِجَارَةِ.

﴿١٨﴾ وَإِنْ لَمْ تَصَدِّقُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ فَاعْتَزِلُونِي، وَلَا تَقْرُبُونِي بِسُوءٍ.

﴿١٩﴾ فِدْعَا مُوسَى ﷺ رَبِّهِ: أَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ - فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ - قَوْمٌ مُجْرِمُونَ يَسْتَحِقُّونَ تَعْجِيلَ الْعِقَابِ.

﴿٢٠﴾ فَأَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَسْرِيَ بِقَوْمِهِ لَيْلًا، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ سَيَتَّبِعُونَهُمْ.

﴿٢١﴾ وَأَمْرُهُ إِذَا اجْتَازَ الْبَحْرَ هُوَ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَتْرَكَهُ سَاكِنًا كَمَا كَانَ، إِنْ فِرْعَوْنَ وَجِنْدُهُ مَهْلُكُونَ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ.

﴿٢٢﴾ كَمْ خَلَّفَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَسَاتِينٍ وَعِيُونَ جَارِيَةٍ!

﴿٢٣﴾ وَكَمْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ زُرُوعٍ وَمَجْلِسٍ حَسَنٍ!

﴿٢٤﴾ وَكَمْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ عَيْشَةٍ كَانُوا فِيهَا مُتَنَعِمِينَ!

﴿٢٥﴾ هَكَذَا حَدَّثَ لَهُمْ مَا وُصِفَ لَكُمْ، وَأَوْرَثْنَا جَنَاتِهِمْ وَعِيُونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ قَوْمًا آخِرِينَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

﴿٢٦﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ حِينَ غَرَقُوا، وَمَا كَانُوا مُمَهَّلِينَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْتَحِمُونِ ﴿١٧﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿١٨﴾ فِدْعَا رَبِّهِ وَأَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَسْرِعْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ هَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ ﴿٢١﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعِيُونَ ﴿٢٢﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا قَدْ كَفِهِينَ ﴿٢٤﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَاءَ آخِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَتَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ جِئْتَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَدٍ مِنْ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢٧﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عَدُوِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣١﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَنَّا يَا بَابِئِنَّا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ أَهْمَ خَيْرًا أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٥﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

﴿٣٧﴾ أَمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ لَيَقُولُونَ مُنْكَرِينَ لِلْبَعثِ: مَا هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ فَلَا حَيَاةَ بَعْدَهَا، وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَوْتِ.

﴿٣٨﴾ فَاتٍ - يَا مُحَمَّدَ - أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ يَا بَابِئِنَّا الَّذِينَ مَاتُوا أَحْيَاءَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدْعُونَهُ مِنْ أَنْ اللَّهُ يَبْعَثُ الْمَوْتَى أَحْيَاءَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ.

﴿٣٩﴾ أَمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمَكْذِبُونَ بِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَنْعَةِ، أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ، أَهْلَكْنَاهُمْ جَمِيعًا، إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ.

﴿٤٠﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ بِخَلْقِهَا.

﴿٤١﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا لِحُكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَلَكِنْ مَعْظَمُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب لجوء المؤمن إلى ربه أن يحفظه من كيد عدوه.
- مشروعية الدعاء على الكفار عندما لا يستجيبون للدعوة، وعندما يحاربون أهلها. • الكون لا يحزن لموت الكافر لهوانه على الله. • خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة يجعلها الملحدون.

٤٦) إن يوم القيامة الذي يفصل الله به بين العباد ميعد للخلائق جميعاً يجمعهم الله فيه.

٤٧) يوم لا ينفع قريب قريبه، ولا صديق صديقه، ولا هم يمنعون من عذاب الله؛ لأن الملك يومئذ لله، لا أحد يستطيع ادعائه.

٤٨) إلا من رحمه الله من الناس، فإنه يتنفع بما قدم من عمل صالح، إن الله هو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدييره.

ولما ذكر الله القيامة ذكر افتراق الناس فيها حسب الجزاء، فقال:

٤٩) إن شجرة الزقوم التي أنبتها الله في أصل الجحيم.

٥٠) طعام ذي الإثم العظيم وهو الكافر يأكل من ثمرها الخبيث.

٥١) هذا الثمر مثل الزيت الأسود، يغلي في بطونهم من شدة حرارته.

٥٢) كغلي الماء المتناهي في الحرارة.

٥٣) ويقال لزبانية النار: خذوه فجرؤه بعنف وغلظة إلى وسط الجحيم.

٥٤) ثم صبوا فوق رأس هذا المُعَذَّبِ الماء الحار فلا يفارقه العذاب.

٥٥) ويقال له تهكُّماً: ذق هذا العذاب الأليم؛ إنك أنت العزيز الذي لا يُضام جنابك الكريم في قومك.

إِنَّ يَوْمَ الْقَفْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ٤٦ يَوْمَ لَا يُعْنَى مَوْلَىٰ
عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٧ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٨ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ٤٩ طَعَامٌ
الْأَلِيمُ ٥٠ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ٥١ كَغَلِي
الْحَمِيمِ ٥٢ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٣ ثُمَّ
صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ٥٤ ذُقْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ٥٥ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ
٥٦ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٥٧ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِبِينَ ٥٨
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ مَبُورِينَ ٥٩ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَلَكَهَاءٍ أَمِينٍ ٦٠ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا
الْمَوْتَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٦١ فَضَلَّامِينَ
رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٢ فَأَنَّمَا يُسْرِنُهَا بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٦٣ فَأَرْتَبْتَ لَهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٦٤

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

٥٦) إن هذا العذاب هو الذي كتتم تشكون في وقوعه يوم القيامة، فقد زال عنكم الشك بمعابنته.

٥٧) إن المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيهم في موضع إقامة آمنون من كل مكروه يصيبهم.

٥٨) في بساتين وعيون جارية.

٥٩) يلبسون في الجنة رقيق الديباج وغلظته، يقابل بعضهم بعضاً، ولا ينظر أحدهم قفا الآخر.

٦٠) كما أكرمناهم بذلك المذكور زوجناهم في الجنة بالحسان من النساء واسعات الأعين مع شدة بياض بياضها وشدة سواد سوادها.

٦١) يدعون خدمهم فيها ليأتوهم بكل فاكهة أرادوها آمنين من انقطاعها، ومن مضارها.

٦٢) خالدون فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى في الحياة الدنيا، ووقاهم ربهم عذاب النار.

٦٣) تفضلاً وإحساناً من ربك بهم، ذلك المذكور - من إدخالهم الجنة، ووقايتهم من النار - هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

٦٤) فإنما يسرنا هذا القرآن وسهّلناه بإنزاله بلسانك العربي - أيها الرسول - لعلهم يتعظون. فانظر نصرك وهلاكهم، إنهم منتظرون هلاكك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجمع بين العذاب الجسمي والنفسي للكافر.
- الفوز العظيم هو النجاة من النار ودخول الجنة.
- تيسير الله لفظ القرآن ومعانيه لعباده.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ
— مكة —

سورة الجاثية

الجزء الخامس والعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٥ تَاكَاةِ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُوَسِّوْنَ ٦ وَقُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تَنْزِيلًا عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابِ أَلِيمٍ
٨ وَإِذْ أَعْلَمُ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا تَتَذَكَّرُهَا هُنَّ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ مَنْ وَرَّأَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ١٠ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزِ أَلِيمٍ ١٢
* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَسْتَغْوُوا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٣ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَائِي السَّمَوَاتِ وَمَائِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٤

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة.

● التَّفْصِيْرُ:

١ ﴿حَمِّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

٣ إن في السماوات والأرض دلائل على قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

٤ وفي خلقكم - أيها الناس - من نطفة، ثم من مضعغة، ثم من علققة، وفي خلق ما يبثه الله من دابة تدب على وجه الأرض دلائل على وحدانيته لقوم يوقنون بأن الله هو الخالق.

٥ وفي تعاقب الليل والنهار، وفيما أنزل الله من السماء من المطر فأحيا به الأرض بإنباتها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها، وفي تصريف الرياح بالإتيان بها مرة من جهة، ومرة من أخرى لمنافعكم؛ دلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء.

٦ هذه الآيات والبراهين نتلوها عليك - أيها الرسول - بالحق، فإن لم يؤمنوا بحديث الله

المنزل على عبده وبحججه، فبأي حديث بعده يؤمنون، وبأي حجج بعده يصدقون!؟

٧ عذاب من الله وهلاك لكل كذاب كثير الآثام.

٨ يسمع هذا الكافر آيات الله في القرآن تقرأ عليه، ثم يستمر على ما كان عليه من الكفر والمعاصي؛ متعاليًا في نفسه عن اتباع الحق، كأنه لم يسمع تلك الآيات المقروءة عليه، فأخبره - أيها الرسول - بما يسوؤه في آخرته، وهو عذاب موجه ينتظره فيها.

٩ وإذا بلغه شيء من القرآن اتخذه سخرية بسخر منه، أولئك المتصفون بصفة السخرية من القرآن لهم عذاب مذل يوم القيامة.

١٠ من أمامهم نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال من الله شيئًا، ولا يدفع عنهم شيئًا ما اتخذوه من دونه من الأصنام التي يعبدونها من دونه، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.

١١ هذا الكتاب الذي أنزلناه على رسولنا محمد هاد إلى طريق الحق، والذين كفروا بآيات ربهم المنزلة على رسوله لهم عذاب سيئ موجه.

١٢ الله وحده هو الذي سخر لكم - أيها الناس - البحر لتجري السفن فيه بأمره، ولتطلبوا من فضله بأنواع المكاسب المباحة، ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم.

١٣ وسخر لكم سبحانه ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من أنهار وأشجار وجبال وغيرها، إن في تسخير ذلك لكم دلائل على قدرة الله ووحدانيته، لقوم يتفكرون في آياته، فيعتبرون بها.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله: صفات أهل الضلال، وقد توعد الله المتصف بها.

● نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم. ● النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها.

﴿٤﴾ قل - أيها الرسول - للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: تجاوزوا عن أساء إليكم من الكفار الذين لا يبالون بنعم الله أو نقمه، فإن الله سيجزي كلًّا من المؤمنين الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.

﴿٥﴾ من عمل عملاً صالحاً فنتيجة عمله الصالح له، والله غني عن عمله، ومن أساء عمله فنتيجة عمله السيئ عقابه عليه، والله لا تضره إساءته، ثم إلينا وحدنا ترجعون في الآخرة لنجازي كلًّا بما يستحقه.

﴿٦﴾ ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والفصل بين الناس بحكمها، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية إبراهيم ﷺ، ورزقناهم من أنواع الطيبات، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

﴿٧﴾ وأعطيناهم دلائل توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج ببعثة نبينا محمد ﷺ، وما جرهم إلى هذا الاختلاف إلا بغي بعضهم على بعض حرصاً على الرئاسة والجاه، إن ربك - أيها الرسول - يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين من كان محققاً، ومن كان مطلاً.

﴿٨﴾ ثم جعلناك على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا تدعو إلى الإيمان والعمل الصالح، فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق؛ فأهواؤهم مضلة عن الحق.

﴿٩﴾ إن الذين لا يعلمون الحق لن يكفوا عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين من جميع الملئكة والنحل بعضهم ناصر بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين له بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿١٠﴾ هذا القرآن المنزل على رسولنا بصائر يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون؛ لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار.

﴿١١﴾ هل يظن الذين اكتسبوا بجوارحهم الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستون في الدنيا والآخرة؟! قبح حكمهم هذا.

﴿١٢﴾ وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثاً، ولتجزى كل نفس بما كسبته من خير أو شر، والله لا يظلمهم بنقص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- العفو والتجاوز عن الظالم إذا لم يظهر الفساد في الأرض، ويَعْتَدِ على حدود الله؛ خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.
- وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.
- كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستون في الجزاء.
- خلق الله السماوات وفق حكمة بالغة يجهلها الماديون الملحدون.

أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ
 وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
 إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ
 عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانُوا حُجَّتَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَنبِئُونَا بِأَنْتَ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَىٰ
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَوَعْدُ نَفْسٍ السَّاعَةِ يَوْمٍ يُخَسِّرُ الْمُبْتَطِلِينَ ﴿٤٠﴾
 وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤٣﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَقْرَأُ عَلَيْكَ فَأَسْتَكْبِرُوا وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُّجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
 قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٤٥﴾

﴿٣٦﴾ انظر - أيها الرسول - إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة المعبود له الذي لا يخالفه، فقد أضله الله على علم منه؛ لأنه يستحق الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعاً ينتفع به، وجعل الله على بصره غطاء يمنعه من إِبصار الحق، فمن الذي يوفقه للحق بعد أن أضله الله؟! أفلا تتذكرون ضرر اتباع الهوى، ونفع اتباع شرع الله؟!!

﴿٣٧﴾ وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما يميتنا إلا تعاقب الليل والنهار، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

﴿٣٨﴾ وإذا تقرأ على المشركين المنكرين للبعث آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم للرسول ﷺ وأصحابه: أحيوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا.

﴿٣٩﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آت، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح.

﴿٤٠﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُعبد بحق غيره فيهما، ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء يخسر أصحاب الباطل الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، وإحقاق الباطل.

﴿٤١﴾ وترى - أيها الرسول - في ذلك اليوم كل أمة باركة على ركبها تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تجزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر.

﴿٤٢﴾ هذا كتابنا - الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم - يشهد عليكم بالحق فأقرؤوه، إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿٤٣﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنته برحمته؛ ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز.

﴿٤٤﴾ وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم تَبَكُّيْتُمْ لَهُمْ: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليتم على الإيمان بها، وكنتم قوماً مجرمين، تكسبون الكفر والآثام؟!!

﴿٤٥﴾ وإذا قيل لكم: إن وعد الله - الذي وعد به عباده أنه سيجمعهم ويجازيهم - حق لا مَرِيَةَ فِيهِ، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نظن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ :

- اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق.
- هول يوم القيامة.
- الظن لا يغني من الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٣٦﴾ وظهر لهم سيئات ما عملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي، ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به عندما يحلّون منه .

﴿٣٧﴾ وقال لهم الله: اليوم نترككم في النار كما أنكم نسيتم لقاء يومكم هذا وما أولئك النار من تضرعكم في النار، فلم تستعدوا له بالإيمان والعمل الصالح، ومستقرّكم الذي تأوون إليه هو النار، وليس لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله .

﴿٣٨﴾ ذلكم العذاب الذي عذبتم به بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً تسخرون منها، وخذعتكم الحياة بلذاتها وشهواتها، فاليوم لا يخرج هؤلاء الكفار المستهزئون بآيات الله من النار، بل يبقون فيها خالدين أبداً، ولا يردون إلى الحياة الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً، ولا يرضى عنهم ربهم .

﴿٣٩﴾ فله وحده الحمد، رب السماوات ورب الأرض، ورب جميع المخلوقات .

﴿٤٠﴾ وله الجلال والعظمة في السماوات وفي الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدييره وشرعه .

سُورَةُ الْأَنْفَاقِ

— مكية —

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إقامة الحجّة على المكذّبين وإنذارهم بالعذاب،

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَأَوْحَىٰ لَهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ

﴿٣٦﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَدُكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ

وَمَا لَكُمْ مِنْ تَضَرُّعِينَ ﴿٣٧﴾ ذَٰلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ هُزُوًا

وَعَرَّضْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ

﴿٣٨﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْأَنْفَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ مَا خَلَقْنَا

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ

كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُوهُ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي

السَّمَاوَاتِ أَتَتُونِي يُكْسِبُ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَنْزَلَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ

لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٤﴾

ولذا تكرر فيها لفظ الإنذار .

● التفسير:

﴿١﴾ حَمْدٌ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة .

﴿٢﴾ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه .

﴿٣﴾ ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما عبثاً، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة، منها أن يعرفه العباد من خلالها فعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وليقوموا بمقتضيات استخلافهم في الأرض إلى أمد محدد يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به .

﴿٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المعرضين عن الحق: أخبروني عن أصنامكم التي تعبدها من دون الله ماذا خلقوا من أجزاء الأرض؟ هل خلقوا جبلاً؟ هل خلقوا نهراً؟ أم لهم شرك ونصيب مع الله في خلق السماوات؟ جيئوني بكتاب منزل من عند الله من قبل القرآن، أو ببقية علم مما تركه الأولون إن كنتم صادقين في دعواكم أن أصنامكم تستحق العبادة .

﴿٥﴾ ولا أحد أضلّ ممن يعبد من دون الله صنماً لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عبّادها لها؛ فضلاً أن تنفعهم أو تضرهم .

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● الاستهزاء بآيات الله كفر . ● خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها . ● ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى .

● إجابة الدعاء من أظهر أدلة وجود الله ﷻ واستحقاقه العبادة .

① ومع كونها لا تنفعهم في الدنيا فإنهم إذا حُشِرُوا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا يعبدونهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا على علم بعبادتهم إياهم.

② وإذا تُقِرُّوا عليهم آياتنا المنزلة على رسولنا قال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم على يد رسولهم: هذا سحر واضح، وليس وحياً من الله.

③ هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ونسبه إلى الله؟! قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته من تلقاء نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟! الله أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في قرآنه والقدح في، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

④ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بنبتك: ما كنت أول رسول يبعثه الله فتستغربوا دعوتي لكم، فقد سبقني رسل كثيرون، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحيه الله إلي، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما يوحيه، وما أنا إلا نذير أنذركم عذاب الله، بين النذارة.

⑤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله؛ اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به - أستم حينئذ ظالمين؟! إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق.

⑥ وقال الذين كفروا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

⑦ ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يُقْتَدَى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي؛ لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وبفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقتهم مع خالقهم وعلاقتهم مع خلقه.

⑧ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

⑨ أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ① وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا نَيَّسَتْ قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلسَّحَابِ لِمَ جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ② أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُفِثَ لَهُ قُلُوبُنَا إِنْ أَفَرَرْتَهُ فَمَا تُنَادُونَ بِأَنَّهُ مِنْ اللَّهِ سَعْيًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ③ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ④ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ⑤ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مِمَّا سَبَقُوا نَأْتِيهِ وَإِذْ تَمُرُّ بِهِمْ فِي الْمَسَافِرِ فَهُمْ يَعْلَمُونَ ⑥ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا نَاسَا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ⑦ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَالْآخِرُ خَيْرٌ لَّهُمْ وَالْأُولَىٰ حَزَنٌ ⑧ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑨

اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به - أستم حينئذ ظالمين؟! إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق.

⑥ وقال الذين كفروا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

⑦ ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يُقْتَدَى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي؛ لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وبفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقتهم مع خالقهم وعلاقتهم مع خلقه.

⑧ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

⑨ أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

• كل من عُبِدَ من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين. • عدم معرفة النبي ﷺ بالغيب إلا ما أطلعه الله عليه منه. • وجود ما يثبت نبوة نبينا ﷺ في الكتب السابقة. • بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

﴿١٥﴾ وأمرنا الإنسان أمرًا مؤكدًا أن يحسن إلى والديه، بأن يبرهما في حياتهما، وبعد موتهما بما لا مخالفة فيه للشرع، وعلى وجه الخصوص أمه التي حملته بمشقة ووضعتة بمشقة، ومدة حمله التي مكثها وبدء فطامه: ثلاثون شهرًا، حتى إذا بلغ اكتمال قوته العقلية والبدنية وبلغ أربعين سنة قال: رب، اللهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي، وألهمني أن أعمل عملاً صالحًا ترضاه، وتقبله مني، وأصلح لي أولادي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من المنقادين لطاعتك، المستسلمين لأوامرك.

﴿١٦﴾ أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا من الأعمال الصالحات، ونتجاوز عن سيئاتهم، فلا نؤاخذهم بها، وهم في جملة أهل الجنة، هذا الوعد الذي وعدوا به وعد صدق، سيتحقق لا محالة.

ولما ذكر مثالاً للبارّ بأبويه ترغيبًا في البرّ، ذكر مثالاً للعاق تضييرًا من العقوق، فقال:

﴿١٧﴾ والذي قال لوالديه: تبا لكما، أتعداني أن أخرج من قبري حيًّا بعد موتي، وقد مضت القرون الكثيرة، ومات الناس فيها فلم يبعث أحد منهم حيًّا؟! ووالداه يطلبان الغوث

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَوَفَضْلُهُ وَتَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَوَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَّجِرُونَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَقْبَلُكُمْ أَنَا لَأُعِدَّ لِي فِي الْآخِرَةِ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْ طَبِيبَتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعُوا بِهَا قَالُوا لِمَ نُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنَّمُوسْتَ كَبُرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنَّمُوسْتَ نَفْسُونُ ﴿٢٠﴾

من الله أن يهدي ابنهما للإيمان، ويقولان لابنهما: هلاك لك إن لم تؤمن بالبعث فأمن به، إن وعد الله بالبعث حق لا مزية فيه، فيقول هو مجددًا إنكاره للبعث: ما هذا الذي يقال عن البعث إلا منقول من كتب المتقدمين وما سطره، لا يثبت عن الله.

﴿١٨﴾ أولئك الذين وجب لهم العذاب في جملة أمم من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين؛ حيث خسروا أنفسهم وأهلهم بدخولهم النار.

﴿١٩﴾ ولكلا الفريقين - فريق الجنة، وفريق السعير - مراتب حسب أعمالهم، فمراتب أهل الجنة درجات عالية، ومراتب أهل النار درجات سافلة، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون يوم القيامة بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

﴿٢٠﴾ ويوم يعرض الذين كفروا بالله وكذبوا رسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال لهم توبيخًا لهم وتقريعًا: أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بما فيها من الملهذات، أما في هذا اليوم فتجزون العذاب الذي يهينكم ويدلكم بسبب تكبركم في الأرض بغير الحق، وبسبب خروجكم عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان مكانة برّ الوالدين في الإسلام، بخاصة في حق الأم، والتحذير من العقوق.
- بيان خطر التوسع في ملاذ الدنيا؛ لأنها تشغل عن الآخرة.
- بيان الوعيد الشديد لأصحاب الكبر والفسوق.

﴿١١﴾ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهِتَانِ فَآتِنَا
بِمَا تَعْبُدُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ مَا تَجْهَلُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ أُوهِدَا عَارِضٌ مُمְطِرٌ نَارًا
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ تَدْمُرُ كُلَّ
شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا الْمَسْكَنَاتُ كَذَلِكَ نَجْزِي
الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ مَكَرْتُمْ فِي مَا أَنْزَلْنَا مِنْكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْوَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُحَادِّثُونَ بَيَاتٍ
اللَّهُ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
مَآخِزَهُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿١٩﴾

﴿١١﴾ واذكر - أيها الرسول - هودًا أخا عاد في النسب حين أنذر قومه من وقوع عذاب الله عليهم، وهم بمنازلهم بالأحقاف جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل منذرين قومهم قبل هود وبعده، قائلين لأقوامهم: لا تعبدوا إلا الله وحده، فلا تعبدوا معه غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٢﴾ قال له قومه: أجيئنا لتصرفنا عن عبادة ألهتنا؟! لن يكون لك ذلك، فأنتا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدعيه.

﴿١٣﴾ قال: إنما علم وقت العذاب عند الله، وأنا لا أعلم لي به، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكنني أراكم قَوْمًا تجهلون ما فيه نفعكم فتتركونه، وما فيه ضرركم فتأتونه.

﴿١٤﴾ فلما جاءهم ما استعجلوا به من العذاب، فرأوه سحابًا معترضًا في جهة من السماء متجهًا لأوديئتهم قالوا: هذا عارض مصيبنا بالمطر، قال لهم هود: ليس الأمر كما ظننتم من أنه سحاب ممطر، بل هو العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم.

﴿١٥﴾ تدمر كل شيء مرت عليه مما أمرها الله بإهلاكه، فأصبحوا هلكى، لا يرى إلا بيوتهم التي كانوا يسكنونها شاهدة على وجودهم

فيها من قبل، مثل هذا الجزاء المؤلم نجزي المجرمين المصيرين على كفرهم ومعاصيهم.

﴿١٦﴾ ولقد أعطينا قوم هود من أسباب التمكين ما لم نعظكم إياه، وجعلنا لهم أسماعًا يسمعون بها، وأبصارًا يبصرون بها، وقلوبًا يعقلون بها، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا عقولهم من شيء، فلم تدفع عنهم عذاب الله لما جاءهم، إذ كانوا يكفرون بآيات الله، ونزل بهم ما كانوا يستهزئون به من العذاب الذي خوَّفهم منه نبيهم هود ﷺ.

﴿١٧﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم - يا أهل مكة - من القرى، فقد أهلكنا عادًا وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، ونوعنا لهم الحجج والبراهين؛ رجاء أن يرجعوا عن كفرهم.

﴿١٨﴾ فهلاً نصرتهم الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله يتقربون إليها بالعبادة والذبح؟! لم تنصرهم قطعًا، بل غابت عنهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك كذبهم وافتراؤهم الذي متوا به أنفسهم أن هذه الأصنام تنفعهم وتشفع لهم عند الله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لا علم للرسل بالغيب إلا ما أطلعهم ربهم عليه منه.
- اغترار قوم هود حين ظنوا العذاب النازل بهم مطرًا، فلم يتوبوا قبل مباحثته لهم.
- قوة قوم عاد فوق قوة قريش، ومع ذلك أهلكهم الله.
- العاقل من يتعظ بغيره، والجاهل من يتعظ بنفسه.

﴿١٦﴾ واذكر - أيها الرسول - حين أرسلنا إليك فريقاً من الجن يستمعون القرآن المنزل عليك، فلما حضروا لسماعه قال بعضهم لبعض: أنصتوا حتى تتمكن من سماعه، فلما أنهى الرسول ﷺ قراءته رجعوا إلى قومهم ينذرونهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

﴿١٧﴾ قالوا لهم: يا قومنا، إنا سمعنا كتاباً أنزله الله من بعد موسى مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله، هذا الكتاب الذي سمعناه يرشد إلى الحق، ويهدي إلى طريق مستقيم، وهو طريق الإسلام.

﴿١٨﴾ يا قومنا، أجيئوا محمداً إلى ما دعاكم إليه من الحق، وآمنوا أنه رسول من ربه، يغفر لكم الله ذنوبكم، ويسلمكم من عذاب موجه ينتظركم إذا لم تجيبوه إلى ما دعاكم إليه من الحق، ولم تؤمنوا أنه رسول من ربه.

﴿١٩﴾ ومن لا يجب محمداً ﷺ إلى ما يدعوه إليه من الحق فلن يفوت الله بالهرب في الأرض، وليس له من دون الله من أولياء ينقذونه من العذاب، أولئك في ضلال عن الحق واضح.

﴿٢٠﴾ أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق

وَأَذْهَبْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٨﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ وَقَوْمٌ يُعْرِضُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ ﴿٢١﴾ كُتِبَ لَهُمْ أَن يَصْبِرُوا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغْ فَمَلَّ بِهَذَا الْقَوْمِ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

الأرض ولم يعجز عن خلقهن مع ضخמתهن واتساعهن قادر على أن يحيي الموتى للجزاء! بلى، إنه لقادر على إحيائهم، إنه سبحانه على كل شيء قدير، فلا يعجز عن إحياء الموتى.

﴿٢٤﴾ ويوم يعرض الذين كفروا بالله وبرسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال توبيخاً لهم: أليس هذا الذي تشاهدونه من العذاب حقاً؟! أم أنه كذب كما كنتم تقولون في الدنيا؟! قالوا: بلى وربنا إنه لحق، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله.

﴿٢٥﴾ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك مثل ما صبر أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، ولا تستعجل لهم العذاب، كأن المكذبين من قومك يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يمشوا في الدنيا إلا ساعة من نهار لطول عذابهم، هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ بلاغ وكفاية للإنس والجن، فإنه لا يهلك بالعذاب إلا القوم الخارجون عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من حسن الأدب الاستماع إلى المتكلم والإنصات له.
- سرعة استجابة المهتمين من الجن إلى الحق رسالة ترغيب إلى الإنس.
- الاستجابة إلى الحق تقتضي المسارعة في الدعوة إليه.
- الصبر خلق الأنبياء ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصَلَّ أَعْمَلَهُمْ ❶ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ❷ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ بَصُرَ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ❸ فَإِذَا قِيمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا فُضِّبَتْ الرِّقَابُ حَتَّى
إِذَا أَخْنَمُوهُمْ فَشَدُّوا أَلْوِثَاقَ فَمَا مَاتَ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ❹ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُضِلُّعُ بِالْهَمِّ ❺ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا الْهَمُّ ❻ تَأْيِئَهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنْ تَضَرَّوْا اللَّهُ يَضُرَّكُمْ وَيُذَيِّبُتْ أَقْدَامُكُمْ ❷ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَعَسَا أَلَّهُمْ وَأَصَلَّ أَعْمَلَهُمْ ❸ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ❹ أَفَأَنْتُمْ يَسْتَبْرِءُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُونَ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ❺ ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرَانَ لَمْ يَكُنْ لِمَوْلَى لَهُمْ ❻

❶ من قفا صد الشؤرة: تحريض المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوهيناً للكافرين.

❷ التفضييز: الذين كفروا بالله وصرفوا الناس عن دين الله، أبطل الله أعمالهم.

❸ والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما نزله الله على رسوله محمد ﷺ - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم شؤونهم الدنيوية والأخروية.

❹ ذلك الجزء المذكور للفريقين هو بسبب أن الذين كفروا بالله اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم، فاختلف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بين الله حكمه في الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظر بالنظر.

❺ إذا لقيتم - أيها المؤمنون - المحاربين من الذين كفروا فاضربوا رقابهم بسيوفكم، واستمروا في قتالهم حتى تكثروا فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، فإذا أكثرتم فيهم القتل فشدوا قيود الأسرى، فإذا أسرتموهم فلكم الخيار حسب ما تقتضيه المصلحة؛ بين الممن عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفاداتهم

بمال أو غيره، وأصلوا قتالهم وأسأروهم حتى تنتهي الحرب بإسلام الكفار أو معاهدتهم. ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو شاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضكم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتل المؤمن دخل النار، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يبطل الله أعمالهم.

❻ سيوفهم لاتباع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح شأنهم. ويدخلهم الجنة يوم القيامة، بيئها لهم بأوصافها في الدنيا فعرفوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة. يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تنصروا الله بنصر نبيه ودينه، ويقتال الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، ويثبت أقدامكم في الحرب عند لقاءهم.

❼ والذين كفروا بالله وبرسوله فلهم الخسران والهلاك، وأبطل الله ثواب أعمالهم. ذلك العقاب الواقع بهم بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، فأحبط الله أعمالهم، فخسروا في الدنيا والآخرة.

❽ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض، فيتأملوا كيف كانت نهاية الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وأهلك أولادهم وأموالهم، وللكافرين في كل زمان ومكان أمثال تلك العقوبات. ذلك الجزء المذكور للفريقين؛ لأن الله ناصر الذين آمنوا به، وأن الكافرين لا ناصر لهم.

❾ من قوايد الآيات: • النكاية في العدو بالقتل وسيلة مثلى لإخضاعه. • المن والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة. • عظم فضل الشهادة في سبيل الله. • نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.

﴿١٧﴾ إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، والذين كفروا بالله ورسوله يتمتعون في الدنيا باتباع شهواتهم، ويأكلون كما تأكل الأنعام، لا هم لهم إلا بطونهم وفروجهم، والنار يوم القيامة هي مستقرهم الذي يأبون إليه.

﴿١٨﴾ وكم من قرية من قرى الأمم المتقدمة هي أشد قوة وأكثر أموالاً وأولاداً من مكة التي أخرجك أهلها منها، أهلكتهم لما كذبوا رسلهم، فلا ناصر لهم ينقذهم من عذاب الله لما جاءهم، فلا يعجزنا إهلاك أهل مكة إذا أردناه.

﴿١٩﴾ هل من كان له برهان بين وحجة واضحة من ربه، فهو يعبد على بصيرة، كمن زين له الشيطان سوء عمله، واتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم من عبادة الأصنام وارتكاب الإثم، والتكذيب بالرسول؟

﴿٢٠﴾ صفة الجنة التي وعد الله المتقين له - بامثال أوامره واجتناب نواهي - أن يدخلهم فيها: فيها أنهار من ماء غير متغير ريحاً ولا طعماً لظول مكث، وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وفيها أنهار من خمر لذيدة للشاربين، وأنهار من عسل قد صُفِّي من الشوائب، ولهم فيها من كل أنواع الثمرات ما يشاؤون، ولهم

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَتَبَتَّ عَنْهُمْ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِيْبِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أُخْرِجْتِكَ أَهْلَكَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٨﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَتَيْنِ رَّبِّيهِ كَمَن زَيْنَ لَهُ وَسُوءَ عَمَلِهِ ۖ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٩﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذِيَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَلَدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيْمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿٢٠﴾ وَمَنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِسًا وَإِلَيْكَ الَّذِينَ طَعِبَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَوَسَّعَتْهُمْ نَفْسُهُمْ ﴿٢٢﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٢٣﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذُنُوبِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْزِمُ مَقَالِبَهُ وَمَثَلَهُمْ ﴿٢٤﴾

فوق ذلك كله محو من الله لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، هل يستوي من كان هذا جزءاً مع من هو ماكث في النار لا يخرج منها أبداً، وسقوا ماءً شديد الحرارة، فقطع أمعاء بطونهم من شدة حره؟!

﴿٢١﴾ ومن المنافقين من يستمع إليك - أيها الرسول - سماعاً لا قبول معه، بل مع إعراض، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أعتابهم الله علماً: ماذا قال في حديثه قريباً؟ تجاهلاً منهم وإعراضاً، أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، واتبعوا أهواءهم فأعمتهم عن الحق.

﴿٢٢﴾ والذين اهتدوا إلى طريق الحق، واتباع ما جاء به الرسول ﷺ، زادهم ربه هداية وتوفيقاً للخير، وألهمهم العمل بما يقيهم من النار.

﴿٢٣﴾ فهل ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الساعة فجأة من غير سابق علم لهم بها؟! فقد جاءت علاماتها، ومنها بعثته ﷺ، وانشقاق القمر، فكيف لهم أن يتذكروا إذا جاءتهم الساعة؟

﴿٢٤﴾ فأيقن - أيها الرسول - أنه لا معبود بحق غير الله، واطلب من الله المغفرة لذنوبك، واطلب المغفرة منه لذنوب المؤمنين وذنوب المؤمنات، والله يعلم تصرفكم في نهاركم، ومستقركم ليلتكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٢٥﴾ مِنْ هَوَايَا الْآيَاتِ:

- اقتصار هم الكافر على التمتع في الدنيا بالمتع الزائلة.
- المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين تبين الفرق الشاسع بينهما؛ ليختار العاقل أن يكون مؤمناً، ويختار الأحمق أن يكون كافراً.
- بيان سوء أدب المنافقين مع رسول الله ﷺ.
- العلم قبل القول والعمل.

﴿٢٤﴾ ويقول الذين آمنوا بالله - متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال -: هلاً أنزل الله سورة فيها ذكر القتال، فإذا أنزل الله سورة محكمة في بيانها وأحكامها مشتملة على ذكر القتال، رأيت - أيها الرسول - الذين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشي عليه من شدة الخوف والرعب، فتوعدهم الله بأن عذابهم قد وليهم وقرب منهم بسبب النكوص عن القتال والخوف منه:

﴿٢٥﴾ أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولاً معروفاً لا نكر فيه خبير لهم، فإذا فرض القتال وجد الجد، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيراً لهم من النفاق وعصيان أوامر الله.

﴿٢٦﴾ ويغلب على حالكم إن عرضتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أواصر الرحم؛ كما كانت حالكم في الجاهلية.

﴿٢٧﴾ أولئك المتصفون بالإنفساد في الأرض وتقطيع الأرحام هم الذين أبعدهم الله عن رحمته، وأصم أذانهم عن سماع الحق سماع قبول وإذعان، وأعمى أبصارهم عن إبصاره إبصار اعتبار.

﴿٢٨﴾ فهلاً تدبر هؤلاء المغرضون القرآن وتأملوا ما فيه؟! فلو تدبروه لدلهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شر، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكري؟!!

﴿٢٩﴾ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومناهم بطول الأمل.

﴿٣٠﴾ ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: سنطيعكم في بعض الأمر كالتهييط عن القتال. والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ.

﴿٣١﴾ فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد.

﴿٣٢﴾ ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربه، ويحلّ عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم.

﴿٣٣﴾ هل يظنّ الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجنها بالابتلاء بالمحن؛ ليتيمز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التكليف بالجهاد في سبيل الله يميّز المنافقين من صف المؤمنين.
- أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه.
- الإفساد في الأرض وقطع الأرحام من أسباب قلة التوفيق والبعد عن رحمة الله.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِنَّا نُنزِلُ سُورَةً مُّحْكَمَةً وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَعْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٤﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفِتْرَانَ أَدْرَأَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آوَدُوا إِلَىٰ آدْبِ رَبِّهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَأَ لَهُمْ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آتَبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَآحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣١﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَرَهُمْ ﴿٣٢﴾

﴿٣٣﴾ هل يظنّ الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجنها بالابتلاء بالمحن؛ ليتيمز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق.

﴿٣٠﴾ ولو نشاء تعريفك - أيها الرسول - المنافقين لعرفناكمهم، فلعرفتهم بعلامتهم، وسوف تعرفهم بأسلوب كلامهم، والله يعلم أعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٣١﴾ ولنختبرنكم - أيها المؤمنون - بالجهاد وقاتل الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين منكم في سبيل الله، والصابرين منكم على قتال أعدائه، ونختبركم فنعرف الصادق منكم والكاذب.

﴿٣٢﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وصدوا عن دين الله بأنفسهم، وصدوا عنه غيرهم، وخالفوا رسوله وعادوه من بعد ما تبين أنه نبي - لن يضرنا الله، وإنما يضرنا أنفسنا، وسيبطل الله أعمالهم.

﴿٣٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول بأن تمثلوا أمرهما، وتجنبوا نهيهما، ولا تبطلوا أعمالكم بالكفر والرياء.

﴿٣٤﴾ إن الذين كفروا بالله، وصدفوا أنفسهم وصدفوا الناس عن دين الله، ثم ماتوا على كفرهم قبل التوبة - فلن يتجاوز الله عن ذنوبهم بسترها، بل سيؤاخذهم بها، ويدخلهم النار خالدين فيها أبداً.

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَ كَيْفَ فَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوهُمُ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْيُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِن تَوَّابٌ أَلَمْ تَقُولُوا يَوْمَ تَكُونُ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَشَأْ كُمُوهَا فِي حِفْظِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَصْغَدَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا نَسَمُ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُمْ مَّن يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَعُولُوا يُسْتَبَدَّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

﴿٣٥﴾ فلا تضعفوا - أيها المؤمنون - عن مواجهة عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأيدته، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، بل يزيدكم مثلاً منه وتفضلاً.

﴿٣٦﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، فلا ينشغل بها عاقل عن العمل لآخرته، وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتلقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، يعطكم ثواب أعمالكم كاملاً غير منقوص، ولا يطلب منكم أموالكم كلها، وإنما يطلب منكم الواجب من الزكاة.

﴿٣٧﴾ إن يطلب منكم جميع أموالكم ويبلِّغ في طلبها منكم، تبخلوا بها، ويخرج ما في قلوبكم من كراهية الإنفاق في سبيله، فترك طلبها منكم رفقاً بكم.

﴿٣٨﴾ ها أنتم هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا جزءاً من أموالكم في سبيل الله، ولا يطلب منكم إنفاق أموالكم كلها، فمنكم من يمنع الإنفاق المطلوب بخلاً منه، ومن يبخل بإنفاق جزء من ماله في سبيل الله، فإنما يبخل في الواقع على نفسه؛ بحرمانها ثواب الإنفاق، والله الغني فلا يحتاج إلى إنفاقكم، وأنتم الفقراء إليه، وإن ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر بهلككم، ويأت بقوم غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم، بل يكونون مطيعين له.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- سرائر المنافقين وخبثهم يظهر على قسماات وجوههم وأسلوب كلامهم.
- الاختبار سُنَّةُ إِلَهِيَّةٌ لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- من رفق الله بعباده أنه لا يطلب منهم إنفاق كل أموالهم في سبيل الله.

سُورَةُ الْفَتْحِ
— مَدِينَةٌ —

سُورَةُ الْفَتْحِ

الْحُزْنُ وَالشَّرُّ وَالْبُشْرُ

١٢

سُورَةُ الْفَتْحِ

١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَعَلَيْكَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا ۝
وَيُنصِرْكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِحَبْتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرْ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۝ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
يَا اللَّهُ ظَلَبَ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ۝ وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَعُرِّزُوا وَتُوقَرُوا وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

• من مقاصد السورة:

ذكر الوعد الإلهي بالفتح والتمكين لنبيه وللمؤمنين الصادقين في نصره الدين .

• التفسير:

① إنا فتحنا لك - أيها الرسول - فتحًا مبينًا يصلح الحديبية .

② ليغفر لك الله ما تقدم قبل هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده، ويكمل نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم .

③ وينصرك الله على أعدائك نصرًا عزيزًا، لا يدفعه أحد .

④ الله هو الذي أنزل الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم، والله وحده جنود السماوات والأرض، يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عليماً بمصالح عباده، حكيماً فيما يجريه من نصر وتأييد .

⑤ ليدخل المؤمنين بالله وبرسوله والمؤمنات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويمحو عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها، وكان ذلك المذكور - من

نيل المطلوب وهو الجنة، وإبعاد المرهوب وهو المؤاخذه بالسيئات - عند الله فوراً عظيماً لا يدانيه فوز .

⑥ ويعذب المنافقين والمنافقات، ويعذب المشركين بالله والمشركات، الظالمين بالله أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته، فعادت دائرة العذاب عليهم، وغضب الله عليهم بسبب كفرهم وظنهم السيئ، وطردهم من رحمته، وأعد لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدين فيها أبداً، وساءت جهنم مصيراً يرجعون إليه .

⑦ والله جنود السماوات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيزاً لا يغالبه أحد، حكيماً في خلقه وتقديره وتدبيره .

⑧ إنا بعثناك - أيها الرسول - شاهداً تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشراً للمؤمنين بما أعد لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، ومخوفاً للكافرين بما أعد لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي المؤمنين، وبما أعد في الآخرة من العذاب الأليم الذي ينتظرهم .

⑨ رجاء أن تؤمنوا بالله، وتؤمنوا برسوله، وتعظموا رسوله وتجلوه، وتسبحوا الله أول النهار وآخره .

• من قوائد الآيات:

- صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين .
- السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات .
- خطر ظن السوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه .
- وجوب تعظيم وتوقير رسول الله ﷺ .

﴿١٠﴾ إن الذين يبايعونك - أيها الرسول - بيعة الرضوان على قتال أهل مكة المشركين، إنما يبايعون الله؛ لأنه هو الذي أمرهم بقتال المشركين، وهو الذي يجازيهم، يد الله فوق أيديهم عند البيعة، وهو مطلع عليهم لا يخفى عليه منهم شيء، فمن نقض بيعته، ولم يَفِ بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فإنما ضرر نقضه لبيعته ونقضه لعهد، عائد عليه، فالله لا يضره ذلك، ومن أوفى بما عاهد عليه الله من نصرة دينه، فسيعطيه جزاءً عظيمًا وهو الجنة.

﴿١١﴾ سيقول لك - أيها الرسول - الذين خلفهم الله من الأعراب عن مرافقتك في سفرك إلى مكة إذا عاتبتهم: شغلنا رعاية أموالنا ورعاية أولادنا عن المسير معك، فاطلب لنا المغفرة من الله لذنوبنا، يقولون بالستهم ما ليس في قلوبهم من طلب استغفار النبي ﷺ لهم؛ لأنهم لم يتوبوا من ذنوبهم، قل لهم: لا أحد يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم خيرًا، أو أراد بكم شرًا، بل كان الله بما تعملون خبيرًا لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتموها.

﴿١٢﴾ ليس ما اعتدريتم به من الانشغال برعاية الأموال والأولاد سبب تخلفكم عن المسير معه، بل ظننتم أن الرسول وأصحابه

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَرَبُّنَا الَّذِي فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَابِرِ لِنَأْخُذُوا هَذَا وَرَنَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْشَدُونَ وَإِنَّا لَأَيُّقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

سهلكون جميعًا، ولا يرجعون إلى أهلهم في المدينة، حسنه الشيطان في قلوبكم، وظننتم ظنًا سيئًا بربكم أنه لن ينصر نبيّه، وكنتم قَوْمًا هلكى بسبب ما أقدمتم عليه من ظن السوء بالله والتخلف عن رسوله.

﴿١٣﴾ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو كافر، وقد أعدنا يوم القيامة للكافرين بالله نارًا مستعرة يعذبون فيها.

﴿١٤﴾ والله وحده ملك السماوات والأرض، يغفر ذنوب من يشاء من عباده، فيدخله الجنة بفضل، ويعذب من يشاء من عباده بعذابه، وكان الله غفورًا للذنوب من تاب من عباده، رحيمًا بهم.

﴿١٥﴾ سيقول الذين خلفهم الله إذا انطلقتم - أيها المؤمنون - إلى غنائم خيبر التي وعدكم الله إياها بعد صلح الحديبية لتأخذوها -: اتركونا نخرج معكم لنصيب منها؛ يريد هؤلاء المُخَلَّفُونَ أن يدلوا بطلبهم هذا وعد الله الذي وعد به المؤمنين بعد صلح الحديبية أن يعطيهم وحدهم غنائم خيبر، قل لهم - أيها الرسول -: لن نتبعوا إلى تلك الغنائم، فقد وعدنا الله أن غنائم خيبر خاصة بمن شهد الحديبية، فسيقولون: مَنْتُكُمْ لَنَا مِنْ أَتْبَاعِكُمْ إِلَى خَيْبَرَ لَيْسَ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ، بَلْ بِسَبَبِ حَسَدِكُمْ لَنَا. وليس الأمر كما زعم هؤلاء المُخَلَّفُونَ، بل هم لا يفقهون أوامر الله ونواهيه إلا قليلًا؛ لذلك وقعوا في معصيته.

﴿١٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مكانة بيعة الرضوان عند الله عظيمة، وأهلها من خير الناس على وجه الأرض.
- سوء الظن بالله من أسباب الوقوع في المعصية وقد يوصل إلى الكفر.
- ضعاف الإيمان قليلون عند الفزع، كثيرون عند الطمع.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - للذين تخلفوا من الأعراب عن المسير معك إلى مكة مختبراً إياهم: ستدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي في القتال، تقاتلونهم في سبيل الله، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجراً حسناً هو الجنة، وإن تتولوا عن طاعته - كتوليكم عنها حين تخلفتم عن السير معه إلى مكة - يعذبكم عذاباً موجعاً.

﴿١٧﴾ ليس على المعذور بعسمى أو عرج أو مرض إثم إذا تخلف عن القتال في سبيل الله، ومن يطع الله ويطع رسوله يدخله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ومن يعرض عن طاعتهما يعذبه الله عذاباً موجعاً.

﴿١٨﴾ لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل الطمأنينة على قلوبهم، وجزاهم على ذلك فتحاً قريباً هو فتح خيبر؛ تعويضاً لهم عما فاتهم من دخول مكة.

﴿١٩﴾ وأعطاهم مغنم كثيرة يأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزاً لا يغالبه أحد، حكيماً في خلقه وتقديره وتدبيره.

﴿٢٠﴾ وعدكم الله - أيها المؤمنون - مغنم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فعجل لكم مغنم خيبر، وتمنح أيدي اليهود لئلا هموا أن يصيبوا عيالكم بعدكم، ولتكون هذه المغنم المعجلة علامة لكم على نصر الله وتأييده لكم، ويهديكم الله طريقاً مستقيماً لا اعوجاج فيه.

﴿٢١﴾ ووعدكم الله مغنم أخرى لم تقدرُوا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدبيره، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

﴿٢٢﴾ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الذين كفروا بالله ورسوله لولوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يجدون ولياً يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيراً ينصرهم على قتالكم.

﴿٢٣﴾ وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سنة الله في الأمم التي مضت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة الله تبديلاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إخبار القرآن بمغيبات تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.
- تقوم أحكام الشريعة على الرفق واليسر.
- جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مدخر لهم في الآخرة.
- غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سنة إلهية.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّ عَوْنٍ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسِّ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسَامُونَ ۖ وَإِن تَطِيعُوا يُؤَيِّدُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلٍ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۚ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبُرُ لَمْ يَلْبُدُوا لِيَا وَوَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿٤٦﴾ وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلاً منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكفت أيديكم عنهم فلم تقتلوهم ولم تؤذوهم، بل أطلقتهم سراحهم بعد أن أقدركم على أسرهم، وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿٤٧﴾ هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعوكم عن المسجد الحرام، ومنعوا الهدي فبقي محبوساً عن الوصول إلى الحرم محل ذبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن تقتلوهم مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم إثم وديات بغير علم منكم؛ لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو تميز الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعذبنا الذين كفروا بالله ورسوله عذاباً موجعاً.

﴿٤٨﴾ إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم الأنفة أنفة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأنفوا من دخول رسول الله ﷺ عليهم عام الحديبية؛ خوفاً من تعبيرهم بأنه غلبهم عليها، فأنزل الله الطمأنينة من عنده على رسوله وأنزلها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم الغضب إلى مقابلة

المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين كلمة الحق وهي لا إله إلا الله، وأن يقوموا بحقها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء عليماً، لا يخفى عليه شيء.

﴿٤٩﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراه إياها في منامه وأخبر بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوهم، منهم المحلقون رؤوسهم، ومنهم المقصرون إيذاناً بنهاية النسك. فعلم الله من مصلحتكم - أيها المؤمنون - ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك السنة فتحاً قريباً، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

﴿٥٠﴾ الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالبيان الواضح ودين الحق الذي هو دين الإسلام؛ ليعليه على الأديان المخالفة له كلها، وقد شهد الله على ذلك، وكفى بالله شاهداً.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤٦﴾
هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَوُصِّبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً يُبَدِّلُهَا لَكُمْ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَرَىٰ إِذْ لَوْ الْعَدْبَنَاتِ الْذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامَا ﴿٤٧﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٨﴾
لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْحَقِّ لِنَدْحِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٤٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٥٠﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الصد عن سبيل الله جريمة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
- تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
- التحذير من استبدال رابطة الدين بحمية النسب أو الجاهلية.
- ظهور دين الإسلام سنة ووعده إلهي تحقق.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ وَقَارَهُ وَقَاسَتْ غُلَظُ فِئْتِهِمْ
عَلَى سُوْفِهِمْ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

سورة الحجرات

— مدينة —

• من مقاصد السورة:

تقرير أخلاق المجتمع الإسلامي والتحذير من الأخلاق السيئة.

• التفسير:

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، ولا تجعلوا أصواتكم تعلو على صوت النبي ﷺ عند مخاطبته، ولا تعلنوا له باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً، بل نادوه بالنبوة والرسالة بخطاب لين؛ خوف أن ييطل ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا تحسون ببطان ثوابها.

﴿٣﴾ إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقواه، وأخلصهم لها، لهم مغفرة لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة.

﴿٤﴾ إن الذين ينادونك - أيها الرسول - من الأعراب من وراء حجرات نساءك معظمهم لا يعقلون.

• من فوائد الآيات:

- تشرع الرحمة مع المؤمن، والشدة مع الكافر المحارب.
- التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه ﷺ.
- من يجد في قلبه كرهاً للصحابة الكرام يُخشى عليه من الكفر.
- وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ، ومع سنته، ومع ورثته (العلماء).

﴿٥﴾ ولو أن هؤلاء الذين ينادونك - أيها الرسول - من وراء حجرات نسائك، صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، فيخاطبوك مخفوضة أصواتهم؛ لكان ذلك خيراً لهم من نداءك من ورائها؛ لما فيه من التوفير والتعظيم، والله غفور لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم، وغفور لهم لجهلمهم، رحيم بهم.

﴿٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، إن جاءكم فاسق بغير عن قوم، فنتبتوا من صحة خبره، ولا تبادروا إلى تصديقه؛ خوف أن تصيبوا - إذا صدقتم خبره دون تثبت - قومًا بجنانية وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم، فتصبحوا بعد إصابتكم لهم نادمين عندما يتبين لكم كذب خبره.

﴿٧﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله ينزل عليه الوحي، فاحذروا أن تكذبوا فينزل عليه الوحي يخبره بكذبكم، وهو أعلم بما فيه مصلحتكم، لو يطيعكم في كثير مما تقترحونه لوقعتكم في المشقة التي لا يرضاها لكم، ولكن الله من فضله حبب إليكم الإيمان، وحسنه في قلوبكم فأمنتم، وكره إليكم الكفر، والخروج عن طاعته، وكره إليكم معصيته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم السالكون طريق الرشد والصواب.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِيبَ اللَّهِ وَأَعْمُوا أَنْ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٦﴾ فَضَلَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ وَرِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى الْأَمْرِ لِلَّهِ فَإِنْ تَلَّتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسَّخَرَنَّهُمْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَأْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِهَا لَقَبٌ بَيِّنَ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يُتَبَّ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾

﴿٨﴾ وما حصل لكم - من تحسين الخير في قلوبكم، وتكرية الشر - إنما هو فضل من الله، تفضل به عليكم، ونعمة أنعمها عليكم، والله عليم بمن يشكره من عباده فيوفقه، وحكيم إذ يضع كل شيء في محله المناسب له.

﴿٩﴾ وإن فرقتان من المؤمنين تقاتلتا فأصلحوا - أيها المؤمنون - بينهما بدعوتهما إلى تحكيم شرع الله في خلافهما، فإن أبت إحداهما الصلح واعتدت فقاتلتا المعتدية حتى ترجع إلى حكم الله، فإن رجعت إلى حكم الله فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف، واعدلوا في حكمكم بينهما، إن الله يحب العادلين في حكمهم.

﴿١٠﴾ إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا - أيها المؤمنون - بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه؛ رجاء أن ترحموا.

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، لا يستهزئ قوم منكم بقوم، عسى أن يكون المستهزأ بهم خيراً عند الله، والعبرة بما عند الله، ولا يستهزئ نساء من نساء عسى أن يكون المستهزأ بهن خيراً عند الله، ولا تعيبوا إخوتكم فهم بمنزلة أنفسكم، ولا يُعزَّب بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، كما كان حال بعض الأنصار قبل مجيء رسول الله ﷺ، ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق، بثت الصفة صفة الفسق بعد الإيمان، ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي.

﴿١٢﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• وجوب التثبت من صحة الأخبار، خاصة التي ينقلها من يئثم بالفسق. • وجوب الإصلاح بين من يتقاتل من المسلمين، ومشروعية قتال الطائفة التي تصر على الاعتداء وترفض الصلح. • من حقوق الأخوة الإيمانية: الصلح بين المتنازعين والبعد عما يجرح المشاعر من السخرية والعيب والتنازير بالألقاب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْمَانًا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ أَعْلَمُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

﴿١٥﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع، ابتعدوا عن كثير من الظن التي لا تستند لما يوجبها من أسباب وقرائن، إن بعض الظن إثم، كسوء الظن بمن ظاهره الصلاح، ولا تتبعوا عورات المؤمنين من ورائهم، ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره، فإن ذكره بما يكره مثل أكل لحمة ميتا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟! فاكروهوا اغتيابه فهو مثله، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتتاب نواهيه، إن الله تواب على من تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٦﴾ يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر واحد وهو أبوكم آدم، وأنثى واحدة وهي أمكم حواء، فنسبكم واحد، فلا يفخر بعضكم على بعض في النسب، وصيرناكم بعد ذلك شعوبا كثيرة وقبائل منتشرة؛ ليعرف بعضكم بعضا، لا ليفخر عليه؛ لأن التمايز لا يكون إلا بالتقوى، لذا قال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم بأحوالكم، خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٧﴾ قال بعض أهل البادية لما قدموا على النبي ﷺ: أمنا بالله وبرسوله. قل لهم - أيها الرسول -: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: استسلمنا وانقدنا، ولم يدخل الإيمان في

قلوبكم بعد، وتوقع له أن يدخلها، وإن تطيعوا - أيها الأعراب - الله ورسوله في الإيمان والعمل الصالح، واجتتاب المحرمات، لا ينقصكم الله شيئا من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٨﴾ إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانهم شك، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لم يبخلوا بشيء منها، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء الأعراب: أتعلمون الله، وتُشعرونه بدينكم؟! والله يعلم ما في السماوات، ويعلم ما في الأرض، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يحتاج إلى إعلامكم إياه بدينكم.

﴿٢٠﴾ يَمُنُّ عَلَيْكَ - أيها الرسول - هؤلاء الأعراب بإسلامهم، قل لهم: لا تمنوا عليّ بدخولكم في دين الله، فضع ذلك - إن حصل - عائد عليكم، بل الله هو الذي يَمُنُّ عليكم بأن وفقكم للإيمان به إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم دخلتم فيه.

﴿٢١﴾ إن الله يعلم غيب السماوات، ويعلم غيب الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، والله بصير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على حسنها وسيثها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• سوء الظن بأهل الخير معصية، ويجوز الحذر من أهل الشر بسوء الظن بهم. • وحدة أصل بني البشر تقتضي نبذ التفاخر بالأنساب. • الإيمان ليس مجرد نطق لا يوافق اعتقاد، بل هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. • هداية التوفيق بيد الله وحده، وهي فضل منه سبحانه ليست حقا لأحد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَلَمْ نَدَأِمْكُمْ تَرَابًا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْغٰفِلُونَ ۝٣ فَدَعَلْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝٥ أَفَأَنْتُمْ يَنْظُرُونَ ۚ وَإِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَبِيحٍ ۝٧ وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْنِدًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيْنَا بِالْحَقِّ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥

١ من مَقاصِدِ السُّورَةِ: يفيقظ القلوب الغافلة، لإدراك حقائق البعث والجزاء وبراهينه ومشايدِهِ.

٢ التَّفْسِيرُ:

١ ﴿قَدْ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة؛ لتبعثن يوم القيامة للحساب والجزاء.

٢ لم يكن سبب رفضهم توفعهم أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم رسول منذر من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا من تعجبهم: معي رسول من البشر إينا شيء عجب!

٣ أنبعث إذا متنا وصرنا تراباً؟! ذلك البعث ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستعد، لا يمكن أن يقع.

٤ قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد موتهم وتفنيه، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب حافظ لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم وبعد موتهم.

٥ بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر مضطرب، لا يشتون على شيء بشأنه.

ولما ذكر إنكار المشركين للبعث ذكرهم بالأدلة على وقوعه فقال:

١ أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون بالبعث السماء فوقهم؛ كيف خلقناها وبينناها وزيناها بما وضعنا فيها من نجوم، وليس لها شقوق تعيبها؟! فالذي خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث الموتى أحياء.

٢ والأرض بسطناها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر.

٣ خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة.

٤ ونزلنا من السماء ماءً كثير النفع والخير، فأنبتنا بذلك الماء بساتين، وأنبتنا ما تحصدونه من حب الشعير وغيره.

٥ وأنبتنا به النخل طوالياً عاليات، لها طلع متراكب بعضه فوق بعض.

٦ أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحوي الموتى، فيخرجون أحياء.

٧ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب البئر، وكذبت ثمود.

٨ وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط.

٩ وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة وقوم تُبَّعٍ ملك اليمن، فثبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب.

١٠ أفعجزنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟! بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر! • خلق السماوات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث. • التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سُنَّةُ إِلَهِيَّة.

﴿١١﴾ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب.

﴿١٢﴾ إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله.

﴿١٣﴾ ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر.

﴿١٤﴾ وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت - أيها الإنسان الغافل - تتأخر عنه، وتفر.

﴿١٥﴾ ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب.

﴿١٦﴾ وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.

﴿١٧﴾ ويقال لهذا الإنسان المسوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة عن هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعابنه من العذاب والكرب، فبصرك اليوم حاداً تدرك به ما كنت في غفلة عنه.

﴿١٨﴾ وقال قرينه الموكل به من الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة.

﴿١٩﴾ ويقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له.

﴿٢٠﴾ كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شاك فيما يخبر به من وعد أو وعيد.

﴿٢١﴾ الذي جعل مع الله معبوداً آخر يشركه معه في العبادة، فألقياه في العذاب الشديد.

﴿٢٢﴾ قال قرينه من الشياطين متبرئاً منه: ربنا ما أضللتك، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.

﴿٢٣﴾ قال الله: لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني.

﴿٢٤﴾ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزيمهم بما عملوا.

﴿٢٥﴾ يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربها: هل من مزيد؟ طلباً للزيادة؛ غضباً لربها.

ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعدّه لعباده المؤمنين فقال:

﴿٢٦﴾ وقرّبت الجنة للمؤمنين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيهم، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم.

﴿٢٧﴾ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجّاع إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به.

﴿٢٨﴾ من خاف الله بالسر حيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه.

﴿٢٩﴾ ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده.

﴿٣٠﴾ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر. • خطورة الغفلة عن الدار الآخرة.

• ثبوت صفة العدل لله تعالى.

﴿٦٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكتها قبل هؤلاء المشركين المكذبين من أهل مكة، ففتشوا في البلاد لعلهم يجدون مهرباً من العذاب فلم يجدوه.

﴿٦٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن كان له قلب يعقل به، أو أنصت بسمعه حاضر القلب، غير غافل.

﴿٦٨﴾ ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا الأرض، وما بين السماوات والأرض؛ في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في لحظة، وما أصابنا من تعب كما تقول اليهود.

﴿٦٩﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله اليهود وغيرهم، وصل لربك حامداً إياه صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وصل العصر قبل غروبها.

﴿٧٠﴾ ومن الليل فصل له، وسبحه بعد الصلوات.

﴿٧١﴾ واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي الملك الموكل بالنفخ في الصور النفخة الثانية، من مكان قريب.

﴿٧٢﴾ يوم يسمع الخلائق صيحة البعث بالحق الذي لا مرية فيه، ذلك اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم خروج الأموات من قبورهم للحساب والجزاء.

﴿٧٣﴾ إنا نحن نحيي ونميت، لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا وحدنا رجوع العباد يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٦٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٦٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٧٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٧١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٧٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَوْمَ نَشْفِقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرًّا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا لَيْسِيرٌ ﴿٧٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْحَمْنَا وَقَرَأُوا ﴿٢﴾ فَأَلْجَرْنَا يَسْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْمَقَسَمْتَ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تَوْعَدُونَ أَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَلدِّينُ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

﴿٧٤﴾ يوم تشفق عنهم الأرض فيخرجون مسرعين، ذلك حشر علينا سهل. ﴿٧٥﴾ نحن أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما أنت - أيها الرسول - بمسلط عليهم فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي للكافرين والعصاة؛ لأن الخائف هو الذي يتعظ، ويتذكر إذا ذُكر.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

— مكة —

• من مقاصد السورة:

تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله تعالى؛ لكي يفروا إليه ويحققوا العبودية له.

• التفسير:

﴿١﴾ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب.

﴿٢﴾ وبالسحب التي تحمل الماء الغزير.

﴿٣﴾ وبالسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر. ﴿٤﴾ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد.

﴿٥﴾ إن ما يعدكم ربكم به من الحساب والجزاء لحق لا يرمية فيه. ﴿٦﴾ وإن حساب العباد لواقع يوم القيامة لا محالة.

• من قوياً آيات: • الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. • خلق الله الكون في ستة أيام ليحكم يعلمها الله، لعل منها بيان سنة التدرج. • سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجَبُكَ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّتَّبِعِينَ ﴿٨﴾ يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْفُكِّ ﴿٩﴾ قُلِ الْخَرُصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرِهِمْ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَعْلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ يَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَتُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنَاتِكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءً تَارِهِمْ رِيحُهُمْ إِنَّهْمُ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا أَقْبِلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطَفُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَيْهِمْ أَهْلَهُمْ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْتِكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَنَسِّرْهُ يَأْكُلْ عَلَيْهِمْ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

﴿٧﴾ ويقسم الله بالسماء الحسنة الخلق ذات الطرق.
 ﴿٨﴾ إنكم - يا أهل مكة - لفي قول متناقض متضارب، تارة تقولون: القرآن سحر، وتارة شعر، وتقولون: محمد ساحر تارة، وتارة شاعر.
 ﴿٩﴾ يُصْرَفُ عن الإيمان بالقرآن وبالنبي ﷺ من صُرِفَ عنه في علم الله؛ لعلمه أنه لا يؤمن، فلا يوفق للهداية.
 ﴿١٠﴾ لعن هؤلاء الكذابون الذين قالوا في القرآن وفي نبيهم ما قالوا.
 ﴿١١﴾ الذين هم في جهل غافلون عن الدار الآخرة، لا يباليون بها.
 ﴿١٢﴾ يسألون: متى يوم الجزاء؟ وهم لا يعملون له.
 ﴿١٣﴾ فيجيبهم الله عن سؤالهم: يوم هم على النار يعدون.
 ﴿١٤﴾ يقال لهم: ذوقوا عذابكم، هذا هو الذي كنتم تسألون تعجيله عندما تندرون به؛ استهزاء.
 ﴿١٥﴾ إن المتقين لربهم بامثال أومره، واجتتاب نواهي يوم القيامة في بساتين وعيون جارية.
 ﴿١٦﴾ آخذين ما أعطاهم ربهم من الجزاء الكريم، إنهم كانوا قبل هذا الجزاء الكريم محسنين في الدنيا.
 ﴿١٧﴾ كانوا يصلون من الليل، لا ينامون إلا زمناً قليلاً.

﴿١٨﴾ وفي وقت الأسحار يطلبون المغفرة من الله لذنوبهم.
 ﴿١٩﴾ وفي أموالهم حق - يتطوعون به - للسائل من الناس، وللذي لا يسألهم، ممن حرم الرزق لأي سبب كان.
 ﴿٢٠﴾ وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور.
 ﴿٢١﴾ وفي أنفسكم - أيها الناس - دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعتبروا؟!
 ﴿٢٢﴾ وفي السماء رزقكم الدنيوي والديني، وفيها ما توعدون من خير أو شر.
 ﴿٢٣﴾ فوب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون.
 ﴿٢٤﴾ هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم ﷺ؟ ﴿٢٥﴾ حين دخلوا عليه فقالوا له: سلامًا، قال إبراهيم ردًا عليهم: سلام، وقال في نفسه: هؤلاء قوم لا تعرفهم. ﴿٢٦﴾ فمال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين؛ ظنًا منه أنهم بشر. ﴿٢٧﴾ فقرب العجل إليهم، وخطبهم برفق: ألا تأكلون ما قدم لكم من طعام؟ ﴿٢٨﴾ فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف منهم فظنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخف، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسره من أنه يولد له غلام له علم كثير، والمُبَشِّرُ به هو إسحاق ﷺ. ﴿٢٩﴾ فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أتلد عجوز، وهي في الأصل عقيم! ﴿٣٠﴾ قال لها الملائكة: ما أخبرناك به قاله ربك، وما قاله لا راؤ له؛ إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقها وما يصلح لهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة. • فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات. • من آداب الضيافة: رد التحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استثناء شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

١٦١ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: ما شأنكم؟ وما الذي تقصدونه؟
 ١٦٢ قال الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.
 ١٦٣ لنبعث عليهم حجارة من طين متصلب.
 ١٦٤ معلمة عند ربك - يا إبراهيم - تبعث على المتجاوزين لحدود الله المبالغين في الكفر والمعاصي.

١٦٥ فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.
 ١٦٦ فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط ﷺ.
 ١٦٧ وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يخاف العذاب الموجع الذي أصابهم، فلا يعمل بعملهم لينجو منه.
 ١٦٨ وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالحجج الواضحة، آية لمن يخاف العذاب الموجع.
 ١٦٩ فأعرض فرعون معتدلاً بقوته وجنده عن الحق، وقال عن موسى ﷺ: هو ساحر يسحر الناس، أو مجنون يقول ما لا يعقله.
 ١٧٠ فأخذناه هو وجنوده كلهم فطرحناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون أتى بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله.

* قَالَ فَمَا حَظُّكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٦١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿١٦٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ ﴿١٦٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿١٦٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أُرْسِلْتُهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ وَفَالَ سَاحِرًا وَّوَجْهًا ﴿١٦٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٧٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أُرْسِلْتَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَةَ ﴿١٧١﴾ مَا تَذَرْنَ شَيْءًا عَليَّهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿١٧٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْقَةَ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٧٤﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ ﴿١٧٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِذْ هُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِأَيْدِينَا وَإِنَّا مُوسِعُونَ ﴿١٧٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ ﴿١٧٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧٩﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨١﴾

١٨١ وفي عاد قوم هود آية لمن يخاف العذاب الموجع حين بعثنا عليهم الريح التي لا تحمل مطراً ولا تلقح شجراً، ولا بركة فيها.
 ١٨٢ ما ترك من نفس أو مال أو غيرهما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالي المتفتت.
 ١٨٣ وفي ثمود قوم صالح ﷺ آية لمن يخاف العذاب الموجع حين قيل لهم: استمتعوا بحياتكم قبل انقضاء آجالكم.
 ١٨٤ فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينتظرون نزوله، إذ كانوا وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.
 ١٨٥ فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يمتنعون بها.
 ١٨٦ وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه.
 ١٨٧ والسماء بنيناها، وأتقنا بناها بقوة، وإننا لموسعون لأطرافها.
 ١٨٨ والأرض جعلناها مهيأة للسالكين عليها كالقراش لهم، فنعم الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.
 ١٨٩ ومن كل شيء خلقنا صنفين؛ كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والبر والبحر؛ لعلكم تذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتذكرون قدرته.
 ١٩٠ ففروا من عقاب الله إلى ثوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم - أيها الناس - نذير من عقابه بين النذارة.
 ١٩١ ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بين النذارة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الإيمان أعلى درجة من الإسلام. • إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعاً. • الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥١﴾
 أَمْ أَصَابُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٢﴾ فَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ
 بِمَلُومٍ ﴿٥٣﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا خَلَقْتُ
 الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٥﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ
 أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٧﴾
 فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ
 فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٥٨﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتُّورِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفِعٌ ﴿٧﴾ مَالَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
 مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
 الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعْوًا ﴿١٢﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣﴾

﴿٥١﴾ مثل ذلك التكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون. ﴿٥٢﴾ أتواصى المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل؟! لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم. ﴿٥٣﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بملوم، فقد بلغتهم ما أرسلت به إليهم. ﴿٥٤﴾ ولا يمنحك إعراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، فعضهم وذكرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله. ﴿٥٥﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكًا. ﴿٥٦﴾ ما أريد منهم رزقًا، ولا أريد منهم أن يطعموني. ﴿٥٧﴾ إن الله هو الرزاق لعباده، فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يغلبه شيء، وجميع الجن والإنس خاضعون لقوته سبحانه. ﴿٥٨﴾ فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك - أيها الرسول - نصيبًا من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أجل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله. ﴿٥٩﴾ فهلاك وخسار للذين كفروا بالله، وكذبوا رسولهم من يوم القيامة الذي يوعدون فيه بإنزال العذاب عليهم.

سُورَةُ الطُّورِ

— مَكْتَبَةٌ —

• مِن مَّقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

دحض شبهات المكذبين من خلال عرض الحجج والبراهين، إرغامًا على الإذعان والتسليم.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ أقسم الله بالجبل الذي كلمه عليه موسى ﷺ. ﴿٢﴾ وأقسم بالكتاب الذي هو مَسْطَرٌ. ﴿٣﴾ في ورق مبسوط مفتوح كالكتب المنزلة. ﴿٤﴾ وأقسم بالبيت الذي تعمره الملائكة في السماء بعبادة الله. ﴿٥﴾ وأقسم بالسماء المرفوعة التي هي سقف الأرض. ﴿٦﴾ وأقسم بالبحر المملوء ماء. ﴿٧﴾ إن عذاب ربك - أيها الرسول - لواقع لا محالة على الكافرين. ﴿٨﴾ ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. ﴿٩﴾ يوم تتحرك السماء تحركًا، وتضطرب إيمانًا بالقيامة. ﴿١٠﴾ وتسير الجبال من مواقعها سيرًا. ﴿١١﴾ فهلاك وخسار في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب. ﴿١٢﴾ الذين هم في خوض في الباطل يلعبون، لا يباليون ببعث ولا نشور. ﴿١٣﴾ يوم يُدْفَعُونَ بشدة وعنف إلى نار جهنم دفعًا. ﴿١٤﴾ ويقال توبيخًا لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها.

• مِن فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتنوع أهله ومكانه وزمانه. • شهادة الله لرسوله ﷺ بتبليغ الرسالة.
- الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها. • سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة.

١٧) أفسح هذا الذي عايتموه من العذاب!؟
 أم أنتم لا تعايونونه!؟
 ١٨) ذوقوا حرّ هذه النار وعانوها، فاصبروا
 على معاناة حرّها، أو لا تصبروا عليه، سواء
 صبركم وعدم صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما
 كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي.
 ولما ذكر الله جزاء المكذبين، ذكر جزاء
 المصدقين المتقين، فقال:

١٩) إن المتقين لربهم - بامثال أوامره، واجتناب
 نواهيه - في جنات ونعيم عظيم لا ينقطع.
 ٢٠) يتفكحون بما أعطاهم الله من لذائد المأكّل
 والمشرب والمنكح، ووقاهم ربهم سبحانه
 عذاب الجحيم؛ فجازوا بحصول مطلوبهم من
 الملذات، وبوقايتهم من المكدرات.
 ٢١) ويقال لهم: كلوا واشربوا مما اشتهته
 أنفسكم، هنيئًا، لا تخافون ضررًا ولا أذى مما
 تأكلون أو تشربون؛ جزاء لكم على أعمالكم
 الطيبة في الدنيا.

٢٢) متكونون على الأرائك المزينة قد جعلت
 متقابلة بعضها إلى جانب بعض، وزوجناهم
 بنساء بيض واسعات العيون.
 ٢٣) والذين آمنوا واتبعتهم أولادهم في الإيمان،
 ألحقنا بهم أولادهم لثقتهم بهم، ولو لم
 يبلغوا أعمالهم، وما نقصناهم شيئًا من ثواب
 أعمالهم، كل إنسان محبوب بما كسبه من عمل

أَفْسَحْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَعَايُونُونَهُ ۗ
 أَوْ لَا تَصْبِرُونَ وَسَاءَ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ جُزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ
 إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۗ فَكِهِينَ يَمَآءَ أَنْهَمُ رَبُّهُمْ
 وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۗ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا يَمَآءَ
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْتَهُمْ
 بِيُحُورٍ عِينٍ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
 بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا
 كَسَبَ رَهِينَ ۗ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَكَهَاتٍ وَالْحَمِيمِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۗ
 يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوبِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ۗ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
 عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤُ مَكْنُونٍ ۗ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۗ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۗ
 ۗ فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ۗ إِنَّا كُنَّا
 مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۗ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِعَمَتِ
 رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۗ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبُّصُ بِهِ رَبَّ
 أَلْمُونٍ ۗ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرِبِينَ ۗ

سعى لا يحمل عنه غيره من عمله شيئًا.

- ٢٤) وأمددنا أهل الجنة هؤلاء بصنوف من الفاكهة، وأمددناهم بكل ما اشتوهه من لحم.
- ٢٥) يتعاطون في الجنة كأسًا لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من الكلام الباطل والإثم بسبب السكر.
- ٢٦) ويدور عليهم علمان سخروا لخدمتهم كأنهم في صفاء بشرتهم وبياضها لؤلؤ محفوظ في أصدافه.
- ٢٧) وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضًا عن حالهم في الدنيا.
- ٢٨) فيجيئونهم: إنا كنا في الدنيا بين أهلينا خائفين من عذاب الله.
- ٢٩) فمن الله علينا بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب البالغ في الحرارة.
- ٣٠) إنا كنا في حياتنا الدنيا نعبده، وندعوه أن يقينا عذاب النار، إنه هو المحسن الصادق في وعده لعباده، الرحيم بهم، ومن برّه ورحمته بنا أن هداانا للإيمان، وأدخلنا الجنة، وأبعدنا عن النار.
- ٣١) فذكر - أيها الرسول - بالقرآن، فلست بما أنعم الله عليك به من الإيمان والعقل بكاهن لك ربي من الجن، ولست بمجنون.
- ٣٢) أم يقول هؤلاء المكذبون: إن محمدًا ليس رسولًا، بل هو شاعر نتظر به أن يتخطفه الموت، فنستريح منه.
- ٣٣) قل لهم - أيها الرسول -: انتظروا موتي، وأنا أنتظر ما يحلّ بكم من عذاب بسبب تكذيبكم إياي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجمع بين الآباء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكرامًا لهم جميعًا حتى تتم الفرحة.
- خمر الآخرة لا يترتب على شربها مكروه.
- من خاف من ربه في دنياه آمنه في آخرته.

﴿٣٦﴾ بل أتامرهم عقولهم بقولهم: إنه كاهن ومجنون؟! فيجمعون بين ما لا يجتمع في شخص، بل هم قوم متجاوزون للحلود، فلا يرجعون إلى شرع ولا عقل.

﴿٣٧﴾ أم يقولون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ولم يوح إليه به؟! لم يخلقه، بل هم يستكبرون عن الإيمان به، فيقولون: اختلقه.

﴿٣٨﴾ فليأتوا بحديث مثله ولو كان مُخْتَلَقًا إن كانوا صادقين في دعوامهم أنه اختلقه.

﴿٣٩﴾ أم خلقوا من غير خالق يخلقهم؟! أم هم الخالقون لأنفسهم؟! لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق، فلم لا يعبدون خالقهم؟!.

﴿٤٠﴾ أم خلقوا السماوات والأرض؟! بل لا يوقنون أن الله هو خالقهم، إذ لو أيقنوا ذلك لوحدوه، ولأمتوا برسوله.

﴿٤١﴾ أم عندهم خزائن ربك من الرزق فيمنحوه من يشاؤون، ومن النيرة فيعطوها ويمنعوها من أرادوا؟! أم هم المتسلطون المتصرفون حسب مشيئتهم؟!.

﴿٤٢﴾ أم لهم شركاء يرقون بها إلى السماء يستمعون فيها إلى وحي الله يوحيه أنهم على حق؟! فليأت من استمع منهم إلى ذلك الوحي بحجة واضحة تصدقكم فيما تدعونه من أنكم على حق.

﴿٣٦﴾ أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاعون ﴿٣٦﴾ أم يقولون نقولنا بل لا يؤمنون ﴿٣٧﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴿٣٨﴾ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴿٣٩﴾ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴿٤٠﴾ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ﴿٤١﴾ أم لهم سماء يستمعون فيه فليأت مستمعهم يسألن مئين ﴿٤٢﴾ أم له البنت ولكم البنون ﴿٤٣﴾ أم تتسلمهم كجزاؤهم من مغرم مثقلون ﴿٤٤﴾ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴿٤٥﴾ أم يريدون كيداً قال الذين كفروا هم المكدون ﴿٤٦﴾ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴿٤٧﴾ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب متركوم ﴿٤٨﴾ فذرهم حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴿٤٩﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون ﴿٥٠﴾ وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٥١﴾ وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴿٥٢﴾ ومن الليل فسبحه وإذ تبرأ للجوم ﴿٥٣﴾

سورة البقرة

﴿٥٤﴾ أم له بنات التي تكهونها، ولكم البنون الذين تحبونهم؟!.

﴿٥٥﴾ أم تطلب منهم - أيها الرسول - جزاً على ما تبلغهم عن ربك؟! فهم بسبب ذلك مكلفون جملاً لا يقدر على حمله.

﴿٥٦﴾ أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس ما يطلعون عليه من الغيوب، فيخبرونهم بما شاؤوا منها؟!.

﴿٥٧﴾ أم يريد هؤلاء المكذوبون كيداً بك وبدينك؟! فتق بالله، فالذين كفروا بالله وبرسوله هم الممكور بهم، لا أنت.

﴿٥٨﴾ أم لهم معبود بحق غير الله؟! تنزه الله وتقدس عما ينسبونه إليه من الشريك. كل ما تقدم لم يكن ولا يتصور بحال.

﴿٥٩﴾ وإن يروا قطعاً من السماء ساقطة يقولوا عنه: هذا سحاب متراكم بعضه على بعض كالعادة، فلا يتعظون، ولا يؤمنون.

﴿٦٠﴾ فاتركهم - أيها الرسول - في عنادهم وجحودهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يعذبون، وهو يوم القيامة.

﴿٦١﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً قليلاً أو كثيراً، ولا هم ينصرون بإنقاذهم من العذاب.

﴿٦٢﴾ وإن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي عذاباً قبل عذاب الآخرة؛ في الدنيا بالقتل والسبي، وفي البرزخ بعذاب القبر، ولكن معظمهم لا يعلمون ذلك، فلذلك يقيمون على كفرهم.

﴿٦٣﴾ ولما بين الله بطلان ما عليه المشركون أمر رسوله بعدم المبالاة بهم، وبالصبر على تكذيبهم فقال:

﴿٦٤﴾ واصبر - أيها الرسول - لقضاء ربك، ولحكمه الشرعي، فإنك بمرأى منا وحفظ، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك.

﴿٦٥﴾ ومن الليل فسبح ربك، وصل له، وصل صلاة الفجر حين إدبار النجوم بأفولها بضوء النهار.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ،

• الطغيان سبب من أسباب الضلال. • أهمية الجدل العقلي في إثبات حقائق الدين. • ثبوت عذاب البرزخ.

سُورَةُ التَّحْوِيمِ

مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّحْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝۲ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ ۝۳ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝۴ عَلِيمٌ شَدِيدُ الْعُقُوبِ ۝۵
ذُو مِرْقَةٍ فَاِستَوَىٰ ۝۶ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝۷ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝۸
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝۹ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝۱۰
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝۱۱ أَفَتَمُرُّوهُ وَعَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝۱۲ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝۱۳ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝۱۴ عِنْدَ جَانَّةِ الْمَأْوَىٰ ۝۱۵
إِذْ يَعْنَى السِّدْرَةَ مَا يَعْنَى ۝۱۶ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝۱۷ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝۱۸ أَقْرَبُ يَتَرَفُّوْنَ إِلَيْكَ وَالْعُرْزَىٰ ۝۱۹ وَمَنْوَةٌ
الْثَالِثَةُ الْأُخْرَىٰ ۝۲۰ الْكُومُ الذِّكْرُ وَهُوَ الْأَنْثَىٰ ۝۲۱ تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا
صِبْغَةَ الْوَحْيِ ۝۲۲ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝۲۳ أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝۲۴ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝۲۵ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنَى
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَىٰ ۝۲۶

سورة التحويم
٢٦ آيات

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان صدق الوحي وعلو مصدره، إثباتاً لعقيدة التوحيد، وإبطالاً لعقيدة الشرك.

• التَّفْسِيرُ:

① أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط.

② ما انحرف محمد رسول الله ﷺ عن طريق الهداية، وما صار غويًا، ولكنه رشيد.

③ وما يتكلم بهذا القرآن تبعًا لهواه.

④ ليس هذا القرآن إلا وحياً يوحيه الله إليه عن طريق جبريل ﷺ.

⑤ علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل ﷺ.

⑥ وجبريل ﷺ ذو هيئة حسنة، فاستوى ﷺ ظاهراً للنبي ﷺ على هيئته التي خلقه الله عليها.

⑦ وجبريل بالافق الأعلى من السماء.

⑧ ثم اقترب جبريل ﷺ من النبي ﷺ، ثم ازداد قرباً منه.

⑨ فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب.

⑩ فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى.

⑪ ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره.

⑫ أفتجادلونني - أيها المشركون - فيما أراه الله ليلة أسرى به؟!

⑬ ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسرى به. ⑭ عند سدرة

المنتهى وهي شجرة عظيمة جداً في السماء السابعة. ⑮ عند هذه الشجرة جنة المأوى. ⑯ إذ يعنى السدرة

من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله. ⑰ ما مال بصره ﷺ يميناً ولا شمالاً، ولا تجاوز ما حد له.

⑱ لقد رأى محمد ﷺ ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما.

⑲ أفرأيتم - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله: اللات والعزى. ⑳ ومناة الثالثة الأخرى

من أصنامكم. أخبروني هل تملك لكم نفعاً أو ضرراً؟! ㉑ ألكم - أيها المشركون - الذكر الذي تحبون، وله سبحانه

الأنثى التي تكرونها؟! ㉒ تلك القسمة التي قسمتموها بأهوائكم قسمة جائرة. ㉓ ليست هذه الأصنام إلا أسماء

فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتموها أنتم وآبائكم من تلقاء أنفسكم، ما أنزل الله بها من

برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زينه الشيطان في قلوبهم، ولقد جاءهم من

ربهم الهدى على لسان نبيه ﷺ، فما اهتموا به.

㉔ أم للإنسان ما تمنى من شفاعاة الأصنام إلى الله؟! ㉕ لا، ليس له ما تمنى، فليله وحده الآخرة والأولى،

يعطي منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء.

㉖ وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً لو أرادوا أن يشفعوا لأحد إلا بعد أن يأذن الله في الشفاعاة

لمن يشاء منهم، ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكاً أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي

يعبده من دون الله.

• كمال أدب النبي ﷺ حيث لم يَزِغْ بصره وهو في السماء السابعة. • سفاهة عقل المشركين

حيث عبدوا شيئاً لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحبون. • الشفاعاة لا تقع إلا

بشرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

• كمال أدب النبي ﷺ حيث لم يَزِغْ بصره وهو في السماء السابعة. • سفاهة عقل المشركين

حيث عبدوا شيئاً لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحبون. • الشفاعاة لا تقع إلا

بشرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٧﴾
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
 الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ
 الدُّنْيَا ﴿٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ ﴿١٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا أَيْمًا عَمَلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَلْحَسُوا
 بِالْحُسْنَىٰ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
 إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ
 وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ أَتَقَىٰ ﴿١٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ
 ﴿١٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرِيكَ ﴿١٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
 مُوسَىٰ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ وَارِدًا وَرَأَىٰ أَرْضًا
 كَافِرًا وَلَيْسَ لِالِنٰسِنِ إِلَّا مٰسَعِيَ ﴿١٨﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿١٩﴾
 ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٢٠﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٢١﴾
 وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكٰكِ ﴿٢٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٢٣﴾

﴿٧﴾ إن الذين لا يؤمنون بالبعث في الدار الآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى باعتبار عدم إيمانهم بنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

﴿٨﴾ وليس لهم بتسميتها إنثاء من علم يستندون إليه، لا يتبعون في ذلك إلا التخرص والوهم، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً حتى يقوم مقامه.

﴿٩﴾ فأعرض - أيها الرسول - عمن أدير عن ذكر الله ولم يعبا به، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهو لا يعمل لآخرته؛ لأنه لا يؤمن بها.

﴿١٠﴾ ذلك الذي يقوله هؤلاء المشركون - من تسمية الملائكة تسمية الأنثى - هو حدهم الذي يصلون إليه من العلم لأنهم جاهلون، لم يصلوا إلى يقين، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم بمن حاد عن سبيل الحق، وهو أعلم بمن اهتدى إلى طريقه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١١﴾ والله وحده ما في السموات، وله ما في الأرض ملكاً وخلقاً وتدبيراً، ليجزى الذين أساؤا أعمالهم في الدنيا بما يستحقون من العذاب، ويجزى المؤمنين الذين أحسنوا أعمالهم بالجنة.

﴿١٢﴾ الذين يتعدون عن كبائر الذنوب، وقبائح المعاصي إلا صغائر الذنوب، فهذه تغفر بترك الكبائر، والإكثار من الطاعات، إن ربك - أيها

الرسول - واسع المغفرة، يغفر ذنوب عباده متى تابوا منها، هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين خلق أباكم آدم من تراب، وحين كنتم حملاً في بطون أمهاتهم تُخلقون خلقاً من بعد خلق، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تمدحوا أنفسكم بالثناء عليها بالتقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاها؛ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

﴿١٣﴾ أفرأيت قبح حال الذي أعرض عن الإسلام بعد اقترابه منه.

﴿١٤﴾ وأعطى قليلاً من المال ثم منع؛ لأن البخل سجيته، ومع ذلك هو يزكي نفسه.

﴿١٥﴾ أعنده علم الغيب فهو يرى ويُحدِّث بالغيب؟!!

﴿١٦﴾ أم هو مفترٍ على الله؟! أم لم يُخبر هذا المتقول على الله بما في الصحف الأولى التي أنزلها الله على موسى؟

﴿١٧﴾ وصفح إبراهيم الذي أدى كل ما كلفه ربه به وأتمه.

﴿١٨﴾ أنه لا يحمل إنسان إثم غيره.

﴿١٩﴾ وأنه ليس للإنسان إلا ثواب عمله الذي عمله.

﴿٢٠﴾ وأن عمله سوف يرى يوم القيامة عياناً.

﴿٢١﴾ ثم يُعطى جزاء عمله تاماً غير منقوص.

﴿٢٢﴾ وأن إلى ربك - أيها الرسول - مرجع العباد ومصيرهم بعد موتهم.

﴿٢٣﴾ وأنه هو أفرح من يشاء فأضحكه، وأحزن من يشاء فأبكاها.

﴿٢٤﴾ وأنه أمات الأحياء في الدنيا، وأحيا الموتى بالبعث.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر. • خطورة التقول على الله بغير علم. • النهي عن تزكية النفس.

- ١٥) وأنه خلق الصنفين: الذكر والأنثى .
 ١٦) من نطفة إذا وضعت في الرحم .
 ١٧) وأن عليه إعادة خلقهما بعد موتهما للبعث .
 ١٨) وأنه أغنى من شاء من عباده بتمليكهم المال ،
 وأعطى من المال ما يتخذه الناس قنية يقتنونه .
 ١٩) وأنه هو رب الشُّعْرَى النجم الذي يعبده بعض المشركين مع الله .
 ٢٠) وأنه أهلك عادًا الأولى؛ وهم قوم هود لما أصروا على كفرهم .
 ٢١) وأهلك ثمود قوم صالح، فلم يبق منهم أحدًا .
 ٢٢) وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إن قوم نوح كانوا أشد ظلمًا، وأعظم طغيانًا من عاد وثمود؛ لأن نوحًا مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فلم يستجيبوا له .
 ٢٣) وقرى قوم لوط رفعها إلى السماء، ثم قلبها، ثم أسقطها إلى الأرض .
 ٢٤) فغطاها وأصابها من الحجارة ما غطاها بعد رفعها إلى السماء وإسقاطها على الأرض .
 ٢٥) فبأي آيات ربك الدالة على قدرته تجادل أيها الإنسان فلا تتعظ بها؟!
 ٢٦) هذا الرسول المرسل إليكم من جنس الرسل الأولى .
 ٢٧) اقتربت القيامة القريبة .
 ٢٨) ليس لها دافع يدفعها، ولا مطلع يطلع عليها إلا الله .
 ٢٩) أفمن هذا القرآن الذي يثلى عليكم تعجبون أن يكون من عند الله؟!
 ٣٠) وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون عند سماع مواعظه؟!
 ٣١) وأنتم لاهون عنه، لا تبالون به؟! فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة .

سُورَةُ الْقَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُّزْجَرٌ ٤ حِكْمَةٌ بُلْغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأُنذُرُ ٥ فَعَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ تُكْرَهُ ٦

- ٣٢) ما شاء من عباده بتمليكهم المال ،
 وأعطى من المال ما يتخذه الناس قنية يقتنونه .
 ٣٣) وأنه هو رب الشُّعْرَى النجم الذي يعبده بعض المشركين مع الله .
 ٣٤) وأنه أهلك عادًا الأولى؛ وهم قوم هود لما أصروا على كفرهم .
 ٣٥) وأهلك ثمود قوم صالح، فلم يبق منهم أحدًا .
 ٣٦) وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إن قوم نوح كانوا أشد ظلمًا، وأعظم طغيانًا من عاد وثمود؛ لأن نوحًا مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فلم يستجيبوا له .
 ٣٧) وقرى قوم لوط رفعها إلى السماء، ثم قلبها، ثم أسقطها إلى الأرض .
 ٣٨) فغطاها وأصابها من الحجارة ما غطاها بعد رفعها إلى السماء وإسقاطها على الأرض .
 ٣٩) فبأي آيات ربك الدالة على قدرته تجادل أيها الإنسان فلا تتعظ بها؟!
 ٤٠) هذا الرسول المرسل إليكم من جنس الرسل الأولى .
 ٤١) اقتربت القيامة القريبة .
 ٤٢) ليس لها دافع يدفعها، ولا مطلع يطلع عليها إلا الله .
 ٤٣) أفمن هذا القرآن الذي يثلى عليكم تعجبون أن يكون من عند الله؟!
 ٤٤) وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون عند سماع مواعظه؟!
 ٤٥) وأنتم لاهون عنه، لا تبالون به؟! فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة .

سُورَةُ الْقَمَرِ

مَكَّة

من مَقَاصِدِ السُّورَةِ: التذكير بالآيات والنذر، وبيان مصير المكذبين بها؛ ولذا تكرر فيها: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ .

التفسير:

- ١) اقتراب مجيء الساعة، وانشق القمر في عهد النبي ﷺ، فكان انشقاقه من آياته ﷺ الحسية .
 ٢) وإن يرَ المشركون دليلاً وبرهاناً على صدقه ﷺ يُعرضوا عن قبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل .
 ٣) وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر - خيراً كان أو شراً - واقع بمسئته يوم القيامة .
 ٤) ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم .
 ٥) والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قوماً لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .
 ٦) فإذا لم يهتدوا فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم منتظراً يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى أمر فطيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل .

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • عدم التأثير بالقرآن نذير شؤم . • خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والآخرة . • عدم الاتعاظ بهلاك الأمم صفة من صفات الكفار .

حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاْفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
 قِبَلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٌ فكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ
 ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قَدِرَ ﴿١٢﴾
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ﴿١٣﴾ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ
 كُفْرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾
 كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا
 صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحِيسَ مُسْتَشِيرٍ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
 مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا
 مِمَّا وَجَدْنَا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَهْلَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ
 مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ
 ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلْنَا الْقَاقَةَ فَتَسَّهَلَهُمْ فَاذْتَقِبَهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٧ ذليلة أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.
 ٨ مسرعين إلى الداعي إلى ذلك الموقف، يقول الكافرون: هذا اليوم يوم عسير؛ لما فيه من الشدة والأهوال.
 ٩ ولما ذكر الله إعراض الكفار عن دعوة رسولنا ﷺ، أخبره بأن الأمم السابقة كذبت رسلها؛ تسلياً له، فقال:
 ١٠ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بدعوتك - أيها الرسول - قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً ﷺ لما بعثناه إليهم، وقالوا عنه: هو مجنون، وانتهره بأنواع السب والشتم والتهديد إذا لم يترك دعوتهم.
 ١١ فدعا نوح ربه قائلاً: إن قومي غلبوني، ولم يستجيبوا لي، فانتصر منهم بعقاب تنزله عليهم.
 ١٢ ففتحتنا أبواب السماء بماء متدفق متابع.
 ١٣ وفجرنا الأرض فصارت عيوناً ينبع منها الماء، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض على أمر من الله قدره في الأزل، فأغرق الجميع إلا من نجاه الله.
 ١٤ وحملنا نوحاً على سفينة ذات ألواح ومسامير، فنجيناه ومن معه من الغرق.
 ١٥ تجري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة بمرأى منا وحفظ، انتصاراً لنوح الذي كذبه قومه، وكفروا بما جاءهم به من عند الله.
 ١٦ ولقد تركنا هذا العقاب الذي عاقبناهم به؛ عبرة وعظة، فهل من معتبر يعتبر بذلك؟!
 ١٧ فكيف كان عذابي للمكذبين؟! وكيف كان إنذاري بإهلاكهم لهم؟!
 ١٨ ولقد سهّلنا القرآن للتذكر والاتعاظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!
 ١٩ كذبت عاد نبها هوداً ﷺ، فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!
 ٢٠ إنا بعثنا عليهم ريحاً شديدة باردة في يوم شرّ وشؤم مستمرّ معهم إلى ورودهم جهنم. تقتلع الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل منقطع من مغرسه.
 ٢١ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!
 ٢٢ ولقد سهّلنا القرآن للتذكر والاتعاظ، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!
 ٢٣ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح ﷺ.
 ٢٤ فقالوا مستكبرين: أنتعج بشراً من جنسنا واحداً؟! إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، وفي عناء.
 ٢٥ أنزل عليه الوحي وهو واحد، واختص به دوننا جميعاً؟! لا، بل هو كذاب متعجب.
 ٢٦ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب المتعجب أصلح أم هم؟
 ٢٧ إنا مخرجو الناقة من الصخرة وابعثوها اختباراً لهم، فانتظر - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُصنع بهم، واصبر على أذاهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• مشروعية الدعاء على الكافر المصّر على كفره.

• إهلاك المكذبين وإنجاء المؤمنين سُنَّةَ إلهية.

• تيسير القرآن للحفظ والتذكر والاتعاظ.

﴿٣١﴾ وأخبرهم أن ماء بئرهم مقسوم بينهم وبين الناقة؛ يوم لها، ويوم لهم، كل نصيب يحضره صاحبه وحده في يومه المختص به.

﴿٣٢﴾ فنادوا صاحبهم ليقتل الناقة، فتناول السيف وقتلها؛ امتثالاً لأمر قومه.

﴿٣٣﴾ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!!

﴿٣٤﴾ إنا بعثنا عليهم صيحة واحدة فأهلكتهم، فكانوا كالشجر اليابس يتخذ منه المحتظر حظيرة لغمه.

﴿٣٥﴾ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاش، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!!

﴿٣٦﴾ كذبت قوم لوط بما أنذرهم به رسولهم لوط ﷺ.

﴿٣٧﴾ إنا بعثنا عليهم ريحاً ترميهم بالحجارة إلا آل لوط ﷺ، لم يصبهم العذاب، فقد أنقذناهم منه؛ إذ سرى بهم قبل وقوع العذاب من آخر الليل.

﴿٣٨﴾ أنقذناهم من العذاب إنعاماً منا عليهم، مثل هذا الجزاء الذي جزينا به لوطاً نجزي من شكر الله على نعمه.

﴿٣٩﴾ ولقد خوفهم لوط عذابنا فتجادلوا بإنذاره، وكذبوه.

﴿٤٠﴾ ولقد راود لوطاً قومه أن يخلي بينهم وبين ضيوفه من الملائكة قصد فعل الفاحشة، فطمسنا أعينهم فلم تبصرهم، وقلنا لهم: ذوقوا عذابي، ونتيجة إنذاري لكم.

وَيَبْتِغُونَ الْمَاءَ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٣١﴾ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٣٢﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَالْهَشِيمِ الْمُحْتَضِرِ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٥﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالْبُدْرِ ﴿٣٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ حَمِيْنَا لَهُمْ بِسِحْرِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٣٧﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيفِيهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٤١﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤٤﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٤٥﴾ أَكْفَارًا كَرِهَ لِقَوْمٍ أُولَئِكَ أَمْ لَهُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿٤٧﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٨﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَىٰ وَآمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْعُقُوبَ لِمَنْ كَفَرَ مِنكُمْ فَتَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٩﴾

﴿٣٨﴾ ولقد جاءهم في وقت الصباح عذاب مستمر معهم حتى يردوا الآخرة فيأتيهم عذابها.

﴿٣٩﴾ وقيل لهم: ذوقوا عذابي الذي أنزلته بكم، ونتيجة إنذار لوط لكم.

﴿٤٠﴾ ولقد سهلنا القرآن للتذكر والانتعاش، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!!

﴿٤١﴾ ولقد جاء آل - فرعون إنذارنا على لسان موسى وهارون ﷺ.

﴿٤٢﴾ كذبوا بالبراهين والحجج التي جاءتهم من عندنا، فعاقبناهم على تكذيبهم بها عقوبة عزيز لا يغلبه أحد، مقتدر لا يعجز عن شيء.

﴿٤٣﴾ أكفاركم - يا أهل مكة - خير من أولئكم الكفار المذكورين: قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه؟!!

﴿٤٤﴾ أم لكم براءة من عذاب الله جاءت بها الكتب السماوية؟!!

﴿٤٥﴾ بل يقول هؤلاء الكفار من أهل مكة: نحن جميع منتصر ممن يريدنا بسوء، ويريد تفريق جمعنا؟!!

﴿٤٦﴾ سيهزم جمع هؤلاء الكفار ويولون الأدبار أمام المؤمنين، وقد حدث هذا يوم بدر.

﴿٤٧﴾ بل الساعة التي يكذبون بها موعدهم الذي يعذبون فيه، والساعة أعظم وأقسى مما لقوه من عذاب الدنيا يوم بدر.

﴿٤٨﴾ إن المجرمين بالكفر والمعاصي في ضلال عن الحق، وعذاب وعناء.

﴿٤٩﴾ يوم يحترقون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً: ذوقوا عذاب النار.

﴿٥٠﴾ إنا كل شيء في الكون خلقناه بتقدير سابق منا، ووفق علمنا ومشيتنا، وما كتبناه في اللوح المحفوظ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• شمول العذاب لل مباشر للجريمة والمتمالي معه عليها. • شكر الله على نعمه سبب السلامة من العذاب.

• إخبار القرآن بهزيمة المشركين يوم بدر قبل وقوعها من الإخبار بالغيب الدال على صدق القرآن.

• وجوب الإيمان بالقدر.

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ
۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَلَکُهُمُ وَاللَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ ۝
۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ
مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ ۝ رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كَذَّبَانِ ۝

٥١ وما أمرنا إذا أردنا شيئاً إلا أن نقول كلمة واحدة هي: كن، فيكون ما نريد سريعاً مثل لمح البصر.
٥٢ ولقد أهلكنا أمثالكم في الكفر من الأمم الماضية، فهل من معتبر يعتبر بذلك فينجز عن كفره؟!
٥٣ وكل شيء فعله العباد فهو مكتوب في كتب الحفظ لا يفوتهم منه شيء.
٥٤ وكل صغير من الأعمال والأقوال، وكل كبير منها؛ مكتوب في صحائف الأعمال وفي اللوح المحفوظ، وسيجازون عليه.
٥٥ إن المتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، في جنات يتعمون فيها، وفي أنهار جارية.
٥٦ في مجلس حق لا لغو فيه ولا إثم، عند ملك يملك كل شيء، مقتدر لا يعجز عن شيء، فلا تسأل عما ينالونه منه من النعيم الدائم.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

مَدِينَةٌ

١ من مقاصد السورة: الإعلام بالآء الله الباهرة وأثار رحمته الظاهرة في الدنيا والآخرة، ترغيباً في الإيمان، وتحذيراً من الكفران.
٢ التفسير: الرحمن ذو الرحمة الواسعة.
٣ علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير فهم معانيه.

٤ خلق الإنسان سوياً، وأحسن تصويره. ٥ علمه كيف يبين عمماً في ضميره نطقاً وكتابة.
٦ الشمس والقمر قدرهما؛ يسيران بحساب متقن؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب.
٧ وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه منقادين مستسلمين له.
٨ والسماء رفعها فوق الأرض سقفاً لها، وأثبت العدل في الأرض، وأمر به عباده.
٩ أثبت العدل لئلا تجوروا - أيها الناس - وتخونوا في الوزن والكيل.
١٠ وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كلتم أو وزنتم لغيركم.
١١ والأرض وضعها مهياً لاستقرار الخلق عليها.
١٢ فيها الأشجار التي تثر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي يكون منها التمر.
١٣ وفيها الحب ذو التبن كالبر والشعير، وفيها النباتات التي تستطيعون رائجها.
١٤ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
١٥ خلق آدم ﷺ من طين يابس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوخ.
١٦ وخلق أبا الجن من لهب خالص من الدخان.
١٧ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
١٨ رب مشرق الشمس ومغربها شتاءً وصيفاً.
١٩ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان!؟

٢٠ من قواید آیات: • كتابة الأعمال صغيرها وكبيرها في صحائف الأعمال. • ابتداء الرحمن بذكر نعمه بالقرآن دلالة على شرف القرآن وعظم منته على الخلق به. • مكانة العدل في الإسلام. • نعم الله تقتضي منا العرفان بها وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

﴿١﴾ خلط الله البحرين المالح والعذب يلتقيان

فيما تراه العين .

﴿٢﴾ بينهما حاجز يمنع كلاً منهما أن يطغى على الآخر حتى يبقى العذب عذباً والمالح مالحاً .

﴿٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٤﴾ يخرج من مجموع البحرين كبار الدر وصغاره .

﴿٥﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٦﴾ وله ﴿٦﴾ وحده التصرف في السفن الجارية في البحار مثل الجبال .

﴿٧﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٨﴾ كل من على وجه الأرض من الخلائق هالك لا محالة .

﴿٩﴾ ويبقى وجه ربك - أيها الرسول - ذو العظمة والإحسان والتفضل على عباده، فلا يلحقه فناء أبداً .

﴿١٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١١﴾ يسأله كل من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس؛ حاجاتهم، كل يوم هو في شأن من شؤون عباده؛ من إحياء وإماتة ورزق وغير ذلك .

﴿١٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٤﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٥﴾ وَهَلْ الْجِبْرَارُ الْمُنشَأَتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٦﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٨﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٠﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١١﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٢﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿١٣﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٤﴾ يَمَعَّشِرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَفَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآفُتُمْ وَأَلْتَفُدُونَ إِلَّا الْإِسْطَاطِينَ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٦﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابِثٌ مِنْ نَارٍ وَخُفَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٨﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٢١﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الرَّبِّ كُنتُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٢﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَنفُسِ وَالْأَقْدَامِ ﴿٢٣﴾

﴿١٣﴾ سنفزع لحسابكم - أيها الإنس والجن - فجازي كلاً بما يستحقه من ثواب أو عقاب .

﴿١٤﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٥﴾ ويقول الله يوم القيامة إذا جمع الجن والإنس: يا معشر الجن والإنس، إن استعظتم أن تجدوا لكم مخرجاً من ناحية من نواحي السماوات والأرض فافعلوا، ولن تستطيعوا أن تفعلوا ذلك إلا بقوة وبينه، وأنى لكم ذلك؟

﴿١٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٧﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا - أيها الإنس والجن - لهب من النار خالٍ من الدخان، ودخان لا لهب فيه، فلا تستطيعان الامتناع من ذلك .

﴿١٨﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٩﴾ فإذا تشققت السماء لنزول الملائكة منها فكانت حمراء مثل الدهن في إشراق لونه .

﴿٢٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢١﴾ ففي ذلك اليوم العظيم لا يُسأل إنس ولا جن عن ذنوبهم؛ لعلم الله بأعمالهم .

﴿٢٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٣﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَقْدَامِ فَيُرْمَوْنَ فِي جَهَنَّمَ

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الجمع بين البحر المالح والعذب دون أن يختلطا من مظاهر قدرة الله تعالى .
- ثبوت الفناء لجميع الخلائق، وبيان أن البقاء لله وحده حصٌّ للعباد على التعلق بالباقي - سبحانه - دون من سواه .
- إثبات صفة الوجه لله على ما يليق به سبحانه دون تشبيه أو تمثيل .
- تنويع عذاب الكافر .

فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٦﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذَبُ بِهَا
 الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٧﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءِانِ ﴿٤٨﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ
 رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٥٠﴾ فِي أَيِّ
 آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴿٥٢﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا
 تُكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ جَبْرِيَانِ ﴿٥٤﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ
 ﴿٥٥﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهِةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٦﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ
 ﴿٥٧﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ
 ﴿٥٨﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظُرْفِ
 لَمْ يَطْمِئِنَّ مِنْ إِسْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٦٠﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ
 ﴿٦١﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٦٢﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ
 ﴿٦٣﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٤﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا
 تُكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٦﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا
 تُكْذِبَانِ ﴿٦٧﴾ مُدَاهِمَاتَانِ ﴿٦٨﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ
 ﴿٦٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٧٠﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٧١﴾
 فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٧٢﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَيْكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾

﴿٤٦﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٤٧﴾ ويقال لهم توبيخاً: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا أمام أعينهم لا يستطيعون إنكارها.
 ﴿٤٨﴾ يترددون بينها وبين ماء حار شديد الحرارة.
 ﴿٤٩﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٥٠﴾ وللذي خاف القيام بين يدي ربه في الآخرة فأمّن وعمل صالحاً، جنتان.
 ﴿٥١﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٥٢﴾ وهاتان الجنتان ذواتا أعضان عظيمة نضرة ثمرة.
 ﴿٥٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٥٤﴾ في الجنتين عينان تجريان خلالهما بالماء.
 ﴿٥٥﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٥٦﴾ فيهما من كل فاكهة يُفكّه بها صنفان.
 ﴿٥٧﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٥٨﴾ متكئين على فرش بطائنها من الديباج الغليظ، وما يُجنى من الثمار والفواكه من الجنتين قريب يتناولها القائم والجالس والمتكى.
 ﴿٥٩﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٦٠﴾ فيهن نساء قصرن نظرهن على أزواجهن، لم يفتنضن بكارتهن قبل أزواجهن إنس ولا جان.
 ﴿٦١﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٦٢﴾ كأنهن الياقوت والمرجان جمالاً وصفاء.
 ﴿٦٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٦٤﴾ ما جزاء من أحسن بطاعة ربه إلا أن يحسن الله جزاءه؟!
 ﴿٦٥﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٦٦﴾ ومن دون هاتين الجنتين المذكورتين جنتان أخريان.
 ﴿٦٧﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٦٨﴾ قد اشتدت خضرتهما.
 ﴿٦٩﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٧٠﴾ في هاتين الجنتين عينان شديدتا الفوران بالماء، لا ينقطع فوران مائهما.
 ﴿٧١﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!
 ﴿٧٢﴾ في هاتين الجنتين فاكهة كثيرة ونخل عظيم ورمان.
 ﴿٧٣﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان!؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه. • مدح نساء الجنة بالعفاف دلالة على فضيلة هذه الصفة في المرأة. • الجزاء من جنس العمل.

﴿٦٧﴾ في هذه الجنان نساء طيبات الأخلاق حسان الوجوه .

﴿٦٨﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان!؟

﴿٦٩﴾ حور مستورات في الخيام صوتاً لهن .

﴿٧٠﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان!؟

﴿٧١﴾ لم يقترب منهنَّ قبل أزواجهنَّ إنس ولا جان .

﴿٧٢﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان!؟

﴿٧٣﴾ متكئين على وسائل مغطاة بأغطية خضر، وفرش حسان .

﴿٧٤﴾ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان!؟

﴿٧٥﴾ تعاضم وكثر خير اسم ربك ذي العظمة والإحسان والتفضل على عباده .

سُورَةُ الرَّافِعَةِ

— مَكِّيَّة —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

التخويف بيوم القيامة، وتحقيق وقوعه وأصناف الناس فيه وبيان جزاء كل منهم .

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَانٌ ﴿٦٧﴾ فَبِأَيِّ آءِ الرَّيِّ كَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٨﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٦٩﴾ فَبِأَيِّ آءِ الرَّيِّ كَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٠﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧١﴾ فَبِأَيِّ آءِ الرَّيِّ كَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ ﴿٧٣﴾ فَبِأَيِّ آءِ الرَّيِّ كَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾ تَبَدَّرَ أَشْمُورَتِكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الرَّافِعَةِ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُفًا أَرْوَجًا لَثَّةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٠﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١١﴾ وَالسَّادِقُونَ وَالسَّادِقُونَ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٥﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٧﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٨﴾

● التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ إذا قامت القيامة لا محالة .

﴿٢﴾ لن توجد نفس تكذب بها كما كانت تكذب في الدنيا .

﴿٣﴾ خافضة للكفار الفجار بإدخالهم في النار، رافعة للمؤمنين المتقين بإدخالهم في الجنة .

﴿٤﴾ إذا حُرِّكت الأرض تحريكاً عظيماً . ﴿٥﴾ وَفُتَّتِ الْجِبَالُ فَتْتِيًّا .

﴿٦﴾ فكانت من التفتتت عبارًا منتشرًا لا ثبات لها . ﴿٧﴾ وَكُنُفًا أَصْنَافًا ثَلَاثَةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

﴿٨﴾ فأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم، ما أعلى وأعظم منزلتهم!

﴿٩﴾ وأصحاب الشمال الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، ما أخسَّ وأسوأ منزلتهم!

﴿١٠﴾ والسابقون بفعل الخيرات في الدنيا هم السابقون في الآخرة لدخول الجنة .

﴿١١﴾ أولئك هم المقربون عند الله . ﴿١٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، يتنعمون بأصناف النعيم .

﴿١٣﴾ جماعة من هذه الأمة ومن الأمم السابقة .

﴿١٤﴾ وقليل من الناس في آخر الزمان هم السابقون المقربون .

﴿١٥﴾ على أسيرة منسوجة بالذهب . ﴿١٦﴾ متكئين على هذه الأسرة متقابلين بوجوههم، لا ينظر أحدهم قفا غيره .

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● دوام تذكر نعم الله وآياته سبحانه موجب لتعظيم الله وحسن طاعته . ● انقطاع تكذيب الكفار

بمعابنة مشاهد القيامة . ● تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
 ﴿١٨﴾ لَا يَصَدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَلَكَهَمَّةٌ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
 ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ
 الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ حِزَابًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوَا
 وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَبْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ
 ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَلَكَهَمَّةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
 ﴿٣٣﴾ وَفُرَشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ أَجْرَارًا
 ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
 ﴿٤١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلِّ مَنْ يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾ لَأَبَارِدٍ
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا
 يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا
 تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَنَعْبُدُوكُمْ ﴿٤٧﴾ أَوْ آبَاءُؤُنَا الْأُولَىٰ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
 الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

- ﴿١٧﴾ يدور عليهم لخدمتهم وِلْدَانٌ لَا يَنَالُهُمْ هَرَمٌ وَلَا فَنَاءٌ .
- ﴿١٨﴾ يدورون عليهم بأقداح لا عُرَا لها، وأباريق لها عُرَا، وكأس من خمر جارية في الجنة لا تقطع .
- ﴿١٩﴾ ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع، ولا ذهاب عقل .
- ﴿٢٠﴾ ويدور عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يختارون .
- ﴿٢١﴾ ويدورون بلحم طير مما تشتهيهم أنفسهم .
- ﴿٢٢﴾ ولهم في الجنة نساء واسعات العيون في جمال .
- ﴿٢٣﴾ كأمثل اللؤلؤ المصنوع في صدقه .
- ﴿٢٤﴾ ثوابًا لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا .
- ﴿٢٥﴾ لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم .
- ﴿٢٦﴾ لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض .
- ﴿٢٧﴾ وأصحاب اليمين، ما أصحاب اليمين؟ بالعظمة مكاتتهم وشأنهم عند الله .
- ﴿٢٨﴾ في سِدْرٍ مَقْطُوعِ الشوك، لا أذى فيه .
- ﴿٢٩﴾ وفي موز متراكم مصفوف بعضه إلى بعض .
- ﴿٣٠﴾ وظل ممدود مستمر لا يزول .
- ﴿٣١﴾ وماء جار لا يتوقف .
- ﴿٣٢﴾ وفاكهة كثيرة لا تنحصر .
- ﴿٣٣﴾ لا تقطع عنهم أبدًا، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي وقت أرادوها .
- ﴿٣٤﴾ وفرش مرفوعة عالية توضع على الأسرة .
- ﴿٣٥﴾ إنا أنشأنا الحور المذكورات إنشاءً غير مألوف .
- ﴿٣٦﴾ فصيرناهن أبقارًا لم يلمس من قبل . ﴿٣٧﴾ مُتَّحِبَّاتٍ إِلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ، مستويات في السن .
- ﴿٣٨﴾ أنشأناهن لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم .
- ﴿٣٩﴾ هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين . ﴿٤٠﴾ وجماعة من أمة محمد ﷺ وهي آخر الأمم .
- ﴿٤١﴾ وأصحاب الشمال، ما أصحاب الشمال؟ يا لسوء حالهم ومصيرهم .
- ﴿٤٢﴾ في رياح شديدة الحرارة، وفي ماء شديد الحرارة . ﴿٤٣﴾ وفي ظل دخان مسود .
- ﴿٤٤﴾ لا طيب الهبوب، ولا حسن المنظر .
- ﴿٤٥﴾ إنهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب مُتَّعَّمِينَ فِي الدُّنْيَا، لا همَّ لهم إلا شهواتهم .
- ﴿٤٦﴾ وكانوا يصممون على الكفر بالله وعبادة الأصنام من دونه .
- ﴿٤٧﴾ وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاء واستبعادًا له: إِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَعِظْمًا نَجْرَةٌ أَنْبَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ!؟
- ﴿٤٨﴾ أَوْ يَبْعَثُ آبَاؤُنَا الْأُولَىٰ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَنَا!؟
- ﴿٤٩﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرِينَ لِلْبَعْثِ: إِنْ الْأُولَىٰ مِنَ النَّاسِ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ .
- ﴿٥٠﴾ سَيُجْمَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَحَالَةَ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة. • الترف والتنعم من أسباب الوقوع في المعاصي. • خطر الإصرار على الذنب.

ثُمَّ أَنْزَلْنَاهُ الْغُيُوتَ الْمَكَابِرَ ٥١ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رُحْمٍ ٥٢
فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبَطُونَ ٥٣ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيرِ ٥٤ فَشَرِبُوا
شُرْبَ الْهَيْبِ ٥٥ هَذَا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَادِرُونَ بِبَيْتِكُمْ الْمَوْتِ وَمَآئِنُ مَسْبُوفِينَ ٦٠
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَ لَكُمْ فِي مَا لَا تَعْمَلُونَ ٦١ وَلَقَدْ
عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
٦٣ أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَمًا أَفْطَلْتُمُ تَعْفَاهُ ٦٥ إِنَّا الْمَعْرِمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ ٦٧ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ
مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ جُجَاءً فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ
شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا
لِّلْمُقِيمِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤ * فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُ لَفُصُّمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦

٥١ ثم إنكم - أيها المكذبون بالبعث، الضالون عن الصراط المستقيم -
٥٢ لآكلون يوم القيامة من ثمر شجر الرُّحْمِ، وهو شرّ ثمر وأخبثه.
٥٣ فمالئون من ذلك الشجر المرُّ بطونكم الخاوية.
٥٤ فشاربون عليه من الماء الحار الشديد الحرارة.
٥٥ فمكثرون من شربه كما تكثر الإبل من الشرب بسبب داء الهيام.
٥٦ هذا المذكور من الطعام المرّ والماء الحارّ هو ضيافتهم التي يُستقبلون بها يوم الجزاء.
٥٧ نحن خلقناكم - أيها المكذبون - بعد أن كنتم عدماً، فهلاً صدقتم بأننا سنبعثكم أحياء بعد موتكم؟!
٥٨ أفرأيتم - أيها الناس - ما تقدفونه من المني في أرحام نساءكم؟!
٥٩ أنتم تخلقون ذلك المني، أم نحن الذين نخلقه؟!
٦٠ نحن قدرنا بينكم الموت، فلكل واحد منكم أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر، وما نحن بعاجزين.
٦١ على أن نبدل ما أنتم عليه من الخلق والتصوير مما علمتموه، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الخلق والتصوير.
٦٢ ولقد علمتم كيف خلقناكم الأول،

أفلا تعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على بعثكم بعد موتكم؟!
٦٣ أفرأيتم ما تلقونه من البذر في الأرض؟!
٦٤ أنتم الذين تبتون ذلك البذر، أم نحن الذين ننبئه؟!
٦٥ لو نشاء جعل ذلك الزرع حطاماً لجعلناه حطاماً بعد أن أوشك على النضج والإدراك، فظللتم بعد ذلك تتمعون مما أصابه.

٦٦ تقولون: إنا لمعدبون بخسارة ما أنفقناه. ٦٧ بل نحن محرومون من الرزق.
٦٨ أفرأيتم الماء الذي تشربون منه إذا عطشتم؟! ٦٩ أنتم أنزلتموه من السحاب في السماء، أم نحن الذين أنزلناه؟!
٧٠ لو نشاء جعل ذلك الماء شديد الملوحة لا يُنتفع به شرباً ولا سقياً لجعلناه شديد الملوحة، فلولا تشكرون الله على إزاله عذباً رحمة بكم.
٧١ أفرأيتم النار التي توقدونها لمنافعكم؟!
٧٢ أنتم الذين أنشأتم الشجرة التي توقد منها، أم نحن الذين أنشأناها رفقاً بكم؟!
٧٣ نحن صيرنا هذه النار تذكرة لكم تذكركم بنار الآخرة، وصيرناها منفعة للمسافرين منكم.
٧٤ فنزهه - أيها الرسول - ربك العظيم عما لا يليق به. ٧٥ أقسم الله بأماكن النجوم ومواقعها.
٧٦ وإن القسم بهذه المواقع - لو تعلمون عظمه - لعظيم؛ لما فيه من الآيات والعبير التي لا تنحصر.

٧٧ من قَوَائِدِ آيَاتٍ: • دلالة الخلق الأول على سهولة البعث ظاهرة. • إزال الماء وإنبات الأرض والنار التي ينتفع بها الناس نعم تقتضي من الناس شكرها لله، فالله قادر على سلبها متى شاء. • الاعتقاد بأن للكواكب أثراً في نزول المطر كفر وهو من عادات الجاهلية.

٧٨

٧٩

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
 الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفِهَذَا الْحَدِيثِ
 أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
 إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُوفَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَحْنُ أَقْرَبُ
 إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
 ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ
 ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتُ بِعَبِيرٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
 الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
 الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزَلُ مِنَ حَيْمِرٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَاجِيمٍ
 ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ
 الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ يَكِلُ شَيْءٌ عَلَيْهِ ﴿٣﴾

﴿٧٧﴾ إن القرآن المقروء عليكم - أيها الناس - قرآن كريم؛ لما فيه من المنافع العظيمة.
 ﴿٧٨﴾ في كتاب مضمون عن أعين الناس، وهو اللوح المحفوظ.
 ﴿٧٩﴾ لا يمسه إلا الملائكة المطهرون من الذنوب والعيوب.
 ﴿٨٠﴾ مُنَزَّلٌ من رب الخلائق على نبيه محمد ﷺ.
 ﴿٨١﴾ أفبهذا الحديث أنتم - أيها المشركون - مكذبون غير مصدقين؟!
 ﴿٨٢﴾ وتجعلون شكركم لله على ما رزقكم به من النعم أنكم تكذبون به، فتنسبون المطر إلى النوء، فقولون: مطرنا بنوء كذا ونوء كذا؟!
 لما ذكر بعض أدلة البعث أراد أن يبينه على قدرته على الإعادة بالإشارة إلى عجزهم عن دفع الموت، فالذي أمات قادر على أن يحيي.
 ﴿٨٣﴾ فهلاً إذا وصلت الروح الحلقوم، وأنتم في ذلك الوقت تنظرون المُخْتَضِرَ بين أيديكم، ونحن بعلمنا وقدرتنا وملائكتنا أقرب إلى ميتكم منكم، ولكن لا تشاهدون هؤلاء الملائكة. ﴿٨٤﴾ فهلاً - إن كنتم، كما تزعمون، غير مبعوثين لمجازاتكم على أعمالكم - ﴿٨٥﴾ ترجعون هذه الروح التي تخرج من ميتكم إن كنتم صادقين؟! ولا تستطيعون ذلك. ﴿٨٦﴾ فأما إن كان الميت من السابقين إلى الخيرات، ﴿٨٧﴾ فله راحة لا تعب بعدها، وورق طيب، ورحمة، وله جنة يتنعم فيها بما تشتهي نفسه.
 ﴿٨٨﴾ وأما إن كان الميت من أصحاب اليمين فلا تهتم لشأنهم، فلهم السلامة والأمن.
 ﴿٨٩﴾ وأما إن كان الميت من المكذبين بما جاء به الرسول ﷺ الضالين عن الصراط المستقيم. فضيافته التي يستقبل بها ماء حار شديد الحرارة.
 ﴿٩٠﴾ وله احتراق بنار الجحيم.
 ﴿٩١﴾ إن هذا الذي قصصناه عليك - أيها الرسول - لهو حق اليقين الذي لا مرية فيه.
 ﴿٩٢﴾ فنزه اسم ربك العظيم، وقُدِّسه عن النقائص.

سُورَةُ الْحَادِثَةِ

مَدِينَةٍ

● من قاصد السورة:
 بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها؛ ولذا تكرر فيها ذكر الإنفاق والإيمان.
 ● التفسير:
 ﴿١﴾ نزه الله وقُدِّسه ما في السماوات والأرض من مخلوقاته، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره. له وحده ملك السماوات والأرض، يحيي من يشاء أن يحييه، ويميت من يشاء أن يميته، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.
 ﴿٢﴾ هو الأول الذي لا شيء قبله، وهو الآخر الذي لا شيء بعده، وهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، وهو الباطن الذي ليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يفوته شيء.

● من قواعد الآيات: ● شدة سكرات الموت وعجز الإنسان عن دفعها. ● الأصل أن البشر لا يرون الملائكة إلا إن أراد الله لحكمة. ● أسماء الله (الأول، الآخر، الظاهر، الباطن) تقتضي تعظيم الله ومراقبته في الأعمال الظاهرة والباطنة.

هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد، وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق به سبحانه، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم - أيها الناس - بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلائق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل فيأتي الضياء، فينتقل الناس إلى أعمالهم، وهو عليهم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وأنفقوا من المال الذي جعلكم الله مستخلفين فيه، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُورِثُ الْيَتِيمَ فِي النَّهَارِ وَيُورِثُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَاللَّهُ وَهَّابٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

منكم بالله، وبذلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

أَي شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؟! وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ رَجَاءً أَنْ تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْعَهْدَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ حِينَ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُهُورِ آبَائِكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ؛ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ حِينَ أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ نَبِيَّهُ هَادِيًا وَبَشِيرًا.

أَي شَيْءٍ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ مِنْ قَبْلِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَقَاتَلَ الْكُفْرَانَ لِنَصْرَةِ الْإِسْلَامِ، مَعَ مَنْ أَنْفَقَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقَاتَلُوا الْكُفْرَانَ؛ وَأُولَئِكَ الْمُنْفِقُونَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَالْمُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَعْظَمَ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَرْفَعُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِهِ بَعْدَ فَتْحِهَا وَقَاتَلُوا الْكُفْرَانَ؛ وَقَدْ وَعَدَّ اللَّهُ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ الْجَنَّةَ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

مَنْ ذَا الَّذِي يُبْذِلُ مَالَهُ طَيِّبَةً بِنَفْسِهِ لَوَجْهِ اللَّهِ، فَيُعْطِيهِ اللَّهُ ثَوَابًا مِثْلَهُ مِنْ مَالِهِ مُضَاعَفًا، وَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابٌ كَرِيمٌ، وَهُوَ الْجَنَّةُ؟! ﴿١١﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الْمَالُ مَالُ اللَّهِ، وَالْإِنْسَانُ مُسْتَخْلَفٌ فِيهِ. • تَفَاوَتْ دَرَجَاتُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ السَّبْقِ إِلَى الْإِيمَانِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ. • الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَبَبٌ فِي بَرَكَةِ الْمَالِ وَنَمَائِهِ.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا وَانفِتِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
 فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ مِنْ بَابٍ بَاطِنَةٍ فِيهِ الرِّحْمَةُ
 وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يَتَادُونَ هُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى
 وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ
 حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾ قَالُوا لِمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
 فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَى كُفْرِكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
 وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
 قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
 مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ أَعْمَأُ أَنْ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أَفَدَّبَيْتَا
 لَكُمْ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمُسْذِقِينَ وَالْمُسْذِقَاتِ
 وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهِمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾

﴿١٣﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمنهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشراكم اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

ولما ذكر الله حال المؤمنين في ذلك اليوم ذكر حال المنافقين، فقال:

﴿١٤﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انتظرونا رجاء أن نفتس من نوركم ما يعيننا على عبور الصراط، ويقال للمنافقين استهزاء بهم: ارجعوا وراءكم، فاطلبوا نوراً تستيرون به، فَضْرِبَ بينهم بسور، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.

﴿١٥﴾ ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم على الإسلام والطاعة؟! قال لهم المسلمون: بلى، كنتم معنا، لكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يُغلبوا فغلبناو كفركم، وشككتم في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، وخذتكم الأطماع الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرَّكم بالله الشيطان.

﴿١٦﴾ فاليوم لا تؤخذ منكم - أيها المنافقون -

فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الذين كفروا بالله علناً، ومصيركم ومصير الكافرين النار، هي أولى بكم، وأنتم أولى بها، وبئس المصير.

﴿١٧﴾ ألم يَجْنِ للذين آمنوا بالله ورسوله أن تلين قلوبهم وتطمئن لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين أعطوا التوراة من اليهود، والذين أعطوا الإنجيل من النصارى، في قسوة القلوب، فطال الزمن بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقسست بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله إلى معصيته؟!

﴿١٨﴾ اعلما أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد جفافها، قد بينا لكم - أيها الناس - الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحديته رجاء أن تعقلوها؛ فاعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم لينة بعد قسوتها.

﴿١٩﴾ إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهن، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون من ولا أذى، يُضاعف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك ثواب كريم عند الله وهو الجنة.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- امتنان الله على المؤمنين بإعطائهم نوراً يسعى أمامهم وعن أيمنهم.
- المعاصي والنفاق سبب للظلمة والهلاك يوم القيامة.
- التريُّص بالمؤمنين والشك في البعث، والانخداع بالأماني، والاعتزاز بالشيطان: من صفات المنافقين.
- خطر الغفلة المؤدية لقسوة القلوب.

﴿١٦﴾ والذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله دون تفریق بينهم، أولئك هم الصّديقون، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الكريم المعّد لهم، ولهم نورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيامة، والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا أولئك أصحاب الجحيم، يدخلونها يوم القيامة خالدين فيها أبداً، لا يخرجون منها.

﴿١٧﴾ اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب تلعب به الأبدان، ولهو تلهو به القلوب، وزينة تتجملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها من ملك ومتاع، وتباه بكثرة الأموال وكثرة الأولاد، كمثل مطر أعجب الزّراع نباته، ثم لا يلبث هذا النبات المخضر أن يبس، فتراه - أيها الرائي - بعد اخضراره مصفراً، ثم يجعله الله فتاتاً يتكسر، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار والمنافقين، ومغفرة من الله لذنوب عباده المؤمنين، ورضوان منه، وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل لا ثبات له، فمن آثر متاعها الزائل على نعيم الآخرة فهو خاسر مغبون.

﴿١٨﴾ سابقوا - أيها الناس - إلى الأعمال الصالحات التي تنالون بها مغفرة ذنوبكم؛ من توبة وغيرها من القربات، ولتنالوا بها جنة عرضها مثل عرض السماء والأرض،

هذه الجنة أعدّها الله للذين آمنوا به وآمنوا برسوله، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه من يشاء من عباده، والله سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.

﴿١٩﴾ ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض من الجذب وغيره، ولا أصابهم من مصيبة في أنفسهم إلا وهي مشبّهة في اللوح المحفوظ من قبل أن نخلق الخليقة، إن ذلك على الله سهل.

﴿٢٠﴾ وذلك لكي لا تحزنوا - أيها الناس - على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فرح بظن، إن الله لا يحب كل متكبر فخور على الناس بما أعطاه الله.

﴿٢١﴾ الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن يتولّى عن طاعة الله فلن يضر الله وإنما يضر نفسه، إن الله هو الغني، فلا يفتقر إلى طاعة عبده، المحمود على كل حال.

﴿٢٢﴾ مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- الزهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يُعينان على سلوك الصراط المستقيم.
- وجوب الإيمان بالقدر.
- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.
- البخل والأمر به خصلتان ذميتان لا يتصف بهما المؤمن.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً
أَتَدْعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ
فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَابِهَا فَاتَّبِنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٨﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفَركُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٩﴾ لَّا تَلْعَابَ
أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾

﴿٥٦﴾ لقد أرسلنا رسلنا بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، وأنزلنا معهم الكتب، وأنزلنا معهم الميزان؛ ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يُصنَع السلاح، وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحرفهم، وليعلم الله علمًا يظهر للعباد من ينصره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يعجز عن شيء.

﴿٥٧﴾ ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم عليهما السلام، وجعلنا في ذريتهما النبوة، والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتدٍ إلى الصراط المستقيم، موثق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

﴿٥٨﴾ ثم أتبعنا رسلنا، فبعثناهم تترى إلى أممهم، وأتبعناهم بعيسى بن مريم وأعطينا الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رافة ورحمة، فكانوا متوادين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا الغلو في دينهم، فتركوا بعض ما أحل الله لهم من النكاح والملاذ، ولم تطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم؛ ابتداعًا منهم في الدين، وإنما طلبنا اتباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله بالتكذيب بما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿٥٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعمِلوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم نصيبين من الثواب والأجر على إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإيمانكم بالرسول السابقين، ويجعل لكم نورًا تهتدون به في حياتكم الدنيا، وتستتبرون به على الصراط يوم القيامة، ويغفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفور رحيم بهم.

﴿٦٠﴾ وقد بينا لكم فضلنا العظيم بما أعدناه لكم - أيها المؤمنون - من الثواب المضاعف؛ ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه مَنْ يشاؤون، ويمنعونه مَنْ يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختص به من يشاء من عباده.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الحق لا بد له من قوة تحميه وتشره.
- بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.
- صلة النسب بأهل الإيمان والصلاح لا تُغني شيئًا عن الإنسان ما لم يكن هو مؤمنًا.
- بيان تحريم الابتداع في الدين.

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

— مَدِينَةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيراً من مخالفته.

• التفسير:

① قد سمع الله كلام المرأة (وهي حوثة بنت ثعلبة) التي تراجعك - أيها الرسول - في شأن زوجها (وهو أوس بن الصامت) لَمَّا ظاهر منها، وتشتكي إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع تراجعكما في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

② الذين يُظاهرون من نساءهم؛ بأن يقول أحدهم لزوجته: أنت علي كظهر أمي، كذبوا في قولهم هذا، فليست زوجاتهم بأمهاتهم، إنما أمهاتهم اللاتي ولذَنَّهُنَّ، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون قولاً فظيماً، وكذباً، وإن الله لعفوٌ غفور، فقد شرع لهم الكفارة؛ تخلصاً لهم من الإثم.

③ والذين يقولون هذا القول الفظيع، ثم يريدون جماعاً من ظاهرها منهنّ فعليهم أن يُكفروا بعقوبة رقية من قبل أن يجامعوها، ذلك

سورة الحجرات

الحجرات

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ① الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ② وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ نُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ③ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ④ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَكُنُوزًا كَمَا كَتَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ⑤ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ⑥

الحكم المذكور تؤمرون به زجرًا لكم عن الظهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

① فمن لم يجد منكم رقية يعقها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهرها منها، فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فعليه إطعام ستين مسكينًا، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمنوا بأن الله أمر به، فتمثلوا أمره، وتلك الأحكام التي شرعناها لكم حدود الله التي حدّها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدّها عذاب موجه.

② إن الذين يعادون الله ورسوله أُذِلُّوا وأُخْزُوا كما أُذِلَّ الذين عادوه من الأمم السابقة وأُخْزُوا، وقد أنزلنا آيات واضحات، وللكافرين بالله ورسوله وآياته عذاب مُذِلٌّ.

③ يوم يبعثهم الله جميعًا لا يغادر منهم أحدًا، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوبًا في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء مُطلع لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لُطْفُ اللَّهِ بِالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ إِجَابَةُ دَعَائِهِمْ وَنَصْرَتِهِمْ.
- مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ تَنَوُّعُ كَفَّارَةِ الظَّهَارِ حَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ لِيُخْرِجَ الْعَبْدَ مِنَ الْحَرَجِ.
- فِي خْتَمِ آيَاتِ الظَّهَارِ يَذْكَرُ الْكَافِرِينَ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ نَاسَبَ أَنْ يُورَدَ بَعْضُ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ
تَجْوَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا يَحِثُّ عَلَيْهِمْ وَلَا أَذَى
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا ثَمَّ يَدَّبُّهُمْ بِمَا
عَمَلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهُوا عَنِ التَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَيْمَنِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِثُّكَ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ
جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْأَيْمَنِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ
وَتَنَجَّوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا
التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ
شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿٧﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، ما يكون من حديث ثلاثة سراً إلا هو سبحانه رابعهم بعلمه، ولا يكون من حديث خمسة سراً إلا هو سبحانه سادسهم بعلمه، ولا أقل من ذلك العدد، ولا أكثر منه إلا كان معهم بعلمه أينما كانوا، لا يخفى عليه من حديثهم شيء، ثم يخبرهم الله بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٨﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين كانوا يتناجون إذا رأوا مؤمناً، فنهاهم الله عن التجوى، ثم هم يرجعون إلى ما نهاهم الله عنه، ويتناجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتياب المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤوك - أيها الرسول - حيَّوك بتحية لم يحثك الله بها؛ وهي قولهم: السَّام عليك يقصدون الموت، ويقولون تكديباً للنبي ﷺ: هلاً يعذبنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقاً في دعواه أنه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه! كافيهم جهنم عقاباً على ما قالوه، يعانون حرها، فقيح المصير مصيرهم.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتناجوا بما فيه إثم أو عدوان أو معصية للرسول حتى لا تكونوا مثل اليهود، وتناجوا بما فيه طاعة لله وكفت عن معصيته، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، فهو الذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٠﴾ إنما التجوى - المشتعلة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول - من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه؛ ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يكاد لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضار المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله وإرادته، وعلى الله فليعتمد المؤمنون في جميع شؤونهم.

ولما ذكر الله الأدب في الأقوال ذكر الأدب في المجالس فقال:

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا قيل لكم: توسَّعوا في المجالس فأوسعوا فيها، يوسع الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة، وإذا قيل لكم: ارتفعوا من بعض المجالس ليجلس فيها أهل الفضل فارتفعوا عنها، يرفع الله سبحانه الذين آمنوا منكم والذين أعطوا العلم درجات عظيمة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مع أن الله عالٍ بذاته على خلقه؛ إلا أنه مطلع عليهم بعلمه لا يخفى عليه أي شيء.
- لما كان كثير من الخلق يأثمون بالتناجي يأمر الله المؤمنين أن تكون نجواهم بالبر والتقوى.
- من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمْوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٧﴾ أَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ فَاذْكُرُوا تَعْمَلُوا
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِعُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ
وَهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حُجَّةً فصدوا عن سبيلِ اللَّهِ فَاهْتَمُّوا
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٢١﴾ لَنْ نُعْطِيَهُمْ أَموالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِّنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَبْعَهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فِي حَلْفُونَهُمْ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢٣﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
﴿٢٥﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرَسُولِي إِنِ اتَّبَعْتُمْ قَوْلِي عَزِيزٌ ﴿٢٦﴾



﴿١٧﴾ لما أكثر الصحابة من مناجاة النبي ﷺ؛ قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مُسَارَةَ الرسول فقدموا بين يدي مُسَارَتِكُمْ صدقة، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر؛ لما فيه من طاعة الله التي تزكي القلوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم في مُسَارَتِهِ، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما في وسعهم.

﴿١٨﴾ أخفتم الفقر بسبب تقديم الصدقة إذا ناجيتم الرسول؟! فإذا لم تفعلوا ما أمر الله به منها، وتاب عليكم حيث رخص لكم في تركها فَأَتُوا بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى المنافقين - إلى المنافقين الذين وآلوا اليهود الذين غضب الله عليهم بسبب كفرهم ومعاصيهم، هؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، بل هم مُذْتَبِّذُونَ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويحلفون بأنهم مسلمون وبأنهم ما نقلوا أخبار المسلمين لليهود، وهم كاذبون في حلفهم.

﴿٢٠﴾ أعد الله لهم عذاباً شديداً في الآخرة، حيث يدخلهم الدرك الأسفل من النار، إنهم قبح ما كانوا عليه من أعمال الكفر في الدنيا.

﴿٢١﴾ اتخذوا أيمانهم التي كانوا يحلفونها وقاية من القتل بسبب الكفر، حيث أظهروا بها الإسلام ليعصموا دماءهم وأموالهم، فصرفوا الناس عن الحق لما كانوا فيه من التوهين والشيط لل مسلمين، فلهم عذاب مذل يذلهم ويخزيهم.

﴿٢٢﴾ لن نعطيهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئاً، أولئك أصحاب النار الذين يدخلونها ماكثين فيها أبداً لا ينقطع عنهم العذاب.

﴿٢٣﴾ يوم يبعثهم الله جميعاً لا يترك منهم أحداً إلا بعثه للجزاء، فيحلفون لله ما كانوا على الكفر والنفاق، وإنما كانوا مؤمنين عاملين بما يرضي الله، يحلفون له في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم - أيها المؤمنون - في الدنيا أنهم مسلمون، ويظنون أنهم بهذه الأيمان التي يحلفونها لله على شيء مما يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً، ألا إنهم هم الكاذبون حقاً في أيمانهم في الدنيا، وفي أيمانهم في الآخرة.

﴿٢٤﴾ استولى عليهم الشيطان فأنساهم بوسوسته ذكر الله، فلم يعملوا بما يرضيه، وإنما عملوا بما يغضبه، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم جنود إبليس وأتباعه، ألا إن جنود إبليس وأتباعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فقد باعوا الهدى بالضلالة، والجنة بالنار.

﴿٢٥﴾ إن الذين يعادون الله ويعادون رسوله أولئك في جملة من أذلهم الله في الدنيا والآخرة وأخزاهم من الأمم الكافرة.

﴿٢٦﴾ قضى الله في سابق علمه لأن تصرون أنا ورسلي على أعدائنا بالحجة والقوة، إن الله قوي على نصر رسله، عزيز ينتقم من أعدائهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لطف الله بنبيه ﷺ؛ حيث أدب صحابته بعدم المشقة عليه بكثرة المناجاة.
- ولاية اليهود من شأن المنافقين.
- خسران أهل الكفر وغلبة أهل الإيمان سنة إلهية قد تتأخر، لكنها لا تتخلف.

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَائَةَ لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿١٣﴾ لا تجد - أيها الرسول - قوماً يؤمنون بالله ويؤمنون بيوم القيامة يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء لله ورسوله آباءهم، أو كانوا أبناءهم، أو كانوا إخوانهم، أو عشيرتهم التي يتيمون إليها؛ لأن الإيمان يمنع من موالاته أعداء الله ورسوله، ولأن رابطة الإيمان أعلى من جميع الروابط، فهي مقدمة عليها عند التعارض، أولئك الذين لا يوالون من عادى الله ورسوله - ولو كانوا أقرباء - هم الذين أثبت الله الإيمان في قلوبهم فلا يتغير، وقواهم ببرهان منه ونور، ويدخلهم يوم القيامة في جنات عدن تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبداً، لا ينقطع عنهم نعيمها ولا يفنون عنه، رضي الله عنهم رضا لا يسخط بعده أبداً، ورضوا هم عنه لما أعطاهم من النعيم الذي لا ينفد، ومنه رؤيته سبحانه، أولئك الموصوفون بما ذكر جند الله الذين يمثلون ما أمر به، ويكفون عما نهى عنه، ألا إن جند الله هم الفائزون بما ينالونه من مطلوبهم، وبما يفوتهم من مرهوبهم في الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْحَشْرِ

مَدِينَةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُورِ:

إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تألف المؤمنين.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ عَظَّمَ اللَّهُ وَنَزَّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرَعِهِ وَقَدْرِهِ.

﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ بَنِي النَّضِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَبُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ، مِنْ دِيَارِهِمْ بِالْمَدِينَةِ لِأَوَّلِ إِخْرَاجِ لَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ، وَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ أَصْحَابِ التَّوْرَةِ، بَعْدَ نَقْضِهِمْ لِعَهْدِهِمْ وَصِيورَتِهِمْ مَعَ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْهِ؛ أَخْرَجَهُمْ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، مَا ظَنَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ، وَظَنُّوا هُمْ أَنْ حُصُونَهُمْ الَّتِي شَبَّدُوا مَانِعَتَهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ، فَجَاءَهُمْ بِأَسْ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا مَجِيئَهُ حِينَ أَمَرَ رَسُولَهُ بِقِتَالِهِمْ وَإِجْلَاتِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَدْخَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ الشَّدِيدَ، يَدْمُرُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ دَاخِلِهَا لِثَلَا يَنْتَفِعَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، وَيَدْمُرَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنْ خَارِجِهَا، فَاتَعَزَّلُوا يَا أَصْحَابَ الْأَبْصَارِ بِمَا حَلَّ بِهِمْ سَبَبُ كُفْرِهِمْ، فَلَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ، فَتَنَالُوا جِزَاءَهُمْ وَعِقَابَهُمُ الَّذِي عَاقَبُوا بِهِ.

﴿٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، لَعَذَّبْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي، كَمَا فَعَلَ بِإِخْوَانِهِمْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ يَنْتَظِرُهُمْ خَالِدِينَ فِيهِ أَبَدًا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• المحبة التي لا تجعل المسلم يتبرأ من دين الكافر ويكرهه، فإنها محرمة، أما المحبة الفطرية؛ كمحبة المسلم لقريبه الكافر، فإنها جائزة. • رابطة الإيمان أوثق الروابط بين أهل الإيمان. • قد يعلم أهل الباطل حتى يُظن أنهم لن يهنؤوا، فتأتي هزيمتهم من حيث لا يتوقعون. • من قدر الله في الناس دفع المصائب بوقوع ما دونها من المصائب.

④ ذلك الذي حصل لهم حصل لأنهم عادوا الله وعادوا رسوله بكفرهم ونقضهم للعهود، ومن يعاد الله فإن الله شديد العقاب، فسيناله عقابه الشديد.

⑤ ما قطعتم - معشر المؤمنين - من نخلة لتغيظوا أعداء الله في غزوة بني النضير أو تركتموها قائمة على جذوعها لنتفنعوا بها - فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، وليدل الله به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الغدر على طريق الوفاء.

⑥ والذي رده الله على رسوله من أموال بني النضير فما أسرعتم في طلبه مما تركونه خيلاً ولا إبلاً، ولا أصابتكم فيه مشقة، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، وقد سلط رسوله على بني النضير ففتح بلادهم بغير قتال، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

⑦ ما أنعم الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال فله، يجعله لمن يشاء، وللرسول مئكاً، ولذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب؛ تعويضاً لهم عما منعه من الصدقة، وللأيتام، وللفقراء، وللغريب الذي نفدت نفقته؛ لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما أعطاكم الرسول

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَاذَنْ اللَّهَ وَليُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨

من أموال الفيء فخذوه - أيها المؤمنون - وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.

⑧ ويُصْرَفُ جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجبروا على ترك أموالهم وأولادهم، يرجون أن يتفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقاً.

ولما ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم، ذكر الأنصار وأثنى عليهم كذلك، فقال سبحانه:

① والأنصار الذين نزلوا المدينة من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله وبرسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم غيظاً ولا حسداً على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أعطوا شيئاً من الفيء ولم يُعْطُوا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين بالفقر والحاجة، ومن يقه الله حرص نفسه على المال فيبذله في سبيله فأولئك هم الفائزون بنيل ما يرتجونه، والنجاة مما يرهبونه.

② من فَوَائِدِ آيَاتِ:

● فعل ما يُظنُّ أنه مفسدة لتحقيق مصلحة عظمية لا يدخل في باب الفساد في الأرض. ● من محاسن الإسلام مراعاة ذي الحاجة للمال، فَصْرَفَ الفيء لهم دون الأغنياء المكتفين بما عندهم. ● الإيثار متعبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١٤﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ لَأَنتُمْ
أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَقْتُلُونَ كُفْرًا جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ
أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذُوقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾

﴿١٣﴾ والذين جاؤوا من بعد هؤلاء واتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة يقولون: ربنا اغفر لنا وإخواننا في الدين الذين سبقونا إلى الإيمان بالله وبرسوله، ولا تجعل في قلوبنا ضغينة وحقداً لأحد من المؤمنين، ربنا إنك رؤوف بعبادك، رحيم بهم.

﴿١٤﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى الذين أضمروا الكفر وأظهروا الإيمان، يقولون لإخوانهم في الكفر من اليهود أتباع التوراة المحرفة: اثبتوا في دياركم فلن نخذلكم، ولن نسلمكم، فلئن أخرجكم المسلمون منها لنخرجنّ تضامناً معكم، ولا نطيع أحداً يريد أن يمنعنا من الخروج معكم، وإن قاتلكم لنعيننكم عليهم، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما ادعوه من الخروج مع اليهود إذا أخرجوا، والقتال معهم إذا قوتلوا.

﴿١٥﴾ لئن أخرج المسلمون اليهود لا يخرجون معهم، وإن قاتلوهم لا ينصروهم ولا يعينوهم، ولئن نصروهم وأعانوهم على المسلمين ليهربنّ فراراً منهم ثم لا ينصّر المنافقون بعد ذلك، بل يذلهم الله ويخزيهم.

﴿١٦﴾ لأنتم - أيها المؤمنون - أشدّ تخويفاً في قلوب المنافقين واليهود من الله، ذلك المذكور - من شدة خوفهم منكم، وضعف خوفهم من الله - بسبب أنهم قوم لا يفقهون ولا يفهمون؛ إذ لو كانوا يفقهون لعلموا أن الله أحقّ أن يخاف وأن يُرهب، فهو الذي سلطكم عليهم.

﴿١٧﴾ لا يقاتلكم - أيها المؤمنون - اليهود مجتمعين إلا في قريّ مُحَصَّنَةٍ بالأسوار، أو من وراء جدران، فهم لا يستطيعون مواجعتكم لجبنهم، بأسهم فيما بينهم قوي لما بينهم من العداوة، تظنّ أنهم على كلمة واحدة، وأن صفهم واحد، والواقع أن قلوبهم متفرقة مختلفة، ذلك الاختلاف والتعادي بسبب أنهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لعرفوا الحق واتبعوه، ولم يختلفوا فيه.

﴿١٨﴾ مثل هؤلاء اليهود في كفرهم وما حلّ بهم من عقاب، كمثل الذين من قبلهم من مشركي مكة في زمن قريب، فذاقوا سوء عاقبة كفرهم، فقتل من قُتل وأسير من أُسِر منهم يوم بدر، ولهم في الآخرة عذاب موحج.

﴿١٩﴾ مثّلهم في سماعهم من المنافقين كمثل الشيطان حين زين للإنسان أن يكفر، فلما كفر بسبب تزيينه الكفر له قال: إني بريء منك لما كفرت، إني أخاف الله رب الخلاق.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- رابطة الإيمان لا تتأثر بتطاول الزمان وتغير المكان.
- صداقة المنافقين لليهود وغيرهم صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد.
- اليهود جنباء لا يواجهون في القتال، ولو قاتلوا فإنهم يتحصنون بِقَرَاهِمِ وَأَسْلِحَتِهِمْ.

﴿٧﴾ فكان نهاية أمر الشيطان ومن أطاعه أنهما (أي: الشيطان المُطاع، والإنسان المُطيع) يوم القيامة في النار مآكثين فيها أبداً، وذلك الجزاء الذي ينتظرهما هو جزاء الظالمين لأنفسهم بتعدي حدود الله.

﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، ولتأمل نفس ما قدمت من عمل صالح ليوم القيامة، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٩﴾ ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله يترك امتثال أمره واجتنب نهيهِ، فأنساهم الله أنفسهم، فلم يعملوا بما ينجيهم من غضب الله وعقابه، أولئك الذين نسوا الله - فلم يمثلوا أمره ولم يكفوا عن نهيهِ - هم الخارجون عن طاعة الله.

﴿١٠﴾ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنة هم الفائزون ببئيل ما يطلبونه، الناجون مما يرهبونه.

﴿١١﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت أيها الرسول - ذلك الجبل مع صلابته متدلاً

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفٰزِحُونَ ﴿١٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خٰشِعًا مُّصَدِّعًا مِّنْ خٰشِيَةٍ ؕ اللَّهُ وَذٰلِكَ الْأَمثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾

سورة المؤمنون

متشققاً من شدة خشية الله؛ لما في القرآن من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلهم يعملون عقولهم فيتعظوا بما تشتمل عليه آياته من العظات والعبر.

﴿١٢﴾ هو الله الذي لا معبود بحق غيره، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء من ذلك، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته العالمين، الملك، المُنَزَّه والمُقَدَّس عن كل نقص، السالم من كل عيب، المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الجبار الذي قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، تَزَّهَّه الله وتَقَدَّس عما يشرك معه المشركون من الأوثان وغيرها.

﴿١٣﴾ هو الله الخالق الذي خلق كل شيء، الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، ينزهه ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿١٤﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من علامات توفيق الله للمؤمن أنه يحاسب نفسه في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.
- في تذكير العباد بشدة أثر القرآن على الجبل العظيم؛ تنبيه على أنهم أحق بهذا التأثير لما فيهم من الضعف.
- أشارت الأسماء (الخالق، البارئ، المصور) إلى مراحل تكوين المخلوق من التقدير له، ثم إيجاده، ثم جعل له صورة خاصة به، ويذكر أحدها مفرداً فإنه يدل على البقية.

سُورَةُ الْمُتَحَنِّنَةِ
— مَدَنِيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تخليص قلوب المؤمنين من الولاء لغير دين الله تعالى .

• التَّفْصِيْرُ:

① يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء توالونهم وتوادونهم، وقد كفروا بما جاءكم على يد رسولكم من الدين، يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ مِنْ دَارِهِمْ وَيُخْرِجُونَكُمْ أَنْتُمْ كَذَلِكَ مِنْ دِيَارِكُمْ بِمَكَّةَ، لَا يِرَاعُونَ فِيكُمْ قَرَابَةَ وَلَا رَحْمًا، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنْكُمْ أَمَنْتُمْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ، لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ لِأَجْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِي، وَمَنْ أَجَلَ طَلَبِ مَرْضَاتِي، تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِأَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ مَوَدَّةً لَهُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَعْلَنْتُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَمَنْ يَفْعَلْ تِلْكَ الْمَوَالَاةَ وَالْمَوَادَّةَ لِلْكَفَّارِ فَقَدْ انْحَرَفَ عَنِ وَسْطِ الطَّرِيقِ، وَضَلَّ عَنِ الْحَقِّ، وَجَانَبَ الصَّوَابَ .

② إِنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ يُظْهِرُوا مَا يَضْمُرُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ، وَيَمْدُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَيْكُمْ بِالْإِيذَاءِ وَالضَّرْبِ، وَيَطْلُقُوا أَلْسِنَتَهُمْ بِالشَّتْمِ وَالسَّبِّ، وَتَمَتُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ لَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ .

③ لَنْ تَفْعَلَكَ قَرَابَتِكُمْ، وَلَا أَوْلَادِكُمْ إِذَا وَالَيْتُمُ الْكُفَّارَ مِنْ أَجْلِهِمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْرُقُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ، فَيَدْخُلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْكُمْ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، فَلَا يَنْفَعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا .

④ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - قُدْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ؑ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمُ الْكُفَّارَ: إِنَّا بَرِيثُونَ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ، كَفَرْنَا بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، وَظَهَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْكَرَاهِيَةُ حَتَّى تَوَدُّوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا، فَكَانَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْرَأُوا مِنْ قَوْمِكُمُ الْكُفَّارِ مِثْلَهُمْ، إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ؑ لِأَبِيهِ: لَا تَطْلُبْ الْمَغْفِرَةَ لَكَ مِنَ اللَّهِ، فَلَا تَتَّسِئْ بِهِ فِيهِ؛ لِأَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ مَا يَأْسُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَبِيهِ، فَلَيْسَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ لِمَشْرُكٍ، وَلَسْتَ بِدَافِعٍ عَنْكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا، رَبَّنَا عَلَيكَ اعْتِمَادُنَا فِي أُمُورِنَا كُلِّهَا، وَإِلَيْكَ رَجَعْنَا نَائِبِينَ، وَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

⑤ رَبَّنَا لَا تُصَيِّرْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بَأْنَ تَسْلُطِهِمْ عَلَيْنَا فَيَقُولُوا: لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ لَمَا سَلَطْنَا عَلَيْهِمْ، وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ذُنُوبَنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِكَ وَشَرْعِكَ وَقُدْرِكَ .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• تسريب أخبار أهل الإسلام إلى الكفار كبيرة من الكبائر . • عداوة الكفار عداوة مُتَأَصِّلَةٌ لَا تُؤَثِّرُ فِيهَا مَوَالَاتُهُمْ . • استغفار إبراهيم لأبيه لوعده له بذلك، فلما نهاه الله عن ذلك لموته على الكفر ترك الاستغفار له .

① هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى بها من كان يرجو من الله الخير في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عبادته، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو المحمود على كل حال.

② عسى الله أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الذين عاديتهم من الكفار محبة بحيث يهديهم الله للإسلام، فيكونون إخوة لكم في الدين، والله قدير يقدر أن يقلب قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم.

③ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم، وتعذلوا بينهم بأن تعطوهم ما لهم من حق عليكم، مثل ما فعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق بأماها الكافرة لما قدمت إليها بعد أن استأذنت النبي ﷺ في ذلك، فأمرها بأن تصلها، إن الله يحب العادلين الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا.

④ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم من دياركم، وأهانوا على إخراجكم؛ ينهاكم أن توالوهم، ومن يوالهم منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله.

⑤ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه، إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فاختبروهن في صدق إيمانهن، الله أعلم بإيمانهن، لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهن، فإن علمتموهن مؤمنات بعد الاختبار بما يظهر لكم من صدقهن فلا تروهن إلى أزواجهن الكفار، لا يحل للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهن ما بذلوا من مهرهن، ولا إثم عليكم - أيها المؤمنون - أن تتزوجوهن بعد انقضاء عدتهن إذا أعطيتهم مهرهن، ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا يمسكها؛ لانقطاع نكاحهما بكفرها، وأسألو الكفار ما بذلتهم من مهر زوجاتهم المُرْتَدَّات، وليسألواهم ما بذلوا من مهر زوجاتهم اللاتي أسلمن، ذلكم المذكور - من ردِّ المهور من جهتك ومن جهتهم - هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء، والله عليم بأحوال عبادته، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده.

⑥ وإن فرض خروج بعض نسائكم إلى الكفار مُرْتَدَّات وطلبتهم مهرهن من الكفار ولم يعطوها، فغنمتم من الكفار فأعطوا الأزواج الذين خرجت زوجاتهم مُرْتَدَّات مثل ما بذلوا من المهور، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بامتنال أوامره واجتنب نواهيه.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ ② عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
③ لَا يَنْهَىكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ④ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
⑤ إِنَّمَا يَنْهَىكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُوَلُّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ⑦ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ⑧ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهِنَّ جَلَّ لَهُم وَلاَ لَهُنَّ جِلْدٌ وَءَاؤُهُم
مَا أَنفَقُوا وَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمْ أَن يَتَّخِذُوا إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم مَّا أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑩ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَايِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ قَسَلٌ مَّا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ⑪

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- في تصريف الله القلب من العداوة إلى المودة، ومن الكفر إلى الإيمان إشارة إلى أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه، فليطلب العبد منه الثبات على الإيمان. • التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسالمين. • حرمة الزواج بالكافرة غير الكتابية ابتداءً ودواماً، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودواماً.

يَأْيَاهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِبَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُسْرِكَنَّ بِاللَّهِ
شَيْئًا وَلَا يَسْرُقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهِنَّ يَنْتَهِنَ يَنْتَهِنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِفْنَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ
يَأْيَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَدْسُؤُنَا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ١٣

سُورَةُ الصَّافِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
يَأْيَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ١
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ٢ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ
بُنِيانٌ مَرْصُوعٌ ٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ
تُؤَدُّونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا
أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ٤

١٣ يا أيها النبي، إذا جاءك النساء المؤمنات يباعبنك على أن لا يسركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن جريا وراء عادة أهل الجاهلية، ولا يلحجن بأزواجهن أولادهن من الزنى، ولا يعصينك في معروف من مثل نهيه عن النياحة والحلق وشق الجيب -: فبايعهن، واطلب لهن المغفرة من الله لذنوبهن بعد مبايعتهن لك، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

ولما بدأت السورة بالتحذير من موالاة أعداء الله اختتمت بالتحذير منه تأكيدا لما سبق، فقال تعالى:

١٤ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتولوا قوما غضب الله عليهم لا يوقنون بالآخرة، بل هم ياتسون منها مثل يأسهم من رجوع موتاهم إليهم لكفرهم بالبعث.

سُورَةُ الصَّافِيَةِ

— مَدِينَةٌ —

● من مقاصد الشُّورَةِ:

تحفيز المؤمنين لنصرة دين الله، والجهاد في سبيله.

● التَّنْصِيحُ:

١ نَزَّهَ اللَّهُ ﷻ وَقَدَّسَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ،

ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه.

٢ يا أيها الذين آمنوا بالله، لم تقولون: فعلنا شيئا، ولم تفعلوه في الواقع؟! كقول أحدكم: قاتلت بسيفي وضربت، وهو لم يقاتل بسيفه ولم يضرب.

٣ عَظُمَ ذَلِكَ الْمَبْغُوضُ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَهُ، فلا يليق بالمؤمن إلا أن يكون صادقا مع الله، يُصَدِّقُ عَمَلُهُ قَوْلَهُ.

٤ إن الله يحب المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله ابتغاء مرضاته صفاً بعضهم جنب بعض كأنهم بنيان متلاصق بعضهم ببعض.

ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المتراصين في القتال في سبيله، ذكر ما كان عليه أصحاب موسى وعيسى من مخالفة رسوليهما، تحذيرا للمؤمنين من مخالفة نبيهم، فقال:

٥ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه: يا قوم، لم تؤذونني بمخالفة أمري وأنتم تعلمون أنني رسول الله إليكم؟! فلما مالوا وانحرفوا عما جاءهم به من الحق آمال الله قلوبهم عن الحق والاستقامة، والله لا يوفق للحق القوم الخارجين عن طاعته.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.

● وجوب الصدق في الأفعال ومطابقتها للأقوال.

● بين الله للعبد طريق الخير والشر، فإذا اختار العبد الزيغ والضلال ولم يتب فإن الله يعاقبه بزيادة زيغه وضلاله.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رُسُلَ اللَّهِ إِنِّي قُضِيَ عَلَيَّ الْكَلِمَ
بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي يُأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَأَمَّا
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾ وَمَنْ أَظَاهِرُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى
اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾
يُرِيدُونَ لِيُطْفَعُوا نُورُ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿٦٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ عَلَى
يَخْرُجُ تَنْجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٧٠﴾ تَوَمَّنْ يَا أُنَاسَ اللَّهِ وَالرَّسُولُ لَمْ يَأْتِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ
مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٧٤﴾

٦٦) واذكر - أيها الرسول - حين قال عيسى ابن مريم ﷺ: يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصدقاً لما نزل قبلي من التوراة، فليست يبدع من الرسل، ومبشراً برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى بالحجج الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر واضح، فلن نتبعه.

٦٧) ولا أحد أشد ظلاماً ممن اختلق على الله الكذب حيث جعل له أناداً يعبدهم من دونه وهو يدعى إلى الإسلام دين التوحيد الخالص لله، والله لا يوفق القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي إلى ما فيه رشدهم وسدادهم.

٦٨) يريد هؤلاء المكذبون أن يطفئوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة ومن التشويه للحق، والله مكمل نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته.

٦٩) الله هو الذي بعث رسوله محمداً ﷺ بدين الإسلام، دين الهداية والإرشاد للخير، ودين العلم النافع والعمل الصالح؛ ليُعَلِّمَهُ على جميع الأديان على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمَكَّنَ له في الأرض.

٧٠) يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما

شرعه لهم، هل أرشدكم وأهدىكم إلى تجارة رابحة، تنقذكم من عذاب مومج؟

٧١) هذه التجارة الرباحة هي أن تؤمنوا بالله وبرسوله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه بإنفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته؛ ذلك العمل المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون فسارعوا إليه.

٧٢) وربح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويدخلكم مساكن طيبة في جنات إقامة لا انتقال عنها، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه أي فوز.

٧٣) ومن ربح هذه التجارة خصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصركم الله على عدوكم، وفتح قريب يفتح عليكم وهو فتح مكة وغيرها، وأخيراً - أيها الرسول - المؤمنين بما يسرهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

٧٤) يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصركم لدينه الذي جاء به رسولكم مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى ﷺ: من أنصاري إلى الله؟ فاجابوه مبادرين: نحن أنصار الله، فآمن فريق من بني إسرائيل بعيسى ﷺ، وكفر به فريق آخر، فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا غالبين عليهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تبشير الرسالات السابقة بنبينا ﷺ دلالة على صدق نبوته.
- التمكين للدين سُنَّةَ إلهية.
- الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنة.
- قد يعجل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعُه - سبحانه -.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِن قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢ وَعَ آخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
٥ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٧ قُلْ
إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالِيِّ وَاللَّهِدَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان منة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول ﷺ بعد ضلالها، والإلزام بطاعته، والتحذير من مشابهة اليهود.

● التَّفْسِيرُ:

١ يُنَزَّهُ اللهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ وَيُقَدِّسُهُ، جَمِيعُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَجَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْخِلَافِقِ، هُوَ الْمَلِكُ الْمُنْفَرِدُ وَحَدَهُ بِالْمَلِكِ، الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرَعِهِ وَقَدْرِهِ.

٢ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ فِي الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ رَسُولًا مِنْ جَنْسِهِمْ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ إِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ وَاضْطِرَابٍ، حَيْثُ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ، وَيَقْطَعُونَ الرَّحِمَ.

٣ وَبَعَثَ هَذَا الرَّسُولَ إِلَى قَوْمِ آخِرِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ، وَسَيَاتُونَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرَعِهِ وَقَدْرِهِ.

٤ ذَلِكَ الْمَذْكُورُ - مِنْ بَعَثَ الرَّسُولَ إِلَى الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ - فَضَّلَ اللهُ يَعْطِيهِ مِنْ يَشَاءُ،

والله ذو الإحسان العظيم، ومن إحسانه العظيم إرساله رسول هذه الأمة إلى الناس كافة.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعثة الرسول، ومن إنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى ﷺ من الإعراض عن العمل بما في التوراة؛ تحذيرًا لهذه الأمة من اتباعهم، فقال:

٥ مثل اليهود الذين كلفوا القيام بما في التوراة فتركوا ما كلفوا به، كمثل الحمار يحمل الكتب الكبيرة، لا يدرى ما حُمل عليه: أهو كتب أم غيرها؟ قبح مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يوفق القوم الظالمين لإصابة الحق.

٦ قل - أيها الرسول -: يا أيها الذين بقوا على اليهودية بعد تحريفها، إن زعمتم أنكم أولياء الله اختصكم بالولاية دون الناس فتمتوا الموت؛ ليعتجل لكم ما اختصكم به - حسب زعمكم - من الكرامة إن كنتم صادقين في دعوكم أنكم أولياء الله من دون الناس.

٧ ولا يتمنون الموت أبدًا، بل يتمنون الخلود في الدنيا بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي والظلم، وتحريف التوراة وتبديلها، والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

٨ قل - أيها الرسول - لهؤلاء اليهود: إن الموت الذي تهربون منه ملائكم لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً، ثم ترجعون يوم القيامة إلى الله عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء منهما، فيخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، ويجازيكم عليه.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● عظم منة النبي ﷺ على البشرية عامة وعلى العرب خصوصًا، حيث كانوا في جاهلية وضياع. ● الهداية فضل من الله وحده، تطلب منه وتستجلب بطاعته. ● تكذيب دعوى اليهود أنهم أولياء الله؛ بتحديدهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعوهم لأن الولي يشاق لحبيبه.

١ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا نادى المؤذن للصلاة من يوم الجمعة بعد صعود الخطيب على المنبر، فاسموا إلى المساجد لحضور الخطبة والصلاة، واتركوا البيع؛ لئلا يشغلكم عن الطاعة، ذلك المأمور به من السعي وترك البيع بعد الأذان لصلاة الجمعة خير لكم - أيها المؤمنون - إن كنتم تعلمون ذلك، فامتثلوا ما أمركم الله به.

٢ فإذا أنهيتهم صلاة الجمعة فانتمشوا في الأرض بحثاً عن الكسب الحلال، وعن قضاء حاجاتكم، واطلبوا من فضل الله عن طريق الكسب الحلال والربح الحلال، واذكروا الله في أثناء بحثكم عن الرزق ذكراً كثيراً، ولا يُنسبكم بحثكم عن الرزق ذكر الله؛ رجاء الفوز بما تحبونه، والنجاة مما ترهبونه.

٣ وإذا عاين بعض المسلمين تجارة أو لهواً تفرقوا خارجين إليها، وتركوك - أيها الرسول - قائماً على المنبر، قل - أيها الرسول -: ما عند الله من الجزاء على العمل الصالح خير من التجارة واللغو الذي خرجتم إليه، والله خير الرازقين.

سُورَةُ الْمَنَافِقِينَ

— مَدِينَةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

كشف المنافقين وصفاتهم وبيان موقفهم من

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمَنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ فَاحْذَرهُمْ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ يَوْمِهِمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤﴾

الإسلام وأهله، تحذيراً منهم ومن التشبه بهم.

● التَّخْفِيفُ:

١ إذا حضر مجلسك - أيها الرسول - المنافقون الذين يُظهرون الإسلام، ويُضْمِرُونَ الكفر، قالوا: نشهد أنك لرسول الله حقاً، والله يعلم أنك لرسوله حقاً، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما يدعون أنهم يشهدون من صميم قلوبهم أنك رسوله.

٢ جعلوا أيمانهم التي يحلفونها على دعواهم الإيمان، سترةً ووقاية لهم من القتل والأسر، وصرفوا الناس عن الإيمان بما يشونه من التشكيك والإرجاف إنهم قبح ما كانوا يعملون من النفاق والأيمان الكاذبة.

٣ ذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقاً، ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سرّاً، فحتم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها إيمان، فهم بسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم.

٤ وإذا رأيتهم - أيها الناظر - تعجبك هيئاتهم وأشكالهم؛ لما هم فيه من النضارة والنعيم، وإن يتكلموا تسمع لكلامهم لما فيه من البلاغة، كأنهم في مجلسك - أيها الرسول - خُشْبٌ مُسْنَدٌ، لا يفهمون شيئاً ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهدفهم لما فيهم من الجبن، هم العدو حقاً، فاحذروهم - أيها الرسول - أن يفشوا لك سرّاً أو يكيدوا لك مكيدة، لعنهم الله، كيف يَصْرَفُونَ عن الإيمان مع وضوح دلائله، وجلاء براهينه؟! ١

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء وحرمة ما سواه من الدنيا إلا لعذر. ● تخصيص سورة للمنافقين فيه تنبيه على خطورتهم وخفاء أمرهم. ● العبرة بصلاح الباطن لا بجمال الظاهر ولا بحسن المنطق.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُوهُ وَسَهَمَ
 وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
 أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
 لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ٧ وَاللَّهُ
 خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
 ٨ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
 مِنْهَا الْأَذَلَّ ٩ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِيُّ ١٠ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
 الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُهْلِكُوا
 أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٢ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
 إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ١٣ وَلَنْ
 يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٤

٥) وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله معتذرين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، عطفوا رؤوسهم استهزاءً وسخرية، ورأيتهم يُعرضون عما أمروا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له.

٦) يستوي طلبك - أيها الرسول - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته، المُصِرِّين على معصيته.

٧) هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتى يتفرقوا عنه، والله وحده خزائن السماوات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكن المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه.

٨) يقول رأسهم عبد الله بن أبي: لئن عدنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز - وهم أنا وقومي - منها الأذل؛ وهم محمد وأصحابه، والله وحده العزة ورسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله بن أبي وأصحابه، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين.

ولما بين الله حرص المنافقين على البخل

بالإنفاق للصد عن سبيل الله حذر المؤمنين من ذلك، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، فقال:

٩) يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام، ومن شغلته أمواله وأولاده عما أوجبه الله عليه من الصلاة وغيرها، فأولئك هم الخاسرون حقاً الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

١٠) وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: رب هلاً أخرجتني إلى مدة يسيرة، فأصدق من مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

١١) ولن يؤخر الله سبحانه نفساً إذا حضر أجلها وانقضى عمرها، والله خبير بما تعملون، لا يخفي عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

● مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الإعراض عن النصح والتكبر من صفات المنافقين.
- من وسائل أعداء الدين الحصار الاقتصادي للمسلمين.
- خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

— مَدِينَةٌ —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَأَوْا بِآلِ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ لِلْمُتَنَبِّئِينَ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝
فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِينِ ۝ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

● من مَقاصِدِ السُّورَةِ:
ذكر غيب الكافرين وخسارتهم يوم القيامة،
تحذيرًا من الكفر وأهله.

● التَّفْسِيرُ:

① يُنَزَّهُ اللهُ وَيُقَدِّسُهُ عما لا يليق به من صفات
النقص، كل ما في السماوات وما في الأرض
من الخلائق، له وحده الملك، فلا مِلكَ غيره،
وله الثناء الحسن، وهو على كل شيء قدير، لا
يعجزه شيء.

② هو الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم
كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره
الجنة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه
من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

③ خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم
يخلقهما عبثًا، وصوَّركم - أيها الناس - فأحسن
صوَّركم مِنه وتفضلاً، ولو شاء لجعلها قبيحة،
وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على
أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

④ يعلم ما في السماوات ويعلم ما في
الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم
ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير
أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

⑤ ألم يأتكم - أيها المشركون - خبر الأمم

المكذبة من قبلكم؛ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا عقاب ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في
الآخرة عذاب موحج؟! بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل إليه أمرهم؛ فتوبوا إلى الله قبل أن يحلَّ بكم ما حلَّ بهم.

⑥ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة
والبراهين الجليلة، فقالوا مستكبرين أن تكون الرسل من جنس البشر: أبشر يرشدوننا إلى الحق؟! فكفروا وأعرضوا
عن الإيمان بهم، فلم يضروا الله شيئًا، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم؛ لأن طاعتهم لا تزيده شيئًا، والله غني
لا يفتقر إلى عباد، محمود في أقواله وأفعاله.

⑦ زعم الذين كفروا بالله أن الله لن يعذبهم أحياء بعد موتهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: بلى
وربي لتُبْعَثُنَّ يوم القيامة، ثم لتُخْبِرُنَّ بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله سهل؛ فقد خلقكم أول مرّة، فهو
قادر على بعثكم بعد موتكم أحياء للحساب والجزاء.

⑧ فأمنوا - أيها الناس - بالله، وآمنوا برسوله، وآمنوا بالقرآن الذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير،
لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

⑨ واذكر - أيها الرسول - يوم يجمعكم الله ليوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم، ذلك اليوم الذي يظهر فيه خسارة
الكفار ونقصهم، حيث يرث المؤمنون منازل أهل النار في الجنة، ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار، ومن
يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار
ماكثين فيها أبداً، لا يخرجون منها، ولا ينقطع عنهم نعيمها، ذلك الذي نالوه هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● من قضاء الله انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء. ● من الوسائل المعينة على العمل الصالح
تذكر خسارة الناس يوم القيامة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
خَالِدِينَ فِيهَا وَيَسَّىٰ الْمَمْدُودُ ١١ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ يَكْفُلُ
شَيْءًا عَلَيْهِمْ ١٢ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٣ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٤ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَأَحْذَرُوا هُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٥ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٦ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفُسُكُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ
شَخْصًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٧ إِن تَقْرَضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ١٨ عَلَيْهِ الْعَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٩

سُورَةُ الطَّلَاقِ

١٩

٢٠

١٩) والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياتنا التي أنزلناها على رسولنا، أولئك أصحاب النار ماكين فيها أبداً، وقبح المصير مصيرهم .

١١) ما أصابت أحداً مصيبةً في نفسه أو ماله أو ولده إلا بقضاء الله وقدره، ومن يؤمن بالله وقضائه وقدره يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء .

١٢) وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن أعرضتم عما جاءكم به رسوله فإنم ذلك الإعراض عليكم، وليس على رسولنا إلا تبليغ ما أمرناه بتبليغه، وقد بلغكم ما أمر بتبليغه .

١٣) الله هو المعبود بحق، لا معبود بحق غيره، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في جميع أمورهم .

١٤) يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم؛ لكونهم يشغلونكم عن ذكر الله والجهاد في سبيله، ويشطونكم، فاحذروهم أن يؤثروا فيكم، وإن تتجاوزوا عن زلاتهم وتعرضوا عنها وتستروها عليهم، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم، والجزاء من جنس العمل .

١٥) إنما أموالكم وأولادكم ابتلاء واختبار لكم، فقد يحملونكم على كسب الحرام، وترك طاعة الله، والله عنده ثواب عظيم لمن أثر طاعته على طاعة الأولاد، وعلى الانشغال بالمال، وهذا الجزاء العظيم هو الجنة .

١٦) فاتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه ما استطعتم إلى طاعته سبيلاً، واسمعوا وأطيعوا الله ورسوله، وابدلوا أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ومن يقه الله حرص نفسه فأولئك هم الفائزون بما يطلبونه، والتاجون مما يرهبون .

١٧) إن تقرضوا الله قرضاً حسناً؛ بأن تبدلوا من أموالكم في سبيله، يُضاعف لكم الأجر بجعل الحسنه بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويتجاوز لكم عن ذنوبكم، والله شكور يعطي على العمل القليل الأجر الكثير، حلیم لا يعاجل بالعقوبة .

١٨) الله سبحانه عالم ما غاب، وعالم ما حضر، لا يخفى عليه من ذلك شيء، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- مهمة الرسل التبليغ عن الله، وأما الهداية فهي بيد الله . • الإيمان بالقدر سبب للطمأنينة والهداية .
- التكليف في حدود المقدور للمكلف .
- مضاعفة الثواب للمتق في سبيل الله .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

مَدِّيَّةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

تعظيم أمر الطلاق وحدوده، وبيان عاقبة التقوى والتعدي على حدود الله .

● التَّفْسِيرُ:

❶ يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدتها؛ بأن يكون الطلاق في طهر لم يجامعها فيه، واحفظوا العدة، لتتمكنوا من مراجعة زوجاتكم فيها إن أردتم مراجعتهم، واتقوا الله ربكم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لا تُخرجوا مطلقاتكم من البيوت التي يسكنن فيها، ولا يخرجن أنفسهن، حتى تنقضي عدتهن؛ إلا أن يأتين بفاحشة ظاهرة مثل الزنى، وتلك الأحكام هي حدود الله التي حد لعباده، ومن يتجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أوردتها موارد الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم - أيها المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الرغبة في قلب الزوج فيراجع زوجته .

❷ فإذا قاربن انقضاء عدتهن فراجعوهن عن رغبة وحسن معاشرة، أو اتركوا مراجعتهم حتى تنقضي عدتهن، فيملكن أمر أنفسهن، مع إعطائهن ما لهن من حقوق، وإذا أردتم مراجعتهم أو مفارقتهم فأشهدوا عدلين منكم حسماً للنزاع، واتوا - أيها الشهود - بالشهادة مبتغين وجه الله؛ ذلك المذكور من الأحكام يُذكر به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذكير والموعظة، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يجعل الله له مخرجاً من كل ما يقع فيه من الضيق والحرج .

❸ ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسبانته، ومن يعتمد على الله في أموره فهو كافيته، إن الله منفذ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يفوته شيء، قد جعل الله لكل شيء قدراً ينتهي إليه، فللسدة قدر، وللرخاء قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان .

❹ والمطلقات اللاتي يسن من أن يحضن لكبر سنهن، إن شككن في كيفية عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر، واللاتي لم يبلغن سن الحيض لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدتهن من طلاق أو وفاة: إذا وضع حملهن، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يُيسر الله له أموره، ويسهل له كل عسير .

❺ ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة حكم الله أنزله إليكم - أيها المؤمنون - لتعملوا به، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه يمح عنه سيئاته التي ارتكبتها، ويعطه أجراً عظيماً في الآخرة، وهو دخول الجنة، والحصول على النعيم الذي لا ينفد .

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● خطاب النبي ﷺ خطاب لأمة ما لم تثبت له الخصوصية . ● وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية . ● التَّذَبُّعُ إِلَى الْإِشْهَادِ حَسْماً لِمَادَةِ الْخِلَافِ . ● كَثْرَةُ فَوَائِدِ التَّقْوَى وَعَظْمُهَا .

ولما بين الله حكم الطلاق والرجعة بين حكم النفقة والسكنى، فقال:

﴿١﴾ أسكنوهن - أيها الأزواج - من حيث سكنتم من وسعكم، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تُدخلوا عليهن الضرر في النفقة والسكن ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهن، وإن كانت المطلقات حوامل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهن أجر إرضاعهن، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإن بخل الزوج بما تريده الزوجة من أجرة، وشحت هي فلم ترض إلا بما تريده؛ فليستأجر الأب مرضعة أخرى تُرضع له ولده.

﴿٢﴾ لينفق من كان له سعة في المال على مطلقته وعلى ولده من سعته، ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفساً إلا ما أطاقها، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما تطيقه، سيجعل الله بعد ضيق حاله وشدتها سعة وغنى.

ولما ذكر الله جملة من الأوامر حذر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبين أن عاقبته سيئة، فقال:

﴿٣﴾ وما أكثر القرى التي لما عصت أمر ربها سبحانه وأمر رسله ﷺ، حاسبناها حساباً

عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً فظيماً في الدنيا والآخرة.

﴿٤﴾ فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خساراً في الدنيا، وخساراً في الآخرة.

﴿٥﴾ هيأ الله لهم عذاباً قوياً، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول الذين آمنوا بالله وأمنوا برسوله - بامثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى لا يحلّ بكم ما حلّ بهم، قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

﴿٦﴾ هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبينات لا لبس فيها؛ رجاء أن يُخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً، قد أحسن الله له رزقاً حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

﴿٧﴾ الله هو الذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، يتنزل أمر الله الكوني والشرعي بينهن؛ رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت. • التكليف لا يكون إلا بالمستطاع. • الإيمان بقدرة الله وإحاطة علمه بكل شيء سبب للرضا وسكينة القلب.

سُورَةُ التَّحْيِيزِ
— مَدِينَةٌ —

سُورَةُ التَّحْيِيزِ

الْمَائِدَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ

١٣

سُورَةُ التَّحْيِيزِ

١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝
وَأَذْأَسْرَ النَّبِيِّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَمَا مَاتَتْ نَبَاتٌ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَقَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَمَا تَبَاهَاهُ بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ ۝
تَتُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَطَّهَّرْ أَعْلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِيحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِيكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝
عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مِثْلَ مَسْئَلَتِ الْمُؤْمِنَاتِ قَلَنْتَ ثِيَابَ عِبْدَاتٍ سَلَّحْتَ ثِيَابَ وَأَبْكَارًا ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا أَيُّومًا إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:
تربية البيت النبوي؛ ليكون أسوة للأسرة والمجتمع.

• التَّفْسِيرُ:

① يا أيها الرسول، لم تُحَرِّمَ ما أباح الله لك؛ من الاستمتاع بجارياتك مارية، تبتغي بذلك إرضاء زوجاتك لما غرَّن منها، والله غفور لك، رحيم بك؟! ۝

② قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالكفارة إن وجدتم خيراً منها أو حنثتم فيها، والله ناصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.

③ واذكر حين خصَّ النبي ﷺ حفصة بغير، وكان منه أنه لن يقرب زوجته مارية، فلما أخبرت حفصة عائشة بالخبر وأعلم الله نبيه عن إفشاء سره عاتب حفصة فذكر لها بعضاً مما ذكرت وسكت عن بعض، فسألت: من أخبرك هذا؟ قال: أخبرني العليم بكل شيء الخبير بكل خفي.

④ حقٌّ عليكما أن تتوبا؛ لأن قلوبكما قد مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من

اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وإن تصرَّأ على العود على تأليكما عليه، فإن الله هو وليه وناصره، وكذا جبريل وخيار المؤمنين أولياؤه وناصرؤه. والملائكة بعد نصرة الله له أعوان له وناصراء على من يؤذيه.

⑤ عسى ربه سبحانه إن طلقك نبيه أن يبده أزواجاً خيراً منك، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، ثابتات من ذنوبهن، عابداً لربهن، صائمات، ثيبات، وأبكاراً لم يدخل بهنَّ غيره، لكنه لم يطلقهن.

⑥ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم ولأهلكم وقاية من نار عظيمة توقد بالناس وبالحجارة، على هذه النار ملائكة غلاظ على من يدخلها شداد، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخ ولا توان.

⑦ ويقال للكافرين يوم القيامة: يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن نُقبَلُ أَعذاركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- مشروعية الكفارة عن اليمين.
- بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه ودفاعه عنه.
- من كرم المصطفى ﷺ مع زوجته أنه كان لا يستقصي في العتاب فكان يعرض عن بعض الأخطاء إبقاءً للمودة.
- مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً تَصَوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
 أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُجْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ نَوْمًا وَمَوْتًا بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
 أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ﴿١٠﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
 وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْأَمِّصِيرُ ﴿١١﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتٍ نُوحٍ وَأُمَّرَاتٍ لُوطٍ كَأَنَّهُمَا نَحْتٌ
 عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَتَمَّ بِغِيَابِهِمَا
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٢﴾
 وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ
 قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
 وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَمَرْيَمَ إِذْ نَبَتْ
 عَمْرَأَتَ آلِي إِحْمَرَ فَزَجَّهَا فِرْعَوْنَ فَخَنَاءٍ لِئَن يَكْفُرَ بِهَا
 وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمُ الْكَاذِبِينَ ﴿١٤﴾

١٠ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة صادقة، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار يوم القيامة، يوم لا يُدُلُّ الله النبي ولا يُدُلُّ الذين آمنوا معه بإدخالهم النار، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على الصراط، يقولون: يا ربنا أكمل لنا نورنا، حتى ندخل الجنة، فلا نكون مثل المنافقين الذين ينطفئ نورهم على الصراط، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، فلا تعجز عن إكمال نورنا والتجاوز عن ذنوبنا.

١١ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة الحدود، واشتد عليهم حتى يهابوك، ومأواهم الذي يآوون إليه يوم القيامة هو جهنم، وساء المصير مصيرهم الذي يرجعون إليه.

١٢ ضرب الله مثلا للذين كفروا بالله وبرسوله - أن علاقتهم بالمؤمنين لا تنفع بحال - امرأتي نبيين من أنبياء الله: نوح ولوط عليهما السلام، فقد كانتا زوجتين لعبدین صالحين، فخانتا زوجيهما؛ بما كانتا عليه من الصد عن سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين لهذين العبدین الصالحين، وقيل لهما: ادخلا النار من جملة الداخلين فيها من الكفار والفساق.

١٣ وضرب الله مثلا للذين آمنوا بالله وبرسوله أن صلتهم بالكافرين لا تضربهم، ولا تؤثر فيهم ما داموا مستقيمين على الحق بحال امرأة فرعون حين قالت: يا رب، ابن لي بيتا عندك في الجنة، وسلمني من جبروت فرعون وسلطانه، ومن أعماله السيئة، وسلمني من القوم الظالمين لأنفسهم بمتابعتهم له في طغيانه وظلمه.

١٤ وضرب الله مثلا للذين آمنوا بالله وبرسوله، بحال مريم ابنة عمران التي حفظت فرجها من الزنى، فأمر الله جبريل أن ينفخ فيه، فحملت بقدره الله بعيسى بن مريم من غير أب، وصدقت بشرائع الله، ويكتبه المنزلة على رسله، وكانت من المطيعين لله بامتثال أوامره والكف عن نواهيه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التوبة النصوح سبب لكل خير.
- في اقتران جهاد العلم والحجة وجهاد السيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.
- القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرّق بينهما الدين.
- العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

سُورَةُ الْمَلِكِ

— مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ الْمَلِكِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

سُورَةُ الْمَلِكِ

الْبَابُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝
الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَدِّيحٍ وَجَعَلْنَا النُّجُومَ الشَّيَاطِينَ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ وَعَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُوسُ الْمُصَدِّقِينَ ۝
إِذَا الْفُؤَادُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝
فَأَعْتَبُوا بِذُنُوبِهِمْ فَمَسَّحُفًا لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝

فتحرقهم، وهبأنا لهم في الآخرة النار المُسْتَعْرَة.

١) وللذين كفروا بربهم يوم القيامة عذاب النار المتقدمة، وساء المرجع الذي يرجعون إليه.

٢) إذا طرحوا في النار سمعوا صوتاً قبيحاً شديداً، وهي تغلي مثل غليان المرجل.

٣) يكاد ينفصل بعضها عن بعض ويتميز؛ من شدة غضبها على من يدخل فيها، كلما رُميت فيها دفعة من أصحابها الكفار سألتهم الملائكة الموكلون بها سؤالاً تقريعاً: ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوفكم من عذاب الله؟!

٤) وقال الكفار: بلى، قد جاءنا رسول يخوفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من وحي، لستم - أيها الرسل - إلا في ضلال عظيم عن الحق.

٥) وقال الكفار: لو كنا نسمع سماعاً يُنتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب النار، بل كنا نؤمن بالرسول، ونصدق بما جاؤوا به، ونكون من أصحاب الجنة.

٦) فأقروا على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار، فبُعِدُوا لأصحاب النار.

٧) ولما ذكر الله صفات أهل الكفر وجزاءهم، عقبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزائهم، فقال:

٨) إن الذين يخافون الله في خلواتهم، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب عظيم وهو الجنة.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ:

• في معرفة الحكمة من خلق الموت والحياة وجوب المبادرة للعمل الصالح قبل الموت. • حَتَّىٰ جَهَنَّمَ عَلَى

الكفار وغيظها غيرةً لله سبحانه. • سبق الجن الإنس في ارتياد الفضاء وكل من تعدى حده منهم، فإنه سيناله

الرصَد بعقاب. • طاعة الله وخشيته في الخلوات من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٦﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿٧٩﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعَلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٍ ﴿٨١﴾ أَوْ لَوِ تَرَوْا بِالِالْطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًىٰ وَيَقُمْضُنَّ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَلْرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٨٢﴾ أَمْ نَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٨٣﴾ أَمْ نَ هَذَا الَّذِي يَزْعُفُوكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوًّا فِي عُرُوقِهِمْ ﴿٨٤﴾ أَفَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٥﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٨٩﴾

﴿٧٦﴾ وأخفوا - أيها الناس - كلامكم أو أعلنوه، فإله يعلمه، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٧٧﴾ ألا يعلم الذي خلق الخلائق كلها السر وما هو أخفى من السر؟! وهو اللطيف بعباده، الخبير بأمرهم، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٧٨﴾ هو الذي جعل لكم الأرض سهلة لينة للسكن عليها، فسيروا في جوانبها وأطرافها، واكلوا من رزقه الذي أعد لكم فيها، وإليه وحده بعثكم للحساب والجزاء.

﴿٧٩﴾ أأمنتم الله الذي في السماء أن يشق الأرض من تحتكم كما شققها من تحت قارون بعد أن كانت سهلة مذللة للسكن عليها، فإذا هي تضطرب بكم بعد استقرارها؟!

﴿٨٠﴾ أم أمنتم الله الذي في السماء أن يبعث عليكم حجارة من السماء مثل ما بعثها على قوم لوط؟! فستعلمون حين تُعاینون عقابي إنذاري لكم، لكنكم لن تتفعلوا به بعد معاينة العذاب.

﴿٨١﴾ ولقد كذبت الأمم التي سبقت هؤلاء المشركين، فنزل عليهم عذاب الله لما أصروا على كفرهم وتكذيبهم، فكيف كان إنكاري عليهم؟! لقد كان إنكارًا شديدًا.

﴿٨٢﴾ أولم يشاهد هؤلاء المكذبون الطير فوقهم مُصْطَفًا بعضها جنب بعض، ما يمسكهن أن يقعن على الأرض إلا الله، إنه بكل شيء بصير، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿٨٣﴾ لا جند لكم - أيها الكفار - يمنعكم من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، ليس الكافرون إلا مخدوعين، خدعهم الشيطان فاغتروا به.

﴿٨٤﴾ ولا أحد برزقكم إن منع الله رزقه أن يصل إليكم، بل الحاصل أن الكفار تمادوا في العناد والاستكبار، والامتناع عن الحق.

﴿٨٥﴾ أفمن يمشي واقفاً على وجهه؛ مُكِبًّا عليه - وهو المشرك - أهدى، أم المؤمن الذي يمشي مستقيماً على طريق مستقيم؟!

﴿٨٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي خلقكم، وجعل لكم أسماعاً تسمعون بها، وأبصاراً تبصرون بها، وقلوباً تعقلون بها، قليلاً ما تشكرونه على نعمه التي أنعم بها عليكم.

﴿٨٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي بثكم في الأرض ونشركم فيها، لا أصنامكم التي لا تخلق شيئاً، وإليه وحده يوم القيامة تُجْمعون للحساب والجزاء، لا إلى أصنامكم، فخافوه وابدعوه وحده.

﴿٨٨﴾ ويقول المكذبون بالبعث استبعاداً للبعث: متى هذا الوعد الذي تعدنا - يا محمد - أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم أنه آت؟!

﴿٨٩﴾ قل - أيها الرسول -: إنما علم الساعة عند الله، لا يعلم متى تقع إلا هو، وإنما أنا منذر واضح في نذرتي لكم.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده. • الكفر والمعاصي من أسباب حصول عذاب الله في الدنيا والآخرة.
- الكفر بالله ظلمة وحيرة، والإيمان به نور وهداية.

﴿٧٧﴾ فلما حل بهم الوعد وعابنوا العذاب قريباً منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله فاسودت، ويقال لهم: هذا الذي كنتم تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه.

﴿٧٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين مستنكراً عليهم: أخبروني إن توفاني الله، وتوفى من معي من المؤمنين، فمن ينجني الكافرين من عذاب مؤلم؟! لن ينجم منهم أحد.

﴿٧٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده، آمناً به، وعليه وحده اعتمادنا في أمورنا، فستعلمون - لا محالة - من هو في ضلال واضح ممن هو على صراط مستقيم.

﴿٨٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه غائراً في الأرض لا تستطيعون الوصول إليه، من يأتيكم بماء كثير جارٍ؟! لا أحد غير الله.

سُورَةُ الْقَلَمِ

— مكية —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار علم النبي ﷺ وحُلقه، تأييداً له بعد تناول المشركين عليه.

● التَّضْيِيرُ:

- ﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقلم، وأقسم بما يكتبه الناس بأقلامهم.
- ﴿٢﴾ ما أنت - أيها الرسول - بما أنعم الله عليك به من النبوة مجنوناً، بل أنت بريء من الجنون الذي رماك به المشركون.
- ﴿٣﴾ إن لك لثواباً على ما تعانیه من حمل الرسالة إلى الناس غير مقطوع، ولا مئة به لأحد عليك.
- ﴿٤﴾ وإنك لعلى الخلق العظيم الذي جاء به القرآن، فأنت مُتَخَلِّقٌ بما فيه على أكمل وجه.
- ﴿٥﴾ فستبصر أنت، ويبصر هؤلاء المكذبون.
- ﴿٦﴾ عندما ينكشف الحق يتضح بأيكم الجنون؟!
- ﴿٧﴾ إن ربك - أيها الرسول - يعلم من انحرف عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين إليها، فيعلم أنهم من ضلوا عنها، وأنت من اهتديت إليها.
- ﴿٨﴾ فلا تطع - أيها الرسول - المكذبين بما جئت به. ﴿٩﴾ تمنوا لو لايتهم ولاطقتهم على حساب الدين، فيلينون لك ويلاطفونك.
- ﴿١٠﴾ ولا تطع كل كثير الحلف بالباطل، حقيق.
- ﴿١١﴾ كثير الاغتياب للناس، كثير المشي بالنميمة بينهم؛ ليفرق بينهم.
- ﴿١٢﴾ كثير المنع للخير، معتد على الناس في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، كثير الآثام والمعاصي.
- ﴿١٣﴾ غليظ جاف، دعي في قومه لصيق.
- ﴿١٤﴾ لأجل أنه كان صاحب مال وأولاد تكبر عن الإيمان بالله ورسوله.
- ﴿١٥﴾ إذا تُقِرُّ عليه آياتنا قال: هذه ما يُسَطَّرُ من خرافات الأولين.
- ﴿١٦﴾ سنضع علامة على أنفه تسيئه وتلازمه.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● اتصاف الرسول ﷺ بأخلاق القرآن. ● صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها، وعن طاعة أهلها. ● من أكثر الحلف هان على الرحمن، ونزلت مرتبته عند الناس.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَوْ أَنَّ بَصُرَ مِنْهَا مُصْحِبِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا
 يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ
 كَالْأَصْمِيرِ ﴿٢٠﴾ فَمَتَدَا وَهُمْ مُصْحِبِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَىٰ حَرْفِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظَلْنَاهُمْ وَهُمْ يَخْتَفُونَ ﴿٢٣﴾ لَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
 مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَعَدَّوْا عَلَىٰ حَرْفٍ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْحَابُ
 الْوَادِعِ الْيَوْمِ لَكُمُ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
 ﴿٢٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
 يَتَلَوْمُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طُغْيَانٌ ﴿٣٠﴾ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَنَا
 خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٣﴾
 أَفَنْجَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمَجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَكُمْ
 كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا خَيْرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا عَلَيْنَا
 بَلَاغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٨﴾ سَأَلَهُمْ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ
 زَعِيمٍ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ
 يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤١﴾

﴿١٧﴾ إِنَّا اخْتَبَرْنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِالْقَطْعِ وَالْجُوعِ، كَمَا
 اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيقَةِ حِينَ حَلَفُوا لِيَقْطَعَنَّ ثَمَارَهَا
 وَقْتُ الصَّبَاحِ مَسَارِعِينَ حَتَّى لَا يَطْعَمَ مِنْهَا مَسْكِينٌ .
 ﴿١٨﴾ وَلَمْ يَسْتَنْوُوا فِي بَيْمَتِهِمْ بِقَوْلِهِمْ : (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) .
 ﴿١٩﴾ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا نَارًا، فَأَكَلَتْهَا وَأَصْحَابَهَا
 نِيَامٌ لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ النَّارِ عَنْهَا .
 ﴿٢٠﴾ فَأَصْبَحَتْ سُودَاءَ كَاللَّيْلِ الْمَظْلَمِ .
 ﴿٢١﴾ فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقْتُ الصَّبَاحِ .
 ﴿٢٢﴾ قَائِلِينَ : أَخْرَجُوا مُبْكَرِينَ عَلَى حَرْفِكُمْ قَبْلَ
 مَجِيءِ الْفُقَرَاءِ إِنْ كُنْتُمْ قَاطِعِينَ ثَمَارَهُ .
 ﴿٢٣﴾ فَسَارُوا إِلَى حَرْثِهِمْ، مَسْرِعِينَ يَحْدُثُ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِصَوْتٍ مُنخَفِضٍ .
 ﴿٢٤﴾ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا يَدْخُلَنَّ الْحَدِيقَةَ
 عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينٌ .
 ﴿٢٥﴾ وَسَارُوا أَوَّلَ الصَّبَاحِ وَهُمْ عَلَى مَنَعِ
 ثَمَارِهِمْ عَازِمِينَ .
 ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا حَمَرَتْهُ قَالُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
 لَقَدْ ضَلَلْنَا طَرِيقَهَا .
 ﴿٢٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَمْنُوعُونَ مِنْ جَنِيِّ ثَمَارِهَا بَمَا
 حَصَلْنَا مِنْهَا مِنْ عَزْمٍ عَلَى مَنَعِ الْمَسَاكِينِ مِنْهَا .
 ﴿٢٨﴾ قَالَ أَفْضَلُهُمْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ حِينَ عَزَمْتُمْ
 عَلَى مَا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَرَامِ الْفُقَرَاءِ مِنْهَا :
 هَلَّا تُسَبِّحُونَ اللَّهَ، وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ؟!
 ﴿٢٩﴾ قَالُوا : سُبْحَانَ رَبِّنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لِأَنْفُسِنَا
 حِينَ عَزَمْنَا عَلَى مَنَعِ الْفُقَرَاءِ مِنْ ثَمَارِ حَدِيقَتِنَا .
 ﴿٣٠﴾ فَأَقْبَلُوا يَتَرَاغِبُونَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْعُتْبِ .
 ﴿٣١﴾ قَالُوا مِنَ النَّدَمِ : يَا خَسَارَنَا، إِنَّا كُنَّا مُتَجَاوِزِينَ الْحُدُودَ بِمَنَعِ الْفُقَرَاءِ حَقْمِهِمْ .
 ﴿٣٢﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَعْوِضَنَا خَيْرًا مِنَ الْحَدِيقَةِ، إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَحْدِهِ رَاغِبُونَ، وَنَطْلُبُ مِنْهُ الْخَيْرَ .
 ﴿٣٣﴾ مِثْلَ هَذَا الْعَذَابِ بِالْحَرَامِ مِنَ الرِّزْقِ نَعَذِبُ مِنْ عَصَاوَانَا، وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ شِدَّةَ وَدَوَامِهِ .
 ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ اللَّهُ بِأَمْتَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ يَتَنَعَمُونَ فِيهَا، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ .
 ﴿٣٥﴾ أَفَنْجَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْكَافِرِ فِي الْجِزَاءِ كَمَا يَزْعُمُ الْمَشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؟!
 ﴿٣٦﴾ مَا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمَشْرِكُونَ - كَيْفَ تَحْكُمُونَ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ الْأَعْوَجَ؟!
 ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَقْرَأُونَ الْمَسَاوِةَ بَيْنَ الْمَطِيعِ وَالْعَاصِي؟!
 ﴿٣٨﴾ إِنْ لَكُمْ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ مَا تَخَيَّرْتُمْ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ .
 ﴿٣٩﴾ أَمْ لَكُمْ عَلَيْنَا عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِالْإِيمَانِ مَقْتَضَاهَا أَنْ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِكُمْ؟!
 ﴿٤٠﴾ سَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقَائِلِينَ هَذَا الْقَوْلُ : أَيُّهُمْ كَفِيلٌ بِهِ؟!
 ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَسَاوُونَهُمْ فِي الْجِزَاءِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؟! فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ هَؤُلَاءِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِيمَا
 يَدْعُونَهُ مِنْ أَنْهُمْ سَاوُوهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِزَاءِ .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ • منع حق الفقير سبب في هلاك المال . • تعجيل العقوبة في الدنيا من إرادة الخير بالعبد
 ليتوب ويرجع . • لا يستوي المؤمن والكافر في الجزاء، كما لا تستوي صفاتهما .

٣٣ ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلّة وندامة، وقد كانوا في الدنيا يُطَلَّبُ منهم أن يسجدوا لله وهم في معافاة مما هم فيه اليوم.

٣٤ فاتركني - أيها الرسول - ومن يكذب بهذا القرآن المنزل عليك، سنسوقهم إلى العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون أن ذلك مكر بهم واستدراج لهم.

٣٥ وأمهلهم زمناً ليمادوا في إثمهم، إن كيدي باهل الكفر والتكذيب قوي، فلا يفوتوني، ولا يسلمون من عقابي.

٣٦ هل تطلب منهم - أيها الرسول - ثواباً على ما تدعوهم إليه، فهم بسبب ذلك يتحملون أمراً عظيماً، فهذا سبب إعراضهم عنك؟! والواقع خلاف ذلك، فأنت لا تطلبهم أجراً، فما المانع لهم من اتباعك؟!

٣٧ أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ما يحلو لهم من الحجج التي يحاجونك بها؟!

٣٨ فاصبر - أيها الرسول - لما حكم به ربك من استدراجهم بالإمهال، ولا تكن مثل صاحب الحوت يونس عليه السلام في التضجر من قومه؛ إذ نادى ربه وهو مكروب في ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

٣٩ لولا أن رحمة الله أدركته لنبذه الحوت إلى أرض خلاء وهو ملوم.

٤٠ فاختاره ربه، فجعله من عباده الصالحين. وإن يكاد الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله، ليضرعونك بأبصارهم من شدة إحداد النظر إليك، وإعراضاً عن الحق - إن الرسول الذي جاء به لمجنون.

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَفَهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّبُ بِهِدَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَأُقَلِّبُ لَهُمْ أَنْ يُدْرِكُوا يَدِي مَتِينٍ ﴿٣٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُمْتَقِلُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٣٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ رَحْمَتُهُ مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالْعَرَاكِ وَهُوَ مَدْمُومٌ ﴿٣٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَجَعَلَهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ الْقَاةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافٍ
 بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ
 صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنِيْنًا يَوْمَ الْحُسُوفِ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْقَاةِ
 مَكِّيَّةٌ

- من مَقَاصِدِ السُّورَةِ: حتمية وقوع القيامة تأكيداً لصدق القرآن، ووعداً للمؤمنين بالفرحة، ووعيداً للمكذبين بالحرسة.
- التَّصْبِيرُ:
- ① يذكر الله ساعة البعث التي تحق على الجميع.
- ② ثم يعظم أمرها بهذا السؤال. أي شيء هي الحاققة؟
- ③ وما أعلمك ما هذه الحاققة؟
- ④ كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود، بالقيامة التي تفرح الناس من شدة أهوالها.
- ⑤ فأما ثمود فقد أهلكتهم الله بالصيحة التي بلغت الغاية في الشدة والهول.
- ⑥ وأما عاد فقد أهلكتهم الله بريح شديدة البرد قاسية بلغت الغاية في القسوة عليهم.
- ⑦ أرسلها الله عليهم مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام تفنيهم عن بكرة أبيهم، فترى القوم في ديارهم هلكى مصروعين في الأرض، كأنهم بعد إهلاكهم أصول نخل ساقطة على الأرض بالية. ⑧ فهل ترى لهم نفساً باقية بعد ما أصابهم من العذاب؟!
- من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● الصبر خلق محمود لازم للدعاة وغيرهم. ● التوبة تُجَبُّ ما قبلها وهي من أسباب اصطفاة الله للعبد ويجعله من عباده الصالحين. ● تنوع ما يرسله الله على الكفار والعصاة من عذاب دلالة على كمال قدرته وكمال عدله.

١٤١ وجاء فرعون ومن قبله من الأمم، والقرى التي عذبت بقلب عاليها سافلها، وهم قوم لوط، بالأفعال الخاطئة من الشرك والمعاصي.

١٤٢ فقصي كل منهم رسوله الذي بعث إليهم وكذبوه، فأخذهم الله أخذة زائلة على ما يتم به هلاكهم.

١٤٣ إنا لما تجاوز الماء حدّه في الارتفاع حملنا من كتفهم في أصلابهم في السفينة الجارية التي صنعها نوح ﷺ بأمرنا، فكان حملاً لكم.

١٤٤ لنجعل السفينة وقصتها موعظة يستدل بها على إهلاك أهل الكفر، وإنجاء أهل الإيمان، وتحفظها أذن حافظة لما تسمع.

١٤٥ فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن نفخة واحدة وهي النفخة الثانية.

١٤٦ وورفت الأرض والجبال، فذقتنا دقة واحدة شديدة فرقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها.

١٤٧ فيوم يحصل ذلك كله تقع القيامة.

١٤٨ وتشققت السماء يومئذ لنزول الملائكة منها، فهي في ذلك اليوم ضعيفة بعد أن كانت شديدة متماسكة.

١٤٩ والملائكة على أطرافها وحافاتهما، ويحمل عرش ربك في ذلك اليوم العظيم ثمانية من الملائكة المقربين.

١٥٠ في ذلك اليوم تُعْرَضُونَ - أيها الناس - على الله، لا تخفى على الله منكم خافية أيًا كانت، بل الله عليم بها مطلع عليها.

١٥١ فأما من أعطي كتاب أعماله يمينته فهو يقول من السرور والبهجة: خذوا أقرؤوا كتاب أعمالي.

١٥٢ إني علمت في الدنيا وأيقنت أنني مبعوث، وملاقي جزائي.

١٥٣ فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم.

١٥٤ في جنة رفيعة المكان والمكانة. ١٥٥ ثمارها قريبة ممن يتناولها.

١٥٦ يقال تكريمًا لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا.

١٥٧ وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالي لما فيه من الأعمال السيئة المستوجبة لعذابي.

١٥٨ ويا ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابي. ١٥٩ يا ليت الموتة التي متها كانت الموتة التي لا أبعث بعدها أبدًا.

١٦٠ لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئاً. ١٦١ غابت عني حجتي وما كنت أعتمد عليه من قوة وجاؤه.

١٦٢ ويقال: خذوه - أيها الملائكة - واجمعوا يده إلى عنقه. ١٦٣ ثم أدخلوه النار ليعاني حرّها.

١٦٤ ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً.

١٦٥ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

١٦٦ ولا يبحث غيره على إطعام المسكين.

١٦٧ فليس له يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكِثُ بِالطَّاغُوتِ ١٤١ فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ١٤٢ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُمُ فِي الْحَارِثَةِ ١٤٣ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أَدْنُ وَعِيبَةٌ ١٤٤ وَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ١٤٥ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَذُكَّتَا ذَكَّةً وَاحِدَةً ١٤٦ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١٤٧ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ١٤٨ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَائِهِمْ يُحْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ١٤٩ يَوْمَئِذٍ نَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٥٠ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ١٥١ فَيَقُولُ هَذَا مَا أُرْثِيهِ وَأَلْحِيئِي ١٥٢ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ١٥٣ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ١٥٤ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ١٥٥ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْهَاتَ مَا اسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ١٥٦ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ١٥٧ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ١٥٨ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَةَ ١٥٩ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَاضِيَةَ ١٦٠ مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيَةَ ١٦١ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ١٦٢ خُذُوهُمْ فَعَلَّوهُ ١٦٣ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ١٦٤ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ١٦٥ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ١٦٦ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٦٧ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُمْهَا حَدِيمٌ ١٦٨

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • المنة التي على الوالد منة على الولد تستوجب الشكر. • إطعام الفقير والحض عليه من أسباب الوقاية من عذاب النار. • شدة عذاب يوم القيامة تستوجب التوقى منه بالإيمان والعمل الصالح.

- ١٦١) وليس له طعام يطعمه إلا من عصارة أبدان أهل النار.
- ١٦٢) لا يأكل ذلك الطعام إلا أصحاب الذنوب والمعاصي.
- ١٦٣) أقسم الله بما تشاهدون.
- ١٦٤) وأقسم بما لا تشاهدون.
- ١٦٥) إن القرآن لكلام الله، يتلوه على الناس رسوله الكريم.
- ١٦٦) وليس بقول شاعر؛ لأنه ليس على نظم الشعر، قليلاً ما تؤمنون.
- ١٦٧) وليس بقول كاهن، فكلام الكهان أمر مُغايِر لهذا القرآن، قليلاً ما تتذكرون.
- ١٦٨) ولكنه منزل من رب الخلائق كلهم.
- ١٦٩) ولو تَقَوَّل علينا محمد بعض الأقاويل التي لم نقلها.
- ١٧٠) لانتمنا منه وأخذنا منه بالقوة منا والقدرة.
- ١٧١) ثم لقطعنا منه العرْق المتصل بالقلب.
- ١٧٢) فليس منكم من يمنعنا منه، فبعيد أن يَقُول علينا من أجلكم.
- ١٧٣) وإن القرآن لموعظة للمتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه.
- ١٧٤) وإنا لنعلم أن من بينكم مَنْ يكذب بهذا القرآن.
- ١٧٥) وإن التكذيب بالقرآن لندامة عظيمة يوم القيامة.

وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَشَلِينَ ١٦١ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ١٦٢ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ١٦٣ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ١٦٤ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٦٥ يَقُولُ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ١٦٦ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ١٦٧ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٨ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ١٦٩ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ١٧٠ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ١٧١ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ١٧٢ وَإِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٧٣ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ١٧٤ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ١٧٥ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ١٧٦ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ١٧٧

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٤ فَأَصْبَحَ صَبْرًا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٦ وَتَرَاهُ قَرِيبًا ٧ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ٨ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ٩ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيرٌ مِّمَّا ١٠

- ١٦١) وإن القرآن لهو حق اليقين الذي لا مزية ولا ريب أنه من عند الله.
- ١٦٢) فنزّه - أيها الرسول - ربك عما لا يليق به، واذكر اسم ربك العظيم.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

— تَكْوِينٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تأكيد وقوع العذاب على الكافرين، والنعيم للمصدقين يوم الدين.

● التَّضْيِيرُ:

- ١) دعا داع من المشركين على نفسه وقومه بعذاب إن كان هذا العذاب حاصلاً، وهو سخرية منه، وهو واقع يوم القيامة.
- ٢) للكافرين بالله، ليس لهذا العذاب من يرده.
- ٣) من الله ذي العلو والدرجات والفواضل والنعيم.
- ٤) تصعد إليه الملائكة وجبريل في تلك الدرجات، في يوم القيامة؛ وهو يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة.
- ٥) فاصبر - أيها الرسول - صبراً لا جَزَع فيه ولا شكوى. ٦) إنهم يرون هذا العذاب بعيداً مستحيل الوقوع.
- ٧) ونراه نحن قريباً واقعاً لا محالة. ٨) يوم تكون السماء مثل المُدَاب من النحاس والذهب وغيرهما.
- ٩) وتكون الجبال مثل الصوف في الخِفة. ١٠) ولا يسأل قريب قريباً عن حاله؛ لأن كل واحد مشغول بنفسه.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة. ● خطر التَّقَوُّل على الله والافتراء عليه سبحانه. ● الصبر الجميل الذي يحتسب فيه الأجر من الله ولا يشكى لغيره.

يَبْصُرُ وَنَهْمٌ يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَيْتِهِ ﴿١١﴾
 وَصَلَّتْهُ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَّلَتْهُ الَّتِي تُوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
 ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لَّلسَّوْىِ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
 وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَانَ لَافْتِرًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
 جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ
 عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا عَمِلُوا لِّلسَّائِلِ
 وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ
 رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنَّوْنَ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
 لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٨﴾ الْأَعْلَىٰ أَرْجَاهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
 فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٩﴾ فَمَنْ أَسْفَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣٠﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ
 ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٤﴾
 فَالَّذِينَ كَفَرُوا فَبِئْسَ مَا لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
 عِزِينَ ﴿٣٥﴾ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّمَّهِنَّ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٦﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ
 مِّمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَسْفَىٰ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿١١﴾ يشاهد كل إنسان قربه لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحدًا لهول الموقف، يودُّ من استحق النار أن يقدم أولاده للعذاب بدلًا منه.
 ﴿١٢﴾ ويفتدي بزوجته وأخيه.
 ﴿١٣﴾ ويفتدي بعشيرته الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.
 ﴿١٤﴾ ويفتدي بمن في الأرض جميعًا من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الافتداء، وينقذه من عذاب النار.
 ﴿١٥﴾ ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة تلتهب وتشتعل.
 ﴿١٦﴾ تفصل جلدة الرأس فصلًا شديدًا من شدة حرِّها واشتعالها.
 ﴿١٧﴾ تنادي من أعرض عن الحق، وأبعد عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.
 ﴿١٨﴾ وجمع المال، وضمَّن بالإنفاق منه في سبيل الله.
 ﴿١٩﴾ إن الإنسان خلق شديد الحرص.
 ﴿٢٠﴾ إذا أصابه ضرٌّ من مرض أو فقر كان قليل الصبر.
 ﴿٢١﴾ وإذا أصابه ما يسرُّ به من خضب وغنى كان كثير المنع لبذله في سبيل الله.
 ﴿٢٢﴾ إلا المصلِّين، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.
 ﴿٢٣﴾ الذين هم على صلواتهم مواظبون، لا ينشغلون عنها، ويؤدونها في وقتها المحدد لها.
 ﴿٢٤﴾ والذين في أموالهم نصيب محدد مفروض يدفعونه للذي يسألهم وللذي لا يسألهم ممن حرم الرزق لأي سبب كان.
 ﴿٢٥﴾ والذين يصدِّقون بيوم القيامة، يوم يجازي الله كلًّا بما يستحقه.
 ﴿٢٦﴾ والذين هم من عذاب ربهم خائفون، مع ما قدموا من أعمالهم الصالحة. ﴿٢٧﴾ إن عذاب ربهم مخوف لا يأمنه عاقل.
 ﴿٢٨﴾ والذين هم لفروجهم حافظون بسترها وإبعادها عن الفواحش.
 ﴿٢٩﴾ إلا من زوجاتهم أو ما ملكوا من الإماء، فإنهم غير ملومين في التمتع بهنَّ بالطوء فما دونه.
 ﴿٣٠﴾ فمن طلب الاستمتاع بغير ما ذكر من الزوجات والإماء، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.
 ﴿٣١﴾ والذين هم لما اتتموا عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهودهم التي عاهدوا عليها الناس - حافظون، لا يخونون أماناتهم، ولا ينقضون عهدهم.
 ﴿٣٢﴾ والذين هم قائلون بشهادتهم على الوجه المطلوب، لا تؤثر قرابة ولا عداوة فيها.
 ﴿٣٣﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون؛ بأدائها في وقتها، وبطهارة وطمأنينة، لا يشغلهم عنها شاغل.
 ﴿٣٤﴾ أولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون؛ بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.
 ﴿٣٥﴾ ما الذي جرَّ هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - حوَاليك مسرعين إلى التكذيب بك؟!
 ﴿٣٦﴾ محيطون بك عن يمينك وشمالك جماعات جماعات.
 ﴿٣٧﴾ يأمل كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باقٍ على كفره؟!
 ﴿٣٨﴾ ليس الأمر كما تصوِّروا، إنا خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقير، فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، فكيف يتكبرون؟!
 ﴿٣٩﴾ أقسم الله برب مشارق الشمس والقمر، إنا لقادرون.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ • شدة عذاب النار حيث يود أهل النار أن ينجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا. • الصلاة من أعظم ما تكفِّر به السيئات في الدنيا، ويتوقى بها من نار الآخرة. • الخوف من عذاب الله دافع للعمل الصالح.

١١) على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله، ونهلكهم، لا نعجز عن ذلك، ولسنا بمغلوبين متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.

١٢) فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم الدنيا إلى أن يلاقوا يوم القيامة الذي كانوا يوعدون به في القرآن.

١٣) يوم يخرجون من القبور سراعاً كأنهم إلى علم يتسابقون.

١٤) ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلة، ذلك هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يبالون به.

سُورَةُ نُوحٍ

— مكية —

● من مقاصد السورة:

صبر الدعاة وجهادهم في الدعوة، من خلال قصة نوح، تهيئة للمؤمنين، وتهديداً للمكذابين.

● التفسير:

١) إنا بعثنا نوحاً إلى قومه يدعوهم ليخوف قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجع بسبب ما هم عليه من الشرك بالله.

٢) قال نوح لقومه: يا قوم، إني لكم منذرٌ بين الإنذار من عذاب ينتظركم إن لم تتوبوا إلى الله.

٣) ومقتضى إنذارى لكم أن أقول لكم: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه بامتنال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به.

٤) إنكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويُطَّل أمد أمتكم في الحياة إلى وقت محدد في علم الله، تعملون الأرض ما استقمتم على ذلك، إن الموت إذا جاء لا يؤخر، لو كنتم تعلمون لبادرتم إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

٥) قال نوح: يا رب، إني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيديك، ليلاً ونهاراً باستمرار.

٦) فلم تزدني دعوتي لهم إلا نفوراً وبعداً مما أدعوهم إليه.

٧) وإني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غفران ذنوبهم؛ من عبادتك وحدك ومن طاعتك وطاعة رسولك - سدوا أذانهم بأصابعهم؛ ليمنعوا من سماع دعوتي، وغطوا وجوههم بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له.

٨) ثم إني - يا رب - دعوتهم علانية.

٩) ثم إني رفعت لهم صوتي بالدعوة، وأسرت إسراراً خفياً، ودعوتهم بصوت منخفض؛ منزعاً لهم أسلوب دعوتي.

١٠) فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المغفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سبحانه كان غفاراً لذنوب من تاب إليه من عباده.

● من قواید آیات:

● خطر الغفلة عن الآخرة. ● عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب. ● الاستمرار في الدعوة وتنوع أساليبها حق واجب على الدعوة.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِحْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لِأَهْلِ عِصْمِي أَنْ يَعْبُوا مِنِّي زِينةً
مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَالْأَخْسَارَ ﴿٢١﴾ وَمَكْرُ وَأَمْكُرًا كِبَارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا
لَا تَذَرْنِاَ الْهَتَمَ وَلَا تَذَرْنِاَ دُونَهُ وَلَا سِوَاكَ لَا يَعْبُوثُ وَيَعُوقُ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَامْتَجِدُوا أَلْهَمَ مِن دُونِ
اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
دِيَارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَظْلَمُونَ عِبَادَكَ وَلَا يَكِيدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَقَارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿١١﴾ فإنكم إن فعلتم ذلك ينزل الله عليكم المطر متابعًا كلما احتجتم إليه، فلا يصيبكم قط.
﴿١٢﴾ ويعطيكم بكثرة أموالاً وأولادًا، ويجعل لكم بساتين تأكلون من ثمارها، ويجعل لكم أنهارًا تشربون منها وتسقون زروعكم ومواشيتكم.
﴿١٣﴾ ما شأنكم - يا قوم - لا تخافون عظمة الله حيث تعصونه دون مبالاة؟!
﴿١٤﴾ وقد خلقكم طورًا بعد طور من نطفة فعَلَقَةٌ فَمُضْغَةٌ.
﴿١٥﴾ ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات، سماء فوق سماء؟!
﴿١٦﴾ وجعل القمر في السماء الدنيا منهن ضياء لأهل الأرض، وجعل الشمس مضية.
﴿١٧﴾ والله خلقكم من الأرض يخلق أبيكم آدم من تراب، ثم أنتم تتغذون بما تبتئته لكم.
﴿١٨﴾ ثم يعيدكم فيها بعد موتكم، ثم يخرجكم للبعث منها إخراجًا.
﴿١٩﴾ والله جعل لكم الأرض مبسطة مهيةً للسكنى.
﴿٢٠﴾ رجاء أن تسلكوا منها طرقًا واسعة سعيًا للكسب الحلال.
﴿٢١﴾ قال نوح: يا رب، إن قومي عصوني فيما أمرتهم به من توحيدك وعبادتك وحدك، واتبع السفلة منهم رؤساءهم الذين أنعمت عليهم بالمال والولد، فلم يزدتهم ما أنعمت به عليهم إلا ضلالًا.

﴿٢١﴾ ومكر الأكابر منهم مكرًا عظيمًا بتحريشهم سفلتهم على نوح.
﴿٢٢﴾ وقالوا لأتباعهم: لا تتركوا عبادة الهتَم؛ ولا تتركوا عبادة أصنامكم ودِّ ولا سِوَاكَ ولا يعُوث ولا يعوق ولا نسر. وقد أضلُّوا بأصنامهم هذه كثيرًا من الناس، ولا تزد - يا رب - الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إلا ضلالًا عن الحق.
﴿٢٣﴾ بسبب خطيئتهم التي ارتكبوها أُعْرِقُوا بالطوفان في الدنيا، فأَدْخَلُوا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارًا يقذونهم من الغرق والنار.
﴿٢٤﴾ وقال نوح لما أخبره الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: يا رب، لا تترك على الأرض من الكافرين أحدًا يدور أو يتحرك.
﴿٢٥﴾ إنك - ربنا - إن تتركهم وتمهلهم يضلُّوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إلا صاحبَ فجورٍ لا يطيعك، وشديدَ كفرٍ لا يشركك على نعمك.
﴿٢٦﴾ رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالدي، واغفر لمن دخل بيتي مؤمنًا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي إلا هلاكًا وخسرانًا.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد.
- دور الأكابر في إضلال الأصاغر ظاهر مُشَاهِد.
- الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

سورة الجن

— مكية —

● من مقاصد السورة:

تصديق نزول القرآن وأنه من عند الله، من خلال إيمان الجن به، وإبطال مزاعم المشركين فيهم.

● التضييق:

① قل - أيها الرسول - لأمتك: أوحى الله إلي أنه استمع إلى قراءتي للقرآن جماعة من الجن بطن نخلة، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: إنا سمعنا كلاماً مقروءاً مُعْجَباً في بيانه وفصاحته.

② هذا الكلام الذي سمعناه يدل على الصواب في الاعتقاد والقول والعمل، فأما به، ولن نشرك برنا الذي أنزله أحدًا.

③ وأما بأنه - تعالت عظمة ربنا وجلاله - ما اتخذ زوجة ولا ولدًا كما يقول المشركون.

④ وأنه كان إبليس يقول على الله قولاً منحرفاً من نسبة الزوجة والولد إليه سبحانه.

⑤ وأنا حبيننا أن المشركين من الإنس والجن لا يقولون الكذب حين كانوا يزعمون أن له صاحبة وولدًا، فصدقنا قولهم تقليدًا لهم.

⑥ وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس يستجرون رجال من الجنّ عندما ينزلون بمكان مخوف، فيقول أحدهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فازداد رجال الإنس خوفًا ورعبًا من رجال الجنّ.

⑦ وأن الإنس ظنوا كما ظننتم - أيها الجن - أن الله لن يبعث أحدًا بعد موته للحساب والجزاء.

⑧ وأنا طلبنا خبر السماء، فوجدنا السماء ملئت حرسًا قويًا من الملائكة يحرسونها من استراق السمع الذي كنا نقوم به، وملئت نارًا مشتعلة يُرمى بها كل من يقرب السماء.

⑨ وأنا كنا في السابق نتخذ من السماء مواقع نستمع منها ما يتداوله الملائكة، فنخبر به الكهنة من أهل الأرض، وقد تغير الأمر، فمن يستمع منا الآن يجد نارًا مشتعلة معدة له، فإذا اقترب أرسلت عليه فأحرقته.

⑩ وأنا لا نعلم ما سبب هذه الحراسة الشديدة؛ أريد شرُّ بأهل الأرض، أم أن الله أراد بهم خيرًا، فقد انقطع عنا خبر السماء.

⑪ وأنا - معشر الجنّ -: منّا الممتنون الأبرار، ومنّا من هم كفار وفساق؛ كنا أصنافًا مختلفة وأهواء متباينة.

⑫ وأنا أيقنا أنا لن نفوت الله سبحانه إذا أراد بنا أمرًا، ولن نفوته هربًا لإحاطته بنا.

⑬ وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم أمتًا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصًا لحسناته، ولا إنمًا يضاف إلى آثامه السابقة.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تأثير القرآن البالغ فيمن يستمع إليه بقلب سليم.
- الاستغاثة بالجن من الشرك بالله، ومعاقبة فاعله بصد مقصوده في الدنيا.
- بطلان الكهانة ببعثة النبي ﷺ.
- من أدب المؤمن ألا ينسب الشر إلى الله.

وَأَنَا مِنَ الْمَسْلُومِينَ الْمُنْقَادِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ،
 وَمِنَ الْجَائِرِينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ،
 فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ فَأُولَئِكَ
 الَّذِينَ قَصَدُوا الْهَدَايَةَ وَالصَّوَابَ .
 (١٥) وَأَمَّا الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ
 فَكَانُوا لِحَبْطِهِمْ حَطْبًا تَوَقَّدَ بِهِ مَعَ امْتَالِهِمْ مِنَ
 الْإِنْسِ .
 (١٦) وَكَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ
 أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى
 طَرِيقِ الْإِسْلَامِ، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ، لَسَقَاهُمْ اللَّهُ
 مَاءً كَثِيرًا، وَأَمَدَّهُمْ بِنِعْمٍ مُتَنَوِّعَةٍ .
 (١٧) لِنَحْتَبِرَهُمْ فِيهِ أَيَشْكُرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ أَمْ
 يَكْفُرُونَهَا؟ وَمَنْ يُعْرِضُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَمَّا فِيهِ
 مِنَ الْمَوَاعِظِ، يَدْخُلُهُ رَبُّهُ عَذَابًا شَاقًّا لَا يَسْتَطِيعُ
 تَحْمَلُهُ .
 (١٨) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهُ سَبْحَانَةٌ لَا لِغَيْرِهِ، فَلَا
 تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ فِيهَا أَحَدًا، فَتَكُونُوا مِثْلَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى فِي كِنَاسِهِمْ وَيَعْبَهُمْ .
 (١٩) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْْبُدُ رَبَّهُ
 بَبْطَنِ نَخْلَةٍ، كَادَ الْجِنُّ يَكُونُونَ مُتْرَاكِمِينَ عَلَيْهِ
 مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ قِرَاءَتَهُ لِلْقُرْآنِ .
 (٢٠) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهْؤَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّمَا
 أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ
 كَائِنًا مَنْ كَانَ .
 (٢١) قُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ دَفْعَ ضَرِّ
 قَدْرِهِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَمْلِكُ جَلْبَ نَفْعٍ مَنَعَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهُ .
 (٢٢) قُلْ لَهُمْ: لَنْ يَنْجِيَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ إِذْ عَصَيْتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَجَأًا إِلَّا إِلَهُهُ .
 (٢٣) لَكِنَّ الَّذِي أَمْلَكُهُ أَنْ أَبْلُغَكُمْ مَا أَمْرُنِي اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ، وَرِسَالَتُهُ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 فَإِنَّ مَصِيرَهُ دُخُولَ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مَخْلُودًا فِيهَا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا .
 (٢٤) وَلَا يَزَالُ الْكُفْرَانُ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى إِذَا عَاقَبْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانُوا يُوْعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، حِينَئِذٍ
 سَيَعْلَمُونَ مِنْ أَعْضَفِ نَاصِرًا، وَسَيَعْلَمُونَ مِنْ أَقْلِّ أَعْوَانًا .
 (٢٥) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهْؤَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: لَا أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ، أَمْ أَنْ لَهْ
 أَجَلًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ .
 (٢٦) هُوَ سَبْحَانَةُ عَالَمِ الْغَيْبِ كُلِّهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، فَلَا يُظْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، بَلْ يَبْقَى مَخْتَصًّا بِعِلْمِهِ .
 (٢٧) إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ سَبْحَانَةُ مِنَ الرَّسُولِ، فَإِنَّهُ يَظْلَعُهُ عَلَى مَا شَاءَ، وَيُرْسِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الرَّسُولِ حُرْسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 يَحْفَظُونَهُ حَتَّى لَا يَظْلَعُ غَيْرَ الرَّسُولِ عَلَى ذَلِكَ .
 (٢٨) رَجَاءً أَنْ يَعْلَمَ الرَّسُولُ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي أَمْرَهُمْ بِتَبْلِيغِهَا لَمَّا أَحَاطَ اللَّهُ بِهِ مِنْ
 الْعَنَاءِ، وَأَحَاطَ اللَّهُ بِمَا لَدَى الْمَلَائِكَةِ وَالرِّسْلَ عِلْمًا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ، وَأَحْصَى عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا
 يَخْفَى عَلَيْهِ سَبْحَانَةُ شَيْءٍ .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الْجَوْرُ سَبَبٌ فِي دُخُولِ النَّارِ . • أَمْهِيَةُ الْاسْتِقَامَةِ فِي تَحْصِيلِ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ . • حُفِظَ الرُّوحِي مِنْ عِبْثِ الشَّيَاطِينِ .

يَأْتِيهَا الْمَرْمِلُ ﴿١﴾ فَرَأَيْتَ لَإِ قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ وَأَوَانُضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَذَكَرْ أَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَمِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَصْنَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

● من قفاصدا الشورة: ذكر الزاد الروحي للدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة، تشبيهاً للنبي ﷺ وتوعداً للمكذبين به.

● التفسير: ١ يا أيها المتكفف شبابه (يعني: النبي ﷺ).

٢ صل بالليل إلا قليلاً منه.

٣ صل نصفه إن شئت، أو صل أقل من النصف قليلاً حتى تصل للثلاث.

٤ أو زد عليه حتى تبلغ الثلثين، وبين القرآن إذا قرأته وتمهل في قراءته.

٥ إنا سنلقي عليك - أيها الرسول - القرآن، وهو قول ثقيل؛ لما فيه من الفرائض والحدود والأحكام والآداب وغيرها.

٦ إن ساعات الليل هي أشد موافقة للقلب مع القراءة وأصوب قولاً.

٧ إن لك في النهار تصرفاً في أعمالك، فتشغل بها عن قراءة القرآن، فصل بالليل.

٨ واذكر الله بأنواع الذكر، وانقطع إليه سبحانه انقطاعاً بإخلاص العبادة له.

٩ رب المشرق ورب المغرب، لا معبود بحق إلا هو، فاتخذه وكيلاً يعتمد عليه في أمورك كلها.

١٠ واصبر على ما يقوله المكذبون من

الاستهزاء والسب، واهجرهم هجراً لا أذية فيه.

١١ ولا تهتم بشأن المكذبين أصحاب التمتع بملذات الدنيا، واتركني وإياهم، وانتظرهم قليلاً حتى يأتيهم أجلهم.

١٢ إن لدينا في الآخرة قيوداً ثقيلة، وناراً مستعرة.

١٣ وطعاماً تغصن به الحلوق لشدة مرارته، وعذاباً موجعاً؛ زيادة على ما سبق.

١٤ ذلك العذاب حاصل للمكذبين يوم تضطرب الأرض والجبال، وكانت الجبال رملاً سائلاً متناثراً من شدة هوله.

١٥ إنا بعثنا إليكم رسولاً شاهداً على أعمالكم يوم القيامة مثلما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى ﷺ.

١٦ فعصى فرعون الرسول المرسل إليه من ربه فعاقبه عقاباً شديداً في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فلا تعصوا أتم رسولكم فيصيبكم ما أصابه.

١٧ فكيف تمنعون أنفسكم وتقوها - إن كفرتم بالله، وكذبتم رسوله - يوماً شديداً طويلاً، يشيب رأس الأولاد الصغار من شدة هوله وطوله.

١٨ السماء متشققة من هوله، كان وعد الله مفعولاً لا محالة.

١٩ إن هذه الموعظة - المشتملة على بيان ما في يوم القيامة من هول وشدة - تذكرة، ينتفع بها المؤمنون، فمن شاء اتخاذ طريق موصل إلى ربه اتخذه.

● من قوايد الآيات:

- أهمية قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله والصبر للداعية إلى الله.
- فراغ القلب في الليل له أثر في الحفظ والفهم.
- تحمّل التكليف يقتضي تربية صارمة.
- الترف والتوسع في التمتع يصد عن سبيل الله.

﴿١﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَصَفَهٗ، وَتُكَلِّمُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَآمِنْ سِرِّينَ الْقُرْآنِ إِنَّ عَلِيمًا أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَآمِنْ سِرِّينَ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَفِرُّ وَاللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾

سُورَةُ الْمُرْتَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿٢﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٣﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٤﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٥﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٦﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْبِرَ ﴿٧﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٨﴾ فَإِذَا نَقَرَ فِي السُّاقِرِ ﴿٩﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ تَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١٠﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١١﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَدَدُوا لِي ﴿١٣﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٤﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ، تَهْمِيدًا ﴿١٥﴾ فَرِيضَةً أَنْ أَرِيدَ ﴿١٦﴾ كَلِمَاتَهُ، كَانَ لِأَيْتَاتِنَا عِينًا ﴿١٧﴾ سَاءَ هَفْهُهُ وَصَعُودًا ﴿١٨﴾ إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُرْتَلِ

مكية

﴿١﴾ إن ربك - أيها الرسول - يعلم أنك تصلي أقل من ثلثي الليل تارة، وتقوم نصفه تارة، وثلثه تارة، وتقوم طائفة من المؤمنين معك، والله يقدر الليل والنهار، ويحصى ساعاتهما، علم سبحانه أنكم لا تقدرون على إحصاء وضبط ساعاته، فيشق عليكم قيام أكثره تحريًا للمطلوب، فلذلك تاب عليكم، فصلوا من الليل ما تيسر، علم الله أن سيكون منكم - أيها المؤمنون - مرضى أجهدهم المرض، وآخرون يسافرون يطلبون رزق الله، وآخرون يقاتلون الكفار ابتغاء مرضاة الله ولتكون كلمة الله هي العليا، فهؤلاء يشق عليهم قيام الليل، فصلوا ما تيسر لكم من الليل، واثبتوا بالصلاة المفروضة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأنفقوا من أموالكم في سبيل الله، وما تقدموا لأنفسكم من أي خير، تجدوه هو خيرًا وأعظم ثوابًا، واطلبوا المغفرة من الله، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

• من مقاصد السورة:

الأمر بالهتوض للدعوة، وتوعد المكذبين بها.

• التفسير:

﴿١﴾ يا أيها المتعشي بشيابه (وهو النبي ﷺ).

﴿٢﴾ انهض وخوف من عذاب الله.

﴿٣﴾ وعظم ربك.

﴿٤﴾ وابتعد عن عبادة الأوثان.

﴿٥﴾ واصبر لله على ما تلاقيه من الأذى.

﴿٦﴾ فإذا نفع في القرن النسخة الثانية. ﴿٧﴾ فذلك اليوم يوم شديد.

﴿٨﴾ على الكافرين بالله وبرسله غير سهل.

﴿٩﴾ اتركني - أيها الرسول - ومن خلقتة وحيدًا في بطن أمه دون مال أو ولد (وهو الوليد بن المغيرة).

﴿١٠﴾ وجعلت له مالًا كثيرًا.

﴿١١﴾ وجعلت له بنين حاضرين معه ويشهدون المحافل معه لا يفارقونه لسفر لكثرة ماله.

﴿١٢﴾ وبسطت له في العيش والرزق والولد بسطًا.

﴿١٣﴾ ثم يطمع مع كفره بي أن أزيد بعد ما أعطيته من ذلك كله.

﴿١٤﴾ ليس الأمر كما تصور، إنه كان معاندًا لآياتنا المنزل على رسولنا مكذبًا بها.

﴿١٥﴾ ساكفه مشقة من العذاب لا يستطيع تحملها.

﴿١٦﴾ إن هذا الكافر الذي أنعمت عليه بتلك النعم فكر فيما يقوله في القرآن لإبطاله، وقدّر ذلك في نفسه.

• من قواید آیات: • المشقة تجلب التيسير. • وجوب الطهارة من الخبث الظاهر والباطن. • الإنعام على الفاجر استدراج له وليس إكرامًا.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١١﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَسَمَرَ ﴿١٤﴾
 ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿١٥﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُؤُفُوئُرُ ﴿١٦﴾ إِنَّ هَذَا
 إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿١٧﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿١٩﴾
 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٠﴾ لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢١﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢٢﴾ وَمَا جَعَلْنَا
 أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
 لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
 وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
 لِّلْبَشَرِ ﴿٢٣﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٢٥﴾ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٢٦﴾ إِنَّهَا
 لِحَدِيثِ الْكَبِيرِ ﴿٢٧﴾ نَذِيرٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٨﴾ لَمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ
 ﴿٢٩﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٠﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَمِينِ ﴿٣١﴾ فِي جَنَّتِ
 يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٢﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٣٤﴾ قَالُوا لَوْ نَدَّرْنَا
 مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٣٥﴾ وَلَوْ نَدَّرْنَا نَطَعُمُ الْمُسَكِينِ ﴿٣٦﴾ وَكُنَّا نَتَخَوَّضُ مَعَ
 الْحَائِضِينَ ﴿٣٧﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٨﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٣٩﴾

﴿١١﴾ فلعن وعذب كيف قدر.
 ﴿١٢﴾ ثم لعن وعذب كيف قدر.
 ﴿١٣﴾ ثم أعاد النظر والتروي فيما يقول.
 ﴿١٤﴾ ثم قطب وجهه وكلح حين لم يجد ما يطعن به في القرآن.
 ﴿١٥﴾ ثم أدبر عن الإيمان، واستكبر عن اتباع النبي ﷺ.
 ﴿١٦﴾ فقال: ليس هذا الذي جاء به محمد كلام الله، بل هو سحر يرويه عن غيره.
 ﴿١٧﴾ ليس هذا كلام الله، بل هو كلام الإنس.
 ﴿١٨﴾ سادخل هذا الكافر طبقة من طبقات النار، وهي سقر يقاسي حرها.
 ﴿١٩﴾ وما أعلمك - يا محمد - ما سقر؟!
 ﴿٢٠﴾ لا تبقي شيئاً من المعدب فيها إلا أتى عليه، ولا تتركه، ثم يعود كما كان، ثم تأتي عليه، وهكذا ذواتك.
 ﴿٢١﴾ شديدة الإحراق والتغيير للجلود.
 ﴿٢٢﴾ عليها تسعة عشر ملكاً، وهم خزنتها.
 ﴿٢٣﴾ وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة، فلا طاقة للبشر بهم، وقد كذب أبو جهل حين ادعى أنه وقومه يقدرون على البطش بهم، ثم يخرجون من النار، وما جعلنا عددهم هذا إلا اختباراً للذين كفروا بالله؛ ليقولوا ما قالوا فيضاعف عليهم العذاب، وليتيقن اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل حين

نزل القرآن مصدقاً لما في كتابهم، وليزداد المؤمنون إيماناً عندما يوافقهم أهل الكتاب، ولا يرتاب اليهود والنصارى والمؤمنون، وليقول المترددون في الإيمان، والكافرون: أي شيء أراه الله بهذا العدد الغريب؟! مثل إضلال مُتَكَبِّرٍ هذا العدد وهداية المُصَلِّقِ به، يُضِلُّ الله من شاء أن يضلّه ويهدي من شاء أن يهديه، وما يعلم جنود ربك من كثرتها إلا هو سبحانه، فليعلم بذلك أبو جهل القائل: (أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر؟! استخفافاً وتكديماً، وما النار إلا تذكرة للبشر يعلمون بها عظمة الله سبحانه.

﴿٣١﴾ ليس القول كما يزعم بعض المشركين أنه يكفي أصحابه خزنة جهنم حتى يُجهضهم عنها، أقسم الله بالقمر.
 ﴿٣٢﴾ وأقسم بالليل حين ولي. ﴿٣٣﴾ وأقسم بالصبح إذا أضاء. ﴿٣٤﴾ إن نار جهنم لإحدى البلايا العظيمة. ﴿٣٥﴾ ترهيباً وتخويفاً للناس. ﴿٣٦﴾ لمن شاء منكم - أيها الناس - أن يتقدم بالإيمان بالله والعمل الصالح، أو يتأخر بالصالح والمعاصي.

﴿٣٧﴾ كل نفس بما كسبت من الأعمال مأخوذة، فإما أن توبقها أعمالها، وإما أن تخلصها وتنقذها من الهلاك. ﴿٣٨﴾ إلا المؤمنين فإنهم لا يُؤخذون بذنوبهم، بل يتجاوز عنها لما لهم من عمل صالح. ﴿٣٩﴾ وهم يوم القيامة في جنات يسأل بعضهم بعضاً. ﴿٤٠﴾ عن الكافرين الذين أهلكوا أنفسهم بما عملوا من المعاصي. ﴿٤١﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم في جهنم؟ ﴿٤٢﴾ فيجيبهم الكفار قائلين: لم نكن من الذين يؤدون الصلاة الواجبة في الحياة الدنيا. ﴿٤٣﴾ ولم نكن نطعم الفقير مما أعطانا الله. ﴿٤٤﴾ وكنا مع أهل الباطل ندور معهم أينما داروا، ونتحدث مع أهل الضلال والغواية. ﴿٤٥﴾ وكنا نكذب بيوم الجزاء. ﴿٤٦﴾ وتمادينا في التكذيب به حتى جاءنا الموت، فحال بيننا وبين التوبة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطورة الكبر حيث صرف الوليد بن المغيرة عن الإيمان بعدما تبين له الحق. • مسؤولية الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة. • عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار.

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمُ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنتَشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ لَا يَتَخَوَّنُ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا قَدْ رَيْنَ عَلَيَّ أَنْ سُويَ بِنَانِهِ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَأَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمَفْرُودَ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَوْ رَدُّوا إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرَّ ﴿١١﴾ يَنْبُؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٢﴾ كَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٣﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿١٤﴾ لَا تَحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٥﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَوَفَّوْا اللَّهُ ﴿١٦﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ قُرْآنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ تَرَوْنَ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴿١٨﴾

﴿٤٨﴾ فما تنفعهم يوم القيامة وساطة الشافعين من الملائكة والنبين والصالحين؛ لأن من شرط قبول الشفاعة الرضا عن المشفوع.
﴿٤٩﴾ أي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين عن القرآن؟!
﴿٥٠﴾ كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه حُمُرٌ وخش شديدة النفور.
﴿٥١﴾ فرت من أسد خوفًا منه.
﴿٥٢﴾ بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يصبح عند رأسه كتاب منشور يخبره أن محمدًا رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهين أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار.
﴿٥٣﴾ ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فيقوا على كفرهم.
﴿٥٤﴾ ألا إن هذا القرآن موعظة وتذكير.
﴿٥٥﴾ فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به قرأه واتعظ به.
﴿٥٦﴾ وما يتعظون إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يُتقى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأهل لأن يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ أقسم الله بيوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

﴿٢﴾ وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم بهذين الأمرين ليعتثن الناس للحساب والجزاء.

﴿٣﴾ أياظن الإنسان أن لن نجتمع عظامه بعد موته للبعث؟!
﴿٤﴾ بلى، تقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه خلقًا سويًا كما كانت.

﴿٥﴾ بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن يستمر على فجوره مستقبلاً دون رادع. ﴿٦﴾ يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم القيامة: متى يقع؟ ﴿٧﴾ فإذا تحير البصر واندھش حين يرى ما كان يكذب به. ﴿٨﴾ وذهب ضوء القمر. ﴿٩﴾ وجمع جرم الشمس والقمر. ﴿١٠﴾ يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين الفرار؟! ﴿١١﴾ لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ يلجأ إليه الفاجر، ولا مُعْتَصِم يعتصم به. ﴿١٢﴾ إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرجع والمصير للحساب والجزاء. ﴿١٣﴾ يخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدم من أعماله، وبما أخر منها. ﴿١٤﴾ بل الإنسان شاهد على نفسه حيث تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ﴿١٥﴾ ولو جاء بأعذار يجادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءاً لم تنفعه. ﴿١٦﴾ لا تحرك - أيها الرسول - لسانك بالقرآن متعجلاً أن ينفلت منك. ﴿١٧﴾ إن علينا أن نجعله لك في صدرك، وإثبات قراءته على لسانك. ﴿١٨﴾ فإذا أتم جبريل قراءته عليك فأنصت إلى قراءته واستمع. ﴿١٩﴾ ثم إن علينا تفسيره لك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • مشيئة العبد مُقَدَّمة بمشيئة الله. • حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحي إليه من القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

﴿١١﴾ كَلَّا، ليس الأمر كما ادعيتم من استحالة البعث، فأنتم تعلمون أن القادر على خلقكم ابتداء لا يعجز عن إحيائكم بعد موتكم، لكن سبب تكذيبكم بالبعث هو حُجُبُكم للحياة الدنيا سريعة الانقضاء.

﴿١٢﴾ وترككم للحياة الآخرة التي طريقها القيام بما أمركم الله به من الطاعات، وترك ما نهاكم عنه من المحرمات.

﴿١٣﴾ وجوه أهل الإيمان والسعادة في ذلك اليوم بهيئة لها نور.

﴿١٤﴾ ناظرة إلى ربها متمتعة بذلك.

﴿١٥﴾ وجوه أهل الكفر والشقاء في ذلك اليوم عابسة.

﴿١٦﴾ توفن أن ينزل بها عقاب عظيم، وعذاب أليم. ﴿١٧﴾ ليس الأمر كما يتصور المشركون من أنهم إذا ماتوا لا يُعَذَّبُونَ، فإذا وصلت نفس أحدهم أعالي صدره. ﴿١٨﴾ وقال بعض الناس لبعض: من يُزقي هذا لعله يُسقى؟! ﴿١٩﴾ وأيقن من في النزاع حينئذ أنه فراق الدنيا بالموت.

﴿٢٠﴾ واجتمعت الشدائد عند نهاية الدنيا وبداية الآخرة. ﴿٢١﴾ إذا حصل ذلك يُساق الميت إلى ربه. ﴿٢٢﴾ فلا صدق الكافر بما جاء به رسوله، ولا صلى الله سبحانه. ﴿٢٣﴾ ولكن كذب بما جاء به رسوله، وأعرض عنه. ﴿٢٤﴾ ثم ذهب هذا الكافر إلى أهله يختال في مشيته من الكبر. ﴿٢٥﴾ فتوعد الله الكافر بأن عذابه قد وليه وقرب منه. ﴿٢٦﴾ ثم أعاد الجملة على سبيل التأكيد، فقال: ﴿٢٧﴾ ألم يكن هذا الإنسان يوماً نُظْفَةً من مني يُصَبُّ في الرحم. ﴿٢٨﴾ ثم كان بعد ذلك قطعة من دم جامد، ثم خلقه الله، وجعل خلقه سوياً. ﴿٢٩﴾ فجعل من جنسه النوعين: الذكر والأنثى؟! ﴿٣٠﴾ أليس الذي خلق الإنسان من نُظْفَةٍ فَعَلَّقَهُ بقادر على إحياء الموتى للحساب والجزاء من جديد؟! بلى، إنه لقادر.

كَلَّابٍ مُّجْبُونٍ الْعَاجِلَةَ ﴿٣١﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣٤﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٣٥﴾ تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٣٦﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ لَهَا مَرْقٍ ﴿٣٨﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٩﴾ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٤٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٤١﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٤٢﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ آهْلِهِ يَمْتَطِي ﴿٤٤﴾ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٤٦﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٤٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُظْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٤٩﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٥٠﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَن يُخْجِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُظْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مَرْجُومًا كَفُورًا ﴿٥﴾

سُورَةُ الْإِنْسَانِ

— مَكْتَبَةٌ —

• مِن مَّقَاصِدِ السُّورَةِ:

تذكير الإنسان بأصله وحكمة خلقه ومصيره في الدارين، وإظهار نعيم الجنة، تهيئةً للمؤمنين ودعوة للكافرين.

• التفسير:

﴿١﴾ قد مر على الإنسان دهر طويل كان فيه معدوماً لا ذكْر له. ﴿٢﴾ إنا خلقنا الإنسان من نقطة خليطة بين ماء الرجل وماء المرأة، نختبره بما نلزمه به من التكاليف، فجعلناه سميعاً بصيراً ليقوم بما كلفناه به من الشرع. ﴿٣﴾ إنا بينا له على السنة رسلنا طريق الهداية، فاستبانت له بذلك طريق الضلال، فهو بعد ذلك إما أن يهتدي للصراط المستقيم، فيكون عبداً مؤمناً شكوراً لله، وإما أن يضل عنها فيكون عبداً كافراً جحوداً لآيات الله. ولما بين الله نوعي المهتدي والضال بين جزاءهما فقال: ﴿٤﴾ إنا أعددنا للكافرين بالله ويرسله سلاسل يُسحبون بها في النار، وأغلالاً يُعَلَّون بها فيها، وناراً مُسْتَعْرَةً. ﴿٥﴾ إن المؤمنين المطيعين لله يشربون يوم القيامة من كأس مملوءة مزوجة بالكافور لطيب رائحته.

• مِن فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطر حب الدنيا والإعراض عن الآخرة. • ثبوت الاختيار للإنسان، وهذا من تكريم الله له. • النظر لوجه الله الكريم من أعظم النعيم.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْآثَرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ فِيهَا بِطَعَامٍ غَيْرِ مَمْسُوكِيَّةٍ
وَيُدِيمُوا فِيهَا سَائِرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لُوحَهُ اللَّهِ لِأَنِّي يُدْمِكُ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَضْرَةَ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا وَجَنَّةَ وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾
مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يُرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَهْرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَمْطَالُهَا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِيَةٍ
مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرَاجِحًا خَبِيرًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا
﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ لَدَانٌ مُّخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُرَايْتُمْ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ
خُضْرٌ وَأَسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسْوَدٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ
مَنْهُمُ إِثْمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٦ هذا الشراب المُعدّ لأهل الطاعة هو من عين سهلة التناول غزيرة لا تتضب، يروى بها عباد الله، يسيلونها ويجرونها أين شاؤوا.

٧ وصفات العباد الذين يشربونها أنهم يوفون بما ألزموا به أنفسهم من الطاعات، ويخافون يومًا كان شره منتشرًا فاشيًا وهو يوم القيامة.

٨ ويطعمون الطعام مع كونهم في حال يحبونه لحاجتهم إليه واشتهائهم له، يطعمونه المحتاجين من الفقراء واليتامى والأسارى.

٩ ويسرون في أنفسهم أنهم لا يطعمونهم إلا لوجه الله، فهم لا يريدون منهم ثوابًا، ولا نثناء على إطعامهم إياهم.

١٠ إنا نخاف من ربنا يومًا تكلح فيه وجوه الأشقياء لشدة وفظاعته.

١١ فوقاهم الله بفضله شر ذلك اليوم العظيم، وأعطاهم بهاء ونورًا في وجوههم؛ إكرامًا لهم، وسرورًا في قلوبهم.

١٢ وأثابهم الله - بسبب صبرهم على الطاعات، وصبرهم على أقدار الله، وصبرهم عن المعاصي - جنة يتمتعون فيها، وحريرًا يلبسونه.

١٣ متكئون فيها على الأسرة المُرْتَمَّة، لا يرون في هذه الجنة شمسًا يؤذيهم شعاعها، ولا بردًا شديدًا، بل هم في ظل دائم لا حرّ معه ولا برد.

١٤ قريبة منهم ظلالها، وسُحرت ثمارها لمن يتناولها، فيتناولها بيسر وسهولة، بحيث ينالها المضطجع والقاعد والقائم.

١٥ ويدور عليهم الخدم بآنية الفضة، وبكؤوسها الصافي لونها عند إرادتهم الشراب.

١٦ هي في صفاء لونها مثل الزجاج غير أنها من الفضة، وهي مقدرة وفق ما يريدون، لا تزيد عنه ولا تنقص.

١٧ ويسقى هؤلاء المُكْرَمُونَ كأسًا من خمر ممزوجة بالزنجبيل.

١٨ يشربون من عين في الجنة تسمى سَلْسِيلًا.

١٩ ويدور عليهم في الجنة وِلْدَانٌ باقون على شبابهم، إذا رأيتهم ظننتهم لنضارة وجوههم وحسن ألوانهم وكثرتهم وتفرقهم لؤلؤًا منشورًا.

٢٠ وإذا رأيت ما هنالك في الجنة رأيت نعيمًا لا يمكن وصفه، ورأيت ملكًا عظيمًا لا يُدانيه ملك.

٢١ قد علت أبدانهم الثياب الخضراء الفاخرة وهي من الحرير الرقيق، وغلظ الديباج، وألبسوا فيها أسورة من فضة، وسقاهم الله شرابًا خاليًا من أي منقص.

٢٢ ويقال لهم تكريمًا لهم: إن هذا النعيم الذي أعطيتموه كان ثوابًا لكم على أعمالكم الصالحة، وكان عملكم مقبولًا عند الله.

٢٣ إنا نحن أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن مفرقًا، ولم ننزله عليك جملة واحدة.

٢٤ فاصبر لما يحكم به الله قدرًا أو شرعًا، ولا تطع آثمًا فيما يدعو له من الإثم، ولا كافرًا فيما يدعو إليه من الكفر.

٢٥ واذكر ربك بصلاة الفجر أول النهار، و صلاة الظهر والعصر آخره.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الوفاء بالنذر وإطعام المحتاج، والإخلاص في العمل، والخوف من الله: أسباب للنجاة من النار، ولدخول الجنة.
- إذا كان حال الغلمان الذين يخدمونهم في الجنة بهذا الجمال، فكيف بأهل الجنة أنفسهم!؟

١٦١ واذكره بصلاتي الليل: صلاة المغرب وصلاة العشاء، وتَهَجَّدُ به بعدهما.

١٦٢ إن هؤلاء المشركين يحبون الحياة الدنيا ويحرصون عليها، ويتركون وراءهم يوم القيامة، وهو يوم ثقيل؛ لما فيه من الشدائد والمحن.

١٦٣ نحن خلقناهم وقوينا خلقهم بتقوية مفاصلهم وأعضائهم وغيرها. وإذا شئنا إهلاكهم وإبدالهم بأهلناهم وأبدلناهم.

١٦٤ إن هذه السورة موعظة وتذكير، فمن شاء اتخذ طريق توصله إلى رضا ربه اتخذها.

١٦٥ وما تشاؤون اتخذ طريق إلى رضا الله إلا أن يشاء الله ذلك منكم، فالأمر كله إليه، إن الله كان عليماً بما يصلح لعباده، وبما لا يصلح لهم، حكيمًا في خلقه وقدره وشرعه.

١٦٦ يُدْخِلُ من يشاء من عباده في رحمته، فيوفقهم للإيمان والعمل الصالح، وأعدّ للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي عذاباً موجعاً في الآخرة، وهو عذاب النار.

سُورَةُ الرَّسَّالَاتِ

— مكية —

١٦٧ من مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

إثبات القيامة من خلال محاجة المكذابين بالأدلة، وتتابعها بالوعيد والتهديد.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝١٦١ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝١٦٢ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝١٦٣ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٦٤ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٦٥

سُورَةُ الرَّسَّالَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١٦١ فَالْمُصَفَاتِ عَصْفًا ۝١٦٢ وَالنَّشْرِ تَنْشُرًا ۝١٦٣ فَالْفَرْقَاتِ فَرَقًا ۝١٦٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝١٦٥ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ۝١٦٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ۝١٦٧ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝١٦٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُجِّتَتْ ۝١٦٩ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝١٧٠ وَإِذَا الرَّسُلُ أُنزِلَتْ ۝١٧١ لِأَنَّ يَوْمَ أُحِلَّتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٧٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝١٧٣ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٧٤ أَلَمْ نُهَبِكِ الْأُولِينَ ۝١٧٥ ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧٦ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٧٧ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٧٨

التفسير:

- ١ أقسم الله بالرياح المتتابعة مثل عُرف الفرس. ١٦١ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب.
- ٢ وأقسم بالرياح التي تنشر المطر. ١٦٢ وأقسم بالملائكة التي تنزل بما يفرق بين الحق والباطل.
- ٣ وأقسم بالملائكة التي تنزل بالوحي. ١٦٣ تنزل بالوحي إعداراً من الله إلى الناس، وإنذاراً للناس من عذاب الله.
- ٤ إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لواقِع لا محالة.
- ٥ فإذا النجوم مُجِي نورها وذهب ضوءها. ١٦٤ وإذا السماء سُفِّتْ لتنزل الملائكة منها.
- ٦ وإذا الجبال أَقْبِلَتْ من مكانها فَفُتَّتْ حتى تصير هباءً.
- ٧ وإذا الرسل جُمِعَتْ لوقت محدد. ١٧٠ ليوم عظيم أُجِّلَتْ للشهادة على أممها.
- ٨ ليوم الفصل بين العباد، فيبين المحق من المبطل، والسعيد من الشقي.
- ٩ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الفصل؟! ١٧١
- ١٠ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.
- ١١ ألم نهلك الأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسلها؟! ١٧٢
- ١٢ ثم تبعهم المكذبين من المتأخرين، فنهلكهم كما أهلكتناهم.
- ١٣ مثل الإهلاك لتلك الأمم نهلك المجرمين المكذبين بما جاء به محمد ﷺ.
- ١٤ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بوعيد الله بالعقاب للمجرمين.

١٥ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطر التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله. • إهلاك الأمم المكذبة سنة إلهية.

﴿١٦﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ - أيها الناس - من ماء حقيق قليل وهو النطفة .
 ﴿١٧﴾ فجعلنا ذلك الماء المهيمن في مكان محروز وهو رحم المرأة .
 ﴿١٨﴾ إلى مدة معلومة هي مدة الحمل .
 ﴿١٩﴾ فقدرنا صفة المولود وقدره ولونه وغير ذلك ، فنعلم القادرون لذلك كله نحن .
 ﴿٢٠﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بقدره الله .
 ﴿٢١﴾ أَلَمْ نجعل الأرض تضمّ الناس جميعاً .
 ﴿٢٢﴾ تضمّ أحياءهم بالسكن عليها وعمارتها ، وأمواتهم بالدفن فيها .
 ﴿٢٣﴾ وجعلنا فيها جبلاً ثوابت ، تمنعها من الاضطراب ، عاليات ، وأسقيناكم - أيها الناس - ماء عذباً ، فمن خلق ذلك ليس عاجزاً عن بعثكم .
 ﴿٢٤﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بنعم الله عليهم .
 ﴿٢٥﴾ ويقال للمكذبين بما جاءت به رسلهم : سيروا - أيها المكذبون - إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب .
 ﴿٢٦﴾ سيروا إلى ظل من دخان مفرق ثلاث فرق .
 ﴿٢٧﴾ ليس فيه برد الظلال ، ولا يمنع لهيب النار وحرّها أن ينفذ إليكم .
 ﴿٢٨﴾ إن النار تقذف بشرارات ، كل شرارة مثل القصر في عظمها .
 ﴿٢٩﴾ كأن الشرارات التي تقذف بها في سوادها وضخامتها جمال سود .

﴿١٦﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١٦﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٧﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٨﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿١٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ لِّلْأَرْضِ كَهَاتَا ﴿٢١﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ شِمَاحَتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فَرَاتًا ﴿٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَنْظِلُّوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٥﴾ أَنْظِلُّوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٢٦﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَيْبِ ﴿٢٧﴾ إِنَّمَا تَرْمَى بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٢٨﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٢٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٠﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣١﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَرِدُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٣﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ إِن كَانَتْ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٣٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٦﴾ وَفَوَاكِهِ مِمَّا اشْتَهَوْنَ ﴿٣٧﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ كُنتُمْ مُجْرِمُونَ ﴿٤١﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٦﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بعذاب الله .

﴿٤٧﴾ هذا يوم لا يتكلمون فيه بشيء .

﴿٤٨﴾ ولا يُؤذَن لهم أن يعتذروا إلى ربهم من كفرهم وسيئاتهم ، فيعتذرون إليه .

﴿٤٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بأخبار هذا اليوم .

﴿٥٠﴾ هذا يوم الفصل بين الخلائق ، جمعناكم والأمم السابقة في صعيد واحد .

﴿٥١﴾ فإن كانت لكم حيلة تحتالون بها للنجاة من عذاب الله فاحتالوا عليّ .

﴿٥٢﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بيوم الفصل .

﴿٥٣﴾ إن المتقين لربهم بامثال أوامره واجتنب نواهيهِ ، في ظلال أشجار الجنة الوارفة ، وعيون الماء العذبة الجارية .

﴿٥٤﴾ وفواكه مما يشتهون أكله . ﴿٥٥﴾ ويقال لهم : كلوا من الطيبات ، واشربوا شراباً هنيئاً لا مُنْعَص فيه ؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحات . ﴿٥٦﴾ إنا مثل هذا الجزء الذي جزيناكم به نجزي المحسنين لأعمالهم .

﴿٥٧﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بما أعد الله للمتقين . ﴿٥٨﴾ ويقال للمكذبين : كلوا وتمتعوا بملذات الحياة وقتاً قليلاً في الدنيا ، إنكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسله مجرمون .

﴿٥٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بجزائهم يوم الدين . ﴿٦٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء المكذبين : صلّوا لله لا يصلّون له . ﴿٦١﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله .

﴿٦٢﴾ فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المنزل من ربهم فبأي حديث غيره يؤمنون؟! ﴿٦٣﴾

﴿٦٤﴾ بين قَوَائِدِ الْآيَاتِ : • رعاية الله للإنسان في بطن أمه . • اتساع الأرض لمن عليها من الأحياء ، ولمن فيها من الأموات .

• خطورة التكذيب بآيات الله والوعيد الشديد لمن فعل ذلك .

سُورَةُ النَّبَاِ

مَكِّيَّةٌ

- من مَقاصِدِ السُّورَةِ:
- إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين.
- التَّفْسِيرُ:
- عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بعدما بعث الله إليهم رسوله ﷺ؟! (1)
- يسأل بعضهم بعضاً عن الخبر العظيم، وهو هذا القرآن المنزل على رسولهم المتضمن لخبر البعث. (2)
- هذا القرآن الذي اختلفوا فيما يصفونه به؛ من كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو أساطير الأولين. (3)
- ليس الأمر كما زعموا، سيعلم هؤلاء المكذوبون بالقرآن عاقبة تكذيبهم السيئة. (4)
- ثم سيتأكد لهم ذلك. (5)
- ألم نَصْبِرِ الْأَرْضَ مُمْهَلَةً لَهُمْ صَالِحَةً لاسْتِقْرَاهُمْ عَلَيْهَا؟! (6)
- وجعلنا الجبال عليها بمنزلة أوتاد تمنعها من الاضطراب. (7)
- وخلقناكم - أيها الناس - أصنافاً: منكم الذكور والإناث. (8)
- وجعلنا نومكم انقطاعاً عن النشاط لتستريحوا. (9)
- وجعلنا الليل ساتراً لكم بظلمته مثل اللباس الذي تسترون به عوراتكم. (10)
- وجعلنا النهار ميداناً للكسب والبحث عن الرزق. (11)
- وبنينا فوقكم سبع سماوات متينة البناء

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا أَفْقًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَافُثُونَ ﴿١٨﴾ أَفْوَاجًا ﴿١٩﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٢٠﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢١﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢٢﴾ لِلظَّالِمِينَ مَعَابًا ﴿٢٣﴾ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٤﴾ لَا يَدْخُلُونُ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَافًا ﴿٢٦﴾ جَرَاءَ وَفَاقًا ﴿٢٧﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٨﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٩﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٠﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣١﴾

- محكمة الصنع. (٣١) وصيرنا الشمس مصباحاً شديد الانقراض والإنارة.
- وأنزلنا من السحب التي حان لها أن تمطر ماءً كثير الانصباب. (٣٠)
- لنخرج به أصناف الحب، وأصناف النبات. (٢٩) ونخرج به بساتين مُلْتَمَّةٌ من كثرة تداخل أغصان أشجارها.
- ولما ذكر الله هذه النعم الدالة على قدرته أتبعها بذكر البعث والقيامة؛ لأن القادر على خلق هذه النعم قادر على بعث الموتى وحسابهم، فقال: (٢٨) إن يوم الفصل بين الخلائق كان موعداً محددًا بوقت لا يتخلف. (٢٧) يوم ينفخ الملك في القرن النفخة الثانية، فتأتون - أيها الناس - جماعات جماعات.
- وفتحت السماء فصار لها فروج مثل الأبواب المفتحة. (٢٦)
- وجعلت الجبال تسير حتى تتحول هباءً منثوراً، فتصير مثل السراب. (٢٥)
- إن جهنم كانت راصدة مُرْتَقِبَةٌ. (٢٤) للظالمين مرجعاً يرجعون إليه.
- ماكثين فيها أزمنة ودهوراً لا نهاية لها. (٢٣) لا يدوقون فيها هواءً بارداً يبرد حر السعير عنهم، ولا يدوقون فيها شراباً يُلْدِذُ به.
- لا يدوقون إلا ماءً شديد الحرارة، وما يسيل من صديد أهل النار. (٢٢) جزاءً موافقاً لما كانوا عليه من الكفر والضلال.
- إنهم كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلو كانوا يخافون البعث لآمنوا بالله، وعملوا صالحاً.
- وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا تكديباً.
- وكل شيء من أعمالهم ضبطناه وعددناه، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم.
- فذوقوا - أيها الظغاة - هذا العذاب الدائم، فلن نزيدكم إلا عذاباً على عذابكم.
- من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إحكام الله للخلق دلالة على قدرته على إعادته. • الطغيان سبب دخول النار. • مضاعفة العذاب على الكفار.

٣١ إن للمتقين ربهم بامثال أوامره واجتنب نواهيه، مكان فوز يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة .
 ٣٢ بساتين وأعنانا .
 ٣٣ وناهيات مستويات السن .
 ٣٤ وكأس خمر ملأى .
 ٣٥ لا يسمعون في الجنة كلامًا باطلاً، ولا يسمعون كذبًا، ولا يكذب بعضهم بعضًا .
 ٣٦ كل ذلك مما منحهم الله مِنَّةً وعطاءً منه كافيًا .
 ٣٧ رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذن لهم .
 ٣٨ يوم يقوم جبريل والملائكة مُضطَّفين، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمن أن يشفع، وقال سدادًا ككلمة التوحيد .
 ٣٩ ذلك الموصوف لكم هو اليوم الذي لا ريب أنه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلًا إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه .
 ٤٠ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذابًا قريبًا يحصل، يوم ينظر المرء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنيًا الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت ترابًا مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني ترابًا .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مكة —

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوْلَ وَلَا كَذَابًا ٣٥ حِزَابًا ٣٦ وَمِن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ٣٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٨ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٩ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ٤٠ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا قَرِيبًا يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ٤١

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ١ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ٢ وَالسَّادِحَاتِ سُدْحًا ٣ فَالسَّادِقَاتِ سَبَاقًا ٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ٦ تَتَّبِعُنَّهَا الرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ٩ يَقُولُونَ أَيْنَ الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ١٠ أَيْنَ ذَاكَ عِظْمَانِجُونَ ١١ قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرِهَ خَاسِرَةٌ ١٢ فَانْتَاهَىٰ رِجْوَاهُ وَاحِدَةٌ ١٣ فَأَذَاهُم بِالْأَسْهَرَةِ ١٤ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦

• مِنْ قَوَائِدِ السُّورَةِ:

قُرْعُ الْقُلُوبِ الْمَكْذِبَةِ بِالْبَعْثِ وَالْجِزَاءِ، مِنْ خِلَالِ عَرْضِ مَشَاهِدِ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالْقِيَامَةِ.

• التَّفْسِيرُ:

- ١ أقسم الله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف .
- ٢ وأقسم بالملائكة التي تَسْبَحُ من السماء إلى الأرض بأمر الله .
- ٣ وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله .
- ٤ وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد؛ أقسم بذلك كله ليعتثهم للحساب والجزاء .
- ٥ يوم تهتز الأرض عند النفخة الأولى .
- ٦ تتبع هذه النفخة نفخة ثانية .
- ٧ قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة .
- ٨ يظهر على أبصارها أثر الذلّة .
- ٩ وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟! إذا كنا عظامًا بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟! قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مغبونًا صاحبها .
- ١٠ أمر البعث يسير، فإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ .
- ١١ فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتًا في بطنها .
- ١٢ هل جاءك - أيها الرسول - خبر موسى مع ربه ومع عدوه فرعون؟! حين ناداه ربه سبحانه بوادي طوى المطهر .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • التقوى سبب دخول الجنة . • تذكر أهوال القيامة دافع للعمل الصالح . • قبض روح الكافر بشدة وعنف، وقبض روح المؤمن برفق ولين .

١٧ قال له فيما قال: سرّ إلى فرعون، إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.
 ١٨ فقل له: هل لك - يا فرعون - أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟
 ١٩ وأرشدك إلى ربك الذي خلقك وركاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتجنب ما يسخطه؟
 ٢٠ فأظهر له موسى ﷺ العلامة العظمى الدالة على أنه رسول من ربه، وهي اليد والمعصا.
 ٢١ فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى ﷺ.
 ٢٢ ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى.
 ٢٣ ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلاً:
 ٢٤ أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم.
 ٢٥ فأخذ الله فعاقبه في الدنيا بالغرق في البحر، وعاقبه في الآخرة بإدخاله في أشد العذاب.
 ٢٦ إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة لموعظة لمن يخشى الله؛ فهو الذي ينتفع بالمواعظ.
 ٢٧ أليجادكم على الله - أيها المكذبون بالبعث - أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!
 ٢٨ جعل سُمّتها في جهة العلوّ رفيعاً، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.
 ٢٩ وأظلم ليلها إذا غربت شمسها، وأظهر نورها إذا أشرقت.

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ وَأَذْرَىٰ سَعَى ﴿٢٢﴾ فَخَسِرَ فَتَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾
 وَأَنزَلْنَا سُدَّ خَافِقًا إِلَى السَّمَاءِ بِدَلْهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ صُحُفَهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَلْنَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَالِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَدَخَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾
 يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُتَّبِعَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾
 كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُورَثُهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ التَّائِبَاتِ

٢٦ والأرض بعد أن خلق السماء بسطها، وأودع فيها منافعها.
 ٢٧ أخرج منها ماءها عيوناً تجري، وأنبت فيها من النبات ما ترعاه الدواب.
 ٢٨ والجبال جعلها ثابتة على الأرض.
 ٢٩ كل ذلك منافع لكم - أيها الناس - ولأنعامكم، فالذي خلق هذا كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد.
 ٣٠ فإذا جاءت النفخة الثانية التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة.
 ٣١ يوم تجيء يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيراً كان أو شراً.
 ٣٢ وحيء بجهم وأظهرت عياناً لمن يبصرها. ﴿٣٣﴾ فأما من تجاوز الحد في الضلال.
 ٣٤ وفضل الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية. ﴿٣٥﴾ فإن النار هي مستقره الذي يأوي إليه.
 ٣٦ ﴿٤١﴾ وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما نهواه مما حرّمه الله، فإن الجنة هي مستقره الذي يأوي إليه.
 ٣٧ يسألك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون بالبعث: متى تقع الساعة؟
 ٣٨ ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها.
 ٣٩ إلى ربك وحده منتهى علم الساعة.
 ٤٠ إنما أنت منذر من يخشى الساعة؛ لأنه الذي ينتفع بإنذارك.
 ٤١ كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا عشيّة يوم واحد أو بكرته.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • وجوب الرفق عند خطاب المدعو. • الخوف من الله وكف النفس عن الهوى من أسباب دخول الجنة. • علم الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. • بيان الله لتفاصيل خلق السماء والأرض.

سُورَةُ عَبَسَ
مَكِّيَّةٌ

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

● التَّفْسِيرُ:

① قَطَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ وَأَعْرَضَ.

② لِأَجْلِ مَجِيءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ يَسْتَرْشِدُهُ، وَكَانَ أَعْمَى، جَاءَ وَالرَّسُولَ ﷺ مَشْغُلًا بِأَكْبَرِ الْمُشْرِكِينَ أَمَلًا فِي هِدَايَتِهِمْ.

③ وَمَا يُعْلِمُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَى يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ؟! ④ أَوْ يَتَعَطَّ بِمَا يَسْمَعُ مِنْكَ مِنَ الْمَوَاعِظِ، فَيَنْتَفِعَ بِهَا.

⑤ أَمَا مِنْ اسْتَعْنَى بِنَفْسِهِ بِمَا لَدَيْهِ مِنَ الْمَالِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ. ⑥ فَأَنْتَ تَتَمَرَّضُ لَهُ، وَتُقْبَلُ إِلَيْهِ. ⑦ وَأَيُّ شَيْءٍ يَلْحَقُكَ إِذَا لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْ ذُنُوبِهِ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ.

⑧ وَأَمَا مِنْ جِئَكَ يَسْعَى بَحْثًا عَنِ الْخَيْرِ. ⑨ وَهُوَ يَخْشَى رَبَّهُ.

⑩ فَأَنْتَ تَتَشَاغَلُ عَنْهُ بِغَيْرِهِ مِنْ أَكْبَرِ الْمُشْرِكِينَ. ⑪ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ مَوْعِظَةٌ وَتَذْكَيرٌ لِمَنْ يَقْبَلُ.

⑫ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَذْكَرَ اللَّهَ ذَكَرَهُ، وَاتَعَطَّ بِمَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ.

⑬ فَهَذَا الْقُرْآنُ فِي صُحُفٍ شَرِيفَةٍ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ.

⑭ مَرْفُوعَةٌ فِي مَكَانٍ عَالٍ، مَطْهَرَةٌ لَا يَبْصِيهَا دَسٌّ وَلَا رِجْسٌ.

⑮ وَهِيَ بِأَيْدِي رُسُلٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

⑯ كَرَامٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، كَثِيرِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ. ⑰ لَعْنُ الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ، مَا أَشَدَّ كُفْرَهُ بِاللَّهِ! ⑱ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ حَتَّى يَتَكَبَّرَ فِي الْأَرْضِ وَيَكْفُرَ؟! ⑲ مِنْ مَاءٍ قَلِيلٍ خَلَقَهُ، فَقَدَّرَ خَلْقَهُ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ. ⑳ ثُمَّ يَسِّرُ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْأَطْوَارِ الْخُرُوجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ. ㉑ ثُمَّ بَعْدَ مَا قَدَّرَ لَهُ مِنْ عَمْرِ فِي الْحَيَاةِ أَمَاتِهِ، وَجَعَلَ لَهُ قَبْرًا يَبْقَى فِيهِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ. ㉒ ثُمَّ إِذَا شَاءَ بَعَثَهُ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ. ㉓ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُ هَذَا الْكَافِرُ أَنَّهُ أَدَّى مَا عَلَيْهِ لِرَبِّهِ مِنْ حَقٍّ، فَهُوَ لَمْ يَوْدُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرَائِضِ. ㉔ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ بِاللَّهِ إِلَى طَعَامِهِ الَّذِي يَأْكُلُهُ كَيْفَ حَصَلَ؟! ㉕ فَأَصْلُهُ مِنَ الْمَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَغِزَارَةٍ. ㉖ ثُمَّ فَتَقْنَا الْأَرْضَ فَانْشَقَّتْ عَنِ النَّبَاتِ. ㉗ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا الْحُوبَ مِنَ قَمْحٍ وَذَرَّةٍ وَغَيْرِهِمَا. ㉘ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا عَنَبًا وَقَتًّا رَطْبًا؛ لِيَكُونَ عَلْفًا لِدَوَابِّهِمْ. ㉙ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا زَيْتُونًا وَنَخْلًا. ㉚ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا بَسَاتِينَ كَثِيرَةً الْأَشْجَارِ. ㉛ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا فَاكِهَةً، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مَا تَرَعَاهُ بِهَاتِمِكُمْ.

㉜ لِانْتِفَاعِكُمْ، وَانْتِفَاعِ بِهَاتِمِكُمْ. ㉝ إِذَا جَاءَتِ الصَّيْحَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي تَصْخُ الْأَذَانُ وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ. ㉞ يَوْمَ يَهْرَبُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. ㉟ وَيَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ. ㊱ وَيَفِرُّ مِنْ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ. ㊲ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الْآخَرِ مِنْ شِدَّةِ الْكُرْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. ㊳ وَجُوهُ السَّعْدَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُضِيئَةٌ. ㊴ ضَاحِكَةٌ فَرِحَةٌ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهَا مِنْ رَحْمَتِهِ. ㊵ وَوُجُوهُ الْأَشْقِيَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيَارٌ.

١١٧

١١٨

١١٩

١٢٠

١٢١

١٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنِّي ③

أَوْ يَذُكُرُ مَفْتَنَعَهُ الذِّكْرَى ④ أَمَا مِنْ أَسْتَعْنَى ⑤ فَأَنْتَ لَهُ وَصَدَدَى ⑥

وَمَا عَلَيْكَ الْأَيُّزَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ⑧ وَهُوَ يَخْشَى ⑨

فَأَنْتَ عَنْهُ تَالِيئَى ⑩ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑪ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ⑫ فِي صُحُفٍ

مُكَرَّمَةٍ ⑬ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ⑭ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑮ كَرَامٍ بَرَرَةٍ ⑯

فُقِئِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ⑰ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ⑱ مِنْ نُطْفَةٍ

خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ⑲ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ⑳ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ㉑ ثُمَّ إِذَا

شَاءَ أَنشَرَهُ ㉒ كَلَّا لَمَّا يُفِضُ مَا أَمَرُوهُ ㉓ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ㉔

أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ㉕ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ㉖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا

حَبًّا ㉗ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ㉘ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ㉙ وَحَدَائِقَ غَلَبًا ㉚ وَفَاكِهَةً

وَأَبْنًا ㉛ مَتَعًا لِكُرْبٍ ㉜ وَلَا نَعْمًا لِكُرْبٍ ㉝ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعِقَاتُ ㉞ يَوْمَ يَفِرُّ

الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ㉟ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ㊱ وَصَلْبَتِيهِ وَبَنِيهِ ㊲ لِكُلِّ

أَمْرٍ مِّنْهُمُ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ㊳ وَرُجُوءٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ㊴

ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ㊵ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ㊶

١) تغشاها ظلمة. ٢) أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

سورة التكاثر

مكية

- من مقاصد الشورى: تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه.
- التفسير:
- ١) إذا الشمس جُمِعَ جِزْمَها، وذَهَبَ ضَوْؤُها.
- ٢) وإذا الكواكب تساقطت ومُجِي ضَوْؤُها.
- ٣) وإذا الجبال حُرِّكت من مكانها.
- ٤) وإذا الثنوق الحوامل التي هي أنفُسُ أموالهم أَهْمِلت بترك أهلها لها.
- ٥) وإذا الوحوش جُمِعت مع البشر في صعيد واحد.
- ٦) وإذا البحار أُوقِدت حتى تصير نارًا.
- ٧) وإذا النفوس قُرنت بمن يماثلها، فيُقرن الفاجر بالفاجر، والتقي بالتقي.
- ٨) وإذا الطفلة المدفونة وهي حَيَّة سألها الله.
- ٩) بأي جريمة قتلك من قتلك؟!
- ١٠) وإذا صحف أعمال العباد نُشِرت؛ ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله.
- ١١) وإذا السماء نُزعت كما يُنزع الجلد عن الشاة.
- ١٢) وإذا النار أُوقِدت.
- ١٣) وإذا الجنة قُرِّبت للمتقين.

تَرَهَفَهَا قَاتِرَةً ١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ٢)

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥) وَإِذَا الْيَحَارُ سُجِّرَتْ ٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُيِّلَتْ ٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١) وَإِذَا الْجِبَالُ سُعِرَتْ ١٢) وَإِذَا الْجِنَّةَ أُرْلِقَتْ ١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤) فَلَا أَسْمُ بِالْحَنِيسِ ١٥) الْجَوَارِ الْكُنَيْسِ ١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢) وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمِينِ ٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩)

- ٢٤) عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.
- ٢٥) أَسْم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.
- ٢٦) الجاريات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الطباء تدخل كِناسها؛ أي: بيتها.
- ٢٧) وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.
- ٢٨) وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره.
- ٢٩) إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلغه ملك أمين، وهو جبريل عليه السلام، ائتمنه الله عليه.
- ٣٠) صاحب قوة، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.
- ٣١) يطيعه أهل السماء، مؤتمن على ما يبلغه من الوحي.
- ٣٢) وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتانًا.
- ٣٣) ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خُلِقَ عليها بأفق السماء الواضح.
- ٣٤) وليس صاحبكم ببخيل عليكم يبخل أن يبلغكم ما أمر بتبليغه إليكم، ولا يأخذ أجرًا كما يأخذ الكهنة.
- ٣٥) وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله.
- ٣٦) فأى طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟!
- ٣٧) ليس القرآن إلا تذكيرًا وموعظة للجن والإنس.
- ٣٨) لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق. ٣٩) وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلاق كلها.

● من فَوَائِدِ آيَاتِ: ● حُسْرُ المرء مع من يماثله في الخير أو الشر. ● إذا كانت الموءودة تُسأل فما بالك بالوائدة؟ وهذا دليل على عظم الموقف. ● مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها .

• التَّفْصِيْرُ:

① إذا السماء انشقت لتزول الملائكة منها .
② وإذا الكواكب تساقطت متناثرة .
③ وإذا البحار فجح بعضها على بعض فاختلطت .
④ وإذا القبور قلبت ترابها لبعث من فيها من الأموات .

⑤ عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أخرت منه فلم تعمله .

⑥ يا أيها الإنسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكراً منه؟!
⑦ الذي أوجدك بعد أن كنت عدماً، وجعلك سوي الأعضاء معتدلاً .

⑧ في أي صورة شاء أن يخلقك خلقك، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها .

⑨ ليس الأمر كما تصورتهم - أيها المغترون - بل أنتم تكذبون بيوم الجزاء فلا تعملون له .
⑩ وإن عليكم ملائكة يحفظون أعمالكم .
⑪ كراماً عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم .
⑫ يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه .

⑬ إن كثيري فعل الخير والطاعة لفي نعيم دائم يوم القيامة .
⑭ وإن أصحاب الفجور لفي نار تستمر عليهم .
⑮ يدخلونها يوم الجزاء يعانون حرّها .
⑯ وليسوا عنها بغائبين أبداً، بل هم خالدون فيها .
⑰ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الدين؟!
⑱ ثم ما أعلمك ما يوم الدين؟!
⑲ يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره .

• تَنْوِيْنُ: •

• تَنْوِيْنُ: •

• تَنْوِيْنُ: •

• تَنْوِيْنُ: •

• تَنْوِيْنُ: •

• تَنْوِيْنُ: •

• تَنْوِيْنُ: •

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكُرُوكُ انْتَثَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ
فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ④ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَآخَرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَكَ رَبِّكَ ⑥ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ⑨ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا
كَاتِبِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ⑮ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ⑯
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ⑰ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ
⑱ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ لِنَفْسٍ لِّقَبْسٍ شَيْئًا ⑲ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ⑳

سُورَةُ الْمَطْفِيفِينَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ②
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُمْ يَخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ④

• تَنْوِيْنُ: •

سُورَةُ الْمَطْفِيفِينَ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الأخروية، تهديداً للمطففين والمكذبين، وتأييماً للمؤمنين المستضعفين .

• التَّفْصِيْرُ:

① هلاك وخسار للمطففين .
② وهم الذين إذا اکتالوا من غيرهم يستوفون حقهم كاملاً دون نقص .
③ وإذا کالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون الكيل والميزان؛ وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم .
④ ألا يتيقن هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله؟!
• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ: • التحذير من الغرور المانع من اتباع الحق . • الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله . • تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية .

١٠ للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من المحن والأهوال. ١١ يوم يقوم الناس لرب الخلائق كلها؛ للحساب.

١٢ ليس الأمر كما تصوّرتم من أنه لا بُعث بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار والمنافقين لفي خسرار في الأرض السفلى.

١٣ وما أعلمك - أيها الرسول - ما سيّجين؟! ١٤ إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يزداد فيه ولا ينقص.

١٥ هلاك وخسرار في ذلك اليوم للمكذّبين.

١٦ الذين يكذبون بيوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.

١٧ وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز لحدود الله، كثير الأثام.

١٨ إذا تُقرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال: هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله.

١٩ ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون، بل غلب على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.

٢٠ حقاً إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة لمتنعون.

٢١ ثم إنهم لداخلو النار، يعانون حرّها.

٢٢ ثم يقال لهم يوم القيامة تقرّباً لهم: هذا العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.

٢٣ ليس الأمر كما تصوّرتم من أنه لا حساب ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عليين.

يَوْمَ عَظِيمٍ ١٠ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١١ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ١٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ١٣ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ١٤ وَذَلِّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ١٥ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ الْبُرْءِ وَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِهِ إِلَّا أكلُ مُعْتَدِئِينَ ١٦ إِذْ اتَّسَلْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٧ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٨ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ١٩ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ٢٠ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكْفِرُونَ ٢١ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ٢٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ٢٣ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٢٤ يَشْهَدُهُ الْمُرَقَّبُونَ ٢٥ إِنَّ الْأَبْرَارِ لَفِي نَعِيمٍ ٢٦ عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ ٢٧ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ٢٨ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ٢٩ خِتْمُهُ مِنْ مَسْكٍَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَسِّمُونَ ٣٠ وَمِنْ رَاحَتِهِمْ نَسِيمٌ ٣١ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٣٢ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ٣٣ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ٣٤ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ٣٥ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ٣٦ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ٣٧

كتاب
الحساب

١٠ وما أعلمك - أيها الرسول - ما عليّون؟! ١١

١٢ إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يزداد فيه ولا ينقص.

١٣ يحضر هذا الكتاب مقرّبو كل سماء من الملائكة.

١٤ إن المكثّرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.

١٥ على الأسرة المزينة ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.

١٦ إذا رأيتم رأيتم في وجوههم أثر التمتع حسناً وبهاء. ١٧ يسقيهم خدمهم من خمر مختوم على إنائها.

١٨ تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما يرضي الله، وترك ما يسخطه.

١٩ يُخلط هذا الشراب المختوم من عين تسنيم.

٢٠ وهي عين في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها.

٢١ إن الذين أجرموا بما كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاء بهم.

٢٢ وإذا مروا بالمؤمنين غمز بعضهم لبعض سخريّة وتندراً.

٢٣ وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا فرحين بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.

٢٤ وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.

٢٥ وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.

٢٦ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطر الذنوب على القلوب. • حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة. • السخريّة من أهل الدين صفة من صفات الكفار.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفْرِ يَضْحَكُونَ ﴿٢٤﴾ عَلَى
الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ تُوْبَ الْكُفْرَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلِيقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا سِيرًا ﴿٨﴾ وَيَتَقَلَّبُ
إِلَىٰ أَهْلِيهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو نُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِيهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يُجُورَ ﴿١٤﴾ كَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّقِيِّ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتُرَكَّبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزامًا بالاستسلام، واستنكارًا للوجود.

• التفسير:

١) إذا السماء تصدعت لتزول الملائكة منها. واستمعت لربها منقادة، وحق لها ذلك. ٢) وإذا الأرض مدتها الله كما يمد الأديم. ٣) وألقت ما فيها من الكنوز والأموات، وتخلت عنهم. ٤) واستمعت لربها منقادة، وحق لها ذلك. ٥) يا أيها الإنسان، إنك عامل إما خيرًا وإما شرا، فملاقيه يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه. ولما ذكر عمل الإنسان مجملًا فضل حال العاملين يوم القيامة، فقال:

٦) فأما من أعطى صحيفة أعماله بيده اليمنى. ٧) فسوف يحاسبه الله حسابًا سهلًا يعرض عليه عمله دون مؤاخذه به. ٨) ويرجع إلى أهله مسرورًا. ٩) وأما من أعطى كتابه بشماله من وراء ظهره. ١٠) فسيتأدي بالهلاك على نفسه. ١١) ويدخل نار جهنم يقاسي حرها. ١٢) إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي. ١٣) بل، ليرجعته الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازهه على عمله. ١٤) أقسم الله بالحُمْرة التي تكون في الأفق بعد غروب الشمس. ١٥) وأقسم بالليل وما جُمع فيه. ١٦) لتركبن - أيها الناس - حالًا بعد حال من نطفة فعلقة فمُضغعة، فحياة فموت فبعث. ١٧) فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟! ١٨) وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لربهم؟! ١٩) بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم. ٢٠) والله أعلم بما تحويه صدورهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. ٢١) فأخبرهم - أيها الرسول - بما ينتظرهم من عذاب موجه.

- ٢٢) • مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ: • خضوع السماء والأرض لربهما. • كل إنسان ساعٍ إما لخير وإما لشر. • علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين، وعلامة الشقاء أخذه بالشمال.

﴿١٥﴾ إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

— مَكِّيَّةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتريصين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد.

● التَّفْصِيحُ:

﴿١﴾ أقسم الله بالسماء المشتعلة على منازل الشمس والقمر وغيرهما.

﴿٢﴾ وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.

﴿٣﴾ وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد على أمته وكل مشهود كالامة تشهد على نبيها.

﴿٤﴾ لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً.

﴿٥﴾ وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.

﴿٦﴾ إذ هم قعود على ذلك الشق المملوء ناراً.

﴿٧﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتنكيل شهود؛ لحضورهم ذلك.

﴿٨﴾ وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئاً إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في كل شيء.

﴿٩﴾ الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وهو مُطَّلِعٌ على كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.

﴿١٠﴾ إن الذين عدبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده، ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، ولهم عذاب النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.

﴿١١﴾ إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي أعد لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

﴿١٢﴾ إن أخذ ربك - أيها الرسول - للظالم - وإن أمهله حيناً - لقوي.

﴿١٣﴾ إنه هو يُبْدِي الخلق والعذاب، ويعيدهما.

﴿١٤﴾ وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحب أولياءه من المتقين.

﴿١٥﴾ صاحب العرش الكريم.

﴿١٦﴾ فقال لما يريد من العفو عن ذنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه.

﴿١٧﴾ هل جاءك - أيها الرسول - خبر الجنود الذين تجتندوا لمحاربة الحق، والصدّ عنه؟!

﴿١٨﴾ فرعون، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.

﴿١٩﴾ ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذبون بما جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم.

﴿٢٠﴾ والله محيط بأعمالهم محصياها، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٢١﴾ وليس القرآن شعراً ولا سجّماً كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.

﴿٢٢﴾ في لُوحٍ محفوظٍ من التبديل والتحرّف، والنقص والزيادة.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه. ● إثارة سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات النجاة يوم القيامة. ● التوبة بشروطها تهدم ما قبلها.

سُورَةُ الطَّارِقِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة.

• التَّفْسِيرُ:

① أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يَطْرُقُ لَيْلًا. ② وما أعلمك - أيها الرسول - شأن هذا النجم العظيم؟! ③ هو النجم يثقب السماء بضيائه المتوهج. ④ ما من نفس إلا وكل الله بها ملكًا يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة. ⑤ فليتأمل الإنسان مم خلقه الله؛ لتتضح له قدرة الله وعجز الإنسان. ⑥ خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبُّ في الرحم. ⑦ يخرج هذا الماء من بين العمود العظمي الفقري للرجل، وعظام الصدر. ⑧ إنه سبحانه - إذ خلقه من ذلك الماء المهين - قادر على بعثه بعد موته حيًّا للحساب والجزاء. ⑨ يوم تُخْتَبَرُ السرائر، فيُكشَفُ عما كانت تضمرة القلوب من النيات والعقائد وغيرها، فيتميز الصالح منها والفاسد. ⑩ فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا معين يعينه. ⑪ أقسم الله بالسماء ذات المطر؛ لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة. ⑫ وأقسم بالأرض التي تتشقق عما فيها من النبات والشجر والسموات. ⑬ إن هذا القرآن

سُورَةُ الطَّارِقِ سُورَةُ الْأَعْلَى

الْحَجَّازُ

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② التَّجَمُّ الثَّقَابُ ③ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ بُدِيَ التَّرَائِبُ ⑨ فَتَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ ⑩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ⑬ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْمَهُمْ رُوَيْدًا ⑰

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقَرِّيكَ ⑥ فَلَا تَنْسَى ⑦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑧ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ⑨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ⑩ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْشَى ⑪

المنزل على محمد ﷺ لقول يفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب. ④ وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق. ⑤ إن المكذبين بما جاءهم رسولهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردوا دعوته، ويبطلوا. ⑥ وأكد أنا كيدًا لإظهار الدين ودحض الباطل. ⑦ فأهل - أيها الرسول - هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلًا، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم.

سُورَةُ الْأَعْلَى

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: تذكير النفوس بئمة الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلقات الدنيا.

• التَّفْسِيرُ: ① نَزَّهَ رَبُّكَ الَّذِي عَلَا عَلَى خَلْقِهِ نَاطِقًا بِاسْمِهِ عِنْدَ ذِكْرِكَ إِيَّاهُ وَتَعْظِيمِكَ لَهُ. ② الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ سَوِيًّا، وَعَدَلَ قَامَتَهُ. ③ وَالَّذِي قَدَّرَ الْخَلَائِقَ أَجْنَاسَهَا وَأَنْوَاعَهَا وَصِفَاتَهَا، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا يَنْسِبُهُ وَيُؤْتِيهِ. ④ وَالَّذِي أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ مَا تَرَعَاهُ دَوَابِكُمْ. ⑤ فَصَيَّرَهُ هَشِيمًا يَابَسًا مَائِلًا لِلسَّوَادِ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَخْضَرَ غَضًّا. ⑥ سَنُقَرِّيكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ، وَنَجْمَعُهُ فِي صَدْرِكَ وَلَنْ تَنْسَاهُ، فَلَا تَسَابِقْ جَبْرِيلَ فِي الْقِرَاءَةِ كَمَا كُنْتَ تَفْعَلُ حَرَصًا عَلَى أَلَّا تَنْسَاهُ. ⑦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَنْسَاهُ مِنْهُ لِحِكْمَةٍ، إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ يَعْلَمُ مَا يُعْلَنُ وَمَا يُخْفَى، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. ⑧ وَنَهَوْنَا عَلَيْكَ الْعَمَلَ بِمَا يَرْضَى اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَدْخُلُ الْجَنَّةَ. ⑨ فَعَظَّمْنَا بِمَا نُوْحِيهِ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَذَكَّرْنَا مَا دَامَتِ الذِّكْرَى مَسْمُوعَةً. ⑩ سَيُعْظِمُ بِمَوَاعِظِكَ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالمَوْعِظَةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تحفظ الملائكة الإنسان وأعماله خيرها وشرها ليحاسب عليها. • ضعف كيد الكفار إذا قوبل بكيد الله سبحانه. • خشية الله تبعث على الاتعاض.

١١) وابتعد عن الموعظة وينفر منها الكافر؛ لأنه أشد الناس شقاءً في الآخرة لدخوله في النار. ١٢) الذي يدخل نار الآخرة الكبرى يقاسي حرّها ويعانيه أبداً. ١٣) ثم يخلد في النار بحيث لا يموت فيها فيستريح مما يقاسيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة كريمة. ١٤) قد فاز بالمطلوب من تطهر من الشرك والمعاصي. ١٥) وذكر ربه بما شرع من أنواع الذكر، وأدى الصلاة بالصفة المطلوبة لأدائها. ١٦) بل تقدمون الحياة الدنيا، وتفضلونها على الآخرة على ما بينهما من تفاوت عظيم. ١٧) ولآخرة خير وأفضل من الدنيا وما فيها من متع ولذات وأدم؛ لأن ما فيها من نعيم لا ينقطع أبداً. ١٨) إن هذا الذي ذكرنا لكم من الأوامر والأخبار لفي الصحف المنزلة من قبلك. ١٩) هي الصحف المنزلة على إبراهيم وموسى .

سورة القصص

— مكة —

• من مقاصد السورة:

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، لتمتلي النفوس رغبة ورهبة.

• التفسير:

١) هل أتاك - أيها الرسول - حديث القيامة التي تغشى الناس بأهوالها؟! ٢) فالناس في يوم القيامة إما أشقياء وإما سعداء، فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة. ٣) متعبة مجهدة بالسلاسل التي تسحب بها، والأغلال التي تغل بها. ٤) تدخل تلك الوجوه ناراً حارة تقاسي حرّها. ٥) تُسقى من عين شديدة حرارة الماء. ٦) ليس لهم طعام يتغذون به إلا من أخبث الطعام وأنته من نبات يسمى الشبرق إذا ببس صار مسموماً. ٧) لا يُسمن آكله، ولا يسدّ جوعته. ٨) ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لاقوه من النعيم. ٩) لعملها الصالح الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخراً لها مضاعفاً. ١٠) في جنة مرتفعة المكان والمكانة. ١١) لا تسمع في الجنة كلمة باطل ولغو، فضلاً عن سماع كلمة محرمة. ١٢) في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا. ١٣) فيها أسرة عالية. ١٤) وأكواب مطروحة مهيأة للشرب. ١٥) وفيها وسائل مرصوص بعضها إلى بعض. ١٦) وفيها بسط مبسوطة هنا وهناك. ولما ذكر الله تفاوت أحوال الأشقياء والسعداء في الآخرة، وجّه أنظار الكفار إلى ما يدلهم على قدرة الخالق وحسن خلقه ليستدلوا بذلك على الإيمان؛ ليدخلوا الجنة فيكونوا من السعداء، فقال: ١٧) أفلا ينظرون نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟! ١٨) وينظرون إلى السماء كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقفاً محفوظاً، لا يسقط عليهم؟! ١٩) وينظرون إلى الجبال كيف نصبها وثبت بها الأرض أن تضطرب بالناس؟! ٢٠) وينظرون إلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مهيأة لاستقرار الناس عليها؟! ولما وجههم إلى النظر إلى ما يدل على قدرته تعالى وجّه رسوله، فقال: ٢١) فعظ - أيها الرسول - هؤلاء، وخوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده. ٢٢) لست عليهم مسلطاً حتى تتركهم على الإيمان.

وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ١١ الَّذِي يَصَلِي النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ١٦ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٧ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ١٩

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ ١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣ تَصَلِّي نَارَ آحَابِمَةٍ ٤ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ٨ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغْوَةً ١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْمُوعَةٌ ١٣ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ١٤ وَنَضَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ١٥ وَرَزَايِمُ مَبْنُوتَةٌ ١٦ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ٢٢

• من قوائد الآيات: • أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة. • الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق وعظمته. • مهمة الداعية الدعوة، لا حمل الناس على الهداية؛ لأن الهداية بيد الله.

إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۗ ۝۱۳ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝۱۴
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝۱۵ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝۱۶

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝۱ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝۲ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝۳ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ۝۴
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرٍ ۝۵ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝۶
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝۷ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝۸ وَشُودَ الَّذِينَ
جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ۝۹ فَوَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝۱۰ الَّذِينَ طَعَوْا فِي
الْبِلَادِ ۝۱۱ فَأَكْفَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝۱۲ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۝۱۳ إِنَّ رَبَّكَ لِيَا أَلْمِزَادِ ۝۱۴ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ
رَبُّهُ فَأَكَرِمَهُ ۝۱۵ وَنَعَّمَهُ ۝۱۶ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝۱۷ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ
فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۝۱۸ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝۱۹ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ
الْيَتِيمَ ۝۲۰ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝۲۱ وَتَأْكُلُونَ
الْأَثْرَ الْكَلِيمَ ۝۲۲ وَتَحِبُّونَ الْأَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ۝۲۳ كَلَّا إِذَا
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝۲۴ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝۲۵

سُورَةُ الْفَجْرِ

— مكية —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّورَةِ:

عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين.

• التفسير:

- ① أقسم الله سبحانه بالفجر.
- ② وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
- ③ وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.
- ④ وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر وأدبر وجواب هذه الأقسام: لتجازن على أعمالكم.
- ⑤ هل في ذلك المذكور قسم يقنع ذا عقل؟!
- ⑥ ألم تر - أيها الرسول - كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟!
- ⑦ قبيلة عاد المنسوبة إلى جدّها إرم ذات الطول.
- ⑧ التي لم يخلق الله مثله في البلاد.
- ⑨ أولم تر كيف فعل ربك بشمود قوم صالح، الذين شقوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتاً بالحجر.

⑩ أولم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟

⑪ كل هؤلاء تجاوزوا الحد في الجبروت والظلم، كل تجاوزه في بلده.

⑫ فأكثروا فيها الفساد بما نشره من الكفر والمعاصي.

⑬ فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.

⑭ إن ربك - أيها الرسول - ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن بالجنة، ومن أساء بالنار.

ولما كانت الأمم التي أهلكتها الله منعماً عليها بالقوة والمنعة، بين أن الإنعام بذلك ليس دليلاً على رضا الله عنهم، فقال:

⑮ فأما الإنسان فمن طبعه أنه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.

⑯ وأما إذا اختبره وضيق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانتني.

⑰ كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.

⑱ ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.

⑲ وتأكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حله.

⑳ وتحبون المال حباً كثيراً، فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصاً عليه.

㉑ لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً وزلزلت.

㉒ وجاء ربك - أيها الرسول - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفوفاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة. • ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل. • المؤمن إذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر.

﴿٣٧﴾ وجيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجزونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل؟! ﴿٣٨﴾ يقول من شدة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الآخروية التي هي الحياة الحقيقية.

﴿٣٩﴾ في ذلك اليوم لا يُعَذَّب أحد مثل عذاب الله؛ لأن عذاب الله أشد وأبقى.

﴿٤٠﴾ ولا يُوثق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها.

ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

﴿٤١﴾ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح.

﴿٤٢﴾ ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تتالين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح.

﴿٤٣﴾ فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

﴿٤٤﴾ وادخلي معهم جنتي التي أعدتها لهم.

سُورَةُ الْبَلَدِ

— مكية —

• من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر حال الإنسان؛ بين كبد الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة. ﴿٢﴾ وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها؛ من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر. ﴿٣﴾ وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد. ﴿٤﴾ لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانیه من الشدائد في الدنيا. ﴿٥﴾ أبطق الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟! ﴿٦﴾ يقول: أنفقت مالا كثيرا متراكما بعضه فوق بعض. ﴿٧﴾ أبطق هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه في ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيه أنفقه؟! ﴿٨﴾ ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟! ﴿٩﴾ ولساناً وشفقتين يتحدث بها؟! ﴿١٠﴾ وعرفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟! ﴿١١﴾ وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها ويتجاوزها. ﴿١٢﴾ وما أعلمك - أيها الرسول - ما العقبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟! ﴿١٣﴾ هي إعتاق رقبة ذكرًا كانت أو أنثى. ﴿١٤﴾ أو أن يطعم في يوم مجاعة يندر فيه وجود الطعام. ﴿١٥﴾ طفلاً فقد أباه، له به قرابة. ﴿١٦﴾ أو فقيراً ليس له شيء يملكه. ﴿١٧﴾ ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضاً بالرحمة بعباد الله. ﴿١٨﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة: من أسباب دخول الجنة. • من دلائل النبوة إخباره أن مكة ستكون حلالاً له ساعة من نهار. • لما ضيق الله طرق الرق وسع طرق العتق، فجعل الإعتاق من القربات والكفارات.

والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال. ﴿١٦﴾ عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها.

سورة الشمس

— مكة —

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

تركز على إظهار آيات الله وآلته في الآفاق والأنفس وأحوالها، تزكية للنفوس، وزجرًا عن العصيان.

• التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.

﴿٢﴾ وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.

﴿٣﴾ وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.

﴿٤﴾ وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير

مظلمًا. ﴿٥﴾ وأقسم بالسماء، وأقسم بيناتها

المتقن. ﴿٦﴾ وأقسم بالأرض، وأقسم بيسطها؛

ليسكن الناس عليها. ﴿٧﴾ وأقسم بكل نفس،

وأقسم بخلق الله لها سوية. ﴿٨﴾ فأفهمها من غير

تعليم ما هو شر لتجنّبه، وما هو خير لتأنيه. ﴿٩﴾

قد فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتخليتها بالفضائل،

وتخليتها عن الرذائل. ﴿١٠﴾ وقد خسر من دسّ

نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام. ولما

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٦﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿١٧﴾

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضَحَّحَهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرَ إِذَا قَلَبَهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَدَهَا ﴿٣﴾

وَاللَّيْلَ إِذَا يَعْبَسُهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَدَنَهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضَ

وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾

كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَبْرُوهَا فَدَمَّتْ

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمُ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سورة النبيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾

إِنْ سَعَيْكُمْ لَسِئَةٌ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾

فَسَيَسِّرُ رَبُّهُ الرِّيسَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

ذكر الله خسران من دسّ نفسه وأخفاها بالمعاصي ذكر ثمود مثلاً على ذلك فقال: ﴿١١﴾ كذبت ثمود نبيها صالحاً بسبب

مجاوزتها الحدّ في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام. ﴿١٢﴾ حين قام أشقاهم بعد انتداب قومه له. ﴿١٣﴾ فقال لهم

رسول الله صالح ﷺ: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء. ﴿١٤﴾ فكذبوا رسولهم في شأن

الناقة، فقتلها أشقاهم مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب

ذنوبهم، وسوأهم في العقوبة التي أهلكتهم بها. ﴿١٥﴾ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكتهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

سورة النبيل

— مكة —

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ: بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهارًا للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

• التفسير: ﴿١﴾ أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته. ﴿٢﴾ وأقسم بالنهار إذا تكشف وظهر.

﴿٣﴾ وأقسم بخلقه النوعين: الذكر والأنثى. ﴿٤﴾ إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمنه الحسنات التي هي سبب

دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار. ﴿٥﴾ فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة وكفارة،

واتقى ما نهى الله عنه. ﴿٦﴾ وصدق بما وعده الله به من الخلف. ﴿٧﴾ فسئله عليه العمل الصالح، والإنفاق في

سبيل الله. ﴿٨﴾ وأما من بخل بماله فلم يبذله فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من

فضله شيئاً. ﴿٩﴾ وكذب بما وعده الله من الخلف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية تزكية النفس وتطهيرها. • المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم. • الذنوب سبب للعقوبات الدنيوية. • كل ميسر لما خلق له فمنهم مطيع ومنهم عاص.

﴿١٥﴾ فسنسهل عليه عمل الشرّ، ونعسر عليه فعل الخير. ﴿١٦﴾ وما يغني عنه ماله الذي يخل به شيئاً إذا هلك، ودخل النار. ﴿١٧﴾ إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل. ﴿١٨﴾ وإن لنا للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرف فيهما بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا. ﴿١٩﴾ فحذرتكم - أيها الناس - من نار تتوقد إن أتم عصيتم الله. ﴿٢٠﴾ لا يقاسي حرّ هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر. ﴿٢١﴾ الذي كذب بما جاء به الرسول ﷺ، وأعرض عن امتثال أمر الله. ﴿٢٢﴾ وسيأعد عنها أتقى الناس أبو بكر ﷺ. ﴿٢٣﴾ الذي ينفق ماله في وجوه البر ليتطهر من الذنوب. ﴿٢٤﴾ ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافئ نعمة أنعم بها أحد عليه. ﴿٢٥﴾ لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه ربه العالي على خلقه. ﴿٢٦﴾ ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم.

سُورَةُ الضُّحَى

— مكية —

● من مقاصد السورة:

ذكر رعاية الله لنبية ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيساً له، وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.

● التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بأول النهار.

سُورَةُ الضُّحَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الضُّحَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

سُورَةُ الضُّحَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

﴿١﴾ وأقسم بالليل إذا أظلم وسكن الناس فيه عن الحركة. ﴿٢﴾ ما تركك - أيها الرسول - ربك، وما أبغضك؛ كما يقول المشركون لما فتر الوحي. ﴿٣﴾ وللدار الآخرة خير لك من الدنيا؛ لما فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع. ﴿٤﴾ ولسوف يعطيك من الثواب الجزيل لك ولأمتك حتى ترضى بما أعطاك وأعطى أمتك. ﴿٥﴾ لقد وجدك صغيراً قد مات عنك أبوك، فجعل لك مأوى، حيث عطف عليك جدك عبد المطلب، ثم عمك أبو طالب. ﴿٦﴾ ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلمك من ذلك ما لم تكن تعلم. ﴿٧﴾ ووجدك فقيراً فأغناك. ﴿٨﴾ فلا تسمى معاملة من فقد أباه في الصغر، ولا تذله. ﴿٩﴾ ولا تزجر السائل المحتاج. ﴿١٠﴾ واشكر نعم الله عليك وتحدث بها. ﴿١١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

— مكية —

● من مقاصد السورة:

ذكر إتمام منة الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرج والعسر عنه، وما يوجب ذلك.

● التفسير:

﴿١﴾ لقد شرح الله لك صدرك فحبب إليك تلقى الوحي. ﴿٢﴾ وحططنا عنك الإثم.

● من قوائد الآيات: ● منزلة النبي ﷺ عند ربه لا تدانيها منزلة. ● شكر النعم حق لله على عبده. ● وجوب الرحمة بالمستضعفين واللين لهم.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ
 إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۚ

سُورَةُ التَّيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۚ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۚ
 لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۚ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۚ
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۚ
 فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۚ

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ اقْرَأْ ۚ
 وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
 مَا لَمْ يَعْلَمْ ۚ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا ۚ إِنَّ رَبَّهُ أَسْتَعْتَبَ ۚ
 ۗ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۚ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا
 إِذَا صَلَّىٰ ۚ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۚ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ ۚ

غير مقطوع، وهو الجنة؛ لأنهم زكوا فطرهم. (٧) فأى شيء يحملك - أيها الإنسان - على التكبذب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟! (٨) أليس الله - بجعل يوم القيامة يومًا للجزاء - بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟! أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟! (٩)

سُورَةُ الْعَلَقِ

مَكِّيَّةٌ

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك.

● التفسير:

(١) اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك؛ مفتتحًا باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق. (٢) خلق الإنسان من قطعة دم متجمدة بعد أن كانت نطفة. (٣) اقرأ - أيها الرسول - ما يوحيه الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان. (٤) الذي علم الخط والكتابة بالقلم. (٥) علم الإنسان ما لم يكن يعلمه. (٦) حقًا إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل لتجاوز الحد في تعدي حدود الله. (٧) لأجل أن رآه استغنى بما لديه من الجاه والمال. (٨) إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلًا بما يستحقه. (٩) أرايت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهى. (١٠) عبدنا محمدًا ﷺ إذا صلى عند الكعبة. (١١) أرايت إن كان هذا المنهى على هدى وبصيرة من ربه؟! (١٢) أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهي، أيُنهى من كان هذا شأنه؟! (١٣)

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● رضا الله هو المقصد الأسمى. ● أهمية القراءة والكتابة في الإسلام. ● خطر الغنى إذا جرَّ إلى الكبر والبعد عن الحق. ● النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر. ● الذنوب أنقضت ظهر النبي ﷺ فما بالك بباقي الخلق؟! (١٤)

١٣) رأيت إن كذب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟! ١٤) ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع، لا يخفى عليه منه شيء؟! ١٥) ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكف عن أذاه لعبدنا وتكذيبه له، لناخذنه مجذوباً إلى النار بمقدم رأسه بعنف. ١٦) صاحب تلك الناصية كاذب في القول، خاطئ في الفعل. ١٧) فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب. ١٨) سندعو نحن خزنة جهنم من الملائكة الغلاظ الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر. ١٩) ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر ولا نهى، واسجد لله، واقرب منه بالطاعات، فإنها تقرب إليه.

سورة القدر

— مكة —

● من مقاصد السورة:

بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها.

● التفسير:

١) إنا أنزلنا القرآن جملة إلى السماء الدنيا كما ابتدأنا إنزاله على النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان.

٢) وهل تدري - أيها النبي - ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟! ٣) هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيماناً واحتساباً.

٤) تنزل الملائكة وينزل جبريل ﷺ فيها بإذن ربهم سبحانه بكل أمر قضاه الله في تلك السنة رزقاً كان أو موتاً أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله.

٥) هذه الليلة المباركة خير كلها من ابتدائها حتى نهايتها بطلوع الفجر.

سورة البينة

— مدية —

● من مقاصد السورة:

ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ، ووضوحها وكمالها.

● التفسير:

١) لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين مفارقين لإجماعهم واتفاقهم على الكفر حتى يأتيهم برهان واضح، وحجة جلية.

٢) هذا البرهان الواضح والحجة الجلية هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفاً مطهرة لا يمسه إلا المطهرون.

٣) في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.

٤) وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمادى في كفره مع علمه بصدق نبيه.

٥) ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

● من قواعد الآيات: ● فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام. ● الإخلاص في العبادة من شروط قبولها. ● الكفار شر الخليفة، والمؤمنون خيرها. ● اتفاق الشرائع في الأصول مدعاة لقبول الرسالة.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ١ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٢ جَزَاءُ هُمُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٣

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨

سُورَةُ الْعَالِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَالِيَاتِ صُبْحًا ١ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ٢ وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ٥

١) إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين - يدخلون يوم القيامة في جهنم ماكثين فيها أبداً، أولئك هم شرُّ الخليقة؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.

٢) إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم خير الخليقة.

٣) ثوابهم عند ربهم ﷻ جنات تجري الأنهار من تحت فصولها وأشجارها، ماكثين فيها أبداً، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من خاف ربه، فامتثل أمره، واجتنب نهيهِ.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

— مَدِينَةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

قَرَعَ الْقُلُوبَ الْغَافِلَةَ لِلْيَقِينِ بِالْحِسَابِ وَالْإِحْصَاءِ الدَّقِيقِ.

● التَّفْسِيرُ:

١) إِذَا حُرِّكَتِ الْأَرْضُ التَّحْرِيكَ الشَّدِيدَ الَّذِي يَحْدُثُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَى وَغَيْرِهِمْ.

٣) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مُتَحِيرًا: مَا شَأْنُ الْأَرْضِ تَحْرُكٌ وَتَضْطَرِبُ؟!

٤) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ تَخْبِرُ الْأَرْضُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

٥) لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُهَا وَأَمْرَهَا بِذَلِكَ.

١) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَنْزَلُ فِيهِ الْأَرْضُ يَخْرُجُ النَّاسُ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ فِرْقًا لِيُشَاهَدُوا أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا.

٢) فَمَنْ يَعْمَلُ وَزْنَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ يَرَهُ أَمَامَهُ.

٣) وَمَنْ يَعْمَلُ وَزْنَهَا مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ يَرَهُ كَذَلِكَ.

سُورَةُ الْعَالِيَاتِ

— مَكِّيَّةٌ —

● مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بَيَانُ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ فِي اِهْتِمَامَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ، تَذَكِيرًا لَهُ بِمَالِهِ، وَبَعْنًا لَهُ عَلَى تَصْحِيحِ مَسَارِهِ.

● التَّفْسِيرُ:

١) أَقْسَمَ اللَّهُ بِالْخَيْلِ الَّتِي تَجْرِي حَتَّى يُسْمَعَنَّ لِنَفْسِهَا صَوْتٌ مِنْ شِدَّةِ الْجَرِيِّ.

٢) وَأَقْسَمَ بِالْخَيْلِ الَّتِي تُوقَدُ بِحَوَافِرِهَا النَّارُ إِذَا لَامَسَتْ بِهَا الصَّخُورُ لِشِدَّةِ وَقْعِهَا عَلَيْهَا.

٣) وَأَقْسَمَ بِالْخَيْلِ الَّتِي تُغَيِّرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَقْتُ الصَّبَاحِ.

٤) فَحَرَكْنَ بِجَرِيهِنَّ غُبَارًا. ٥) فَوَسَطْنَ بِفَوَارِسِهِنَّ جَمْعًا مِنَ الْأَعْدَاءِ.

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● خَشْيَةُ اللَّهِ سَبَبٌ فِي رِضَا عَنْ عَبْدِهِ. ● شَهَادَةُ الْأَرْضِ عَلَى أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ.

٦ إن الإنسان لمتنوع للخير الذي يريده منه
 ٧. وإنه على منعه للخير لشاهد، لا
 يستطيع إنكار ذلك لوضوحه. ٨ وإنه لفرط
 حبه للمال يبخل به. ٩ أفلا يعلم هذا
 الإنسان المغتر بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في
 القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض
 للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان
 يتوهم؟! ١٠ وأبرز وبيّن ما في القلوب من
 النيات والاعتقادات وغيرها. ١١ إن ربهم بهم
 في ذلك اليوم لخبير، لا يخفى عليه من أمر
 عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.

سورة القارعة

— مكية —

• من مقاصد السورة:

قرع القلوب لاستحضار هول القيامة.

• التفسير:

١ الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم
 هولها. ٢ ما هذه الساعة التي تفرع قلوب
 الناس لعظم هولها؟! ٣ وما أعلمك - أيها
 الرسول - ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس
 لعظم هولها؟! إنها يوم القيامة. ٤ يوم تفرع
 قلوب الناس يكونون كالفراش المنتثر المتناثر
 هنا وهناك. ٥ وتكون الجبال مثل الصوف
 المنثوف في خفة سيرها وحركتها. ٦ فأما

من رجحت أعماله الصالحة على أعماله السيئة. ٧ فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة. ٨ وأما من رجحت
 أعماله السيئة على أعماله الصالحة. ٩ فمسكنه ومستقره يوم القيامة هو جهنم. ١٠ وما أعلمك - أيها الرسول - ما
 هي؟! ١١ هي نار شديدة الحرارة.

سورة التكاثر

— مكية —

• من مقاصد السورة:

تذكير المشغولين بالدنيا بالموت والحساب.

• التفسير:

١ شغلكم - أيها الناس - التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله. ٢ حتى مئتم ودخلتم قبوركم. ٣ ما كان
 لكم أن يشغلكم التفاخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال. ٤ ثم سوف تعلمون عاقبته.
 ٥ حقاً لو أنكم تعلمون يقيناً أنكم مبعوثون إلى الله، وأنه سيجازيكم على أعمالكم؛ لما انشغلتم بالتفاخر
 بالأموال والأولاد. ٦ والله لتشاهدن النار يوم القيامة. ٧ ثم لتشاهدنها مشاهدة يقين لا شك فيه. ٨ ثم
 ليسألنكم الله في ذلك اليوم عما أنعم به عليكم من الصحة والغنى وغيرهما.

• من فوائد الآيات: • خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد. • القبر مكان زيارة سرعان ما ينتقل منه الناس
 إلى الدار الآخرة. • يوم القيامة يُسأل الناس عن النعيم الذي أنعم به الله عليهم في الدنيا. • الإنسان مجبول على
 حب المال.

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

— مكية —

● من مقاصد السورة:

بيان حقيقة الريح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان.

● التفسير:

① أقسم سبحانه بوقت العنكبوت.

② إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

③ إلا الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضاً بالحق، وبالصبر على الحق؛ فالتصنفون بهذه الصفات ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْهُمَزِ

— مكية —

● من مقاصد السورة:

وعيد المتعالمين الساخرين بالدين وأهله.

● التفسير:

① وبال وشدة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والظعن فيهم.

② الذي همته جمع المال وإحصاؤه، لا هم له غير ذلك.

③ يظن أن ماله الذي جمعه سينجيهِ من الموت، فيبقى خالداً في الحياة الدنيا.

④ ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل، ليطرحن في نار جهنم التي تدق وتكسر كل ما طُرح فيها لشدة بأسها.

⑤ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه النار التي تحطم كل ما طُرح فيها؟!

⑥ إنها نار الله المستعرة.

⑦ التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.

⑧ إنها على المعدّين فيها مغلقة. ● بمعد ممتدة طويلة حتى لا يخرجوا منها.

سُورَةُ الْفِيلِ

— مكية —

● من مقاصد السورة:

إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيراً وامتناناً.

● التفسير:

① ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبنة وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟!

② لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهدمها في ضياع، فما نالوا ما تمّنوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئاً.

③ وبعت عليهم طيراً أتتهم جماعات جماعات.

④ ترميهم بحجارة من طين متحجّر. ● فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

● من قوائد الآيات: ● خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

● تحريم الهمز واللمز في الناس. ● دفاع الله عن بيته الحرام، وهذا من الأمن الذي قضاه الله له.

سورة قريش

— مكة —

- من مقاصد السورة: الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.
- التفسير: لأجل عادة قريش والفهم.
- رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام آمين.
- فليعبدوا الله رب هذا البيت الحرام وحده، الذي يسر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به أحداً.
- الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف؛ بما وضع في قلوب العرب من تعظيم الحرم، وتعظيم سكانه.

سورة الماعون

— مكة —

- من مقاصد السورة: بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيراً للمؤمنين، وتشجيعاً على الكافرين.
- التفسير: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء يوم القيامة؟! فهو ذلك الذي يدفع التيمم بغلظة عن حاجته.

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ۚ عَلَّمْتَ الْقُرْآنَ بِقُرَيْشٍ ۚ
إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۚ
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ ۚ
فَدَلَّكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ
وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۚ
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۚ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۚ

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ۚ
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۚ

- ولا يحث نفسه، ولا يحث غيره على إطعام الفقير.
- فهلاك وعذاب للمصلين.
- الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يباليون بها حتى ينقضي وقتها.
- الذين هم يراؤون بصلاتهم وأعمالهم، لا يخلصون العمل لله.
- ويمنعون إعانة غيرهم بما لا ضرر في الإعانة به.

سورة الكوثر

— مكة —

- من مقاصد السورة: منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.
- التفسير: إنا آتيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.
- فأذ شكر الله على هذه النعمة، أن تصلي له وحده وتذبح؛ خلافاً لما يفعله المشركون من التقرب لأوثانهم بالذبح.
- إن مَبْغُضَكَ هو المنقطع عن كل خير المَنسِي الذي إن ذُكِرَ ذُكِرَ بسوء.
- من قوايد الآيات، أهمية الأمن في الإسلام. ● الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل. ● مقابلة النعم بالشكر يزيد بها. ● كرامة النبي ﷺ على ربه وحفظه له وتشريفه له في الدنيا والآخرة.

سورة الكافرون

— مكة —

● من مقاصد السورة:

تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك،
والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

● التفسير:

① قل - أيها الرسول -: يا أيها الكافرون بالله.
② لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما
تعبدون من الأصنام.

③ ولا أنتم عابدون ما أعبد؛ وأنا؛ وهو الله وحده.
④ ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام.
⑤ ولا أنتم عابدون ما أعبد؛ وأنا؛ وهو الله وحده.
⑥ لكم دينكم الذي ابتدئتموه لأنفسكم، ولي
ديني الذي أنزله الله علي.

سورة النصر

— مدنية —

● من مقاصد السورة:

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشرع
عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل
النبي ﷺ.

● التفسير:

① إذا جاء نصر الله ولدينك - أيها الرسول -
وإعزازه له، وحدث فتح مكة.

② ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد.
③ فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر
والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم.

سورة المسد

— مكة —

● من مقاصد السورة:

عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله.

● التفسير:

① خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤدي النبي ﷺ، وخاب سعيه.
② أي شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعه عنه عذابًا، ولم يجلبا له رحمة.
③ سيدخل يوم القيامة نارًا ذات لهب، يقاسي حرًا.
④ وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤدي النبي ﷺ بالقاء الشوك في طريقه.
⑤ في عنقها جبل مُحكم القتل تساق به إلى النار.

● من فوائده الآيات:

● المفاصلة مع الكفار. ● مقابلة النعم بالشكر. ● سورة المسد من دلائل النبوة؛ لأنها حكمت على أبي لهب
بالموت كافرًا ومات بعد عشر سنين على ذلك. ● صِحَّة أنكحة الكفار.

سُورَةُ الْاِخْلَاقِ

— مَكِّيَّةٌ —

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:
إثبات تفرّد الله بالكمال والألوهية وتنزّهه عن
النقص.

● التَّفْسِيرُ:
① قل - أيها الرسول -: هو الله المنفرد
بالألوهية، لا إله غيره.

② هو السيّد الذي انتهى إليه السُّؤدّد في
صفات الكمال والجمال، الذي تصمّد إليه
الخلائق.

③ الذي لم يلد أحدًا، ولم يلد أحد، فلا
ولد له - سبحانه - ولا والد.

سُورَةُ الْفَالِقِ

— مَكِّيَّةٌ —

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:
التحصّن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

● التَّفْسِيرُ:
① قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الصّبح،
واستجير به.

② من شرّ ما يؤذي من المخلوقات.
③ وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في
الليل من دواب ولصوص.

④ وأعتصم به من شرّ السواحر اللاتني

سُورَةُ الْاِخْلَاقِ سُورَةُ الْفَالِقِ سُورَةُ النَّاسِ

الْحَبَّةُ الْكَلْبَاءُ

سُورَةُ الْاِخْلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَالِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكٍ النَّاسِ ② إِلَهٍ
النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي
يُوسَّوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

يَنْفُثُنَ فِي الْعُقَدِ.
⑥ وأعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

سُورَةُ النَّاسِ

— مَكِّيَّةٌ —

● من مَقَاصِدِ السُّورَةِ:
الاعتصام والتحصن بالله من شرّ الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

● التَّفْسِيرُ:
① قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الناس، واستجير به.
② ملك الناس، يتصرّف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.
③ معبودهم بحقّ، لا معبود لهم بحقّ غيره.
④ من شرّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخّر عنه إذا ذكره.
⑤ يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس.
⑥ وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.
- ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه.
- علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.

لِصِّبْطِ الْأَحْاطِ الصَّبِطِ

وَوَضَعَ دَائِرَةَ خَالِيَةِ الْوَسْطِ هَكَذَا «o» فَوْقَ أَحَدِ أَحْرَفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ الْمَزِيدَةِ
رَسْمًا يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ ذَلِكَ الْحَرْفِ ، فَلَا يُنْطَقُ بِهِ فِي الْوَصْلِ وَلَا فِي الْوَقْفِ نَحْوُ:
(ءَامِنُوا) (يَتْلُوا صُحُفًا) (لَا أَدْبَحْنَهُ) (أُولَئِكَ) (مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ)
(بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) .

وَوَضَعَ دَائِرَةَ قَائِمَةٍ مُسْتَبِيلَةٍ خَالِيَةِ الْوَسْطِ هَكَذَا «o» فَوْقَ أَلِفٍ بَعْدَهَا
مَتَحَرِّكٌ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَتِهَا وَصَلًّا لَا وَقْفًا نَحْوُ: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي)
وَأَهْمِلَتِ الْأَلِفَ الَّتِي بَعْدَهَا سَاكِنٌ نَحْوُ: (أَنَا النَّذِيرُ) مِنْ وَضْعِ الْعَلَامَةِ السَّابِقَةِ
فَوْقَهَا ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا مِثْلَ الَّتِي بَعْدَهَا مَتَحَرِّكٌ فِي أَنَّهَا سَقَطُ وَصَلًّا ، وَتَثَبْتُ وَقْفًا
لِعَدَمِ تَوْهَمِ ثُبُوتِهَا وَصَلًّا .

وَوَضَعَ رَأْسَ خَاءٍ صَغِيرَةٍ بَدُونِ نَقْطَةٍ هَكَذَا «>» فَوْقَ أَيِّ حَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى
سُكُونِ ذَلِكَ الْحَرْفِ وَعَلَى أَنَّهُ مُظَهَّرٌ بِحَيْثُ يَفْرَعُهُ اللِّسَانُ نَحْوُ: (مِنْ خَيْرٍ)
(أَوْعَظْتَ) (قَدْ سَمِعَ) (نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) (وَإِذْ صَرَفْنَا) .

وَتَعْرِيَةُ الْحَرْفِ مِنْ عِلَّةِ السُّكُونِ مَعَ تَشْدِيدِ الْحَرْفِ التَّالِي تَدُلُّ عَلَى إِدْغَامِ
الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي إِدْغَامًا كَامِلًا بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغِمِ وَصِفَتُهُ ،
فَالْتَشْدِيدُ يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ ، وَالتَّعْرِيَةُ تَدُلُّ عَلَى كَمَالِهِ ، نَحْوُ: (مِنْ لَيْسَةٍ) ،

(مِنْ رَبِّكَ) (مِنْ نُورٍ) (مِنْ مَاءٍ) (أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا) (عَصَاوُوكَانُوا)
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْمَنْ خَلَقَكُمْ).

وَتَعْرِيئُهُ مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِيِ تَدُلُّ عَلَى إِدْغَامِ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي إِدْغَامًا نَاقِصًا
بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغَمِ مَعَ بَقَاءِ صِفَتِهِ نَحْوُ: (مَنْ يَقُولُ) (مِنْ وَالٍ)،
(فَرَطْتُمْ) (بَسَطْتَ) (أَحَطْتُ)، أَوْ تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الثَّانِيِ،
فَلَا هُوَ مُظْهَرٌ حَتَّى يَقْرَعَ اللِّسَانُ، وَلَا هُوَ مُدْغَمٌ حَتَّى يُقَلِّبَ مِنْ جِنْسٍ تَالِيِهِ
سِوَاءِ أَكَانَ هَذَا الْإِخْفَاءُ حَقِيقِيًّا نَحْوُ: (مِنْ تَحِيَّهَا) أَمْ شَفَوِيًّا نَحْوُ: (جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ) عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ مِنْ إِخْفَاءِ الْمِيمِ عِنْدَ الْبَاءِ.

وَتَرْكِيْبُ الْحَرَكَتَيْنِ «حَرَكَةُ الْحَرْفِ وَالْحَرَكَةُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّنْوِينِ» سِوَاءِ أَكَانَتْ
ضَمَّتَيْنِ، أَمْ فَتْحَتَيْنِ، أَمْ كَسْرَتَيْنِ هَكَذَا (هـ = =) يَدُلُّ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ نَحْوُ:
(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) (حَلِيمًا غَفُورًا) (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

وَتَتَابُعُهُمَا هَكَذَا: (هـ = =) مَعَ تَشْدِيدِ التَّالِيِ يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ الْكَامِلِ نَحْوُ:
(لَرءُوفٌ رَحِيمٌ) (مُبْصِرَةٌ لَتَبْتَغُوا) (يَوْمِئِذٍ نَاعِمَةٌ).

وَتَتَابُعُهُمَا مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِيِ يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ النَّاقِصِ نَحْوُ:
(رَحِيمٌ وَدُودٌ) (وَأَنْهَلًا وَسُبُلًا) (فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ) أَوْ عَلَى الْإِخْفَاءِ نَحْوُ:
(سِهَابٌ نَاقِبٌ) (سِرَاعًا ذَلِكَ) (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فَتَرْكِيْبُ الْحَرَكَتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ وَضْعِ السُّكُونِ عَلَى الْحَرْفِ، وَتَتَابُعُهُمَا بِمَنْزِلَةِ تَعْرِيئِهِ عَنْهُ

وَوَضَعَ مِيمٍ صَغِيرَةً هَكَذَا: « م » بَدَلَ الْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمُتَوْنِ ، أَوْفَوْقَ
التُّونِ السَّائِكَةِ بَدَلَ الشُّكُونِ ، مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ الْبَاءِ الثَّالِيَةِ يَدُلُّ عَلَى قَلْبِ
التَّتَوْنِ أَوِ التُّونِ السَّائِكَةِ مِيمًا نَحْوُ: (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (جَزَاءٌ بِمَا
كَانُوا) (كَرَامٌ بَرَرَةٌ) (أَنْبِئُهُمْ) (وَمِنْ بَعْدُ) .

وَالْحُرُوفُ الصَّغِيرَةُ تُدَلُّ عَلَى أَعْيَانِ الْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ فِي خَطِّ الْمَصَاحِفِ
الْعُثْمَانِيَّةِ مَعَ وُجُوبِ النُّطْقِ بِهَا نَحْوُ: (ذَلِكَ الْكِتَابُ) (دَاوُدَ) ،
(يَلُوتُونَ أَسِنَّتَهُمْ) (يُحْيِي وَيُؤْمِتُ) (إِنَّ رَبَّهُ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا)
(إِنَّ وَعْدِي لِلَّذِينَ يَدْرُسُونَ) (وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ) .

وَكَانَ عُلَمَاءُ الضَّبْطِ يُلْحِقُونَ هَذِهِ الْأَحْرَفَ حَمْرَاءَ بِقَدَرِ حُرُوفِ الْكِتَابَةِ
الْأَصْلِيَّةِ وَلَكِنْ تَعَدَّرَ ذَلِكَ فِي الْمَطَابِعِ أَوَّلَ ظُهُورِهَا ، فَكَفَى بِتَصْغِيرِهَا
لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ وَالْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ .

وَالآنَ الْحَاقُّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ بِالْحَمْرَةِ مُتَيَسِّرٌ وَلَوْ ضَبَطَتِ الْمَصَاحِفُ
بِالْحَمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ وَالْحِضْرَةِ وَفَقِ التَّفْصِيلُ الْمَعْرُوفِ فِي عِلْمِ الضَّبْطِ لَكَانَ
لِذَلِكَ سَلْفٌ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ ، فَيَبْقَى الضَّبْطُ بِاللُّونِ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَادُوا عَلَيْهِ .
وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الْمَتْرُوكُ لَهُ بَدَلٌ فِي الْكِتَابَةِ الْأَصْلِيَّةِ عُوِّلَ فِي النُّطْقِ عَلَى الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ
لَا عَلَى الْبَدَلِ نَحْوُ: (الصَّلَاةُ) (كَمَشْكُورَةٍ) (الرَّبِيبُ) (وَإِذَا سَأَلْتَنِي مَوْسَى لِقَوْمِهِ) .
وَوَضَعَ السِّينَ فَوْقَ الصَّادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) (فِي الْحَاقِّ

بَصْطَةً) يَدُلُّ عَلَى قِرَاءَتِهَا بِالسِّينِ لَا بِالصَّادِ لِحَفْصٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .
فَإِنْ وُضِعَتِ السِّينُ تَحْتَ الصَّادِ دَلَّ عَلَى أَنَّ النُّطْقَ بِالصَّادِ أَشْهَرُ ، وَذَلِكَ
فِي كَلِمَةِ (الْمُصَيِّطُونَ) . أَمَا كَلِمَةُ (بِمُصَيِّطٍ) بِسُورَةِ الْغَاشِيَةِ
فَبِالصَّادِ فَقَطْ لِحَفْصٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .

وَوَضِعَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ « هـ » فَوْقَ الْحَرْفِ يَدُلُّ عَلَى لُزُومِ مَدِّهِ مَدًّا زَائِدًا
عَلَى الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ الْأَصْلِيِّ نَحْوُ : (الْمَ) (الطَّامَّةُ) (قُرُوءِ) (سِيءَ بِهِمْ)
(سُفَعَتُوا) (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا)
(بِمَا أَنْزَلَ) عَلَى تَفْصِيلٍ يُعَلِّمُ مِنْ فَنِّ التَّجْوِيدِ .

وَلَا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِلْفِ مَحذُوفَةٍ بَعْدَ الْإِلْفِ مَكْتُوبَةٍ مِثْلَ :
(آمَنُوا) كَمَا وُضِعَ غَلَطًا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ، بَلْ تُكْتَبُ (ءَامَنُوا)
بِهَمْزَةٍ وَالْإِلْفُ بَعْدَهَا .

وَوَضِعَ نُقْطَةً كَبِيرَةً مَطْمُوسَةً الْوَسْطِ هَكَذَا « • » تَحْتَ الْحَرْفِ بَدَلًا مِنْ
الْفَتْحَةِ يَدُلُّ عَلَى الْإِمَالَةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِالْإِمَالَةِ الْكُبْرَى وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ
(مَجْرِبُهَا) بِسُورَةِ هُودِ .

وَوَضِعَ النُّقْطَةَ الْمَذْكُورَةَ فَوْقَ آخِرِ الْمِيمِ قُبَيْلَ الثَّوْنِ الْمَشَدَّدَةِ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى (مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا) يَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِمَامِ ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّفَيْنَيْنِ كَمَنْ يُرِيدُ
النُّطْقَ بِالضَّمَّةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ الْمَحذُوفَةَ ضَمَّةٌ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ
لِذَلِكَ أَثَرٌ فِي النُّطْقِ .

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ فِعْلِ مُضَارِعٍ مَرْفُوعٍ آخِرُهُ تُوْنٌ مَضْمُومَةٌ ، لِأَنَّ
(لَا) نَافِيَةٌ . وَمِنْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُهُ تُوْنٌ فَأَصْلُهَا (تَأْمُنُنَا) بِتُونَيْنِ ، وَقَدْ
أَجْمَعَ كِتَابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى رَسْمِهَا بِتُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَفِيهَا لِلْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ
مَاعِدًا أَبَا جَعْفَرٍ وَجَهَانَ :

أَحَدُهُمَا : الإشمام - وَقَدْ تَقَدَّمَ - وَالْإشْمَامُ هُنَا مُقَارِنٌ لِسُكُونِ الْحَرْفِ
الْمُدْغَمِ .

وَتَانِيَهُمَا : الإخفاء ، وَالْمَرَادُ بِهِ النُّطْقُ بِثُلْثِي الْحَرَكَةِ الْمَضْمُومَةِ ، وَعَلَى
هَذَا يَذْهَبُ مِنَ التُّونِ الْأُولَى عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا ثُلْثُ حَرَكَتِهَا ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ
بِالتَّلْقِي ، وَالْإخْفَاءُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

وَقَدْ ضَبِطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ضَبْطًا صَالِحًا لِكُلِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ .
وَوَضِعَ النُّقْطَةَ السَّالِفَةَ الذِّكْرَ بِدُونِ الْحَرَكَةِ مَكَانَ الْهَمْزَةِ يَدُلُّ عَلَى
تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنٍ ، وَهُوَ هُنَا النُّطْقُ بِالْهَمْزَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلِفِ .
وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ (ءَأَعْجَمِيٌّ) بِسُورَةِ فُصِّلَتْ .

وَوَضِعَ رَأْسَ صَادٍ صَغِيرَةٍ هَكَذَا « ص » فَوْقَ أَلِفِ الْوَصْلِ (وَتُسَمَّى أَيْضًا
هَمْزَةَ الْوَصْلِ) يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِهَا وَصَلًا .

وَالدَّائِرَةُ الْمُحَلَّلَةُ الَّتِي فِي جَوْفِهَا رَقْمٌ تَدُلُّ بِهَيْئَتِهَا عَلَى انْتِهَاءِ الْآيَةِ ، وَبَرَقْمِهَا
عَلَى عَدَدِ تِلْكَ الْآيَةِ فِي السُّورَةِ مَحْوٌ : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأُخْرَرٌ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ وَلَا يَجُوزُ وَضْعُهَا قَبْلَ آيَةِ الْبَتَّةِ .
فَلِذَلِكَ لَا تُوْجَدُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَتُوْجَدُ فِي أَوَاخِرِهَا .

وَتَدُلُّ هَذِهِ الْعَلَامَةُ « ❖ » عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَحْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا .
وَوَضِعُ خَطِّ أَفْقِيٍّ فَوْقَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مُوجِبِ السَّجْدَةِ .

وَوَضِعُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ « ﴿ ﴾ » بَعْدَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ السَّجْدَةِ نَحْوُ :
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

وَوَضِعُ حَرْفِ السَّيْنِ فَوْقَ الْحَرْفِ الْأَخِيرِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ يَدُلُّ عَلَى السَّكْتِ
فِي حَالِ وَصْلِهِ بِمَا بَعْدَهُ سَكَنَةً يَسِيرَةً مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ .

وَوَرَدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غَسَّيْمٍ السَّكْتُ بِإِخْلَافٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ عَلَى
أَلِفٍ (عَوَجًا) بِسُورَةِ الْكَهْفِ . وَأَلِفٍ (مَرْقَدِنًا) بِسُورَةِ يَسٍ . وَتُونٍ
(مَنْ رَاقٍ) بِسُورَةِ الْقِيَامَةِ . وَلَامٍ (بَلِّ رَانَ) بِسُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ .

وَيَجُوزُ لَهُ فِي هَاءٍ (مَالِيَّةٍ) بِسُورَةِ الْحَاقَّةِ وَجِهَانٍ :

أَحَدُهُمَا : إِظْهَارُهَا مَعَ السَّكْتِ ، وَثَانِيَهُمَا : إِذْغَامُهَا فِي الْهَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي
لَفْظٍ (هَلَاكَ) إِذْغَامًا كَامِلًا ، وَذَلِكَ بِتَجْرِيدِ الْهَاءِ الْأُولَى مِنَ السُّكُونِ مَعَ
وَضِعِ عِلَامَةِ التَّشْدِيدِ عَلَى الْهَاءِ الثَّانِيَةِ .

وَقَدْ ضُبِّطَ هَذَا الْمَوْضِعُ عَلَى وَجْهِ الْإِظْهَارِ مَعَ السَّكْتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ

أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ ، وَذَلِكَ بِوَضْعِ عَلَامَةِ الشُّكُونِ عَلَى الْهَاءِ الْأُولَى مَعَ تَجْرِيدِ
الْهَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ عَلَامَةِ التَّشْدِيدِ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِظْهَارِ .

وَوَضْعُ حَرْفِ السِّينِ عَلَى هَاءِ (مَالِيَةٍ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى السَّكْتِ عَلَيْهَا سَكْتَةً يَسِيرَةً
بِدُونِ تَنْفُسٍ لِأَنَّ الْإِظْهَارَ لَا يَتَحَقَّقُ وَصَلًا إِلَّا بِالسَّكْتِ .

وَالْحَاقُّ وَأَوْصَغِيرَةٌ بَعْدَ هَاءِ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً يَدُلُّ
عَلَى صَلَهِ هَذِهِ الْهَاءِ بِوَاوٍ لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ ، وَالْحَاقُّ بِيَاءٍ صَغِيرَةٍ مَرْدُودَةٍ
إِلَى خَلْفٍ بَعْدَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً يَدُلُّ عَلَى صَلَاتِهَا بِيَاءٍ
لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ أَيْضًا .

وَتَكُونُ هَذِهِ الصَّلَةُ بِنَوْعِيَّهَا مِنْ قَبْلِ الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا هَمْزٌ
فَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّ رَبَّهُ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا) .

وَتَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْمَدِّ الْمُنْفَصِلِ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا هَمْزٌ ، فَوَضْعُ عَلَيْهَا عَلَامَةَ
الْمَدِّ وَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ أَوْ خَمْسٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)
وَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) .

وَالْقَاعِدَةُ : أَنَّ حَفْصًا عَنْ عَاصِمٍ يَصِلُ كُلُّ هَاءِ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ بِوَاوٍ
لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً ، وَيَاءٍ لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً بِشَرْطِ أَنْ يَتَحَرَّكَ
مَا قَبْلَ هَذِهِ الْهَاءِ وَمَا بَعْدَهَا ، وَتِلْكَ الصَّلَةُ بِنَوْعِيَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالِ
الْوَصْلِ . وَقَدْ اسْتُنْتِنِي لِحَقِصٍ مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ مَا يَأْتِي :

- (١) - الهاءُ من لَفِظِ (يَرْضُهُ) في سُورَةِ الرُّمِّ فَإِنَّ حَفْصًا ضَمَّهَا بِدُونِ صِلَةٍ .
 (٢) - الهاءُ من لَفِظِ (أَرْجِهْ) في سُورَتِي الأَعْرَافِ وَالشُّعْرَاءِ فَإِنَّهُ سَكَّنَهَا .
 (٣) - الهاءُ من لَفِظِ (فَأَلِّقْهُ) في سُورَةِ النَّمْلِ ، فَإِنَّهُ سَكَّنَهَا أَيْضًا .

وَإِذَا سَكَّنَ مَا قَبْلَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتَحَرَّكَ مَا بَعْدَهَا فَإِنَّهُ لَا يَصِلُهَا إِلَّا فِي لَفِظِ (فِيهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ .
 أَمَا إِذَا سَكَّنَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الْهَاءِ سَوَاءً أَكَانَ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكًا أَمْ سَاكِنًا فَإِنَّ الْهَاءَ لَا تَوْصِلُ مُطْلَقًا ، لِئَلَّا يَجْتَمِعَ سَاكِنَانِ . نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 (لَهُ الْمُلْكُ) (وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ) (فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ) (إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) .

تَنْبِيْهَاتٌ :

(١) - إِذَا دَخَلَتْ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ عَلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ الدَّخِيلَةِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ جَازَ لِحَفْصٍ فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَجْهَانِ :
 أَحَدُهُمَا : إِبْدَالُهَا أَلْفًا مَعَ الْمَدِّ الْمَشْبَعِ «أَيُّ بِمَقْدَارِ سِتِّ حَرَكَاتٍ» .
 وَثَانِيَهُمَا : تَسْهِيلُهَا بَيْنَ بَيْنٍ «أَيُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الأَلْفِ» مَعَ الْقَصْرِ وَالْمَرَادُ بِهِ عَدَمُ الْمَدِّ أَصْلًا .

وَالْوَجْهُ الأَوَّلُ مُقَدَّمٌ فِي الأَدَاءِ وَجَرَى عَلَيْهِ الضَّبْطُ .
 وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

(١) - (ء الذَّكْرَيْنِ) فِي مَوْضِعَيْهِ بِسُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) - (ء الْكُنَّ) فِي مَوْضِعَيْهِ بِسُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) - (ء اللَّهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ ءَ اللَّهِ أَذِنَ لَكُمْ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

وَفِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : (ءَ اللَّهِ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) بِسُورَةِ النَّمْلِ .

كَمَا يَجُوزُ الْإِبْدَالُ وَالتَّسْهِيلُ لِبَقِيَّةِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَاخْتَصَّ أَبُو عَمْرٍو

وَأَبُو جَعْفَرٍ بِهِذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

عَلَى تَفْصِيلٍ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ .

(ب) - فِي سُورَةِ الرُّومِ وَرَدَتْ كَلِمَةٌ (ضَعْفٍ) مَجْرُورَةٌ فِي مَوْضِعَيْنِ

وَمَنْصُوبَةً فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ

بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) .

وَيَجُوزُ لِحَفْصٍ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : فَتْحُ الضَّادِ . وَثَانِيَهُمَا : ضَمُّهَا

وَالْوَجْهَانِ مَقْرُوءٌ بِهِمَا ، وَالْفَتْحُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

(ج) - فِي كَلِمَةِ (ءَاتَنِ) فِي سُورَةِ النَّمْلِ وَجْهَانِ وَقَفًّا :

أَحَدُهُمَا : إِثْبَاتُ الْيَاءِ سَاكِنَةً . وَثَانِيَهُمَا : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى النُّونِ سَاكِنَةً

أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتَثَبَّتِ الْيَاءُ مَفْتُوحَةً .

(د) - وَفِي كَلِمَةٍ (سَلَسِلًا) فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَجْهَانٍ وَقَفًّا :
أَحَدُهُمَا : إِبْثَاتُ الْأَلْفِ الْأَخِيرَةِ . وَثَانِيَهُمَا : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى اللَّامِ سَاكِنَةً .
أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتُحَذَفُ الْأَلْفُ .

وَهَذِهِ الْأَوْجُهَةُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ لِحَقِصِ ذِكْرِهَا الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي نَظْمِهِ
الْمُسَمَّى : « حِرْزَ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهَةَ التَّهَانِيِّ » الشَّاطِبِيَّةُ .
هَذَا ، وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِيهَا الطَّرُقُ ضُبِطَتْ لِحَقِصِ بِمَا يُؤَافِقُ طَرِيقَ الشَّاطِبِيَّةِ .

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ

م علامة الوقف اللازم نحو : (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) .

ج علامة الوقف الجائز جوازًا مُسْتَوِي الطَّرْفَيْنِ . نحو :
(تَحْنُ نَقْضُ عَلَيْكَ نَبَأُهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ) .

ص علامة الوقف الجائز مع كَوْنِ الْوَصْلِ أَوْلَى . نحو :
(وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ
بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

ق علامة الوقف الجائز مع كَوْنِ الْوَقْفِ أَوْلَى . نحو :
(قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) .

.. علامة تعاقب الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح
الوقف على الآخر . نحو :

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانَ الْبُكْرِ وَالْمَدِينِ مِنْهَا

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	الْبَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	الْبَيَان
الْفَاتِحَة	١	١	مَكِّيَة	العَنَكُبُوت	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَة
البَقَرَة	٢	٢	مَدِينِيَة	الرُّوم	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَة
آل عِمْرَان	٣	٥٠	مَدِينِيَة	لُقْمَانَ	٣١	٤١١	مَكِّيَة
النِّسَاء	٤	٧٧	مَدِينِيَة	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥	مَكِّيَة
المَائِدَة	٥	١٠٦	مَدِينِيَة	الأَحْزَاب	٣٣	٤١٨	مَدِينِيَة
الأَنْعَام	٦	١٢٨	مَكِّيَة	سَكَايَا	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَة
الأَعْرَاف	٧	١٥١	مَكِّيَة	فَاطِر	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَة
الْأَنْفَال	٨	١٧٧	مَدِينِيَة	يَس	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَة
التَّوْبَة	٩	١٨٧	مَدِينِيَة	الصَّافَات	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَة
يُونُس	١٠	٢٠٨	مَكِّيَة	ص	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَة
هُود	١١	٢٢١	مَكِّيَة	الرُّمُر	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَة
يُوسُف	١٢	٢٣٥	مَكِّيَة	عَافِر	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَة
الرَّعْد	١٣	٢٤٩	مَدِينِيَة	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧	مَكِّيَة
إِبْرَاهِيم	١٤	٢٥٥	مَكِّيَة	السُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَة
الحِجْر	١٥	٢٦٢	مَكِّيَة	الرُّحُوف	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَة
التَّحَلُّ	١٦	٢٦٧	مَكِّيَة	الدَّخَانَ	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَة
الْإِنشَاء	١٧	٢٨٢	مَكِّيَة	الجَاثِيَة	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَة
الكَهْف	١٨	٢٩٣	مَكِّيَة	الأَحْقَاف	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَة
مَرْيَم	١٩	٣٠٥	مَكِّيَة	مُحَمَّد	٤٧	٥٠٧	مَدِينِيَة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَة	الْفَتْح	٤٨	٥١١	مَدِينِيَة
الْأَنْبِيَاء	٢١	٣٢٢	مَكِّيَة	الحُجُرَات	٤٩	٥١٥	مَدِينِيَة
الحَجَّ	٢٢	٣٣٢	مَدِينِيَة	ق	٥٠	٥١٨	مَكِّيَة
المُؤْمِنُون	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَة	الذَّارِيَات	٥١	٥٢٠	مَكِّيَة
النُّور	٢٤	٣٥٠	مَدِينِيَة	الطُّور	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَة
الْفُرْقَان	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَة	النَّجْم	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَة
الشُّعْرَاء	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَة	القَمَر	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَة
النَّمْل	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَة	الرَّحْمَن	٥٥	٥٣١	مَدِينِيَة
القَصَص	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَة	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَة

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدِينَة	الطَّارِق	٨٦	٥٩١	مَكِّيَة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدِينَة	الأَعْلَى	٨٧	٥٩١	مَكِّيَة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدِينَة	العَاشِيَة	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَة
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مَدِينَة	الفَجْر	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَة
الصف	٦١	٥٥١	مَدِينَة	الْبَلَد	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدِينَة	الشَّمْس	٩١	٥٩٥	مَكِّيَة
المنافون	٦٣	٥٥٤	مَدِينَة	اللَّيْل	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدِينَة	الصَّحَى	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدِينَة	الشَّح	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَة
التحرير	٦٦	٥٦٠	مَدِينَة	اليَّن	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَة
الملك	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَة	العَلَق	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَة
القلم	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَة	القَدْر	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَة	البَيِّنَة	٩٨	٥٩٨	مَدِينَة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَة	الزَّلْزَلَة	٩٩	٥٩٩	مَدِينَة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِّيَة	العَادِيَات	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَة	القَارَعَة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَة
المرسل	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَة	النَّكَارَة	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَة	العَصْر	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَة	الهُمْرَة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدِينَة	الفِيل	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَة	فُرَيْش	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَة
التبأ	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَة	المَاعُون	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَة
التارعات	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَة	الكَوْثَر	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَة	الكَافِرُون	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِّيَة	النَّصْر	١١٠	٦٠٣	مَدِينَة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَة	المَسَد	١١١	٦٠٣	مَكِّيَة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَة	الإِخْلَاص	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَة	الفَلَق	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَة
البروج	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَة	النَّاس	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَة

مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الدَّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مركز علمي وقفي متخصص مقره مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية يسعى لتحقيق الريادة في تطوير الدراسات القرآنية في المجالات العلمية، والتعليمية والتقنية والإعلامية والتنظيمية من خلال مشروعات متميزة من الدراسات والبحوث والبرامج الإعلامية والدورات التدريبية والمؤتمرات واللقاءات والتطبيقات الإلكترونية، يعمل مؤسسي يتحرى الإتقان، وينشد الجودة، ويمد جسور التعاون والشراكة مع كافة مؤسسات المجتمع وسائر العاملين في خدمة القرآن الكريم وعلومه في العالم أفراداً ومؤسسات، ويرأس مجلس إدارته معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام المسجد الحرام وخطيبه، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

● من أهداف المركز:

- ١ - الارتقاء بمستوى الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها.
- ٢ - تطوير البيئة التعليمية في مجال الدراسات القرآنية.
- ٣ - تحديث وتطوير البنية التنظيمية للمركز ونشر هذه الثقافة بين المؤسسات العاملة في المجال.
- ٤ - تطوير بيئة تقنية داعمة، وتوظيفها في مجال الدراسات القرآنية.
- ٥ - توظيف وسائل الإعلام (التقليدي والجديد)، وتعزيز الشراكات والعلاقات في خدمة الدراسات القرآنية.

● عنوان المركز:

■ المملكة العربية السعودية، الرياض، حي الغدير - مخرج (٥) طريق الملك عبد العزيز.

■ ص. ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي: ١١٣٢٢

■ البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net

للتواصل مع مشروع «المختصر في تفسير القرآن الكريم»

almokhtasar@tafsir.net

00966536365555